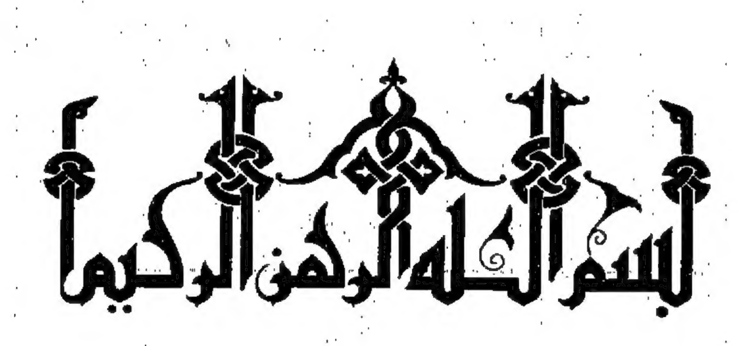
الآثار الواردة عن أئمة السنة
في
أبواب الاعتقاد

من كتاب «سير أعلام النبلاء»
للإمام الذهبي
جمعًا وتخريجًا ودراسة

إعداد
الدكتور جمال بن أحمد بن بشير بادي

المجلد الأول

دار الوطن
الرياض - شارع المعذر - ص.ب: ٣٣١٠
☎ ٤٧٩٢٠٤٢ - فاكس: ٤٧٦٤٦٥٩


بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب في الأصل رسالة علمية
تقدم بها الباحث لنيل درجة الدكتوراه
من قسم العقيدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

وقد تكونت لجنة المناقشة من أصحاب الفضيلة:

فضيلة الشيخ الدكتور: صالح بن سعد السحيمي مشرفًا
فضيلة الشيخ الدكتور: علي بن محمد ناصر فقيهي عضوًا
فضيلة الشيخ الدكتور: مرزوق بن هياس الزهراني عضوًا

وناقشت الباحث بتاريخ ٢٨/١٢/١٤١٤هـ

وقد أجيزت هذه الرسالة بمرتبة الشرف الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝١٠٢﴾[1].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾[2].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾[3].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[4].

فالخير كل الخير في الاقتداء بالنبي ﷺ، واتباع سنته، والتمسك بها، والسير على هديها.

بهذا نال السابقون المكانة العالية، والخيرية المطلقة، والأفضلية التامة. فأصبح اتباعهم والائتساء بهم علامة التوفيق والنجاح، ودليل السعادة والفلاح.

عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: «إنا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر»[5].

---

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٤) هذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة، أخرجها الإمام مسلم في «صحيحه»: كتاب الجمعة، باب خطبته ﷺ في الجمعة، (ح:٨٦٧). وأخرجها غيره من أصحاب السنن، وللشيخ الألباني، رسالة في تخريجها.

(٥) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح:١٠٥، ١٠٦)، دار طيبة، الرياض، الأولى.

وعنه، رضي الله عنه، قال: «اتبعوا آثارنا ولا تبتدعوا فقد كفيتم»[١].

فبين في الأثر الأول منهجه ومنهج الصحابة جميعا، رضي الله عنهم، وهو الاتباع وعدم الابتداع.

ونصح في الأثر الثاني كل من جاء بعدهم باتباعهم في آثارهم، وحذرهم من المخالفة والابتداع.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «عليك بالاستقامة واتباع الأثر، وإياك والتبدع»[٢].

فجعل علامة الاستقامة اتباع الأثر. وهي مسألة اتفقت عليها كلمة الأئمة. يقول محمد بن سيرين، رحمه الله، في تقرير ذلك: «كانوا يرون أنه على الطريق ما كان على الأثر»[٣] فدين الإسلام مبناه على الأثر، وعليه قام صرحه الشامخ. عن سفيان الثوري رحمه الله قال: «إنما الدين بالآثار»[٤].

وعن الإمام أحمد رحمه الله أنه كان يقول:

دين النبي محمد آثار ... نعم المطية للفتى أخبار
لا ترغبن عن الحديث وآله ... فالرأي ليل والحديث نهار
ولربما جهل الفتى أثر الهدى ... والشمس بازغة لها أنوار»[٥]

---

(١) أخرجه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» ص ١٠، ط دار الرائد العربي، بيروت، الأولى.

(٢) أخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (ح: ٢٠٠، ٢٠٦، ٢٣٣)، ط دار الراية، الرياض، الأولى ١٤٠٩هـ.

(٣) أخرجه الدارمي في مقدمة «السنن» (ح: ١٤٠، ١٤١)، ط دار القلم، دمشق، الأولى ١٤١٢هـ، بتحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا.

(٤) أخرجه ابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله» ٢/ ٣٤. ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٨هـ.

(٥) أخرجه ابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله» ٢/ ٣٥، وقد نسبت هذه الأبيات إلى أئمة كثيرين، منهم أبو زرعة الرازي، وعبدالرحمن بن مهدي، كما في «ذم الكلام» للهروي (ح: ٣٤٧، ٣٤٨) كما في الجزء المحقق. ونسبها الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» إلى عبدة بن زياد الأصبهاني، انظر ص ٧٦ ـ ط دار إحياء السنة النبوية.

ولقد كان لأئمة السنة عناية فائقة بتدوين الآثار الواردة عن سلف هذه الأمة، ولا سيما ما كان منها في مسائل الإعتقاد.

ومن الذين كانت لهم عناية بهذا الموضوع، الإمام شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨ ه) رحمه الله.

فقد حرص غاية الحرص على تتبع الآثار الواردة عن أئمة السنة في مسائل الإعتقاد، سواء بسنده هو، أو بسند غيره من الأئمة الثقات. ثم بث تلك المرويات والآثار في كتابه «سير أعلام النبلاء»، موزعا على تراجم أعلامه. ولقد امتاز كتاب «السير» بتعدد واختلاف مصادره وموارده التي نقل عنها الإمام الذهبي. مع أن الكثير من تلك المصادر مفقود أو في حكم المفقود. فحفظ لنا هذا الكتاب الكثير من الآثار والمرويات الواردة فيها.

ثم إن الإمام الذهبي، رحمه الله، اتبع منهجا علميا فريدا، في انتقاء أخباره، وتمحيص مروياته. فنراه كثيرا ما يعقب على تلك المرويات، ببيان حالها، والحكم عليها سندا ومتنا.

فأعطى بذلك قيمة علمية رفيعة لذلك المصنف النفيس. مما جعلني أرغب في جمع تلك الآثار، وترتيبها على أبواب الاعتقاد، ثم القيام بتخريج تلك الآثار، وعزوها إلى مصادرها الأصيلة، مع دراستها والتعليق عليها بما يناسب المقام، والتقدم بها لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراة). فاستخرت الله، ثم استشرت مشائخي وأساتذتي الفضلاء في الجامعة الإسلامية. وفي مقدمتهم: الشيخ عبدالمحسن العباد، والشيخ عبدالله الغنيمان، والشيخ علي بن ناصر الفقيهي، والشيخ صالح العبود، والشيخ صالح السحيمي. فشجعوني على الكتابة في هذا الموضوع، فجزاهم الله خيرا. فعزمت على هذا الأمر، وشرعت فيه، طالبا العون والتسديد من الله عز وجل.

خطـــة البحـــث:

قمت بتقسيم بحثي هذا إلى مقدمة، وبابين، وخاتمة.

أما المقدمة: فقد بينت فيها أهمية الموضوع، وسبب اختياري له، ثم ذكرت خطة البحث، وختمت المقدمة بكلمة شكر.

الباب الأول:

مقدمات في منهج البحث، وفيه خمسة فصول:

(الفصل الأول): تعريفات عامة، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الأثر لغة، واصطلاحا.

المبحث الثاني: تعريف السنة لغة، واصطلاحا.

المبحث الثالث: تعريف العقيدة لغة، واصطلاحا.

المبحث الرابع: المقصود بعنوان الرسالة.

(الفصل الثاني): عناية أئمة السنة النبوية بتدوين العقيدة السلفية، وبيان منهجهم في ذلك، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عناية أئمة السنة النبوية بتدوين العقيدة السلفية.

المبحث الثاني: بيان منهجهم في تدوينها.

(الفصل الثالث): ترجمة موجزة للإمام الذهبي، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه.

المبحث الثاني: مولده ونشأته العلمية.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: مكانته العلمية.

المبحث الخامس: آثاره العلمية.

المبحث السادس: وفاته، رحمه الله تعالى.

(الفصل الرابع): تعريف بكتاب «سير أعلام النبلاء»، ومنهج الإمام الذهبي في تصنيفه، وبيان قيمته العلمية.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف بكتاب «سير أعلام النبلاء».

المبحث الثاني: منهج الإمام الذهبي في تصنيفه.

المبحث الثالث: قيمة الكتاب العلمية.

المبحث الرابع: موارد الإمام الذهبي في كتابه «السير».

(الفصل الخامس): أهم الأسس المنهجية لدراسة وتخريج الآثار الواردة في الرسالة.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نبذة عن منهج المحققين لكتاب «السير».

المبحث الثاني: منهج الإمام الذهبي، في إيراد الآثار.

المبحث الثالث: عملي في الرسالة.

الباب الثاني

ذكر الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي.

وفيه تسعة فصول:

(الفصل الأول): الآثار الواردة عن أئمة السنة في التمسك بالكتاب والسنة.

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: وجوب لزوم الجماعة.

المبحث الثاني: وجوب التمسك بالكتاب والسنة.

المبحث الثالث: وجوب تجريد المتابعة للنبي ﷺ.

المبحث الرابع: فرح السلف الصالح بهداية الله لهم إلى السنة.

المبحث الخامس: حرص السلف الصالح على لزوم السنة والذب عنها.

المبحث السادس: غربة أهل السنة.
المبحث السابع: أئمة السنة هم الأئمة الذين يقتدى بهم، وبيان عظم خطر تنقصهم.

(الفصل الثاني): الآثار الواردة عن أئمة السنة في توحيد الألوهية.
وفيه ستة عشر مبحثا:
المبحث الأول: ما ورد في الإخلاص.
المبحث الثاني: شروط لا إله إلا الله.
المبحث الثالث: محبة الله فرض.
المبحث الرابع: حسن الظن بالله تعالى.
المبحث الخامس: لا يعلم الغيب إلا الله تعالى.
المبحث السادس: لا يدعى غير الله تعالى.
المبحث السابع: التزام الألفاظ الشرعية في الدعاء.
المبحث الثامن: الله تعالى هو النافع الضار.
المبحث التاسع: المؤمن بين الخوف والرجاء.
المبحث العاشر: ما جاء في التحذير من النفاق، وبيان حقيقته، وموقف المسلم من أهله.
المبحث الحادي عشر: بم تنال المحبة؟
المبحث الثاني عشر: ما جاء في الشرك والتحذير منه.
المبحث الثالث عشر: ما جاء في التوسل.
المبحث الرابع عشر: إنما يقدس المرء عمله.
المبحث الخامس عشر: حد الساحر القتل.
المبحث السادس عشر: ما جاء في ذم المنجمين.

(الفصل الثالث): الآثار الواردة عن أئمة السنة في توحيد الأسماء والصفات.
وفيه اثنا عشر مبحثا:

المبحث الأول: موقف أهل السنة من نصوص الأسماء والصفات، وفيه مطلبان:

ـ المطلب الأول: إثبات الأسماء والصفات هو عقيدة السلف الصالح قاطبة.

ـ المطلب الثاني: إمرار أحاديث الصفات كما جاءت بلا كيف.

المبحث الثاني: لا يقال في صفات الله تعالى كيف، ولا لم.

المبحث الثالث: الله تبارك وتعالى ليس كمثله شيء.

المبحث الرابع: ما ورد في الإسم والمسمى.

المبحث الخامس: هل تطلق كلمة «الحد» في حق الله تبارك وتعالى؟

المبحث السادس: إثبات صفة «العلو» لله تبارك وتعالى.

المبحث السابع: إثبات صفة «الاستواء» لله تبارك وتعالى، وما جاء في العرش.

المبحث الثامن: إثبات صفة «النزول» لله تبارك وتعالى.

المبحث التاسع: ما جاء في «المعية».

المبحث العاشر: ما جاء في «الصورة».

المبحث الحادي عشر: ما جاء في رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة.

المبحث الثاني عشر: آثار في مسائل متفرقة.

(الفصل الرابع): الآثار الواردة عن أئمة السنة في أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: تعظيم سلف هذه الأمة لكتاب ربها تبارك وتعالى.

المبحث الثاني: القرآن كلام الله غير مخلوق.

المبحث الثالث: بداية انتشار القول بخلق القرآن.

المبحث الرابع: أشهر العلماء الذين امتحنوا في محنة القول بخلق القرآن فثبتوا ولم يجيبوا.

المبحث الخامس: تعنيف الأئمة على من أجاب في المحنة.
المبحث السادس: رد أئمة السنة على الذين قالوا بخلق القرآن، ومناظرتهم لهم.
المبحث السابع: تكفير أئمة السنة القائلين بخلق القرآن.
المبحث الثامن: مسألة اللفظ.
المبحث التاسع: مسألة الوقف في القرآن.

(الفصل الخامس): الآثار الواردة عن أئمة السنة في الإيمان.
وفيه سبعة مباحث:
المبحث الأول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.
المبحث الثاني: متعلقات الإيمان، وبيان أن الطاعات كلها داخلة فيه.
المبحث الثالث: ذكر ما جاء في بدعة الإرجاء.
المبحث الرابع: مسألة الاستثناء في الإيمان.
المبحث الخامس: هل الإيمان مخلوق؟
المبحث السادس: ما جاء في شأن بعض الغيبيات.
المبحث السابع: ما جاء في مسألة الأسماء والأحكام.
وفيه سبعة مطالب:
- المطلب الأول: بيان عظم خطر تكفير المسلم.
- المطلب الثاني: النهي عن الصغير والكبير ليسا سواء.
- المطلب الثالث: هل يجوز امتحان الناس في عقائدهم؟
- المطلب الرابع: أمور اعتقادية توجب الكفر لأصحابها مع استيفاء الشروط وانتفاء الموانع.
- المطلب الخامس: ذكر بعض الشروط التي لا بد من استيفائها، والموانع التي لا بد من انتفائها في حق المعين.
- المطلب السادس: تكفير السلف لبعض الطوائف والأشخاص بأعيانهم لقيام الحجة عليهم.

ـ المطلب السابع: موقف علماء السنة من العبيديين، وبيان تكفيرهم لهم.

(الفصل السادس): الآثار الواردة عن أئمة السنة في القدر، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ما جاء في إثبات القدر، ووجوب الإيمان به.

المبحث الثاني: أول من تكلم في القدر، وبداية انتشاره، ومن قال به من بعض الأئمة.

(الفصل السابع): الآثار الواردة عن أئمة السنة في فضائل الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الإقرار بفضلهم، وسمو مكانتهم، وعدم تنقصهم، والسكوت عما شجر بينهم.

المبحث الثاني: حب آل البيت، والصحابة جميعا من السنة، ولا نغالي في أحد منهم، ونبغض من يبغضهم.

المبحث الثالث: أبو بكر وعمر، رضي الله عنهما، خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ.

المبحث الرابع: ما جاء في شأن الخلفاء رضي الله عنهم.

وفيه خمسة مطالب:

ـ المطلب الأول: الخلفاء الراشدون.

ـ المطلب الثاني: ما جاء في خلافة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه.

ـ المطلب الثالث: ما جاء في خلافة عثمان بن عفان، رضي الله عنه.

ـ المطلب الرابع: ما جاء في خلافة معاوية، رضي الله عنه.

ـ المطلب الخامس: ما جاء في شأن المفاضلة بين الخلفاء، رضوان الله عليهم.

(الفصل الثامن): الآثار الواردة عن أئمة السنة في ذم علم الكلام والجدل.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ما جاء في التحذير من علم الكلام والرأي المذموم.
المبحث الثاني: ما جاء في النهي عن الجدل والمراء.
المبحث الثالث: علماء رجعوا عن علم الكلام إلى عقيدة السلف الصالح.

(الفصل التاسع): الآثار الواردة عن أئمة السنة في ذم البدع وأهلها.
وفيه أربعة مباحث:
المبحث الأول: ما جاء في التحذير من الأهواء والبدع.
المبحث الثاني: ما جاء في ذم أهل البدع والأمر بهجرهم والتحذير منهم.
المبحث الثالث: ما جاء في الإنكار على أهل البدع والرد عليهم وزجرهم وتأديبهم.
المبحث الرابع: الرد على المتصوفة من كلام السلف وبعض أئمتهم المتقدمين.

ـ **الخاتمة**:
وقد بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

شكر:

بعد شكر الله عز وجل، وحمده والثناء عليه بما هو أهل، أتقدم بالشكر الجزيل الى القائمين على الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، على ما يبذلونه من خدمة لأبناء العالم الإسلامي الذين يفدون على هذه الجامعة المباركة، ومن جهد طيب في نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة. فجزاهم الله خيرا، وبارك في جهودهم، وجعلها في ميزان حسناتهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

الباب الأول

مُقدّمات في منهج البحث

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: تعريفات عامة.

الفصل الثاني: عناية أئمة السنة النبوية بتدوين العقيدة السلفية، وبيان منهجهم في ذلك.

الفصل الثالث: ترجمة موجزة للإمام الذهبي.

الفصل الرابع: تعريف بكتاب «سير أعلام النبلاء»، ومنهج الإمام الذهبي في تصنيفه، وبيان قيمته العلمية.

الفصل الخامس: أهم الأسس المنهجية لدراسة وتخريج الآثار الواردة في الرسالة.

الفصل الأول

تعريفات عامة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الأثر لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: تعريف السنة لغة واصطلاحا.

المبحث الثالث: تعريف العقيدة لغة واصطلاحا.

المبحث الرابع: المقصود بعنوان الرسالة.

المبحث الأول

تعريف الأثر لغة، واصطلاحا

أ ـ تعريف الأثر لغة:

قال ابن منظور: «والأثر: الخبر، والجمع آثار» إلى أن قال: «والأثر: مصدر قولك أثرت الحديث آثره، إذا ذكرته عن غيرك. ابن سيده: وأثر الحديث عن القوم يأثره ويأثره أثرا وأثارة وأثرة الأخير عن اللحياني: أنبأهم بما سبقوا فيه من الأثر وقيل: حدث به عنهم في آثارهم»(١).

والأثر في الأصل: العلامة والبقية والرواية(٢). وقيل أصل الأثر: ما ظهر من مشي الشخص على الأرض(٣).

ب ـ تعريف الأثر اصطلاحا:

نقل النووي عن أهل الحديث أنهم يطلقون الأثر على المرفوع، والموقوف معا.

فقال في تعريف «المرفوع»: «وهو ما أضيف إلى النبي ﷺ، خاصة لا يقع مطلقه على غيره متصلا كان أو منقطعا، وقيل: هو ما أخبر به الصحابي عن فعل النبي ﷺ، أو قوله»(٤).

---

(١) «لسان العرب» لابن منظور ٦/٤ مادة «أثر»، طـ دار صادر، بيروت.

(٢) «النكت على كتاب ابن الصلاح» لابن حجر ١/٥١٣، طـ المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، بتحقيق الدكتور ربيع بن هادي عمير.

(٣) «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي» ١/١٢٤ تأليف الإمام السخاوي، طـ إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية ببنارس، بتحقيق علي حسين علي.

(٤) «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي» للسيوطي ص ١٨٣، ١٨٤، طـ دار إحياء السنة النبوية، بيروت، الثانية ١٣٩٩هـ.

أما عند الفقهاء[(١)] فقد قال أبو القاسم الفوراني، فيما نقله عنه ابن الصلاح في «مقدمته»: «الفقهاء يقولون الخبر ما يروى عن النبي ﷺ، والأثر ما يروى عن الصحابة، رضي الله عنهم»[(٢)].

وممن سار على منهج المحدثين، الذي أشار إليه النووي في «تقريبه»، الإمام أبو جعفر الطحاوي في كتابيه[(٣)]:

١ ـ تهذيب الآثار: فهو مقصور على المرفوعات، وإنما يورد فيه الموقوفات تبعا.

٢ ـ شرح معاني الآثار: والذي يشتمل على المرفوع والموقوف، أيضا.

وظاهر تسمية البيهقي كتابه ـ المشتمل على المرفوع والموقوف بـ «معرفة السنن والآثار» تدل على أنه يميل إلى رأي فقهاء خراسان[(٤)]، ورأي إمامه الشافعي رحمه الله، الذي يقول في «الرسالة»: «ولم يجعل الله لأحد بعد رسول الله أن يقول إلا من جهة علم مضى قبله، وجهة العلم بعد الكتاب والسنة والإجماع والآثار، وما وصفت من القياس عليها»[(٥)].

واستحسن بعض المتأخرين التفريق بين الخبر والأثر، لأن التفاوت في المراتب يقتضي التفاوت في المترتب عليها[(٦)].

وقد جرى كثير من المصنفين على هذه التفرقة[(٧)].

---

(١) ولا سيما فقهاء خراسان على الخصوص.

(٢) «التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح» للعراقي ص ٥١، ط دار الحديث، بيروت، الثانية ١٤٠٥هـ.

(٣) انظر «النكت على كتاب ابن الصلاح» لابن حجر ١/ ٥١٣.

(٤) «فتح المغيث» للسخاوي ١/ ١٢٤.

(٥) «الرسالة» للشافعي ص ٥٠٨، فقرة ١٤٦٨، بتحقيق أحمد شاكر.

(٦) انظر «فتح المغيث» للسخاوي ١/ ١٢٤.

(٧) انظر «قواعد التحديث» لمحمد جمال الدين القاسمي ص ٦١، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٣٩٩هـ، وانظر «الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام» للألباني ص ١٥، ط الدار السلفية، الكويت، الأولى ١٤٠٦هـ.

المبحث الثاني

تعريف السنة لغة، واصطلاحا

أ ـ تعريف السنة لغة:

قال ابن فارس: «السين والنون أصل واحد مطرد، وهو جريان الشيء واطراده في سهولة»(١).

والسنة: هي الطريقة والسيرة، محمودة كانت أو مذمومة، وهي مأخوذة من السنن وهو الطريق.

ثم صار لفظ «السنة» يطلق على ما كان محمودا فيقال: فلان من أهل السنة، أي من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة(٢).

ب ـ تعريف السنة اصطلاحا:

السنة في الاصطلاح، لها عدة إطلاقات، وقد ذكر لها العلماء مجموعة تعريفات، فكل عالم بنى تعريفه على أصول فنه الذي اشتغل به. وفيما يلي أهم هذه الإطلاقات:

١ ـ في اصطلاح المحدثين:

عرفها ابن حجر رحمه الله، بقوله: «ما جاء عن النبي ﷺ، من أقواله وأفعاله وتقريره وما هم بفعله»(٣).

---

(١) «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٣/ ٦٠، ٦١.

(٢) انظر «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٢٢٥.

(٣) «فتح الباري» لابن حجر ١٣/ ٢٤٥، طـ دار الفكر، المصورة عن الطبعة السلفية بتعليقات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، حفظه الله.

٢ ـ في اصطلاح الفقهاء:

مرادفة للمندوب، وهو ما ثبت عن النبي ﷺ، ولم يكن واجبا[(١)].

٣ ـ في اصطلاح علماء أصول الفقه:

عرفها الشاطبي رحمه الله، بقوله: «يطلق لفظ «السنة» على ما جاء منقولا عن النبي ﷺ، على الخصوص، مما لم ينص عليه في الكتاب العزيز»[(٢)].

٤ ـ في اصطلاح أئمة السنة المشتغلين بتقرير مذهب السلف الصالح في الاعتقاد:

يطلق لفظ السنة عندهم في مقابل البدعة.

وإذا قيل عن رجل أنه صاحب سنة، فالمقصود به: أنه على ما كان عليه النبي ﷺ، وصحابته الكرام، رضوان الله عليهم، من أمور الدين قولا وعملا واعتقادا[(٣)].

ويدل على ذلك بعض الآثار الواردة عن أئمة السنة:

فمنها: قول الإمام أبي بكر بن عياش رحمه الله، عندما سئل: من السني؟ فقال: «الذي إذا ذكرت الأهواء لم يتعصب لشى منها»[(٤)].

ومنها قول الإمام مالك بن أنس رحمه الله، عندما سئل: من أهل السنة؟ فقال: «أهل السنة الذين ليس لهم لقب يعرفون به: لا جهمي ولا

---

(١) انظر المصدر السابق، وانظر «إرشاد الفحول» للشوكاني ص ٣١، ط دار المعرفة، بيروت، ١٣٤٧هـ.

(٢) «الموافقات» للشاطبي، دار الباز، مكة، بتحقيق الأستاذ عبدالله دراز.

(٣) انظر «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٩/٣٠٦،٣٠٧، ط الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم.

(٤) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ٦٥ (ح:٥٣)، ط دار طيبة، الرياض، الأولى، بتحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان.

قدري ولا رافضي»[١].

ويدل عليه ما ساقه اللالكائي رحمه الله، في بداية ذكر اعتقاد كل إمام من أئمة السنة من العبارات، نحو:

قول الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله: «السنة عشرة، فمن كن فيه فقد استكمل السنة، ومن ترك منها شيئا فقد ترك السنة»[٢].

وقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «أصول السنة عندنا ....» ثم ساق أمور الاعتقاد[٣].

وقول الإمام علي بن المديني رحمه الله: «السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقلها أو يؤمن بها لم يكن من أهلها»[٤].

---

(١) أخرجه ابن عبدالبر في «الانتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء» ص ٣٥، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ١٥٥.

(٣) المصدر السابق: ص ١٥٦.

(٤) المصدر السابق ص ١٥٦.

المبحث الثالث
تعريف العقيدة لغة واصطلاحا

أ ـ تعريف العقيدة لغة:

قال ابن منظور: «العقد: نقيض الحل»[١]، «وعقد قلبه على الشيء: لزمه»[٢].

واعتقد فلان الأمر: صدقه وعقد عليه قلبه وضميره.

والعقيدة والمعتقد: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده)[٣].

ب ـ تعريف العقيدة في الاصطلاح:

العقيدة كلمة مولدة، فلم ترد هذه اللفظة في: الكتاب أو السنة، ولا في أمهات معاجم اللغة، وأول من تم الوقوف على ذكره لجمعها «عقائد» هو القشيري (ت:٤٣٧هـ)، ومن بعده أبو حامد الغزالي (ت:٥٠٥هـ) الذي جاء بمفردها «عقيدة»، وهي على وزن «فعيلة»، جمعها «فعائل» مثل: صحيفة وصحائف، قياسا.

والذي يسبقها في الاستعمال لفظتي: اعتقاد، ومعتقد. فقد كان الإمام ابن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ) يستعمل هاتين الكلمتين[٤].

---

(١) «لسان العرب» لابن منظور ٣/٢٩٦، مادة (عقد)، طـ دار صادر، بيروت.

(٢) المصدر السابق ٣/٢٩٨.

(٣) المعجم الوسيط ٢/٦١٤، مجمع اللغة العربية، طـ إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر.

(٤) انظر بحثا حول هذه الكلمة للأستاذ عبدالصبور شاهين في مجلة «مجمع اللغة العربية بمصر» ٢٢/٦٨ـ٧٤ لعام ١٣٨٧هـ، وقد أشار إليه، وإلى أهم فقراته المذكورة، الشيخ بكر أبو زيد في كتابه «معجم المناهي اللفظية» ص ٢٤٢، طـ دار ابن الجوزي، الدمام، الأولى ١٤١٠هـ.

وقد استعمل لفظة «الاعتقاد» كثير من الأئمة من بعده، كاللالكائي (ت:٤١٨هـ)، والبيهقي (ت:٤٥٨هـ) وغيرهما.

وكان الأئمة السابقون يستعملون ما يدل على هذه اللفظة: كالسنة، والإيمان، والشريعة.

ولفظة العقيدة تستعمل عند الإطلاق لتدل على ما يعقد عليه الإنسان قلبه من حق أو باطل. أما عند التقييد، فقد عرف بعض الباحثين المعاصرين «العقيدة الإسلامية» بقوله: «الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح. والتسليم لله -تعالى- في الحكم والأمر والقدر والشرع، ولرسوله ﷺ، بالطاعة والتحكيم والاتباع»[1].

= × تنبيه: ذكر صاحب المقال أن الغزالي هو أول من جاء بمفرد (عقائد). والصحيح أن الإمام أباإسماعيل الصابوني (ت:٤٤٩هـ) هو أول من استعمل لفظة «عقيدة» وذلك عنوانا لكتابه «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» كما سيأتي ص ٢٧..

(١) «مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة» للدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل ص ٩، ط- دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى.

المبحث الرابع

المقصود بعنوان الرسالة

جرى الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، رحمه الله، على أن يذكر في ترجمة كل إمام من أئمة أهل السنة، جملة من الآثار الواردة عنه في مسائل الاعتقاد، سواء كانت تلك الآثار بسند الإمام الذهبي أو بسند غيره، وذلك في كتابه «سير أعلام النبلاء».

فكان المقصود من العمل في هذه الرسالة، هو جمع تلك الآثار، وترتيبها على أبواب العقيدة، على النحو المذكور في خطتها.

ثم تخريج تلك الآثار[١]، والاجتهاد في عزوها إلى مصادرها الأصيلة، مع ذكر كلام العلماء والأئمة في الحكم عليها ما أمكن ذلك، وفق المنهج المذكور في تضاعيف مقدماتها.

---

(١) انظر حول المقصود بتخريج الآثار، المصادر التالية:ـ

أ ـ أصول التخريج ودراسة الأسانيد، للدكتور محمود الطحان.

ب ـ التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل، للشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد، وقد صدر منه الجزء الأول.

جـ ـ المدخل إلى تخريج الأحاديث والآثار والحكم عليها، للدكتور أبي بكر عبدالصمد بن بكر بن إبراهيم عابد.

الفصل الثاني

عِنايةُ أئمَّةِ السُّنَّةِ النَّبويَّةِ بتَدْوينِ العَقيْدةِ السَّلفِيَّةِ وَبيانُ منهجِهِم فِيْ ذلكَ

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عناية أئمة السنة النبوية بتدوين العقيدة السلفية.

المبحث الثاني: بيان منهجهم في تدوينها.

المبحث الأول

عناية أئمة السنة النبوية بتدوين العقيدة السلفية

لقد كان لأئمة السنة النبوية عناية فائقة، وحرص عظيم، واهتمام بالغ بما كان عليه النبي ﷺ، وصحابته الكرام، رضوان الله عليهم أجمعين، وتابعيهم الذين هم خير القرون وأفضلها على الإطلاق من أمور الدين، ومسائل الاعتقاد، وما أجمعوا عليه واتفقت عليه كلمتهم منها.

فألفوا المصنفات الكثيرة، التي نقلوا فيها بأسانيدهم المتصلة، الأحاديث النبوية، والآثار السلفية التي تبينها وتجليها، وترد على أعدائها ومخالفيها.

قال شيخ الإسلام، ابن تيمية رحمه الله: «وأما أهل الحديث: فإنما يذكرون مذهب السلف بالنقول المتواترة، يذكرون من نقل مذهبهم من علماء الإسلام، وتارة يروون نفس قولهم في هذا الباب»[1].

وقد ذكر الإمام الذهبي رحمه الله، عند ترجمته لأئمة السنة النبوية، أسماء مصنفاتهم الخاصة بمسائل الاعتقاد في كتابه «سير أعلام النبلاء»، وسوف أقوم بسردها مرتبة، حسب ورودها في «السير»، مع نسبتها لأصحابها والإشارة إلى مواضعها، والتنبيه على المطبوع منها قدر الاستطاعة.

وهذا أوان الشروع في سردها:

١) الإمام مالك بن أنس (ت:١٧٩ هـ)، قال الذهبي: «له رسالة في القدر، كتبها إلى ابن وهب، وإسنادها صحيح»[2].

٢) الإمام نعيم بن حماد، الخزاعي المروزي (ت:٢٢٩هـ)، قال

---

(١) «مجموع الفتاوى» ٤/ ١٥٢.

(٢) «السير» ٨/ ٨٨، وسيأتي الكلام عنها مفصلا في فصل القدر، إن شاء الله تعالى. انظر ص ٥٥٠.

الذهبي: «وضع ثلاثة عشر كتابا في الرد على الجهمية»[١].

٣) الإمام أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ)، ذكر له الذهبي[٢] من الكتب:

أ ـ الإيمان.

ب ـ نفي التشبيه.

ج ـ الإمامة.

د ـ الرد على الزنادقة. (وهو مطبوع).

هـ ـ فضائل الصحابة. (وهو مطبوع).

و ـ الزهد. (وهو مطبوع).

٤) الإمام أبو مروان عبدالملك بن حبيب المالكي (ت:٢٣٨هـ)، وله كتاب «فضائل الصحابة»[٣].

٥) الإمام محمد بن أسلم الطوسي (ت:٢٤٢هـ)، وله كتاب «الرد على الجهمية»[٤].

٦) الإمام خشيش بن أصرم (ت:٢٥٣هـ)، وله كتاب «الاستقامة» يرد فيه على أهل البدع[٥]. وهو مفقود.

٧) الإمام محمد بن أحمد بن حفص بن الزبرقان (ت:٢٦٤هـ)، وله كتاب «الرد على اللفظية»، وكتاب «الأهواء والاختلاف»[٦].

٨) الإمام أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفسوي (ت:٢٧٧هـ)، قال الذهبي: «وما علمت يعقوب الفسوي إلا سلفيا، وقد صنف كتابا صغيرا في السنة»[٧].

---

(١) «السير» ١٠/٥٩٩.

(٢) «السير» ١١/٣٢٨ـ٣٣٠.

(٣) «السير» ١٢/١٠٣.

(٤) «السير» ١٢/١٩٧.

(٥) «السير ١٢/٢٥٠.

(٦) «السير» ١٢/٦١٨.

(٧) «السير» ١٣/١٨٣.

٩) الإمام أبو بكر: عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:٣١٦هـ) وله قصيدة رائعة في العقيدة، وقد أخرجها الإمام الذهبي، بسنده وأوردها في «سيره»[١].

١٠) الإمام ابن أبي حاتم، الحنظلي الغطفاني المروزي (ت: ٣٢٧هـ)، وله كتاب «الرد على الجهمية»، قال الذهبي في وصفه: «مجلد ضخم، انتخبت منه»[٢].

١١) الإمام ابن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ)، وله من الكتب:

أ ـ الرد على من يقول بخلق القرآن[٣].

ب ـ الرد على الجهمية، وهو مطبوع[٤].

١٢) الإمام عثمان بن سعيد الدارمي (ت:٢٨٠هـ»، قال الذهبي: «وصنف كتابا في «الرد على بشر المريسي»، وكتابا في «الرد على الجهمية»، رويناهما»[٥].

قلت: وكلاهما مطبوع.

١٣) الإمام عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل (ت:٢٩٠هـ)، وله كتاب «الرد على الجهمية»[٦](وهو مطبوع).

١٤) الإمام محمد بن نصر المروزي (ت:٢٩٤هـ)، وله من الكتب[٧].:

أ ـ تعظيم قدر الصلاة. (مطبوع).

---

(١) «السير» ١٣/ ٢٣٣ـ٢٣٦.

(٢) «السير» ١٣/ ٢٦٤، وقد أورد منه الإمام الذهبي آثارا في «سيره»، انظر «فصل الآثار الواردة عن أئمة السنة في أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق» (ح: ٢١٣، ٢٣٦، ٢٣٨).

(٣) «السير ١٣/ ٢٩٧.

(٤) «السير» ١٣/ ٢٩٨.

(٥) «السير ١٣/ ٣٢٠.

(٦) «السير» ١٣/ ٢٥٣، وهو كتاب السنة، وقد حققه الدكتور محمد بن سعيد القحطاني، وطبع في مجلدين.

(٧) «السير» ١٤/ ٣٧، ٣٩.

ب ـ السنة. (مطبوع).

جـ ـ الإيمان . (مفقود).

١٥) الإمام أحمد بن شعيب النسائي، صاحب «السنن» (ت: ٣٠٥هـ)، وله كتاب «فضائل الصحابة»[١]، (وهو مطبوع).

١٦) الإمام محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير (ت: ٣١٠هـ)، وله من الكتب:

أ ـ التبصير في معالم الدين[٢]، (مخطوط).

ب ـ كتاب «شرح السنة»[٣]، (مطبوع).

جـ ـ كتاب «فضائل الصحابة»، قال الذهبي في وصفه: «عمل كتاب: «الفضائل» فبدأ بفضل أبي بكر، ثم عمر، وتكلم على تصحيح حديث غدير خم، واحتج لتصحيحه، ولم يتم الكتاب»[٤].

١٧) الإمام أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الخلال (ت: ٣١١هـ)، قال الذهبي: «وألف كتاب: «السنة، وألفاظ أحمد، والدليل على ذلك من الأحاديث» في ثلاث مجلدات، تدل على إمامته وسعة علمه»[٥].

١٨) الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة ((ت: ٣١١هـ)، قال الذهبي: «وكتابه في «التوحيد» مجلد كبير»[٦]، (مطبوع).

١٩) الإمام أبو العباس محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله

---

(١) «السير ١٤/ ١٢٩.

(٢) «السير» ١٤/ ٢٧٩ـ ٢٨٠، وقد نقل فصلا كاملا منها، وقال في وصف الكتاب: «وهو رسالة إلى أهل طبرستان، يشرح فيها ما تقلده من أصول الدين» ١٤/ ٢٧٣.

(٣) «السير» ١٤/ ٢٧٤.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) «السير»١٤/ ٢٩٨، وانظر ١١/ ٣٣١، وقد وجد من هذا الكتاب مجلد واحد، قام الدكتور عطية الزهراني بتحقيق ثلاثة أجزاء منه، وطبعته دار الراية بالرياض في مجلد واحد.

(٦) «السير» ١٤/ ٣٧٤، وقد قام الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، بتحقيق هذا الكتاب، وقد قامت دار الرشد بالرياض بطباعته في مجلدين.

السرخسي الدغولي (ت: ٣٢٥هـ)، وله كتاب «فضائل الصحابة»[١].

٢٠) الإمام أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت: ٣٢٨هـ)، وله كتاب «شرح السنة»[٢]، (مطبوع).

٢١) الإمام أبو عمر أحمد بن خالد بن يزيد القرطبي، المعروف بابن الجباب (ت: ٣٣٢هـ)، وله كتاب «الإيمان»[٣].

٢٢) الإمام أبو إسحاق، إبراهيم بن أحمد المروزي (ت: ٣٤٠هـ)، وله كتاب في «السنة»[٤].

٢٣) الإمام أبو بكر، أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد النيسابوري الشافعي المعروف بالصبغي (ت: ٣٤٢هـ)، وله من الكتب[٥]:

أ ـ الأسماء والصفات.

ب ـ الإيمان.

جـ ـ القدر.

د ـ الخلفاء الأربعة.

هـ ـ الرؤية.

و ـ الإمامة.

٢٤) الإمام بكر بن محمد بن العلاء، أبو الفضل القشيري البصري المالكي (ت: ٣٤٤هـ)، وله مصنف في الرد على أهل القدر[٦].

٢٥) الإمام محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد، أبو أحمد الأصبهاني المعروف بالعسال (ت: ٣٤٩هـ)، وله من الكتب[٧]:

أ ـ السنة.

---

(١) «السير» ١٤/ ٥٥٨.

(٢) «السير» ١٥/ ٩١، وقد حققه الدكتور محمد سعيد القحطاني.

(٣) «السير» ١٥/ ٢٤١.

(٤) «السير»١٥/ ٤٢٩.

(٥) «السير» ١٥/ ٤٨٥.

(٦) «السير» ١٥/ ٥٣٨.

(٧) «السير»١٦/ ١١.

ب ـ الرؤية.

جـ ـ العظمة.

٢٦) الإمام أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، صاحب «المعاجم الثلاثة»، (ت: ٣٦٠هـ)، وله من الكتب[١]. :

أ ـ كتاب «السنة».

ب ـ كتاب «معرفة الصحابة».

جـ ـ الرؤية.

د ـ كتاب «الألوية في خلافة أبي بكر وعمر» رضي الله عنهما.

٢٧) الإمام أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادي الآجري (ت: ٣٦٠هـ)، وله كتابان[٢]:

أ ـ الشريعة في السنة، (مطبوع).

ب ـ الرؤية، (مطبوع).

٢٨) الإمام منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي (ت: ٣٥٥هـ)، وله كتاب «الإبانة عن حقائق أصول الديانة»[٣].

٢٩) الإمام أبو أحمد محمد بن علي بن محمد الكرجي، المعروف بالقصاب[٤] (ت: ٣٦٠هـ)، وله كتاب «السنة»[٥].

٣٠) الإمام أبو الشيخ، عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني (ت: ٣٦٩هـ)، وله كتابان[٦]:

أ ـ كتاب «السنة» مجلد.

ب ـ كتاب «العظمة» مجلد، (وهو مطبوع)[٧].

---

(١) السير» ١٦/ ١٢٨.

(٢) «السير» ١٦/ ١٣٤.

(٣) «السير» ١٦/ ١٧٤.

(٤) لكثرة ما قتل في مغازيه، فقد اشتهر هذا الإمام بجهاده.

(٥) «السير» ١٦/ ٢١٣.

(٦) «السير» ١٦/ ٢٧٨.

(٧) حققه كاملا، الدكتور رضاء الله إدريس، وقد طبع في خمسة مجلدات.

٣١) العلامة أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي، اللغوي (ت: ٣٧٠هـ)، وله كتاب «الأسماء الحسنى»[١].

٣٢) الإمام أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن حمدان العكبري ابن بطة (ت: ٣٨٧هـ)، وله كتاب «الإبانة الكبرى» في ثلاث مجلدات[٢].

٣٣) الإمام أبو محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني، المالكي (ت: ٣٨٦هـ، وقيل ٣٨٩هـ)، وله من الكتب[٣]:

أ ـ كتاب «النهي عن الجدال».

ب ـ رسالة في الرد على القدرية.

جـ ـ رسالة في التوحيد.

٣٤) الإمام الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي (ت: ٣٨٨هـ)، وله كتابان[٤]. :

أ ـ «شرح الأسماء الحسنى».

ب ـ «الغنية عن الكلام وأهله».

٣٥) الإمام أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده (ت: ٣٩٥هـ)، وله من الكتب[٥]:

أ ـ كتاب «الإيمان»، (مطبوع).

---

(١) «السير» ١٦/٣١٧.

(٢) «السير» ١٦/٥٢٩، وقد قام مجموعة من طلبة العلم بتحقيقه في جامعة أم القرى، بمكة المكرمة، وطبع القسم الأول منه في مجلدين، بتحقيق الدكتور رضا بن نعسان معطي.

(٣) «السير»١٧/١١، وقد قال الإمام الذهبي في وصف الإمام ابن أبي زيد: «وكان رحمه الله على طريقة السلف في الأصول، لا يدري الكلام، ولا يتأول، فنسأل الله التوفيق».

(٤) «السير» ١٧/٢٦، وقد نقل السيوطي في كتابه «صون المنطق والكلام» فقرات عن كتاب «الغنية»، وكذا فعل شيخ الإسلام ابن تيمية في «درء تعارض العقل والنقل».

(٥) «السير» ١٧/٣٣،٤١، وقد حقق الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي كتاب «الإيمان» و «التوحيد»، و «الرد على الجهمية» وهي مطبوعة.

ب ـ كتاب «التوحيد»، (مطبوع).

جـ ـ كتاب «الصفات».

د ـ كتاب «الرد على اللفظية»، (مطبوع).

٣٦) الإمام أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عيسى بن محمد المري الأندلسي الإلبيري، المشهور بابن أبي زمنين (ت:٣٩٩هـ)، وله كتاب «أصول السنة»[١].

٣٧) الإمام أبو المطرف، عبدالرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس القرطبي المالكي (ت: ٤٠٢هـ)، وله كتابان[٢]:

أ ـ كتاب «فضائل الصحابة».

ب ـ كتاب «الكرامات» في مجلدين.

٣٨) الإمام أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن نهران، الإسفراييني الأصولي الشافعي (ت: ٤١٨هـ)، وله كتاب «جامع الخليفي[٣] أصول الدين والرد على الملحدين»، في خمس مجلدات[٤].

٣٩) الإمام أبو القاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي الشافعي اللالكائي (ت:٤١٨هـ)، وله كتاب «شرح السنة»[٥].

٤٠) الإمام أبو نعيم، أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، وله من الكتب[٦]:

أ ـ كتاب «فضائل الصحابة».

ب ـ كتاب «النفاق».

---

(١) «السير» ١٧/١٨٩، وقد حققه الدكتور محمد إبراهيم هارون، وتقدم به لنيل درجة الماجستير في قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٢) «السير» ١٧/٢١١، ٢١٢.

(٣) جاء في بعض المصادر الأخرى عند غير الذهبي «الحلي» بالحاء المهملة.

(٤) «السير» ١٧/٣٥٣.

(٥) «السير» ١٧/٤٢٠، وحقق الدكتور أحمد سعد حمدان هذا الكتاب كاملا، وطبع في خمسة مجلدات.

(٦) «السير» ١٧/٤٥٦.

جـ ـ كتاب «صفة الجنة».

٤١) الإمام أبو ذر، عبد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن غفير بن محمد، المعروف بابن السماك، الأنصاري الخراساني الهروي المالكي ت: ٤٣٤هـ)، وله كتاب «السنة»[(١)].

٤٢) الإمام أبو نصر، عبيدالله بن سعيد بن حاتم بن أحمد، الوائلي البكري السجستاني المعروف بأبي نصر السجزي (ت: ٤٤٤هـ)، وله كتاب «الإبانة الكبرى في أن القرآن غير مخلوق» وهو مفقود، ووصفه الإمام الذهبي بأنه: «مجلد كبير»[(٢)].

٤٣) الإمام أبو عمرو الداني المقرى (ت: ٤٤٤هـ)، وله أرجوزة طويلة جدا في السنة[(٣)].

٤٤) الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عابد ابن عامر النيسابوري الصابوني (ت: ٤٤٩هـ)، وله كتاب «عقيدة السلف وأصحاب الحديث»[(٤)]، وقد طبع عدة طبعات.

٤٥) القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي الحنبلي ابن الفراء (ت: ٤٥٨هـ)، وله من الكتب[(٥)]:

أ ـ «مسائل الإيمان»[(٦)]، (مطبوع).

ب ـ «الرد على الكرامية».

جـ ـ الرد على السالمية المجسمة».

د ـ «الرد على الجهمية».

هـ ـ «الكلام في الاستواء».

٤٦) الإمام أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي

---

(١) «السير» ١٧/ ٥٦٠.

(٢) «السير» ١٧/ ٦٥٤.

(٣) «السير» ١٨/ ٨١ـ٨٣. وقد نقل الذهبي عدة أبيات منها.

(٤) «السير» ١٨/ ٤٣.

(٥) «السير» ١٨/ ٩١.

(٦) قام بتحقيقه: الدكتور سعود بن عبدالعزيز الخلف، وطبعته دار العاصمة بالرياض.

(ت:٤٥٨هـ)، وله من الكتب[١]:

أ ـ كتاب «الأسماء والصفات»، طبع عدة مرات[٢].

ب ـ كتاب «المعتقد»، (مطبوع).

جـ ـ كتاب «البعث»[٣].

د ـ كتاب «شعب الإيمان»، (مطبوع).

هـ ـ كتاب «الرؤية»، (مطبوع).

و ـ كتاب «فضائل الصحابة».

٤٧) الإمام أبو إسماعيل عبدالله بن محمد بن علي بن جعفر بن منصور بن مت الأنصاري الهروي (ت: ٤٨١ ه)، وله من الكتب[٤]:

أ ـ كتاب «ذم الهوى»[٥].

ب ـ كتاب «الفاروق في الصفات».

جـ ـ كتاب «الأربعين في التوحيد».

٤٨) الإمام أبو بكر محمد بن المظفر بن بكران الشامي الحموي (ت:٤٨٨هـ)، وله كتاب «البيان في أصول الدين»[٦].

٤٩) الإمام أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار بن أحمد التميمي، السمعاني، المروزي (ت:٤٨٩هـ)، وله من الكتب[٧]:

أ ـ كتاب «الانتصار بالأثر».

---

(١) «السير» ١٨/١٦٦.

(٢) أجودها: طبعة مكتبة السوادي، جدة، الأولى ١٤١٣هـ، بتحقيق عبدالله بن محمد الحاشدي.

(٣) وقد قام بتحقيقه كل من: الدكتور عبدالعزيز الصاعدي، الدكتور: عايش الجهني.

(٤) «السير» ١٨/٥٠٣، ٥٠٩.

(٥) قام الباحث عبدالرحمن بن عبدالعزيز الشبل بتحقيق جزء من كتاب «ذم الكلام» وتقدم به لنيل درجة العالمية «الماجستير» بشعبة العقيدة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٩هـ، وهو الآن يقوم بتحقيق القسم الباقي من الكتاب. وقد اطلعت عليه وأفدت منه بقسميه المحقق والمخطوط.

(٦) «السير» ١٩/٨٧.

(٧) «السير» ١٩/١١٧.

ب ـ كتاب «المنهاج لأهل السنة».

جـ ـ كتاب «القدر».

٥٠) الإمام أبو الفتح، نصر بن إبراهيم بن داود النابلسي المقدسي، الشافعي (ت: ٤٩٠هـ)، وله كتاب «الحجة على تارك المحجة»[١].

٥١) الإمام أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن مهرة الأصبهاني الحداد (ت: ٥١٥هـ)، وله من الكتب[٢]:

أ ـ كتاب في «الاثنتين وسبعين فرقة».

ب ـ كتاب «حديث النزول».

جـ ـ كتاب «القدر».

٥٢) الإمام أبو الخطاب، محفوظ بن أحمد بن حسن بن حسن العراقي، الكلواذاني (ت: ٥١٠هـ)، وله قصيدة في المعتقد[٣].

٥٣) الإمام أبو بكر، محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الأندلسي الطرطوشي المالكي (ت: ٥٢٠هـ)، وله كتاب «البدع والحوادث»، (مطبوع)[٤].

٥٤) الإمام أبو الحسن، علي بن عبيدالله بن نصر بن عبيدالله بن سهل بن الزاغوني البغدادي (ت: ٥٢٧هـ)، وله قصيدة في العقيدة[٥].

٥٥) الإمام أبو القاسم، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر القرشي التيمي الأصبهاني، الملقب بقوام السنة (ت: ٥٣٥هـ)، وله كتاب «السنة»[٦].

---

(١) «السير» ١٩/ ١٣٧، وقد حققه الباحث محمد بن إبراهيم بن هارون، وتقدم به لنيل درجة الدكتوراة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٩هـ، وقد اطلعت عليه، وأفدت منه في رسالتي هذه، ونقلت عنه بعض الآثار.

(٢) «السير» ١٩/ ٣٠٦.

(٣) «السير» ١٩/ ٣٤٩.

(٤) «السير» ١٩/ ٤٩٤.

(٥) «السير» ١٩/ ٦٠٦.

(٦) «السير» ٢٠/ ٨٤.

٥٦) الإمام أبو عبدالله، محمد بن علي بن عمر بن بن محمد التميمي المازري المالكي (ت:٥٣٦هـ)، قال الذهبي: «له تأليف في الرد على «الإحياء»[١]، وتبيين ما فيه من الواهي والتفلسف، أنصف فيه، رحمه الله»[٢].

٥٧) الإمام أبو عبدالله، إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان، العتكي الأزدي الواسطي، المشهور بنفطويه، (ت:٣٢٣هـ)، وله كتاب «الرد على الجهمية»[٣]، قال الذهبي في وصف نفطويه: «وكان ذا سنة ودين»[٤].

٥٨) الإمام أبو المواهب، الحسن بن العدل أبي البركات هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسين صصرى التغلبي (ت:٥٨٦هـ)، وله كتاب «فضائل الصحابة»[٥].

٥٩) الإمام تقي الدين أبو محمد، عبدالغني بن عبدالواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر المقدسي الجماعيلي (ت: ٦٠٠هـ)، وله كتاب: «مناقب الصحابة»[٦].

٦٠) الإمام موفق الدين، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي (ت: ٦٢٠هـ)، وله من الكتب[٧]:

أ ـ كتاب «القدر».

ب ـ «مسألة العلو».

جـ ـ كتاب «الاعتقاد»، (مطبوع).

د ـ كتاب «ذم التأويل»، (مطبوع).

هـ ـ كتاب «فضائل الصحابة».

---

(١) يعني «إحياء علوم الدين» لأبي حامد الغزالي، رحمه الله.

(٢) «السير» ٢٠/١٠٧.

(٣) «السير» ٢٠/٢٦١.

(٤) «السير» ١٥/٧٦.

(٥) «السير» ٢١/٢٦٥.

(٦) «السير» ٢١/٤٤٨.

(٧) «السير» السير ٢٢/١٦٨.

٦١) الإمام ضياء الدين، أبو عبدالله، محمد بن عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمن بن إسماعيل بن منصور السعدي المقدسي الجماعيلي، وله من الكتب[١]:

أ ـ كتاب «صفة الجنة».

ب ـ كتاب «صفة النار».

جـ ـ كتاب «ذكر الحوض».

د ـ كتاب «النهي عن سب الأصحاب».

ويتضح لنا مما ذكره الإمام الذهبي من مصنفات الأئمة في الاعتقاد، أنه لم يكن قصده الاستقصاء في ذلك.

فقد ترجم لكثير من الأئمة ممن لهم مصنفات في الاعتقاد، ومع ذلك لم يذكرها في تراجمهم. كما فاته ذكر بعض المصنفات الأخرى في الاعتقاد للأئمة الذين سبق ذكرهم في هذا المبحث[٢].

---

(١) «السير» ٢٣/١٢٨.

(٢) من المصادر التي ذكرت مصنفات أئمة السنة في الاعتقاد ما يلي:

أ ـ «الحجة في بيان المحجة» لقوام السنة أبي القاسم التيمي الأصبهاني: ١/٢٤٢، ٢/٤٧٣ـ٤٧٦.

ب ـ «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣/٣٧٩، ٥/٢٤.

جـ ـ «درء تعارض العقل والنقل» له ٧/١٠٨، ١٠٩.

المبحث الثاني

بيان منهجهم في تدوينها

إن أعظم مزية تميز بها أهل السنة والجماعة عن أهل الأهواء والفرقة، اعتمادهم في عقيدتهم على صحيح المنقول، الثابت بالكتاب والسنة والآثار الواردة عن خير القرون من الصحابة رضوان الله عليهم، والتابعين من أئمة الهدى، ومصابيح الدجى الذين قفوا آثارهم وسلكوا سبيلهم.

ولذلك عرّف الإمام أبو نصر السجزي(١) أهل السنة بقوله: «هم الثابتون على اعتقاد ما نقله إليهم السلف الصالح، رحمهم الله، عن الرسول ﷺ، أو عن أصحابه رضي الله عنهم، فيما لم يثبت فيه نص في الكتاب ولا عن الرسول ﷺ(٢)»، وقد نتج عن هذا المنهج القويم، اتحاد كلمة أهل السنة والجماعة، مهما باعدت بينهم الديار، أو خالفت بينهم الأعصار، يقول الإمام قوام السنة الأصبهاني(٣): «وكان السبب في اتفاق أهل الحديث أنهم أخذوا الدين من الكتاب والسنة، وطريق النقل، فأورثهم الاتفاق والائتلاف. وأهل البدعة أخذوا الدين من المعقولات والآراء، فأورثهم الافتراق والاختلاف، فإن النقل والرواية من الثقات والمتقنين قلما يختلف، وإن اختلف في لفظ أو كلمة، فذلك اختلاف لا يضر الدين، ولا يقدح فيه.

وأما دلائل العقل فقلما تتفق، بل عقل كل واحد يري صاحبه غير ما يرى الآخر»(٤).

---

(١) هو الإمام أبو نصر، عبيدالله بن سعيد بن حاتم بن أحمد، الوائلي البكري السجستاني (ت ٤٤٤هـ).

(٢) «الرد على من أنكر الحرف والصوت» ص ٩٩، ط المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الأولى ١٤١٣هـ. وانظر ص ١٠٠، ٢٣٣ من المصدر السابق.

(٣) هو الإمام أبو القاسم، إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني (ت: ٥٣٥هـ).

(٤) «الحجة في بيان المحجة» ٢/٢٢٦، ط دار الراية، الرياض، الأولى ١٤١١هـ.

ومن نتائج هذا الطريق السديد الذي سلكه أهل السنة والجماعة بتوفيق الله تعالى لهم، اتفاقهم في مسائل الاعتقاد، وأمور الدين، فكلامهم في شتى أبواب الاعتقاد واحد لا يختلف في كل عصر ومصر.

وهذا مما يؤكد أنهم على الحق، لأن الحق واحد لا يختلف، وذلك يجعلهم أحق الناس بوصف الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة.

يقول الإمام قوام السنة الأصبهاني: «ومما يدل على أن أهل الحديث هم على الحق، أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطرا من الأقطار، وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة، ونمط واحد يجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها، ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد، ونقلهم واحد، لا ترى بينهم اختلافا ولا تفرقا في شي ما وإن قل، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم، ونقلوه عن سلفهم، وجدته كأنه جاء من قلب واحد، وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أبين من هذا؟»(١).

ويتبين لكل منصف عاقل، طالب للحق عند مطالعة الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد، في الكتب التي حوت ذلك واستوعبته نحو «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» للإمام ابن بطة العكبري، و «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للإمام اللالكائي، صدق ما قاله الإمام الأصبهاني.

ولعل فيما حوته فصول هذه الرسالة من الآثار مثالا آخر، يدلل على صحة ما ذكره.

وقد بذلت قصارى جهدي أتتبع مسالك الأئمة، ومناهجهم في تدوين العقيدة السلفية وعرضها، وسوف أعرض ما توصلت إليه ـ بتوفيق الله تعالى ـ مبنيا على الاعتبارات المختلفة لتلك المسالك.

(المسلك الأول): أن الكلام الوارد عن الإمام المعين في مسألة من

---

(١) المصدر السابق ص ٢٢٤، ٢٢٥.

مسائل الإعتقاد، إما أن يكون فيه ذاكرا، وإما آثرا[١].

فإذا كان آثرا، وهو حال أكثر المرويات في أبواب الإعتقاد، فلا إشكال فيه. وأما الذاكر فيشترط في حقه شرطان[٢]:

(الأول): كونه إماما عالما بالكتاب والسنة، وبإجماع السلف الصالح، حتى لا يقع فيما يخالف ذلك.

(الثاني): أن لا ينكر عليه منكر من الأئمة في عصره.

(المسلك الثاني)[٣]: أن الناقل لعقيدة السلف، إما أن ينقلها من ألفاظهم بأعيانها، وهم على قسمين:

(الأول): منهم من ينقلها بإسناده المسلسل المتصل إليهم، وهو حال الحفاظ، وأصحاب الدواوين من أئمة السنة.

(الثاني): ومنهم من ينقلها عمن خرجها ورواها، مع العزو إلى مصادرها. وإما أن يكون الناقل لعقيدة السلف، ناقلا لألفاظ من نقل مذهبهم، من طوائف الفقهاء الأربعة، ومن أهل الحديث، ومن أهل اللغة، ومن المفسرين، ونحوهم[٤].

ونلاحظ أن الإمام الذهبي، رحمه الله تعالى، قد استوعب أقسام المسلك السابق في عرضه لعقيدة السلف أثناء تراجمهم في «سيره» كما سيأتي بيان ذلك مفصلا في الفصل الرابع من مقدمات هذه الرسالة، إن شاء الله تعالى.

(المسلك الثالث): تدوين أئمة السنة لعقيدة السلف الصالح باعتبار التأصيل أو الرد، حال التصنيف.

---

(١) قال الإمام ابن الأثير في معنى قول عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: «ما حلفت بأبي ذاكرا ولا آثرا»: «أي ما حلفت به مبتدئا من نفسي، ولا رويت عن أحد أنه حلف بها». «النهاية في غريب الحديث والأثر» ١/ ٢٢، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) انظر «الرد على البكري» لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٥٣، ١٥٤ ـ ط الدار العلمية، دلهي، الثانية ١٤٠٥هـ.

(٣) انظر حول هذا المسلك «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية ٤/ ١٥١ ـ ١٥٢، ٥/ ٣٨.

(٤) بل ومن أهل التصوف، والكلام، الموافقين للسلف في المسألة العقدية المعينة.

فمنهم من كان قصده بيان عقيدة السلف، وإيضاحها للناس، عند تدوينه أو كتابته لها، ومنهم من كان قصده الرد على انحراف ظهر في عصره، أو مخالفة وقع بعض الناس فيها، أو بدعة روّج لها أصحابها من فرق أهل الزيغ والضلال، الذين لا يفتأون بالظهور من وقت لآخر.

وقد يجتمع القصدان، بأن يكون التأصيل ردا، والرد تأصيلا[1]، كما هو صنيع الإمام مالك في باب القدر من «موطأه»، وصنيع الإمام البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه.

وقد يجتمع القصدان بملحظ آخر، وهو أن يحتوي المصنف الواحد في عقيدة السلف على التأصيل والرد، وهذا حال كثير من الكتب التي نقلت عقيدة السلف.

وهذا المسلك يبين لنا حرص السلف الصالح على نشر العقيدة الصحيحة، وذبهم عنها، ومواجهة مختلف التحديات التي مرت بها، وثباتها بالتالي أمام تلك التحديات نتيجة تلك الجهود المخلصة الصادقة.

(المسلك الرابع): تدوين أئمة السنة لعقيدة السلف الصالح باعتبار الشمول أو التخصص.

فمن الأئمة من كانت عنايته بموضوعات خاصة، ومسائل معينة، أحوجت إليها أسباب دفعتهم لذلك: كجهل الناس بها، فيبينوها، أو كوقوع الانحراف فيها، فيدفعوه ويبطلوه.

ومثال ذلك: المصنفات الخاصة في الأسماء والصفات، وفي فضائل الصحابة، رضوان الله عليهم، وفي الإيمان وغير ذلك.

ومن الأئمة من راعى الشمول، فيما يدونه من عقيدة السلف الصالح، فيورد أقوال ائمة السنة في مختلف أبواب الاعتقاد ومسائله.

وغالبا يكون عنوان الكتاب الذي صنف على تلك الصفة دالا عليها، نحو: «السنة»، «الشريعة».

---

(١) ولذلك نلاحظ أن كتاب عبدالله بن الإمام أحمد، له إسمان: «السنة»، و«الرد على الجهمية».

(المسلك الخامس): تدوين أئمة السنة لعقيدة السلف الصالح باعتبار الاقتصار على سرد النصوص والآثار ـ فهي الدليل والمدلول في آن واحد ـ أو سردها، مع ذكر وجه الدليل من إيرادها، واستنباط الفوائد منها: من قواعد وضوابط وأصول ونحوها.

ولنأخذ مثالا على ذلك مصنفات الأئمة في موضوع «البدعة»، لنجد أن المتقدمين منهم ممن صنف فيها: كابن وضاح وكتابه «البدع والنهي عنها»، والطرطوشي وكتابه «الحوادث والبدع» وغيرهم، اقتصروا في الأعم الأغلب على: تخريج النصوص، وسردها، دون تعليق أو زيادات من شرح أو استنباط.

في حال أننا نجد الإمام الشاطبي في كتابه «الإعتصام» يؤصل الأصول، ويقعد القواعد، ويستنبط الفوائد.

وكلاهما مسلك علمي صحيح معتبر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والعلم شيئان: إما نقل مصدق، وإما بحث محقق، وما سوى ذلك فهذيان مسروق»[1].

فالنقل المصدق: هو ينبوع الهدى، ومصدر العلم الصحيح النافع، وأما البحث المحقق: فهو الذي يبين المعاني الصحيحة المستنبطة من الكتاب والسنة.

(المسلك السادس): تدوين أئمة السنة لعقيدة السلف الصالح، باعتبار أنواع المصنفات والدواوين.

فنجد أن كل إمام عرض عقيدة السلف الصالح في ضوء الفن الذي أتقنه، والمجال الذي تمرّس فيه وأحسنه.

فأئمة الحديث أصحاب الصحاح، والسنن، والمجاميع، والمسانيد، والموطأت، خصصوا لها أبوابا، وفصولا في مصنفاتهم عرضوا خلالها ما جاء من الأحاديث والسنن والآثار فيها.

وإن تفاوتوا في ذلك المسلك، فمنهم من يفتتح بها مقدمة مصنفه:

---

(١) «الرد على البكري» ص ٣٧٥، وانظر «مجموع الفتاوى» ١/ ٢٤٦.

كالدارمي وابن ماجة، ومنهم من يختمه بها: كالبخاري وأبي داود. وأما أصحاب المسانيد فيرتبونها على مسانيدهم. وأما أصحاب كتب التراجم والرجال، والجرح والتعديل، فأوردوا تلك الأحاديث والآثار الواردة عن الأئمة في تراجمهم: كالعقيلي في «الضعفاء الكبير»، وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال»، والعجلي في «تاريخ الثقات».

وعلى ذلك سار الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ»، و «ميزان الاعتدال» من مصنفاته.

ونسج على المنوال السابق نفسه أئمة السير والتاريخ والأخبار، كصنيع الحاكم في «تاريخ نيسابور»، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»، وابن عساكر في «تاريخ دمشق».

أما أئمة التفسير، فنراهم قد ربطوا إيراد الأحاديث النبوية والآثار الواردة عن أئمة السنة في العقيدة بتفسير آيات كتاب الله الكريم، مما يوافقها، أو يفسر معانيها، أو يبين سبب نزولها، أو يفصل حدودها وأحكامها التي دلت عليها.

وهذه سمة كل تفسير نهج صاحبه نهج تفسير القرآن الكريم بالمأثور. ويأتي في مقدمة هؤلاء الأئمة: ابن أبي حاتم، وابن جرير الطبري، وابن كثير.

وهو صنيع السيوطي في كتابه «الدر المنثور».

إلا أن أصحاب هذا المسلك فيهم الأئمة المبرزون، والحفاظ الثقات المتقنون أصحاب الرواية والدراية، كحال كثير ممن مر ذكرهم، ومنهم من لا يميز بين الصحيح والضعيف، ولا بين الغث والسمين. فيروي الواحد منهم الأحاديث الموضوعات والآثار الواهيات التي لا زمام لها ولا خطام. ولا يميز بين ما يصلح للاعتماد والاستشهاد وبين ما لا يصلح للاعتضاد. وهذا حال جمهور مصنفي السير والأخبار وقصص الأنبياء[1].

---

(١) انظر «الرد على البكري» لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٠ـ١٤، ١٨ـ٢٠، ١٥٤، وقد نقلته بتصرف يسير.

لذلك يجب مراعاة الأمور التالية[١] عند النظر في المرويات، التي ينقلها أصحاب التواريخ والسير، من أحاديث وآثار، ولا سيما في مسائل العقائد، والفضائل والعبادات:

(الأول): أن مجرد رواية أصحاب هذه المصنفات لتلك الأحاديث والآثار لا تدل على الصحة، فلا بد من الرجوع في الحكم عليها، والتمييز بين صحيحها وضعيفها، إلى أهل الشأن: وهم علماء الحديث ذلك لأن في تلك المرويات كثيرا من الغرائب، والموضوعات.

(الثاني): أن بعض مصنفي الأخبار والتاريخ والسير يبين حال ما رواه، وبعضهم يسكت. وسكوت كثير من هؤلاء المصنفين ـ بما فيهم الأئمة ـ عن الإنكار في كثير مما يروونه لا يدل على الصحة عندهم، باتفاق أهل الحديث. فبعضهم يرويها للمعرفة بها ولمجرد الفائدة.

(الثالث): أن بعض هؤلاء المصنفين يروي ما يرويه، ويذكر ما يذكره من أخبار وآثار، ومع ذلك لا يعتقد صحته، بل يعتقد ضعفه، لأنه يقول: أنا نقلت ما ذكر غيري، فالعهدة على القائل لا على الناقل.

(الرابع): الإلمام بمناهج الأئمة في سوق الأدلة، فإن منهم من يروي في الجهة التي ينصرها من المراسيل والآثار ما يصلح للاعتضاد ولا يصلح للاعتماد، ويترك في الجهة التي يضعفها ما هو أقوى من ذلك الإسناد.

ونخلص من ذلك كله، إلى أن المرويات المذكورة في كتب السير والأخبار، لا يعتمد عليها وحدها في تقرير مسألة من مسائل العقيدة، إلا بمراعاة مثل تلك الضوابط والقواعد.

(المسلك السابع): من أئمة السنة من يذكر عقيدته في شكل «وصية» يوصي بها من بعده، ومنهم من يذكرها ضمن «قصيدة» من الأبيات الشعرية الرائقة.

كل ذلك مما يبين ما لهذه العقيدة من مكانة عظيمة في نفوس أولئك

---

(١) مستفادة ممّا ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة النبوية» ٥/٧٩، ٧/٣٤، ٣٥، ٣٨، ٣٩، وفي «الرد على البكري» ص ١٨ـ٢٠، بتصرف يسير.

الأئمة الأعلام، الذين لم يتركوا مسلكا من المسالك القويمة المذكورة إلا انتهجوه في إيضاحها، والذب عنها، وبيانها، والحط على من خالفها أو حاول نقض صرحها وبنيانها. فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرا.

وإن كان من شيء أختم به هذا المبحث، فهو التنبيه على صفة الشمول لدى الإمام الذهبي رحمه الله، عند إيراده للآثار العقدية عن أئمة السنة في كتابه «السير»، سواء من حيث الموارد أو من حيث المسالك. إلى جانب ما تميز به من الروح النقدية في قبول الروايات أو ردها. فهو إمام فاحص دارس، معلق معقب، وإن لم يلتزم ذلك المنهج النقدي في كافة الروايات والمنقولات، كما سيأتي التنبيه عليه وبيانه.

الفصل الثالث

ترجمة موجزة للإمام الذهبي

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه.

المبحث الثاني: مولده ونشأته العلمية.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: مكانته العملية.

المبحث الخامس: اثاره العلمية.

المبحث السادس: وفاته، رحمه الله تعالى.

المبحث الأول

اسمه ونسبه

هو الإمام الحافظ، والمحدث الناقد، مؤرخ الإسلام، وأحد الثقات الأعلام، صاحب التصانيف، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمازبن عبدالله التركماني الأصل، الفارقي[١]، ثم الدمشقي الذهبي[٢].

(١) نسبة إلى ميافارقين، أشهر مدينة بديار بكر. «معجم البلدان» لياقوت الحموي ٥/ ٢٣٥، ط دار صادر، بيروت، ١٤٠٤هـ.

(٢) عرف عند بعض معاصريه «بالذهبي»، لأنه فيما يبدو، اتخذ صنعة أبيه شهاب الدين أحمد، مهنة له في أول أمره، وعرف «بابن الذهبي» نسبة إلى صنعة أبيه، أما هو فقد كان الغالب عليه تقييد اسمه «بابن الذهبي» كما يذكر ذلك في مواضع من مصنفاته. وانظر على سبيل المثال: «سير أعلام النبلاء» ١٣/ ٥٨٧، ١٥/ ٥٤٦، ٢٢/ ٣٩٣.

* مصادر ترجمة الإمام الذهبي:

كثيرة جدا، وهي على أربعة أقسام:

أ ـ معاجم شيوخه التي ترجم فيها لنفسه، انظر «معجم الشيوخ» ١/ ٢١، ط مكتبة الصديق، الطائف، الأولى ١٤٠٨هـ، ويسمى «المعجم الكبير» أيضا.

«المعجم المختص بالمحدثين» ص ٩٧، ط مكتبة الصديق، الطائف ١٤٠٨هـ، وقد قام الدكتور محمد الحبيب الهيلة بتحقيق الكتابين.

ب ـ مصادر ترجمت له من معاصريه: وأهمها «الوافي بالوفيات» ٢/ ١٦٣ـ١٦٨ لصلاح الدين الصفدي، و «ذيل تذكرة الحفاظ» ص ٣٤، ٣٥ للحسيني، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، و «طبقات الشافعية الكبرى» ٩/ ١٠٠ للسبكي، ط دار إحياء الكتب العربية، بمصر.

ج ـ مصادر ترجمت له بعد عصره، وأهمها: «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» ٣/ ٤٢٦، ٤٢٧ للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط دار الجيل، بيروت.

و «الرد الوافر» ص ٣١ـ٣٦ لابن ناصر الدين الدمشقي، ط المكتب الإسلامي، بيروت، =

المبحث الثاني

مولده ونشأته العلمية

ولد الإمام الذهبي، رحمه الله، بدمشق، في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وست مائة[1].

= الأولى. و «الدليل الشافي على المنهل الصافي» ٢/٥٩١ لابن تغري بردى، ط المركز العلمي بجامعة أم القرى. و «ذيل طبقات الحفاظ» ص ٣٤٧ـ٣٤٩ للسيوطي، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت. و «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» ٦/١٥٣ـ١٥٦ لابن العماد، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

د ـ رسائل علمية لبعض الباحثين المعاصرين: وأهمها:

١ ـ رسالة علمية بعنوان «الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام» للدكتور بشار عواد معروف وهي رسالة قدمها الباحث لنيل درجة الدكتوراة من جامعة بغداد، وقد قامت مطبعة الحلبي بالقاهرة بإصدار الطبعة الأولى من هذه الرسالة سنة ١٩٧٦م. وقد قام الباحث بإعداد ترجمة مطولة للإمام الذهبي. انظر (ص ٧٥ـ٢٧٦).

٢ ـ رسالة علمية بعنوان: «منهج الذهبي وموارده في ميزان الاعتدال في نقد الرجال» تقدم بها الباحث قاسم علي سعد، لنيل درجة الماجستير في الحديث وعلومه. وهي غير مطبوعة فيما أعلم، وقد قام الباحث نفسه بإصدار ترجمة موجزة للإمام الذهبي بعنوان: «صفحات في ترجمة الحافظ الذهبي»، قامت بطبعها دار البشائر الإسلامية، بيروت، الأولى ١٤٠٧هـ.

٣ ـ رسالة علمية بعنوان: «منهج الإمام الذهبي في العقيدة وموقفه من المبتدعة»، تقدم بها الباحث: سعيد بن عيضة بن عبدالله الزهراني، لنيل درجة الماجستير بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة سنة ١٤١١ ﻫ. وهي مطبوعة على الآلة الكاتبة، وقد اطلعت على هذه الرسائل، فيما عدا الثانية، وأفدت منها.

وسوف أكتفي بالإحالة عليها في بعض مواضع هذا المبحث، فيما يخص ترجمة الإمام الذهبي، أخذا بمبدأ التراكم العلمي المعرفي، وحرصا على عدم تكرار الجهود.

(١) اتفقت على ذلك جميع المصادر التي ترجمت له.

ونشأ في بيت وبيئة علميتين، مما كان له الأثر البالغ في تكوينه العلمي[١].

ومن الأمور التي تميزت بها نشأته العلمية ما يلي[٢]:

(الأول): بدايته لطلب العلم في سن مبكرة.

(الثاني): اهتمامه في بداية الطلب بعلم القراءات، وسماع الحديث.

(الثالث): رحلاته الكثيرة التي قام بها في طلب العلم، سواء داخل البلاد الشامية، أو إلى البلاد الأخرى: كمصر، وأرض الحجاز، وغيرها.

(الرابع): عنايته بدراسة شتى أنواع الفنون: كالنحو، والأدب، والتاريخ، والفقه، وعلوم الحديث.

(الخامس): اتصاله الوثيق بثلاثة من أبرز شيوخ عصره، وإفادته منهم، وهؤلاء الشيوخ هم:

أ ـ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزي. (ت: ٧٤٢هـ).

ب ـ علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد البرزالي. (ت: ٧٣٩هـ).

جـ ـ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم، شيخ الإسلام، ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ).

---

(١) انظر «معجم الشويخ» للذهبي ١/٧٥،٧٥،٢٨٤،٢٨٥، ٢/٧، و«المعجم المختص» له ص ١٥٦،١٥٧، «الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام» ص ٧٥ـ٨٢، و«منهج الإمام الذهبي في العقيدة» لسعيد الزهراني ص ٢٤ـ٢٨، ٣٤،٣٥.

(٢) انظر «الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام» للدكتور بشار عواد ص ٨٣ ـ ١٠٥.

المبحث الثالث

شيوخه، وتلاميذه

صنف الإمام الذهبي معجمه الكبير، المسمى: «معجم الشيوخ»، ضمنه تراجم شيوخه، الذين يصل عددهم بالسماع والإجازة أربعين وألف شيخ تقريبا.

قال الإمام الذهبي في مقدمة معجمه الكبير: «أما بعد فهذا معجم العبد المسكين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الشيخ عبدالله التركماني الفارقي، ثم الدمشقي ابن الذهبي، يشتمل على ذكر من لقيته أو كتب إلي بالإجازة في الصغر، وعلى كثير من المجيزين لي في الكبر، ولم أستوعبهم، وربما أجاز لي الرجل ولم أشعر به بخلاف من سمعته فإنني أعرفه»[١].

أما تلاميذه، فيعدون بالمئات، وحصرهم من الصعوبة بمكان.

قال الحسيني، وهو أحد تلاميذه: «حمل عنه الكتاب والسنة خلائق»[٢]، ولعل أشهرهم: الحافظ ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، وحسين بن علي بن عبدالكافي السبكي (ت: ٧٥٥هـ)، وأحمد بن محمد العلائي (ت: ٧٤٥هـ)، وصلاح الدين الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تاج الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، وغيرهم[٣].

---

(١) «معجم الشيوخ» ١/ ٢١.

(٢) «ذيل تذكرة الحفاظ» ص ٣٦.

(٣) انظر «منهج الإمام الذهبي في العقيدة» لسعيد الزهراني ص ٥٨ـ٦٥.

المبحث الرابع

مكانته العلمية(١)

بدأ النشاط العلمي للإمام الذهبي في مطلع القرن الثامن الهجري تقريبا، ويمكن بيان هذه الأنشطة التي تبرز مكانته العلمية، مع ما قاله العلماء من الثناء عليه، على النحو التالي:

(الأول): توليه كبريات دور الحديث بدمشق، في أيامه، وقيامه بالتدريس فيها.

(الثاني): توليه الخطابة بمسجد «كفربطنا»(٢)، لمدة خمسة عشر عاما تقريبا (٧٠٣ ـ ٧١٨).

(الثالث): أتاحت له معرفته الواسعة بالحديث وعلومه، والتاريخ وفنونه مكانة مرموقة بين علماء عصره، فتتلمذ على يديه كثير من طلبة العلم، وتخرج به العديد من الحفاظ والعلماء، من مختلف البلاد والبقاع.

(الرابع): اختصاره عددا كبيرا من أمهات الكتب في شتى العلوم والفنون التي تمرس فيها، ومن أهمها الحديث والتاريخ، وإعادته لتنظيم وترتيب بعض تلك الكتب، حتى يسهل على طلبة العلم الرجوع إليها، والإفادة منها.

(الخامس): اشتغاله بالتصنيف والتأليف والتخريج، مما جعله يترك بعده ثروة علمية هائلة(٣)، لا زال ينتفع بها الكثير من العلماء وطلبة العلم إلى يومنا هذا.

---

(١) انظر لمزيد التفصيل: «الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام» للدكتور بشار عواد ـ ص ١٠٦ـ١٣٦، و«منهج الإمام الذهبي في العقيدة» لسعيد الزهراني ص ٦٦ـ٧١.

(٢) قرية من قرى غوطة دمشق. «معجم البلدان» ٤/٤٦٨.

(٣) وقد أفردت لمصنفات الإمام الذهبي، وآثاره العلمية مبحثا خاصا، وهو المبحث الخامس.

وقد امتازت كتاباته بالخصائص التالية:

أ ـ براعته في التحقيق والتصنيف.

ب ـ جودة لغته، وسلاسة أسلوبه الممتع، ودقته في تخير الألفاظ والعبارات.

جـ ـ قوته في البحث والاستدلال، ومناقشته آراء الآخرين وفق منهج علمي رصين يعتمد الدليل والإقناع، ويزينه العدل والإنصاف.

د ـ التفاتاته البارعة في أصول النقد، ومقدرته الفائقة في الجرح والتعديل.

هـ ـ عنايته برواية الشعر، وله ذوق رفيع في تخير أحسنه وأبدعه.

(السادس): ومما يبين مكانة الإمام الذهبي رحمه الله، أقوال العلماء في الثناء عليه، سواء كانوا ممن تتلمذ على يديه، أو غيرهم. وفيما يلي ذكر بعض هذه الأقوال:

فمنها: قول صلاح الدين الصفدي في وصفه والثناء عليه: «حافظ لا يجارى، ولافظ لا يبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس.

ذهن يتوقد ذكاؤه، ويصح إلى الذهب نسبته وانتماؤه. جمع الكثير، ونفع الجم الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل في التأليف»[(١)].

ومنها: قول ابن ناصر الدين الدمشقي: «وكان آية في نقد الرجال، عمدة في الجرح والتعديل، عالما بالتفريع والتأصيل، إماما في القراءات، فقيها في النظريات، له دراية بمذاهب الأئمة وأرباب المقالات، قائما بين الخلف، بنشر السنة ومذهب السلف»[(٢)].

ومنها: قول تاج الدين السبكي: «إمام الوجود حفظا، وذهب العصر معنى ولفظا، وشيخ الجرح والتعديل، ورجل الرجال في كل سبيل، كأنما جمعت الأمة في صعيد واحد، فنظرها، ثم أخذ يخبر عنها إخبار من

---

(١) «الوافي بالوفيات» ٢/ ١٦٣.

(٢) «الرد الوافر» ص ٣١.

حضرها»[١].

ومنها: قول الحافظ ابن حجر العسقلاني: «مهر في فن الحديث، وجمع فيه المجاميع المفيدة الكثيرة، حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفا، ورغب الناس في تواليفه، ورحلوا إليه بسببها، وتداولوها قراءة ونسخا وسماعا»[٢].

---

(١) «طبقات الشافعية الكبرى» ٩/١٠١.

(٢) «الدرر الكامنة» ٣/٤٢٦، ٤٢٧.

المبحث الخامس

آثاره العلمية

ترك الإمام الذهبي رحمه الله، وراءه بعد رحيله، ثروة علمية نادرة، ومصنفات كثيرة سائرة، وهي حصيلة جهوده العظيمة في التأليف والتصنيف.

ولقد كان للباحث الدكتور بشار عواد عناية فائقة بجمع آثار الإمام الذهبي العلمية، في كتابه «الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام»[١]، ورتبها ترتيبا علميا دقيقا، بوضع اسم كل كتاب تحت الفن الذي يخصه، مع اهتمامه ببيان موضوعاتها، وإعطاء فكرة موجزة عما حوته من المسائل العلمية.

ثم كلل جهده هذا ببيان المفقود منها، والموجود، ومن ذكرها من الأئمة والعلماء، وعزو ذلك إلى المصادر التي ذكروها فيها.

ونبه على المخطوط منها، مع الإشارة الى أماكن وجودها.

وبلغ عدد المصنفات التي استقصاها ثمانية عشر ومائتي مصنف.

ثم استدرك عليه الباحث قاسم على سعد في «صفحات في ترجمة الحافظ الذهبي»[٢]، بتصحيح بعض الأوهام التي وقع فيها، وبذكر فوائد، وتسمية كتب ورسائل وأجزاء وتخاريج لم يذكرها الدكتور بشار عواد.

وسوف أقتصر، في هذا المبحث، على ذكر مصنفات الإمام الذهبي رحمه الله، في العقيدة.

فقد اختصر عددا من الكتب المهمة في العقيدة منها[٣]:

---

(١) المصدر المذكور ص ١٣٩ـ٢٧٦.

(٢) المصدر المذكور ص ٢١ـ٣٦.

(٣) انظر مقدمة «سير أعلام النبلاء» ١/ ٦٥.

١ ـ كتاب البعث والنشور، للبيهقي (ت: ٤٥٨هـ).

٢ ـ كتاب القدر، له أيضا.

٣ ـ كتاب «الفاروق في الصفات» لأبي إسماعيل الأنصاري الهروي، (ت: ٤٨١هـ).

٤ ـ كتاب «منهاج السنة النبوية» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، والذي أسماه «منهاج الإعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال»، وهو مطبوع.

٥ ـ المنتخب من كتاب الرد على الجهمية، لابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ).

أما مؤلفاته الخاصة في العقيدة فهي على النحو التالي:

١) الأربعين في صفات رب العالمين، وقد طبع جزء منه في رسالة علمية[١].

٢) العلو للعلي الغفار، وهو مطبوع، وقد اختصره، وخرج أحاديثه وآثاره الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، حفظه الله.

٣) الكبائر، وهو مطبوع.

٤) أحاديث الصفات.

٥) جزء في الشفاعة.

٦) جزءان في صفة النار.

٧) الروع والأوجال في نبأ المسيح الدجال.

٨) رؤية الباري.

٩) العرش.

١٠) ما بعد الموت.

١١) مسألة دوام النار.

١٢) مسألة الغيبة.

---

(١) قام بتحقيقها الباحث / عبدالقادر محمد عطا، وقامت بطباعتها مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة.

١٣) مسألة الوعيد.

ويتبين لنا من الاطلاع على كتب الإمام الذهبي المطبوعة، وتعليقاته القيمة على الآثار العقدية في كتاب «سير أعلام النبلاء»، التي يوردها عن أئمة السنة عند ترجمته لهم، أنه سلفي العقيدة والمنهج، وإن صدرت منه بعض الهفوات، فهي مغمورة في بحر حسناته، وذبه عن السنة النبوية، والعقيدة السلفية.

وقد بين الباحث سعيد الزهراني في رسالته العلمية «منهج الإمام الذهبي في العقيدة» التزام الإمام الذهبي رحمه الله، بمنهج أهل السنة والجماعة، وبعقيدتهم، ويمكن تلخيص ما توصل إليه الباحث في الفقرات التالية:

(الأولى): التزامه بالكتاب والسنة، من وجوب الوقوف مع النص، وعدم تعديه، مع العمل بما ثبت، وبيانه لذلك في كتبه، مع ثنائه على المتمسكين بالسنة، وتحذيره من مخالفتها، والذب عنها.

(الثانية): نبذه لعلم الكلام، والمنطق والفلسفة، وذمه لها، وبيانه أنها أصل كل بلاء، وانتقاده لمن تأثر بها، وحكمه على الفلاسفة وأهل الكلام بالضلال.

(الثالثة): ثناؤه على من كان على طريقة السلف لا يتأول، وذمه لمن خالفهم، ووقع في داء التأويل، مع إعذاره لمن وقع في شى منه لاجتهاده إذا كان صحيح الإيمان، متوخيا للحق، ولا سيما إذا اشتهر مع ذلك بالإمامة والذب عن السنة.

(الرابعة): التزامه منهج السلف في تقرير مسائل «الأسماء والصفات».

(الخامسة): تأكيده على وجوب الاتباع، وتحذيره من الابتداع.

(السادسة): إنصافه في مسألة «الرواية عن المبتدع»، فلا يحكم بالرد على كل رواية من مبتدع، لعلمه أن في ذلك إضاعة لكثير من السنة الثابتة، ولا يحكم بالقبول لكل رواية إلا بعد التمحيص والتثبت، وعدم الاحتجاج بمن غلظت بدعته كغلاة الخوارج والجهمية والرافضة، ومع ذلك فلا بد من ضوابط لقبول رواية المبتدع إذا كانت بدعته خفيفة، وهو ضرورة اتصافه

بالصدق والإتقان، وألا يكون داعيا إلى بدعته.

(السابعة): وبين الباحث موقف الإمام الذهبي رحمه الله، من الفرق المبتدعة كالخوارج، والمعتزلة، والرافضة والصوفية، وحطه عليهم، وذمه لهم، مع بيانه لتناقضاتهم وأخطائهم، وتفنيده لشبهاتهم، ونقضه لأدلتهم، وكشفه لافتراءاتهم وأباطيلهم.

(الثامنة): تحذيره من التشبه بأهل الكتاب، والإنكار على من يظهر شعائرهم، وبيانه أن تعظيم أعيادهم من البدع المنكرة، ورده على من قال: أنا لا أقصد التشبه بهم.

(التاسعة): وقد نبه الباحث على بعض الأخطاء التي وقع فيها الإمام الذهبي، رحمه الله، وأهمها: تساهله في مسألة «زيارة القبور والدعاء عندها»، وقوله بالتبرك بقبور الصالحين، وزعمه أنها من المواطن التي يستجاب عندها الدعاء[1]، ثم بين الباحث مخالفة ذلك لعقيدة السلف، وما كانوا عليه في هذا الباب، وساق الأدلة من الكتاب والسنة وكلام السلف الصالح فيه.

(١) انظر «السير» ٩/ ٣٤٣-٤٤٣، ١٠/ ١٠٧، ١٧/ ٧٧، ٢١٥، ١٨/ ١٠١.

المبحث السادس

وفاتـــه

ضعف بصر الإمام الذهبي رحمه الله، في آخر عمره، حتى حال بينه وبين أعماله العلمية[١].

ثم أضر قبل موته بأربع سنين تقريبا، ومات ـرحمه الله تعالىـ ليلة الإثنين، ثالث ذي القعدة، سنة ثمان وأربعين وسبع مائة، وكانت وفاته بتربة أم الصالح، وكان دفنه بمقابر باب الصغير.

وحضر جنازته جم غفير من الناس، في مقدمتهم العلماء والفقهاء والقضاة[٢].

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» ٧/ ٢٥١، ١٣/ ٥٢٥، وقد ذكر في الموضع الثاني بعض آماله العلمية فيما يخص ترتيب «مسند الإمام أحمد بن حنبل» رحمه الله.

(٢) انظر «الوافي بالوفيات» للصفدي ٢/ ١٦٥، «الدرر الكامنة» لابن حجر ٣/ ٤٢٧، «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي ٩/ ٩/ ١٠٥، «البداية والنهاية» لابن كثير ١٤/ ٢٢٥، طـ دار الفكر العربي.

الفصل الرابع

تعريفات بكتاب "سير أعلام النبلاء" ومنهج الإمام الذهبي في تصنيفه وبيان قيمته العلمية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف بكتاب «سير أعلام النبلاء».

المبحث الثاني: منهج الإمام الذهبي في تصنيفه.

المبحث الثالث: قيمة الكتاب العلمية.

المبحث الرابع: موارد الإمام الذهبي في كتابه «السير».

المبحث الأول

تعريف بكتاب «سير أعلام النبلاء»

تأتي مصنفات الإمام الذهبي، رحمه الله، في فن التاريخ والسير، في المرتبة الثانية بعد مصنفاته في الحديث وعلومه.

بل يستطيع الباحث القول بأن الإمام الذهبي، استطاع توظيف فن التاريخ والسير لخدمة الحديث وعلومه.

فكتاباه «تاريخ الإسلام»، و«سير أعلام النبلاء» يغلب عليهما صفة كتب الرجال والتراجم[1].

ونلاحظ أنه عرض «التاريخ الإسلامي» وأحداثه، وما مر فيه من مختلف القضايا والأمور من خلال تراجمه لأعلام كتابه «السير».

واستطاع بأسلوبه الممتع، وتصويره البارع، توظيف الأخبار والآثار الكثيرة التي تحصلت لديه بعد الرجوع إلى المصادر والمراجع الكثيرة المتنوعة، لرسم صورة واضحة جلية لأعلامه المترجمين، حتى كأنك لتراهم رأي العين، ، وتعيش معهم لحظات حياتهم، وترافقهم في رحلاتهم وتنقلاتهم، وتشاركهم مشاعرهم، وتشاطرهم آمالهم وآلامهم.

وهي أمور تجعل قارى «السير» يحس نبض الحياة فيه.

وقد احتوى كتابه «السير» على أخبار العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، وما مر به من خير عظيم، ونعم، ورقي وتقدم، وازدهار حضاري في فترات طويلة منه.

وصور لنا الحياة العلمية، والإجتماعية، والثقافية، والسياسية وغيرها

---

(١) «السير» ١٩/ ١٢٤_١٢٥.

من مجالات الحياة تصويرا صادقا، تعكس حياة المسلمين الطيبة التي عاشوها في ظل شريعة ربهم تبارك وتعالى. وهي صورة وضاءة تختلف عن الصورة القاتمة التي عرضها بعض أعداء هذا الدين: من أهل زيغ وضلال ممن ينتسب إليه، أو من مستشرقين وأذنابهم لتشويهه والنيل منه.

وقد جعل الإمام الذهبي كتابه «سير أعلام النبلاء» في أربعة عشر مجلدا، وأفرد المجلدين الأول والثاني منهما للسيرة النبوية، وسير الخلفاء الراشدين، حيث طلب من النساخ أن يستخرجوهما من كتاب «تاريخ الإسلام».

وقد وجد كتاب «السير» كله(١) ما عدا الجزء الأخير منه، وهو الجزء الرابع عشر، فهو في حكم المفقود.

وقد نقل الحافظ ابن حجر العسقلاني عن الجزء المفقود من «السير»، في مواضع من كتابه «الدرر الكامنة في وفيات المائة الثامنة»(٢).

كما نقل عن «ذيل كتاب السير» للإمام الذهبي نفسه(٣).

وقد عثر الأستاذ شعيب الأرناؤوط على ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وأثبتها في حاشية كتاب «العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم» لابن الوزير اليماني(٤).

و«السير» ليس مختصرا لكتاب «تاريخ الإسلام» كما قد يتوهمه بعض الناس، وذلك لاختلاف أسلوب التراجم بين الكتابين، من حيث غزارة المادة العلمية، ومنهج صياغتها، وللإضافات الكثيرة في التراجم، وغير ذلك من الفروق الدقيقة.

---

(١) وقد قام بتحقيقه مجموعة من الباحثين، في مقدمتهم: الأستاذ شعيب الأرناؤوط، وقد قامت مؤسسة الرسالة، ببيروت بطباعته كاملا في ثلاثة وعشرين مجلدا، عدة مرات. وقد اعتمدت في دراستي هذه على الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ.

(٢) انظر «الدرر الكامنة» ١/ ١٢، ٢/ ٦١، ٣٣٠، ٣٥٨، ٤٦٦، ٤/ ١٤، ١٦٥، ٢٣٠.

(٣) انظر «الدرر الكامنة ٢/ ٣٦٠.

(٤) «العواصم والقواصم» ٥/ ٢٦٢ـ٢٦٤، طـ مؤسسة الرسالة، بيروت، الثانية ١٤١٢هـ.

المبحث الثاني

منهج الإمام الذهبي في تصنيفه(١)

اتبع الإمام الذهبي رحمه الله، منهجا علميا رصينا، في تصنيفه لكتاب «سير أعلام النبلاء»، وسار وفق مسلك سديد، في سبك محتوياته، يتمثل في الجوانب التالية:

(الأول): نظم الإمام الذهبي كتابه «السير» على الطبقات، وقسمه على أربعين طبقة تقريبا(٢)، استوعبت تراجم الأعلام لفترة زمنية تقارب سبعة قرون، منذ بداية الإسلام وحتى سنة ٧٠٠هـ.

وقد استعمل الطبقة للدلالة على القوم المتشابهين من حيث اللقاء أي: في الشيوخ الذين أخذوا عنهم، ثم تقاربهم في السن، من حيث المولد والوفاة.

(الثاني): سار الإمام الذهبي، وفق خطة مرسومة في انتقاء التراجم، والمادة المذكورة في كل ترجمة(٣)، تقوم على أسس علمية أهمها:

أ ـ الاقتصار على ذكر «الأعلام» المشهورين جدا، وهو مما يدل عليه عنوان الكتاب.

ب ـ التنويع في التراجم، حيث ترجم لمختلف فئات الناس: من المحدثين والفقهاء، والقضاة، والأدباء، واللغويين، والنحاة، والشعراء، والخلفاء، والملوك، والوزراء، والسلاطين، وأرباب الملل والنحل من:

---

(١) انظر مقدمة الدكتور بشار عواد معروف لكتاب «السير» ١/ ٩١ـ١٣٥.

(٢) كل طبقة تمثل عشرين سنة تقريبا.

(٣) من طرائف هذا الباب قوله في أحد التراجم: «جرى القلم بكتابة هذا هنا»، «السير» ٥/ ٧٨.

المتكلمين، والفلاسفة، والمتصوفة، وغيرهم. وإن كان أغلبية المترجم لهم من أهل الحديث وأئمة السنة، ولذلك كان وصفهم بالنبلاء.

جـ ـ الشمول المكاني، حيث عمل أن يكون كتابه شاملا لتراجم الأعلام من كافة أنحاء العالم الإسلامي، من الأندلس غربا إلى أقصى المشرق، وهو شمول قل وجوده في غيره من كتب التراجم.

د ـ اجتهد الإمام الذهبي أن يقدم ترجمة كاملة، ومختصرة في الوقت نفسه، مع الإحالة على المصادر الأخرى التي استوعبت الترجمة أحيانا، سواء أكانت تلك المصادر من مصنفاته هو، أو من مصنفات غيره من الأئمة.

وقد راعى في طول الترجمة وقصرها، قيمة المترجم وشهرته بين أهل علمه، أو مكانته بين الذين هم من أقرانه، أو قيمته الأدبية، أو مكانته السياسة، ونحو ذلك.

(الثالث): حرص الإمام الذهبي عند صياغته لمادة الترجمة، لكل من ترجم له في «سيره» على إبراز الأمور التالية:

أ ـ اسم المترجم ونسبه ولقبه وكنيته ونسبته ومذهبه.

ب ـ ثم يذكر مولده، أو ما يدل على عمره.

جـ ـ ثم يتحدث عن نشأته العلمية، وأخذه عن الشيوخ الذين التقى بهم وروى عنهم، وأفاد منهم.

د ـ ثم يذكر تلاميذه الذين أخذوا عنه وانتفعوا بعلمه، وتخرجوا به.

هـ ـ ثم يبين منزلته العلمية ومكانته، وما خلف من آثار علمية، وكلام العلماء فيه جرحا وتعديلا، مع بيان عقيدته التي كان عليها.

ويحرص في ذلك على بيان موافقته للسنة من عدمها.

و ـ ثم يذكر ما نقل عنه من آثار وأقوال.

ز ـ ثم يختم بتحديد تاريخ وفاة المترجم، ويدقق في ذلك تدقيقا بارعا.

(الرابع): تميز الإمام الذهبي رحمه الله، في كتابه «السير» بتعليقاته النقدية، وتعقباته العلمية على الأخبار والآثار التي يوردها، وتحليته لذلك

بكلمة «قلت» غالبا، مما يدل على أنها مسألة منهجية لا أمر عارض.

وقد اعتنى بكل أنواع النقد، وكافة مجالاته وأهمها:

أ ـ بيان حال المترجمين، والترجيح بين أقوال أئمة الجرح والتعديل عند وجود التعارض بينها.

ب ـ النقد التاريخي، بتقويم المادة العلمية التي ينقلها عن المصادر، والتنبيه على أوهام مؤلفيها.

جـ ـ الحكم على المرويات والمنقولات من الأحاديث والآثار، إسنادا ومتنا، وبيانه لحال أكثرها.

د ـ بيان رأيه في المسائل العقدية المروية عن الأئمة بالموافقة، وهو الغالب، وبالتوضيح والشرح والبيان عند وجود الغموض والإبهام، وبالنقد أحيانا، في حال وجود المخالفة.

(الخامس): تميز الإمام الذهبي، في تطبيقه لمنهجه النقدي السابق، بتحري العدل والإنصاف، وتوخي الحق والتسديد، وإن كان بشرا يصيب ويخطيء كأحدهم. وسوف يأتي التنبيه على بعض الأخطاء التي وقع فيها، رحمه الله، في المبحث التالي.

المبحث الثالث

قيمة الكتاب العلمية

لكتاب «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي، قيمة علمية رفيعة، تظهر جلية في الأمور التالية:

(الأول): تنوع موارده، واختلاف مصادره التي نقل عنها، والتي سيأتي بيانها في المبحث التالي.

(الثاني): نقله عن كتب علمية مفقودة ذات أهمية بالغة، سواء في الحديث، أو التاريخ، أو العقيدة أو غيرها. فيعد بذلك مصدرا بديلا عنها.

(الثالث): كونه مصدرا من المصادر الأصيلة التي نقلت لنا تراث سلفنا الصالح، في السنة، والاعتقاد، والأخلاق، والسلوك وغيرها من فنون العلم الأخرى.

(الرابع): نقله لوصايا أئمة فضلاء، اطلع عليها الإمام الذهبي رحمه الله.

(الخامس): نقله لأشعار بعض الأئمة في المعتقد، وغيره. مما لا نجده في غيره من المصادر.

(السادس): ما انفرد به الإمام الذهبي من بعض المرويات والمنقولات، مما خرجه بسنده هو استقلالا، أو من طريق إمام من الأئمة الذين لهم مصنفات مفقودة.

(السابع): ما ضمنه المصنف وبثه فيه من أراء نقدية في مسائل حديثية، أو تاريخية، أو غيرها من المسائل التي لا تحصى كثرة.

(الثامن): البراعة في تصويره لشخصية كل إمام من أئمة السنة، مما يجعل لهم المكانة الطيبة في قلوب القراء، وما يتبع ذلك من التوقير

والإحترام والتبجيل. ولا سيما مع دفاعه عنهم، وذبه عن أعراضهم، ودفعه لما قد يشين سيرتهم العطرة. وإيجاده المحامل الحسنة لما قد يصدر عن أحدهم من زلة أو هفوة[١].

(التاسع): ما ضمنه المصنف من نصائح علمية، يستفيد منها كل طالب علم، يطلع عليه[٢].

بعض المؤاخذات العلمية على الكتاب

توجد بعض الأخطاء العلمية في مواضع قليلة من كتاب «السير» للإمام الذهبي، رحمه الله، وهي دليل على بشريته، وكفى بالمرء نبلا أن تعد معايبه. ويمكن إجمالها كالتالي:

(الأول): عدم طرده لمنهجه النقدي، في تمحيص الروايات والأخبار، ورد الواهي منها، ببيان حاله، ومخالفته للصحيح الثابت من المنقول، ومناقضته للصريح الواضح من المعقول.

ومن ذلك:

أ ـ خبر فيه مخالفة صريحة لعقيدة أهل السنة والجماعة، وهو ما نسبه إسماعيل بن يعقوب التيمي للإمام محمد بن المنكدر (١٣٠هـ) أنه قال: «إنه يصيبني خطر، فإذا وجدت ذلك، استعنت بقبر النبي ﷺ»[٣]، مع أن الإمام الذهبي قال في ترجمة إسماعيل بن يعقوب في «ميزان الاعتدال»: «ضعفه أبو حاتم وله حكاية منكرة عن مالك ساقها الخطيب»[٤].

---

(١) انظر على سبيل المثال المواضع التالية من «السير»: ١/ ٢٩٠ ٣/ ١٨٥ ٥/ ٢٧١، ٣٣٩ ٧/ ٣٨، ٧٤، ١٤٢، ١٤٣ ٨/ ٢٦، ٤٤٨ ٩/ ٥٧١، ٥٧٢، ٥٠٣ ١١/ ٥٧، ٨٢ ١٤/ ٤٠، ٤٥٥، ٥١١ ١٥/ ٢٦٦ ١٦/ ٩٦، ٢٨٥ ١٧/ ٣٤، ٢٧١، ٦٢٩ ١٨/ ١٨.

(٢) انظر على سبيل المثال لا الحصر، المواضع التالية من «السير»: ٧/ ١٧، ١١٤، ١٥٢، ١٥٣، ١٦٧، ١٨٣ ٨/ ٤٦٣، ٤٦٤ ١٠/ ١٤٠، ١٤١ ١٢/ ٦٥، ٦٦ ١٣/ ٣٢٣، ٣٨٠ ١٤/ ٥٢٥ ١٥/ ٤٦٤، ٤٦٥ ١٧/ ٦٥٦ ١٩/ ٣٢٧ ـ ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٤٦.

(٣) «السير» ٥/ ٣٥٨، ٣٥٩.

(٤) «ميزان الاعتدال» ١/ ٢٥٤.

ب ـ خبر فيه اجتماع عمر بن عبدالعزيز، رضي الله عنه، بالخضر عليه السلام[١]، مع أنه من طريق ضمرة بن ربيعة، وقد تفرد بمنكرات.

ثم إن جمهور أهل العلم، على ما دلت عليه الأدلة الصحيحة من موت الخضر عليه السلام. وللحافظ ابن حجر رسالة قيمة في ذلك بعنوان «الزهر النضر في نبأ الخضر» ذكر فيها أقوال العلماء في هذه المسألة[٢].

جـ ـ ويشبه الخبر السابق، قول ابن شافع عن الإمام محمد بن يحيى الزبيدي (ت: ٥٥٥هـ): «حكيت لي عنه من جهات صحيحة غير كرامة، منها رؤيته للخضر»[٣].

د ـ ما ذكره ابن خلكان عن عدي بن مسافر الزاهد (ت: ٥٥٧هـ) قال: «وتبعه خلق جاوز اعتقادهم فيه الحد، حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون إليها، وذخيرتهم في الآخرة»[٤].

فقد ساق الإمام الذهبي الكلام السابق دون تعقيب، أو نقد.

فقول ابن خلكان: «جاوز اعتقادهم فيه الحد» لا يكفي في الدلالة على شناعة هذه الأمور الشركية.

(الثاني): استنباطه بعض الأحكام الشرعية، من الأخبار الواهية.

فقد نقل عن جبير بن نفير خبرا فيه أن أبا الدرداء رضي الله عنه، أكل من لحم ذبح للكنيسة. فعقب على ذلك بقوله: «فيه: أن ما ذبح لمعبد مباح، وإنما يحرم علينا ما ذبح على نصب»[٥]، مع قوله بعد ذلك: «هذا خبر منكر لم يكن لجبير ذكر بعد زمن أبي الدرداء».

(الثالث): تسامحه فيما يجري به قلمه من ألفاظ التبجيل والثناء، عند ترجمته لبعض أئمة أهل الأهواء والبدع، من المنتسبين إلى التصوف والزهد[٦].

---

(١) «السير» ٥/ ١٢٢.

(٢) وقد طبعت ضمن «الرسائل المنيرية» ١/ ١٩٥ـ٢٣٤، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) «السير» ٢٠/ ٣١٩.

(٤) «السير» ٢٠/ ٣٤٤.

(٥) «السير» ٤/ ٧٧، وانظر حول مسألة ما ذبح لكنيسة، «اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢/ ٥٢١ـ٥٢٣. ط المحققة، الأولى ١٤٠٤هـ.

(٦) من أمثلة ذلك: «السير» ٢٢/ ٣٧٣.

المبحث الرابع

موارد الإمام الذهبي في كتابه «السير»

لقد كان لمكانة الإمام الذهبي العلمية الرفيعة، والتي تميزت: بسعة الإطلاع، وغزارة المعارف، وكثرة الرحلات العلمية، وأخذه عن الشيوخ كثيري العدد، والإنشغال بالتدريس والتصنيف واختصار المؤلفات، أكبر الأثر على تعدد وتنوع مصادره وموارده التي استقى منها المادة العلمية التي صاغ بها كتابه العظيم «سير أعلام النبلاء».

وهذا الموضوع يحتاج إلى دراسة مستفيضة تخصه، لتبينه وتجليه[١].

ولذلك سوف يكون كلامي في هذا الموضوع مقتصرا على عرض نماذج لهذه الموارد والتي مرت بي في هذه الرسالة.

وأول أمر يلاحظه الباحث على الآثار التي ساقها الإمام الذهبي في تراجم الأئمة الأعلام، أن نسبة كبيرة منها، أخرجها بسنده: إما من طريقه الخاص، وإن كان ذلك قليلا نسبيا.

وإما من طريق الأئمة الحفاظ: كالإمام أحمد بن حنبل، وابن أبي حاتم، وعبدالرزاق، وعبد بن حميد، والأثرم، والفسوي، والآجري، والفريابي، وابن سعد، وابن عدي، والعقيلي، والطبراني، والدارقطني، والحاكم، والبغوي، والبيهقي، وخليفة بن خياط، وأبو نعيم الأصبهاني، والخطيب البغدادي، والهروي، وابن الجوزي.

وهؤلاء الأئمة وإن كانت مصنفات كثير منهم موجودة، ومطبوعة، إلا أن بعضهم له مصنفات مفقودة أو في حكم المفقود.

---

(١) للدكتور أكرم ضياء العمري رسالة علمية قيمة بعنوان: «موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد».

كما أن الإمام الذهبي نقل عن مصادر مفقودة لغير هؤلاء الأئمة، كما سيأتي بيانه.

وفيما يلي ذكر أهم الموارد التي نقل عنها الإمام الذهبي في «سيره».

وهي قسمان:

(القسم الأول): الموارد العامة التي نقل عنها الإمام الذهبي في مسائل الاعتقاد، وغيرها من المسائل الأخرى:

١ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار، ومعلوم أن جزءا كبيرا من هذا الكتاب مفقود، وقد نقل الإمام الذهبي عن الجزء المفقود أثرين هما (ح: ٢٣، ٥٦٦).

٢ ـ «تاريخ نيسابور» للحاكم، وهو مفقود، وقد نقل منه الإمام الذهبي الآثار التالية[1]: (ح: ٣٨، ١٨٠، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٥٨، ٢٩٢، ٣٠٦، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٦٠، ٤٤٢، ٤٤٨، ٤٥٩، ٥٤٥، ٥٩٢، ٥٩٣).

٣ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان. (ح: ٤٧).

٤ ـ «تاريخ خليفة بن خياط». (ح: ٥٥).

٥ ـ «مسند الإمام الشافعي» (ح: ٥٨).

٦ ـ «مشايخ ابن سلمة القطان (ح: ٩٦)، وهو مفقود.

٧ ـ «موطأ الإمام مالك» (ح: ٩٩).

٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (ح: ٩٨)، (١١١)، (٢٤٣)، (٢٧٠)، (٢٨٣).

٩ ـ «مرآة الزمان» لأبي المظفر الواعظ (ح: ١١٥).

١٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت الحموي (ح: ١١٨)، (٦٠٤).

١١ ـ «تاريخ الثقات» لأحمد بن عبدالله العجلي (ح: ١٣٢، ٥٩٩) من الجزء المفقود.

---

(١) الغالب على الإمام الذهبي أنه يقول: «الحاكم» ثم يسوق الإسناد والأثر، وينص في بعض المواضع ـ وإن كانت قليلة ـ على «تاريخ نيسابور».

١٢ ـ «فضائل الشافعي» لأبي علي بن حمكان (ح: ١٣٩)، وهو مفقود.

١٣ ـ «تاريخ ابن مندة» (ح: ١٦٣)، وهو مفقود.

١٤ ـ «التحبير في المعجم الكبير» للسمعاني (ح: ١٨١).

١٥ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (ح: ١١٦).

١٦ ـ «طبقات الصوفية» لأبي سعيد النقاش (ح: ١٨٦).

١٧ ـ «الضعفاء الكبير» لأبي جعفر العقيلي، (ح: ١٨٧).

١٨ ـ «تاريخ أبي العباس السراج»، (ح: ٢١٤)، (٢٢٢)، (٢٥٤).

١٩ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد، (ح: ٣٩٩).

٢٠ ـ «مسند خليفة بن خياط»، (ح: ٤٣١)، وهو مفقود.

٢١ ـ «تاريخ الموصل» للأزدي، (ح: ٤٦٠).

٢٢ ـ «الفنون» لابن عقيل، (ح: ٤٩٧).

٢٣ ـ «تاريخ أحمد الأبار»، (ح: ٥١٩).

٢٤ ـ «طبقات النساك» لأبي سعيد الأعرابي، (ح: ٥١٩).

٢٥ ـ «نشوار المحاضرة» للتنوخي، (ح: ٥٤٦).

٢٦ ـ «جمهرة نسب قريش» للزبير بن بكار، (ح: ٥٧٢)، من الجزء المفقود.

٢٧ ـ «المعرفة والتاريخ» للفسوي، (ح: ٦٣٧).

٢٨ ـ «قضاة مصر» لابن زولاق، (ح: ٦٤١).

٢٩ ـ «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصبهاني، (ح: ٩، ٨٤، ٩٢، ١٣٣)، وغيرها.

٣٠ ـ «تسمية الرواة عن مالك» لابن شعبان، (ح: ١٦٥).

٣١ ـ «الكامل في الضعفاء» لابن عدي، (ح: ١٧٦).

ونلاحظ أن معظم هذه الكتب، كتب تاريخية، وهي التي تشكل النسبة العظمى من موارده.

ومن الكتب التاريخية المهمة التي رجع إليها الإمام الذهبي، ونقل عنها

في «سيره» كثيرا جدا، تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر[١].

(القسم الثاني): الموارد الخاصة، والتي نقل عنها الإمام الذهبي في مسائل الإعتقاد فقط:

١ ـ «الإبانة» لابن الباقلاني، (ح: ١٠٩).
٢ ـ «الإبانة» لأبي نصر السجزي، (ح: ١١٠)، وهو مفقود.
٣ ـ «الرسالة النظامية» لأبي المعالي الجويني، (ح: ١١٢).
٤ ـ «شرح السنة» للبربهاري، (ح: ١٣٧).
٥ ـ «محنة الإمام أحمد بن حنبل» برواية حنبل بن إسحاق، (ح: ١٤٠).
٦ ـ كتاب «النقض» أو «الرد على بشر المريسي» للدارمي، (ح: ١٥٢).
٧ ـ «الرد على الجهمية» لعبدالله بن الإمام أحمد، (ح: ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩).
٨ ـ «الأسماء والصفات» للبيهقي، (ح: ١٧٨).
٩ ـ كتاب «السنة» لأبي عمر الطلمنكي، (ح: ٢٠٥)، وهو مفقود.
١٠ ـ «الرد على الجهمية» لابن أبي حاتم، (ح: ٢١٣، ٢٣٦، ٢٣٨)، وهو مفقود.
١١ ـ «الشريعة» للآجري، (ح: ٢٢٧).
١٢ ـ «مسائل الإمام أحمد» لأبي داود، (ح: ٢٣٢، ٣٦٧).
١٣ ـ «ذم الكلام» للهروي، (ح: ٢٤٥).
١٤ ـ كتاب «القصص» للمروذي، (ح: ٣٣٧)، (٣٦٦)، وهو مفقود.
١٥ ـ كتاب «تعظيم قدر الصلاة» للمروزي، (ح: ٣٩٤).
١٦ ـ كتاب «الإيمان» للمروزي، (ح: ٤١٩)، وهو مفقود.
١٧ ـ كتاب «عقيدة الشافعي» للهكاري، (ح: ٤٥١).

---

(١) لذلك فهو أحد المصادر الرئيسة التي اعتمدتها في تخريج آثار هذه الرسالة.

كما أنه نقل وصايا، ورسائل خاصة لبعض الأئمة، منها:

١٨ ـ رسالة للإمام أبي نصر الأزدي القاضي (ت: ٣٥٦هـ)، (ح: ٢٠).

١٩ ـ وصية للإمام ابن اللباد (ت: ٦٢٩هـ)، (ح: ٤٩).

ونقل عن بعض الأئمة، قصائد في العقيدة، منها:

٢٠ ـ أرجوزة للإمام أبي عمرو الداني المقريء (ت: ٤٤٤هـ)، (ح: ٢١).

٢١ ـ نظم للإمام ابن المفضل (ت: ٦١١هـ)، (ح: ٤٨).

٢٢ ـ شعر للتاج الكندي (ت: ٦١٣ هـ)، (ح: ١٠٠).

٢٣ ـ قصيدة لابن الزاغوني (ت: ٥٢٧ هـ)، (ح: ١٦٩).

٢٤ ـ قصيدة لأبي الخطاب الكلوذاني (ت: ٥١٠هـ)، (ح: ١٧٣).

الفصل الخامس

أهم الأسس المنهجية لدراسة وتخريج الآثار الواردة في الرسالة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نبذة عن منهج المحققين لكتاب «السير».

المبحث الثاني: منهج الإمام الذهبي في إيراده الآثار.

المبحث الثالث: عملي في الرسالة.

تمهيد:

بعد أن وفقني الله عز وجل إلى الانتهاء من قراءة كتاب «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي، رحمه الله، قمت بكتابة الآثار الواردة فيه عن أئمة السنة النبوية في مسائل الاعتقاد، وقد بلغت ثمانمائة وخمسين أثرا تقريبا.

ثم قمت بترتيب تلك الآثار على أبواب الاعتقاد، وجعلتها مقسمة على تسعة فصول، كما هو موضح في خطة هذه الرسالة.

ثم قسمت آثار كل فصل على مباحث، وذلك بجمع الآثار ذات الموضوع الواحد في مبحث مستقل، ووضعت لكل مبحث عنوانا يناسبه.

وقد أقسم المبحث إلى مطالب عند الحاجة لذلك.

وراعيت في ترتيب آثار كل مبحث، أولوية ورودها في كتاب «السير»[1].

(١) ابتداء من هذا الفصل، سوف أقتصر على تسمية كتاب «سير أعلام النبلاء» بـ «السير».

المبحث الأول
نبذة عن منهج المحققين لكتاب «السير»

من قراءتي لكتاب «السير» لاحظت الأمور التالية، فيما يتعلق بمنهج المحققين له[١]:

(الأول): عنايتهم بتخريج أحاديث الكتاب، فقد بذلوا في ذلك جهداً طيباً.

(الثاني): عدم تخريجهم لكثير من الآثار العقدية الواردة فيه.

(الثالث): اكتفاؤهم ـ في الغالب والأعم ـ على المصادر التاريخية، والأخبارية في التوثيق والتخريج. وذلك نحو: «الطبقات الكبرى» لابن سعد، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم، و«تاريخ بغداد» للخطيب، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر، و«البداية والنهاية» لابن كثير، ونحو ذلك[٢].

(الرابع): عدم طردهم للمنهج السابق، فلم يستعملوه ويطبقوه إلا على نسبة قليلة من الآثار. لأنني وجدت تخريج كثير من الآثار ـ التي تركوها ـ في تلك المصادر المذكورة[٣].

(الخامس): مع عمل المحققين للكتاب، لكثير من الفهارس العلمية،

---

(١) مع اعترافي لهم بالسبق والجهد المشكور في خدمة هذا الكتاب النفيس وإخراجه في حلة بهية ليستفيد منه طلبة العلم أمثالي. والله أسأل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

(٢) يستثنى من ذلك، الآثار الواردة عن الإمام الشافعي، رحمه الله، فقد كانت لهم عناية خاصة بها، ومع ذلك اكتفوا بتخريجها من كتب الإمام البيهقي، وكتاب «آداب الشافعي» لابن أبي حاتم.

(٣) وبذلك نعلم أن قول الدكتور بشار عواد، في مقدمته لكتاب «السير» عن دور الأستاذ شعيب الأرناؤوط في التحقيق: «فضلا عن قيامه بتخريج جميع الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب ـ وهي بليغة الكثرة ـ وفق الأصول والقواعد المتبعة في علم المصطلح» ١/ ١٤٠، فيه نوع من المبالغة.

إلا أنهم لم يخصصوا فهرسا لأثاره الواردة فيه، ولعل السبب في ذلك يعود إلى كثرتها.

ولقد أفدت من التخريجات المذكورة السابقة، وأثبتها مع بقية عملي، والذي سوف أبين أهم جوانبه في المباحث التالية.

المبحث الثاني
منهج الإمام الذهبي في إيراد الآثار

من عادة الإمام الذهبي رحمه الله، أنه يورد الآثار العقدية عن أئمة السنة في تراجمهم، وذلك في كل مصنفاته.

فهو يورد بعض تلك الآثار في «تذكرة الحفاظ»، إذا كان صاحبه من الأئمة الثقات، ويوردها في «ميزان الاعتدال» إذا كان صاحب الترجمة متكلما فيه.

إلا أن كتاب «السير» استوعب ما احتوته تلك المصنفات وزيادة.

وقد عني الإمام الذهبي رحمه الله، بخدمة الآثار العقدية في كتابه «السير»، وبذل جهدا كبيرا في عرضها وإبرازها، نلحظ ذلك في الأمور التالية:

أ ـ حرصه التام على تتبع كل الآثار العقدية الواردة عن الإمام الذي يترجم له في «السير» من جميع مظانها، ومواردها. وهو أمر لم يفعله في كتبه الأخرى.

ب ـ حرصه على أن تكون تلك الآثار مسندة ما أمكن.

جـ ـ تعقباته الذهبية على تلك الآثار، بالشرح والبيان، والحكم على أسانيدها في مواضع كثيرة.

إلا أنني بعد المقارنة بين منهج الإمام الذهبي، في كتبه المذكورة، رأيت الرجوع إليها جميعا في كل ترجمة ما أمكن حرصا على الفوائد التالية:

١ ـ التأكد من إيراده للأثر في تلك الكتب أو بعضها.

٢ ـ مقارنة النص في «السير» بنظيره من تلك الكتب.

٣ ـ قد يورد الإمام الذهبي الأثر في «السير» بإسناد منقطع، ويورده في غيره من كتبه المذكورة مسندا.

٤ ـ قد يورد الإمام الذهبي الأثر في «السير» غير معزو إلى مصدره، ويعزوه إليه في مكان آخر من كتبه المذكورة.

كما أنني رجعت إلى كتابين آخرين من كتبه التي صنفها في «العقيدة»، وهما كتاب «الأربعين»[(١)]، وكتاب «العلو للعلي الغفار»[(٢)].

فقد تبين لي، أن الإمام الذهبي، يورد كثيرا من الآثار التي ذكرها في «السير» في باب الأسماء والصفات، وبعض ما جاء عن الأئمة في أن القرآن الكريم كلام الله تعالى غير مخلوق في هذين الكتابين.

ويمكن تقسيم الآثار التي أوردها الإمام الذهبي، رحمه الله، في كتابه «السير» إلى الأقسام الأربعة التالية:

(القسم الأول): آثار غير مسندة، كأن يقول: وورد عنه كذا، أو قيل عنه كذا، أو وهو القائل كذا، أو ومن عبارة فلان كذا، ونحو ذلك. وهذه الآثار قلية جدا.

(القسم الثاني): آثار بسند الإمام الذهبي رحمه الله، وهي أكثر من سابقتها.

(القسم الثالث): آثار بسند غيره من الأئمة الأعلام، وهذا النوع على قسمين:

أ ـ آثار مسندة، مع ذكر مصدر تخريجها، وهي قليلة.

ب ـ آثار مسندة، مع عدم عزوها إلى مصدرها، وهو الغالب.

(القسم الرابع): آثار منقولة عن أئمة ذكروها في مصنفات لهم.

مثال ذلك قول الإمام الذهبي: «ومن كلام عثمان ـ أي الدارمي ـ رحمه الله ـ في كتاب «النقض» له ....»، وقوله: «قال أبو المعالي في كتاب «الرسالة النظامية» ....»، ونحو ذلك.

---

(١) اعتمدت النسخة التي حققها الباحث / عبدالقادر بن محمد عطا صوفي، ط دار العلوم والحكم، المدينة المنورة، الأولى ١٤١٣هـ.

(٢) اعتمدت «مختصره» للشيخ الألباني، ط المكتب الإسلامي، دمشق، الأولى ١٤٠١هـ. وذلك للاستفادة من حكم الشيخ الألباني، حفظه الله، على أسانيد الآثار الواردة فيه. ولا شك أنه إمام هذا الفن في هذا العصر.

المبحث الثالث
عملي في الرسالة

يمكن تلخيص جوانب العمل الذي قمت به في هذه الرسالة ـ بالإضافة إلى ما ذكر سابقا ـ على النحو التالي:

١) قمت بدراسة تمهيدية لكل فصل من فصول الرسالة، بينت فيها عقيدة أهل السنة والجماعة، ومنهجهم في ذلك الموضوع، مع بيان من خالفهم فيه من فرق أهل البدع والأهواء[١].

٢) قمت بالتعليق على آثار كل مبحث من مباحثه، بزيادة الشرح والبيان، وذلك بإيراد الآثار الأخرى الموافقة لها والتي لم يذكرها الإمام الذهبي، أو ببحث الموضوع بحثا علميا، إذا كانت الآثار في مسألة خلافية بين العلماء.

٣) قمت بدراسة الآثار الواردة عن بعض أئمة السنة، وفيها مخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة، وهي قليلة جدا والحمد لله. وذلك بدراسة أسانيدها لمعرفة ثبوتها من عدمه عن أولئك الأئمة. وفي حال ثبوتها قمت بتوجيهها بما يتفق مع ما ورد عنهم من آثار أخرى بخلافها.

٤) خصصت صلب الرسالة «المتن» لذكر الآثار الواردة عن أئمة السنة، بسندها ومتنها كما جاءت في كتاب «السير»، مع ذكر تعقيبات الإمام الذهبي رحمه الله، على تلك الآثار.

٥) خصصت حاشية الرسالة للأمور التالية:

أ ـ ذكر الموضع الذي ورد فيه الأثر في كتاب «السير»، بتحديد الترجمة والجزء والصفحة.

ب ـ ذكر الموضع الذي ورد فيه الأثر من مصنفات الإمام الذهبي الأخرى، والتي سبق ذكرها في المبحث السابق.

---

(١) حرصت على التعريف بالفرق المخالفة لأهل السنة في موضع المسألة التي خالفوهم فيها.

جـ ـ توثيق هذه الآثار، بعزوها إلى مصادرها الأصيلة التي وردت فيها، وذكر من خرجها من الأئمة(١).

د ـ شرح الغريب من الألفاظ الواردة في الآثار.

هـ ـ تخريج الأحاديث الواردة ضمن آثار الرسالة، مع الحكم عليها وبيان درجتها ما أمكن، من كلام أئمة هذا الشأن. وإذا كان الحديث مخرجا في الصحيحين، أو في أحدهما اكتفيت ببيان ذلك.

و ـ التعريف بالفرق الواردة في الرسالة.

ز ـ الترجمة للأعلام الواردة أسماؤهم في الرسالة، عند الضرورة والحاجة لذلك. وتنطبق هذه القاعدة على الأعلام الواردة أسماؤهم في أسانيد الآثار، وذلك لكثرتهم أولا، ولأن الترجمة لهم لا ينبني عليها تصحيح ولا تضعيف لتلك الآثار، حيث اكتفيت عن ذلك بذكر كلام الإمام الذهبي، وغيره من أئمة الحديث في الحكم على تلك الأسانيد، وبيان درجتها.

ويستثنى من القاعدة السابقة الحالات التالية:

(الحالة الأولى): إذا كان الأثر مخالفا لعقيدة أهل السنة والجماعة.

(الحالة الثانية): إذا كان العلم الوارد في السند من المشتهرين بضعفهم.

(الحالة الثالثة): إذا توقف فهم الأثر، على معرفة ذلك العلم الوارد في سنده، ولا سيما إذا كان مذكورا بكنيته، أو نسبه، أو نسبته فقط.

٦) اعتمدت في تخريج الآثار الواردة في هذه الرسالة على خمسة أنواع من المصادر(٢)، وهي:

(النوع الأول): كتب السنة النبوية، من الصحاح، والسنن، والمسانيد،

---

(١) الأصل في الحكم على أسانيد الآثار الواردة في الرسالة، هو ما ذكره الإمام الذهبي في ذلك. وأما الآثار التي لم يتكلم على أسانيدها ودرجتها فبذلت قصارى جهدي تتبع ما ورد في ذلك عن الأئمة الآخرين، وذكرته ضمن تخريج تلك الآثار.

(٢) بما في ذلك، المطبوع، والمخطوط، والرسائل العلمية الجامعية المطبوعة على الآلة الكاتبة.

والمصنفات، وغيرها. وهي العمدة في التخريج.

(النوع الثاني): كتب العقيدة المسندة، نحو: «الشريعة» للآجري[(١)]، و«الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» لابن بطة، و«شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي، و«الحجة في بيان المحجة» لقوام السنة الأصبهاني، و«الحجة على تارك المحجة» لأبي الفتح المقدسي، و«ذم الكلام» للهروي.

(النوع الثالث): المصنفات الخاصة، في العقيدة[(٢)]، وغيرها[(٣)].

(النوع الرابع): المصنفات في التاريخ والأخبار والسير، نحو: «الطبقات الكبرى» لابن سعد، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي، و«تاريخ دمشق» للحافظ ابن عساكر.

(النوع الخامس): كتب الرجال والتراجم، نحو: «تهذيب الكمال» للحافظ المزي، و«معرفة الثقات» للعجلي، و«الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي.

٧) اجتهدت في ترتيب مصادر التخريج، حسب سني وفيات أصحابها.

٨) قد أخرج النص من مصادر كثيرة، تزيد في بعض الأحيان على عشرة مصادر، ولذلك فوائد عديدة منها:

أ ـ معرفة الطرق التي جاء منها الأثر، مما قد يكون له أثر في تقويته.

ب ـ بيان احتفاء أئمة السنة به جيلا بعد جيل.

جـ ـ معرفة المصادر والموارد التي نقلت لنا عقيدة سلفنا الصالح.

د ـ توضيح ما لعله يكون غامضا في بعض الروايات.

هـ ـ تصحيح ما قد يقع في بعض الروايات من تحريف، أو تصحيف.

و ـ الاستفادة مما قد يذكره بعض الأئمة في الحكم عليه وبيان درجته.

---

(١) طـ دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٠٣هـ، بتحقيق محمد حامد الفقي.

(٢) كالكتب المصنفة في «الإيمان»، و«الأسماء والصفات»، و«التوحيد»، والكتب المصنفة في الرد على الفرق والطوائف.

(٣) كالمصنفات التي نقل عنها الإمام الذهبي مباشرة، وهي كثيرة جدا.

٩) طابقت بين النص الذي يورده الإمام الذهبي في «السير»، وبين أماكن وروده في المصادر التي خرجته، وذلك للفوائد التالية:

أ ـ في حال وجود زيادة فائدة، أو اختلاف مؤثر ذكرت ذلك وأثبته في الحاشية.

ب ـ إذا وجد في النص المنقول ألفاظ تخالف عقيدة أهل السنة والجماعة، قد يوجد في مصادر التخريج ما يبين الأمر ويجليه.

جـ ـ وإذا كان النص من مخطوط، وكانت فيه فروق واختلافات عن الأصل المنقول عنه، نقلت النص بكامله كما ورد في أصل المخطوط.

١٠) اكتفيت بالإحالة على رقم الأثر، إذا كان مخرجا في رسالة علمية مطبوعة على الآلة الكاتبة، نحو «أصول السنة» لابن أبي زمنين، و«المعجم» لابن المقريء، و«الحجة على تارك المحجة» لأبي الفتح المقدسي.

أما إذا لم تكن الدراسة مكتملة، نحو: «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» لابن بطة، و«السنة» للخلال، و«ذم الكلام» للهروي، فهنا أمران:

(الأول): إذا كان الأثر في الجزء المحقق، فإنني أشير إلى رقمه، وأنبه على أنه في الجزء المحقق.

(الثاني): أما إذا كان في الجزء المخطوط، فإنني أشير إلى موضعه فيه بذكر رقم الورقة، وأنبه على أنه في الجزء المخطوط.

١١) قمت بعمل ستة فهارس علمية للرسالة في آخرها

هذا ما تيسر ذكره من جوانب العمل العلمي، الذي قمت به ـ بتوفيق من الله تبارك وتعالى ـ في هذه الرسالة.

وأسأل الله عز وجل، أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يبارك فيه وينفع به المسلمين.

كما أسأله سبحانه، أن يعفو عما كان فيه من تقصير أو زلل. إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الباب الثاني

ذكر الآثار الواردة عن أئمة السُّنَّة في أبواب الاعتقاد من كتاب "سير أعلام النبلاء" للإمام الذهبي

وفيه تسعة فصول:

الفصل الأول: الآثار الواردة عن أئمة السنة في التمسك بالكتاب والسنة.

الفصل الثاني: الآثار الواردة عن أئمة السنة في توحيد الألوهية.

الفصل الثالث: الآثار الواردة عن أئمة السنة في توحيد الأسماء والصفات.

الفصل الرابع: الآثار الواردة عن أئمة السنة في أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق.

الفصل الخامس: الآثار الواردة عن أئمة السنة في الإيمان.

الفصل السادس: الآثار الواردة عن أئمة السنة في القدر.

الفصل السابع: الآثار الواردة عن أئمة السنة في فضائل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

الفصل الثامن: الآثار الواردة عن أئمة السنة في ذم علم الكلام والجدل.

الفصل التاسع: الآثار الواردة عن أئمة السنة في ذم البدع وأهلها.

الفصل الأول

الآثار الواردة عن أئمة السُّنَّة في التمسُّك بالكتاب والسُّنَّة

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: وجوب لزوم الجماعة.

المبحث الثاني: وجوب التمسك بالكتاب والسنة.

المبحث الثالث: وجوب تجريد المتابعة للنبي ﷺ.

المبحث الرابع: فرح السلف الصالح بهداية الله لهم ألى السنة.

المبحث الخامس: حرص السلف الصالح على لزوم السنة والذب عنها.

المبحث السادس: غربة أهل السنة.

المبحث السابع: أئمة السنة هم الأئمة الذين يقتدى بهم، وبيان عمظ خرط تنقصهم.

تمهيد :

لقد من الله تبارك وتعالى على هذه الأمة بأن أرسل فيهم رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحمكة ويزكيهم، بعد أن كانوا تائهين في دياجير الشرك والضلال، متخبطين في ظلمات الجهل والانحلال، مكبلين بالآصار والأغلال.

فأرسل الله تعالى رسوله ﷺ، بالهدى والرحمة، وأيده بالوحي وأتم به النعمة، وأكمل به الدين الذي رضيه لخلقه ملة، قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ (المائدة: ٣).

ثم أمر سبحانه وتعالى عباده بطاعته وطاعة رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ ﴾ (المائدة: ٩٢).

وأمرهم برد كل نزاع بينهم إلى كتابه وسنة رسوله ﷺ، فقال سبحانه: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ (النساء: ٥٩).

وأمرهم بالجماعة والائتلاف، وحذرهم من التفرق والاختلاف من بعد ما جاءتهم البينات من ربهم، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

ولذلك نجد أن الإمام البخاري خصص كتابا في صحيحه لهذا الموضوع، وترجم له بكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.

وقال الكرماني : ((هذه الترجمة منتزعة من قوله تعالى : [واعتصموا بحبل الله جميعا] لأن المراد بالحبل : الكتاب والسنة على سبيل الاستعارة، والجامع كونهما سببا للمقصود وهو الثواب والنجاة من العذاب، كما أن الحبل سبب لحصول المقصود به من السقي وغيره))[١] .

ولقد امتثل صدر هذه الأمة لهذه التوجيهات الربانية ، وعضوا عليها بالنواجذ، فاستقام أمرهم، وصلح حالهم، ولزموا الجادة، فكانوا بذلك خير القرون، وأفضل الأمة، فأثنى عليهم ربهم، ورضي عنهم، وأمر باتباع سبيلهم واقتفاء أثرهم كل من جاء بعدهم.

ثم أخذت الأهواء تعصف بهذه الأمة قليلا قليلا، وبدأت البدع تنخر في صفوفها، وتفت في عضدها، حتى تمزقت شيعا وأحزابا ومللا، وتشتت فرقا ومذاهب شتى ونحلا.

وعصم الله سبحانه فرقة من هذه الفرق كلها من الأهواء، وثبتها على الحق والهدى، وجعلها حجة على الورى.

إنها الفرقة الناجية والطائفة المنصورة إلى قيام الساعة، التي اعتصم أهلها بالكتاب والسنة، وساروا على نهج سلفهم الصالح: إيمانا وتصديقا، علما وعملا، منهجا وأخلاقا، عقيدة وسلوكا.

فامتاز أهلها بوحدة العقيدة والمنهج، في كل زمان ومكان، لذلك تجد التوافق العجيب بينهم وإن باعدت بينهم الديار، أو فرقت بينهم الأزمان، وهي خصيصة تميزوا بها عن غيرهم، ومزية لم يتصف بها أحد سواهم.

ولعل من أهم أسباب ذلك هو حصرهم لمصدر التلقي لدينهم في كتاب ربهم تعالى وسنة نبيهم ﷺ . بخلاف مخالفيهم من أهل الأهواء والبدع الذين جعلوا مصدرهم في التلقي ، العقل الذي أفسدته ترهات الفلاسفة، وخزعبلات المناطقة، وتمحلات المتكلمين.

لذلك نجد الصفاء والنقاء ، وعدم التكلف والتعقيد هو السمة الغالبة لكل ما نقل أو أثر عن أئمة السنة في مباحث العقيدة .

---

(١) فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٢٤٥ ط دار الفكر.

المبحث الأول
وجوب لزوم الجماعة(١)

(١ ـ ١) قال الذهبي : ((وقال بشير بن عمرو : قلنا لأبي مسعود: أوصنا. قال: عليكم بالجماعة فإن الله لن يجمع الأمة على ضلالة حتى يستريح بر ، أو يستراح من فاجر))(٢).

(٢ ـ ٢) قال الذهبي : ((قال الليث بن سعد وغيره : كتب رجل إلى ابن عمر أن اكتب إلي بالعلم كله. فكتب إليه: إن العلم كثير، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء الناس، خميص البطن من أموالهم، كاف اللسان عن أعراضهم، لازما لأمر جماعتهم، فافعل))(٣).

(٣ ـ ٣) قال الذهبي : ((معمر: عن الزهري، عن سالم، عن أبيه

---

(١) تناولت مباحث هذا الموضوع بالتفصيل، في رسالة العالمية «الماجستير»، والتي بعنوان: «وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق»، وهي من مطبوعات دار الوطن، الرياض ١٤١٢هـ.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل أبي مسعود البدري رضي الله عنه (ت ٣٩ أو ٤٠هـ) السير ٢/ ٤٩٦.
وأخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٣/ ٢٤٤، ٢٤٥.
وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» عن عبدالله بن مسعود (ح: ١٨٤).
وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح : ١٦٢، ١٦٣).
وأخرجه الطبراني من طريقين ورجال أحدهما ثقات ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٥: ٢١٨ ـ ٢١٩، وأخرجه الخطيب في «الفقيه والمتفقه» ١: ١٦٧.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما (ت ٧٣هـ) السير ٣/ ٢٢٢.
وأخرجه أبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ١٨٥) رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٨ـ١٤٠٩هـ. وقال محقق الرسالة: محمد إبراهيم محمد هارون: «إسناده ضعيف لانقطاعه. ولكن رواه ابن عساكر في «تاريخه» من طريق آخر عن محمد بن أبي قتله أن رجلا كتب إلى ابن عمر وذكره «كنز العمال» (١٠/ ٢٥٤) » اهـ.

وابن طاووس، عن عكرمة ابن خالد، عن ابن عمر قال: دخلت على حفصة ونوساتها تنطف[١]، فقلت: قد كان من الناس ما ترين، ولم يجعل لي من الأمر شيء. قالت: فالحق بهم، فإنهم ينتظرونك، وإني أخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة، فلم يرعه حتى ذهب. قال: فلما تفرق الحكمان[٢]، خطب معاوية، فقال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر، فليطلع إلي قرنه، فنحن أحق بذلك منه ومن أبيه، يعرض بابن عمر.

قال حبيب بن مسلمة : فهلا أجبته فداك أبي وأمي ؟

فقال ابن عمر : حللت حبوتي[٣]، فهممت أن أقول: أحق بذلك منك من قاتلك وأباك على الإسلام، فخشيت[٤] أن أقول كلمة تفرق الجمع، ويسفك فيها الدم[٥]، فذكرت ما أعد الله في الجنان))[٦]

(٤ ـ ٤) قال الذهبي : ((داود بن عبدالرحمن العطار : عن بشر بن

---

(١) نوساتها : أي ذوائبها، ومعنى تنطف أي تقطر كأنها قد اغتسلت. انظر فتح الباري ٧/ ٤٠٣.

(٢) في صحيح البخاري : «فلما تفرق الناس» وقال ابن حجر: أي بعد أن اختلف الحكمان، وهما أبو موسى الأشعري وكان من قبل علي، وعمرو بن العاص وكان من قبل معاوية. وجملة «فلما تفرق الحكمان» هي رواية عبدالرزاق الصنعاني.

(٣) قال ابن حجر : والحبوة بضم المهملة وسكون الموحدة ثوب يلقى على الظهر ويربط طرفاه على الساقين بعد ضمهما. الفتح ٧/ ٤٠٤.

(٤) في رواية ابن سعد : «فخشيت أن يكون في ذاك فساد» انظر الطبقات ٤/ ١٨٢.

(٥) في رواية البخاري زيادة : «ويحمل عني غير ذلك» ، وفي رواية عبدالرزاق: «وأحمل فيها على غير رأي». وفي رواية ابن سعد: «فخشيت أن يظن بي غير الذي بي».

(٦) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل عبدالله بن عمر رضي الله عنهما (ت ٧٣هـ) السير ٣/ ٢٢٦.

وأخرجه البخاري في : كتاب المغازي : باب غزوة الخندق برقم (٤١٠٨). وعبدالرزاق في «المصنف» ٥/ ٤٦٥، ٤٦٦. وابن سعد في «الطبقات» ٤/ ١٨٢.

وقد جاءت الروايات الكثيرة في زهده رضي الله عنه في أمر الدنيا والخلافة، وخوفه على أن تراق قطرة دم مسلم واحد بسببه، وباعث ذلك كله خوفه من الله تعالى وخشيته له. انظر السير ٣/ ٢٢٤ـ٢٢٨، وطبقات ابن سعد ٤/ ١٨٢، وحلية الأولياء لأبي نعيم ١/ ٢٩٢ـ٢٩٤.

عاصم، قال: قلت لسعيد بن المسيب: يا عم ألا تخرج فتأكل اليوم مع قومك ؟ قال: معاذ الله يا ابن أخي، أدع خمسا وعشرين صلاة خمس صلوات وقد سمعت كعبا يقول: وددت أن هذا اللبن عاد قطرانا. تتبع قريش أذناب الإبل في هذه الشعاب، إن الشيطان مع الشاذ وهو من الإثنين أبعد))[١].

(٥ ـ ٥) قال الذهبي: ((روى عطاء بن السائب، عن الشعبي قال: ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها))[٢].

(٦ ـ ٦) قال الذهبي: ((قال يزيد[٣]: أخبرني ربيعة بن لقيط، أنه كان مع عمرو بن العاص عام الجماعة[٤]، فمطروا دما عبيطا، فلقد رأيتني أنصب الإناء فيمتلئ، وظن الناس أنها الساعة وماجوا فقام عمرو، فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أيها الناس أصلحوا ما بينكم، ولايضركم لو اصطدم هذان الجبلان))[٥].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) السير ٤/ ٢٤٠.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٥/ ١٣١ وفيه «فتأكل الثوم».

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي (ت ١٠٤هـ). السير ٤/ ٣١١، وأورده في «تذكرة الحفاظ» ١/ ٨٧.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/ ٣١٣.

(٣) ابن أبي حبيب.

(٤) سنة إحدى وأربعين للهجرة، عندما سلم الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، وسمي بعام الجماعة لاجتماع كلمة المسلمين فيه على إمام واحد وهو معاوية رضي الله عنه. انظر «الاستيعاب بمعرفة الأصحاب» لابن عبدالبر ١/ ٣٧٢ بهامش «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر ط دار صادر الأولى ١٣٢٨هـ. وانظر «تاريخ الإسلام» للذهبي حوادث ووفيات (٤١ ـ ٦٠هـ) ص ٥ ط ـ دار الكتاب العربي، و«تاريخ خليفة بن خياط» ص ٢٠٣ ط ـ دار طيبة ـ الرياض ١٤٠٥هـ.

(٥) أورده المصنف في ترجمة الإمام ربيعة بن لقيط التجيبي المصري (ت) السير ٤/ ٥١٠.
وقال الذهبي : «ورواه عمرو بن الحارث، عن يزيد، عنه، أنهم كانوا حين قفلوا من العراق، فأمطرت السماء بدجلة دما عبيطا، فقالوا: القيامة وذكر نحوه» المصدر السابق نفسه.
ولم أقف على من خرجه فيما اطلعت عليه من مصادر.

(٧ ـ ٧) قال الذهبي : ((محمد بن الصباح : حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا الأوزاعي قال: كتب إلي قتادة من البصرة: إن كانت الدار فرقت بيننا وبينك، فإن ألفة الإسلام بين أهلها جامعة))[١].

(٨ ـ ٨) قال الذهبي : ((قال الوليد بن مزيد: كتب الأوزاعي إليه[٢]: أما بعد .... قد كنت عالما بخاصة منزلتي من أبيك، فرأيت أن صلتي إياه، وتعاهدي إياك بالنصح في أول ما بلغني عنك في الجمعة والصلوات، فمررت بك، فوعظتك، فأجبتني بما ليس لك فيه حجة ولاعذر))[٣].

ثم قال الذهبي : ((في موعظة طويلة ، تدل على أنه لايرى جمعة خلف ولاة الجور، كمذهب الخوارج))[٤].

(٩ ـ ٩) قال الذهبي : ((أخبرنا إسحاق بن طارق، أخبرنا ابن خليل، أخبرنا اللبان، أخبرنا الحداد، إجازة، أخبرنا أبو نعيم، حدثنا أبي، حدثنا خالي أحمد بن محمد بن يوسف، حدثنا أبي، قال: قرأت على محمد بن القاسم الطوسي خادم محمد بن أسلم، سمعت إسحاق بن راهوية، يقول

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الأوزاعي (ت ١٥٧هـ) السير ٧/ ١٢١. وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٤١ ـ ١٦٠هـ) ص ٤٩٠.

(٢) أي إلى المترجم له وهو المحدث أبو عبدالله عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي الدمشقي (ت ١٦٥هـ).

(٣) السير ٧/ ٣١٤.
وأخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٢/ ٣٩١ وتتمته : ((وقد أحببت أن أقرن بنصيحتي إياك عهدا عسى الله أن يحدث خيرا، وقد بلغنا أن خمسا كان عليها أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون لهم بإحسان: اتباع السنة، وتلاوة القرآن، ولزوم الجماعة، وعمارة المساجد، والجهاد في سبيل الله)).. إلخ في رسالة طويلة بليغة. انظر المصدر المذكور ص ٣٩١، ٣٩٢.
وقد اشتهر هذا الإمام بكتابة الرسائل في النصح وإصلاح أمور المسلمين. انظر الجرح والتعديل ١/ ١٨٧ـ٢٠٢.

(٤) السير ٧/ ٣١٤.

في حديث: «إن الله لايجمع أمة محمد ﷺ على ضلالة، فإذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم»[١]. فقال رجل: يا أبا يعقوب، من السواد الأعظم؟ قال: محمد بن أسلم وأصحابه، ومن تبعه. ثم قال إسحاق: لم أسمع عالما منذ خمسين سنة كان أشد تمسكا بأثر النبي ﷺ من محمد بن أسلم))[٢].

التعليق :

لقد جاءت أدلة كثيرة، ونصوص وفيرة من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ في الأمر بلزوم الجماعة والتحذير من الفرقة .

فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (آل عمران: ١٠٢ـ١٠٣)، وقوله سبحانه: ﴿ ۞شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٩٥٠) في: الفتن: باب السواد الأعظم. وقال الحافظ العراقي: «في كل طرقه نظر»، وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح: ١٥٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (ح: ٨٠، ٨٤)، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (ح: ١١٨).

وقد روي الحديث عن عدة من الصحابة رضوان الله عليهم، من ذلك حديث أبي مالك الأشعري عند أبي داود (٤٢٥٣)، وحديث أبي بصرة عند أحمد ٣٩٦/٦، وحديث ابن عمر عند الترمذي (٢١٦٧)، وحديث أبي ذر عند أحمد ١٤٥/٥. وانظر حاشية ص ١٩٧ من السير ج١٢.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن أسلم الطوسي (ت ٢٤٢هـ). السير ١٢/١٩٦ـ١٩٧.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٢٣٨/٩، ٢٣٩. وانظر الاعتصام للشاطبي ٢٦٧/٢، وإغاثة اللهفان ٧٠/١ لابن القيم ط دار المعرفة، وإعلام الموقعين له ٣٩٧/٣ ط ـ دار الجيل.

﴿يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ۝١٣﴾ (الشورى: ١٣).

ومن السنة: قوله ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثا: أن تعبدوه ولاتشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم»[(١)].

ومنها: قوله ﷺ: «إن الله أمرني بالجماعة وأنه من خرج من الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»[(٢)].

ومن أقوال السلف الجامعة في هذا الباب قول الإمام ثابت بن العجلان: «أدركت أنس بن مالك، وابن المسيب، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، والشعبي، وإبراهيم النخعي، وعطاء ابن أبي رباح، وطاووس، ومجاهد، وعبدالله بن أبي مليكة، والزهري، ومكحول، والقاسم أبا عبدالرحمن، وعطاء الخراساني، وثابت البناني، والحكم بن عتبة، وأيوب السختياني، وحماد، ومحمد بن سيرين، وأبا عامر وكان قد أدرك أبا بكر الصديق ويزيد الرقاشي، وسليمان بن موسى: كلهم يأمروني بالجماعة وينهوني عن أصحاب الأهواء»[(٣)].

وقد ذكر العلماء في تفسير المراد بالجماعة المأمور بلزومها أقوالا أهمها[(٤)]:

[١] السواد الأعظم.

[٢] أئمة العلماء المجتهدين، ويدخل في ذلك «أهل الحديث» دخولا أوليا[(٥)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ٣/ ١٣٤٠ (ح: ١٧١٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ١٣٠، ٢٠٢) الطبعة الأولى.

(٣) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ١٣٢، ١٣٣ (ح: ٢٣٩).

(٤) انظر «فتح الباري» لابن حجر ١٣/ ٣٧، و«الاعتصام» للشاطبي ٢/ ٢٥٨-٢٦٥.

(٥) انظر «شرف أصحاب الحديث» للخطيب البغدادي ص ٢٦، ٢٧ ط - دار إحياء السنة النبوية فقد نص كثير من أئمة السنة على أن المراد بالفرقة الناجية والطائفة المنصورة هم أهل الحديث.

[٣] الصحابة رضوان الله عليهم .

[٤] الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره .

والذي يظهر أن المقصود من الآثار الواردة عن الأئمة في هذا المبحث، هو الأمر بلزوم الجماعة بالمعنى الرابع أي جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير موافق للشرع، فإنه يحرم نكث بيعته، والخروج عليه.

وفي كلام ابن عمر رضي الله عنهما وموقفه مع معاوية رضي الله عنه، درس بليغ لكل مسلم، لاسيما للدعاة والجماعات الإسلامية في زماننا، ولمن دق منهم طبول الحرب، وأعلن مواجهة الحكام بالقوة والسلاح على وجه الخصوص. فإن النظر في مآلات الأفعال، وتقدير العواقب، وتجنب الفتنة، ودرء المفسدة، وحقن دماء المسلمين كل ذلك من الأمور الشرعية المعتبرة، والتي يجب على كل مسلم مراعاتها.

ولنا في تاريخ سلفنا الصالح، ومواقفهم من الفتن عبرة بليغة.

فعند خروج القراء وهم أهل القرآن والصلاح بالعراق على الحجاج لظلمه وبغيه وسفكه للدماء[١]، تأثر بهم بعض العلماء والأئمة وخرج معهم[٢].

ولكن في المقابل وقف أئمة آخرون ينصحون الأمة، ويحضونهم على التعقل والصبر.

فعن بكر المزني ، قال : لما كانت فتنة ابن الأشعث قال طلق بن حبيب : اتقوها بالتقوى[٣].

وسئل الحسن البصري عن قتال الحجاج بعد أن ذكروا له ظلمه وسفكه للدماء وأخذه للأموال. فقال: أرى أن لا تقاتلوه فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيافكم، وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين[٤].

---

(١) انظر السير ٤/٣٠٦.

(٢) مثل الإمام الشعبي، ومسلم بن يسار رحمهم الله تعالى.

(٣) السير ٤/٦٠١ ، و«الحلية» لأبي نعيم ٣/٦٤.

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٧/١٦٣، ١٦٤.

وخطب في الناس قائلاً : يا أيها الناس إنه والله ما سلط الله الحجاج عليكم إلا عقوبة، فلا تعارضوا عقوبة الله بالسيف ، ولكن عليكم السكينة والتضرع[١].

ومع ذلك فقد خرج من خرج على الحجاج من القراء والعلماء وقتل منهم من قتل ونجا من نجا.

فماذا كانت النتيجة؟

يلخص لنا الإمام أيوب السختياني النتيجة بقوله : «وفي القراء الذين خرجوا مع ابن الأشعث، لا أعلم أحدا منهم، قتل إلا رغب له عن مصرعه، أو نجا إلا ندم على ما كان منه»[٢].

ونظرا للنصوص الصحيحة التي جاءت في الصبر على ولاة الجور[٣]، وللقاعدة الشرعية بدفع أعظم المفسدتين بالتزام أدناهما، ولاستقراء المفاسد التي نتجت عن عدم امتثال تلك النصوص، وعدم اعتبار تلك القاعدة أصبح من أصول أهل السنة والجماعة: الصبر على ولاة الجور، وعدم الخروج عليهم ما داموا مسلمين، ويحكمون شرع الله عز وجل[٤].

قال المعلمي رحمه الله : «وبالجملة فالنظر في هذه المسألة أي الخروج على الحكام مبني على الأصل الإسلامي المشهور: وهو أنه إذا

---

(١) المصدر نفسه ص ١٦٤.

(٢) السير ٤/٥١٣، وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٧/١٨٨.

(٣) راجع على سبيل المثال لا الحصر الأحاديث الكثيرة الواردة عن النبي ﷺ في هذا الباب في كل من:
أ) كتاب الفتن في صحيح البخاري، ولا سيما باب قول النبي ﷺ: «سترون بعدي أمورا تنكرونها».
ب) كتاب الإمارة في صحيح مسلم ولا سيما باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن.

(٤) وهذه القاعدة تنطبق على الحكام الكفرة «كفرا بواحا» ما دام يترتب على الخروج عليهم مفسدة أعظم . انظر «الصارم المسلول» لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٢١ـ٢٢٤، و«زاد المعاد» لابن القيم ٣/٦٩ـ٧١.

تعارضت مفسدتان ولم يكن بد من ارتكاب إحداهما، وجب ارتكاب الصغرى لدرء الكبرى، ومن هنا يعلم عذر أهل السنة بعد القرن الأول في حظر الخروج على السلطان ما دام مسلما، فإن التجارب علمتهم أن نتيجة الخروج تكون أعظم فسادا وشرا وضرا مما كان قبله»[١].

(١) رفع الاشتباه عن معنى الإله ق ٥٢ مخطوط.
وانظر «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز الحنفي ص ٣٧٩-٣٨١.

المبحث الثاني

وجوب التمسك بالكتاب والسنة

(١٠ ـ ١٠) قال الذهبي: ((قال مغيرة بن مسلم، عن الربيع، عن أنس، عن أبي العالية قال: قال رجل لأبي بن كعب: أوصني، قال: اتخذ كتاب الله إماما، وارض به قاضيا وحكما، فإنه الذي استخلف فيكم رسولكم، شفيع، مطاع، وشاهد لايتهم، فيه ذكركم وذكر من قبلكم، وحكم ما بينكم، وخبركم وخبر ما بعدكم))[١].

(١١ ـ ١١) قال الذهبي: ((عمار بن رزيق: عن عمار الدهني، عن سالم بن أبي الجعد: جاء رجل إلى ابن مسعود فقال: إن الله قد أمننا من أن يظلمنا ولم يؤمنا من أن يفتننا، أرأيت إن أدركت فتنة؟ قال: عليك بكتاب الله، قال: أرأيت إن كان كلهم يدعو إلى كتاب الله: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق»))[٢].

(١٢ ـ ١٢) قال الذهبي: ((ابن وهب: أخبرني من سمع الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير، أن سليمان بن داود قال لابنه: إن الأحلام تصدق قليلا، وتكذب كثيرا، فعليك بكتاب الله، فالزمه، وإياه فتأول))[٣][٤].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل أبي بن كعب رضي الله عنه (٢٢هـ أو ٣٠هـ أو ٣٢هـ) السير ١/ ٣٩٢ـ٣٩٣.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ١/ ٢٥٣. سليم الهلالي ط الدار السلفية.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضي الله عنه (ت ٣٧هـ) في صفين. السير ١/ ٤١٦. وقال الذهبي: «إسناده منقطع».
وأخرجه الحاكم في «المستدرك» بنحوه ٣/ ٣٩١، وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) «فتأول»: أي فاعمل به.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام يحيى بن أبي كثير اليمامي (ت ١٢٩هـ) السير ٦/ ٢٩. =

(١٣ ـ ١٣) قال الذهبي : ((وعن يونس[١]، سمع الشافعي يقول : الأصل: القرآن، والسنة، وقياس عليهما، والإجماع أكبر من الحديث المنفرد[٢][٣].

(١٤ ـ ١٤) قال الذهبي : ((ابن أبي حاتم : سمعت يونس قال: قال الشافعي: الأصل قرآن أو سنة، فإن لم يكن فقياس عليهما، وإذا صح الحديث فهو سنة، والإجماع أكبر من الحديث المنفرد، والحديث على ظاهره، وإذا احتمل الحديث معاني فما أشبه ظاهره، وليس المنقطع[٤] بشيء ما عدا منقطع ابن المسيب، وكلا رأيته استعمل الحديث المنفرد، استعمل أهل المدينة في التفليس قوله عليه السلام: «إذا أدرك الرجل ماله بعينه، فهو

= وهو أحد رجال السند، وقد ذكره العقيلي في كتاب «الضعفاء الكبير» ٤/٤٢٣ برقم (٢٠٥١) وقال عنه: «ذكر بالتدليس».

وذكر عن يحيى بن سعيد قال : مرسلات يحيى بن أبي كثير شبه الريح. ٤/٤٢٤. وقال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب : «ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل، من الخامسة». انظر ترجمة رقم (٧٦٣٢) ص (٥٩٦).

(١) يونس بن عبدالأعلى بن ميسرة بن حفص بن حيان، أبو موسى الصدفي المصري المقرى الحافظ (ت ٢٦٤هـ) انظر ترجمته في السير ٣٤٨/١٢.

(٢) الحديث المنفرد : أو الفرد ، وهو نوعان: فرد مطلق، وفرد نسبي. فالمطلق هو ما ينفرد بروايته عن الصحابي واحد من التابعين، وقد يستمر التفرد في جميع رواته أو أكثرها. وأما الفرد النسبي: فهو ما كان التفرد فيه بالنسبة إلى صفة خاصة. انظر نزهة النظر لابن حجر ص ٢٨ ط المكتبة العلمية. وانظر الباعث الحثيث لابن كثير النوع السادس عشر ص ٥٠ ط دار التراث.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) السير ٢٠/١٠.

وأخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي ومناقبه» ص ٢٣١، ٢٣٢. وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ١٠٩/٩. والبيهقي في «مناقب الشافعي» ٣٠/٢. وانظر «الرسالة» للإمام الشافعي ص ٣٩ الأصل (١٢٠)، ص ٥٠٨ الأصل (١٤٦٨).

(٤) يعني بالمنقطع: المرسل .

أحق به»[١]، واستعمل أهل العراق حديث العمرى[٢]))[٣].

(١٥ ـ ١٥) قال الذهبي : ((الحسين بن علي الكرابيسي قال: قال الشافعي: كل متكلم على الكتاب والسنة فهو الجد وما سواه، فهو هذيان))[٤].

(١٦ ـ ١٦) ومما ذكره الذهبي من مناظرات أهل البدع للإمام أحمد قال: ((فلما أصبحنا[٥]، جاء رسوله، فأخذ بيدي حتى ذهب بي إليه[٦]، فقال لهم: ناظروه وكلموه، فجعلوا يناظروني، فأرد عليهم. فإذا جاؤوا بشيء من الكلام مما ليس في الكتاب والسنة، قلت: ما أدري ما هذا. قال: فيقولون: يا أمير المؤمنين، إذا توجهت له الحجة علينا، ثبت، وإذا كلمناه بشيء، يقول: لا أدري ما هذا؟ فقال: ناظروه. فقال رجل: يا أحمد، أراك تذكر الحديث وتنتحله، فقلت: ما تقول في قوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ (النساء: ١١)؟ قال: خص الله بها المؤمنين. قلت: ما تقول: إن كان قاتلا أو عبدا؟ فسكت، وإنما احتججت عليهم بهذا، لأنهم كانوا يحتجون بظاهر القرآن. فحيث قال لي: أراك تنتحل (الحديث)،

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب الاستقراض، باب إذا وجد ماله عند مفلس في البيع والقرض والوديعة فهو أحق به رقم (٢٤٠٢) ومسلم في المساقاة: باب من أدرك ما باعه عند المشتري وقد أفلس ٣/١١٩٣ (ح: ١٥٥٩).

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب ما قيل في العمرى والرقبى رقم (٢٦٢٥)، ومسلم في كتاب الهبات: باب العمرى رقم (١٦٢٥).
والعمرى : مأخوذ من العمر، وهي أن يعطي الرجل الرجل الدار ويقول له: أعمرتك إياها، أي أبحتها لك مدة عمرك. فقيل لها عمرى لذلك. انظر فتح الباري ٥/٢٣٨.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) السير ١٠/٢١، ٢٢.
وأخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي ومناقبه» ص ٢٣١، ٢٣٢. وأخرجه البيهقي في «مناقب الشافعي» ١/١٦٧، ١٦٨. وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/١٠٥.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) السير ١٠/٢٠.
وأورده ابن حجر في «توالي التأسيس» ص ١١٠.

(٥) الكلام للإمام أحمد رحمه الله.

(٦) أي إلى المعتصم.

احتججت بالقرآن، يعني: وإن السنة خصصت القاتل والعبد، فأخرجتهما من العموم))[١].

(١٧ ـ ١٧) قال الذهبي : ((وعن جرير بن أحمد بن أبي دواد، قال: قال أبي: ما رأيت أحدا أشد قلبا من هذا، يعني : أحمد، جعلنا نكلمه، جعل الخليفة يكلمه، يسميه مرة، ويكنيه مرة، وهو يقول : يا أمير المؤمنين، أوجدني شيئا من كتاب الله أو سنة رسوله حتى أجيبك إليه))[٢].

(١٨ ـ ١٨) قال الذهبي : ((قال محمد بن القاسم : ودخلت على ابن أسلم قبل موته بأربعة أيام بنيسابور، فقال: . . . . وذكر وصية طويلة له، وجاء فيها:

«يا أبا عبدالله إن هؤلاء قد كتبوا رأي فلان، وكتبت أنا الأثر، فأنا عندهم على غير الطريق، وهم عندي على غير الطريق، أصل الفرائض في حرفين: ما قال الله ورسوله: افعل، فهو فريضة، ينبغي أن يفعل، وما قال الله ورسوله: لاتفعل، فينبغي أن ينتهى عنه، وتركه فريضة. وهذا في القرآن، وفي فريضة النبي ﷺ، وهم يقرؤونه، ولكن لايتفكرون فيه، قد غلب عليهم حب الدنيا))[٣].

(١٩ ـ ١٩) قال الذهبي : ((قال محمد بن أبي حاتم : وسمعته يقول: لا أعلم شيئا يحتاج إليه إلا وهو في الكتاب والسنة.

فقلت له: يمكن معرفة ذلك كله ؟ قال: نعم))[٤].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) السير ١١/٢٤٩.
وأخرجه حنبل بن إسحاق بن حنبل في «ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل» ص ٥١، ٥٢ بتحقيق الدكتور محمد نغش ط الثانية ١٤٠٣هـ. وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/ ٢٠٠. وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٢٤.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) انظر «السير» ١١/ ٢٩٥.
وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٢٤.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن أسلم الطوسي (ت ٢٤٢هـ). السير ١٢/ ٢٠٠.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء»: ٩/ ٢٤١، ٢٤٢.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ). السير ١٢/ ٤١٢.

(٢٠ ـ ٢٠) قال الذهبي: ((وهو[١] القائل في رسالة: ولسنا نجعل من تصديره في كتبه، ومسائله: يقول ابن المسيب والزهري وربيعة، كمن تصديره في كتبه: يقول الله ورسوله، والإجماع. هيهات!))[٢].

(٢١ ـ ٢١) قال الذهبي: ((وهو[٣] القائل في أرجوزته السائرة:

تدري أخي أين طريق الجنة طريقها القرآن ثم السنة
كلاهما ببلد الرسول وموطن الأصحاب خير جيل))[٤]

(٢٢ ـ ٢٢) قال الذهبي: ((وسمعت بعض أصحابنا يقول: إن الحافظ[٥] أمر أن يكتب اعتقاده، فكتب: أقول كذا لقول الله كذا، وأقول كذا لقول الله كذا ولقول النبي ﷺ كذا، حتى فرغ من المسائل التي يخالفون فيها، فلما رآها الكامل[٦] قال: أيش أقول في هذا يقول بقول الله وقول رسول الله ﷺ !؟))[٧].

(٢٣ ـ ٢٣) قال الذهبي: ((قال ابن النجار: أنشدني لنفسه[٨]:

من كان يرغب في النجاة فما له غير اتباع المصطفى فيما أتى
ذاك السبيل المستقيم وغيره سبل الضلالة والغواية والردى
فاتبع كتاب الله والسنن التي صحت فذاك إن اتبعت هو الهدى

---

(١) أي: الإمام أبو نصر القاضي: يوسف بن عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي المالكي ثم الداوودي البغدادي (ت ٣٥٦هـ).

(٢) السير ١٦/٧٨.
ولم أقف على قوله هذا في الكتب التي ترجمت له.

(٣) أي المترجم له وهو: الإمام المقرى أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ).

(٤) السير ١٨/٨١.

(٥) أي الحافظ عبدالغني المقدسي الجماعيلي (ت ٦٠٠هـ).

(٦) الملك: أبو المعالي، محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، كان محبا للحديث وأهله، (ت ٦٣٥هـ) انظر ترجمته في «السير» ٢٢/١٢٧.

(٧) أخرجه المصنف بسنده في «السير» ٢١/٤٦٣.

(٨) أي: الإمام شرف الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن أبي الفضل السلمي المرسي الأندلسي (ت ٦٥٥هـ).

ودع السؤال بلم وكيف فإنه باب يجر ذوي البصيرة للعمى
الدين ما قال الرسول وصحبه والتابعون ومن مناهجهم قفا))[١]

التعليق:

وجوب التمسك بالكتاب والسنة، والتحاكم إليهما في موارد النزاع، وتحكيمهما في كل صغير وكبير، والرضا بذلك والانقياد إليه، هو أصل الدين وأسه، وعمود فسطاطه.

بذلك جاءت النصوص والأدلة، وعليه قامت البراهين والشواهد.

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥).

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٥١).

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ (الأحزاب: ٣٦).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب رسول الله ﷺ، في حجة الوداع فقال: «يا أيها الناس: إني قد تركت فيكم، ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا، كتاب الله وسنتي»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى». قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»[٣].

---

(١) السير ٢٣/ ٣١٤.
والأبيات غير موجودة في «ذيل تاريخ بغداد» المطبوع لابن النجار.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ: كتاب الجامع، باب النهي عن القول بالقدر (١٦١٩)، والحاكم (١/ ٩٣)، والبيهقي (١٠/ ١١٤).

(٣) أخرجه البخاري في: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ.

وعن محمد بن سيرين قال : «كانوا لا يختلفون عن ابن مسعود في خمس: أن أحسن الحديث كتاب الله، وخير السنة سنة محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها، وأن أكيس الكيس التقى، وأن أحمق الحمق الفجور»(١).

فالتمسك بالكتاب والسنة من الأصول التي اتفق عليها سلف هذه الأمة، وهي أعظم نعمة أنعم الله بها عليهم، يقول شيخ الإسلام: «وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم، اعتصامهم بالكتاب، والسنة، فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان، أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن، لا برأيه، ولا ذوقه، ولا معقوله، ولا قياسه، ولا وجده، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات والآيات البينات أن الرسول ﷺ، جاء بالهدى ودين الحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم»(٢).

وعندما ضعف التمسك بالكتاب والسنة عند أهل الأهواء والبدع، استغنوا عنهما بآراء الرجال، وأقيسة المناطقة، وهرطقات الفلاسفة، فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، فكان جزاؤهم أن تخبطوا في دوامة من الحيرة والشك والهذيان.

يقول ابن القيم : «لقد استبان والله الصبح لمن له عينان ناظرتان، وتبين الرشد من الغي لمن له أذنان واعيتان، لكن عصفت على القلوب أهوية البدع والشبهات والآراء المختلفات فأطفأت مصابيحها، وتحكمت فيها أيدي الشهوات فأغلقت أبواب رشدها وأضاعت مفاتيحها، وران عليها كسبها وتقليدها لآراء الرجال. فلم تجد حقائق القرآن والسنة فيها منفذا، وتمكنت فيها أسقام الجهل والتخليط، فلم تنتفع معها بصالح الغذاء. واعجبا جعلت غذاءها من هذه الآراء التى لا تسمن ولا تغني من جوع، ولم تقبل الاغتذاء بكلام الله تعالى ونص نبيه المرفوع»(٣).

---

(١) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (ح: ٨٥٠).

(٢) مجموع الفتاوى ١٣/٢٨.

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ص٦٣ بتحقيق سليم الهلالي ـ ط ـ الدار السلفية.

المبحث الثالث

وجوب تجريد المتابعة للنبي ﷺ

(٢٤ ـ ٢٤) قال الذهبي: ((أخبرنا عمر بن محمد الفارسي وجماعة، قالوا: أنبأنا ابن اللتي، أنبأنا أبو الوقت، أنبأنا الداودي، أنبأنا ابن حمويه، أنبأنا عيسى بن عمر، حدثنا أبو محمد الدارمي، أنبأنا محمد بن يوسف، حدثنا مالك هو ابن مغول قال: قال الشعبي: ما حدثوك هؤلاء عن النبي ﷺ فخذه، وما قالوه برأيهم فألقه في الحش[١]))[٢].

(٢٥ ـ ٢٥) قال الذهبي : ((وعن أيوب ، عن أبي قلابة، قال: إذا حدثت الرجل بالسنة، فقال: دعنا من هذا، وهات كتاب الله، فاعلم أنه ضال))[٣].

---

(١) مكان قضاء الحاجة.

(٢) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام الشعبي: عامر بن شراحيل بن ذي كبار، أبو عمرو الهمداني (ت ١٠٤هـ) انظر «السير» ٤/٣١٩.
وأخرجه من طريق آخر، في ترجمة الإمام مالك بن مغول بن عاصم بن غزية بن خرشة، أبو عبد الله البجلي، الكوفي (ت ١٥٩هـ) انظر «السير» ٧/١٧٦.
والأثر أخرجه الدارمي في «سننه» في المقدمة (ح: ٢٠٤) ط دار القلم، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (ح: ٦٠٧، ٦٠٨)، والخطيب البغدادي في « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» ٢/٢٤٨، وأبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة»(ح: ٥٦٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٨/ ٣٥٢/ أو فيه «فاطرحه» بدلا من «فألقه».
وجاء بلفظ آخر عنه : «ما قالوا لك برأيهم فبل عليه، وما حدثوك عن أصحاب محمد ﷺ فخذ به». أخرجه: عبد الرزاق في «المصنف» ١١/٢٥٦، وأخرجه: ابن سعد في «الطبقات» ٦/٢٥١، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٢/٥٩٢، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/٣١٩، والبيهقي في «المدخل إلى السنن» ح ٤٣٧، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» ٢/ ٣٢، والخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» ص ٧٤.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي قلابة عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر بن ناتل بن =

وعقب الذهبي على الأثر بقوله :

((قلت أنا : وإذا رأيت المتكلم المبتدع يقول: دعنا من الكتاب والآحاديث الآحاد، وهات «العقل» فاعلم أنه أبو جهل وإذا رأيت السالك التوحيدي يقول: دعنا من النقل ومن العقل، وهات الذوق والوجد، فاعلم أنه إبليس قد ظهر بصورة بشر، أو قد حل فيه، فإن جبنت منه، فاهرب، وإلا فاصرعه وابرك على صدره واقرأ آية الكرسي واخنقه))[(١)].

(٢٦ ـ ٢٦) قال الذهبي : ((مبارك بن سعيد الثوري عن سفيان، عن جعفر بن برقان، قال وهب : «طوبى لمن شغله عيبه عن عيب أخيه، طوبى لمن تواضع لله من غير مسكنة، طوبى لمن تصدق من مال جمعه من غير معصية، طوبى لأهل الضرء وأهل المسكنة، طوبى لمن جالس أهل العلم والحلم، طوبى لمن اقتدى بأهل العلم والحلم والخشية، طوبى لمن وسعته السنة فلم يعدها))[(٢)].

(٢٧ ـ ٢٧) قال الذهبي : ((وروى عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه قال: ما رأيت أحدًا أعلم بالسنة من القاسم بن محمد، وما كان الرجل يعد رجلا حتى يعرف السنة، وما رأيت أحدّ ذهنا من القاسم، إن كان ليضحك من أصحاب الشبه كما يضحك الفتى))[(٣)].

= مالك الجرمي البصري (ت ١٠٤هـ) السير ٤/ ٤٧٢.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٧/ ١٨٤. وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» برقم (٢١٠) وأخرجه باللفظ نفسه عن أيوب السختياني برقم (٢٠٨) كما في الجزء المحقق. وأورده السيوطي في «مفتاح الجنة» ص ٣٥ وعزاه إلى «البيهقي».

(١) السير ٤/ ٤٧٢.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام وهب بن منبه (ت ١١٠، ١١٣، ١١٤هـ) السير ٤/ ٥٥٢. وأخرجه الإمام أحمد في «الزهد» ص ٣٧١، ٣٧٢. وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/ ٦٧. وابن عساكر في «تاريخ دمشق»: ١٧/ ٤٨٣ ب.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام القاسم بن محمد بن أبي بكرالصديق رضي الله عنه (ت ١٠٧هـ)السير ٥/ ٥٦.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٢/ ١٨٤. وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ١١١٥. وأورد القسم الأول منه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٧/ ١١٩.

(٢٨ ـ ٢٨) قال الذهبي : ((الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن الزهري، قال: الاعتصام بالسنة نجاة))[١].

(٢٩ ـ ٢٩) قال الذهبي : ((أخبرنا أحمد بن هبة الله الدمشقي، أنبأنا القاسم بن عبد الله ابن الصفار، أخبرنا هبة الرحمن بن عبد الواحد، أخبرنا عبد الحميد بن عبد الرحمن البحيري، أخبرنا عبد الملك بن الحسن، أخبرنا يعقوب بن إسحاق الحافظ سنة ست عشرة وثلاث مئة، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب قال: بلغنا عن رجال من أهل العلم أنهم كانوا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة، والعلم يقبض قبضا سريعا، فنعش العلم ثبات الدين والدنيا، وذهاب ذلك في ذهاب العلم))[٢].

(٣٠ ـ ٣٠) قال الذهبي : ((العباس بن الوليد : حدثنا أبي : سمعت الأوزاعي يقول: عليك بآثار من سلف، وإن رفضك الناس، وإياك

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) السير ٥/٣٣٧، وقال الذهبي: «روى يونس بن يزيد عنه نحوه».
وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ح (١٥)، وأخرجه قوام السنة الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (١/٢٤٦). وأخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٣١٣، ٣١٤.

(٢) أخرجه الذهبي في ترجمة الإمام أبي محمد عبد الحميد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد البحيري النيسابوري (ت ٤٦٩هـ). السير ١٨/٣٤٣.
وأخرجه ابن المبارك في «كتاب الزهد» ح: (٨١٧). وأخرجه الفسوي في كتاب «السنة» المثبت في آخر كتاب «المعرفة والتاريخ» ٣/٣٨٧. وأخرجه الدارمي في «سننه» ح: (٩٧). وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية»: ح: (١٥٩)، (١٦٠). وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (١/١٠٣). وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ح:(١٣٦) ، (١٣٧). وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/٣٦٩. وأخرجه البيهقي في «المدخل إلى السنن» ح: ٤٥٤. وأخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» ١/١٥٢. وأخرجه الخطيب في «الفقيه والمتفقه» ١/١٠٢. وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ٥٦/أ. وأخرجه أبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» برقم (١٨).

وآراء الرجال، وإن زخرفوه لك بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم))(١).

(٣١ - ٣١) قال الذهبي: ((وبه(٢): حدثنا محمد بن أحمد بن علي، حدثنا الفريابي، حدثنا الحلواني، سمعت مطرف بن عبد الله، سمعت مالكا يقول: سن رسول الله ﷺ، وولاة الأمر بعده سننا، الأخذ بها اتباع لكتاب الله، واستكمال بطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها، فهو مهتد، ومن استنصر بها، فهو منصور، ومن تركها، اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرا))(٣).

(٣٢ - ٣٢) قال الذهبي: ((وعن ابن المبارك قال: ليكن عمدتكم

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الأوزاعي (ت ١٥٧هـ) السير ٧/ ١٢٠.
وأخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» ٢/ ١٤٤ من طريقين والخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» ص ٧. وأورده أبو شامة المقدسي في «مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول» ص ٤٤. وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» رقم (١١٦)، (٣١٧) من الجزء المطبوع على الآلة الكاتبة رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية سنة ١٤٠٩هـ. وأخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٥٨. وأخرجه البيهقي في «المدخل إلى السنن» ح: ٢٣٣.

(٢) أي بالسند السابق المذكور ص ٩٥ من السير: «قرأت على إسحاق بن طارق، أخبرنا ابن خليل، أخبرنا أبو المكارم التيمي، ونبأني ابن سلامة، عن أبي المكارم، أخبرنا أبو علي الحداد، أخبرنا أبو نعيم الحافظ».

(٣) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) السير ٨/ ٩٨.
وأخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٣/ ٣٨٦. وأخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٤٨، ص ٦٥، ص ٣٠٦. وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» عن عمر بن عبد العزيز (ح ١٣٤). وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٦/ ٣٢٤.
والذي يظهر أن أصل الكلام لعمر بن عبد العزيز، وأنه كان يعجب الإمام مالك، فكان يردده كثيرا. انظر «الاعتصام» للشاطبي ١/ ٨٧. «وترتيب المدارك» للقاضي عياض ٢/ ٤١ ط المغربية بتحقيق عبد القادر الصحراوي.

الأثر، وخذوا من الرأي ما يفسر لكم الحديث))(١).

(٣٣ ـ ٣٣) قال الذهبي : ((وقال حرملة : قال الشافعي : كل ما قلته فكان من رسول الله ﷺ خلاف قولي مما صح فهو أولى، ولاتقلدوني))(٢).

(٣٤ ـ ٣٤) قال الذهبي : ((الربيع : سمعت الشافعي يقول: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بها، ودعوا ما قلته))(٣).

(٣٥ ـ ٣٥) قال الذهبي : ((ويروى أنه قال : «إذا صح الحديث فهو مذهبي، وإذا صح الحديث، فاضربوا بقولي

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ) السير ٨/ ٣٩٨.
وأخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» ٢/ ٣٤ وكرره ٢/ ١٤٤ بدون إسناد. وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٨/ ١٦٥. وأخرجه الخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» ٢/ ١٦٤. وأخرجه البيهقي في «المدخل إلى السنن» ح: ٢٤٠. وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» برقم (٣٣٥) كما في الجزء المحقق. وأورده أبو شامة المقدسي في «مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول» ص٤٤. والقاضي عياض في «الإلماع» ص٣٧. والسيوطي في «مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة» ص ٤٩ ط الجامعة الإسلامية. والفلاني في «إيقاظ الهمم» ص ١٤٠.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) السير ١٠/ ٣٣.
أخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي ومناقبه» ص ٦٧، ٦٨، والبيهقي في «مناقب الشافعي» ١/ ٤٧٣، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/ ١٠٦، ١٠٧، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٥/ ٩ ب.
وقد اهتم العلماء بهذا الأثر، وتناقلوه عن بعضهم انظر على سبيل المثال «توالي التأسيس» لابن حجر ص ١٠٧، و«إيقاظ الهمم» للفلاني ص ٥٠، ١٠٤، و«مختصر المؤمل» لأبي شامة ص ٥٨ بتحقيق صلاح الدين مقبول.

(٣) السير ١٠/ ٣٤.
وأخرجه الخطيب في «الفقيه والمتفقه» ١/ ١٥٠. وأخرجه البيهقي في «مناقب الشافعي» ١/ ٤٧٢، ٤٧٣. وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٥/ ١٠/أ. وانظر «توالي التأسيس» لابن حجر ص١٠٧. و«مختصر المؤمل» لأبي شامة ص٤٧، ٥٧، و«إيقاظ الهمم» ص ١٠٠. و«إعلام الموقعين» ٢/ ٢٨٥. و«مقدمة المجموع» ١/ ١٠٨. و«مفتاح الجنة للسيوطي» ص٥٠.

الحائط»))[١].

(٣٦ ـ ٣٦) قال الذهبي : ((وبه[٢] إلى أبي إسماعيل قال: أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم، أخبرنا محمد بن عبدالله، أخبرنا أبو الوليد حسان بن محمد الفقيه، حدثنا إبراهيم بن محمد الكوفي وكان من الإسلام بمكان قال: رأيت الشافعي بمكة يفتي الناس، ورأيت أحمد وإسحاق حاضرين، فقال الشافعي: قال رسول الله ﷺ: «وهل ترك لنا عقيل من دار»[٣] فقال

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) السير ١٠/ ٣٥ .
وأورده النووي في «المجموع» ١/ ٦٣. والفلاني في «إيقاظ الهمم» ص ١٠٧. والشعراني في «الميزان» (١/ ٥٧)، وعزاه للحاكم والبيهقي، وانظر «صفة صلاة النبي ﷺ» للألباني ص ٢٨ ط. المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ.
وجاء عن الإمام الشافعي رحمه الله «إذا صح الحديث عن رسول الله ﷺ، وقلت قولا فأنا راجع عن قولي وقائل بذلك». أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٩/ ١٠٧، وأبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٣٩١).
وللإمام تقي الدين السبكي رسالة تناول فيها كلمة الشافعي هذه بالشرح والبيان وما يجب أن تحمل عليه وتقيد به سماها «معنى قول المطلبي : إذا صح الحديث فهو مذهبي» وهي مطبوعة ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ٣/ ٩٨ـ١١٤. وقد جاء فيها عن أبي شامة قوله تعليقا على كلام الشافعي المذكور: «فأحالنا بصريح قوله على أن ما صح عن النبي ﷺ هو قوله وجميع ذلك مذهبه» انظر مجموعة الرسائل المنيرية ٣/ ١٠٦.

(٢) أي بالإسناد السابق المذكور في أعلا الصفحة السير ١٠/ ٦٨ قال الذهبي فيه: «أخبرنا الحسن بن علي القلانسي، أخبرنا عبدالله بن عمر، أخبرنا عبدالأول بن عيسى، أخبرنا أبو إسماعيل عبدالله بن محمد الحافظ».

(٣) الحديث أخرجه من حديث أسامة بن زيد : البخاري في كتاب الحج: باب توريث دور مكة وبيعها وشرائها، وفي كتاب الجهاد: باب إذا أسلم قوم في دار الحرب ولهم مال وأرضون فهي لهم، وفي كتاب المغازي: باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح، ومسلم (١٣٥١) في الحج: باب النزول بمكة للحاج وتوريث دورها.
وقوله ﷺ : «وهل ترك لنا عقيل من دار ؟» قاله في حجته، أو يوم الفتح، حيث قيل له: أتنزل في دارك بمكة؟. وأراد الشافعي رحمه الله أن الدور لو كانت مباحة للناس لكان جواب النبي ﷺ أن يقول: أي موضع أدركنا في دار من كان نزلنا، فإن ذلك مباح لنا، بل أشار إلى دورهم التي كانت لآبائهم باعها عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه قبل أن =

إسحاق : حدثنا يزيد عن الحسن، وأخبرنا أبو نعيم وعبدة عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم أنهما لم يكونا يريانه، وعطاء وطاووس لم يكونا يريانه. فقال الشافعي: من هذا؟ قيل: إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ابن راهويه، فقال الشافعي: أنت الذي يزعم أهل خرسان أنك فقيههم، ما أحوجني أن يكون غيرك في موضعك، فكنت آمر بعرك أذنيه، أقول: قال رسول الله ﷺ، وأنت تقول: عطاء، وطاووس، ومنصور عن إبراهيم والحسن، وهل لأحد مع رسول الله ﷺ حجة؟))[(١)].

(٣٧ ـ ٣٧) قال الذهبي : ((أخبرنا أبو علي بن الخلال، أخبرنا ابن اللتي، أخبرنا أبو الوقت، أخبرنا أبو إسماعيل الأنصاري، أخبرنا محمد بن موسى، حدثنا محمد بن يعقوب، سمعت الربيع يقول: سمعت الشافعي يقول: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ، فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلت))[(٢)].

(٣٨ ـ ٣٨) قال الذهبي : ((الحاكم : سمعت أبا الحسن الكارزي،

= يسلم، فلم يطالب بشيء منها، ولم يؤاخذ، وقال: لم يترك لنا عقيل مسكنا. وانظر حاشية كتاب «السير» ١٠/ ٦٩، و«فتح الباري» لابن حجر ٣/ ٤٥١ـ٤٥٢.

(١) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) من طريق الهروي. انظر «السير» ١٠/ ٦٨ـ٦٩.
والأثر أخرجه الهروي في «ذم الكلام» برقم (٣٩٢) كما في الجزء المحقق. وأخرجه أيضا: ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي» ص (١٧٧ـ١٨١) من عدة طرق. والبيهقي في «مناقب الشافعي» ص (٢١٤، ٢١٥). والرازي في «مناقب الشافعي» ص (١٠٠).

(٢) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) السير ١٠/ ٨٧ من طريق الهروي.
وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» برقم (٣٨٨) كما في الجزء المحقق. وأخرجه البيهقي في «مناقب الإمام الشافعي» ١/ ٤٧٢، ٤٧٣، وفي «معرفة السنن» ١/ ١٤٥، وفي «المدخل إلى السنن» ح: ٢٤٩. وأخرجه الخطيب في «الفقيه والمتفقه» ١/ ١٥٠. وأورده ابن حجر في «توالي التأسيس» ص ٦٣.
وأخرج الهروي في «ذم الكلام» عنه أثرا مشابها ولفظه: «إذا وجدتم سنة لرسول الله ﷺ، فاتبعوها ولاتلتفتوا إلى أحد» برقم (٣٨٥) كما في الجزء المحقق. وأخرجه أيضا أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/ ١٠٧.

سمعت علي بن عبدالعزيز، سمعت أبا عبيد يقول: المتبع السنة كالقابض على الجمر هو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله))(١).

(٣٩ ـ ٣٩) قال الذهبي : ((وقال عبدالله بن أحمد بن شبوية: سمعت قتيبة يقول: كنت في حداثتي أطلب الرأي، فرأيت فيما يرى النائم أن مزادة دليت من السماء، فرأيت الناس يتناولونها، فلا ينالونها، فجئت أنا، فتناولتها، فاطلعت فيها، فرأيت ما بين المشرق والمغرب، فلما أصبحت، جئت إلى مخضع البزاز، وكان بصيرا بعبارة الرؤيا فقصصت عليه رؤياي، فقال: يا بني، عليك بالأثر، فإن الرأي لايبلغ المشرق والمغرب، إنما يبلغ الأثر. قال: فتركت الرأي، وأقبلت على الأثر))(٢).

(٤٠ ـ ٤٠) قال الذهبي : ((قال العباس بن مصعب : سمعت أحمد بن يحيى الكشميهني، سمعت أحمد بن عمر الوكيعي، يقول: وليت المظالم بمرو(٣) مدة اثنتي عشرة سنة، فلم يرد علي حكم إلا وأنا أحفظ فيه حديثا فلم أحتج إلى الرأي، ولا إلى أهله))(٤).

(٤١ ـ ٤١) قال الذهبي : ((قال الميموني : قال لي أحمد : يا أبا

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) السير ١٠/٤٩٩.
وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» : ١٢/٤١٠، وأورده ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» ١/٢٦٢.
والأثر يدل على أن التمسك بالسنة والدعوة إليها في أزمنة الفتن والبعد عن السنة، من أفضل القربات إلى الله تعالى.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي رجاء قتيبة بن سعيد الثقفي (ت ٢٤٠هـ) السير ١١/١٧.
وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٢/٤٦٧. وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ١١٢٣.

(٣) أشهر مدن خراسان ، بينها وبين نيسابور سبعون فرسخا. «معجم البلدان» ٥/١١٢.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن عمر بن حفص بن جهم بن واقد أبو جعفر الكندي الكوفي الجلاب الضرير (ت ٢٣٥هـ) السير ١١/٣٧.
وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٤/٢٨٥. وأخرجه الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٣٢.

الحسن، إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام))[(١)].

(٤٢ ـ ٤٢) قال الذهبي : ((قال أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي، أخبرنا الفضل بن زياد، سمعت أحمد بن حنبل، يقول: من رد حديث رسول الله ﷺ ، فهو على شفا هلكة))[(٢)].

(٤٣ ـ ٤٣) قال الذهبي : ((وقال أيوب الجلاب سليمان بن إسحاق: قال لي إبراهيم الحربي: ينبغي للرجل إذا سمع شيئا من أدب رسول الله ﷺ أن يتمسك به))[(٣)].

(٤٤ ـ ٤٤) قال الذهبي : ((قال أبو عمرو بن حمدان : سمعته[(٤)] يقول: من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا، نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة، قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾ (النور: ٥٤)[(٥)])).

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) السير ١١/ ٢٩٦.
وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ١٧٨. وأورده ابن تيمية في «الرد على الأخنائي» ص ١٩٥ ط الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) السير ١١/ ٢٩٧.
وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح: ٧٣٣). وأخرجه الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» ١/ ١٩٢. وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ١٨٢ من طريق الخطيب البغدادي.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي الحربي صاحب التصانيف (ت ٢٨٥هـ) السير ١٣/ ٣٥٨.
ولم أقف على ترجمة لأبي أيوب الجلاب فيما اطلعت عليه من المصادر ولم أقف على من خرج هذا الأثر.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي عثمان الحيري الصوفي (ت ٢٩٨هـ).

(٥) السير ١٤/ ٦٣، ٦٤.
أخرجه القشيري في «الرسالة» ١/ ١٢٢. وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ١٠/ ٢٤٤. وأخرجه الخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الرواة وآداب السامع» (١/ ٨٠). وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ١٢٥/ب . وأخرجه أبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» برقم (٢٨) كما في الرسالة المحققة. وأورده السيوطي في «مفتاح الجنة» ص٧١. والشاطبي في «الاعتصام» ١/ ٩٦.

وقال الذهبي معلقا : ((قلت : وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (ص: ٢٦)[١])).

(٤٥ ـ ٤٥) قال الذهبي: ((وقال أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري[٢]: سمعت ابن خزيمة يقول: «ليس لأحد مع رسول الله ﷺ قول إذا صح الخبر))[٣].

(٤٦ ـ ٤٦) قال الذهبي : ((أخبرنا أبو محمد هارون من تونس، عن أبي القاسم بن بقي، عن شريح بن محمد، عن علي بن أحمد الحافظ، حدثنا حمام بن أحمد، حدثنا عباس بن أصبغ، حدثنا ابن أيمن، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا يحي بن معين، حدثنا حجاج بن محمد، حدثنا شريك عن الأعمش، عن فضيل بن عمرو أراه عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: تمتع رسول الله ﷺ، فقال عروة: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة، فقال ابن عباس: فما يقول عرية؟ قال: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة. قال: أراهم سيهلكون. أقول: قال رسول الله، ويقولون: قال أبو بكر وعمر))[٤].

وقال الذهبي معقبا: ((قلت : ما قصد عروة معارضة النبي ﷺ ، بل رأى أنهما ما نهيا عن المتعة إلا وقد اطلعا على ناسخ))[٥].

(٤٧ ـ ٤٧) قال الذهبي : ((قال ابن خلكان[٦]: كان [أي الإمام عبدالعزيز الداركي] يتهم بالاعتزال، وكان ربما يختار في الفتوى، فيقال له في ذلك، فيقول: ويحكم! حدث فلان عن فلان، عن رسول الله ﷺ بكذا

---

(١) السير ١٤/ ٦٤.

(٢) من الأئمة الثقات انظر ترجمته في «السير» ١٥/ ٥٣٣.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام ابن خزيمة (ت ٣١١هـ) . السير ١٤/ ٣٧٣، وأورده في «تذكرة الحفاظ» ٢/ ٧٢٨.

(٤) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام ابن أيمن شيخ الأندلس (ت ٣٣٠هـ). السير ١٥/ ٢٤٣. والأثر أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ١/ ٣٣٧. وأخرجه الخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» ١/ ١٤٥.

(٥) السير ١٥/ ٢٤٣.

(٦) انظر «وفيات الأعيان»: ٣/ ١٨٩.

وكذا، والأخذ بالحديث أولى من الأخذ بقول الشافعي وأبي حنيفة))[١].

وعقب الذهبي على ذلك بقوله: ((قلت: هذا جيد، لكن بشرط أن يكون قد قال بذلك الحديث إمام من نظراء هذين الإمامين مثل مالك، أو سفيان، أو الأوزاعي، وبأن يكون الحديث ثابتا سالما من علة، وبأن لا يكون حجة أبي حنيفة والشافعي حديثا صحيحا معارضا للآخر. أما من أخذ بحديث صحيح وقد تنكبه سائر أئمة الاجتهاد، فلا، كخبر: «فإن شرب في الرابعة فاقتلوه»، وكحديث: «لعن الله السارق، يسرق البيضة فتقطع يده))[٢].

(٤٨ ـ ٤٨) قال الذهبي: ((ومن نظم ابن المفضل:

أيا نفس بالمأثور عن خير مرسل ... وأصحابه والتابعين تمسكي
عساك إذا بالغت في نشر دينه ... بما طاب من نشر له أن تمسكي
وخافي غدا يوم الحساب جهنما ... إذا نفخت نيرانها أن تمسك))[٣]

(٤٩ ـ ٤٩) قال الذهبي: ((ومن وصاياه[٤]، قال: ينبغي أن تكون سيرتك سيرة الصدر الأول، فاقرأ السيرة النبوية، وتتبع أفعاله، واقتف آثاره، وتشبه به ما أمكنك))[٥].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الداركي شيخ الشافعية بالعراق (ت ٣٧٥هـ). «السير» ١٦/ ٤٠٥.

(٢) السير ١٦/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦. ومعنى تنكبه: أي لم يعمل به.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام علي بن المفضل (ت ٦١١هـ). السير ٢٢/ ٦٩.
والأبيات في «وفيات الأعيان» لابن خلكان: ٣/ ٢٩١.

(٤) أي المترجم له وهو ابن اللباد.

(٥) أورده المصنف في ترجمة الإمام موفق الدين أبي محمد عبد اللطيف ابن الفقيه يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد الموصلي ثم البغدادي الشافعي نزيل حلب، ويعرف قديما بابن اللباد (ت ٦٢٩هـ). وهي وصية طويلة نفيسة ذكرها الذهبي بطولها، واكتفيت بذكر محل الشاهد منها. السير ٢٢/ ٣٢٢.

التعليق:

تجريد المتابعة للنبي ﷺ هي الشرط الثاني من شروط قبول الأعمال عند الله تعالى، وهي حقيقة شهادة أن محمدا رسول الله.

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: «فلا يكون العبد متحققا بـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إلا بأصلين عظيمين: أحدهما: متابعة الرسول ﷺ، والثاني: الإخلاص للمعبود»[١].

وقد جاءت نصوص كثيرة من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح في الحث على تجريد المتابعة للنبي ﷺ، والأمر بطاعته، والتأسي به.

فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ (آل عمران: ٣١).

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ (النساء: ٦٥).

ومنه قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ (الأحزاب: ٢١).

ومن نصوص السنة، حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رد»[٢].

وفي رواية: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»[٣].

ومنها: حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من رغب عن سنتي فليس مني»[٤].

---

(١) مدارج السالكين ١/ ٨٣ ط دار الكتاب العربي بيروت ١٣٩٢هـ.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب: الصلح باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ومسلم في كتاب الأقضية: باب نقض الأحكام الباطلة.

(٣) رواية الإمام مسلم (ح: ١٧١٨).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٢/ ١٥٨، وجاء باللفظ نفسه ضمن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه الطويل الذي أخرجه البخاري في: كتاب النكاح: باب الترغيب في النكاح. (٥٠٦٣).

ومن آثار السلف الصالح ، قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة»[١].

وعن الأوزاعي رحمه الله قال: «كان يقال : خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ، والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المساجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله»[٢].

وعن الحسن البصري رحمه الله قال: «لا يصح القول إلا بعمل، ولا يصح قول وعمل إلا بنية، ولا يصح قول وعمل ونية إلا بالسنة»[٣].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في حقيقة المتابعة للنبي ﷺ: «فمحمد ﷺ، أرسل إلى كل أحد، من الإنس والجن ، كتابيهم وغير كتابيهم، في كل ما يتعلق بدينه من الأمور الباطنة والظاهرة، في عقائده وحقائقه، وطرائقه وشرائعه، فلا عقيدة إلا عقيدته، ولا حقيقة إلا حقيقته، ولا طريقة إلا طريقته، ولا شريعة إلا شريعته، ولا يصل أحد من الخلق إلى الله وإلى رضوانه وجنته وكرامته وولايته إلا بمتابعته باطنا وظاهرا في الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة في أقوال القلب وعقائده، وأحوال القلب وحقائقه، وأقوال اللسان وأعمال الجوارح»[٤].

ويقول ابن القيم رحمه الله في تفسير قوله تعالى :

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٠٣) وصححه، ووافقه الذهبي، وأخرجه الدارمي في «السنن» (ح: ٢٢٣)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح: ١٤، ١١٤، ١١٥).

(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح: ٤٨).

(٣) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح: ١٨).

(٤) مجموع الفتاوى ١٠/ ٤٣٠-٤٣١.

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٦). بعد أن ذكر أن الأولوية أصلها الحب: «ويلزم من هذه الأولوية والمحبة كمال الانقياد والطاعة والرضا والتسليم، وسائر لوازم المحبة، من الرضا بحكمه، والتسليم لأمره، وإيثاره على ما سواه»[١].

---

(١) الرسالة التبوكية ص ٣٠ ط مكتبة المنار ودار الهجرة ط الثالثة ١٤٠٥هـ. بتحقيق طارق السعود.

المبحث الرابع
فرح السلف الصالح بهداية الله لهم إلى السنة

(٥٠ ـ ٥٠) قال الذهبي: ((همام بن يحيى : حدثنا قتادة، عن أبي العالية، قال: قرأت المحكم بعد وفاة نبيكم ﷺ بعشر سنين، فقد أنعم الله علي بنعمتين لاأدري أيهما أفضل: أن هداني للإسلام، ولم يجعلني حروريا))(١).

(٥١ ـ ٥١) قال الذهبي: ((وبه(٢) قال البغوي: حدثنا عبدالواحد بن غياث، حدثنا حماد، قال: رأيت أيوب وضع يده على رأسه وقال: الحمد لله الذي عافاني من الشرك ليس بيني وبينه إلا أبو تميمة))(٣).

---

(١) أورده المصنف في ترجمة التابعي الجليل أبي العالية (ت ٩٣هـ). السير ٤/ ٢١٢.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات»: ٧/ ١١٣. وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح: ٢٣٠) بلفظ: «ما أدري أي الغنمين علي أعظم: إذ أخرجني الله من الشرك إلى الإسلام، أو عصمني في الإسلام أن يكون لي فيه هوى». وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٢/ ٢١٨ بلفظ: «ما أدري أي النعمتين أفضل، أن هداني الله للإسلام، أو عافاني من هذه الأهواء». وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦/ ١٣٦/ ب بألفاظ مختلفة. وأخرجه ابن أبي زمنين في «أصول السنة» ٣/ ١٠٦١ (ح:٢٣٧) رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة بالجامعة الإسلامية. وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ٨٨/ أ.
وجاء عن الإمام مجاهد قريبا من هذا الأثر، ولفظه: «ما أدري أي النعمتين علي أعظم أن هداني للإسلام، أو عافاني من الأهواء» أخرجه الدارمي في «سننه» في المقدمة (١/ ٩٢)، وابن أبي زمنين في «أصول السنة» (ح: ٢٣٦)، والهروي في «ذم الكلام» ق ٨٨/ أ، وأبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٣٠٥). وسيأتي برقم (٧١٧).

(٢) أي بالإسناد السابق، وهو قول الذهبي: «أخبرنا الفخر علي بن أحمد وغيره، قالا: أنبأنا ابن طبرزد، أنبأنا عبدالوهاب الحافظ، أخبرنا أبو محمد بن هزارمرد، أخبرنا ابن حبابة، أخبرنا البغوي».

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام أيوب السختياني (ت ١٣١هـ) انظر السير ٦/ ١٨.
وأخرجه أبو نعيم الحافظ في «حلية الأولياء» ٣/ ١١ بلفظ: «الحمد لله الذي عافاني من =

(٥٢ ـ ٥٢) قال الذهبي : ((أخبرنا جماعة إجازة، عن ابن الجوزي، أخبرنا ابن ناصر، أنبأنا أبو الحسين بن عبدالجبار، أخبرنا أبو بكر محمد بن علي الخياط، حدثنا ابن أبي الفوارس، حدثنا أحمد بن جعفر بن سلم، أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الخالق، حدثنا المروذي قلت لأبي عبد الله: من مات على الإسلام والسنة، مات على خير؟ فقال: اسكت، بل مات على الخير كله))(١).

التعليق :

لقد أمر الله تعالى عباده بالفرح بفضله ورحمته، فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ (يونس: ٥٧، ٥٨).

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية : «قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ أي بهذا الذي جاءهم من الله من الهدى ودين الحق فليفرحوا فإنه أولى ما يفرحون به. ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾: أي من حطام الدنيا وما فيها من الزهرة الفانية الذاهبة لا محالة»(٢).

والفرح هو : «لذة تقع في القلب بإدراك المحبوب، ونيل المشتهى. فيتولد من إدراكه حالة تسمى الفرح والسرور»(٣).

وعلى قدر تعظيم الشخص للشيء يكون فرحه به، ومحبته له، يقول ابن

= الشرك ليس بيني وبينه إلا أبو تميمة يعني أباه». يقال له: «أبو بكر بن أبي تميمة» كما في السير ٦/ ١٥. ويقال له: (أيوب بن أبي تميمة) كما في تهذيب الكمال ص ١٣٣، واسمه كيسان أي اسم أبي تميمة.

(١) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) السير ١١/ ٢٩٦.
من طريق ابن الجوزي. وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ١٨٠ ط دار الآفاق الجديدة بيروت الأولى ١٣٩٣هـ.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٤٢١ ط الحلبي.

(٣) مدارج السالكين لابن القيم ٣/ ١٥٧.

القيم رحمه الله : «الفرح بالعلم والإيمان والسنة: دليل على تعظيمه عند صاحبه، ومحبته له، وإيثاره له على غيره. فإن فرح العبد بالشيء عند حصوله له: على قدر محبته له، ورغبته فيه. فمن ليس له رغبة في الشيء لا يفرحه حصوله له، ولا يحزنه فواته. فالفرح تابع للمحبة والرغبة»[١].

والسلف الصالح هم صفوة هذه الأمة وخيرتها، لذلك نجدهم أكثر الناس استشعارا لنعمة الإسلام والهداية التي من الله بها عليهم، وأشدهم فرحا بسنة نبيهم ﷺ.

ونجد أشدهم فرحا من طال به العمر، وعاصر ظهور البدع والأهواء ونشأتها فاستشعر توفيق الله له بالثبات على السنة، فطار قلبه فرحا بذلك.

ومن هؤلاء السلف : عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما الذي أدرك ظهور الخوارج، والرافضة، والقدرية في آخر عمره.

لذلك ندرك تماما مغزى كلامه عندما يقول: «ما فرحت بشيء من الإسلام أشد فرحا بأن قلبي لم يدخله شيء من هذه الأهواء»[٢].

ولقد وردت آثار كثيرة مماثلة عن أئمة آخرين .

فمن ذلك ما رواه عمارة بن زاذان عن أيوب السختياني أنه قال له :

«يا عمارة إذا كان الرجل صاحب سنة وجماعة فلا تسأل عن أي حال كان فيه»[٣].

ومن ذلك قول عون[٤]: «من مات على الإسلام والسنة فله بشير بكل خير»[٥].

وعن محمد بن عبد الأعلى قال: سمعت معتمر بن سليمان يقول: دخلت على أبي وأنا منكسر فقال مالك؟ قلت: مات صديق لي. قال: مات

---

(١) المصدر السابق ٣/ ١٥٨.

(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ١٣٠ (ح: ٢٢٧، ٢٢٨).

(٣) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٦٠ (ح: ٣٣).

(٤) لعله عون بن سلام، أبو جعفر الكوفي (ت ٢٣٠هـ) انظر ترجمته في «السير» ١٠/ ٤٤١.

(٥) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ٦٧ (ح: ٦٠).

على السنة؟ قلت: نعم. قال فلا تخف عليه»[١].

وعن الفضيل بن عياض قال: «طوبى لمن مات على الإسلام والسنة فإذا كان كذلك فليكثر من قول ما شاء الله»[٢].

ولذلك أنكر الإمام مالك بن أنس على المبتدع الذي قال: إنه يموت على دين أبي عمارة عند الموت. قال الإمام مالك: «يدع المشؤوم دين أبي القاسم ويموت على دين أبي عمارة؟»[٣].

---

(١) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ٦٧ (ح: ٦١).
(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ١٣٨ (ح: ٢٦٨).
(٣) أخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ١/ ٣٥٥ (ح: ٢٣٩).

المبحث الخامس
حرص السلف الصالح على لزوم السنة والذب عنها

(٥٣ ـ ٥٣) قال الذهبي : ((ابن طاووس : عن أبيه، عن ابن عباس: قال لي معاوية: أنت على ملة علي؟ قلت: ولا على ملة عثمان، أنا على ملة رسول الله ﷺ))(١).

(٥٤ ـ ٥٤) في أثر طويل ذكر فيه الذهبي ، خطبة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عندما بويع بالخلافة ، قال الذهبي : ((فحمد الله، وأثنى عليه، قال: أيها الناس! إني لست بفارض ولكني منفذ، ولست بمبتدع، ولكني متبع))(٢).

(٥٥ ـ ٥٥) قال الذهبي : ((قال خليفة بن خياط : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أبيه أن يزيد بن الوليد، خطب عند قتل الوليد، فقال: إني

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (ت ٦٧هـ أو ٦٨هـ). السير ٣/ ٣٤٢.
وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» ١١/٤٥٣، ح: (٢٠٩٨٣). وأخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٥٨. وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ح: (٢٣٧، ٢٣٨). وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ح: (١٣٢، ١٣٣). وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ١/ ٣٢٩. وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» (ق ٥٤/أ).

(٢) أورده المصنف في ترجمة الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمه الله (ت ١٠١هـ). السير ٥/ ١٢٥ ـ ١٢٦.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٣/١٣٨/ب. وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٥/ ٣٤٠. وأخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ١/ ٥٧٤، ٥٧٥. وأوردها ابن كثير في «البداية والنهاية» بألفاظ مقاربة ٩/ ٢٠٤ عن ابن جرير الطبري. وأوردها ابن الجوزي في «سيرة عمر بن عبد العزيز» ص ٥٦، ص ١٩٨ بألفاظ مقاربة. وأوردها الشاطبي في «الاعتصام» ١/ ٨٦.

والله ما خرجت أشرا ولا بطرا، ولا حرصا على الدنيا، ولا رغبة في الملك، وإني لظلوم لنفسي إن لم يرحمني ربي، ولكن خرجت غضبا لله ولدينه، وداعيا إلى كتاب الله وسنة نبيه، حين درست معالم الهدى، وطفىء نور أهل التقوى، وظهر الجبار المستحل للحرمة، والراكب البدعة، فأشفقت إذ غشيكم ظلمه أن لايقلع عنكم من ذنوبكم، وأشفقت أن يدعو أناسا إلى ما هو عليه، فاستخرت الله، ودعوت من أجابني، فأراح الله منه البلاد والعباد))[١].

(٥٦ ـ ٥٦) قال الذهبي : ((الشافعي : أخبرني من لاأتهم، عن ابن أبي ذئب قال : قضى سعد بن إبراهيم على رجل برأي ربيعة، فأخبرته عن رسول الله ﷺ بخلاف ما قضى به فقال سعد لربيعة: هذا ابن أبي ذئب، وهو عندي ثقة يحدث عن النبي ﷺ بخلاف ما قضيت به، فقال له ربيعة: قد اجتهدت، ومضى حكمك، فقال سعد: واعجبا أنفذ قضاء سعد بن أم سعد،

(١) أورده المصنف في ترجمة الخليفة يزيد بن الوليد بن عبدالملك بن مروان (ت ١٢٦هـ) السير ٥/ ٣٧٥، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٨٩.

وأخرجه خليفة بن خياط في «تاريخه» ص ٣٦٥ ط ـ دار طيبة بتحقيق الدكتور أكرم العمري، مع اختلاف في بعض الألفاظ وزيادات، ونصها: ((فحدثني إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثني إبراهيم بن إسحاق: أن يزيد بن الوليد قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد : أيها الناس إني والله ما خرجت أشرا، ولابطرا، ولاحرصا على الدنيا، ولارغبة في الملك، وما بي إطراء نفسي، ولاتزكية عملي، وإني لظلوم لنفسي إن لم يرحمني ربي، ولكني خرجت غضبا لله ودينه، وداعيا إلى كتابه وسنة نبيه حين درست معالم الهدى، وطفىء نور أهل التقوى، وظهر الجبار العنيد، المستحل الحرمة، والراكب البدعة، والمغير السنة، فلما رأيت ذلك أشفقت إذ غشيتكم ظلمة لاتقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم، وقسوة من قلوبكم، وأشفقت أن يدعو كثيرا من الناس إلى ما هو عليه، فيجيبه من أجابه منكم، فاستخرت الله في أمري، وسألته ألا يكلني إلى نفسي، ودعوت إلى ذلك من أجابني من أهلي وأهل ولايتي، وهو ابن عمي في نسبي وكفئي في حسبي، فأراح الله منه العباد، وطهر منه البلاد، ولاية من الله وعونا بلا حول منا ولاقوة، ولكن بحول الله وقوته وولايته وعونه»)) إلى آخر الخطبة المذكورة. وعزاه المحقق إلى «تاريخ الموصل» لأبي زكريا الأزدي ٢/ ٥٠ـ٥١.

وأرد قضاء قضى[١] رسول الله ﷺ؟! بل أرد قضاء سعد، وأنفذ قضاء رسول الله ﷺ، ودعا بكتاب القضية، فشقه وقضى للمقضي عليه))[٢].

(٥٧ ـ ٥٧) قال الذهبي: ((وروى نوح الجامع[٣]، عن أبي حنيفة أنه قال: ما جاء عن الرسول ﷺ، فعلى الرأس والعين، وما جاء عن الصحابة اخترنا، وما كان من غير ذلك، فهم رجال ونحن رجال))[٤].

(٥٨ ـ ٥٨) قال الذهبي : ((وفي «مسند» الشافعي سماعنا، أخبرني أبو حنيفة بن سماك، حدثني ابن أبي ذئب، عن المقبري عن أبي شريح أن رسول الله ﷺ قال[٥]: «من قتل له قتيل فهو بخير النظرين: إن أحب أخذ العقل، وإن أحب فله القود»[٦] قلت[٧] لابن أبي ذئب: أتأخذ بهذا؟ فضرب صدري، وصاح كثيرا[٨] ونال مني، وقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول: تأخذ به؟ :نعم آخذ به، وذلك الفرض علي، وعلى كل من سمعه.

---

(١) هذه الكلمة غير موجودة في «الرسالة» للإمام الشافعي.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه (ت ١٢٥هـ) السير ٥/ ٤٢٠.
وأخرجه الشافعي في «الرسالة» ص (٤٥٠) برقم (١٢٣٣) بتحقيق أحمد شاكر.

(٣) هو نوح بن أبي مريم، أبو عصمة المروزي مشهور بكنيته، أخذ الفقه عن أبي حنيفة وابن أبي ليلى. لكنه متروك الحديث. انظر «ميزان الاعتدال» للذهبي ٤/ ٢٧٩، «تقريب التهذيب» لابن حجر ص ٥٦٧ ترجمة رقم (٧٢١٠).

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي حنيفة النعمان (ت ١٥٠هـ) السير ٦/ ٤٠١.
وأورده ابن عبدالبر في «الانتقاء» ص ١٤٤. وأورده أبو شامة المقدسي في «مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول» ص ٦٢. وأورده ابن حجر في كتاب «معنى قول الإمام المطلبي إذا صح الحديث فهو مذهبي» انظر «مجموعة الرسائل المنيرية» ٣/ ١٠٥.

(٥) في مسند الشافعي : «قال عام الفتح».

(٦) متفق عليه: أخرجه البخاري في: كتاب الديات، باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين (ح: ٦٨٨٠)، ومسلم في: كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام. ٢/ ٩٨٩ (ح: ١٣٥٥).

(٧) في مسند الشافعي: «فقال أبو حنيفة فقلت لابن أبي ذئب: أتأخذ بهذا يا أبا الحارث؟».

(٨) في مسند الشافعي: «وصاح علي صياحا كثيرا».

إن الله اختار محمدا ﷺ من الناس فهداهم به، وعلى يديه[١] فعلى الخلق أن يتبعوه طائعين أو داخرين، لا مخرج لمسلم من ذلك))[٢].

(٥٩ ـ ٥٩) قال الذهبي : ((قال يحيى بن يحيى التميمي : سمعت أبا يوسف عند وفاته يقول: كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق الكتاب والسنة، وفي لفظ: إلا ما في القرآن، واجتمع عليه المسلمون))[٣].

(٦٠ ـ ٦٠) قال الذهبي : ((وسمعته[٤] يقول ـ وقد قال له رجل: تأخذ بهذا الحديث يا أبا عبد الله؟ فقال: متى رويت عن رسول الله حديثا صحيحا ولم آخذ به، فأشهدكم أن عقلي قد ذهب))[٥].

---

(١) في مسند الشافعي: «وعلى يديه اختار لهم ما اختار له على لسانه».

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام ابن أبي ذئب، محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب، أبو الحارث القرشي، العامري، المدني، الفقيه (ت ١٥٩هـ) السير ٧/ ١٤٢.
والأثر أخرجه الإمام الشافعي في «مسنده» ص ٢٤٣ ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤٠٠هـ. وأخرجه الخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» ١/ ١٠٢. وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق (٨٧/ب) وأخرجه أبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» برقم (٢، ٩٥) كما في الرسالة المحققة. وأخرجه قوام السنة الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» ١/ ٢٤٤، ٢٤٥ ط ـ دار الراية الرياض ـ الأولى ١٤١١هـ.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي يوسف القاضي (ت ١٨٢هـ). السير ٨/ ٥٣٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٩٣.
وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٤/ ٢٥٤.

(٤) المتحدث هو الإمام الربيع بن سليمان بن عبدالجبار بن كامل المرادي، مولاهم المصري (ت ٢٧٠هـ).

(٥) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) السير ١٠/ ٣٤. وأورده في «العلو» ص ٢٠٤.
وأخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي» ص ٣٧، ٩٣، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/ ١٠٦. والبيهقي في «مناقب الشافعي» ١/ ٤٧٤. وفي «معرفة السنة والآثار» ١/ ١٤٥. وفي «المدخل إلى السنن» ح: ٢٥٠. وأخرجه الخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» ١/ ١٥٠. وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» برقم ٣٩٠ كما في الجزء المحقق. وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٥/ ١٠/ ١.

(٦١ ـ ٦١) قال الذهبي : ((وقال الحميدي : روى الشافعي يوما حديثا، فقلت: أتأخذ به؟ فقال: رأيتني خرجت من كنيسة، أو علي زنار، حتى إذا سمعت عن رسول الله ﷺ حديثا لا أقول به؟!))[١].

(٦٢ ـ ٦٢) قال الذهبي : ((قال الربيع: وسمعته يقول: أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثا فلم أقل به؟))[٢].

(٦٣ ـ ٦٣) قال الذهبي : ((وقال أبو ثور: سمعته يقول: كل حديث عن النبي ﷺ فهو قولي وإن لم تسمعوه مني))[٣].

(٦٤ ـ ٦٤) قال الذهبي : ((قال نصر بن زكريا

= وأورده أبو شامة المقدسي في «مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول» ص٥٧، والفلاني في «إيقاظ الهمم» ص ١٠٣. والسيوطي في «مفتاح الجنة» ص ٥٠، ٧٦، ٧٧.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) السير ١٠/ ٣٤.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/١٠٦، وأخرجه البيهقي في «مناقب الشافعي» ١/ ٤٧٤، وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» برقم (٣٨٤) كما في الجزء المحقق. وأخرجه أبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٣). وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٥/ ١٠/ب.
وأورده ابن حجر في : «توالي التأسيس» ص ٦٣ وفي «معنى قول الإمام المطلبي» ص ٩٨. والسيوطي في «مفتاح الجنة» ص ٧٦. والفلاني في «إيقاظ الهمم» ص ١٠٤. وأبو شامة في «مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول» ص ٥٨. والسبكي في «طبقات الشافعية» (١/ ٢٦٤).

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) السير ١٠/ ٣٥.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» : ٩/١٠٦. وأخرجه البيهقي في «مناقب الشافعي» ١/ ٤٧٥. وأخرجه الخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» ١/ ١٥٠. وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» :١٥/ ١٠/ ٢.

(٣) السير ١٠/ ٣٥.
وأخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي» ص ٩٤. وأورده أبو شامة المقدسي في «مختصر المؤمل» ص ٥٨. وابن كثير في «البداية والنهاية» ١٠/ ٢٥٣، ٢٥٤. وابن حجر في «قول الإمام المطلبي» ص ٩٩، ١٠٤.

بإسبيجاب[١]: سمعت محمد بن يحيى الذهلي: سمعت يحيى بن معين يقول: الذب عن السنة أفضل من الجهاد في سبيل الله. فقلت ليحيى: الرجل ينفق ماله، ويتعب نفسه، ويجاهد، فهذا أفضل منه!؟ قال: نعم، بكثير))[٢].

(٦٥ ـ ٦٥) قال الذهبي: ((قال الفربري: حدثنا محمد بن المهلب البخاري، حدثنا الحميدي قال: والله لأن أغزو هؤلاء الذين يردون حديث رسول الله، ﷺ، أحب إلي من أن أغزو عدتهم من الأتراك))[٣].

(٦٦ ـ ٦٦) قال الذهبي: ((أخبرنا أبو جعفر بن الموازيني، أخبرنا أبو سليمان عبدالرحمن بن عبد الغني المقدسي سنة اثنتين وعشرين، أخبرنا أبي، أخبرنا أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق، أخبرنا أبو طالب اليوسفي، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا أبو عمر ابن حيويه، أخبرنا سليمان بن إسحاق الجلاب، حدثنا الحارث بن محمد التميمي، حدثنا محمد بن سعد، حدثنا ابن أبي فديك، عن الضحاك بن عثمان، عن يحيى بن سعيد أو عن شريك بن أبي نمر، عن أنس بن مالك قال: ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى يعني عمر بن عبد العزيز قال الضحاك: فكنت أصلي وراءه، فيطيل الأولين من الظهر، ويُخِفُّ الأخريين، ويُخِفُّ العصر، ويقرأ في المغرب بقصار المفصل، ويقرأ في العشاء بوسط المفصل، ويقرأ

---

(١) ويقال إسفيجاب بالفاء، بلدة كبيرة من أعيان بلاد ما وراء النهر في حدود تركستان. «معجم البلدان» ١/١٧٩.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن، أبو زكريا التميمي المنقري النيسابوري (ت ٢٢٦هـ) السير ١٠/٥١٨.
وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ١٠٠/أ.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام الحميدي: عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله بن أسامة بن عبد الله بن حميد، الإمام الحافظ الفقيه صاحب «المسند» (ت ٢١٩هـ) انظر «السير» ١٠/٦١٩.
وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» برقم (٢٢٨) كما في الجزء المحقق.

في الصبح بطوال المفصل))[١].

(٦٧ ـ ٦٧) قال الذهبي: ((الخلال: حدثنا المروزي، قال لي أبو عبد الله: ما كتبت حديثا إلا وقد عملت به، حتى مر بي أن النبي ﷺ احتجم وأعطى أبا طيبة دينارا، فاحتجمت وأعطيت الحجام دينارا))[٢].

(٦٨ ـ ٦٨) قال الذهبي: ((وعن إبراهيم بن هانيء، قال: اختفى أبو عبد الله عندي ثلاثا، ثم قال: اطلب لي موضعا، قلت: لا آمن عليك، قال: افعل، فإذا فعلت، أفدتك. فطلبت له موضعا، فلما خرج، قال: اختفى رسول الله ﷺ، في الغار ثلاثة أيام ثم تحول))[٣].

(٦٩ ـ ٦٩) قال الذهبي: ((السمعاني: سمعت الحسين بن عبد الملك الخلال، سمعت عبد الرحمن بن منده يقول: قد عجبت من حالي، فإني وجدت أكثر من لقيته إن صدقته فيما يقوله مداراة له سماني موافقا، وإن وقفت في حرف من قوله أو في شيء من فعله سماني مخالفا، وإن ذكرت في واحد منهما أن الكتاب والسنة بخلاف ذلك سماني خارجيا، وإن قريء علي حديث في التوحيد سماني مشبها، وإن كان في الرؤية سماني سالميا . . . إلى أن قال: وأنا متمسك بالكتاب والسنة، متبرىء إلى الله من الشبه والمثل

---

(١) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام محمد بن سعد أبي عبد الله البغدادي (ت ٢٣٠هـ). السير ١٠/٦٦٦، ٦٦٧. من طريق ابن سعد.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٥/٣٣٢، وأخرجه النسائي ٢/١٦٧، في الأفتتاح: باب تخفيف القيام والقراءة، من طريق هارون بن عبد الله، عن ابن أبي فديك بهذا الإسناد، وأخرجه بنحوه أيضا من طريق قتيبة، عن العطاف بن خالد، عن زيد بن أسلم، عن أنس.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) السير ١١/٢٩٦.

وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ١٧٩ من طريق الخطيب البغدادي .

(٣) السير ١١/٢٦٤.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/١٨٠، وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» ص ٣٤٩، وذكرا بقية كلام الإمام أحمد: «وليس ينبغي أن تتبع سنة رسول الله في الرخاء، وتترك في الشدة».

والند والضد والأعضاء والجسم والآلات[١]، ومن كل ما ينسبه الناسبون إلي[٢]، ويدعيه المدعون علي من أن أقول في الله تعالى شيئًا من ذلك، أو قلته، أو أراه، أو أتوهمه، أو أصفه به))[٣].

التعليق :

لقد كان السلف الصالح ، أحرص الناس على لزوم السنة، والتمسك بها والذب عنها.

ووردت عنهم في ذلك آثار كثيرة لاتحصى .

فمن ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما : «يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولون: قال أبو بكر وعمر»[٤].

ومنها : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضى في الأصابع بقضاء ثم أخبر بكتاب كتبه النبي ﷺ لابن حزم «في كل أصبع مما هنالك عشر من الإبل» فأخذ به وترك أمره الأول[٥].

---

(١) قوله: «الأعضاء، الجسم، الآلات»: هذه العبارات فيها توسع، وكان تركها أولى، وعدم الخوض فيها أحرى، فليس هذا من منهج السلف الصالح في الكلام في توحيد الأسماء والصفات.

(٢) وقد ذكر ابن رجب أن بأصبهان طائفة ينتسبون إلى ابن منده هذا، وينسبون إليه أقوالا في الأصول والفروع وهو منها بريء. وقال ابن الأثير في «الكامل» ١٠/١٠٨: وله طائفة ينتمون إليه في الاعتقاد من أهل أصبهان يقال لهم العبد رحمانية.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي القاسم عبدالرحمن بن أبي عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة (ت ٤٧٠هـ) السير ١٨/٣٥١. وفي «تذكرة الحفاظ» ٣/١١٦٦-١١٦٧.

وأورده القاضي ابن أبي يعلى في «ذيل طبقات الحنابلة» ١/٢٩.

(٤) أخرجه ابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله» ٢/١٩٦، والخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» ١/١٤٥.

(٥) أخرجه الخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» ١/١٣٩، ومثله رجوعه رضي الله عنه عن =

ومنها : قول الأوزاعي لمخلد بن الحسين : «يا أبا محمد إذا بلغك عن رسول الله ﷺ حديث فلا تظنن غيره، ولاتقولن غيره، فإن محمدا إنما كان مبلغا عن ربه»[١].

ومنها : قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه : «لست تاركا شيئا كان رسول الله ﷺ، يعمل به إلا عملت به، وإني لأخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ»[٢].

قال ابن بطة بعد إيراده لهذا الأثر : «هذا يا إخواني الصديق الأكبر يتخوف على نفسه الزيغ إن هو خالف شيئا من أمر نبيه، ﷺ ، فماذا عسى أن يكون من زمان أضحى أهله يستهزئون بنبيهم وبأوامره، ويتباهون بمخالفته، ويسخرون بسنته. نسأل الله عصمة من الزلل ونجاة من سوء العمل))[٣].

ومنها: ما أجاب به الإمام أحمد بن حنبل عندما قيل له: «إن قوما يدعون الحديث ويذهبون إلى رأي سفيان وغيره»».

فقال: «أعجب لقوم سمعوا الحديث وعرفوا الإسناد وصحته يدعونه، ويذهبون إلى رأي سفيان وغيره.

قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣﴾ (النور: ٦٣)، أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك ، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك»[٤].

ولحرص الإمام أحمد، رحمه الله، على لزوم السنة، والاعتصام بها، قيل له: أحياك الله يا أبا عبد الله على الإسلام. قال: والسنة[٥].

ولو تتبعنا الآثار الواردة عن الأئمة في هذا الباب لطال بنا المقام، ولعل

= عدم توريثه الزوجة من دية زوجها عندما بلغته السنة في ذلك. انظر المصدر السابق ١٣٨/١.

(١) المصدر السابق ١٤٩/١.

(٢) أخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢٤٦/١ (ح: ٧٧).

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) أخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢٦٠/١ (ح: ٩٧).

(٥) أخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ١٧٧.

في الأمثلة التي ذكرت تنبيه وإشارة إلى المطلوب. ويكفي في التدليل على حرص سلفنا الصالح على لزوم السنة والذب عنها، أننا إذا قرأنا سيرة أو ترجمة أي واحد منهم لوجدنا فيها عشرات الأمثلة على ذلك، بل نستطيع القول: إن حياتهم وسيرتهم كلها ترجمة عملية لتمسكهم بالسنة، والذب عنها، وتحكيمها والانقياد لها. فرحمهم الله أجمعين، وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خيرا.

المبحث السادس
غربة أهل السنة

(٧٠ ـ ٧٠) قال الذهبي: ((قال حزم بن أبي حزم: مر بنا يونس بن عبيد على حمار ونحن قعود، على باب ابن لاحق. فوقف. فقال: أصبح من إذا عرف السنة عرفها، غريبا، وأغرب منه الذي يُعَرِّفها))[١].

(٧١ ـ ٧١) قال الذهبي: ((وقال ابن المبارك، عن سفيان: استوصوا بأهل السنة خيرا، فإنهم غرباء))[٢].

التعليق:

لقد أخبر النبي ﷺ وهو الصادق المصدوق، بعود الغربة لهذا الدين، فقال في الحديث الذي يرويه عنه أبو هريرة رضي الله عنه: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء»[٣].

وفي رواية: «قيل: من هم يا رسول الله؟» قال: «الذين يَصلُحون

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام يونس بن عبيد بن دينار (ت ١٤٠هـ) السير ٦/ ٢٩٢.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/ ٢١. وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (ح: ٢٠). وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح: ٢١، ٢٢، ٢٣). وأورده السيوطي في «مفتاح الجنة» ص ٦٤.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) السير ٧/ ٢٧٣.
وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح: ٤٩). وأورده ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» ص ١٣، وعزاه إلى الطبري. وأورده السيوطي في «مفتاح الجنة» ص ٦٥.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا (ح: ٢٣٢).

إذا فسد الناس»[١].

وجاء وصف الغرباء في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : «ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير، ومن يعصيهم أكثر ممن يطيعهم»[٢].

قال الآجري رحمه الله في تفسير قوله ﷺ : «وسيعود غريبا» : ((معناه والله أعلم أن الأهواء المضلة تكثر فيضل بها كثير من الناس ويبقى أهل الحق الذين هم على شريعة الإسلام غرباء في الناس))[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ((وقوله ﷺ : «ثم يعود غريبا كما بدأ» يحتمل شيئين : (أحدهما) : أنه في أمكنة وأزمنة يعود غريبا بينهم ثم يظهر، كما كان في أول الأمر غريبا ثم ظهر، ولهذا قال: «سيعود غريبا كما بدأ» وهو لما بدأ كان غريبا لايعرف ثم ظهر وعرف، فكذلك يعود حتى لايعرف ثم يظهر ويعرف. فقيل من يعرفه في أثناء الأمر كما كان من يعرفه أولا. ويحتمل أنه في آخر الدنيا لايبقى مسلما إلا قليل. وهذا إنما يكون بعد الدجال ويأجوج ومأجوج عند قرب الساعة))[٤].

ومع بعد الناس عن عهد النبوة، وانتشار البدع وفشوها، وموت السنن واندثارها يصبح أهل السنة والجماعة هم الغرباء، يقول ابن رجب رحمه الله بعد كلام له عن تفرق أهل القبلة بسبب فتنة الشبهات والأهواء المضلة: ((فلم ينج من هذه الفرق إلا الفرقة الواحدة الناجية، وهم المذكورون في قوله ﷺ: «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرهم من خذلهم ولامن خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على

---

(١) أخرجه الآجري في كتاب «الغرباء» ص ١٦ ط دار الخلفاء الكويت الأولى ١٤٠٣هـ بتحقيق بدر البدر، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٢٧٨، وأورده الشيخ الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٣/ ٢٦٧ (ح: ١٢٧٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢/ ١٧٧ و٢٢٢)، وأورده الشيخ الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٤/ ١٥٣ (ح: ١٦١٩).

(٣) كتاب «الغرباء» ص ٢٤_٢٥.

(٤) مجموع الفتاوى ١٨/ ٢٩١_٢٩٢.

ذلك»[١]، وهم في آخر الزمان الغرباء المذكورون في هذه الأحاديث[٢]، الذين يصلحون إذا فسد الناس، وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من السنة))[٣].

ويقول ابن القيم رحمه الله في بيان ذلك : ((وكيف لاتكون فرقة واحدة قليلة جدا، غريبة بين اثنتين وسبعين فرقة ذات أتباع ورئاسات، ومناصب وولايات. ولايقوم لها سوق إلا بمخالفة ما جاء به الرسول؟

فإن نفس ما جاء به : يضاد أهواءهم ولذاتهم، وما هم عليه من الشبهات والبدع التي هي منتهى فضيلتهم وعملهم، والشهوات التي هي غايات مقاصدهم وإراداتهم؟))[٤].

ولذلك قال في حق أهل السنة : ((وأهل السنة الذين يميزونها من الأهواء والبدع فهم الغرباء، والداعون إليها الصابرون على أذى المخالفين: هم أشد هؤلاء غربة))[٥].

ثم ذكر صفات هؤلاء الغرباء فقال : ((ومن صفات هؤلاء الغرباء الذين غبطهم النبي ﷺ : التمسك بالسنة، إذا رغب عنها الناس. وترك ما أحدثوه، وإن كان هو المعروف عندهم. وتجريد التوحيد، وإن أنكر ذلك أكثر الناس، وترك الانتساب إلى أحد غير الله ورسوله، لا شيخ، ولا طريقة، ولا مذهب، ولا طائفة. بل هؤلاء الغرباء منتسبون إلى الله بالعبودية له وحده، وإلى رسوله بالاتباع لما جاء به وحده))[٦].

ثم ذكر صفات الواحد منهم فقال : ((فهو غريب في دينه لفساد أديانهم. غريب في تمسكه بالسنة، لتمسكهم بالبدع. غريب في اعتقاده،

---

(١) متفق عليه.

(٢) يقصد أحاديث «الغربة».

(٣) كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة لابن رجب الحنبلي ص ٢٢-٢٥ - ط - دار الأرقم - الكويت - الأولى ١٤٠٤هـ بتحقيق بدر البدر.

(٤) «مدارج السالكين» ٣/ ١٩٨.

(٥) المصدر السابق ص ١٩٥ - ١٩٦.

(٦) مدارج السالكين ٣/ ١٩٧، ١٩٨.

لفساد عقائدهم. غريب في صلاته، لسوء صلاتهم. غريب في طريقه، لضلال وفساد طرقهم. غريب في نسبته، لمخالفة نسبهم. غريب في معاشرته لهم. لأنه يعاشرهم على ما لا تهوى أنفسهم))(١).

وقريبا من كلام ابن القيم المذكور آنفا في وصف غربة السني ويشبهه، ما ذكره الآجري رحمه الله في كتابه «الغرباء» حيث قال: «فإذا أراد المؤمن العاقل الذي قد فقهه الله عز وجل في الدين وبصره عيوب نفسه، وفتح له ما الناس عليه، ورزقه معرفة بالتمييز بين الحق والباطل وبين الحسن والقبيح وبين الضار والنافع ، وعلم ما له مما عليه، إذ ألزم نفسه العمل بالحق بين ظهراني من قد جهل الحق بل الغالب عليهم اتباع الهوى، لا يبالون ما نقص من دينهم إذا سلمت لهم دنياهم، فإذا نظروا إلى من يخالفهم على طريقتهم ثقل ذلك عليهم فمقتوه وخالفوه، وطلبوا له العيوب، فأهله به متضجرون، وإخوانه به متثقلون، ومعاملوه به غير راغبين في معاملته، وأهل الأهواء على غير مذهب الحق مخالفون. فصار غريبا في دينه لفساد دين أكثر الخلق، غريبا في معاملته لكثرة فساد معايش أكثر الخلق، غريبا في مؤاخاته وصحبته لكثرة فساد صحبة الناس ومؤاخاتهم، غريبا في جميع أمور الدنيا والآخرة»(٢).

---

(١) المصدر السابق نفسه ٣/ ١٩٩، ٢٠٠.

(٢) كتاب «الغرباء» ص ٢٦ ، ٢٧.

ومن الصور العملية لهذا الموضوع ما ذكره الإمام الشاطبي عن حاله مع أهل زمانه، وإيراده بعد ذلك ما حصل للإمام ابن بطة مع أهل زمانه. انظر «الاعتصام» ١/ ٢٥ ـ ٢٩.

المبحث السابع

أئمة السنة هم الأئمة الذين يقتدى بهم، وعظم خطر تنقصهم

(٧٢ ـ ٧٢) قال الذهبي: ((وقال يحيى بن أكثم : بلغني عن ابن المبارك: أنه سئل عن الاتباع ؟ فقال: الاتباع ما كان عليه الحسين بن واقد وأبو حمزة))[١].

(٧٣ ـ ٧٣) قال الذهبي: ((قال علي بن الحسن بن شقيق: سئل عبدالله[٢] عن الأئمة الذين يقتدى بهم ، فذكر أبا بكر وعمر، حتى انتهى إلى أبي حمزة، وأبو حمزة يومئذ حي))[٣].

(٧٤ ـ ٧٤) قال الذهبي: ((أبو نعيم: حدثنا علي بن هارون وآخر[٤] قالا: سمعنا الجنيد غير مرة يقول: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة. من لم يحفظ الكتاب، ويكتب الحديث، ولم يتفقه، لا يقتدى به))[٥].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي حمزة السكري محمد بن ميمون المروزي (ت ١٦٧هـ) السير ٧/ ٣٨٧ .
وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٣/ ٢٦٨ . وأورده المزي في «تهذيب الكمال» ق ١٢٨٠ .

(٢) أي عبدالله بن المبارك.

(٣) السير ٧/ ٣٨٧ .
وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٣/ ٢٦٩. وأخرجه الترمذي في «سننه»: كتاب الفتن، باب لزوم الجماعة. وأورده المزي في «تهذيب الكمال» ق ١٢٨٠. والشاطبي في «الاعتصام» ٢/ ٢٦٢.

(٤) الآخر هو أبو بكر محمد بن أحمد المفيد.

(٥) أورده المصنف في ترجمة الجنيد (ت ٢٩٨هـ) السير ١٤/ ٦٧ .
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ١٠/ ٢٥٥. وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٧/ ٢٤٣. وأورده ابن كثير في «البداية والنهاية» ١١/ ١١٤. والشاطبي في «الاعتصام» ١/ ٩٥. والسيوطي في «مفتاح الجنة» ص ٧١.

(٧٥ ـ ٧٥) قال الذهبي: ((قال محمد بن إسماعيل الترمذي: كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند أحمد بن حنبل، فقال له أحمد: يا أبا عبد الله، ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث، فقال: أصحاب الحديث قوم سوء، فقام أبو عبد الله ينفض ثوبه، ويقول: زنديق زنديق، ودخل البيت))(١).

التعليق :

أئمة السنة، وأهل الحديث والآثار هم صفوة الأمة وخيرتها، وهم الحجة على الناس في كل زمان ومكان.

ولذلك عدهم كثير من الأئمة والعلماء هم الجماعة التي أمر كل مسلم بلزومها .

يقول الإمام الآجري رحمه الله: «علامة من أراد الله به خيرا: سلوك هذه الطريق ، كتاب الله عز وجل، وسنن رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان رحمة الله تعالى عليهم، وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد إلى آخر ما كان من العلماء، مثل الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والشافعي، وأحمد بن حنبل، والقاسم ابن سلام، ومن كان على مثل طريقهم، ومجانبة كل مذهب لا يذهب إليه هؤلاء العلماء»(٢).

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) السير ١١/ ٢٩٩.
وأخرجه الحاكم في «معرفة علوم الحديث» ص ٤ ط المكتبة العلمية بالمدينة المنورة الثانية ١٣٩٧هـ. وأخرجه الصابوني في «عقيدة السلف أصحاب الحديث» ص ١٠٣ برقم (١٦٤) ط الدار السلفية الكويت الأولى ١٤٠٤هـ. وأخرجه الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» ص ٧٤. وأخرجه ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» ١/ ٣٨، ٢٨٠، جميعهم من طريق الحاكم. وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» ١/ ٢٩٤ برقم (٢٣٣) كما في الجزء المحقق. وأخرجه ابن الجوزي من طريقه في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ١٨٠ .

(٢) الشريعة ص ١٤ ط دار الكتب العلمية.

وسئل إسحاق بن راهويه عن المقصود بالسواد الأعظم، الذي جاء الأمر بلزومه فقال: «محمد بن أسلم[(١)] وأصحابه ومن تبعه»[(٢)] ثم علل ذلك بقوله: «لو سألت الجهال من السواد الأعظم؟ قالوا: جماعة الناس ولا يعلمون أن الجماعة عالم متمسك بأثر النبي ﷺ وطريقه فمن كان معه وتبعه فهو الجماعة ومن خالفه فيه ترك الجماعة»[(٣)].

وقال ابن القيم رحمه الله معقبا على الأثر السابق، بعد أن ذكره: «وصدق والله، فإن العصر إذا كان فيه عارف بالسنة داع إليها فهو الحجة، وهو الإجماع، وهو السواد الأعظم، وهو سبيل المؤمنين التي من فارقها واتبع سواها ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم، وساءت مصيرا»[(٤)].

وقد ساق الإمام الشاطبي رحمه الله هذا الأثر، أثناء كلامه على اعتبار أهل العلم والاجتهاد في معنى «الجماعة» الواردة في حديث الإفتراق. ثم قال: «فانظر في حكايته تتبين غلط من ظن أن الجماعة هي جماعة الناس وإن لم يكن فيهم عالم، وهو وهم العوام لا فهم العلماء»[(٥)].

وإن سئل سائل: لماذا هذه الرتبة لأئمة السنة وأهل الحديث دون غيرهم؟

فالجواب على ذلك: أنهم أعلم الناس بسنة النبي ﷺ، وأقدرهم على التمييز بين صحيحها وضعيفها، وأشدهم اتباعا وتطبيقا لها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد كلام له في تعيين الفرقة الناجية: «وبهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية أهل الحديث والسنة، الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله ﷺ، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله، وأعظمهم تمييزا بين صحيحها وسقيمها،

---

(١) الإمام محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد، أبو الحسن، الكندي مولاهم الخرساني الطوسي (ت ٢٤٢هـ) انظر ترجمته في «السير» ١٢/ ١٩٥.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/ ٢٣٨، ٢٣٩.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/ ٢٣٨، ٢٣٩.

(٤) إغاثة اللهفان ١/ ٧٠ ط دار المعرفة بيروت.

(٥) الاعتصام ٢/ ٢٦٧.

وأئمتهم فقهاء فيها وأهل معرفة بمعانيها واتباعا لها: تصديقا وعملا وحبا وموالاة لمن والاها ومعاداة لمن عاداها»[1].

ولذلك جاء عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قوله في تعيين الطائفة المنصورة: «إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم؟»[2].

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/٣٤٧.

(٢) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ص ٢٧.
وانظر بعض الأشعار في مدح أهل الحديث في «السير» ١٧/٦٣١، ١٨/٢٠٩، ١٩/٢٣٠-٢٣١، ٢١/٧، ٢٩-٣٤، ٣٦، ٣٧.

الفصل الثاني

الآثار الواردة عن أئمة السُّنَّة في توحيد الألوهيَّة

وفيه ستة عشر مبحثا:

المبحث الأول: ما ورد في الإخلاص.

المبحث الثاني: شروط لا إله إلا الله.

المبحث الثالث: محبة الله فرض.

المبحث الرابع: حسن الظن بالله تعالى.

المبحث الخامس: لا يعلم الغيب إلا الله تعالى.

المبحث السادس: لا يدعى غير الله تعالى.

المبحث السابع: التزام الألفاظ الشرعية في الدعاء.

المبحث الثامن: الله تعالى هو النافع الضار.

المبحث التاسع: المؤمن بين الخوف والرجاء.

المبحث العاشر: ما جاء في التحذير من النفاق، وبيان حقيقته، وموقف المسلم من أهله.

المبحث الحادي عشر: بم تنال المحبة.

المبحث الثاني عشر: ما جاء في الشرك والتحذير منه.

المبحث الثالث عشر: ما جاء في التوسل.

المبحث الرابع عشر: إنما يقدس المرء عمله.

المبحث الخامس عشر: حد الساحر القتل.

المبحث السادس عشر: ما جاء في ذم المنجمين.

تمهيد:

توحيد الله عز وجل وإفراده بالعبادة هو الغاية التي خلق الله الخلق لأجلها، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (الذاريات: ٥٦).

ولذلك فهو أول أمر أمر الله تعالى به خلقه في كتابه العزيز حيث قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ (البقرة: ٢١).

وهو حق الله تعالى على العبيد، والذي بدون القيام به لا نصيب لأحد في الجنة، كما جاء في حديث معاذ بن جبل، رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «يا معاذ!، أتدري ما حق الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، أتدري ما حقهم عليه؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن لا يعذبهم»[(١)] وهو أساس دعوة الرسل[(٢)] ـ عليهم السلام ـ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ (الأنبياء: ٢٥).

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦).

وجاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قوله: «لما بعث النبي ﷺ معاذا إلى نحو أهل اليمن قال له: إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى»[(٣)].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في: كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى (ح: ٧٣٧٣)، ومسلم في: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا. ١/٥٨ (ح: ٣٠).

(٢) انظر «مدارج السالكين» لابن القيم ١/١٠١.

(٣) أخرجه البخاري في: كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى (ح: ٧٣٧٢).

يقول الإمام المقريزي، رحمه الله: «والإلهية كون العباد يتخذونه سبحانه محبوبا مألوها، ويفردونه بالحب والخوف والرجاء والإخبات والتوبة والنذر والطاعة والطلب والتوكل ونحو هذه الأشياء»(١) إلى أن قال: «واعلم أن أنفس الأعمال وأجلها قدرا توحيد الله تعالى»(٢) وقال أيضا: «فتوحيد الربوبية هو الذي اجتمعت فيه الخلائق مؤمنها وكافرها، وتوحيد الإلهية مفرق الطرق بين المؤمنين والمشركين»(٣).

وخلافا لأهل البدع بكافة طرقهم وطوائفهم وأحزابهم الذين أعرضوا عن هدي الوحي، وتلقوا دينهم من غير مشكاته نجد أن أهل السنة والجماعة يجعلون توحيد الألوهية هو قطب رحى الدين(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وطائفة ظنوا أن التوحيد ليس إلا الإقرار بتوحيد الربوبية، وأن الله خالق كل شيء، وهو الذي يسمونه: توحيد الأفعال»(٥). إلى أن قال: «وهذا التوحيد هو من التوحيد الواجب، لكن لا يحصل به كل الواجب، ولا يخلص بمجرده عن الإشراك الذي هو أكبر الكبائر، الذي لايغفره الله، بل لابد أن يخلص لله الدين والعبادة، فلا يعبد إلا إياه، ولا يعبده إلا بما شرع فيكون دينه لله»(٦).

ولذلك نجد أن أهل السنة والجماعة عنوا بتوحيد الألوهية، وبيانه، والدعوة إليه، والرد على من غلط فيه، وبيان ضده وهو الشرك، والتحذير منه.

وتميزوا بهذا المنهج السليم القويم عن غيرهم فكانوا شامة بين الفرق.

وكذلك نجد التوافق التام بين الكلام الوارد عن أئمة السنة في توحيد الألوهية، وبين ما دلت عليه آيات القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة الثابتة

---

(١) «تجريد التوحيد المفيد» للمقريزي ص٥ المطبعة المنيرية، القاهرة، الأولى، ١٣٧٣هـ.

(٢) المصدر السابق ص ٦.

(٣) المصدر السابق ص ٨.

(٤) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ١/ ٢٠.

(٥) «اقتضاء الصراط المستقيم» ٢/ ٨٤٥ ط المحققة الأولى ١٤٠٤هـ.

(٦) «اقتضاء الصراط المستقيم» ٢/ ٨٤٥، ٨٤٦. وانظر «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز الحنفي ص٨٣، ٨٥، ٨٦، ٨٩، ٩٦. ط المكتب الإسلامي دمشق الثامنة ١٤٠٤هـ.

عن النبي ﷺ، كما سيأتي في هذا الفصل. وهذا يبين لنا مزية أخرى امتاز بها أهل السنة والجماعة في كل زمان ومكان عن غيرهم من أهل الأهواء والبدع، وهي حصرهم لمصدر التلقي لدينهم في الكتاب والسنة.

المبحث الأول
ما ورد في الإخلاص

(٧٦ ـ ١) قال الذهبي: ((وعن نافع بن جبير، قال: من شهد جنازة ليراه أهلها، فلا يشهدها))[١].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة نافع بن جبير (ت ٩٩هـ). السير ٤/٥٤٢.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: ١٧/٢٥٣ أ. ولفظه: «من لم يشهد الجنازة إلا ليراه أهلها، فلا يشهدها».

التعليق:

الإخلاص: هو أحد ركني شروط قبول العمل، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ (الكهف: ١١٠)، وقال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ (الملك: ١ـ٢).
قال: الفضيل بن عياض في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ قال: أخلصه وأصوبه، فإنه إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا، والخالص إذا كان لله، والصواب إذا كان على السنة» أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٨/٩٥، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٤/١٤٠/ب.
ويقول شيخ الإسلام: «وبالجملة فمعنا أصلان عظيمان، أحدهما: أن لا نعبد إلا الله. والثاني: أن لا نعبده إلا بما شرع. لا نعبده بعبادة مبتدعة. وهذان الأصلان هما تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله» مجموع الفتاوى ١/٣٣٣ـ٣٣٤. وانظر مدارج السالكين لابن القيم ١/٨٣.
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى». رواه البخاري في أول صحيحه: كتاب بدء الوحي، ومسلم في كتاب الإمارة: باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية» ٣/١٥١٥ (ح: ١٩٠٧).
يقول ابن القيم رحمه الله: «فإن القلب يغل على الشرك أعظم غل. وكذلك يغل على الغش. وعلى خروجه عن جماعة المسلمين بالبدعة والضلالة. فهذه الثلاثة تملؤه غلا ودغلا. ودواء هذا الغل، واستخراج أخلاطه: بتجريد الإخلاص والنصح، ومتابعة السنة».
مدارج السالكين ١/٩٠ ط دار الكتاب العربي بيروت ١٣٩٣هـ بتحقيق محمد حامد الفقي.

(٧٧ ـ ٢) قال الذهبي: ((وقال محمد بن عبدويه : سمعت الفضيل يقول: ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله عنهما))(١).

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الفضيل بن عياض التميمي اليربوعي أبو علي (ت ١٨٦ أو ١٨٧هـ). السير ٨/ ٤٢٧.

وأخرجه أبو نعيم الحافظ في «حلية الأولياء» ٨/ ٩٥. وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٤/ ١٣٥/ب، وفي ١٣١/ أمختصرا. وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ١١٠٤.

التعليق:

الرياء مرض خطير ، وداء عضال ، ينافي الإخلاص، ويقدح في التوحيد، إما في كماله إن كان يسيرا، أو في صحته إن كان كثيرا.

وهو من صفات المنافقين ، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ (سورة النساء: ١٤٢). قال ابن كثير: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ أي لا إخلاص لهم ولا معاملة مع الله بل إنما يشهدون الناس تقية لهم ومصانعة» تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٦٨ ط الحلبي.

وقال السعدي: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ أي: هذا الذي انطوت عليه سرائرهم، وهذا مصدر أعمالهم، مراءاة الناس. يقصدون رؤية الناس، وتعظيمهم، واحترامهم، ولا يخلصون لله» تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٢/ ٢٠٢ ط الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

وقد عقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بابا في كتاب «التوحيد» يعنوان «باب ما جاء في الرياء». وذكر فيه حديث أبي هريرة مرفوعا: « قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه» رواه مسلم.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد»: ((قوله: «من عمل عملا أشرك فيه غيري» اي من قصد بعمله غيري من المخلوقين تركته وشركه)) ص ٣٢٧ ط دار الإفتاء. ثم ذكر عن ابن رجب أقسام العمل لغير الله وهو ملخصا:

١ـ تارة يكون رياء محضا كحال المنافقين.

٢ـ وتارة يكون العمل لله ويشاركه الرياء، فإن شاركه من أصله فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه. وأما إن كان أصل العمل لله، ثم طرأ عليه الرياء :

أ ـ فإن كان خاطرا ثم دفعه فلا يضره بغير خلاف.

(٧٨ ـ ٣) قال الذهبي : ((أنبؤونا عن محمد بن أحمد الصيدلاني وجماعة قالوا: أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله أخبرنا ابن ريذة، أخبرنا الطبري، حدثنا محمد بن علي الصائغ، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن شقيق قال: قال عبد الله: من هاجر يبتغي شيئا، فهو له.

= ب ـ وإن استرسل معه فهل يحبط عمله أم لا ، فيجازى على أصل نيته؟ في ذلك خلاف بين العلماء حكاه الإمام أحمد وابن جرير، ورجحا أن عمله لا يبطل بذلك، وأنه يجازى بنيته الأولى. انظر ص ٣٢٧، ٣٢٨ من المصدر المذكور.

ثم ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قالوا: بلى يارسول الله. قال: الشرك الخفي، يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته، لما يرى من نظر الرجل» رواه أحمد. وذكر الشارح كلام ابن القيم في الشرك الأصغر حيث قال: «وأما الشرك الأصغر: فكيسير الرياء، والتصنع للخلق، والحلف بغير الله، كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «من حلف بغير الله فقد أشرك»، وقول الرجل للرجل «ما شاء الله وشئت» و«هذا من الله ومنك» و«أنا بالله وبك» و«ما مالي إلا الله وأنت» و«أنا متوكل على الله وعليك» و«لولا أنت لم يكن كذا وكذا» وقد يكون هذا شركا أكبر، بحسب قائله ومقصده». مدارج الساكين ٣٤٤/١.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن : «وفي الحديث من الفوائد: شفقة النبي ﷺ على أمته ونصحه لهم، وأن الرياء أخوف على الصالحين من فتنة الدجال. فإذا كان النبي ﷺ يخافه على سادات الأولياء مع قوة إيمانهم وعلمهم، فغيرهم ممن هو دونهم بأضعاف أولى بالخوف من الشرك، أصغره وأكبره» فتح المجيد ص ٣٢٩.

وقال الشيخ محمد بن مفلح المقدسي: «مما يقع للإنسان أنه إذا أراد فعل طاعة يقوم عنده شيء يحمله على تركها خوف وقوعها على وجه الرياء، والذي ينبغي عدم الإلتفات إلى ذلك» الآداب الشرعية ٢٦٦/١ ط مؤسسة قرطبة القاهرة.

وذكر قول النووي: «فلو فتح الإنسان عليه باب ملاحظة الناس والإحتراز من تطرق ظنونهم الباطلة لانسد عليه أكثر أبواب الخير» المصدر السابق.

قال: هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها: أم قيس، فكان يقال له: مهاجر أم قيس))[١].

(١) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام سعيد بن منصور أبي عثمان الخرساني (ت ٢٢٧هـ).
وقال عن الأثر: إسناده صحيح. انظر السير ١٠/ ٥٩٠.
وأخرجه الحافظ المزي بسنده في «تهذيب الكمال» ق ٧٤١ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقال: «هذا إسناد صحيح». وأورده الحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري»، وعزاه إلى سعيد بن منصور، والطبراني، وصحح إسناده.
قال ابن حجر رحمه الله: «وقصة مهاجر أم قيس رواها سعيد بن منصور قال أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله هو ابن مسعود قال: من هاجر يبتغي شيئا فإنما له ذلك، هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس فكان يقال له مهاجر أم قيس.
ورواه الطبراني من طريق آخرى عن الأعمش بلفظ: كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها، فكنا نسميه مهاجر أم قيس. وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين» فتح الباري ١/ ١٠ ط دار الفكر بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي المصور على ط السلفية.
ثم استطرد ابن حجر قائلا: «لكن ليس فيه أن حديث الأعمال سيق بسبب ذلك، ولم أر في شيء من الطرق ما يقتضي التصريح بذلك» المصدر السابق.
قال ابن دقيق العيد: «السبب يقتضي أن المراد بالحديث الهجرة من مكة إلى المدينة لأنهم نقلوا أن رجلا هاجر من مكة إلى المدينة لا يريد بذلك فضيلة الهجرة وإنما هاجر ليتزوج امرأة تسمى أم قيس فسمي مهاجر أم قيس. ولهذا خص في الحديث ذكر المرأة دون سائر ما ينوي به الهجرة من أفراد الأغراض الدنيوية ثم اتبع بالدنيا» إحكام الأحكام ١/ ١١ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت.

المبحث الثاني
شروط لا إله إلا الله

(٧٩ ـ ٤) قال الذهبي: ((مسلم بن إبراهيم: حدثنا إياس بن أبي تميمة: شهدت الحسن في جنازة أبي رجاء على بغله، والفرزدق إلى جنبه على بعير، فقال له الفرزدق[١]: قد استشرفنا الناس، يقولون: خير الناس وشر الناس قال: يا أبا فراس، كم من أشعث أغبر، ذي طمرين[٢]، خير مني وكم من شيخ مشرك أنت خير منه ما أعددت للموت؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله قال: إن معها شروطا، فإياك وقذف المحصنة قال: هل من توبة؟ قال: نعم))[٣].

---

(١) الفرزدق واسمه: همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي البصري، شاعر عصره (ت ١١٠هـ) . انظر السير ٤/ ٥٩٠.
وأبو رجاء: هو عمران بن ملحان التميمي البصري (ت ١٠٥هـ).

(٢) الطمر: بالكسر الثوب الخلق البالي.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام الحسن البصري (ت ١١٠هـ) «السير» ٤/ ٥٨٤، وأورده في ترجمة الإمام عمران بن ملحان التميمي البصري (ت ١٠٥هـ) «السير» ٤/ ٢٥٥ من طريق آخر، وليس فيه ذكر الشروط.
وانظر طبقات ابن سلام ٣٣٥، والكامل للمبرد ١/ ١١٩، وانظر الاستيعاب لابن عبد البر ٣/ ١٢١١، وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٧/ ١٤٠ وفيه: «فقال الحسن: يا أبا فراس لست بخير أهل البصرة ولست بشرها ولكن أخبرني ما أعددت لهذا المضجع، وأومأ بيده إلى اللحد، قال: الخير الكثير أعددت يا أبا سعيد، قال: وما هو ؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة، قال الحسن: الخير الكثير أعددت يا أبا فراس» ا. هـ.
وأورده ابن كثير في «البداية والنهاية» ج ٩/ ٢٩٩ ط دار الفكر العربي: غير أنه ذكر أن الجنازة التي شهدها الحسن والفرزدق، كانت للنوار بنت أعين بن ضبيعة المجاشعي، امرأة الفرزدق .
وقد كان الفرزدق شاعرا ذا مجون، وكان يهجو الناس ويتشبب بالنساء، ولذلك انتهره بعض الناس في عصره قائلا له: ألا تخاف من الله في قذف المحصنات؟ «البداية والنهاية ٩/ ٢٩٩». وهذايبين لنا سبب تخصيص الحسن البصري لهذه المسألة من بين الشروط. =

= وفي ذلك أيضا بيان وتوضيح بأن مجرد التلفظ بالشهادة لا يكفي من صاحبها، حتى يؤدي حقها ويستوفي شروطها.

ولذلك نجد أن الشيخ حافظ الحكمي (ت ١٣٧٧هـ) رحمه الله أورد هذا الأثر أثناء شرحه لشروط لا إله إلا الله، في كتابه القيم «معارج القبول بشرح سلم الوصول». انظر ٤٢٩/٢ ط دار ابن القيم الدمام الأولى ١٤١٠هـ. بتحقيق عمر محمود.

وقد أورد قبل الأثر، بعض الأحاديث الدالة على أن الشهادتين سبب لدخول الجنة والنجاة من النار ثم قال: «وقالت طائفة من العلماء: المراد من هذه الأحاديث أن لا إله إلا الله سبب لدخول الجنة والنجاة من النار، ومقتض لذلك، ولكن المقتضى لا يعمل عمله إلا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه، فقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات شرط من شروطه، أو لوجود مانع، وهذا قول الحسن ووهب ابن منبه وهو أظهر». ثم ذكر الأثر.

وأما شروط لا إله إلا الله التي استنبطها العلماء من الإدلة، فقد نظمها الشيخ حافظ الحكمي في الأبيات التالية :

وبشـروط سبعـة قـد قيـدت ... وفي نصوص الوحي حقا وردت
فـإنـه لـم ينتفـع قـائلهـا ... بـالنطـق إلا حيـث يستكملهـا
العلـم واليقيـن والقبـول ... والانقيـاد فـادر مـا أقـول
والصـدق والإخـلاص والمحبـة ... وفقـك اللـه لمـا أحبـه

ثم شرحها ـ رحمه الله ـ في كتابه المذكور شرحا وافيا، وذكر الأدلة الدالة عليها فلتراجع هناك ٤١٨/٢ـ٤٣٤.

ومن العلماء الذين تكلموا على شروط لا إله إلا الله استنباطا وشرحا وتفصيلا الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي (ت ١٣٨٦هـ) في كتابه القيم: «رفع الإشتباه عن معنى الإله» والذي ما زال مخطوطا. «انظر ص ٢ إلى ٢٢»:

قال الشيخ: «وقد دل الكتاب والسنة والإجماع والمعقول على أنه لا يكفي النطق بها بدون معرفة معناها. وإيضاح ذلك أن الاعتداد بالنطق بها له شروط» ص٢ . ثم ذكر أربعة شروط وهي إجمالا:

١ـ أن يكون النطق بها على سبيل الاعتراف للقطع.

٢ـ العلم بمضمونها.

٣ـ التسليم ويعبر عنه بالرضا.

٤ـ أن يكون النطق بها على سبيل الالتزام.

وقد ركز رحمه الله على شرط الالتزام وأهميته، وذكر أنه لا يبعد أن يكون هو المغلب.

= ثم ذكر أن هذه الشروط لا يمكن تحقيقها إلا بالعلم، قال رحمه الله: «ومن لا يعلم لا إله إلا الله فكيف يؤمن عليه العمل بخلاف موجبها» ص ١٣.
وفي ذلك رد على حسن الهضيبي، رحمه الله، الذي لا يرى اشتراط العلم، بل ذهب إلى أبعد من ذلك حيث قال بأن الذين اشترطوه أتوا بأمر زائد لا دليل عليه من الشرع. وقد ذكر كلامه هذا في معرض رده على جماعة التكفير، فوقع هو في الإرجاء. والبدعة لا ترد ببدعة. انظر «دعاة لاقضاة» ص ٣١-٣٦ ط دار الطباعة القاهرة ١٣٩٧هـ.
ولا بد من المحافظة على شروط لا إله إلا الله، وعدم الإخلال بموجبها، ومجاهدة النفس على ذلك حتى الموت.
قال المعلمي رحمه الله : «ثم إذا وقعت كلمة الشهادة مستكملة للشروط فشرط استمرار حكمها، أن لا يحدث من صاحبها ما يخل بموجبها. وهذا هو المقصود الحقيقي والثمرة المطلوبة». المصدر السابق ص ١٣.

المبحث الثالث
محبة الله فرض

(٨٠ ـ ٥) قال الذهبي : ((قال أبو الفتح عبدالرحيم خادم ابن خفيف : سمعت الشيخ يقول : سألنا يوما أبو العباس بن سريج ونحن نحضر مجلسه للفقه ، فقال : أمحبة الله فرض أو لا[١]؟ فقلنا: فرض. قال: ما الدليل؟ فما فينا من أجاب بشيء، فسألناه، فقال: قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية (التوبة: ٢٤). قال: فتوعدهم الله على تفضيل محبتهم لغيره على محبته، والوعيد لايقع إلا على[٢] فرض لازم))[٣].

---

(١) هكذا في المطبوع ، ولعل الصواب أم لا.؟

(٢) لعل الصواب : والوعيد لايقع إلا على «ترك» فرض لازم.

(٣) أورده المصنف في ترجمة : محمد بن خفيف ، أبو عبدالله الضبي الشيرازي الصوفي (ت ٣٧١هـ) «السير» ١٦/ ٣٤٥ـ٣٤٦. وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٣٥١ ـ ٣٨٠هـ) ص ٥٠٩.

والأثر يرويه ابن خفيف عن شيخه الإمام أبي العباس ابن سريج : أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، القاضي الشافعي، صاحب المصنفات. انظر ترجمته في «السير» ١٤/ ٢٠١.

ولم أقف على من خرج الأثر فيما اطلعت عليه من مصادر.

التعليق :

محبة الله تعالى من أعظم مقامات العبودية، وأرفعها شأنا. يقول الإمام ابن القيم في وصفها: «وهي المنزلة التي فيها تنافس المتنافسون، وإليها شخص العاملون، وإلى عَلَمها شمر السابقون، وعليها تفانى المحبون، وبروح نسيمها تروح العابدون. فهي قوت القلوب، وغذاء الأرواح، وقرة العيون. وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات، والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات، والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام، واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام. وهي روح الإيمان والأعمال، والمقامات والأحوال. التي من خلت منها فهي كالجسد الذي لاروح فيه» مدارج السالكين ٣/ ٦، ٧.

وأما حقيقتها فيبينها شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: «فحقيقة المحبة لاتتم إلا بموالاة =

= المحبوب، وهوموافقته في حب ما يحب ويبغض ما يبغض، والله يحب الإيمان والتقوى ويبغض الكفر والفسوق والعصيان» مجموع الفتاوى ١٠/ ١٩٢.

إلى أن قال : «وإذا تبين هذا ، فكلما ازداد القلب حبا لله ازداد له عبودية» المصدر السابق ١٠/١٩٣.

ولاتتم العبودية ولاتكتمل بالمحبة وحدها ، بل لابد من الخوف والرجاء معها، يقول شيخ الإسلام: «وكره من كره من أهل المعرفة والعلم مجالسة أقوام يكثرون الكلام في المحبة بلا خشية وقال من قال من السلف: من عبدالله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجيء، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد» المصدر السابق ١٠/ ٢٠٧.

ومن أهم مقتضيات محبة الله تبارك وتعالى، تجريد المتابعة لنبيه ﷺ ، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ (آل عمران: ٣١).

قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة: «وهذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله» «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٥٨.

المبحث الرابع
حسن الظن بالله تعالى

(٨١ ـ ٦) قال الذهبي : ((عبيدالله بن موسى : عن مسعر ، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة قال: سافر عبدالله سفرا يذكرون أن العطش قتله وأصحابه، فذكر ذلك لعمر، فقال: لهو أن يفجر الله له عينا يسقيه منها وأصحابه أظن عندي من أن يقتله عطشا))[١].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه (ت ٣٢هـ) السير ١/ ٤٩١.
والأثر أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٢/ ٥٤٣.
التعليق :
إن حسن الظن بالله تعالى من أعلى المقامات الإيمانية ، والذي غفل عنه كثير من الناس، وقصروا فيه، بل إن أغلبهم وقع في ضده من إساءة الظن بربهم عز وجل. قال تعالى: ﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ الآية (آل عمران: ١٥٤).
يقول ابن القيم رحمه الله في معرض كلامه على هذه الآية الكريمة:
«وأكثر الناس يظنون بالله غير الحق ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم، ولايسلم من ذلك إلا من عرف الله، وعرف أسماءه وصفاته، وعرف موجب حمده وحكمته» زاد المعاد ٣/ ٢٢٩ ط مؤسسة الرسالة الثانية بيروت ١٤٠١هـ.
إلى أن قال : «ولو فتشت من فتشته ، لرأيت عنده تعتبا على القدر وملامة له، واقتراحا عليه خلاف ما جرى به، وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا، فمستقل ومستكثر، وفتش نفسك هل أنت سالم من ذلك .

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة ... وإلا فإني لاإخالك ناجيا

فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا الموضع، وليتب إلى الله تعالى، وليستغفره كل وقت من ظنه بربه ظن السوء، وليظن السوء بنفسه التي هي مأوى كل سوء، ومنبع كل شر» زاد المعاد ٣/ ٢٣٥.
وقد عقد الشيخ محمد عبدالوهاب بابا في كتاب «التوحيد» بعنوان باب قول الله تعالى: ﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ الآية.
وقد أورد تحته كلام ابن القيم مختصرا ، وأورده الشارح الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل =

المبحث الخامس
لا يعلم الغيب إلا الله تعالى

(٨٢ ـ ٧) قال الذهبي : ((أنبأنا أحمد بن سلامة، عن يحيى بن بوش، عن أحمد بن عبدالجبار، عن أحمد بن محمد العتيقي، وسمعه قاضي القضاة[١]، محمد بن المظفر الشامي الحموي من[٢] العتيقي، حدثنا يوسف بن الدخيل، حدثنا محمد بن عمرو العقيلي الحافظ، حدثنا أبو يحيى بن أبي ميسرة، حدثني سعيد بن منصور، حدثنا ابن السماك، قال: خرجت إلى مكة، فلقيني زرارة بن أعين[٣] بالقادسية، فقال لي: إن لي إليك حاجة، وأرجو أن أبلغها بك، وعظمها، فقلت: ما هي؟ فقال: إذا لقيت جعفر بن محمد[٤]، فأقرئه مني السلام، وسله أن يخبرني من أهل الجنة أنا أم من أهل النار؟ فأنكرت عليه. فقال لي: إنه يعلم ذلك[٥]. فلم يزل بي حتى أجبته. فلما لقيت جعفر بن محمد أخبرته بالذي كان منه. فقال: هو من أهل النار، فوقع في نفسي شيء مما قال. فقلت: ومن أين علمت ذلك؟ فقال: من ادعى علي أني أعلم هذا، فهو من أهل النار. فلما رجعت، لقيني زرارة،

= الشيخ كاملا بتمامه. (انظر فتح المجيد ص ٤٢٥ـ٤٣٢).
وقد جاء في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي إن ظن خيرا فله، وإن ظن شرا فله».
أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٣٩١ في مسند الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه. وانظر الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية للمناوي ص٥٤ ح٧٣ بتحقيق محمد عفيف الزعبي دار المطبوعات الحديثة جدة ط الثالثة ١٤٠٣هـ.

(١) هذه لفظة منكرة، وهي كثيرة جدا في كتاب «السير»، فقد تكررت في عشرات التراجم.
(٢) هكذا في المطبوع ، ولعلها زائدة.
(٣) زرارة بن أعين الشيباني بالولاء، أبو الحسن من غلاة الشيعة ورأس الفرقة «الزرارية» ونسبتها إليه توفي (١٥٠هـ) انظر الفرق بين الفرق ص ٥٢، الأنساب ٦/ ٢٦٢.
(٤) الملقب بالصادق، وهو من أئمة السلف ولايصح شيء مما نسبته الرافضة إليه.
(٥) هذه هي عقيدة الرافضة قاتلهم الله فهم يدعون أن أئمتهم يعلمون الغيب.

فأعلمته بقوله. فقال: كال لك يا أبا عبدالله من جراب النورة. قلت: وما جراب النورة؟ قال: عمل معك بالتقية[(١)]))[(٢)].

---

(١) هذا الكلام تخلص وتهرب من الحقيقة المرة.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الحافظ العقيلي (ت ٣٢٢هـ) السير ١٥/ ٢٣٩.

وأخرجه الحافظ العقيلي في «كتاب الضعفاء الكبير» بسنده ٢/ ٩٦، ٩٧، تحقيق الدكتور عبدالمعطي أمين قلعجي ط ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الأولى ١٤٠٤هـ.

التعليق:

علم الغيب من الأمور التي استأثر الله تعالى بها، واختص بها نفسه جل وعلا، فمن ادعاها لنفسه أو لغيره فقد كذب.

قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (النمل: ٦٥). وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام: ٥٩). وقال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ الآيات (الجن: ٢٦، ٢٧).

قال ابن كثير: «هذه كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ (البقرة: ٢٥٥). وهكذا قال ههنا إنه يعلم الغيب والشهادة وأنه لايطلع أحدا من خلقه على شيء من علمه إلا مما أطلعه تعالى عليه» تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٣٣.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ: قال: «مفاتيح الغيب خمس لايعلمها إلا الله، لايعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولايعلم ما في غد إلا الله، ولايعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولاتدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولايعلم متى تقوم الساعة إلا الله تعالى» أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦﴾.

أما ما أخبر به الأنبياء عليهم السلام من بعض المغيبات، فهذا يدخل في الاستثناء الذي ذكره الله تعالى في الآية بقوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾، وهو من معجزاتهم الدالة على صدقهم. انظر شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لفضيلة الشيخ عبدالله الغنيمان ج ١/ ١١١ـ١١٢ مكتبة الدار المدينة المنورة الأولى ١٤٠٥هـ.

وبذلك نعلم كذب الرافضة، الذين ادعوا لأئمتهم معرفة الغيب، وجعلوه جزءا من عقيدتهم الفاسدة.

انظر باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لايخفى عليهم شيء، في كتاب «الكافي» للكليني ١/ ٢٦٠ـ٢٦٣.

وهذا الأثر أكبر دليل على ما نقول، وفيه رد قوي عليهم وعلى أباطيلهم، وافترائهم على أئمتهم.

فها هو أحد أئمتهم الذين يدعون له علم الغيب وهو جعفر الصادق يُبرّيء نفسه من هذا الزعم الكاذب ويتبرأ منهم ومن أقوالهم.

المبحث السادس
لا يدعى غير الله تعالى

(٨٣ ـ ٨) قال الذهبي: قال جويرية بن أسماء: حدثني أشعب الطمع، قال: قال لي سالم: لاتسأل أحدا غير الله تعالى))(١).

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب (ت ١٠٦هـ) السير ٤/٤٦٣.

وأخرجه الحافظ أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٢/١٩٤. وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٧/٣٨، ٣٩.

التعليق :

أمر الله تعالى عباده بأن يسئلوه من فضله فقال سبحانه: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ (النساء: ٣٢)، وأمرهم سبحانه وتعالى بأن يتوجهوا إليه بالدعاء وحده، ووعدهم بالإجابة إن هم فعلوا ذلك، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠).

وأوصى رسول الله ﷺ، صحابته رضوان الله عليهم والخطاب للأمة كافة بأن يسألوا الله تعالى وحده ففي حديث ابن عباس رضي الله عنهما الطويل: «إذا سألت فاسأل الله» أخرجه الإمام أحمد والترمذي.

وقد جاء في النهي عن مسئلة المخلوقين أحاديث كثيرة صحيحة .

فعن ثوبان مولى النبي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «من يكفل أن لايسأل الناس شيئا وأنا أتكفل له الجنة» فقال ثوبان: أنا. فكان لايسأل أحدا شيئا. رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه، واللفظ لأبي داود.

وعن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ : «إن المسألة كدود يكد بها الرجل وجهه» رواه الترمذي وصححه.

يقول شيخ الإسلام : «وسؤال الخلق في الأصل محرم، لكنه أبيح للضرورة، وتركه توكلا على الله أفضل» مجموع الفتاوى ١/١٨١ .

وعلل ذلك بقوله : «فإن سؤال المخلوقين فيه ثلاث مفاسد: مفسدة الافتقار إلى غير الله وهي من نوع الشرك، ومفسدة إيذاء المسئول وهي من نوع ظلم الخلق، وفيه ذل لغير الله وهو ظلم للنفس. فهو مشتمل على أنواع الظلم الثلاثة» المصدر السابق ١/ ١٩٠ .

والضرورة التي أبيحت لأجلها المسألة ، يوضحها حديث قبيصة بن مخارق الهلالي قال: تحملت حمالة فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها فقال: «أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك =

المبحث السابع

التزام الألفاظ الشرعية في الدعاء

(٨٤ ـ ٩) قال الذهبي: ((وبه[١]. عن ابن وهب: سئل مالك عن الداعي يقول: يا سيدي. فقال: يعجبني دعاء الأنبياء: ربنا، ربنا))[٢].

= بها، ثم قال: يا قبيصة إن المسألة لاتحل إلا لأحد ثلاثة» وذكر منهم: رجل تحمل حمالة، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله، ورجل أصابته فاقة. رواه مسلم.

(١) به: أي بالسند نفسه، وهو المذكور ص ٩٥ ج ٨ : قال الذهبي : قرأت على إسحاق بن طارق، أخبرنا ابن الخليل، أخبرنا أبو المكارم التيمي، ونبأني ابن سلامة، عن أبي المكارم، أخبرنا أبو علي الحداد، أخبرنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا أبو محمد بن حيان، حدثنا محمد بن أحمد بن عمرو، حدثنا عبدالله بن أحمد بن كليب، عن الفضل بن زياد.

(٢) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام مالك (ت ١٧٩هـ) السير ٨/ ٩٧ من طريق أبي نعيم. وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» : ٦/ ٣٢٠ .

التعليق :

التزام الألفاظ الشرعية في الأدعية هو سبيل أهل السنة والجماعة ، يقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله : «والتعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية النبوية الإلهية هو سبيل أهل السنة والجماعة» شرح العقيدة الطحاوية ص ١٠٧.

ولذلك نجد في حديث البراء بن عازب المتفق عليه عندما علمه رسول الله ﷺ دعاء النوم، ثم كرره الصحابي الجليل رضي الله عنه أمام النبي ﷺ استذكارا وانتهى إلى قوله: «وبرسولك الذي أرسلت» قال له رسول الله ﷺ معلما : «لا. ونبيك الذي أرسلت».

قال ابن حجر رحمه الله في شرح ذلك : «وأولى ما قيل في الحكمة في رده ﷺ على من قال الرسول بدل النبي أن ألفاظ الأذكار توقيفية، ولها خصائص وأسرار لايدخلها القياس، فتجب المحافظة على اللفظ الذي وردت به» فتح الباري ١١/ ١١٢.

ولاشك أن أكثر الصيغ التي وردت في التوجه بالدعاء إلى الله تعالى في الكتاب والسنة جاءت بلفظ «ربنا». وهو دعاء الأنبياء عليهم السلام كما عبر الإمام مالك.

أما تعليل ذلك ، فقد شرحه شيخ الإسلام قائلا : «فهو سبحانه مستحق التوحيد، الذي هو دعاؤه وإخلاص الدين له: دعاء العبادة بالمحبة والإنابة، والطاعة والإجلال، والإكرام =

المبحث الثامن
الله تعالى هو النافع الضار

(٨٥ ـ ١٠) قال الذهبي: ((قرأت على محمد بن علي، وأحمد بن عبدالحميد قالا: أخبرنا عمر بن جمعة سنة خمس وعشرين وست مئة، أخبرنا الحسن بن مكي، أخبرنا محمد بن علي بن الجلالي، أخبرنا محمد بن محمد ابن مخلد سنة ٤٦٤، حدثنا أحمد بن عبيدالله بن الفضل ابن سهل، حدثنا علي بن عبدالله بن مبشر، حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا أبو معاوية، عن عاصم الأحول، عن عبدالله بن سرجس قال: رأيت الأصلع[١] ـ يعني عمر ـ يقبل الحجر، ويقول: إني لأقبلك، وإني لأعلم أنك حجر لاتضر ولاتنفع، لولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك))[٢].

= والخشية، والرجاء، ونحو ذلك من معاني تألهه وعبادته، ودعاء المسئلة والاستعانة بالتوكل عليه، والالتجاء إليه، والسؤال له، ونحو ذلك مما يفعل سبحانه بمقتضى ربوبيته، وهو سبحانه الأول والآخر، والباطن والظاهر. ولهذا جاءت الشريعة الكاملة في العبادة باسم الله، وفي السؤال باسم الرب. فيقول المصلي والذاكر: الله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولاإله إلا الله، وكلمات الأذان: الله أكبر الله أكبر إلى آخرها ونحو ذلك. وفي السؤال: (ربنا ظلمنا أنفسنا)، (رب اغفر لي ولوالدي)، (رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين)، (رب ظلمت نفسي فاغفر لي)، (ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا)، (رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) ونحو ذلك» مجموع الفتاوى ٤٥٦/٢.

(١) جاءت هذه اللفظة في رواية مسلم أيضا ، وفي رواية الأصيلع، قال النووي: «فيه أنه لابأس بذكر الإنسان بلقبه ووصفه الذي يكرهه وإن كان قد يكره غيره مثله» «شرح النووي» ١٧/٩.

(٢) قال الذهبي : «أخرج البخاري عن أحمد بن سنان نحوه، لكن عن يزيد بن هارون، عن ورقاء، عن زيد بن أسلم، عن أبيه عن عمر».
والأثر أخرجه المصنف في ترجمة الإمام محمد بن محمد بن مخلد (ت ٤٦٨هـ) السير ٤١١/١٨ـ٤١٢.
وأخرجه البخاري برقم (١٥٩٧) في كتاب الحج: باب ما ذكر في الحجر الأسود، ورقم =

المبحث التاسع
حال المؤمن بين الخوف والرجاء

(٨٦ ـ ١١) قال الذهبي: ((قال إبراهيم بن الأشعث: وسمعته يقول: الخوف أفضل من الرجاء ما دام صحيحا، فإذا نزل به الموت، فالرجاء أفضل))(١).

= (١٦١٠) في كتاب الحج: باب تقبيل الحجر، وهو عنده أيضا برقم (١٦٠٥) باب الرمل في الحج والعمرة. وأخرجه مسلم في الحج: باب استحباب تقبيل الحجر الأسود بالطواف. ٢/ ٩٢٥ (ح: ١٢٧٠).

التعليق:

لقد أنكر الله سبحانه وتعالى على المشركين في آيات كثيرة من كتابه العزيز، عبادتهم غيره سبحانه لاعتقادهم حصول الضر أو النفع من غير الله تبارك وتعالى، سواء كان ذلك المعبود شجرا أو حجرا أو أصناما أو موتى من الصالحين أو غير ذلك.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ (المائدة: ٧٦).

وقال تعالى: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ۝٦٦﴾ (الأنبياء: ٦٦).

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ (الرعد: ١٦).

وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ (الفرقان: ٥٥).

ويدل الأثر على حرص الصحابة الشديد رضي الله عنهم على اتباع سنة نبيهم ﷺ، ويدل كذلك على حرصهم على حماية جناب التوحيد.

قال الحافظ ابن حجر في شرح أثر عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «قال الطبري: إنما قال ذلك عمر لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام فخشي عمر أن يظن الجهال أن استلام الحجر من باب تعظيم بعض الأحجار كما كانت العرب تفعل في الجاهلية فأراد عمر أن يعلم الناس أن استلامه اتباع لفعل رسول الله ﷺ لا لأن الحجر ينفع ويضر بذاته كما كانت الجاهلية تعتقده في الأوثان» فتح الباري ٣/ ٤٦٣.

وهذا الرأي هو الذي ذهب إليه النووي رحمه الله عند شرحه لهذا الأثر وزاد: «وأشاع عمر هذا في الموسم ليشهد في البلدان ويحفظه عنه أهل الموسم المختلفوا الأوطان والله أعلم». صحيح مسلم بشرح النووي ٩/ ١٧ ط المطبعة المصرية.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الفضيل بن عياض (ت ١٨٦ـ ١٨٧؟هـ). السير ٨/ ٤٣٢.

= وأخرجه أبو نعيم الحافظ في «حلية الأولياء» ٨/ ٨٩.

التعليق:

المحبة والرجاء والخوف هي الدعائم الثلاثة التي يقوم عليها صرح الإيمان.

قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ (الإسراء: ٥٧).

قال ابن القيم في تفسير هذه الآية: «فابتغاء الوسيلة إليه: طلب القرب منه بالعبودية والمحبة. فذكر مقامات الإيمان الثلاثة التي عليها بناؤه: الحب، والخوف، والرجاء». مدارج السالكين ٢/ ٣٥.

ولكل دعامة من هذه الدعائم وظيفة وعمل تؤديه، قال شيخ الإسلام: «فالمحبة تلقي العبد في السير إلى محبوبه، وعلى قدر ضعفها وقوتها يكون سيره إليه، والخوف يمنعه أن يخرج عن طريق المحبوب، والرجاء يقوده فهذا أصل عظيم، يجب على كل عبد أن يتنبه له، فإنه لا تحصل له العبودية بدونه» مجموع الفتاوى ١/ ٩٥.

وبعض العلماء ذهب إلى أنه ينبغي أن يستوي الخوف والرجاء حال الصحة، منهم الإمام أحمد قال ابن هانيء: «قال لي أبو عبد الله ينبغي للمؤمن أن يكون رجاؤه وخوفه واحدا» الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/ ٣٠.

وقال أبو علي الروذباري: «الخوف والرجاء كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطير، وتم طيرانه، وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص، وإذا ذهبا صار الطائر في حد الموت» شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٣٠.

ومنهم من قال يغلب الخوف ما دام صحيحا، كما ذهب إليه الفضيل بن عياض في هذا الأثر.

وأما تغليب الرجاء عند المرض، وخاصة إذا اقترب الأجل فقد رجحه كثير من العلماء. (انظر الآداب الشرعية ص ٣٠، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٣٣١، فتح الباري ١١/ ٣٠١)

واستدلوا لذلك بحديث جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بثلاث: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه» رواه مسلم. ولأن المحذور من ترك الخوف قد تعذر.

وقد ذكر ابن القيم إحدى عشرة فائدة للرجاء، أهمها: إظهار العبودية والفاقة، والحاجة إلى ما يرجوه من ربه. وأنه سبحانه يحب من عباده أن يؤملوه ويرجوه، وأن في الرجاء

المبحث العاشر

ما جاء في التحذير من النفاق وبيان حقيقته وموقف المسلم من أهله:

(٨٧ ـ ١٢) قال الذهبي : ((أخبرنا أحمد بن إسحاق، أخبرنا الفتح بن عبد السلام، أخبرنا أبو الفضل الأرموي، وأبو غالب بن الداية، ومحمد بن أحمد الطرائفي (ح) وأخبرنا يحيى بن منصور الفقيه في كتابه، أخبرنا عمر بن محمد ببغداد سنة سبع وست مئة وفيها توفي، وأنبأنا علي بن أحمد، أخبرنا عمر بن أحمد بدمشق سنة ثلاث وست مئة، وأخبرنا محمد بن عبدالملك بن خيرون وزاد، حدثنا ابن الصيرفي الفقيه عنه، فقال: وأخبرنا يحيى بن علي، وعبدالخالق بن عبدالصمد، وأبو غالب بن البناء (ح) وأخبرنا الفخر بن البخاري أيضا، أخبرتنا نعمة بنت علي بن يحيى بن علي، أخبرنا جدي (ح) وأخبرنا المسلم بن محمد القيسي، وإبراهيم بن علي الفقيه، قالا: أخبرنا داود بن أحمد الوكيل، (ح) وأخبرنا أبو المرهف المقداد بن أبي القاسم الصقلي، أخبرنا سعيد بن محمد بن سعيد بن الرزاز، قالا: أخبرنا أبو الفضل الأرموي (ح) وأخبرنا أبو الفرج عبدالرحمن بن الزين، وإبراهيم بن علي، قالا: أخبرنا الفتح عن مشايخه الثلاثة، قالوا سبعتهم: أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن مسلمة، أخبرنا عبيدالله بن عبدالرحمن، أخبرنا جعفر بن محمد الفريابي سنة ثمان وتسعين ومئتين، حدثنا وهب بن بقية، أخبرنا إسحاق بن يوسف، عن زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبي، عن زياد بن حدير،

= من الانتظار والترقب والتوقع لفضل الله ما يوجب تعلق القلب بذكره، ودوام الالتفات إليه بملاحظة أسمائه وصفاته. انظر مدارج السالكين ٢/ ٥٠ ـ٥١ .

وقد عقد البخاري رحمه الله في كتاب الرقاق من صحيحه بابا بعنوان باب الرجاء مع الخوف .

قال الحافظ ابن حجر: «قوله (باب الرجاء مع الخوف) أي استحباب ذلك، فلا يقطع النظر في الرجاء عن الخوف ولا الخوف مع الرجاء لئلا يفضي في الأول إلى الأمن من المكر وفي الثاني إلى القنوط وكل منهما مذموم» فتح الباري ٣٠١/١١.

قال: قال عمر رضي الله عنه: إن أخوف ما أخاف عليكم ثلاثة: منافق يقرأ القرآن لا يخطىء فيه واوا ولا ألفا، يجادل الناس أنه أعلم منهم ليضلهم عن الهدى، وزلة عالم، وأئمة مضلون))(١).

(٨٨ ـ ١٣) قال الذهبي: ((علي بن الأقمر: عن عمرو بن جندب، عن ابن مسعود قال: جاهدوا المنافقين بأيديكم، فإن لم تستطيعوا، فبألسنتكم، فإن لم تستطيعوا إلا أن تكفهروا في وجوههم، فافعلوا))(٢).

---

(١) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام وهب بن بقية من طريق الفريابي (ت ٢٣٩هـ). السير ١١/٤٦٣ـ٤٦٤.

وأخرجه الإمام الفريابي في كتاب «صفة النفاق وذم المنافقين» ح:٢٨ ص ٣٧، وأخرج له رواية أخرى ولفظها: «يهدم الإسلام ثلاث: زلة عالم، وجدال المنافق بالقرآن، وأئمة مضلون» ح: ٣١ ص: ٣٩. وأخرجه عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد ح (١٤٧٥)، والدارمي في «السنن» (ح: ٢١٨)، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ح: ٦٤١، ٦٤٣، والهروي في «ذم الكلام» (ح: ٧٧) كما في الجزء المحقق، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» ١/ ٢٣٤.

التعليق:

وردت في معنى هذا الأثر أحاديث وآثار، منها حديث عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان». أخرجه الإمام الفريابي في كتاب «صفة النفاق وذم المنافقين» ح: ٢٤ ص: ٣٥. وعزاه المحقق إلى الطبراني في الكبير، والإمام أحمد في «مسنده».

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «إن من أقرأ الناس المنافق الذي لا يترك واوا ولا ألفا يلعقه كما تلعق البقرة الجلال بلسانها». أخرجه الفريابي في «صفة النفاق» ح: ٤٥ ص: ٤٥.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (ت ٣٢هـ) السير ١/ ٤٩٧ .

والأثر أخرجه الطبري في تفسيره «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» ١٤/ ٣٥٨ برقم (١٦٩٦١). ط مكتبة ابن تيمية، بتحقيق محمود محمد شاكر.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٢٥٨ وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وابن أبي الدنيا في كتاب «الأمر بالمعروف»، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في «شعب الإيمان»، وأخرجه البيهقي في« شعب الإيمان» ٧/ ٣٨ (ح: ٩٣٧٠) =

(٨٩ ـ ١٤) قال الذهبي: ((أبو عوانة، عن سليمان، عن ثابت أبي المقدام، عن أبي يحيى، قال: سأل رجل حذيفة، وأنا عنده، فقال: ما النفاق؟ قال: أن تتكلم بالإسلام ولا تعمل به))[١].

= ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤١٠هـ.

التعليق:

لقد أمر الله تعالى في كتابه الكريم نبيه محمدا ﷺ بمجاهدة الكفار والمنافقين فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٧٣﴾(التوبة: ٧٣ والتحريم: ٩).

وذكر ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «بعث رسول الله ﷺ بأربعة أسياف: سيف للمشركين [إذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين] وسيف للكفار أهل الكتاب [قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون] وسيف للمنافقين [جاهد الكفار والمنافقين] وسيف للبغاة [فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله] » . ثم عقب على ذلك بقوله: «وهذا يقتضي أنهم يجاهدون بالسيوف إذا أظهروا النفاق وهو اختيار ابن جرير». ثم ذكر بقية أقوال السلف في الموضوع فقال: «وقال ابن مسعود في قوله تعالى: [جاهد الكفار والمنافقين] قال: بيده فإن لم يستطع فليكفهر في وجهه. وقال ابن عباس أمره الله تعالى بجهاد الكفار والمنافقين باللسان وأذهب الرفق عنهم، وقال الضحاك: جاهد الكفار بالسيف واغلظ على المنافقين بالكلام وهو مجاهدتهم. وعن مقاتل والربيع مثله. وقال الحسن وقتادة ومجاهد: مجاهدتهم إقامة الحدود عليهم. وقد يقال إنه لا منافاة بين هذه الأقوال لأنه تارة يؤاخذهم بهذا وتارة بهذا بحسب الأحوال، والله أعلم». تفسير القرآن العظيم ٢/ ٣٧١.

(١) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه (ت ٣٦هـ) «السير» ٢/ ٣٢٣.

وأخرجه الإمام وكيع بن الجراح في «الزهد» ٧٨٦/٣ (ح: ٤٧١) ط مكتبة الدار المدينة المنورة ١٤٠٤هـ). وأخرجه الفريابي في كتاب «صفة النفاق وذم المنافقين» من طريق آخر ص ٥٣ (ح: ٧٥) ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤٠٥هـ. وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ٣٧١، ٣٧٢ (ح:(٨٠٦))، ١/ ٣٧٩، ٣٨٠ (ح: ٨٢٦). وأخرجه الخرائطي في «مساوىء الأخلاق» ص ١٤٤ (ح: ٣٠٦). وأخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» ٢/ ٦٣١ (ح: ٦٨٢) ط مكتبة الدار المدينة المنورة الأولى =

= ١٤٠٦هـ. وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٨١-٢٨٢).

التعليق :

النفاق أشد أنواع الكفر والعياذ بالله، وقد جاء في ضمن وصفهم، قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ البقرة: ٨ ـ ٩ .

قال ابن كثير في تفسير هاتين الآيتين الكريمتين: «النفاق هو إظهار الخير وإسرار الشر وهو أنواع: اعتقادي، وهو الذي يخلد صاحبه في النار. وعملي وهو من أكبر الذنوب» .

ثم ذكر قول ابن جريج: «المنافق يخالف قوله فعله، وسره علانيته، ومدخله مخرجه، ومشهده مغيبه». تفسير القرآن العظيم ١/ ٤٧.

وإنما سمي المنافق منافقا لأنه يظهر غير ما يضمر، واشتق هذا الاسم لمن كانت هذه حاله من النافقاء وهي إحدى جحرتي اليربوع، يكتمها ويظهر غيرها وهي التي تسمى القاصعاء، فإذا رابه شيء من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق، أي خرج، فشبه المنافق باليربوع الذي ظاهر جحره تراب، وباطنه حفر. وكذلك المنافق ظاهره إيمان، وباطنه كفر والعياذ بالله. «انظر الصحاح للجوهري ٤/ ١٥٦٠، طريق الهجرتين لابن القيم ص ٤٠٦، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ١٩٥» .

وقد عد ابن القيم المنافقين من الطبقة الخامسة عشرة في مراتب المكلفين في الدار الآخرة وطبقاتهم فيها.

قال رحمه الله : «الطبقة الخامسة عشرة» طبقة الزنادقة، وهم قوم أظهروا الإسلام ومتابعة الرسل، وأبطنوا الكفر ومعاداة الله ورسله. وهؤلاء المنافقون، وهم في الدرك الأسفل من النار». ثم استطرد في ذكر صفاتهم الذميمة. انظر طريق الهجرتين ص ٤٠٢ ـ ٤٠٩ ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤٠٢ هـ .

وكذلك أفاض في وصفهم، وفضح أسرارهم، وهتك أستارهم فى كتابه «مدارج السالكين» ١/ ٣٤٧ ـ ٣٥٩.

وفيما يلي بعض الاختيارات:

فمنها قوله: «لبسوا ثياب أهل الإيمان، على قلوب أهل الزيغ والخسران، والغل والكفران. فالظواهر ظواهر الأنصار. والبواطن قد تحيزت إلى الكفار. فألسنتهم ألسنة المسالمين. وقلوبهم قلوب المحاربين» ص ٣٤٩.

ومنها: «قلوبهم عن الخيرات لاهية. وأجسادهم إليها ساعية. والفاحشة في فجاجهم فاشية. وإذا سمعوا الحق كانت قلوبهم عن سماعه قاسية. وإذا حضروا الباطل وشهدوا

(٩٠ ـ ١٥) قال الذهبي: ((أخبرنا أحمد بن إسحاق، أخبرنا الفتح بن عبد السلام، أخبرنا محمد بن عمر، وأبو غالب محمد بن علي، ومحمد بن أحمد الطرائفي قالوا: أنبأنا أبو جعفر محمد بن أحمد، أنبأنا أبو الفضل عبيدالله بن عبدالرحمن، حدثنا جعفر بن محمد، حدثنا عمرو بن عثمان الحمصي، حدثنا بقية، حدثني صفوان بن عمرو، حدثني سليم بن عامر، حدثني جبير بن نفير، أنه سمع أبا الدرداء، وهو في آخر صلاته، وقد فرغ من التشهد، يتعوذ بالله من النفاق. فأكثر التعوذ منه. فقال جبير: ومالك يا أبا الدرداء أنت والنفاق؟! فقال: دعنا عنك، دعنا عنك. فو الله إن الرجل ليقلب عن دينه في الساعة الواحدة فيخلع منه))[١].

ثم عقب الذهبي على الأثر بقوله : ((ومن النفاق الأصغر الرجل يتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا، ولا يظن أنها تبلغ ما بلغت، يهوي بها في النار سبعين خريفا[٢].

وأما النفاق الأكبر، وإن كان الرجل يعلم من نفسه أنه مسلم، فعليه أن يتعوذ بالله من النفاق والشرك، فإنه لا يدري بما يختم له، فربما أصبح مؤمنا وأمسى كافرا، نعوذ بوجه الله الكريم من ذلك))[٣].

= الزور انفتحت أبصار قلوبهم، وكانت آذانهم واعية» . ص ٣٥٩.

(١) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام صفوان بن عمرو بن هرم، الحافظ، أبو عمرو السكسكي، الحمصي (ت ١٥٥ ه) السير ٦/ ٣٨٢. وقال: «إسناده صحيح».
وأخرجه الإمام الفريابي في «صفة المنافقين» ح:٧٨ ، ٧٩ ص ٥٥ .

(٢) ورد في هذا المعنى حديث صحيح أخرجه البخاري برقم (٦٤٧٧) و (٦٤٧٨) في كتاب الرقاق، باب: حفظ اللسان من حديث أبي هريرة مرفوعا.

(٣) السير ٦/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣.
وقد أخرج المصنف بسنده من طريق الفريابي عن يزيد بن مزيد، قال: ذكر الدجال في مجلس فيه أبو الدرداء، فقال نوف البكالي: إني لغير الدجال أخوف مني من الدجال. فقال أبو الدرداء: وما هو؟ قال: أخاف أن أستلب إيماني وأنا لاأشعر. فقال أبو الدرداء: ثكلتك أمك يا ابن الكندية! وهل في الأرض خمسون يتخوفون ما تتخوف؟ ثم قال: وثلاثون، وعشرون، وعشرة، وخمسة. ثم قال وثلاثة. كل ذلك يقول: ثكلتك أمك! =

= والذي نفسي بيده ما أمن عبد على إيمانه إلا سلبه، أو انتزع منه فيفقده. والذي نفسي بيده ما الإيمان إلا كالقميص يتقمصه مرة ويضعه أخرى» «السير» ٢/ ٣٥٢_٣٥٣ . وأخرجه الفريابي في «صفة النفاق» (ح: ٨٠).

التعليق:

لقد كان سلفنا الصالح يخافون على أنفسهم النفاق أشد الخوف، وما ذلك إلا لشدة إيمانهم وفرط حساسيتهم، ودوام محاسبتهم لأنفسهم.

قال ابن القيم: «تالله لقد قطع خوف النفاق قلوب السابقين الأولين. لعلمهم بدقه وجله، وتفاصيله وجمله» مدارج السالكين ١/ ٣٥٨.

ومن ذلك ما ذكره البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان، حيث أفرد بابا بعنوان: باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر. ثم كان من جملة ما ذكر فيه: وقال إبراهيم التيمي: ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذبا. وقال ابن أبي مليكة أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل. ويذكر عن الحسن : ما خافه إلا مؤمن، ولا أمنه إلا منافق. وما يحذر من الإصرار على النفاق والعصيان من غير توبة، لقول الله تعالى: [ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون] . انظر فتح الباري ١/ ١٠٩.

وأخرج الفريابي بسنده عن المعلى بن ريان قال: سمعت الحسن يحلف في هذا المسجد بالله الذي لا إله إلا هو: «ما مضى مؤمن قط ولا بقي إلا وهو من النفاق مشفق، ولا مضى منافق ولا بقي إلا هو من النفاق آمن» صفة النفاق ح: ٩٢ ص ٦٠.

وفي رواية أخرى عن أيوب، قال: سمعت الحسن يقول: «والله ما أصبح ولا أمسى مؤمن إلا وهو يخاف النفاق على نفسه» صفة النفاق ح: ٩٤ ص ٦٠.

وينبغي أن يعلم أن الذي خافه السلف الصالح هو النفاق في الأعمال. انظر فتح الباري ١/ ١١١.

قال الحافظ ابن حجر: «ولا يلزم من خوفهم من ذلك وقوعه منهم، بل ذلك على سبيل المبالغة منهم في الورع والتقوى رضي الله عنهم» المصدر السابق.

المبحث الحادي عشر
بم تنال المحبة؟

(٩١ ـ ١٦) قال الذهبي : ((وسئل بماذا ينال العبد المحبة؟ قال: بموالاة أولياء الله، ومعاداة أعداء الله.

وقيل له: فلان يمشي على الماء، قال: عندي أن من مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم من المشي على الماء.

وسئل أي العمل أفضل ؟ قال: رؤية فضل الله))(١).

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الزاهد المرتعش أبي محمد عبدالله بن محمد النيسابوري الحيري (ت ٣٢٨هـ) «السير» ١٥/ ٢٣١.

وأخرجه السلمي في «طبقات الصوفية» ص ٣٥١ـ ٣٥٢.

وأخرج المقطع الأخير من الأثر أبو نعيم الحافظ في «حلية الأولياء» ١٠/ ٣٥٥. بلفظ «وجاءه رجل فقال: أي الأعمال أفضل؟ فقال: رؤية فضل الله» وانظر البداية والنهاية لابن كثير ١١/ ١٩٢ حيث أورد المقطع الثاني من الأثر.

التعليق :

يشهد لما جاء في بداية هذا الأثر من الأسباب التي ينال العبد محبة الله تعالى، نصوص شرعية كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾ (المائدة: ٥٤).

وقوله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ المجادلة: ٢٢.

وقوله ﷺ : «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله» رواه ابن أبي شيبة في كتاب «الإيمان» ص ٤٥، والطبراني في المعجم الكبير.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «من أحب في الله وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك» حلية الأولياء ١/ ٣١٢.

وأما المسئلة الثانية فهي في فضل مخالفة الهوى وأنه هو الأساس في تقويم الرجال، لا مجرد ما قد يظهر منه ما يظن أنه كرامة. ذلك لأن من شرط اعتبار الكرامة أن يكون صاحبها متبعا للسنة، كما قال الشاطبي: «فبقدر اتباع السنة في الأعمال، وتصفيتها من شوائب الأكدار، وغيوم الأهواء، تكون الخارقة المترتبة» الموافقات ٢/ ٢٧٨.

=

المبحث الثاني عشر
ما جاء في الشرك والتحذير منه

(٩٢ ـ ١٧) قال الذهبي: ((وبه[١] إلى أبي نعيم[٢]، حدثني الطبراني، حدثنا إسحاق، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاووس أو غيره[٣]. أن رجلا كان يسير مع طاووس، فسمع غرابا ينعب[٤]، فقال: خير، فقال طاووس: أي خير عند هذا أو شر؟ لا تصحبني، أو قال: لا تمشي معي))[٥].

= وقد جعل الله عز وجل من شروط دخول الجنة والنجاة من النار، مخالفة العبد لهواه، قال سبحانه: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ (النازعات: ٤٠، ٤١).

ولذلك جاء عن الإمام الشافعي في شأن صاحب الكلام قوله: «إن رأيته يمشي في الهواء، فلا تركن إليه» أخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي ومناقبه» ص ١٨٤ ط دار الكتب العلمية بيروت.

وأما قوله عندما سئل عن أي الأعمال أفضل فأجاب: «رؤية فضل الله» فلعله يقصد مطالعة آلائه ونعمائه.

قال تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف: ٦٩).

وهي من الأسباب المحركة للقلوب والباعثة لها على محبة الله والتقرب إليه. انظر مجموع الفتاوى ١/ ٩٥، ٩٦.

(١) أي بالسند السابق والذي قال الذهبي فيه: «أخبرنا إسحاق بن أبي بكر، أخبرنا يوسف بن خليل، أخبرنا أبو المكارم اللبان، أخبرنا أبو علي الحداد، أخبرنا أبو نعيم الحافظ» السير ٥/ ٤٠.

(٢) أخرجه أبو نعيم الحافظ في «حلية الأولياء» ٤/ ٤، ٥.

(٣) هكذا بالشك عند الذهبي في سيره، وأبي نعيم الحافظ في حليته.

(٤) نعب الغراب، أي صاح ينعب وينعب نعبا ونعيبا ونعبانا وتنعابا. الصحاح للجوهري ١/ ٢٢٦ ط الثانية ١٤٠٢هـ.

(٥) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام طاووس بن كيسان، أبو عبدالرحمن الفارسي ثم اليمني الجندي الحافظ (ت ١٠٦هـ) السير ٥/ ٤٠ من طريق أبي نعيم.

التعليق:

لقد جاءت نصوص كثيرة في النهي عن التطير. قال الله تعالى: فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ =

(٩٣ ـ ١٨) قال الذهبي : ((قرأت بخط محمد بن علي الصوري، وأنبأني ابن سلامة، عن ابن بوش، عن أحمد بن عبد الجبار، عنه، قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الأزدي، حدثنا الفتح بن مسرور، أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد الحافظ، حدثنا عبد الله بن وهيب الغزي، حدثنا يزيد بن موهب، حدثنا المفضل بن فضالة، عن عياش بن عباس، عن عمران بن عبدالرحمن القرشي، عن أبي خراش الهذلي، سمع فضالة بن عبيد رضي الله عنه يقول: «من ردته الطيرة فقد قارف الشرك))[1].

= (الأعراف: ١٣١).

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعا: «ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر، أو سحر له» رواه البزار بإسناد جيد، ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وعن ابن مسعود مرفوعا: «الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل». رواه أبو داود والترمذي وصححه. وجعل آخره من قول ابن مسعود. ورواه ابن ماجة وابن حبان.

ولأحمد من حديث ابن عمرو : «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك. قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك».

وله من حديث الفضل بن عباس رضي الله عنه: «إنما الطيرة ما أمضاك أوردك».

وقد أورد هذه الأدلة جميعها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد تحت باب ما جاء في التطير.

والتطير كما عرفه الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في «فتح المجيد» : «أصله: التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما، وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم. فنفاه الشارع وأبطله، وأخبر أنه لا تأثير له في جلب نفع ولا دفع ضر» ص ٢٦٢.

وقوله ﷺ: «الطيرة شرك» صريح في تحريم الطيرة، وأنها من الشرك ولا سيما إذا ردته عن مقصده وحاجته. وقد ذكر النبي ﷺ علاجا لمن حاك في صدره شيء من ذلك كما في حديث ابن عمرو المذكور.

(١) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام ابن مسرور: أبو الفتح عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن مسرور البلخي، نزيل مصر (ت ٣٧٨هـ). «السير» ١٦/٥١٧.

=

(٩٤ ـ ١٩) قال الذهبي: ((عبدالله بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي. أخو ربيعة ونوفل. وكان اسمه عبد شمس فغُيِّر. فرووا أنه هاجر قبيل الفتح، فسماه النبي، ﷺ، عبدالله)).(١)

= وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥. (ح :٧٦٢) من الطريق نفسه. وأخرجه ابن وهب في «الجامع» ص ١١٠ من ثلاثة طرق . وقد صحح الشيخ الألباني الأول والثالث منها، بعد إيراده لها في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٣/ ٥٣، ٥٤ (ح :١٠٦٥).

التعليق :

هذا الأثر هو في معنى الأثر السابق. وقد سبق التعليق عليه.

(١) «السير ١/ ٢٥٩. ولم يذكر له الذهبي سنة وفاة.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» فقال: «أخبرنا علي بن عيسى النوفلي عن أبيه عن عمه إسحاق بن عبد الله عن جده عبد الله بن الحارث بن نوفل وعن إسحاق بن الفضل عن أشياخه أن عبد شمس بن الحارث بن عبد المطلب خرج من مكة قبل الفتح مهاجرا إلى رسول الله، ﷺ ، مسلما فقدم على رسول الله ، ﷺ ، فسماه عبد الله» ٤/ ٤٩.

التعليق :

أفرد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بابا في كتاب التوحيد بعنوان: باب قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الأعراف: ١٩٠)..

ثم ذكر قول ابن حزم: «اتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله، كعبد عمرو، وعبد الكعبة، وما أشبه ذلك».

وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ معقبا عليه: «حكى رحمه الله اتفاق العلماء على تحريم كل ما عُبِّد لغير الله لأنه شرك في الربوبية والإلهية لأن الخلق كلهم ملك لله وعبيد له، استعبدهم لعبادته وحده، وتوحيده في ربوبية وإلهيته» فتح المجيد ص٤٠٠.

المبحث الثالث عشر
ما جاء في التوسل

(٩٥ ـ ٢٠) قال الذهبي: ((روى الأصمعي، عن مؤمل بن إسماعيل، قال جاء رجل شامي إلى سوق الخزازين فقال: عندك مطرف بأربع مئة فقال يونس بن عبيد: عندنا بمئتين، فنادى المنادي: الصلاة. فانطلق يونس إلى بني قشير ليصلي بهم. فجاء وقد باع ابن أخته المطرف من الشامي، بأربع مئة، فقال: ماهذه الدراهم؟ قال ثمن ذاك المطرف، فقال: يا عبد الله هذا المطرف الذي عرضته عليك بمئتي درهم. فإن شئت فخذه وخذ مئتين، وإن بيد. قال: فو الله إنا لنكون في نحر العدو، فإذا اشتد علينا قلنا: اللهم رب يونس فرج عنا، أو شبيه هذا .... فقال يونس: سبحان الله، سبحان الله))(١).

---

(١) أورده المصنف في ترجمة يونس بن عبيد الله بن دينار (ت ١٤٠هـ) السير ٦/٢٨٩. وقال الذهبي: «إسنادها مرسل».
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/ ١٥. وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق١٥٦٨.

التعليق:

هذه الحكاية حكم الذهبي على إسنادها بالإرسال والانقطاع.

وأما المتن، وما جاء فيه من قولهم: «اللهم رب يونس فرج عنا»، فليس فيه ما يستنكر، وقد جاء ما يقارب معناه في أحاديث صحيحة.

منها: حديث عائشة رضي الله عنها في الدعاء الذي كان النبي ﷺ يستفتح به صلاته إذا قام من الليل، وفيه: «اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل». رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٣٤ (ح: ٧٧٠).

قال النووي: «قال العلماء: خصهم بالذكر وإن كان الله تعالى رب كل المخلوقات كما تقرر في القرآن والسنة من نظائره من الإضافة إلى كل عظيم المرتبة وكبير الشأن دون ما يستحقر ويستصغر». صحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ٥٧.

ومنها حديث صهيب في قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام وهو حديث طويل، وفيه: «باسم رب الغلام» رواه مسلم في كتاب الزهد في آخر صحيحه ٤/ ٢٢٩٩ (ح: ٣٠٠٥).

وأورده ابن كثير في بداية تفسير سورة «البروج» ٤/ ٤٩٣ وعزاه إلى الإمام أحمد والنسائي والترمذي.

(٩٦ ـ ٢١) قال الذهبي : ((وقال[١] : سمعت الحسن بن أحمد بن صالح يحكي عن سليمان بن يزيد : أن علي بن أبي طاهر لما رحل إلى الشام، وكتب الحديث جعل كتبه في صندوق، وقيره[٢]، وركب البحر فاضطربت السفينة، وماجت، فألقى الصندوق في البحر، ثم سكنت السفينة، فلما خرج منها أقام على الساحل ثلاثا يدعو الله، ثم سجد في الليلة الثالثة، وقال: إن كان طلبي ذلك لوجهك وحب رسولك فأغثني بردِّ ذلك، فرفع رأسه فإذا بالصندوق ملقى عنده، فقدم، وأقام برهة، ثم قصدوه لسماع الحديث. فامتنع منه. قال: فرأيت النبي ﷺ في منامي، ومعه علي رضي الله عنه، فقال النبي ﷺ: يا علي من عامل الله بما عاملك به على شط البحر ؟! لا تمتنع من رواية أحاديثي. قال: فقلت: قد تبت إلى الله. فدعاني، وحثني على الرواية))[٣].

---

(١) أي أبو يعلى الخليلي.

(٢) قيره : أي طلاه بالقار.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام علي بن أبي طاهر أحمد بن الصباح القزويني (ت نيف وتسعين ومائتين هـ) انظر السير ١٤/ ٨٨.

ولم أقف على ترجمة لهذا الإمام إلا في «تاريخ دمشق» لابن عساكر ١١/ ٤٢٣/أ، وفي «التدوين في أخبار قزوين» للرافعي ٣/ ٣٢٩ـ٣٣٠، وفي كلا الموضعين لم أقف على الأثر المذكور. كما أن الخليلي لم يترجم لصاحب الأثر في كتابه «الإرشاد في معرفة علماء الحديث». والذي يغلب على الظن أنه اكتفى بالترجمة له في كتاب «مشايخ ابن سلمة القطان» وأنه أورد هذا الأثر هناك وهو الذي يدل عليه السياق. وقد أشار الذهبي إلى هذا الكتاب في (السير) ١٣/ ١٩٠، ١٤/ ٨٨ وهو غير مطبوع.

التعليق :

يدل هذا الأثر على فضل التوسل بالأعمال الصالحة، ولاسيما في أوقات الشدائد والمحن. وجواز هذا النوع من التوسل هو مذهب أهل السنة والجماعة، وقد دل على ذلك حديث الثلاثة الذين أصابهم المطر فأووا إلى الغار وانطبقت عليهم الصخرة، ثم دعوا الله بأعمالهم الصالحة ففرج الله عنهم، وهو متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. وقد أخرجه البخاري في عدة كتب من صحيحه برقم «٢٢١٥، ٢٢٧٢، ٢٣٣٣، ٣٤٦٥، ٥٩٧٤». وقد ذكر ابن حجر الروايات المختلفة في توسل الثلاثة بأعمالهم الصالحة في «الفتح» =

(٩٧ ـ ٢٢) قال الذهبي: ((مجالد: عن الشعبي، عن عبد الله بن جعفر قال: ماسألت عليا شيئا بحق جعفر إلا أعطاني))[(١)].

(٩٨ ـ ٢٣) قال الذهبي: ((قال الخطيب: كان

= ٥٠٧/٦. وبعد سرده للحديث وشرح ألفاظه قال: «وفي هذا الحديث استحباب الدعاء في الكرب، والتقرب إلى الله تعالى بذكر صالح الأعمال، واستنجاز وعده بسؤاله» الفتح ٦/ ٥١٠.

وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الرقاق: باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، وقال النووي في شرحه: «استدل أصحابنا بهذا على أنه يستحب للإنسان أن يدعو في حال كربه، وفي دعاء الاستسقاء، وغيره بصالح عمله ويتوسل إلى الله تعالى به لأن هؤلاء فعلوه فاستجيب لهم» صحيح مسلم بشرح النووي ٥٦/١٧.

(١) أورده المصنف في ترجمة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه (ت يوم مؤتة) السير ٢٠٨/١.

وأورده شيخ الإسلام في كتاب «الرد على البكري» ص (٤١). وفي مجموع الفتاوى ٢٢٢/١.

التعليق:

ما ورد في هذا الأثر، هو من باب قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامِ﴾ (النساء: ١). على قراءة الخفض.

قال الطبري رحمه الله: «وأما قوله: [والأرحام]، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله. فقال بعضهم: معناه: واتقوا الله الذي إذا سألتم بينكم قال السائل للمسئول: (أسألك بالله والرحم)». جامع البيان ٥١٨/٧ بتحقيق آل شاكر.

ثم ذكر من قال بذلك من السلف، وذكر في ذلك سبعة آثار (٨٤١٤ ـ ٨٤٢٠). ثم قال: «وعلى هذا التأويل قول بعض من قرأ قوله: [والأرحام] بالخفض عطفا بـ«الأرحام»، على «الهاء» التي في قوله: «به» المصدر السابق ٥١٩/٧.

قال شيخ الإسلام: «وهذا إخبار عن سؤالهم بالرحم أي: بسبب الرحم، أي الرحم توجب لأصحابها بعضهم على بعض فيكون سؤالهم بالرحم كسؤال الثلاثة بأعمالهم الصالحة، وكسؤالنا بدعاء الرسول ﷺ وشفاعته.

ومن هذا الباب ماروي أن عبدالله بن جعفر كان إذا سأل عليا سأله بحق جعفر أعطاه، وليس هذا من باب الإقسام، فإن الإقسام بغير جعفر أعظم بل الباء هنا باء السبب، فحقه من باب حق الرحم، لأن حق ابنه عبد الله إنما وجب بسبب جعفر وحقه على علي رضي الله عنهما» أ.هـ. الرد على البكري ص٤١ وانظر ص٨٥.

وليس المراد ما قد يفهمه بعض المبتدعة من أن المراد هو التوسل بالذوات.

ثقة[١] مشهورا بالصلاح، استسقى للناس، فقال اللهم إن عمر بن الخطاب استسقى بشيبة العباس فسقي وهو أبي، وأنا استسقي به. قال: فأخذ يحول رداءه فجاء المطر وهو على المنبر))[٢].

(١) أي المترجم له وهو الإمام حمزة بن القاسم.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام حمزة بن القاسم بن عبدالعزيز الإمام القدوة، إمام جامع المنصور، أبو عمر الهاشمي البغدادي من مشايخ الدارقطني (ت ٣٣٥هـ). «السير» ١٥/ ٣٧٥.

وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ٨/ ١٨٢.

وخبر استسقاء عمر بالعباس، أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء: باب سؤال الإمام الاستسقاء إذا قحطوا برقم (١٠١٠) انظر الفتح ٢/ ٤٩٤.

التعليق :

قال ابن حجر في شرح حديث أنس بن مالك في استسقاء عمر بالعباس: «يستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة» الفتح ٢/٤٩٧.

ويقول شيخ الإسلام: ((فقد تبين أن الاسترزاق والاستنصار يكون بالمؤمنين بدعائهم، وقد قال النبي ﷺ: «وهل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم بدعائهم وصلاتهم واستغفارهم» ومن استنصر بشخص أو استفتح به أو استسقى به لا يجب أن يكون خيرا من غيره ولا أفضل منه فإن النبي ﷺ أفضل من صعاليك المهاجرين وكذلك عمر ومن معه من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار أفضل من العباس، لكن ينبغي أن يكون المستنصر به والمسترزق به له مزية على غيره من الناس بصلاح أو قرابة من رسول الله ﷺ» الرد على البكري ص ٣٨، ٣٩. والأولى ألا يستعمل لفظ «الصعاليك» في حق صحابة رسول الله ، ﷺ ، ورضي عنهم أجمعين لأنه قد يوهم التنقص لهم ، وحاشا شيخ الإسلام أن يقصد ذلك.

ولكن هذا الذي في الأثر مخالف لعقيدة السلف الصالح حيث ان فيه استسقاء بميت وهذا لم يعهد مثله عن السلف.

قال شيخ الإسلام : «وقد نص غير واحد من أهل العلم على أنه لا يجوز سؤال الله بالأنبياء والصالحين، فكيف بالاستغاثة بهم؟ مع أن الاستغاثة بالميت والغائب مما لا يعلم بين أئمة المسلمين نزاع في أن ذلك من أعظم المنكرات، ومن كان عالما بآثار السلف علم أن أحدا منهم لم يفعل هذا، وإنما كانوا يتوسلون بدعائهم أحياء فيسألونهم أن يسألوا الله لهم مع سؤالهم هم الله» الرد على البكري ص ١٢٣.

ثم ذكر أمثلة على توسل السلف الصالح بدعاء الأحياء .

المبحث الرابع عشر
إنما يقدس المرء عمله

(٩٩ ـ ٢٤) قال الذهبي: ((مالك في «الموطأ»: عن يحيى بن سعيد أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان: هلم إلى الأرض المقدسة. فكتب إليه: إن الأرض لا تقدس أحدا، وإنما يقدس المرء عمله. وقد بلغني أنك جعلت طبيبا[1]، فإن كنت تبرىء، فنعما لك، وإن كنت متطببا فاحذر أن تقتل

= إلى أن قال: «ثم سلف الأمة وأئمتها وعلماؤها إلى هذا التاريخ سلكوا سبيل الصحابة في التوسل في الاستسقاء بالأحياء الصالحين الحاضرين، ولم يذكر أحد منهم في ذلك التوسل بالأموات لامن الرسل ولا من الأنبياء ولا من الصالحين». الرد على البكري ص ١٢٦، ١٢٧.

ثم نسأل سؤالا، إذا كان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتوسلون برسول الله ﷺ إذا أجدبوا، ثم إنهم بعد موته توسلوا بعمه العباس رضي الله عنه، فلو كان التوسل برسول الله ﷺ حيا و ميتا على السواء، لم يعدلوا عن التوسل به وهو أفضل الخلق وأكرمهم على ربه وأتقاهم له.

لكن لما عدلوا عن التوسل به ﷺ بعد مماته، إلى التوسل بغيره من الأحياء وإن كان له قرابة علمنا أنه لا يجوز التوسل به ﷺ بعد موته.

وإذا كان هذا في حقه ﷺ، فهو في حق غيره أولى وأحرى، فلا نلتفت إلى أي شيء خالف هذه العقيدة.

دراسة السند:

قال الخطيب: «أخبرني أبو حاتم أحمد بن الحسن الواعظ في كتابه إلى من الري قال سمعت إسماعيل بن الحسين الصرصري يقول: استسقي أبو عمر حمزة بن القاسم بن عبد العزيز الهاشمي قال: اللهم ..... ذكرت هذه الحكاية لأبي القاسم الأزهري فقال: حكى لي أبي عن حمزة نحو هذا». هذا السند فيه مجهولان:

١ـ أبو حاتم أحمد بن حسن الواعظ الملقب بخاموش ليس له ترجمة إلا في «السير» ٦٢٤/١٧ ولم يذكر له الذهبي توثيقا.

٢ـ إسماعيل بن الحسن وليس الحسين لم أقف على ترجمته فيما أطلعت عليه من مصادر.

(١) أي قاضيا وكان أبو الدرداء جعل قاضيا بالشام، وهو أول من ولي القضاء بها. كأنه سمي =

إنسانا، فتدخل النار. فكان أبو الدرداء إذا قضى بين إثنين، ثم أدبرا عنه، نظر إليهما، وقال: متطبب والله. ارجعا أعيدا علي قصتكما))[١].

= بذلك لأنه يبرىء من الأمراض المعنوية كما يبرىء المداوي من الحسيه. شرح الزرقاني ٤/ ٧٤. ط دار الفكر.

(١) أورده المصنف في ترجمة سلمان الفارسي رضي الله عنه (ت ٣٦هـ) السير ١/ ٥٤٩.
والأثر أخرجه الإمام مالك في : كتاب الأقضية، باب جامع القضاء وكراهيته رقم (١٤٥٥) بترتيب أحمد راتب عرموش، ورقم (١٥٣٩) بترتيب الزرقاني. وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ١/ ٢٠٥، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٥/ ٩٤٨ ح: ١٧١٨.

التعليق :

قال الزرقاني في شرح هذا الأثر : « (إن الأرض لا تقدس أحدا) لا تطهره من ذنوبه ولا ترفعه إلى أعلى الدرجات (وإنما يقدس الإنسان عمله) الصالح في أي مكان» شرح الزرقاني ٤/ ٧٤.

وهذا هو الذي دلت عليه النصوص الشرعية.

قال تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ (النجم: ٣٩).

أي لا يحصل من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه. انظر تفسير ابن كثير ٤/ ٢٥٨،

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾ (سورة العصر).

وفي حديث أبي هريرة الطويل: «ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه» أخرجه ابن ماجة في المقدمة من سننه. (ح ٢٢٥)، وأبو داود في كتاب العلم: باب فضل العلم (ح: ٣٦٤٣)، والترمذي في كتاب التفسير (ح:٣١٢٧).

ومما جاء في أثر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل» أخرجه البخاري في كتاب الرقاق: باب في الأمل وطوله.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن أيهما أفضل: سكنى مكة والبيت المقدس والمدينة المنورة على نية العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، أم المقام في ثغور المسلمين على نية الرباط؟

فأجاب بأن المقام في ثغور المسلمين أفضل من المجاورة في المساجد الثلاثة بلا نزاع بين أهل العلم. انظر مجموع الفتاوى ٢٨/ ٥.

وقد كان ذلك هو خلاصة النصيحة التي أرسل بها الإمام عبد الله بن المبارك عندما كان مرابطا بطرسوس إلى الإمام الفضيل بن عياض الذي كان منقطعا للعبادة في الحرمين. انظر تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٨.

المبحث الخامس عشر
حد الساحر القتل

(١٠٠ ـ ٢٥) قال الذهبي : ((أخبرنا محمد بن حازم بن حامد، ومحمد بن علي بن فضل، قالا: أنبأنا أبو القاسم بن صصرى، أنبأنا أبو القاسم بن البن الأسدي (ح) وأنبأنا محمد بن علي السلمي، وأحمد بن عبدالرحمن الصوري، قالا: أنبأنا أبو القاسم الحسين بن هبة الله التغلبي، أنبأنا أبو القاسم بن البن، ونصر بن أحمد السوسي، قالا: أنبأنا علي بن محمد بن علي الفقيه، أنبأنا أبو منصور محمد، وأبو عبدالله أحمد، أنبأنا الحسين بن سهل بن الصباح، ببلد[١]، في ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وأربع مئة، قالا: حدثنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أحمد الإمام، حدثنا علي بن حرب الطائي، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، سمع بجالة يقول: كنت كاتبا لجزء بن معاوية، عم الأحنف بن قيس، فأتانا كتاب عمر قبل موته بسنة، أن اقتلوا كل ساحر وساحرة، وفرقوا بين كل ذي محرم من المجوس، وانهوهم عن الزمزمة[٢]. فقتلنا ثلاث سواحر، وجعلنا نفرق بين الرجل وحريمته في كتاب الله. وصنع لهم طعاما كثيرا، ودعا المجوس، وعرض السيف على فخذه، وألقى وقر بغل أو بغلين من ورق، وأكلوا بغير زمزمة. ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس، حتى شهد عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر))[٣].

---

(١) «بلد» مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل، بينهما سبعة فراسخ. ويقال: بلط. وإليها ينسب عدد كبير من العلماء. «معجم البلدان» ١/ ٤٨١.

(٢) الزمزمة: قال ابن حزم في (المحلى) ١١/ ٣٩٧ : «الزمزمة كلام تتكلم به المجوس عند أكلهم لابد لهم منه، ولايحل في دينهم أكل دونه» . وذكر أنهم يتكلمون به وشفاههم مطبقة . ولعله سمي زمزمة من أجل ذلك.

(٣) أخرجه المصنف في ترجمة عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه (ت ٣٢هـ). انظر السير ١/ ٧٠.

=

= وأصل هذا الأثر أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجزية والموادعة: باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب (ح ٣١٥٦). ولم يذكر فيه قتل السحرة. وأخرجه الإمام عبدالرزاق الصنعاني في مصنفه ٤٩/٦ ح (٩٩٧٢) باب لايهود مولود ولاينصر، وأخرجه مختصرا في باب قتل الساحر ١٧٩/١٠، ١٨٠ ح (١٨٧٤٥)، وأخرجه في باب هل يتركوا أن يُهوّدوا أو يُنصرّوا أو يزمزموا ٣٦٧/١٠ ح (١٩٣٩٠). وأخرجه أبو داود في سننه في كتاب الخراج والأمارة والفيء: باب في أخذ الجزية من المجوس. وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» انظر الفتح الرباني ١٣٠/١٦. وعزاه المحقق إلى البيهقي، وقال البيهقي: قال الشافعي: حديث بجالة متصل ثابت . وكذا أخرجه الإمام ابن حزم في «المحلى» ٣٩٧/١١ ط دار الآفاق الجديدة، بيروت، من طريق الإمام عبدالرزاق الصنعاني.

التعليق:

قتل الساحر، جاءت به نصوص أخرى منها:

حديث جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «حد الساحر ضربة بالسيف» . أخرجه الترمذي في كتاب الحدود: باب ما جاء في حد الساحر. وضعف الحديث، ثم قال: «والصحيح عن جندب موقوف». ثم قال: «والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، وهو قول مالك بن أنس. وقال الشافعي: إنما يقتل الساحر إذا كان يعمل في سحره ما يبلغ به الكفر، فإذا عمل عملا دون الكفر فلم نر عليه قتلا» أ.هـ.

وروى مالك في موطأه أن حفصة زوج النبي ﷺ قتلت جارية لها سحرتها، وقد كانت دبرتها، فأمرت بها فقتلت. (ح ١٥٨٥) في كتاب العقول باب ما جاء في الغيلة والسحر، ثم قال مالك: «الساحر الذي يعمل السحر، ولم يعمل ذلك له غيره، هو مثل الذي قال الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ فأرى أن يقتل إذا عمل ذلك هو نفسه» أ.هـ.

وروى البخاري في «تاريخه»، والبيهقي في «الدلائل». وأورده الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ في كتاب «تيسير العزيز الحميد» ص ٣٩٣، أنه كان عند الوليد رجل يلعب، فذبح إنسانا وأبان رأسه فعجبنا فأعاد رأسه، فجاء جندب الأزدي فقتله.

وقد عقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد بابا بعنوان: باب ما جاء في السحر وأورد الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ في شرحه ما رواه القطيعي في الجزء الثاني من «فوائده» عن بجالة بن عبدة قال: كتب إلينا عمر بن الخطاب أن اعرضوا على =

= من كان قبلكم من المجوس أن يدعوا نكاح أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم، ويأكلوا جميعا كيما نلحقهم بأهل الكتاب، ثم اقتلوا كل كاهن وساحر» قال الشيخ سليمان: «قلت: إسناده حسن».
ثم قال: «قوله: كتب إلينا عمر بن الخطاب: أن اقتلوا كل ساحر وساحرة... إلى آخره. صريح في قتل الساحر والساحرة، وهو من حجج الجمهور القائلين بأنه يقتل». تيسير العزيز الحميد ص ٣٩٢.

المبحث السادس عشر
ما جاء في ذم المنجمين

(١٠٠ ـ ٢٦) قال الذهبي: ((ومن شعر التاج الكندي:

دع المنجم يكبو في ضلالته ... إن ادعى علم ما يجري به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلا الـ ... إنسان يشركه فيه ولا الملك
أعد للرزق من أشراكه شركا ... وبئست العدتان: الشرك والشرك))(١)

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير الكندي البغدادي (المقرىء النحوي اللغوي الحنفي) (ت ٦١٣هـ). السير ٢٢/ ٤٠ .

التعليق :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس علما من النجوم، اقتبس شعبة من السحر».

رواه أبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجة (٣٧٢٦) وأحمد (١/ ٢٢٧، ٣١١). وانظر السلسلة الصحيحة ٢/ ٤٣٥ (ح ٧٩٣).

قال شيخ الإسلام: ((فقد صرح رسول الله ﷺ بأن علم النجوم من السحر وقد قال الله تعالى: [ولا يفلح الساحر حيث أتى]، وهكذا الواقع فإن الاستقراء يدل على أن أهل النجوم لا يفلحون لا في الدنيا ولا في الآخرة)) مجموع الفتاوى ٣٥/ ١٩٣.

وقد عرف التنجيم بقوله: «الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية» المصدر السابق ص ١٩٢. أو: « الاستدلال بحركات النجوم على الحوادث» المصدر السابق ص ١٧١. وهو الجانب العلمي للتنجيم، أما الجانب الثاني وهو العملي فهو الذي يقولون إنه: امتزاج القوى السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية. انظر المصدر السابق.

وقد عقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بابا في كتاب «التوحيد» بعنوان: باب ما جاء في التنجيم. وقد ذكر فيه قول قتادة الذي رواه البخاري في صحيحه: «خلق الله هذه النجوم الثلاث، زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدي بها، فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به» .

وقد ذكر الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ أن علم التنجيم على أقسام، قسم هو كفر =

= بإجماع المسلمين، وهو: القول بأن الموجودات في العالم السفلي مركبة على تأثير الكواكب والروحانيات، وأن الكواكب فاعلة مختارة. وقسم اختلف المتأخرون في تكفير القائل به وهو: الاستدلال على الحوادث الأرضية بمسير الكواكب واجتماعها وافتراقها ونحو ذلك. ثم رجح كفر من قال بذلك، وعلل ذلك بأنها دعوى لعلم الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه.

وقسم رخص فيه بعض السلف دون البعض وهو تعلم منازل الشمس والقمر، للاستدلال بذلك على القبلة وأوقات الصلوات والفصول ومعرفة الطرق، ورجح جوازه، لورود الأدلة بذلك. انظر تيسير العزيز الحميد ص ٤٤١ ـ ٤٤٩.

الفصل الثالث

الآثار الواردة عن أئمة السنة في توحيد الأسماء والصفات

وفيه اثنا عشر مبحثا:

المبحث الأول: موقف أهل السنة من نصوص الأسماء والصفات.

المبحث الثاني: لا يقال في صفات الله تعالى كيف، ولا لم.

المبحث الثالث: الله تبارك وتعالى ليس كمثله شيء.

المبحث الرابع: ما ورد في الاسم والمسمى.

المبحث الخامس: هل تطلق كلمة «الحد» في حق الله تبارك وتعالى.

المبحث السادس: إثبات صفة «العلو» لله تبارك وتعالى.

المبحث السابع: إثبات صفة «الاستواء» لله تبارك وتعالى، وما جاء في العرش.

المبحث الثامن: إثبات صفة «النزول» لله تبارك وتعالى.

المبحث التاسع: ما جاء في «المعية».

المبحث العاشر: ما جاء في «الصورة».

المبحث الحادي عشر: ما جاء في رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة.

المبحث الثاني عشر: آثار في مسائل متفرقة.

تمهيد:

توحيد الأسماء والصفات هو من أجل أبواب التوحيد وأشرفها، وأعظمها قدرا، لتعلقه بذات الرب سبحانه وأسمائه وصفاته. وهو في الوقت ذاته من أكثر أبواب الاعتقاد التي زلت فيها الأقدام وضلت فيها الأفهام، وانقسم فيه الناس إلى أهل تعطيل وتأويل، وأهل تشبيه وتمثيل، وهدى الله عز وجل فيه أهل السنة والجماعة من سلف هذه الأمة ومن سار على نهجهم إلى سواء السبيل.

وقد قام منهج السلف الصالح في هذا الباب على دعامتين راسختين:

الأولى: إثبات بلا تشبيه.

والثانية: تنزيه بلا تعطيل.

استنباطا من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ (الشورى: ١١). ويدور مذهبهم على قواعد مثلى، دلت عليها نصوص الكتاب والسنة أهمها[1]:

الأولى: أن لا يوصف الله عز وجل إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، ﷺ، لا يتجاوز القرآن والحديث.

الثانية: القطع بأنه ليس فيما وصف الله تعالى به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ تشبيه لصفاته بصفات خلقه.

الثالثة: قطع الطمع عن إدراك كيفية صفات الله سبحانه.

الرابعة: القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر.

الخامسة: الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات.

السادسة: الاعتصام بالألفاظ الشرعية الواردة في هذا الباب نفيا وإثباتا.

---

(١) انظر «التدمرية» لشيخ الإسلام ٣١-٤٣، و«منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات» للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص ٣، ٢٤، و«القواعد المثلى» للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وجماع القول في إثبات الصفات هو القول بما كان عليه سلف الأمة وأئمتها وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله، ويصان ذلك عن التحريف والتمثيل والتكييف والتعطيل فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فمن نفى صفاته كان معطلا ومن مثل صفاته بصفات مخلوقاته كان ممثلا، والواجب إثبات الصفات ونفي مماثلتها لصفات المخلوقات، إثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ فهذا رد على الممثلة، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١) رد على المعطلة، فالممثل يعبد صنما، والمعطل يعبد عدما»(١).

وأجمع أهل السنة والجماعة قاطبة على هذا المنهج والعقيدة.

فقد روى الإمام البيهقي بإسناد صحيح عن الأوزاعي قال: «كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من الصفات»(٢).

ويقول الإمام ابن عبد البر: «أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن، والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محدودة»(٣).

وسوف يتبين لنا التزام أئمة السنة على مر العصور، واختلاف الديار، بهذا الإعتقاد وهذا المنهج، من سرد الآثار الواردة عنهم في هذا الباب.

وقد خالف أهل السنة في ذلك :

أ ـ الجهمية(٤): حيث نفوا الأسماء والصفات وعطلوها.

---

(١) «مجموع الفتاوى» ٦/ ٥١٥.

(٢) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٤٠٨. ط ـ دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٣) «التمهيد» ٧/ ١٤٥.

(٤) اتباع الجهم بن صفوان، المقتول سنة ١٢٨هـ، وأهم عقائدهم: نفي الأسماء والصفات، والقول بالجبر، والقول بخلق القرآن، والقول بالإرجاء، والقول بفناء الجنة والنار. انظر «مقالات الإسلاميين» للأشعري ١/ ١٩٧، ١٩٨، ٢٢٤، ٣١٢ «الفرق بين الفرق» للبغدادي ص ١٢٨، ١٢٩ «الخطط» للمقريزي ٢/ ٣٥٧.

ملاحظة: المعتزلة نفوا الصفات كلها وأثبتوا الأسماء فقط

ب ـ المعتزلة[١]: حيث أثبتوا سبع صفات فقط وأولوا بعضها وفوضوا بعضها الآخر.

جـ ـ الأشاعرة[٢]: حيث أثبتوا سبع صفات فقط وأولوا بعضها وفوضوا بعضها الآخر.

---

(١) اسم يطلق على فرقة ظهرت في أوائل القرن الثاني الهجري، وسلكت منهجا عقليا غاليا في باب العقائد، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال (ت ١٣١هـ). الذي اعتزل مجلس الإمام الحسن البصري (ت ١١٠هـ).
ولهم أصول خمسة اشتهروا بها وهي:
أ ـ التوحيد: المتضمن لنفي الصفات.
ب ـ العدل: المتضمن أن العباد لأفعالهم خالقون، والقول بالتحسين والتقبيح العقليين، وبوجوب اللطف والصلاح والأصلح على الله تعالى.
جـ ـ الوعد والوعيد: ورتبوا عليه أنه يجب على الله تعالى أن ينفذ وعده بالثواب للمطيعين، ووعيده بالعقاب للعصاة والمذنبين وأنكروا تبعا لذلك الشفاعة لأهل الكبائر، وأن الإنسان إذاعبد الله طول حياته ثم ارتكب كبيرة فإنها تبطل جميع أعماله السابقة.
د ـ المنزلة بين المنزلتين: وهي أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين في الدنيا ليس مؤمنا ولا كافرا، اسما وحكما أما في الآخرة فإنه مخلد في النار.
هـ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهو الدعوة إلى مذهبهم. ورتبوا عليه قتال المخالف لهم في أصولهم ووجوب قتله والخروج على السلطان الجائر.
انظر «المعتزلة وأصولهم الخمسة» لعواد بن عبد الله المعتق ط دار العاصمة الرياض الأولى ١٤٠٩هـ.

(٢) نسبة إلى أبي الحسن الشعري (ت ٣٢٤هـ) ، يقولون بإثبات سبع صفات فقط، وسموها بالصفات العقلية لأن العقل دل عليها قبل ورود السمع بها، وأما بقية الصفات فيؤلون بعضها ويفوضون بعضها الآخر. ويقولون: بإن كلام الله تعالى هو المعنى القائم بالنفس، وإن الإيمان هو التصديق بالقلب، وبالكسب في باب القدر.
انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني ١/١١٩، ١٥٦، «الفرق بين الفرق» للبغدادي ص (٣٣٤ ـ ٣٣٩) «الفصل في الملل والنحل» لابن حزم ٣/ ٥٤.
وتوجد رسالة علمية في الموضوع بعنوان: «بين أبي الحسن الأشعري والمتسبين إليه في العقيدة» لخليل بن إبراهيم الموصلي وقد طبعتها دار الكتاب العربي بيروت الأولى ١٤١٠هـ.

المبحث الأول
موقف أئمة السنة من نصوص الأسماء والصفات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

إثبات الأسماء والصفات هو عقيدة السلف الصالح قاطبة

(١٠٢ ـ ١) قال الذهبي: ((قال ابن شابور: سمعته[١] يقول: من أراد أن يعرف كيف وصف الله نفسه، فليقرأ شيئا من أول الحديد))[٢].

(١٠٣ ـ ٢) قال الذهبي: ((أخبرنا أحمد بن سلامة إجازة، عن يحيى بن أسعد، أنبأنا عبد القادر بن محمد، أنبأنا أبو إسحاق البرمكي، أنبأنا أبو بكر بن بخيت، أنبأنا عمر بن محمد الجوهري، حدثنا أبو بكر الأثرم، حدثنا عبد الله بن صالح، عن عبد العزيز بن الماجشون، أنه سئل عما جحدت به الجهمية؟ فقال:

أما بعد.. فقد فهمت ما سألت عنه، فيما تتابعت الجهمية في صفة الرب العظيم، الذي فاتت عظمته الوصف والتقدير، وكلت الألسن عن تفسير صفته، وانحسرت العقول دون معرفة قدره، فلما تجد العقول مساغا، فرجعت خاسئة حسيرة، وإنما أمروا بالنظر والتفكر فيما خلق، وإنما يقال: كيف؟ لمن لم يكن مرة، ثم كان، أما من لا يحول ولم يزل، وليس له مثل، فإنه لا يعلم كيف هو إلا هو، والدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته،

---

(١) أي: الإمام السكوني.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام يزيد بن عبيدة بن أبي المهاجر السكوني. «السير» ٦/٣٠٨.

عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه، لا يكاد يراه صغرا، يحول ويزول، ولا يرى له بصر ولا سمع، فاعرف غناك عن تكليف[١] صفة ما لم يصف الرب من نفسه، بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها، فأما من جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكليفا، فقد استهوته الشياطين في الأرض حيران، ولم يزل يملي له الشيطان حتى جحد قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ (القيامة: ٢٢، ٢٣). فقال: لا يرى يوم القيامة.... وذكر فصلا طويلا في إقرار الصفات وإمرارها، وترك التعرض لها[٢].

وقيل: إنه نظر مرة في شيء من سلب الصفات لبعضهم، فقال: هذا الكلام هدم بلا بناء، وصفة بلا معنى)).

(١٠٤ ـ ٣) قال الذهبي: ((قال محمد بن إبراهيم الصرام: سمعت عثمان بن سعيد يقول: لا نكيف هذه الصفات، ولا نكذب بها، ولا نفسرها[٣]))[٤].

(١٠٥ ـ ٤) قال الذهبي: ((قال يعقوب بن إسحاق، سمعت عثمان بن سعيد يقول: ما خاض في هذا الباب أحد ممن يذكر إلا سقط، فذكر

---

(١) هكذا في المطبوع ولعل الصواب «تكلف»، وهي اللفظة الواردة في «مجموع الفتاوى» ٥/٤٣.

(٢) أخرجه المصنف من طريق الأثرم في ترجمة الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون (ت ١٦٤هـ). السير ٧/٣١٢.

وأخرجه في «العلو للعلي الغفار» انظر «مختصر العلو» ص ١٤٤ (ح: ١٤٠). وعزاه إلى أبي بكر الأثرم.

وقال الشيخ الألباني: «ورواه ابن بطة في «الإبانة» بإسناد صحيح عن ابن الماجشون كما في «العقيدة الحموية».

قال ابن تيمية: «وروى الأثرم في «السنة»، وأبو عبد الله بن بطة في «الإبانة»، وأبو عمرو الطلمنكي، وغيرهم بإسناد صحيح، عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون...».

وأورد الأثر كاملا بطوله. انظر مجموع الفتاوى ٥/٤٢ـ ٤٦.

(٣) لا نفسرها: أي لا نكيفها.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ). السير ١٣/٣٢٤.

الكرابيسي فسقط حتى لا يذكر، وكان معنا رجل حافظ بصير، وكان سليمان بن حرب والمشايخ بالبصرة يكرمونه، وكان صاحبي ورفيقي يعني فتكلم فيه فسقط))(١).

(١٠٦ ـ ٥) قال الذهبي: ((قلت: رأيت لأبي الحسن أربعة تواليف في الأصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، وقال فيها: تمر كما جاءت، ثم قال: وبذلك أقول، وبه أدين، ولا تؤول))(٢).

(١٠٧ ـ ٦) قال الذهبي: ((وهو القائل(٣): كل صفة وصف الله

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ) السير ١٣/٣٢٥.
وأخرج ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ١٥١ عن محمد بن عبدالله الصيرفي نحوه.

(٢) أورده المصنف في ترجمة أبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ). السير ١٥/٨٦.
لم أقف على هذا الكلام بنصه في كتب الأشعري المطبوعة، والذي يظهر من العبارة والسياق أن الذهبي نقل عقيدة الأشعري في الأسماء والصفات بالمعنى.
وقد ساق الذهبي ألفاظا كثيرة للأشعري في إثبات الأسماء والصفات في كتاب «العلو» انظر «مختصر العلو» ص ٢٣٦، ٢٤٣. ومن تعقيباته على ما نقل قوله: «فهذا تحقيق لك من ألفاظه أنه معتقد لهذه الأصول التي هي قواعد أصحاب الحديث وأساس توحيدهم» ص ٢٤٠.
ومعلوم أن الأشعري قد مر بمراحل ثلاث في العقيدة آخرها استقراره على عقيدة السلف الصالح، وألف في ذلك مصنفات ينتصر لها ويثبتها ويذب عنها وأشهر هذه المصنفات:
١ ـ الإبانة في أصول الديانة.
٢ ـ رسالة إلى أهل الثغر.
٣ ـ مقالات الإسلاميين.
وفي ذلك حجة على المنتسبين إليه في العقيدة ممن جاء بعده إلى يومنا هذا وهم يخالفونه في ما آل إليه من رجوع إلى الحق.
قال الإمام الذهبي بعد أن ساق جملا من اعتقادات الأشعري الموافقة لعقيدة السلف الصالح: «فلو انتهى أصحابنا المتكلمون إلى مقالة أبي الحسن هذه ولزموها لأحسنوا، ولكنهم خاضوا كخوض حكماء الأوائل في الأشياء، ومشوا خلف المنطق، فلا قوة إلا بالله» مختصر العلو ص ٢٤٣.

(٣) أي المترجم له وهو الإمام القصاب، أبو أحمد، محمد بن علي بن محمد الكرجي الغازي المجاهد.

بها نفسه أو وصفه بها رسوله، فليست صفة مجاز، ولو كانت صفة مجاز لتحتم تأويلها، ولقيل: معنى البصر كذا، ومعنى السمع كذا، ولفسرت بغير السابق إلى الأفهام، فلما كان مذهب السلف إقرارها بلا تأويل، علم أنها غير محمولة على المجاز، وإنما هي حق بين))[١].

(١٠٨ ـ ٧) قال الذهبي: ((أخبرنا إسماعيل بن عبدالرحمن بن الفراء، أخبرنا الشيخ موفق الدين عبد الله، أخبرنا مسعود بن عبد الواحد، أخبرنا صاعد بن سيار، أخبرنا علي بن محمد الجرجاني، أخبرنا حمزة بن يوسف، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، قال: اعملوا رحمكم الله أن مذهب أهل الحديث الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وقبول ما نطق به كتاب الله، وما صحت به الرواية عن رسول الله ﷺ، لا معدل عن ذلك. ويعتقدون بأن الله مدعو بأسمائه الحسنى، وموصوف بصفاته التي وصف بها نفسه، ووصفه بها نبيه، خلق آدم بيديه، ويداه مبسوطتان بلا اعتقاد كيف، واستوى على العرش بلا كيف، وذكر سائر الاعتقاد))[٢].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام القصاب (ت ٣٦٠هـ) السير ١٦/ ٢١٣ـ٢١٤.
وأورده في «تذكرة الحفاظ» ٣/ ٩٣٩، وقال هناك: «وهو القائل في كتاب السنة».
هكذا بدون نسبة لكتاب السنة، وإن كان يبدو من السياق أن كتاب السنة للإمام القصاب نفسه.
ويرجح ذلك أن الذهبي ذكر بعض مصنفات الإمام القصاب، في كتاب «سير أعلام النبلاء» ١٦/ ٢١٣، وذكر من ضمنها: كتاب «السنة» له.
ولعله هو نفسه كتاب «الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول، إلزاما لذوي البدع والفضول» الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه، انظر مجموع الفتاوى ٤/ ١٧٥ وأثنى عليه، ونقل عنه صفحات عديدة. انظر ١٧٦ إلى ص ١٨٦ من المجلد المذكور.
ولم أجد الأثر المذكور ضمن الكلام الذي نقله شيخ الإسلام، وإن وجد ما يفيد معناه، انظر ص ١٨٥.

(٢) أخرجه المصنف في ترجمة شيخ الإسلام أبي بكر الإسماعيلي (ت ٣٧١هـ) السير ١٦/ ٢٩٥.
وأخرجه في كتاب «العلو» له، انظر «مختصر العلو» ص ٢٤٨ . وأخرجه في «تذكرة =

(١٠٩ ـ ٨) قال الذهبي: ((وحكى القاضي عياض قال: حدث في القيروان مسألة في الكفار هل يعرفون الله تعالى أم لا؟ فوقع فيها اختلاف العلماء، ووقعت في ألسنة العامة، وكثر المراء، واقتتلوا في الأسواق إلى أن ذهبوا إلى أبي عمران الفاسي، فقال: إن أنصتم، علمتكم. قالوا: نعم. قال: لا يكلمني إلا رجل، ويسمع الباقون. فنصبوا واحدا، فقال له: أرأيت لو لقيت رجلا، فقلت له: أتعرف أبا عمران الفاسي؟ قال نعم. فقلت له: صفه لي. قال هو بقال في سوق كذا ويسكن سبتة[1]، أكان يعرفني؟ فقال: لا.

فقال: لو لقيت آخر فسألته كما سألت الأول، فقال: أعرفه، يدرس العلم، ويفتي، ويسكن بغرب الشماط، أكان يعرفني؟ قال: نعم.

قال: فكذلك الكافر قال: لربه صاحبة وولد، وأنه جسم، فلم يعرف الله ولا وصفه بصفته بخلاف المؤمن. فقالوا: شفيتنا. ودعوا الله، ولم يخوضوا بعد في المسألة))[2].

= الحفاظ» بالسند نفسه (٣/٩٤٩). وقال الشيخ الألباني عن السند: «أخرجه المصنف بإسناده، ورجاله كلهم ثقات معروفون غير مسعود بن عبد الواحد الهاشمي فلم أجد له ترجمة». «مختصر العلو» ص ٢٤٩.

وقد حقق الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس كتاب «اعتقاد أئمة الحديث» للإمام أبي بكر الإسماعيلي وطبعته دار العاصمة بالرياض، وصدرت الطبعة الأولى منه سنة ١٤١٢هـ.

والأثر المذكور هو في بداية هذا الكتاب انظر ص ٤٩ ـ ٥١. مع اختلاف يسير في الألفاظ.

(١) بلدة مشهورة في بلاد المغرب تقابل جزيرة الأندلس. «معجم البلدان» ٣/ ١٨٢.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي عمران الفاسي (ت ٤٣٠هـ).

السير ١٧/ ٥٤٦ ـ ٥٤٧.

وقد حكى القاضي هذا القول عن الإمام أبي عمران الفاسي في «ترتيب المدارك» ٤/ ٧٠٥.

وقد عقب الإمام الذهبي على هذا الأثر بكلام نفيس فقال: «قلت المشركون والكتابيون وغيرهم عرفوا الله تعالى بمعنى أنهم لم يجحدوه، وعرفوا أنه خالقهم، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (الزخرف: ٨٧) وقال: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (إبراهيم: ١٠) فهؤلاء لم ينكروا الباريء، ولا جحدوا الصانع، بل عرفوه، وإنما =

(١١٠ ـ ٩) قال الذهبي: ((قلت: هو[١] الذي كان ببغداد يناظر عن السنة وطريقة الحديث بالجدل والبرهان، وبالحضرة رؤوس المعتزلة[٢] والرافضة[٣] والقدرية[٤] وألوان البدع، ولهم دولة وظهور بالدولة البويهية، وكان يرد على الكرامية[٥]، وينصر الحنابلة عليهم، وبينه وبين أهل الحديث عامر، وإن كانوا قد يختلفون في مسائل دقيقة، فلهذا عامله الدارقطني بالاحترام، وقد ألف كتابا سماه: «الإبانة»[٦]، يقول فيه: فإن قيل: فما الدليل على أن لله وجها ويدا؟ قال: قوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ (الرحمن: ٢٧) وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص: ٧٥) فأثبت تعالى لنفسه وجها، ويدا. إلى أن قال: فإن قيل: فهل تقولون: إنه في كل مكان؟ قيل: معاذ الله! بل هو مستو على عرشه كما أخبر في كتابه. إلى أن قال: وصفات ذاته

= جهلوا نعوته المقدسة، وقالوا عليه ما لا يعلمون، والمؤمن فعرف ربه بصفات الكمال، ونفى عنه سمات النقص في الجملة، وآمن بربه، وكف عما لا يعلم فبهذا يتبين لك أن الكافر عرف الله من وجه، وجهله من وجوه» إلى آخر ما قال . «السير» ١٧/٥٤٧ ـ ٥٤٨.

(١) أي القاضي أبي بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، البصري، ثم البغدادي، ابن الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) انظر ترجمته في «السير» ١٧/١٩٠.
وهو شيخ المترجم له أبو ذر الهروي (ت ٤٣٤هـ).

(٢) تقدم تعريفهم في أول هذا الفصل. انظر ص ٢٠١.

(٣) الرافضة: سموا بهذا الأسم لرفضهم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما تولى الخليفتين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وذلك لبغضهم لهما، فكل مبغض لهما فهو رافضي. انظر «منهاج السنة النبوية» ١/٨، «مجموع الفتاوى» ٤/٤٣٥ لشيخ الإسلام ابن تيمية، وانظر «اعتقاد فرق المسلمين والمشركين» للرازي ص٥٢.

(٤) سيأتي تعريف «القدرية» وذكر شيء من عقائدهم في الفصل السادس من هذه الرسالة. انظر ص ٥٧٢، ٥٧٣.

(٥) سيأتي التعريف بهم وذكر شيء من عقائدهم في الفصل الخامس من هذه الرسالة. انظر ص ٤٤٩.

(٦) غير مطبوع، وقد ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» ١١/ ٣٥٠، وشيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» ٥/ ٩٨.

التي لم يزل ولا يزال موصوفا بها: الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والوجه واليدان والعينان والغضب والرضى. فهذا نص كلامه.

وقال نحوه في كتاب «التمهيد» له[١]، وفي كتاب «الذب عن الأشعري» وقال: قد بينا دين الأمة وأهل السنة أن هذه الصفات تمر كما جاءت بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير))[٢].

وعقب الذهبي على هذا الكلام بقوله : ((قلت: فهذا المنهج هو طريقة السلف، وهو الذي أوضحه أبو الحسن[٣] وأصحابه، وهو التسليم لنصوص الكتاب والسنة، وبه قال ابن الباقلاني، وابن فورك، والكبار إلى زمن أبي المعالي[٤]، ثم زمن الشيخ أبي حامد[٥]، فوقع اختلاف وألوان، نسأل الله العفو))[٦].

---

(١) وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق عماد الدين أحمد حيدر تحت اسم: «كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل» ، وقامت بنشره مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ الأولى ١٤٠٧هـ.

(٢) «السير» ١٧/٥٥٨ ـ ٥٥٩.

وأورده شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» ٥/٩٨، ٩٩ مطولا، وقد مدح الباقلاني قائلا: «وهو أفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعري ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده» ص ٩٨ من المصدر السابق.

وقد ذكر الباقلاني في كتاب «تمهيد الأوائل» ص ٢٩٥ ـ ٢٩٨. كلاما يشبه النص المذكور إلى حد كبير، ولم يتكلم في هذا الكتاب عن صفتي الأستواء والعلو، كما أنني لم أقف على العبارة (الأخيرة) التي ذكرها الذهبي فيه.

☆☆ تنبيه: أول الباقلاني في كتاب «تمهيد الأوائل» صفتي الرضا والغضب.

بأنهما: إرادته لإثابة المرضي عنه، وعقوبة المغضوب عليه لا غير ذلك . وذلك ص ٤٧ منه.

(٣) أبو الحسن الأشعري.

(٤) أبو المعالي الجويني.

(٥) أبو حامد الغزالي.

(٦) «السير» ١٧/٥٥٩. وليس كل من ذكرهم الإمام الذهبي يقول بقول السلف، ولا سيما ابن فورك والغزالي.

(١١١ ـ ١٠) قال الذهبي: ((قال أبو نصر السجزي في كتاب «الإبانة»[١]: «وأئمتنا كسفيان[٢]، ومالك، والحمادين[٣]، وابن عيينة، والفضيل، وابن المبارك، وأحمد بن حنبل، وإسحاق[٤]، متفقون على ان الله سبحانه فوق العرش، وعلمه بكل مكان، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا، وأنه يغضب ويرضى، ويتكلم بما شاء))[٥].

---

(١) واسمه الكامل: «الإبانة في الرد على الزائغين في مسألة القرآن» وهو في عداد المفقود، انظر مقدمة محقق كتاب «الرد على من أنكر الحرف والصوت» للسجزي ص ٣٨، ٣٩ ط ـ المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الأولى ـ ١٤١٣هـ. بتحقيق محمد باكريم با عبد الله.
وقد ذكر الإمام الذهبي هذا الكتاب في «تذكرة الحفاظ» عند ترجمته للإمام السجزي فقال: «صاحب «الإبانة الكبرى» في مسئلة القرآن وهو كتاب طويل في معناه دال على إمامة الرجل وبصره بالرجال والطرق» ٣/١١١٨.
وقد نقل الإمامان: ابن تيمية وابن القيم بعض الفقرات من الكتاب المذكور في بعض مؤلفاتهما، كما سيتبين في تخريج الأثر.

(٢) أي سفيان الثوري.

(٣) المقصود بالحمادين: حماد بن سلمة بن دينار (ت ١٦٧هـ)، وحماد بن زيد بن درهم (ت ١٧٩هـ).

(٤) أي إسحاق بن راهوية.

(٥) أورده المصنف في ترجمة الإمام: أبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوايلي السجزي (ت ٤٤٤هـ). «السير» ١٧/٦٥٦.
وأورده شيخ الإسلام ابن تيمية في:
أ ـ درء تعارض العقل والنقل ٦/٢٥٠.
ب ـ نقض تأسيس الجهمية ٢/٣٨، ٤١٦، ٤١٧.
وفيه زيادة: «فمن خالف شيئا من ذلك فهو منهم بريء وهم منه برآء».
وأورده ابن القيم في «مختصر الصواعق المرسلة» ٢/٢١٤ إلى قوله: «وأن علمه بكل مكان».
☆☆ يلاحظ أن الصفات المذكورة في الأثر، هي من الصفات الخبرية، والتي حصل حولها نزاع بين الفرق والطوائف المنتسبة إلى الإسلام، وهم بين مشبه، ومؤول، ومعطل ومفوض. وهدى الله تعالى أهل السنة والجماعة إلى طريق الحق الذي اختلف فيه بإذنه، =

(١١٢ ـ ١١) قال الذهبي : ((أخبرنا أبو علي بن الخلال، أخبرنا أبو الفضل الهمداني، أخبرنا أبو طاهر السلفي، أخبرنا محمد بن مرزوق الزعفراني، حدثنا الحافظ أبو بكر الخطيب قال: «أما الكلام في الصفات، فإن ما روي منها في السنن الصحاح، مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها، وقد نفاها قوم، فأبطلوا ما أثبته الله، وحققها قوم من المثبتين، فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف، والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمقصر عنه. والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات، ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله، فإذا كان معلوما أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لاإثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لاإثبات تحديد وتكييف. فإذا قلنا : لله يد وسمع وبصر، فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه، ولانقول: إن معنى اليد القدرة، ولاإن معنى السمع والبصر العلم، ولانقول: إنها جوارح. ولانشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل، ونقول: إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها لقوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ (الشورى: ١١). ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ (الإخلاص: ٤)»))[١].

= إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

ومذهب أهل السنة قاطبة هو إثبات هذه الصفات بلا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل.

ونرى في هذا الأثر إجماع أئمة السنة الأعلام على إثباتها.

(١) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي (ت ٤٦٣هـ) السير ١٨/ ٢٨٣ـ٢٨٤.

وأخرجه بالسند نفسه في «تذكرة الحفاظ» ٣/ ١١٤٢ـ١١٤٣. ورجال السند ثقات.

وقد عد الحافظ ابن عساكر الخطيب البغدادي من المنتسبين للأشعري في العقيدة، وذكره ضمن الطبقة الرابعة وذلك في كتابه «تبيين كذب المفتري» ص ٢٦٨ ط دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م. ثم جاء العلامة ابن عبدالهادي وألف كتاب «جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر» وناقش في كتابه المذكور الحافظ ابن عساكر فيمن =

(١١٣ ـ ١٢) قال الذهبي: ((قال أبو المعالي في كتاب «الرسالة النظامية»[١]: اختلفت مسالك العلماء في الظواهر التي وردت في الكتاب والسنة، وامتنع على أهل الحق فحواها[٢]، فرأى بعضهم تأويلها، والتزم ذلك في القرآن، وما يصح من السنن، وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التاويل وإجراء الظواهر على مواردها، وتفويض معانيها إلى الرب تعالى[٣]، والذي نرتضيه رأيا، وندين الله به عقدا اتباع سلف الأمة، فالأولى الاتباع[٤]، والدليل السمعي القاطع في ذلك أن إجماع الأمة حجة متبعة، وهو مستند معظم الشريعة، وقد درج صحب الرسول ﷺ على ترك التعرض لمعانيها[٥] ودرك ما فيها وهم صفوة الإسلام المستقلون بأعباء الشريعة، وكانوا لايألون جهدا في ضبط قواعد الملة والتواصي بحفظها، وتعليم الناس ما يحتاجون إليه منها، فلو كان تأويل هذه الظواهر مسوغا أو محتوما، لأوشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة، فإذا تصرم عصرهم وعصر التابعين على الاضراب عن التأويل، كان ذلك قاطعا بأنه الوجه المتبع، فحق على ذي الدين أن يعتقد تنزه الباري عن صفات المحدثين، ولايخوض في تأويل المشكلات[٦]،

= ذكرهم الأخير في طبقات المنتسبين إلى الأشعري، وأقره على بعضهم، ولم يسلم له في بعضهم الآخر، وقد سلم له في نسبة الخطيب إلى الأشعري انظر ص ١٠٣ من المخطوط بمكتبة الجامعة الإسلامية والمسجل تحت رقم ٣٦١.

إلا أن هذا الأثر المسند والمروي عن الخطيب البغدادي يثبت عكس ما ذهب إليه هذان العالمان الجليلان فليتأمل!.

(١) وتسمى «العقيدة النظامية» أيضا، وقد طبعت بتحقيق الكوثري سنة ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م. وهذا الكلام موجود في ص ٢٣، ٢٤ مع اختلاف يسير في العبارات.

(٢) في المطبوعة زيادة : وإجراؤها على موجب ما تبرزه أفهام أرباب اللسان منها.

(٣) لعله يعني بتفويض معانيها: الكيفية.

(٤) في المطبوعة : فالأولى الاتباع وترك الابتداع.

(٥) ليس هذا على إطلاقه، ولكن قد يحمل قوله على المعاني المتكلفة.

(٦) ليست نصوص الأسماء والصفات من المشكلات، ولعله يعني بالمشكلات تأويلات المبتدعة.

وبكلٍ معناها إلى الرب[١]، فليجر آية الاستواء والمجيء وقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص: ٧٥)، ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ (الرحمن: ٢٧)، و﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ (القمر: ١٤). وما صح من أخبار الرسول ﷺ كخبر النزول وغيره على ما ذكرناه[٢]))[٣].

(١١٤ ـ ١٣) قال الذهبي: ((قال السمعاني: سمعت أبا القاسم بدمشق يقول: أهل بغداد يعتقدون فيه يعني ابن الفاعوس، وكان أبو القاسم بن السمرقندي يقول: إن ابن الخاضبة كان يقول لابن الفاعوس: الحجري، لأنه كان يقول: الحجر الأسود يمين الله حقيقة))[٤].

---

(١) في المطبوعة زيادة: وعند إمام القراء وسيدهم الوقف على قوله تعالى: [وما يعلم تأويله إلا الله]: من العزائم، ثم الابتداء بقوله: [والراسخون في العلم]، ومما استحسن من إمام دار الهجرة مالك بن أنس أنه سئل عن قوله تعالى: [الرحمن على العرش استوى] فقال: الاستواء معلوم، والكيفية مجهولة، والسؤال عنه بدعة.

(٢) ويجريها على ظواهرها مع إثبات معانيها إثباتا بلا تشبيه مع تنزيه الله تعالى عن مشابهة صفات المخلوقين تنزيها بلا تعطيل كما هو مذهب السلف الذي سبق ذكره والكلام عنه في الآثار السابقة وما سيتبين من الآثار اللاحقة.

(٣) أورده المصنف في ترجمة إمام الحرمين أبي المعالي الجويني (ت ٤٧٨هـ) السير ١٨/ ٤٧٣ـ٤٧٤.

(٤) أورده المصنف في ترجمة ابن الفاعوس أبي الحسن علي بن المبارك بن علي بن الفاعوس البغدادي (ت ٥٢١هـ) السير ١٩/ ٥٢٢.

قال الذهبي معقبا: ((قال كاتبه: هذا أذى لايسوغ في حق رجل صالح، وإلا فهذا نزاع في إطلاق عبارة ما تحتها محذور أصلا، وهو كقولنا: بيت الله حقيقة، وناقة الله حقيقة، وروح الله ابن مريم حقيقة، وذلك من قبيل إضافة التشريف، ونحو ذلك، وما يقول من له عقل قط: إن ذلك إضافة صفة، وفي سياق الخبر ما يوضح أنه إضافة ملك، لاإضافة صفة، وهو قوله: «فمن صافحه فكأنما صافح الله» يعني أنه بمنزلة يمين الباري تعالى في الأرض)) اهـ من السير ١٩/ ٥٢٣.

قال المحقق: ((كلام الذهبي رحمه الله هذا حق، فيما إذا ثبت الحديث بذلك، أما إذا كان لايصح كما هو هنا فلا يتكلف لتأويله وتوجيهه، فقد أخرجه الخطيب في «تاريخه»: ٦/ ٣٢٨، وابن عدي في «الكامل»: ٢/ ١٧ من طريق إسحاق بن بشر الكاهلي، حدثنا أبو معشر المدائني، عن محمد بن المنكدر، عن جابر مرفوعا: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصافح به عباده»، وإسحاق بن بشر الكاهلي قال الخطيب: يروي عن مالك وغيره =

= من الرفعاء أحاديث منكرة، كذبه أبو بكر بن أبي شيبة، وموسى بن هارون، وأبو زرعة، وقال ابن عدي والدارقطني: هو في عداد من يضع الحديث، وله طريق أخرى لايفرح بها عند ابن عساكر: ١٥/٩٠/٢ في سندها أبو علي الأهوازي، وهو متهم، فالخبر باطل كما قال ابن الجوزي، وابن العربي)) اهـ السير حاشية ص ١٩/٥٢٣.

ثم ساق الذهبي بعد كلامه السابق المذكور الأثر التالي عن ابن عباس رضي الله عنهما: «روى ابن جريج قال: سمعت محمد بن عباد بن جعفر يقول: سمعت ابن عباس يقول: هذا الركن الأسود يمين الله في الأرض يصافح به عباده مصافحة الرجل أخاه» السير ١٩/٥٢٣.

وقال المحقق في تعليقه على هذا الأثر: ((لم أتبين من رواه عن ابن جريج حتى أنظر فيه، وقد أخرجه ابن قتيبة هكذا موقوفا على ابن عباس في «غريب الحديث»: ٢/٣٣٧، وفي سنده إبراهيم بن يزيد الخوزي، وهو متروك)) اهـ المصدر السابق.

وقد عقب الذهبي على هذا الأثر بقوله: ((ولكن الأولى ترك الخوض في حقيقة أو مجاز، فلا حاجة بنا إلى تقييد ما أطلقه السلف، بل نؤمن ونسكت، وقولنا في ذلك: حقيقة أو مجازا، ضرب من العيء واللكن، فنزجر من بحث في ذلك، والله الموفق)) المصدر السابق.

ونلاحظ الاختلاف البين بين تعليق الذهبي السابق على أثر ابن الفاعوس، وتعليقه اللاحق على أثر ابن عباس، مع أن موضوع الأثرين واحد، ومع تقاربهما في الورود، بل لاأظنه أورد أثر ابن عباس إلا تدليلا على تعليقه الأول على أثر ابن الفاعوس كما يفهم من السياق.

فانظر إلى المقارنة بين كلامه في التعليقين:

فهو يقول في التعليق الأول: «وإلا فهذا نزاع في إطلاق عبارة ما تحتها محذور أصلا» وقوله في التعليق الثاني: «ولكن الأولى في هذا ترك الخوض في حقيقة أو مجاز» وليته اكتفى بهذا لكنا نجد له تأويلا، لكنه أضاف قائلا: «وقولنا في ذلك: حقيقة أو مجازا، ضرب من العي واللكن» ثم ازداد حدة في الكلام فقال: «فنزجر من بحث في ذلك».

والكلام في التعليق الثاني هو الذي يتمشى مع منهج الذهبي في مثل هذه الأمور والمسائل، فانظر على سبيل المثال كلاما مشابها له في مسألة «اللفظ» ص ٤١١، ٤١٦. ومسألة «الحد» ص ٢٤١.

والكلام الأول قد يكون موجبه عاطفة جياشة وتحمس فياض في حب الأئمة والعلماء والزهاد والدفاع عنهم والذب عن أعراضهم ضد من ينالهم بأذى أو يتحامل في الكلام

(١١٥ ـ ١٤) قال الذهبي: ((وقال[١] يوما: أهل الكلام يقولون: ما في السماء رب، ولا في المصحف قرآن، ولا في القبر نبي، ثلاث عورات لكم))[٢].

= عليهم، وهو منهج ذهبي يلحظه كل من يقرأ تراجم أولئك الأئمة والعلماء والزهاد من مؤلفاته رحمه الله وقد أشرت إلى هذه المسألة في الباب الأول من هذه الرسالة فلتراجع ص ٧٤، ٧٥.

(١) أي ابن الجوزي.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) السير ٢١/٣٧٦.
هكذا أورد الذهبي هذا الأثر بلا ذكر إسناد ولا مرجع.
ولم أقف على من خرجه فيما وقفت عليه من مصادر، كما أنني لم أجده في كتب ابن الجوزي المطبوعة. ومذهب ابن الجوزي في الأسماء والصفات هو «التفويض» قال رحمه الله في وصف الطريق السليم: «أنه ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وتابعوهم بإحسان من إثبات الخالق سبحانه وإثبات صفاته، على ما وردت به الآيات والأخبار من غير تفسير ولا بحث عما ليس في قوة البشر إدراكه، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق» . تلبيس إبليس ص ١٢١.
وانظر نفيه لبعض الصفات الخبرية. ص ١١٩، ١٢٠ من المصدر المذكور. وله كتاب «دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه» ملأه بالطوام، وحاول فيه جاهدا رد مذهب أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات والتشكيك فيه، وذلك بإيراد الشبه العقلية الباطلة، وتأويل نصوص الأسماء والصفات.
وقد سلك في هذا الكتاب مسلك «التأويل» فصار بذلك متناقضا في هذا الباب. وقد اهتم أهل البدع المعاصرون بكتابه المذكور آنفا. فطبعوه مرتين، المرة الأولى بتحقيق محمد زاهد الكوثري، والمرة الثانية بتحقيق حسن السقاف. وقد استغل هذا الأخير ما ورد في الكتاب فحاول في أثناء تحقيقه للكتاب أن ينتصر لمذهب الخلف من الأشاعرة والمتكلمين وغيرهم، وتهجم على مذهب السلف ووصمه بكل نقيصة، وصوره بأبشع صورة، ونال من أئمته، وشكك في كتبهم وعقائدهم وملأ كتابه بالسب والشتم لهم.
ومن الصفات التي حاول نفيها بكل ما أوتي من مكر ودهاء، صفة علو الله تعالى على خلقه. انظر (ص ٥٦ـ٦٨، ص ١٨٦ـ١٩١).
ويكفي في الرد عليه ما ثبت في نصوص الكتاب والسنة، والآثار الواردة عن أئمة السنة جيلا بعد جيل في إثبات هذه الصفة خاصة، وبقية الصفات لله سبحانه وتعالى

(١١٦ ـ ١٥) قال الذهبي: ((قلت: وذكر أبو المظفر الواعظ في «مرآة الزمان» قال: كان الحافظ عبد الغني يقرأ الحديث بعد الجمعة، قال: فاجتمع القاضي محي الدين، والخطيب ضياء الدين، وجماعة، فصعدوا إلى القلعة، وقالوا لواليها[١]: هذا قد أضل الناس، ويقول بالتشبيه، فعقدوا له مجلسا، فناظرهم، فأخذوا عليه مواضع منها: قوله: «لا أنزهه تنزيها ينفي حقيقة النزول»، ومنها: «كان الله ولا مكان، وليس هو اليوم على ما كان»، ومنها: مسألة الحرف والصوت، فقالوا: إذا لم يكن على ما كان فقد أثبت له المكان، وإذا لم تنزهه عن حقيقة النزول فقد جوزت عليه الانتقال، وأما الحرف والصوت فلم يصح عن إمامك[٢]، وإنما قال إنه كلام الله، يعني غير مخلوق، وارتفعت الأصوات، فقال والي القلعة الصارم برغش: كل هؤلاء على ضلال وأنت على الحق؟ قال: نعم. فأمر بكسر منبره))[٣].

(١١٧ ـ ١٦) قال الذهبي: ((قال أبو شامة[٤]: يشير أبو المظفر إلى أنه كان يورد في الوعظ كثيرا من كلام جده[٥] ومن خطبة ما يتضمن إمرار آيات الصفات وما صح من الأحاديث على ما ورد من غير ميل إلى تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل، ومشايخ الحنابلة العلماء هذا مختارهم، وهو جيد))[٦].

(١١٨ ـ ١٧) قال الذهبي: ((وسمعت الحافظ اليونيني يقول: لما كنت أسمع شناعة الخلق على الحنابلة بالتشبيه عزمت على سؤال الشيخ

---

(١) انظر الوشاية بهذا العالم الجليل ومحاولة العلماء الذين حسدوه من أهل البدع أن يوقعوا بينه وبين السلطان في «تذكرة الحفاظ» ٤/١٣٧٨ـ١٣٧٩.

(٢) يعني أحمد بن حنبل رحمه الله.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الحافظ عبد الغني المقدسي الجماعيلي (ت ٦٠٠هـ). السير ٢١/٤٦٣.

(٤) في ذيل الروضتين: ١٠٥.

(٥) أي أبو الفرج عبد الحمن بن الجوزي.

(٦) أورده المصنف في ترجمة الإمام عماد الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي (ت ٦١٤هـ). السير ٢٢/٥١.

موفق، وبقيت أشهر أريد أن أسأله، فصعدت معه الجبل، فلما كنا عند دار ابن محارب قلت: يا سيدي، وما نطقت بأكثر من سيدي، فقال لي: التشبيه مستحيل، فقلت: لِمَ؟ قال: لأن من شرط التشبيه أن نرى الشيء، ثم نشبهه، من الذي رأى الله ثم شبهه لنا؟))[(١)].

(١١٩ ـ ١٨) قال الذهبي: ((قال[(٢)]: وأنشدني[(٣)] لنفسه وقد تماروا عنده في الصفات:

من كان يرغب في النجاة فماله ... غير اتباع المصطفى فيما أتى

وذكر الأبيات[(٤)]))[(٥)].

---

(١) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي (ت ٦٢٠هـ). السير ٢٢/ ١٧١.

(٢) أي ياقوت الحموي.

(٣) أي الإمام المرسي.

(٤) هذه الأبيات مر ذكرها كاملة في الفصل الأول (ح: ٢٣) وجاء ضمن أبياتها:

ودع السؤال بلم وكيف فإنه ... باب يجر ذوي البصيرة للعمى

(٥) أوردها المصنف في ترجمة الإمام المرسي: شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمي المرسي الأندلسي المفسر المحدث النحوي ذو الفنون (ت ٦٥٥هـ) السير ٢٣/ ٣١٧. وأوردها كاملة في ٢٣/ ٣١٤.

المطلب الثاني
إمرار أحاديث الصفات كما جاءت بلا كيف

(١٢٠ ـ ١٩) قال الذهبي: ((قال الأوزاعي: كان الزهري ومكحول، يقولان: أمروا هذه الأحاديث كما جاءت))[١].

(١٢١ ـ ٢٠) قال الذهبي : ((وروى الأوزاعي عنه[٢]، قال: أمروا أحاديث رسول الله ﷺ كما جاءت))[٣].

(١٢٢ ـ ٢١) قال الذهبي: ((أحمد بن عبد العزيز الرملي، حدثنا

---

(١) أورده المصنف في ترجمة مكحول الأزدي البصري. السير ١٦٢/٥.
وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح: ٧٣٥). والأصبهاني في «الحجة على تارك المحجة» ١٩٢/١. والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٥٦٩.
وأورده شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتوى الحموية» انظر مجموع الفتاوى ٣٩/٥. وعزاه إلى الخلال في «كتاب السنة».
ولم أتمكن من العثور على الأثر في المرجع المذكور لا في المطبوع، ولا في بقية المخطوط.
وذكره القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (٤٧/١) برقم (١٥) وعزاه إلى الخلال في «السنة».
وقال شيخ الإسلام: «فقولهم رضي الله عنهم «امروها كما جاءت» رد على المعطلة، وقولهم «بلا كيف» رد على الممثلة» مجموع الفتاوى ٣٩/٥.
إلى أن قال: فقولهم: امروها كما جاءت يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه، فإنها جاءت ألفاظ دالة على معاني فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال: أمروا لفظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد أو أمروا لفظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة، وحينئذ فلا تكون قد أمرت كما جاءت، ولا يقال حينئذ بلا كيف إذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول». المرجع السابق ص ٤١، ٤٢.

(٢) أي عن ابن شهاب الزهري.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) السير ٣٣٧/٥.
ولعله يشير بذلك إلى الأثر السابق وقد مر تخريجه.
وأورده بهذا اللفظ ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣٨٧/٩.

الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، سمعت الزهري لما حدث عن النبي ﷺ، قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»(١) قلت له: فما هو؟

قال: من الله القول، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم، أمروا حديث رسول الله كما جاء بلا كيف))(٢).

(١٢٣ ـ ٢٢) قال الذهبي: ((وسئل سفيان عن أحاديث الصفات، فقال: أمروها كما جاءت))(٣).

(١٢٤ ـ ٢٣) قال الذهبي: ((قال أبو بكر الخلال الفقيه: أخبرني أحمد بن محمد بن واصل المقريء، حدثنا الهيثم بن خارجة، أخبرنا الوليد

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. أخرجه البخاري في: ٤٦ ـ كتاب المظالم: ٣٠ ـ باب النهي بغير إذن صاحبه (٢٤٧٥) وفي كتب أخرى من صحيحه، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي.

وأخرج هذا الحديث كثير من الأئمة: منهم أصحاب السنن الأربعة، والإمام أحمد في «مسنده»، وأبو عوانة في «مسنده»، والخلال في «السنة»، وابن منده في «الإيمان»، والآجري في «الشريعة» ، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»، والبيهقي في «الاعتقاد»، وفي «المدخل إلى السنن»، والبغوي في «شرح السنة»، وابن أبي زمنين في «أصول السنة».

ولم يخرجه بالزيادة المذكورة عن الزهري فيما وقفت عليه من المصادر إلا ابن أبي عاصم في كتاب «الزهد» (ح: ٧١) ط دار الريان القاهرة. وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/ ٣٦٩. وأبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» ١/ ٢٣٨. (ح: ٣٠). رسالة مقدمة لنيل العالمية العالية «الدكتوراة» سنة ١٤٠٨هـ ـ ١٤٠٩ ـ في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. بتحقيق الطالب محمد إبراهيم محمد هارون وهي مطبوعة على الآلة الكاتبة.

ولفظه: «من الله تعالى الرسالة، وعلى رسول الله ﷺ البلاغ، وعلينا التسليم، أمروا أحاديث رسول الله ﷺ كما جاءت».

وأورده ابن كثير في «البداية والنهاية» ٩/ ٣٩١.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) السير ٥/ ٣٣٧.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١هـ). السير ٧/ ٢٧٤.
وأورده في «العلو» انظر «المختصر» ص ١٣٩ برقم (١٢٦).

بن مسلم، قال: سألت مالكا، والثوري، والليث، والأوزاعي عن الأخبار التي في الصفات. فقالوا: أمروها كما جاءت))[١].

وأورد الذهبي بعد الأثر كلاما لأبي عبيد القاسم بن سلام فقال: ((وقال أبو عبيد: ما أدركنا أحدا يفسر هذه الأحاديث، ونحن لا نفسرها)).

ثم قال الذهبي معقبا:

((قلت : قد صنف أبو عبيد كتاب «غريب الحديث» وما تعرض لأخبار الصفات الإلهية بتأويل أبدا، ولا فسر منها شيئا. وقد أخبر بأنه ما لحق أحدا يفسرها، فلو كان والله تفسيرها سائغا، أو حتما، لأوشك أن يكون اهتمامهم بذلك فوق اهتمامهم بأحاديث الفروع والآداب. فلما لم يتعرضوا لها بتأويل، وأقروها على ما وردت عليه، علم أن ذلك هو الحق الذي لا حيدة عنه))[٢].

(١٢٥ ـ ٢٤) قال الذهبي: ((قال محمد بن إسحاق الصاغاني: حدثنا سلم بن قادم، حدثنا موسى بن داود، حدثنا عباد بن العوام، قال: قدم علينا شريك من نحو خمسين سنة، فقلنا له: إن عندنا قوما من المعتزلة، ينكرون هذه الأحاديث : «إن أهل الجنة يرون ربهم» و«إن الله ينزل إلى السماء الدنيا»[٣]، فحدث شريك بنحو من عشرة أحاديث في هذا، ثم قال:

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الأمام الليث بن سعد (ت ١٧٥هـ). السير ٨/ ١٦٢.
وأخرجه الدارقطني في كتاب «الصفات» (ح: ٦٧)، والآجري في «الشريعة» ص ٣١٤.
وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح: ٨٧٥) ولفظه: «سألت الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس والليث بن سعيد عن هذه الأحاديث التي فيها الرؤية فقالوا: أمروها بلا كيف».
وكرره بلفظ مقارب (ح: ٩٣٠). من طريقين ومدارهما على الهيثم بن خارجة.
وأخرجه ابن عبدالبر في «الانتقاء» ص ٣٦، والبيهقي في «الاعتقاد» ص ٧٢.
وأورده شيخ الإسلام في «الفتوى الحموية» انظر مجموع الفتاوى ٥/ ٣٩ وعزاه إلى الخلال في «السنة».
وأورده القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» ١/ ٤٧. برقم (١٦).

(٢) السير ٨/ ١٦٢.

(٣) سيأتي تخريج هذه الأحاديث في المبحث الحادي عشر من هذا الفصل.

أما نحن، فأخذنا ديننا عن أبناء التابعين، عن الصحابة، فهم عمن أخذوا ؟))[١].

(١٢٦ ـ ٢٥) قال الذهبي: ((وقال أحمد بن إبراهيم الدورقي: حدثني أحمد بن نصر قال: سألت ابن عيينه وجعلت ألح عليه، فقال: دعني أتنفس. فقلت: كيف حديث عبد الله، عن النبي ﷺ: «إن الله يحمل السماوات على إصبع»[٢].

وحديث: «إن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن»[٣].

وحديث: «إن الله يعجب أو يضحك ممن يذكره في الأسواق»[٤].

فقال سفيان: هي كما جاءت نقر بها ونحدث بها بلا كيف))[٥].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام شريك بن عبد الله (ت ١٧٧هـ) السير ٨/٢٠٨.
وأورده في «العلو» انظر «المختصر» ص ١٤٩ (ح: ١٤٦).
وقال الشيخ الألباني «سنده صحيح»، وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/٢٧٢ (ح: ٥٠٩). وأخرجه الدارقطني في كتاب «الصفات» ص(٧٣) برقم (٦٥) وعزاه المحقق إلى ابن منده في «التوحيد» ق/٩٧/ ٢ من طريق أخرى عن عباد نحوه.
☆☆ قلت: هذا الأثر يبين لنا مصدر التلقي عند الفرق والطوائف، ففي الوقت الذي يتلقى فيه أهل الحق (أهل السنة والجماعة) دينهم من الوحي بشقيه الكتاب والسنة نجد أن المعتزلة يأخذون دينهم عن عقولهم المنكوسة والتي هي بعيدة عن هدى الوحي ولا مستضيئة بنوره.

(٢) أخرجه البخاري: ٨/٤٢٣. في كتاب التفسير: باب قوله: [والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه] و١٣/٣٣١ في كتاب التوحيد: باب قول الله [لما خلقت بيدي] وباب قوله تعالى: [إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا] وباب كلام الرب يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، ومسلم (٢٧٨٦) في أول كتاب صفة القيامة والجنة والنار، والترمذي (٣٢٣٨) في التفسير.

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٥٤) في كتاب القدر: باب: تصريف الله القلوب كيف يشاء.

(٤) أخرجه من حديث علي: الترمذي (٣٤٤٦) وأبو داود(٢٦٠٢) وسنده حسن، وصححه ابن حبان (٢٣٨٠) و (٢٣٨١) والحاكم ٢/٩٨.

(٥) أورده المصنف في ترجمة الإمام سفيان بن عيينه (ت ١٩٨هـ) السير ٨/٤٦٦ ـ ٤٦٧.
وأورده في «مختصر العلو» ص(١٦٥) برقم (١٧٥) وقال الشيخ الألباني: «إسناده صحيح».

(١٢٧ ـ ٢٦) قال الذهبي: ((قال أبو حاتم الرازي: حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا وكيع بحديث في الكرسي[١]، قال: فاقشعر رجل عند وكيع، فغضب، وقال: أدركنا الأعمش والثوري يحدثون بهذه الأحاديث، ولا ينكرونها))[٢].

(١٢٨ ـ ٢٧) قال الذهبي: ((وقال أحمد بن إبراهيم الدورقي: سمعت وكيعا يقول: نسلم هذه الأحاديث كما جاءت، ولا نقول كيف كذا؟ ولا لم كذا؟ يعني مثل حديث: «يحمل السماوات على إصبع»[٣]))[٤].

(١٢٩ ـ ٢٨) قال الذهبي: ((أخبرنا أبو محمد بن علوان، أخبرنا عبدالرحمن بن إبراهيم، أخبرنا عبدالمغيث بن زهير، حدثنا أحمد بن عبيدالله، حدثنا محمد بن علي العشاري، أخبرنا أبو الحسن الدارقطني، أخبرنا محمد بن مخلد، أخبرنا العباس الدوري، سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام، وذكر الباب الذي فيه الرؤية، والكرسي موضع القدمين، وضحك ربنا، وأين كان ربنا، فقال: هذه أحاديث صحاح، حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لا نشك فيها، ولكن إذا قيل:

---

(١) أخرجه وكيع في «تفسيره» فيما قاله ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٠٩ ط دار الفكر من طريق سفيان، عن عمار الدهني، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحد قدره. وقد رواه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٢٨٢، من طريق سفيان بهذا الإسناد، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام وكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ) السير ٩/ ١٦٥.

(٣) أخرجه البخاري ٨/ ٤٢٣ في تفسير سورة الزمر، و١٣/ ٣٣٥، ٣٣٦، في كتاب التوحيد: باب قوله تعالى [لما خلقت بيدي] و٣٦٩: باب قول الله تعالى [إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا]، و٣٩٧: باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء، ومسلم (٢٧٨٦) في صفة القيامة.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام وكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ) السير ٩/ ١٦٥.
وأورده في «العلو» ص ١٦٩، وأخرجه الدارقطني في كتاب «الصفات» ص (٧١). برقم (٦٢) وقال المحقق: «وهو إسناد صحيح».

كيف يضحك؟ وكيف وضع قدمه؟ قلنا: لا نفسر هذا، ولا سمعنا أحدا يفسره))[١].

وقال الذهبي معقبا: ((قلت: قد فسر علماء السلف المهم من الألفاظ وغير المهم، وما أبقوا ممكنا، وآيات الصفات وأحاديثها لم يتعرضوا لتأويلها أصلا، وهي أهم الدين، فلو كان تأويلها سائغا أو حتما، لبادروا إليه، فعلم قطعا أن قراءتها وإمرارها على ما جاءت هو الحق، لا تفسير لها غير ذلك، فنؤمن بذلك، ونسكت اقتداء بالسلف، معتقدين أنها صفات لله تعالى، استأثر الله بعلم حقائقها، وأنها لا تشبه صفات المخلوقين، كما أن ذاته المقدسة لا تماثل ذوات المخلوقين، فالكتاب والسنة نطق بها، والرسول ﷺ بلغ، وما تعرض لتأويل، مع كون الباري قال: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل: ٤٤)، فعلينا الإيمان والتسليم للنصوص، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم))[٢].

(١٣٠ ـ ٢٩) قال الذهبي: ((قال حنبل بن إسحاق: سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروى عن النبي ﷺ: «إن الله ينزل إلى السماء الدنيا»[٣] فقال: نؤمن بها، ونصدق بها، ولا نرد شيئا منها، إذا كانت أسانيد صحاحا، ولا نرد على رسول الله ﷺ قوله، ونعلم أن ما جاء به حق))[٤].

---

(١) أخرجه الذهبي من طريق الداقطني في ترجمة الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ). السير ١٠/ ٥٠٥. وأخرجه الداقطني في كتاب «الصفات» ص ٦٨ برقم (٥٧).

(٢) السير ١٠/ ٥٠٦.

(٣) أخرجه البخاري ٣/ ٢٥ في كتاب التهجد: باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، ومسلم (٧٥٨) في كتاب صلاة المسافرين: باب الترغيب في الدعاء والذكر آخر الليل كما في شرح النووي، من طريق مالك، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة وأبي عبد الله الأغر، عن أبي هريرة.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) السير ١١/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤. وأورده القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» ص ٤٥ ح: (٩)، وذكرها ابنه في طبقات الحنابلة(١/ ١٤٤). وانظر «المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة» للدكتور عبد الإله بن سلمان الأحمدي (١/ ٣١٠) رقم (٣٠٠).

(١٣١ ـ ٣٠) أورد الذهبي في ترجمة الإمام أبي بكر البغدادي، قول عبد العزيز بن أحمد الكتاني فيه: ((وكان يذهب إلى مذهب أبي الحسن الأشعري رحمه الله))[١].

وقال الذهبي معقبا:

((قلت: صدق. فقد صرح الخطيب في أخبار الصفات أنها تمر كما جاءت بلا تأويل))[٢].

(١٣٢ ـ ٣١) قال الذهبي: ((وقال أبو سعد: سمعت ابا الأسعد بن القشيري يقول: سئل جدك بحضور والدي عن أحاديث الصفات، فقال: عليكم بدين العجائز))[٣].

التعليق :

إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه من الأسماء الحسنى والصفات العلى، أو ما أثبته له رسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى وإمرار أخبار الصفات كما جاءت بلا كيف، هو ماكان عليه سلف هذه الأمة الصالح. وهو من الأمور التي اجتمعوا عليها، واتفقت عليها كلمتهم.

والنقول في ذلك كثيرة ، ولكن أكتفي بسرد بعض منها مما يعاضد الآثار المنقولة عن كثير منهم في هذا المبحث.

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي (ت ٤٦٣هـ). السير ١٨/ ٢٧٧.

وأورده السبكي في «طبقات الشافعية» ٤/ ٣٢، والصفدي في «الوافي بالوفيات» ٧/ ١٩٦.

(٢) السير ١٨/ ٢٧٧.

(٣) أورده الذهبي في ترجمة الإمام أبي المظفر السمعاني (ت ٤٨٩هـ). السير ١٩/ ١١٩.

وأورده ابن الجوزي في «المنتظم» ٩/ ١٠٢، والحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» ١٢/ ١٥٤. وزاد الأخير: «وصبيان الكتاتيب».

☆☆ قول الإمام السمعاني: «عليكم بدين العجائز» :يعني بذلك ما يتفق مع الفطرة.

فعن الوليد بن مسلم قال: «سألت الأوزاعي ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، عن هذه الأحاديث التي فيها الرؤية وغير ذلك، فقالوا: أمضها بلا كيف»[١].

وقيل لسفيان بن عيينه: هذه الأحاديث التي تروى في الصفات، فقال: «حق على ما سمعناه ممن نثق به ونرضاه»[٢].

وقد حكى اتفاق السلف الصالح على هذا الأمر، الإمام محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله حيث قال: «اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تغيير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسّر اليوم شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة، فإنهما لم يصفوا ولم يفسروا، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا. فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لأنه قد وصفه بصفة لا شيء»[٣].

وقال وكيع بن الجراح: «أدركنا إسماعيل ابن أبي خالد، وسفيان ومسعودا[٤] يحدثون بهذه الأحاديث ولا يفسرون شيئا»[٥].

وقال الترمذي: «والمذهب في هذا عند أهل العلم، من الأئمة مثل: سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وابن المبارك، وابن عيينة، ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء وقالوا: تروى هذه الأحاديث، ويؤمن بها، ولا يقال: كيف؟ وهذا الذي اختاره أهل الحديث: أن يرووا هذه الأشياء كما جاءت، ويؤمن بها ولا تفسر، ولا تتوهم ولا يقال: كيف ؟ وهذا أمر أهل العلم الذي

---

(١) أخرجه الدارقطني في كتاب «الصفات» ص ٧٥ (ح: ٦٧). ط الأولى ١٤٠٣هـ بتحقيق الدكتور علي ابن محمد بن ناصر الفقيهي.

(٢) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ٤٢٤/١، والآجري في «الشريعة» ص ٢٥٤، والدارقطني في كتاب «الصفات» ص ٦٩، ٧٠ (ح: ٥٩).

(٣) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٤٣٢/٣ (ح: ٧٤٠).

(٤) قال محقق كتاب «الصفات» للداقطني: «لعله: «ومسعرا» بالراء وهو ابن كدام، فقد روى عنه، أو مسعر بن حبيب الجرمي، فقد روى عنه أيضا».

(٥) أخرجه الدارقطني في كتاب «الصفات» ص ٦٩ (ح: ٥٨).

اختاروه وذهبوا إليه»[١].

وقال موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي: «والذي درج عليه السلف في الصفات هو الإقرار والإثبات لما ورد من صفات الله تعالى في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من غير تعرض لتأويله بما لا يتفق مع مراد الله ورسوله»[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «التفاسير الثابتة المتواترة عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان تبين أنهم إنما كانوا يفهمون منها الإثبات، بل والنقول المتواترة المستفيضة عن الصحابة والتابعين في غير التفسير موافقة للإثبات، ولم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين حرف واحد يوافق قول النفاة، ومن تدبر الكتب المصنفة في آثار الصحابة والتابعين، بل المصنفة في السنة ،............، رأى في ذلك من الآثار الثابتة المتواترة عن الصحابة والتابعين، ما يعلم معه بالاضطرار أن الصحابة والتابعين كانوا يقولون بما يوافق مقتضى هذه النصوص ومدلولها، وأنهم كانوا على قول أهل الإثبات المثبتين لعلو الله نفسه على خلقه، المثبتين لرؤيته، القائلين بأن كلامه ليس بمخلوق بائن عنه.

وهذا يصير دليلا من وجهين:

(أحدهما): من جهة إجماع السلف، فإنهم يمتنع أن يجمعوا في الفروع على خطأ، فكيف في الأصول؟.

(الثاني): من جهة أنهم كانوا يقولون بما يوافق مدلول النصوص ومفهومها، لا يفهمون منها ما يناقض ذلك»[٣].

---

(١) قاله تعقيبا على حديث أبي سعيد الخدري رضي الله في: أبواب صفة الجنة، باب ما جاء في خلود أهل الجنة، وأهل النار (ح: ٢٦٩٦)، وكرره مختصرا في: ابواب فضائل القرآن، باب من صورة المائدة، عقب خديث أبي هريرة رضي الله عنه (ح: ٣٢٤٩).

(٢) لمعة الاعتقاد مع شرحها للشيخ محمد العثيمين ص ٢٢، ط مكتبة الرشد، الرياض.

(٣) «درء تعارض العقل والنقل» ٧/١٠٨،١٠٩. ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض الأولى ١٣٩٩هـ. بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم.

المبحث الثاني
لا يقال في صفات الله تعالى كيف ولا لم

(١٣٣ ـ ٣٢) قال الذهبي: ((وقال أحمد بن عبد الله العجلي في «تاريخه»: حدثني أبي قال: قال ربيعة: وسئل كيف استوى؟ فقال: الكيف غير معقول، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق))[١].

(١٣٤ ـ ٣٣) قال الذهبي: ((وبه[٢]: حدثنا محمد بن علي العقيلي، حدثنا القاضي أبو أمية الغلابي، حدثنا سلمة بن شبيب، حدثنا مهدي بن جعفر، حدثنا جعفر بن عبد الله قال: كنا عند مالك، فجاءه رجل، فقال: يا أبا عبد الله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ (طه: ٥). كيف استوى؟ فما وجد مالك من شيء ما وجد من مسألته، فنظر إلى الأرض، وجعل ينكت بعود في يده، حتى علاه الرحضاء[٣]، ثم رفع رأسه، ورمى بالعود، وقال: الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب،

---

(١) أورده المصنف في ترجمة ربيعة الرأي أبو عثمان المدني، شيخ الإمام مالك. (ت ١٣٦هـ) السير ٦/ ٩٠.
وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٤٠٨، ٤٠٩. وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٣/ ٣٩٨ (ح: ٦٦٥) ولفظه: «الإستواء معلوم والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق».
وأخرجه المصنف بإسناده المتصل في كتاب «العلو» انظر «مختصر العلو» ص ١٣٢ (ح: ١١١).
وصححه الشيخ الألباني، وأورده في كتاب «الأربعين في صفات رب العلمين» ص٣٩ (ح: ٩).
وأورده شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتوى الحموية» انظر «مجموع الفتاوى» ٥/ ٤٠.
قال: «وروى الخلال بإسناد كلهم أئمة ثقات عن سفيان بن عيينة قال: سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن . . .» ثم ذكره.

(٢) أي بالإسناد السابق، وهو قول المصنف: «قرأت على إسحاق بن طارق، أخبرنا ابن خليل، أخبرنا أبو المكارم التيمي، ونبأني ابن سلامة، عن أبي المكارم، أخبرنا أبو علي الحداد، أخبرنا أبو نعيم الحافظ» «السير» ٨/ ٩٥.

(٣) الرحضاء: العرق.

والسؤال عنه بدعة، وأظنك صاحب بدعة. وأمر به فأخرج.

قال سلمة بن شبيب مرة في رواية هذا : وقال للسائل : إني أخاف أن تكون ضالا))[١].

---

(١) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) «السير» ٨/ ١٠٠ من طريق أبي نعيم الحافظ.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٦/ ٣٢٥من طريق جعفر بن عبدالله، وذكره المصنف في «السير» ٨/ ١٠١ من طريقين آخرين :

(الأولى) : من طريق ابن وهب ، ولفظها: «ثم رفع رأسه، فقال: [الرحمن على العرش استوى] كما وصف نفسه، ولايقال له: كيف، و«كيف» عنه مرفوع. وأنت رجل سوء صاحب بدعة، أخرجوه».

و(الثانية) : من طريق يحيى بن يحيى ، وقد ذكرها مختصرة.

وذكره في «السير» ٨/ ١٠٦ـ١٠٧ من طريق رابع، وهو طريق سفيان بن عيينة، وعزاه إلى القاضي عياض، وذكره القاضي عياض في «ترتيب المدارك» ١/ ١٧٠، ١٧١. ونص جواب الإمام مالك فيه : «الاستواء منه معلوم، والكيف منه غير معقول، والسؤال عن هذا بدعة، والإيمان به واجب، وإني لأظنك ضالا. أخرجوه. فناداه الرجل: يا أبا عبدالله، والله لقد سألت عنها أهل البصرة والكوفة والعراق، فلم أجد أحدا وفق لما وفقت له».

تخريج الأثر:

سبق وأن أشرت إلى طرق الأثر الأربعة، وهي: طريق جعفر بن عبدالله، وطريق ابن وهب، وطريق يحيى بن يحيى، وطريق سفيان بن عيينة. وفيما يلي زيادة تخريج لها على النحو التالي:

١ـ طريق جعفر بن عبد الله : أخرجه بالإضافة للمصنف وأبي نعيم : أبو إسماعيل الصابوني في «عقيدة السلف أصحاب الحديث» ص ١٨، ١٩ (ح: ٢٥، ٢٦)، واللالكائي في شرح «أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٣/ ٣٩٨ (ح: ٦٦٤)، والدارمي في «الرد على الجهمية» ص ٣٣.

٢ـ طريق ابن وهب: أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٤٠٨، وذكره عنه المصنف في كتاب «العلو» انظر «مختصر العلو» ص ١٤١، وقال هناك: «وساق البيهقي بإسناد صحيح» ثم ذكره، وذكره أيضا في كتاب الأربعين في صفات رب العالمين» ص ٣٨، ٣٩ (ح: ٨).

وذكره الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ١٣/ ٤٠٦، ٤٠٧ وقال: «وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب» ثم ذكره.

=

(١٣٥ ـ ٣٤) قال الذهبي : ((قال الكوكبي: حدثنا حريز بن أحمد بن أبي دؤاد: حدثني سلمويه بن عاصم، قال: كتب بشر[١] إلى منصور بن عمار يسأله عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ (طه: ٥) كيف استوى؟ فكتب إليه: استواؤه غير محدود، والجواب فيه تكلف، ومسألتك عنه بدعة، والإيمان بجملة ذلك واجب))[٢].

(١٣٦ ـ ٣٥) قال الذهبي : ((ابن خزيمة، وجماعة قالو: حدثنا يونس بن عبد الأعلى: قال الشافعي: لا يقال: لِمَ للأصل، ولا كيف))[٣].

= ٣ـ طريق يحيى بن يحيى: ذكره المصنف في كتاب «العلو» انظر «مختصر العلو» ص ١٤١ (ح: ١٣٢) وقال بعد أن ذكره: «هذا ثابت عن مالك».

وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٤٠٨ وذكره عنه الحافظ ابن حجر في «الفتح» ٤٠٧/١٣.

وأخرجه البيهقي أيضا في كتاب «الاعتقاد» ص ٧١. وذكره ابن عبد البر في «التمهيد» ٧/ ١٣٨.

٤ـ طريق سفيان الثوري: ذكره البغوي في «شرح السنة» ١/ ١٧١.

☆☆ ويوجد طريق خامس لم يذكره الإمام الذهبي، وهو طريق جعفر بن ميمون، أخرجه: أبو إسماعيل الصابوني في «عقيدة السلف أصحاب الحديث» ص ١٧ (ح: ٢٤)، والدارمي في «الرد على الجهمية» ص ٣٣.

(١) يعني بشر بن غياث المريسي.

(٢) أورده المصنف في ترجمة منصور بن عمار السلمي أبو السري، صاحب المواعظ. (ت ٢٠٠هـ) السير ٩/ ٩٧ ـ ٩٨. والأثر أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ١٣/ ٧٦.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) السير ١٠/ ٢٠.

وأورده في «العلو» انظر «مختصر العلو» ص ١٧٦ برقم (١٩٩).

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي» ص ٢٣٣. وقال: «زاد أبي حديثه عن يونس، عن الشافعي: «إنما يقال للفرع: لم؟ فإذا اصح قياسه على الأصل: صح، وقامت به الحجة».

ويظهر أن أصل كلام الشافعي على القياس الفقهي الأصولي، وقد أورده ابن أبي حاتم تحت عنوان: قول الشافعي: في أصول العلم.

إلا إن الذهبي رحمه الله احتج بالجزء المذكور من الأثر في باب الاعتقاد وأثبته في كتاب «العلو للعلي الغفار» كما مر التنبيه عليه.

وأخرج الأثر أيضا البيهقي في «مناقب الشافعي» ٢/ ٣٠، وفي «الاعتقاد» ص ٧٣.

(١٣٧ ـ ٣٦) قال الذهبي : ((قال إسماعيل بن علي الأبلي[١]: سمعت سهل بن عبد الله بالبصرة في سنة ثمانين ومئتين يقول: العقل وحده لا يدل على قديم أزلي فوق عرش محدث، نصبه الحق دلالة وعلما لنا، لتهتدي القلوب به إليه ولا تتجاوزه، ولم يكلف القلوب علم ماهية هويته، فلا كيف لاستوائه عليه، ولا يجوز أن يقال: كيف الاستواء لمن أوجد الاستواء؟ وإنما على المؤمن الرضى والتسليم، لقول النبي ﷺ: «إنه على عرشه»[٢]))[٣].

(١٣٨ ـ ٣٧) قال الذهبي : ((ومن عبارة الشيخ البربهاري. قال: احذر صغار المحدثات من الأمور، فإن صغار البدع، تعود كبارا، فالكلام في الرب عز وجل محدث وبدعة وضلالة، فلا نتكلم فيه إلا بما وصف به نفسه، ولا نقول في صفاته: لم ؟ ولا كيف ؟ والقرآن كلام الله، وتنزيله ونوره ليس مخلوقا، والمراء فيه كفر))[٤].

---

(١) في «مختصر العلو» للمصنف: الأيلي، وقال الشيخ الألباني: «لم أعرفه».

(٢) أخرجه أبو داود في (سننه» في: كتاب السنة، باب في الجهمية. (ح: ٤٧٧٦).

(٣) أورده المصنف في ترجمة سهل بن عبد الله التستري الصوفي (ت ٢٨٣هـ). «السير» ٣٣١/١٣.
وأورده في «العلو»، انظر «مختصر العلو» ص ٢٢٠ (ح: ٢٦٩). وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٨١ ـ ٢٩٠هـ) ص ١٨٨.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام ابي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت ٣٢٨هـ). السير ٩١/١٥.
وانظر كتاب «شرح السنة» للبربهاري بتحقيق د. محمد بن سعيد القحطاني. الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ دار ابن القيم للنشر والتوزيع بالدمام. ص ٢٣ ـ ٢٥.
والكلام الذي نقله الذهبي عن الكتاب فيه تصرف، فإن قول البربهاري: «واحذر صغار المحدثات من الأمور فإن صغار البدع تعود حتى تصير كبارا» هو بداية الفقرة الخامسة ص ٢٣ من الكتاب المطبوع.
وقوله: «فالكلام في الرب عز وجل . . .»إلخ. هو بداية لفقرة أخرى وهي الفقرة التاسعة ص ٢٤ وقد ترك الذهبي الكلام الذي بين الفقرتين. كما أن الكلام من الفقرة التاسعة فيه نقص واختلاف عبارات، ونصه كما في النسخة المحققة: «٩ ـ واعلم رحمك الله: أن =

التعليق :

قد مر معنا أن منهج أهل السنة والجماعة من سلف هذه الأمة ومن سار على نهجهم هو إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه من الصفات إثباتا بلا تكييف ولا تمثيل، وتنزيهه سبحانه عن مشابهة خلقه تنزيها بلا تأويل ولا تعطيل.

يقول شيخ الإسلام: «وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات، من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل»[١].

ونفي العلم بكيفية صفات الله تعالى هو عقيدة أئمة أهل السنة والجماعة قاطبة، وقد مر بنا في هذا المبحث نقول كثيرة عنهم في هذا الباب. ولا بأس من سياق بعض الآثار الأخرى في الموضوع، والتي لم يذكرها الإمام الذهبي.

فمن ذلك قول الإمام سفيان بن عيينه : «كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره ، لا كيف ولا مثل»[٢].

ومنها قول الإمام وكيع بن الجراح : «نسلم هذه الأحاديث كما جاءت، ولا نقول كيف هذا، ولم جاء هذا»[٣].

= الكلام في الرب تعالى محدث، وهو بدعة وضلالة، ولا يتكلم في الرب إلا بما وصف به نفسه عز وجل في القرآن، وما بين رسول الله ﷺ لأصحابه، فهو جل ثناؤه واحد: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ (الشورى: ١١) ربنا أول بلا متى، وآخر بلا منتهى، يعلم السر وأخفى، وهو على عرشه استوى، وعلمه بكل مكان، ولا يخلو من علمه مكان.

ولا يقول في صفات الرب تعالى لم ؟ إلا شاك في الله تبارك وتعالى، والقرآن كلام الله، وتنزيله ونوره، وليس مخلوقا، لأن القرآن من الله، وما كان من الله فليس بمخلوق. وهكذا قال مالك بن أنس وأحمد بن حنبل والفقهاء قبلهما وبعدهما، والمراء فيه كفر» انتهى بنصه من المصدر السابق ص ٢٤، ٢٥.

(١) الرسالة التدمرية، مجموع الفتاوى ٣/ ٣ وانظر الرسالة الواسطية ٣/ ١٢٩، ١٣٠.

(٢) كتاب الصفات للداقطني ص ٧٠ رقم (٦١).

(٣) المصدر نفسه ص ٧١ رقم (٦٢) وأورده الذهبي في «العلو» ص ١٦٩.

ومنها ما جاء ضمن عقيدة الإمام علي بن المديني قال: «ثم تصديق بالأحاديث والإيمان بها، لايقال: لم؟ ولا كيف؟ إنما هو التصديق بها والإيمان بها وإن لم يعلم تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفى ذلك واحكم عليه. (كذا) الإيمان به والتسليم»[١].

وهذا الأمر كثير في كلام السلف، يقول شيخ الإسلام: «ومثل هذا يوجد كثيرا في كلام السلف والأئمة: ينفون علم العباد بكيفية صفات الله، وأنه لا يعلم كيف الله إلا الله، فلا يعلم ما هو إلا هو»[٢].

ويعلل شيخ الإسلام ذلك في موضع آخر فيقول: «إذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف، وهو فرع له تابع له»[٣].

وقال الإمام الذهبي معقبا على الأثر المنقول عن الإمام مالك بن أنس في نفي معرفة كيفية الاستواء: «وهو قول أهل السنة قاطبة: أن كيفية الاستواء لا نعقلها، بل نجهلها، وأن استواءه معلوم كما أخبر في كتابه، وأنه كما يليق به، لا نتعمق ولا نتحذلق، ولا نخوض في لوازم ذلك نفيا ولا إثباتا، بل نسكت ونقف كما وقف السلف، ونعلم أنه لو كان له تأويل لبادر إلى بيانه الصحابة، والتابعون، ولما وسعهم إقراره وإمراره والسكوت عنه، ونعلم يقينا مع ذلك أن الله جل جلاله لا مثل له في صفاته، ولا في استوائه، ولا في نزوله، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا»[٤].

---

(١) شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ١/ ١٦٥ (ح: ٣١٨).

(٢) مجموع الفتاوى ٣/ ٥٨.

(٣) مجموع الفتاوى ٣/ ٢٥.

(٤) مختصر العلو ص ١٤١، ١٤٢.

المبحث الثالث
الله تبارك وتعالى ليس كمثله شيء

(١٣٩ ـ ٣٨) قال الذهبي: ((وقال رسته: سمعت ابن مهدي يقول لفتى من ولد الأمير جعفر بن سليمان: بلغني أنك تتكلم في الرب، وتصفه وتشبهه. قال: نعم، نظرنا، فلم نر من خلق الله شيئا أحسن من الإنسان، فأخذ يتكلم في الصفة، والقامة. فقال له: رويدك يا بني حتى نتكلم أول شيء في المخلوق، فإن عجزنا عنه، فنحن عن الخالق أعجز، أخبرني عما حدثني شعبة، عن الشيباني، عن سعيد بن جبير، عن عبدالله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ (النجم: ١٨) قال: رأى جبريل له ست مئة جناح[١]، فبقي الغلام ينظر. فقال: أنا أهون عليك صف لي خلقا له ثلاثة أجنحة، وركب الجناح الثالث منه موضعا حتى أعلم. قال: يا أباسعيد، عجزنا عن صفة المخلوق، فأشهدك أني قد عجزت، ورجعت))[٢].

(١٤٠ ـ ٣٩) قال الذهبي: ((قال علي بن محمد بن أبان القاضي: حدثنا أبو يحيى زكريا الساجي، حدثنا المزني، قال: قلت: إن كان أحد يخرج ما في ضميري، وما تعلق به خاطري من أمر التوحيد فالشافعي، فصرت إليه وهو في مسجد مصر، فلما جثوت بين يديه، قلت: هجس في ضميري مسألة التوحيد، فعلمت أن أحدا لا يعلم علمك، فما الذي عندك؟ فغضب، ثم قال: أتدري أين أنت؟ قلت: نعم، قال هذا الموضع الذي أغرق الله فيه فرعون. أبلغك أن رسول الله ﷺ أمر بالسؤال عن ذلك قلت: لا، قال: هل تكلم فيه الصحابة؟ قلت: لا، قال: تدرى كم نجما في السماء؟

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في: ٦٥ كتاب التفسير: باب [فكان قاب قوسين أو أدنى] (ح: ٤٨٥٦). وأخرجه مسلم في: كتاب الإيمان: باب ذكر سدرة المنتهى (١٧٤).

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨هـ) السير ١٩٧/٩. وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٨/٩.

قلت: لا، قال: فكوكب منها: تعرف جنسه، طلوعه، أفوله، مم خلق؟ قلت: لا، قال: فشيء تراه بعينيك من الخلق لست تعرفه، تتكلم في علم خالقه؟ ثم سألني عن مسألة في الوضوء، فأخطأت فيها، ففرعها على أربعة أوجه، فلم أصب في شيء منه، فقال: شيء تحتاج إليه في اليوم خمس مرات، تدع علمه، وتتكلف علم الخالق، إذا هجس في ضميرك ذلك، فارجع إلى الله وإلى قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية (البقرة: ١٦٣ و١٦٤) فاستدل بالمخلوق على الخالق ولا تتكلف علم ما لم يبلغه عقلك. قال فتبت))[(١)].

(١٤١ ـ ٤٠) قال الذهبي: ((قال حنبل: قال أبو عبد الله: قال برغوث يعني: يوم المحنة : يا أمير المؤمنين هو كافر حلال الدم، اضرب عنقه. وقال شعيب كذلك أيضا تقلد دمي، فلم يلتفت أبو إسحاق إليهما. وقال أبو عبد الله: لم يكن في القوم أشد تكفيرا لي منهما، وأما ابن سماعة، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه من أهل بيت شرف ولهم قدم، ولعله يصير إلى الذي عليه أمير المؤمنين، فكأنه رق عندها، وكان إذا كلمني ابن أبي دؤاد، لم ألتفت إلى كلامه، وإذا كلمني أبو إسحاق، ألنت له القول. قال: فقال في اليوم الثالث: أجبني يا أحمد، فإنه بلغني أنك تحب الرئاسة، وذلك لما أوغروا قلبه علي، وجعل برغوث يقول: قال الجبري: كذا وكذا، كلام هو الكفر بالله. فجعلت أقول: ما أدري ما هذا، إلا أني أعلم أنه أحد صمد لاشبه له ولا عدل، هو كما وصف نفسه، فسكت))[(٢)].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) السير ١٠/ ٣١ـ٣٢.
وأخرجه المصنف بسنده مختصرا، مع اختلاف في بعض العبارات (١٠/٢٥، ٢٦) وذلك من طريق الهروي . وكرر بعضه في (١٠/٥١) . وأخرجه البيهقي في «مناقب الشافعي» ١/ ٤٥٨ . وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٥/ ٨/ أ. والهروي في «ذم الكلام» ق ١٠٢/ ب.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) السير ١١/ ٢٦١ ـ ٢٦٢.
والخبر بطوله في «ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل» جمع أبي عبد الله حنبل بن إسحاق بن حنبل. من بداية الخبر إلى قوله: «قد بلغني أنك تحب الرئاسة» ص ٥٠ـ٥١. وأورد بقيته منفصلا ص ٥٢.

(١٤٢ ـ ٤١) قال الذهبي: ((وقال يونس بن الحسين: سمعت ذا النون، يقول: مهما تصور في وهمك، فالله بخلاف ذلك))[١].

التعليق:

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ (الشورى: ١١). آية عظيمة، تضمنت المنهج الصحيح للتعامل مع نصوص الأسماء والصفات. هذا المنهج يقوم على ركيزتين:

(الأولى): تنزيه بلا تعطيل، ودل على ذلك قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

(الثانية): إثبات بلا تمثيل، ودل على ذلك قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾.

وهذا هو المنهج القويم السليم الذي سار عليه أهل السنة والجماعة، وعليه اتفقت كلمتهم.

يقول ابن أبي العز الحنفي، رحمه الله، في شرح قول الإمام الطحاوي رحمه الله: (ولا شيء مثله): «اتفق أهل السنة على أن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله»[٢].

وقال في موضع اخر: «وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ رد على المشبهة. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾، رد على المعطلة، فهو سبحانه وتعالى موصوف بصفات الكمال، وليس له فيها شبيه. فالمخلوق وإن كان يوصف بأنه سميع بصير، فليس سمعه وبصره كسمع الرب وبصره، ولا يلزم من إثبات الصفة تشبيه، إذ صفات المخلوق كما يليق به، وصفات الخالق كما يليق به»[٣].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الزاهد ذي النون المصري (ت ٢٤٥هـ) السير ١١/ ٥٣٥.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦/٧٦/ب. مطولا.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص ٩٨.

(٣) المصدر السابق ص ١٣٧، وانظر «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية ٥/ ٢٦.

ولو دققنا النظر ، وأعملنا الفكر في السورة التي جاءت ضمنها هذه الآية الكريمة، وهي سورة الشورى، لتبين لنا بوضوح وجلاء تامين، أن هذه الآية الكريمة جاءت بعد أن ذكر الله عز وجل نعوت كماله، وصفات جلاله. فهذا الإله العظيم، العزيز الحكيم، الغفور الرحيم، العلي العظيم، الذي يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، فاطر السموات والأرض، وخالق كل شيء، وهو السميع البصير، فهذا الموصوف بهذه الصفات والنعوت والأفعال هو الذي ليس كمثله شيء، لكثرة نعوته، وأوصافه، وأسمائه، وأفعاله، وثبوتها له على وجه الكمال، الذي لا يماثله فيه شيء[(١)].

وهذا يمثل قاعدة جليلة عظيمة الفائدة في هذا الباب، عبر عنها ابن القيم رحمه الله بقوله: «فينبغي أن تعلم في هذا قاعدة نافعة جدا وهي أن نفي الشبه والمثل والنظير ليس في نفسه صفة مدح، ولا كمال ولا يحمد به المنفي عنه ذلك بمجرده، فإن العدم المحض الذي هو أخس المعلومات وأنقصها ينفى عنه الشبه والمثل والنظير، ولا يكون ذلك كمالا ومدحا إلا إذا تضمن كون من نفي عنه ذلك قد اختص من صفات الكمال ونعوت الجلال بأوصاف باين بها غيره، وخرج بها عن أن يكون له نظير أو شبه، فهو لتفرده بها عن غيره صح أن ينفى عنه الشبه والمثل والنظير والكفؤ»[(٢)].

وبهذا يتبين لنا صحة عقيدة أهل السنة والجماعة، وأنهم هم الذين يصفون الله تبارك وتعالى بأنه ليس كمثله شيء على الحقيقة.

يقول ابن القيم: «فالمثبت للصفات والعلو والكلام والأفعال وحقائق الأسماء، هو الذي يصفه سبحانه بأنه ليس كمثله شيء.

وأما المعطل: النافي لصفاته وحقائق أسمائه، فإن وصفه له بأنه ليس كمثله شيء مجاز، لا حقيقة، كما يقول في سائر أوصافه»[(٣)].

---

(١) من كلام للإمام ابن القيم في «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» ٣/ ١٠٢٩ ط ـ دار العاصمة ـ الرياض ـ الأولى ١٤٠٨هـ بتصرف.

(٢) المصدر السابق ٤/ ١٣٦٧.

(٣) المصدر السابق ٣/ ١٠٢٩.

المبحث الرابع
ما ورد في الأسم والمسمى

(١٤٣ ـ ٤٢) قال الذهبي : ((سعيد بن أحمد اللخمي: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، سمعت الشافعي يقول: إذا سمعت الرجل يقول: الأسم غير المسمى، والشيء غير المشى، فاشهد عليه بالزندقة»[(١)].

(١٤٤ ـ ٤٣) قال الذهبي : ((قال القاضي أبو المطرف بن فطيس: سمعت أبا الحسن المقرىء، سمعت محمد بن جعفر بن محمد بن بيان البغدادي، سمعت إبراهيم الحربي ولم يكن في وقته مثله يقول، وقد سئل عن الأسم والمسمى : لي مذ أجالس أهل العلم سبعون سنة، ما سمعت أحدا منهم يتكلم في الأسم والمسمى))[(٢)].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) السير ١٠/ ٣٠.
وأخرجه البيهقي في كتاب «الاعتقاد» ص ٤٢. وأورده السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» تحت باب ومن الفوائد والمسائل عن يونس» ١/ ٢٨١ ط دار المعرفة. بلفظ: «إذا سمعت الرجل يقول الاسم غير المسمى أو الاسم المسمى فاشهد عليه أنه من أهل الكلام ولا دين له» .
ولم يرق هذا الكلام للسبكي فعقب عليه بقوله: «هذا وأمثاله مما روي في ذم الكلام وقد روي ما يعارضه وللحافظ ابن عساكر في كتاب تبيين كذب المفتري على أمثال هذه الكلمة كلام لا مزيد على حسنه» اهـ.
ويكفي في الرد على كلام السبكي هذا، وكلام ابن عساكر وغيرهما أن الإمام الشافعي هو أكثر الأئمة ذما لعلم الكلام وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل الخاص به إن شاء الله تعالى. انظر ص ٥٣٣ـ٥٣٩.
وقد أخرج الأثر باللفظ المذكور اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» عن أبي سعيد الأصمعي (ت ٢١٥هـ). انظر المصدر المذكور ١/ ٢١٢ (ح: ٣٤٦، ٣٤٧).
وأورده شيخ الإسلام ابن تيمية عن الشافعي والأصمعي في «مجموع الفتاوى» ٦/ ١٨٧.

(٢) أورده المصنف في ترجمة شيخ الإسلام إبراهيم الحربي البغدادي صاحب التصانيف (ت ٢٨٥هـ). السير ١٣/ ٣٥٩.
وأخرجه الخلال في «السنة» كما أشار إليه شيخ الإسلام في الفتاوى ٦/ ١٨٧.

(١٤٥ ـ ٤٤) قال الذهبي : ((أبو ذر الهروي: سمعت أبا طاهر المخلص، سمعت أبي: سمعت إبراهيم الحربي، وكان وعدنا أن يمل علينا مسألة في الأسم والمسمى، وكان يجتمع في مجلسه ثلاثون ألف محبرة، وكان إبراهيم مقلا، وكانت له غرفة، يصعد، فيشرف منها على الناس، فيها كوة[١] إلى الشارع، فلما اجتمع الناس، أشرف عليها، فقال لهم: قد كنت وعدتكم أن أملي عليكم في الاسم والمسمى، ثم نظرت فإذا لم يتقدمني في الكلام فيها إمام يقتدى به[٢]، فرأيت الكلام فيه بدعة، فقام الناس وانصرفوا، فلما كان يوم الجمعة، أتاه رجل، وكان إبراهيم لا يقعد إلا وحده، فسأله عن هذه المسألة، فقال: الم تحضر مجلسنا بالأمس؟ قال : بلى . فقال: أتعرف العلم كله؟ قال: لا. قال: فاجعل هذا مما لم تعرف))[٣].

التعليق :

مسألة هل الاسم هو المسمى، أو غيره ؟ من المسائل الحادثة، وثمرة من ثمار إدخال علم الكلام على مسائل الاعتقاد، ولم تعرف إلا بعد انقضاء القرون المفضلة التي شهد لها رسول الله ﷺ بالخيرية.

ولذلك نلاحظ إمساك الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي عن الكلام فيها، وتعليله هذا الأمر بأنه لم يتقدمه أحد من الأئمة المقتدى بهم في الكلام فيها.

وكان حكم الشافعي والأصمعي على من خاض فيها من أهل البدع بالزندقة.

---

(١) الكوة: الفتحة.

(٢) هذه العبارة من هذا الإمام تذكرنا بما قاله الإمام أحمد بن حنبل لأحد تلاميذه ناصحا «إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام» انظر السير ٢٩٦/١١.

(٣) أورده المصنف في ترجمة شيخ الإسلام إبراهيم الحربي البغدادي (ت ٢٨٥هـ) السير ٣٦١/١٣.

وأخرجه الخلال في «السنة» كما أشار إليه شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ١٨٧/٦.

وقد زجر أئمة السنة الناس عن الخوض فيها، فهذا الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري يقول ضمن عقيدته: «وأما القول في الاسم أهو المسمى أو غير المسمى فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع ولا قول من إمام فيستمع، والخوض فيه شين والصمت عنه زين، وحسب امرىء من العلم به والقول فيه أن ينتهى إلى قو الصادق عز وجل وهو قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ (الإسراء: ١١٠). وقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٨٠)»[(١)].

والجهمية هم السبب وراء حدوث هذه المسألة، يقول شيخ الإسلام: «فصل في الاسم والمسمى هل هو هو، أو غيره ؟ أولا يقال هو هو، ولا يقال هو غيره ؟ أو هو له ؟ أو يفصل في ذلك ؟ فإن الناس قد تنازعوا في ذلك، والنزاع اشتهر في ذلك بعد الأئمة، بعد أحمد وغيره، والذي كان معروفا عند «أئمة السنة» أحمد وغيره: الإنكار على الجهمية الذين يقولون: أسماء الله مخلوقة.

فيقولون: الاسم غير المسمى، وأسماء الله غيره وما كان غيره فهو مخلوق وهؤلاء هم الذين ذمهم السلف وغلظوا فيهم القول لأن أسماء الله من كلامه وكلام الله غير مخلوق بل هو المتكلم به، وهو المسمى لنفسه بما فيه من الأسماء»[(٢)].

وموقف أهل السنة من هذه المسألة كما يذكره ويقرره شيخ الإسلام ابن تيمية ينقسم إلى ثلاثة أقوال :

(الأول): الإمساك عن القول في هذه المسألة نفيا وإثباتا، كما هو الحال في الآثار التي وردت في هذا الباب عن الإمامين الشافعي وإبراهيم الحربي.

(الثاني): أن الاسم هو المسمى، وهو مذهب أبي القاسم الطبري، واللالكائي، والبغوي وغيرهم[(٣)].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٨٥، ١٨٦.

(٢) مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٥، ١٨٦.

(٣) المصدر السابق ٦/ ١٨٧، ١٨٨.

ومرادهم: أن اللفظ هو التسمية، والاسم ليس هو اللفظ بل هو المراد باللفظ[١].

(الثالث): أن الاسم للمسمى. وهو قول أكثر أهل السنة[٢].

وقد مال شيخ الإسلام لترجيح القول الثالث، وعقب عليه بقوله: «فهؤلاء وافقوا الكتاب والسنة والمعقول، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ وقال: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾.

وقال النبي ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسما» وقال النبي ﷺ: «إن لي خمسة أسماء: أنا محمد ، وأحمد، والماحي، والحاشر، والعاقب» وكلاهما في الصحيحين»[٣].

---

(١) المصدر السابق ٦/٢٠٦، ٢٠٧.

(٢) المصدر السابق ٦/٢٠٦،٢٠٧.

(٣) المصدر السابق ٦/٢٠٦، ٢٠٧.

المبحث الخامس
هل تطلق كلمة «الحد» في حق الله تبارك وتعالى؟

(١٤٦ ـ ٤٥) قال الذهبي : ((وقال أبو إسماعيل الأنصاري: سمعت يحيى بن عمار الواعظ، وقد سألته عن ابن حبان، فقال: نحن أخرجناه من سجستان[١]، كان له علم كثير، ولم يكن له كبير دين، قدم علينا، فأنكر الحد لله، فأخرجناه))[٢].

وعقب عليه بقوله: « قلت: إنكاركم عليه بدعة أيضا، والخوض في ذلك مما لم يأذن به الله، ولا أتى نص بإثبات ذلك ولا بنفيه. و«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» وتعالى الله أن يحد أو يوصف إلا بما وصف به نفسه، أو علّمه رسله بالمعنى الذي أراد بلا مثل ولا كيف ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ (الشورى: ١١) اهـ))[٣].

(١٤٧ ـ ٤٦) قال الذهبي: ((وقد سئل أبو القاسم التيمي رحمه الله: هل يجوز أن يقال: لله حد؛ أو لا؟ وهل جرى هذا الخلاف في السلف؟ فأجاب: هذه مسألة أستعفي من الجواب عنها لغموضها، وقلة

---

(١) ولاية كبيرة واسعة ، بينها وبين هراة عشرة أيام. «معجم البلدان» ٣/ ١٩٠.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام ابن حبان، أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي الدارمي البستي، صاحب الكتب المشهورة (ت ٣٥٤هـ). السير ١٦/ ٩٧.
وأورده في «تذكرة الحفاظ» ٣/ ٩٢١، وعلق هناك بقوله: «كلاهما مخطىء» وأورده في «ميزان الاعتدال» ٣/ ٥٠٧، وعلق بقوله: «قلت: إنكاره للحد وإثباتكم للحد نوع من فضول الكلام، والسكوت من الطرفين أولى إذ لم يأت نص بنفي ذلك ولا إثباته، والله تعالى ليس كمثله شيء فمن أثبته قال له خصمه: جعلت لله حدا برأيك، ولا نص بالحد والمحدود مخلوق تعالى الله عن ذلك» أ.هـ.
وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ١١٥/أ، نسخة المتحف البريطاني. وأورده المصنف في «تاريخ الإسلام» ، «حوادث ووفيات ٣٥١ ـ ٣٨٠هـ» ص ١١٣، ووقع تصحيف عند المحقق لكلمة «الحد» فأثبتها «الحمد» ولعله خطأ مطبعي.

(٣) السير ١٦/ ٩٧ ـ ٩٨.

وقوفي على غرض السائل منها، لكني أشير إلى بعض ما بلغني، تكلم أهل الحقائق[١] في تفسير الحد بعبارات مختلفة، محصولها أن حد كل شيء موضع بينونته عن غيره، فإن كان غرض القائل: ليس لله حد؛ لا يحيط علم الحقائق به، فهو مصيب، وإن كان غرضه بذلك: لايحيط علمه تعالى بنفسه فهو ضال، أو كان غرضه أن الله بذاته في كل مكان فهو أيضا ضال))[٢].

وقال الذهبي معقبا على الأثر: ((قلت: الصواب الكف عن إطلاق ذلك، إذ لم يأت فيه نص، ولو فرضنا أن المعنى صحيح، فليس لنا أن نتفوه بشيء لم يأذن به الله خوفا من أن يدخل القلب شيء من البدعة، اللهم احفظ علينا إيماننا))[٣].

التعليق :

يعتبر الكلام عن مسألة «الحد» من المسائل العلمية الدقيقة، وهو من الموضوعات الاجتهادية والتي وقعت بسبب مخالفة فرق أهل الأهواء والبدع

---

(١) المقصود بذلك أهل العلم وليس المراد ما قد يفهمه أهل التصوف من تقسيم العلم إلى شريعة وحقيقة.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الملقب بقوام السنة (ت ٥٣٥هـ) «السير» ٨٦/٢٠.
والأثر أخرجه الحافظ أبو محمد محمود بن أبي القاسم الدشتي (ت ٦٦٥هـ) في كتاب «إثبات الحد لله عز وجل» ق (٥) مخطوط وتوجد نسخة منه بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية. ولفظه : «أخبرنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبدالله الدمشقي أنا أبو مسلم هشام المعروف بالمؤيد بن عبدالرحيم بن الاخوة البغدادي بأصبهان قال: قال الإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني رحمه الله: تكلم أهل الحقائق في تفسير الحد بعبارات مختلفة محصول تلك العبارات أن حد كل شيء موضع بينونته عن غيره فإن كان غرض القائل بقوله ليس لله حد لايحيط علم الخلق به فهو مصيب وإن كان غرضه بذلك لايحيط علم الله بنفسه فهو ضال أو كان غرضه أن الله في كل مكان بذاته فهو أيضا ضال» انتهى بنصه.

(٣) «السير» ٨٦/٢٠ .

لموجب الكتاب والسنة في النفي والإثبات في باب الأسماء والصفات.

وسوف تكون دراستي لهذا الموضوع من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول
قواعد وأصول عامة يعتصم بها أهل السنة والجماعة في هذا الباب

(القاعدة الأولى): الأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، نفيا وإثباتا. قال شيخ الإسلام: «وقد علم أن طريق السلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات، من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل»[(١)] إلى أن قال: «فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات، مع نفي مماثلة المخلوقات: إثبات بلا تشبيه، وتنزيها بلا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾»[(٢)].

(القاعدة الثانية): الكتاب والسنة هما الميزان الذي توزن به الأقوال والأعمال وما سوى ذلك، وبه يحصل الفرقان بين الحق والباطل، وما سوى كلام الله ورسوله ﷺ من كلام سائر الناس يعرض عليه، فإن وافقه قبل، وإلا رد على صاحبه[(٣)].

(القاعدة الثالثة): الاقتصار على استعمال الألفاظ الشرعية في تقرير مسائل الاعتقاد، وعدم استعمال الألفاظ المجملة والمشتركة التي تفهم على أكثر من معنى[(٤)].

---

(١) التدمرية: مجموع الفتاوى ٣/٣.

(٢) مجموع الفتاوى ٣/٤.

(٣) الفتاوى ١١/٥٨٢، ١٢/٤٦٧.

(٤) انظر مجموع الفتاوى ١٧/٣٥٥، شرح العقيدة الطحاوية ص ١٠٧.

(القاعدة الرابعة): ما تنازع فيه الناس من مسائل الأسماء والصفات وغيرها يردونه إلى الله ورسوله، ويفسرون الألفاظ المجملة التي تنازع فيها أهل التفرق والأختلاف: فما كان من معانيها موافقا للكتاب والسنة أثبتوه، وما كان مخالفا لهما أبطلوه[١].

المطلب الثاني
سبب الكلام في هذه المسألة

يوضحه ما نقله شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، عن الإمام الخطابي[٢] في إنكار «الحد» والذي ذكره في كتابه «الرسالة الناصحة»، ومما نقله عنه قوله: «وزعم بعضهم أنه جائز أن يقال له تعالى حد لا كالحدود، كما نقول يد لا كالأيدي. فيقال له: إنما أحوجنا إلى أن نقول يد لا كالأيدي، لأن اليد قد جاء ذكرها في القرآن وفي السنة فلزم قبولها ولم يجز ردها فأين ذكر الحد في الكتاب والسنة حتي نقول: حد لا كالحدود كما نقول يد لا كالأيدي؟!»[٣].

وقد رد عليه شيخ الإسلام من وجوه، فقال: «قلت: أهل الإثبات المنازعون للخطابي وذويه يجيبون عن هذا بوجوه: أحدها: أن هذا الكلام الذي ذكره إنما يتوجه لو قالوا إن له صفة هي «الحد» كما توهمه هذا الراد عليهم وهذا لم يقله أحد ولا يقوله عاقل فإن هذا الكلام لا حقيقة له إذ ليس في الصفات التي يوصف بها شيء من الموصوفات كما وصف باليد والعلم صفة معينة يقال لها «الحد» وإنما الحد ما يتميز به الشيء عن غيره من صفته

---

(١) الفتاوى ٣/ ٣٤٧.

(٢) الإمام العلامة، الحافظ اللغوي المحدث، أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، صاحب التصانيف (ت ٣٨٨هـ).

(٣) نقض تأسيس الجهمية ١/ ٤٤٢ الطبعة الأولى مطبعة الحكومة مكة المكرمة ١٣٩١هـ بتصحيح وتكميل محمد بن عبد الرحمن بن قاسم. ٣، ٤ نقض التأسيس ١/ ٤٤٢-٤٤٣.

وقدره»[١].

إلى أن قال: «ولما كان الجهمية يقولون ما مضمونه: إن الخالق لا يتميز عن الخلق، فيجحدون صفاته التي تميز بها ويجحدون قدره، حتى يقول المعتزلة إذا عرفوا أنه حي عالم قدير قد عرفنا حقيقته وماهيته، ويقولون إنه لا يباين غيره، بل إما أن يصفوه بصفة المعدوم فيقولوا: لا داخل العالم ولا خارجه، ولا كذا ولا كذا، أو يجعلوه حالا في المخلوقات أو وجود المخلوقات، فبين ابن المبارك أن الرب سبحانه وتعالى على عرشه مباين لخلقه منفصل عنه، وذكر الحد لأن الجهمية كانوا يقولون: ليس له حد، وما لا حد له لا يباين المخلوقات، ولا يكون فوق العالم، لأن ذلك مستلزم للحد»[٢].

وأصل هذه المسألة، أن أهل الأهواء والبدع المخالفين لعقيدة ومنهج أهل السنة والجماعة، استعملوا ألفاظا لا توجد في الكتاب ولا في السنة، وهي من الألفاظ المجملة المشتركة، واختصوا بالتعبير بها على معان لم يستعملها غيرهم، ثم نفوا مدلولها وأبطلوا ما دل عليه القرآن والسنة، وذلك مثل لفظ: «المركب» و «الجسم» و «المتحيز» و «الجوهر» و «الجهة» و «العرض» و «المحدود» وغيرها[٣].

وهذا كله بسبب إقحام علم الكلام والمنطق في أمور الاعتقاد والدين.

وكان لأئمة أهل السنة والجماعة موقف واضح وجلي من هذه المشكلة التي تسبب فيها خصومهم ومخالفوهم.

يقول شيخ الإسلام: «والسلف والأئمة الذين ذموا وبدعوا الكلام في الجوهر والجسم والعرض تضمن كلامهم ذم من يدخل المعاني التي يقصدها هؤلاء بهذه الألفاظ في أصول الدين: في دلائله، وفي مسائله: نفيا وإثباتا.

فأما إذا عرف المعاني الصحيحة الثابتة بالكتاب والسنة، وعبر عنها لمن

---

(١) نقض التأسيس ١/ ٤٤٢-٤٤٣.

(٢) نقض التأسيس ١/ ٤٤٢-٤٤٣.

(٣) انظر مجموع الفتاوى ١٣/ ١٤٦، ٣٠٤.

يفهم بهذه الألفاظ: ليتبين ما وافق الحق من معاني هؤلاء، وما خالفه. فهذا عظيم المنفعة، وهو من الحكم بالكتاب بين الناس فيما اختلفوا فيه»[١].

وقال في موضع آخر: «وما تنازع فيه المتأخرون نفيا وإثباتا فليس على أحد، بل ولا له: أن يوافق أحدا على إثبات لفظه أو نفيه حتى يعرف مراده، فإن أراد حقا قبل، وإن أراد باطلا رد، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقا، ولم يرد جميع معناه، بل يوقف اللفظ ويفسر المعنى، كما تنازع الناس في الجهة والتحيز وغير ذلك»[٢].

ونلحظ تطبيق هذه القواعد المنهجية في هذا الباب في تعليقات الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله على قول الإمام الطحاوي: «وتعالى عن الحدود والغايات» حيث قال في شرحها: «إن للناس في إطلاق مثل هذه الألفاظ ثلاثة أقوال: فطائفة تنفيها، وطائفة تثبتها، وطائفة تفصل، وهم المتبعون للسلف، فلا يطلقون نفيها ولا إثباتها إلا إذا تبين، ما أثبت بها فهو ثابت، وما نفي بها فهو منفي. لأن المتأخرين قد صارت هذه الألفاظ في اصطلاحهم فيها إجمال وإبهام كغيرها من الألفاظ الاصطلاحية، فليس كلهم يستعملها في نفس معناها اللغوي. ولهذا كان النفاة ينفون بها حقا وباطلا، ويذكرون عن مثبتها ما لايقولون به، وبعض المثبتين لها يدخل فيها معنى باطلا مخالفا لقول السلف، ولما دل عليه الكتاب والميزان».

ثم ذكر قاعدة أهل السنة في الالتزام بالألفاظ التي ورد بها النص نفيا وإثباتا. ثم قال: «وأما الألفاظ التي لم يرد نفيها ولا إثباتها فلا تطلق حتى ينظر في مقصود قائلها: فإن كان معنى صحيحا قبل، لكن ينبغي التعبير عنه بألفاظ النصوص، دون الألفاظ المجملة، إلا عند الحاجة، مع قرائن تبين المراد»[٣].

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/٣٠٨.

(٢) مجموع الفتاوى ٣/٤١ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ٢١٨. وقد بين رحمه الله أن الحاجة مثل أن يكون الخطاب مع من لايتم المقصود معه إن لم يخاطب بها، ونحو ذلك.

والذي أوقع المخالفين لأهل السنة والجماعة في مثل هذه الأمور هو تركهم لموجب الكتاب والسنة في النفي والإثبات .

فقد ذكر شيخ الإسلام ضمن الوجه الثاني في رده على الإمام الخطابي ومن سلك سبيله، بعد أن ذكر كلامه الموجه لأئمة السنة المثبتين «للحد» الذي قال فيه: «سبيل هؤلاء أن يعلموا أن صفات الله تعالى لاتؤخذ إلا من كتاب الله أو من قول رسول الله ﷺ دون قول أحد من الناس»[1].

قال شيخ الإسلام ردا على اعتراض الإمام الخطابي: «لو وفيت أنت ومن اتبعته باتباع هذا السبيل لم تحوجنا نحن وأئمتنا إلى نفي بدعتكم بل تركتم موجب الكتاب والسنة في النفي والإثبات:

أما في النفي:

فنفيتم عن الله تعالى أشياء لم ينطق بها كتاب ولاسنة ولاإمام من أئمة المسلمين بل والعقل لايقضي بذلك عند التحقيق، وقلتم إن العقل نفاها فخالفتم الشريعة بالبدعة والمناقضة المعنوية، وخالفتم العقول الصريحة، وقلتم ليس هو بجسم ولاجوهر ولامتحيز ولافي جهة ولايشار إليه بحس، ولايتميز منه شيء عن شيء، وعبرتم عن ذلك بأنه تعالى ليس بمنقسم ولامركب، وأنه لاحد له ولاغاية تريدون بذلك أنه يمتنع عليه أن يكون له حد وقدر أو له قدر لايتناهى وأمثال ذلك. ومعلوم أن الوصف بالنفي كالوصف بالإثبات، فكيف ساغ لكم هذا النفي بلا كتاب ولاسنة، مع اتفاق السلف على ذم من ابتدع ذلك، وتسميتهم إياهم بالجهمية، وذمهم لأهل هذا الكلام؟!

وأما في الإثبات:

فإن الله تعالى وصف نفسه بصفات ووصفه رسوله بصفات، فكنتم أنتم الذين تزعمون أنكم من أهل السنة والحديث ـ دع الجهمية والمعتزلة ـ تارة تنفونها وتحرفون نصوصها، أو تجعلونها لاتعلم إلا أماني وهذا مما عاب الله تعالى به أهل الكتاب قبلنا، وتارة تقرونها إقرارا تنفون معه ما أثبته المنصوص

(١) نقض تأسيس الجهمية ١/ ٤٤٤ .

من غير أن تكون النصوص نفته؛ وتاركين من المعاني التي دلت عليه ما لاريب في دلالتها عليه؛ مع ما في جمعهم بين الأمور المتناقضة من مخالفة صريح المعقول».

إلى أن قال: «ويقول هؤلاء المثبتة: كيف سوغتم لأنفسكم هذه الزيادات في النفي وهذا التقصير في الإثبات على ما أوجبه الكتاب والسنة، وأنكرتم على أئمة الدين ردهم لبدعة ابتدعها الجهمية مضمونها إنكار وجوب[١] الرب وثبوت حقيقته، وعبروا عن ذلك بعبارة فأثبتوا تلك العبارة ليبينوا ثبوت المعنى الذي نفاه أولئك؟!

وأين في الكتاب والسنة أنه يحرم رد الباطل بعبارة مطابقة له، فإن هذا اللفظ[٢] لم نثبت به صفة زائدة على ما في الكتاب والسنة بل بينا به ما عطله المبطلون من وجود الرب تعالى ومباينته لخلقه وثبوت حقيقته»[٣].

المطلب الثالث
بيان موقف أئمة السنة من هذه المسألة وأنه الأسدّ في العقل والدين

بين شيخ الإسلام موقف أهل السنة ومخالفيهم إجمالا في هذه المسألة فقال: ((والكلام على هذه الحجة في «مقامين»:

أما الأول: فهو قول من يقول : هو فوق العرش وليس له حد ولامقدار ولاهو جسم ، كما يقول ذلك كثير من الصفاتية: من الكلابية، وأئمة الأشعرية وقدمائهم، ومن وافقهم من الفقهاء والطوائف الأربعة وغيرهم، وأهل الحديث والصوفية، وغير هؤلاء، وهم أمم لايحصيهم إلا الله، ومن هؤلاء أبو حاتم ابن حبان وأبو سليمان الخطابي البستيان))[٤].

---

(١) لعل الصحيح : وجود .
(٢) يعني لفظ «الحد» .
(٣) نقض تأسيس الجهمية ١/ ٤٤٤-٤٤٥ .
(٤) نقض تأسيس الجهمية ٢/ ١٦٩ .

وممن نفى لفظ «الحد» أيضا من أكابر أهل الإثبات الإمام أبو نصر السجزي(١).

ثم بين شيخ الإسلام الموقف الصحيح لجماهير أهل الحديث وسلف هذه الأمة وأئمتها فقال: ((وأما «المقام الثاني» فكلام من لاينفي هذه الأمور التي يحتج بها عليه نفاة العلو على العرش، التي ليس لها أصل في الكتاب والسنة بل قد يثبتها أو يثبت بعضها لفظا أو معنى، أو لايتعرض لها بنفي ولاإثبات، وهذا المقام هو الذي يتكلم فيه سلف الأمة وأئمتها، وجماهير أهل الحديث، وطوائف من أهل الكلام والصوفية وغيرهم، وكلام هؤلاء أسد في العقل والدين، حيث ائتموا بما في الكتاب والسنة وأقروا بفطرة الله التي فطر عليها عباده، فلم يغيروا، وجعلوا كتب الله التي بعث بها رسله هي الأصل في الكلام، وأما الكلام المجمل المتشابه الذي يتكلم به النفاة ففصلوا مجمله، ولم يوافقوهم على لفظ مجمل قد يتضمن نفي معنى حق، ولا وافقوهم أيضا على نفي المعاني التي دل عليها القرآن والعقل، وإن شنع النفاة على من يثبت ذلك، أو زعموا أن ذلك يقدح في أدلتهم وأصولهم))(٢).

هذا من حيث الجملة ، أما من حيث التفصيل ، فقد قال رحمه الله عن لفظ «الحد» : ((فإن المشاهير بالإمامة في السنة أثبتوه، كما ذكره عثمان بن سعيد عنهم وسمى ابن المبارك))(٣).

ثم ساق الروايات الثابتة عن الأئمة في ذلك .

فساق ما ذكره الهروي في كتاب «ذم الكلام» بإسناده عن الإمام إسحاق بن راهويه في إثبات الحد، وما ذكره من إخراج أبي حاتم ابن حبان من سجستان لإنكاره الحد.

ثم ذكر إقرار الإمام أحمد بن حنبل لما ورد عن الإمام إسحاق بن

---

(١) انظر نقض تأسيس الجهمية ٤٤٦/١ وقد نقل شيخ الإسلام كلامه في ذلك من الرسالة المشهورة للإمام السجزي إلى أهل زبيد.

(٢) نقض تأسيس الجهمية ٢/ ١٨٠ .

(٣) المصدر السابق ٢/ ١٦٠ .

راهويه في إثبات «الحد» والتي رواها الخلال في كتاب «السنة» له.

ثم قال: ((وهذا المحفوظ عن السلف والأئمة من إثبات حد لله في نفسه قد بينوا مع ذلك أن العباد لايحدونه ولايدركونه ولهذا لم يتناف كلامهم في ذلك كما يظنه بعض الناس فإنهم نفوا أن يحد أحد الله))[١].

ثم ذكر ما جاء عن الإمام أحمد من روايات في نفي الحد، كما رواها الخلال في كتاب «السنة».

وقد ذكر ذلك أيضا في موضع آخر[٢] وعقب عليه بقوله:

((فهذا الكلام من الإمام أبي عبدالله أحمد، رحمه الله، يبين أنه نفى أن العباد يحدون الله تعالى أو صفاته بحد، أو يقدرون ذلك بقدر، أو أن يبلغوا إلى أن يصفوا ذلك وذلك لاينافي ما تقدم من إثبات أنه في نفسه له حد يعلمه هو لايعلمه غيره، أو أنه هو يصف نفسه. وهكذا كلام سائر أئمة السلف يثبتون الحقائق وينفون علم العباد بكنهها كما ذكرنا من كلامهم في غير هذا الموضع ما يبين ذلك))[٣].

ومن أئمة السنة الذين تكلموا في هذه المسألة، وأثبتوا «الحد» لله تعالى، الإمام الدارمي، حيث أفرد بابا للموضوع في كتابه الذي رد فيه على بشر المريسي، فقال: «باب الحد والعرش» قال فيه: «والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره. ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه. ولكن نؤمن بالحد. ونكل علم ذلك إلى الله. والمكان أيضا حد، وهو على عرشه فوق سمواته. فهذان حدان اثنان»[٤].

وللإمام أبي محمد محمود بن أبي القاسم الدشتي[٥] (ت ٦٦٥هـ)، كتاب خاص في هذه المسألة بعنوان: «كتاب إثبات الحد لله عز وجل»[٦]،

---

(١) نقض تأسيس الجهمية ٢/ ١٦٢ .

(٢) المصدر السابق ١/ ٤٣٣ .

(٣) المصدر السابق ١/ ٤٣٣.

(٤) رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد ص ٢٣ .

(٥) دشت بليدة بين إربل وتبريز. «معجم البلدان» ٢/ ٤٥٦ .

(٦) وهو مخطوط يقع في تسع وعشرين لوحة توجد منه نسخة بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية.

قال في مقدمته: «أما بعد فإن سائلا سألني وقال أحب أن تجمع ما جاء في إثبات الحد لله تعالى ويعني بذلك حد لا يعلمه إلا الله، وأما من زعم أن لله عز وجل حدا يعلمه غيره فهو ضال مضل مبتدع، فأجبت إلى ذلك وجمعت في كتابي هذا شيئا يسيرا من مذهب علماء السلف وائمتهم وما روي وصح عنهم وما احتجوا في ذلك من الكتاب والسنة وما ذكروه في كتبهم وتصانيفهم»[١].

ثم ذكر، رحمه الله، الأئمة الذين روى عنهم أو نقل كلامهم من كتبهم في إثبات «الحد» لله تعالى وهم الأئمة النبلاء: عبد الله بن المبارك، والإمام أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعثمان بن سعيد الدارمي، وابن بطة، وأبو إسماعيل الأنصاري الهروي، وأبو القاسم بن منده، وإسماعيل بن الفضل الأصبهاني التيمي، والقاضي أبو يعلى، وأبو الحسن بن الزاغوني، والحافظ أبو العلا الهمداني رحمهم الله جميعا. وبعد أن ذكر قاعدة جليلة في وجوب تلقي الدين بالأدلة والبراهين بنص الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، واتباع أصحاب الحديث وعدم مخالفتهم بدأ بسرد أقوال الأئمة المذكورين.

ومما رواه ونقله عن أولئك الأئمة قول الإمام الدارمي: «زعمت الجهمية أن ليس لله حد وإنما يعنون بهذه الكلمة أن الله تعالى لا شيء إذ كان معلوما عند الخلق كلهم أنه ليس شيء يقع عليه اسم الشيء إلا وله حد وصفة فقولهم لا حد له أنه لا شيء وقد قال الله تعالى: [قل أي شيء أكبر شهادة قل الله]»[٢] إلى آخر ما نقله عنه. وأخرج بسنده عن الحافظ أبي عبد الله بن منده رحمه الله أنه قال: «ولا دين لمن لا يرى الحد لأنه يسقط من بينه وبين الله الحاجز والحجاب والإشارات والخطاب»[٣].

قال: «وذكر ذلك في كتاب «بيان الهدى ومعرفة أقاويل أهل الضلالة

---

(١) إثبات الحد لله تعالى ق ٣.

(٢) المصدر السابق ق ٦.

(٣) المصدر السابق ق ٦.

والردى تصنيفه»[١].

ثم قال: «قد وجدت في كتاب «الإيضاح في أصول الدين» للإمام أبي الحسن علي بن الزاغوني رحمه الله أنه قال: اعلم أن الدليل القاطع دل على وجود الباري وثبوته ذاتا بحقيقة الإثبات وأنه لا بد من فصل يكون بينه وبين خلقه ويقتضي انفراده بنفسه وهذا بعينه هو الحد والنهاية وإنما يغتر الأغمار[٢] الذين لا خبرة عندهم بصعوبة إضافة الحد والغاية والنهاية إليه تعالى مع إقرارهم أنه متميز بذاته منفرد مباين لخلقه وهذا مناقضة منهم في العقيدة»[٣].

ثم ذكر نقولا عن بقية الأئمة المذكورين سابقا في إثبات الحد، ثم ذكر أدلتهم على ذلك من الكتاب والسنة.

ومن الذين تكلموا في هذا الموضوع إثباتا وتفصيلا الإمام ابن أبي العز الحنفي، والذي سبق نقل بعض كلامه حول الموضوع.

ونعود إلى نقل بعض كلامه بما يناسب المقام. حيث بين رحمه الله أن مقصود الإمام الطحاوي بقوله: «وتعالى عن الحدود والغايات» هو الرد على المشبهة. ثم قال: «فالمعنى الذي أراده الشيخ رحمه الله من النفي الذي ذكره هنا حق، لكن حدث بعده من أدخل في عموم نفيه حقا وباطلا، فيحتاج إلى بيان ذلك. وهو: أن السلف متفقون على أن البشر لا يعلمون لله حدا، وأنهم لا يحدون شيئا من صفاته. قال أبو داود الطيالسي: كان سفيان وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثلون، ويروون الحديث ولا يقولون: كيف؟ وإذا سئلوا قالوا بالأثر. وسيأتي في كلام الشيخ: وقد أعجز خلقه عن الإحاطة به. فعلم أن مراده أن الله يتعالى عن أن يحيط أحد بحده، لأن المعنى أنه متميز عن خلقه منفصل عنهم مباين لهم»[٤].

---

(١) المصدر السابق ق ٥.

(٢) أي الجهال.

(٣) المصدر السابق ق ٦.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ص ٢١٨، ٢١٩.

ثم ذكر الأثر المروي عن الإمام ابن المبارك في إثبات الحد.

ثم قال معقبا: «ومن المعلوم أن الحد يقال على ما ينفصل به الشيء ويتميز به عن غيره، والله تعالى غير حال في خلقه، ولا قائم، بل هو القيوم القائم بنفسه، المقيم لما سواه. فالحد بهذا المعنى لا يجوز أن يكون فيه منازعة في نفس الأمر أصلا، فإنه ليس وراء نفيه إلا نفي وجود الرب ونفي حقيقته. وأما الحد بمعنى العلم والقول، وهو أن يحده العباد، فهذا منتف بلا منازعة بين أهل السنة»[١].

(١) المصدر السابق ص ٢١٩.

المبحث السادس
إثبات صفة «العلو» لله تبارك وتعالى

(١٤٨ ـ ٤٧) قال الذهبي: ((أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن، أنبأنا محمد بن المسند، بالمزة[١]، أنبأنا عبدان بن رزين، حدثنا نصر بن إبراهيم الفقيه، أنبأنا عبد الوهاب بن الحسين، حدثنا الحسين بن محمد بن عبيد، حدثنا محمد بن العباس الزيدي، حدثنا محمد بن حرب، حدثنا محمد بن عياذ، حدثنا عبد العزيز بن أخي الماجشون: بلغنا أنه كانت لعبدالله بن رواحة جارية يستسرها عن أهله، فبصرت به امرأته يوما قد خلا بها، فقالت: لقد اخترت أمتك على حرتك؟ فجاحدها ذلك، قالت: فإن كنت صادقا، فاقرأ آية من القرآن. قال:

شهدت بأن وعد الله حق ... وأن النار مثوى الكافرينا

قالت: فزدني آية، قال:

وأن العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة كرام ... ملائكة الإله مقربينا

فقالت: آمنت بالله، وكذبت البصر. فأتى رسول الله ﷺ، فحدثه، فضحك ولم يغير عليه))[٢].

---

(١) المزة: بالكسر ثم التشديد، قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق، وبينها وبين دمشق نصف فرسخ. انظر «معجم البلدان» لياقوت الحموي ٥/ ١٢٢ ط دار إحياء التراث العربي بيروت ١٣٩٩هـ.

(٢) أخرجه المصنف في ترجمة الصحابي الجليل عبدالله بن رواحة، رضي الله عنه، (ت يوم مؤتة) «السير» ١/ ٢٣٨.
وأخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» ص ٢٧. وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٩/ ١٠٩ ـ ب ـ ١١٠ ـ ب. وذكره ابن عبدالبر في «الاستيعاب» ٢/ ٢٨٧، ولفظ البيت الأخير فيه:

وتحمله ملائكة شداد ... ملائكة الإله مسومينا

وذكره ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» ٥/ ١٤، وابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» =

(١٤٩ ـ ٤٨) قال الذهبي: ((ابن وهب: حدثني أسامة بن زيد أن نافعا حدثه قال: كانت لابن رواحة امرأة، وكان يتقيها، وكانت له جارية، فوقع عليها. فقالت له. فقال: سبحان الله! قالت: اقرأ علي إذا، فإنك جنب فقال:

شهدت بإذن الله أن محمدا رسول الذي فوق السموات من عل
وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما له عمل من ربه متقبل))[١]

(١٥٠ ـ ٤٩) قال الذهبي: ((عبدة بن سليمان، عن أبي حيان التيمي، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: أنشد حسان النبي ﷺ:

شهدت بإذن الله أن محمدا رسول الذي فوق السموات من عل
وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما له عمل من ربه متقبل
وأن أخا الأحقاف إذ قام فيهم يقول بذات الله فيهم ويعدل

فقال النبي ﷺ: «وأنا»))[٢].

= ص ٤٠ ط المكتبة السلفية. وذكره شارح العقيدة الطحاوية، ص ٢٧٩. ط المكتب الإسلامي . الثامنة. وقال: «ذكره ابن عبدالبر وغيره من الأئمة».

(١) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل عبدالله بن رواحة رضي الله عنه (ت يوم مؤتة) السير ١/ ٢٣٨ـ٢٣٩.
قال المحقق: «رجاله ثقات، لكنه مرسل» ص ٢٣٩.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٩/ ١١٠ أ. وانظر «الاستيعاب» ٦/ ١٨٧ـ١٧٩.
وقد نسبت الأبيات إلى حسان بن ثابت رضي الله عنه كما سيأتي.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه (ت ٥٤هـ) السير ٢/ ٥١٩.
وأبو يحيى هو زكريا عليه السلام، وأخو الأحقاف هو هود عليه السلام.
وقول النبي ﷺ: «وأنا» أي وأنا أشهد.
وأورده ابن أبي العز في «شرح العقيدة الطحاوية» ص ٢٨٢. وعقب عليه الشيخ الألباني بقوله: «ضعيف، رواه ابن سعد في «الطبقات» بسند ضعيف ومنقطع». ولم أتمكن من العثور عليه في «الطبقات» لابن سعد.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٨٨/أ من ثلاث طرق أحدهما من طريق ابن سعد.
=

(١٥١ ـ ٥٠) قال الذهبي: ((وروى جعفر بن سليمان، عن مالك قال: إن الصديقين إذا قُرِيء عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة. ثم يقول: خذوا، فيتلو، ويقول: اسمعوا إلى قول الصادق من فوق عرشه))(١).

(١٥٢ ـ ٥١) قال الذهبي : ((أنبأنا أحمد بن سلامة، عن محمد بن أبي زيد الكراني، أخبرنا محمود بن إسماعيل، أخبرنا ابن قادشاه، أخبرنا أبو القاسم الطبراني، حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطي، حدثنا سليمان بن حرب، سمعت حماد بن زيد، سمعت أيوب، وذكر المعتزلة، وقال: إنما مدار القوم على أن يقولوا: ليس في السماء شيء))(٢).

(١٥٣ ـ ٥٢) قال الذهبي : ((ومن كلام عثمان، رحمه الله، في كتاب «النقض» له: اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله تعالى فوق عرشه، فوق سماواته))(٣).

= والأبيات في «ديوان حسان بن ثابت» ط دار الكتب العلمية ص١٨٩ـ١٩٠ مع اختلاف يسير.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام مالك بن دينار (ت ١٢٧هـ) السير ٥/ ٣٦٣.
وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢/ ٣٥٨.
وأورده المصنف في «العلو» وقال: «حديث في الحلية بإسناد صحيح» انظر «مختصر العلو» ص ١٣١ (ح١٠٩).
وقال الشيخ الألباني: «كذا قال، ووافقه ابن القيم (ص ١٠٥)!!! وفيه نظر، فإنه في «الحلية» (٢/ ٣٥٨) من طريقين عن سيار ثنا جعفر قال: سمعت مالك بن دينار به.
قلت : وسيار الراوي عن جعفر وهو ابن سليمان الضبعي هو ابن حاتم العنزي أبو سلمة البصري، وهو كما قال الحافظ في «التقريب»: «صدوق، له أوهام». إلى أن قال: «قلت : فمثله لايصح إسناده، بل لعل القول بتحسينه لايخلو من تسامح، ولابأس منه إن شاء الله في غير الأحاديث المرفوعة. والله أعلم» المصدر السابق .

(٢) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام أيوب السختياني (ت١٣١هـ) السير ٦/ ٢٤ .
وأخرجه في كتاب «العلو» انظر «مختصر العلو» ص ١٣٢ برقم (١١٢) وقال معقبا على إسناده: «هذا إسناد كالشمس وضوحا، وكالأسطوانة ثبوتا عن سيد أهل البصرة وعالمهم»!. هـ.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ) السير ١٣/ ٣٢٥ .
وانظر كتاب «رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد» ص٥٠ بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي، رحمه الله، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط الأولى =

(١٥٤ ـ ٥٣) قال الذهبي : ((كتب إلي القاضي عبدالواسع الشافعي، وعدة، عن أبي الفتح المندائي، أنبأنا عبيدالله بن محمد بن أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أنبأنا جدي في كتاب «الأسماء والصفات»[١] له، أنبأنا أبو عبدالله الحافظ، أنبأنا محمد بن علي الجوهري ببغداد، حدثنا إبراهيم بن الهيثم، حدثنا محمد بن كثير المصيصي: سمعت الأوزاعي يقول: كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته))[٢].

(١٥٥ ـ ٥٤) قال الذهبي: ((قال عبدالرحمن بن أبي حاتم الحافظ: حدثنا أبي، حدثنا سليمان بن حرب: سمعت حماد بن زيد يقول: إنما يدورون على أن يقولوا: ليس في السماء إله يعني الجهمية))[٣].

١٣٥٨هـ. حيث وردت فيه العبارة بنصها المذكور.

(١) أخرجه البيهقي في كتاب «الأسماء والصفات» ص ٤٠٨ .

(٢) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام الأوزاعي : عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد (ت ١٥٧هـ) السير ٧/ ١٢٠ـ١٢١ . من طريق البيهقي .

ورواه أبو عبدالله الحاكم عن الأوزاعي. انظر «مختصر العلو» للذهبي ص ١٣٨ بتحقيق الألباني. وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في «الحموية الكبرى» انظر «مجموع الفتاوى» ٥/ ٣٩ وصحح إسناده، وتبعه عليه ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص ٤٣ ط المكتبة السلفية. وأورده المصنف مرة ثانية في ترجمة الإمام عبدالله بن المبارك (ت ١٨١هـ) أثناء كلام له معقبا به على قول للإمام ابن المبارك. انظر السير ٨/ ٤٠٢. وأورده في «تذكرة الحفاظ» ١/ ١٧٩ـ١٨٠.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام حماد بن زيد (ت ١٧٩هـ) السير ٧/ ١٦٤ .

وأورده في «العلو» انظر «مختصر العلو» ص ١٤٦ رقم (١٤١). وقال معقبا عليه:

((قلت : مقالة السلف وأئمة السنة بل والصحابة والله ورسوله والمؤمنون، أن الله عز وجل في السماء، وأن الله على العرش، وأن الله فوق سماواته، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا، وحجتهم على ذلك النصوص والآثار.

ومقالة الجهمية: أن الله تبارك وتعالى في جميع الأمكنة، تعالى الله عن قولهم، بل هو معنا أينما كنا بعلمه.

ومقال متأخري المتكلمين: أن الله تعالى ليس في السماء، ولاعلى العرش، ولافي =

(١٥٦ ـ ٥٥) قال الذهبي : ((وروى عبدالله بن أحمد بن حنبل في كتاب «الرد على الجهمية» له[١]، قال: حدثني أبي، حدثنا سريج بن

= الأرض، ولاداخل العالم، ولاخارج العالم، ولاهو بائن عن خلقه، ولامتصل بهم!

وقالوا: جميع هذه الأشياء صفات الأجسام والله تعالى منزه عن الجسم!

قال لهم أهل السنة والأثر: نحن لانخوض في ذلك، ونقول ما ذكرناه اتباعا للنصوص، وإن زعمتم.. ولانقول بقولكم، فإن هذه السلوب نعوت المعدوم، تعالى الله جل جلاله عن العدم، بل هو موجود متميز عن خلقه، موصوف بما وصف به نفسه، من أنه فوق العرش بلا كيف)) ا.هـ ص ١٤٦، ١٤٧.

وقال الشيخ الألباني: ((ذكره المصنف من رواية ابن أبي حاتم الرازي الحافظ في كتاب «الرد على الجهمية»: حدثنا أبي حدثنا سليمان بن حرب به. قلت : وأخرجه عبدالله بن أحمد في «السنة» (ص ٩ـ١٠) من طريقين آخرين عن سليمان به. قلت : فهو إسناد صحيح وصححه ابن تيمية أيضا في «الحموية»)) ا.هـ.

والأثر أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ١١٧ـ١١٨ (ح: ٤١)، وقال المحقق: إسناده حسن، وأخرجه الخلال في «السنة» ق ١٤٨ ب، وأخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ص ٧. وأورده شيخ الإسلام في «الفتوى الحموية» وصححه انظر «مجموع الفتاوى» ٥/ ٥٢. =

(١) هذا الكتاب لعبدالله بن الإمام أحمد، وهو غير «الرد على الجهمية» للإمام أحمد، الذي توهمه محقق كتاب «السير»، وقد ذكر الذهبي هذا الكتاب ضمن مصنفات عبدالله بن الإمام أحمد. «السير» ١٣/ ٥٢٣.

وقد حاول محقق كتاب «السير» للذهبي أن يطعن في صحة نسبة كتاب «الرد على الجهمية» إلى الإمام أحمد، مستغلا في ذلك ما ذكره الذهبي في ترجمة الإمام أحمد حول الموضوع. انظر «السير» ١١/ ٢٨٦.

وقد سبقه أناس آخرون في التشكيك في صحة نسبة الكتاب المذكور إلى الإمام أحمد منهم: وهبي سليمان غاوجي، والكوثري وغيرهما.

وقد رد على هذا التشكيك بعض الباحثين المعاصرين منهم:

أ ـ الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي في تقديمه لكتاب «الرد على الجهمية» لابن مندة ص ٢٢، ٢٣.

ب ـ الدكتور عبدالرحمن عميرة في تقديمه لكتاب «الرد على الجهمية» للإمام أحمد ص ٧٢، ٧٨.

وقد ذكر كل منهما نصوصا كثيرة عن أبي بكر الخلال، والسفاريني، وابن القيم وغيرهم =

النعمان، عن عبدالله بن نافع، قال: قال مالك: الله في السماء، وعلمه في كل مكان لايخلو منه شيء))[(١)].

(١٥٧ ـ ٥٦) قال الذهبي : ((أخبرنا إسحاق بن طارق الأسدي، أخبرنا ابن خليل، أخبرنا عبدالرحيم بن محمد الكاغدي، أخبرنا أبو علي المقرى، أخبرنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا إبراهيم بن عبدالله، حدثنا محمد بن إسحاق السراج: سمعت أبا يحيى يقول: سمعت علي بن الحسن بن شقيق

من المتقدمين والمتأخرين في تصحيح نسبة الكتاب إلى الإمام أحمد كما ذكرا اعتناء العلماء به، ونقلهم عنه.

وقد نقل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع كثيرة من مصنفاته، ولاسيما في كتابه «دزء تعارض العقل والنقل»، فقد نقل فصولا كاملة منه وذلك في المواضع التالية :

أ ـ في ٢/ ٢٩١ ـ ٣٠١ .

ب ـ في ٥/ ١٥٧ ـ ١٦٧ .

جـ ـ في ٦/ ١٣٧ ـ ١٤٨ .

وهو كثير الاستشهاد بخطبة الكتاب، لذلك كررها في مواضع من كتاب «الدرء»: ١/ ١٨، ٤٤، ٢٢١. وقال في (١/ ٢٢١) ما نصه: ((ولهذا قال الإمام أحمد في أول ما كتبه في «الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن، وتأولته على غير تأويله» مما كتبه في حبسه ـ وقد ذكره الخلال في كتاب «السنة» والقاضي أبو يعلى، وأبو الفضل التميمي، وأبو الوفاء ابن عقيل، وغير واحد من أصحاب أحمد، ولم ينفه أحد منهم عنه ـ قال في أوله)) ثم ساق الخطبة.

وقد نص ابن تيمية في موضع آخر أن الإمام أحمد صنف كتابه المذكور في «محبسه» وذلك في كتاب «منهاج السنة النبوية» ٥/ ٢٧٣.

وفي هذا رد كاف على محقق «السير» وكل من حاول التشكيك في صحة نسبة الكتاب المذكور إلى الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) انظر «السير» ٨/ ١٠١، وفي «العلو» انظر «مختصر العلو» ص ١٤٠ (ح: ١٣٠)، وقال عنه الشيخ الألباني: «سنده صحيح».

وأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ١٠٧ (ح:١١)، ١/ ١٧٤ (ح:٢١٣).

وأخرجه أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» ص ٢٦٣ ـ ط ـ دار المعرفة ـ بيروت ١٣٥٣هـ. وأخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٢٨٩، وأورده شيخ الإسلام في «الفتوى الحموية» انظر «مجموع الفتاوى» ٥/ ٥٣.

يقول: قلت لعبدالله بن المبارك: كيف يعرف ربنا عز وجل؟ قال: في السماء على العرش. قلت له: إن الجهمية تقول هذا. قال: لانقول كما قالت الجهمية: هو معنا هاهنا))[١].

(١٥٨ ـ ٥٧) قال الذهبي: ((أخبرنا يحيى بن أبي منصور الفقيه، إجازة، أخبرنا عبد القادر الحافظ، أخبرنا محمد بن أبي نصر بأصبهان، أخبرنا حسين بن عبد الملك، أخبرنا عبد الله بن شبيب، أخبرنا أبو عمر السلمي، أخبرنا أبو الحسن اللبناني، حدثنا أبو عبد الرحمن بن أحمد بن حنبل في كتاب «الرد على الجهمية» له[٢]، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا على بن الحسن بن شقيق قال: سألت ابن المبارك: كيف ينبغي أن نعرف ربنا؟ قال: على السماء السابعة على عرشه، ولا نقول كما تقول الجهمية: إنه هاهنا، في الأرض))[٣].

---

(١) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام عبدالله بن المبارك (ت ١٨١هـ) السير ٨/٤٠٢. من طريق أبي نعيم.

وأورده في «العلو» انظر «مختصر العلو» ص١٥١ ح:١٥٠. وأشار المصنف إلى تصحيحه فقال: «صح عن علي بن الحسن بن شقيق قال:...».

وأخرجه الدارمي في «الرد على المريسي» ص٢٤، ١٠٣. وفي «الرد على الجهمية» ص٥٠. وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/١١١ (ح: ٢٢). وقال المحقق: «إسناده صحيح» وكرره في ١/١٧٥ (ح: ٢١٦)، ١/٣٠٧ (ح: ٥٩٨) وأخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» ص(٨).

وأورده شيخ الإسلام في «الفتوى الحموية» انظر «مجموع الفتاوى» ٥/ ٥٠ وصحح أسانيدها.

وأورده ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص ٨٤ ط السلفية. وقال: «وقد صح عنه صحة قريبة من التواتر» وعزاه إلى: البيهقي والحاكم والدارمي. وأخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» ٧/١٤٢، وأخرجه الصابوني في «عقيدة السلف» ص ٢٠ (ح:٢٨) ط الدار السلفية بتحقيق بدر البدر. وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٤٢٧.

(٢) تكرر في حاشية ص ٤٠٢، ٤٠٣ طعن المحقق في صحة نسبة كتاب «الرد على الجهمية» إلى الإمام أحمد، وقد تقدم الرد عليه في ذلك.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ) السير ٨/ ٤٠٢ـ٤٠٣.
وتقدم تخريجه كاملا.

(١٥٩ ـ ٥٨) قال الذهبي : ((وروى عبد الله بن أحمد في هذا الكتاب[١]. بإسناده، عن ابن المبارك، أن رجلا قال له: يا أبا عبد الرحمن، قد خفت الله تعالى من كثرة ما أدعو على الجهمية. قال: لا تخف، فإنهم يزعمون أن إلهك الذي في السماء ليس بشيء))[٢].

(١٦٠ ـ ٥٩) قال الذهبي : ((وروى غير واحد عن أبي العباس السراج قال: سمعت قتيبة بن سعيد يقول: هذا قول الأئمة في الإسلام، وأهل السنة والجماعة: نعرف ربنا، عز وجل، في السماء السابعة على عرشه، كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ (طه: ٥)))[٣].

(١٦١ ـ ٦٠) قال الذهبي «وعن أبي معمر القطيعي قال: آخر كلام الجهمية أنه ليس في السماء إله))[٤].

---

(١) أي كتاب «الرد على الجهمية».

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك (١٨١هـ) السير ٨/٤٠٣.
وأورده في «العلو» انظر «مختصر العلو» ص ١٥٢ (ح: ١٥٢) وقال الشيخ الألباني: «ورجاله ثقات إلا الرجل الذي لم يسم» وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/١١٢ (ح: ٢٤). وقال المحقق: «في سنده مجهول وبقية رجاله ثقات».

(٣) أورده المصنف في ترجمة شيخ الإسلام أبي رجاء قتيبة بن سعيد الثقفي (ت ٢٤٠هـ) السير ١١/٢٠.
☆ وأخرجه المصنف في كتاب «العلو» له، انظر «مختصر العلو» بتحقيق الشيخ الألباني ص ١٨٧ الأثر رقم (٢٢٢). ط المكتب الإسلامي الأولى.
وقال الذهبي معقبا على هذا الأثر في كتاب «العلو» : فهذا قتيبة في إمامته وصدقه قد نقل الإجماع على المسألة، وقد لقي مالكا والليث وحماد بن زيد والكبار، وعمر دهرا وازدحم الحفاظ على بابه، قال لرجل: أقم عندنا هذه الشتوة حتى أخرج لك عن خمسة أناسي مائة ألف حديث» أ.هـ.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي معمر القطيعي (ت ٢٣٦هـ) السير ١١/٧٠.
وقال معقبا: «قلت: بل قولهم: إنه عز وجل، في السماء وفي الأرض، لا امتياز للسماء. وقول عموم أمة محمد، ﷺ،: إن الله في السماء، يطلقون ذلك وفق ما جاءت النصوص بإطلاقه، ولا يخوضون في تأويلات المتكلمين، مع جزم الكل بأنه تعالى: [ليس كمثله شيء] (الشورى: ١١» أ.هـ.

=

(١٦٢ ـ ٦١) قال الذهبي : ((أحمد بن سلمة: حدثنا محمد بن أسلم، قال: لما أدخلت على عبد الله بن طاهر، ولم أسلم عليه بالإمرة، غضب، وقال: عمدتم إلى رجل من أهل القبلة فكفرتموه، فقيل: قد كان ما أنهي إلى الأمير. فقال ابن طاهر: شراك نعلي عمر بن الخطاب خير منك، وكان يرفع رأسه إلى السماء، وقد بلغني أنك لا ترفع رأسك إلى السماء، فقلت برأسي هكذا إلى السماء ساعة، ثم قلت: ولم لا أرفع رأسي إلى السماء؟ وهل أرجو الخير إلا ممن في السماء ؟! ولكني سمعت مؤمل بن إسماعيل يقول: سمعت سفيان يقول: النظر في وجوهكم معصية، فقال بيده هكذا، يحبس))(١).

(١٦٣ ـ ٦٢) قال الذهبي : ((قال عمرو بن تميم المكي: سمعت محمد بن إسماعيل الترمذي قال: سمعت المزني يقول: لا يصح لأحد توحيد حتى يعلم أن الله تعالى على العرش بصفاته. قلت له: مثل أي شيء؟ قال: سميع بصير عليم))(٢).

= ☆ وأخرجه المصنف في كتاب «العلو» له، انظر «مختصر العلو» بتحقيق الشيخ الألباني ص ١٨٨ الأثر رقم ٢٢٣. وقال الشيخ الألباني عن أبي شعيب صالح الهروي، وهو أحد رجال الإسناد: «قلت: من طبقته صالح بن زياد المقري الرقي أبو شعيب، وصالح بن مبشر الصيرفي أبوشعيب، وكلاهما صدوق وكتب عنهما أبو حاتم الرازي كما في كتاب ابنه (٢/ ١/ ٤٠٤ و ٤١٦) » أ.هـ. ثم قال: «وسائر الرجال ثقات».

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن أسلم الطوسي (ت ٢٤٢هـ) السير ١٢/ ٢٠٢.
وأورده في كتاب «العلو» انظر «مختصر العلو» ص ٢٠٨ (ح: ٢٥٩) وعزاه هناك إلى الحاكم.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام المزني (ت ٢٤٦هـ) السير ١٢/ ٤٩٤.
☆ وأخرجه المصنف في كتاب «العلو» له، انظر «مختصر العلو» بتحقيق الشيخ الألباني ص ٢٠١ الأثر رقم ٢٤٨.
وقال الذهبي: «أخرجه ابن منده في «تاريخه» ».
وقال الشيخ الألباني: «قلت: ومن طريقه ساقه المصنف بإسناده» وقد نص الذهبي على كتاب «التاريخ» للإمام ابن منده (ت ٣٩٥هـ) ضمن مصنفاته في «السير» ١٧/ ٣٣ ووصفه بأنه كبير جدا.

(١٦٤ ـ ٦٣) قال الذهبي : ((أنبأنا أحمد بن سلامة، عن يحيى بن نوش، أخبرنا أبو طالب ابن يوسف، أخبرنا أبو إسحاق البرمكي، أخبرنا علي بن عبد العزيز، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، قال: سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين، فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار، فكان من مذهبهم أن الله على عرشه بائن من خلقه، كما وصف نفسه، بلا كيف، أحاط بكل شيء علما))[١].

(١٦٥ ـ ٦٤) قال الذهبي: ((رأيت له[٢] تأليفا في تسمية الرواة عن

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي زرعة الرازي (ت ٢٦٤هـ). السير ١٣/ ٨٤.

☆ وأخرجه المصنف في كتاب «العلو» له، انظر «مختصر العلو» بتحقيق الشيخ الألباني ص ٢٠٤ الأثر رقم (٢٥٣). ونصه: «وعن عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: سألت أبي وأبا زرعة رحمهما الله تعالى عن مذهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك؟

فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار، فكان من مذاهبهم أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته، والقدر خيره وشره من الله تعالى، وإن الله تعالى على عرشه، بائن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله، بلا كيف أحاط بكل شيء علما، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» أ.هـ.

☆ وقال الشيخ الألباني: «٢٢٦ قلت: هذا صحيح ثابت عن أبي زرعة وأبي حاتم رحمة الله عليهما، فقد ساقه المصنف بأسانيد ثلاثة عن عبد الرحمن بن أبي حاتم رحمه الله تعالى». ص ٢٠٤-٢٠٥ ثم ساق الطرق الثلاث.

والطريق الأول من طريق هبة الله ابن الحسن اللالكائي وقد أخرجه في كتابه العظيم «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة».

وقال الشيخ الألباني عنه: «قلت: وهذا إسناد جيد».

☆ وانظر (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) للالكائي بتحقيق د. أحمد سعد حمدان ج١ ص١٧٦ الأثر رقم (٣٢١).

☆ قال الشيخ الألباني: «ورسالة ابن أبي حاتم هذه محفوظة في «المجموع» (١١) في «الظاهرية» في آخر كتاب «زهد الثمانية من التابعين» من الطريقين الأخيرين عنه وفيه أن ابن مردك برذعي. والله أعلم» «مختصر العلو» ص ٢٠٥.

(٢) أي: العلامة ابن شعبان، أبو إسحاق، محمد بن القاسم بن شعبان بن محمد بن ربيعة العماري المصري. ويعرف بابن القرطي نسبة إلى بيع القرط. من ولد عمار بن ياسر.

مالك، أوله: الحمد لله الحميد، ذي الرشد والتسديد، والحمد لله أحق ما بدي، وأولى من شكر الواحد الصمد، جل عن المثل فلا شبه له ولاعدل، عال على عرشه، فهو دان بعلمه، وذكر باقي الخطبة))[١].

(١٦٦ ـ ٦٥) قال الذهبي: ((قال أبو علي البناء: حكى علي بن الحسن العكبري أنه سمع أبا مسعود أحمد بن محمد البجلي قال: دخل ابن فورك[٢] على السلطان محمود، فقال: لايجوز أن يوصف الله بالفوقية لأن لازم ذلك وصفه بالتحتية، فمن جاز له أن يكون له فوق، جاز أن يكون له تحت. فقال السلطان: ما أنا وصفته حتى يلزمني، بل هو وصف نفسه. فبهت ابن فورك، فلما خرج من عنده مات. فيقال: انشقت مرارته))[٣].

---

(١) أخرجه المصنف في ترجمة العلامة ابن شعبان شيخ المالكية (ت ٣٥٥هـ) وجادة. السير ٧٩/١٦.

☆ وألفاظ هذه المقدمة تشبه إلى حد كبير مقدمة الإمام المزني (٢٦٤هـ) في رسالته إلى علماء أطرابلس المغرب. انظر «مختصر العلو» للذهبي بتحقيق الشيخ الألباني ص ٢٠٠ الأثر رقم (٢٤٧).

(٢) شيخ المتكلمين ، من أئمة الأشاعرة، له تصانيف كثيرة، قتل بالسم لعقائده الباطلة كما ذكره الذهبي في ترجمته (٢١٦/١٧)، وهنا يذكر خلاف ذلك؟. وقد أمر بقتله السلطان محمود نفسه الذي ورد عنه الأثر.

قال الذهبي: «ونقل أبو الوليد الباجي أن السلطان محمودا سأله عن رسول الله ﷺ، فقال: كان رسول الله، وأما اليوم فلا فأمر بقتله بالسم» السير ٢١٦/١٧.

وإن تعجب فاعجب لصنيع الإمام الذهبي الذي ذكر هذا الخبر في سيره، ثم نقل عن عبد الغافر في «سياق التاريخ» قوله: «الأستاذ أبو بكر قبره بالحيرة يستسقى به»!؟.

وقول ابن خلكان في «وفيات الأعيان» عن ابن فورك: «ومشهده بالحيرة يزار، ويستجاب الدعاء عنده»!؟

ثم يسكت ولايعقب عليه بشيء.

فهذه الأفعال: من الاستسقاء بالقبر، والدعاء عنده من البدع المحدثة، والتي هي من ذرائع الشرك، ولاتجوز حتى عند قبور الأنبياء والصالحين فكيف بشخص حاله ما ذكر!؟.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الملك أبي القاسم محمود بن سيد الأمراء ناصر الدولة سبكتكين، التركي، فاتح الهند (ت ٤٢١هـ) «السير» ٤٨٧/١٧.

(١٦٧ ـ ٦٦) قال الذهبي : ((قال محمد بن طاهر: حضر المحدث أبو جعفر الهمداني[١] مجلس وعظ أبي المعالي، فقال: كان الله ولاعرش، وهو الآن على ما كان عليه. فقال أبو جعفر: أخبرنا يا أستاذ عن هذه الضرورة التي نجدها ، ما قال عارف قط: يا الله! إلا وجد من قلبه ضرورة تطلب العلو لايلتفت يمنة ولايسرة، فكيف ندفع هذه الضرورة عن أنفسنا، أو قال: فهل عندك دواء لدفع هذه الضرورة التي نجدها؟ فقال: يا حبيبي! ما ثم إلا الحيرة. ولطم على رأسه، ونزل، وبقي وقت عجيب، وقال فيما بعد: حيرني الهمذاني))[٢].

(١٦٨ ـ ٦٧) قال الذهبي : ((أخبرنا يحيى بن أبي منصور الفقيه في كتابه، عن عبدالقادر الحافظ، أخبرنا أبو العلاء الهمذاني، أخبرني أبو جعفر الحافظ، سمعت أبا المعالي وسئل عن قوله: [الرحمن على العرش استوى] (طه: ٥). فقال: كان الله ولاعرش. وجعل يتخبط، فقلت: هل عندك

(١) هو الإمام أبو جعفر محمد بن أبي علي الحسن بن محمد بن عبدالله الهمذاني (ت ٥٣١هـ). انظر ترجمته في السير ٢٠/١٠١ـ١٠٢ وقد أشار الذهبي هناك إلى هذه القصة، وأورد طرفا منها.

(٢) أورده المصنف في ترجمة إمام الحرمين أبي المعالي الجويني (ت ٤٧٨هـ) السير ١٨/ ٤٧٥.

والخبر في «العلو» للمصنف، انظر «مختصر العلو» بتحقيق الشيخ الألباني (ص ٢٧٦، ٢٧٧) الأثر رقم (٣٣٧).

وقال الشيخ الألباني : «٣٠٨ قلت : وإسناد هذه القصة صحيح مسلسل بالحفاظ» ص ٢٧٧. إلى أن قال: «ويبدو لي أن هذه الحيرة كانت قبل استقرار عقيدة أبي المعالي الجويني على المذهب السلفي، بل لعلها كانت المنطلق إلى هذا الاستقرار الذي أبان عنه فيما سبق من كلامه في «الرسالة النظامية» ا.هـ. المصدر السابق. وانظر (طبقات الشافعية) للسبكي (٥/ ١٩٠).

وقد أعاد المصنف هذا الأثر بسنده هو في ص ٤٧٧ من المجلد نفسه وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى (ح:١٦٨) .

وقد جعله الإمام (ابن أبي العز)، رحمه الله، مثالا بينا على دليل الفطرة على علو الله سبحانه وتعالى. انظر «شرح العقيدة الطحاوية» ص ٢٩١ ط المكتب الإسلامي الثامنة.

للضرورات من حيلة؟ فقال: ما معنى هذه الإشارة؟ قلت: ما قال عارف قط: يا رباه! إلا قبل أن يتحرك لسانه قام من باطنه قصد لايلتفت يمنة ولايسرة يقصد الفوق فهل لهذا القصد الضروري عندك من حيلة فتنبئنا نتخلص من الفوق والتحت؟ وبكيت وبكى الخلق، فضرب بكمه على السرير، وصاح بالحيرة، ومزق ما كان عليه، وصارت قيامة في المسجد، ونزل يقول: يا حبيبي! الحيرة الحيرة، والدهشة الدهشة))[١].

(١٦٩ ـ ٦٨) قال الذهبي : ((قال ابن الزاغوني في قصيدة له :

إنـي سـأذكـر عقـد دينـي صـادقـا   نهـج ابـن حنبـل الإمـام الأوحـد

منها:

عال على العرش الرفيع بذاته   سبحانه عن قول غاو ملحد))[٢]

التعليق :

علو الله عز وجل على خلقه ثابت بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

قال الله تعالى : وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ (سورة الأنعام، الآية: ١٨).

وقال الله تعالى في وصف ملائكته الكرام : يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ (سورة النحل، الآية: ٥٠).

وقال تعالى : ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ (سورة الملك، الآية: ١٦).

---

(١) أخرجه المصنف في ترجمة إمام الحرمين أبي المعالي الجويني (ت سنة ٤٧٨هـ) السير ٤٧٧/١٨.
وقد سبق تخريج هذا الأثر.

(٢) أورده المصنف في ترجمة أبي الحسن علي بن عبيدالله بن نصر بن عبيدالله بن سهل الزاغوني (ت ٥٢٧هـ). السير ٦٠٦/١٩.
وقال معقبا: ((وقد ذكرنا أن لفظة «بذاته» لاحاجة إليها، وهي تشغب النفوس، وتركها أولى، والله أعلم)) ا.هـ ٦٠٧/١٩.

وقال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ (سورة الأعلى، الآية: ١).

وفي حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه الطويل، والذي فيه قصته مع الجارية، جاء فيه سؤال النبي ﷺ للجارية: أين الله؟ قالت: في السماء. قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال: أعتقها فإنها مؤمنة[١].

قال ابن عبدالبر رحمه الله تعليقا على هذا الحديث:

((معاني هذا الحديث واضحة يستغنى عن الكلام فيها، وأما قوله: أين الله؟ فقالت: في السماء فعلى هذا أهل الحق))[٢].

ثم ذكر بعض الآيات الدالة على علو الله سبحانه، ثم قال:

((ولم يزل المسلمون في كل زمان إذا همهم أمر وكربهم غم يرفعون وجوههم وأيديهم إلى السماء رغبة إلى الله، عز وجل، في الكف عنهم))[٣].

وقال رحمه الله تعقيبا على حديث النزول[٤]:

((وفيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع سموات، كما قالت الجماعة[٥]. وهو من حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم: إن الله عز وجل في كل مكان، وليس على العرش))[٦].

ثم ساق الأدلة من القرآن الكريم على صحة مذهب أهل السنة والجماعة.

ثم رد على القائلين بالمجاز في الأستواء، وتأويلهم للاستواء بالاستيلاء.

وقال الإمام الدارمي: ((وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تحريم الكلام في الصلاة.

(٢) التمهيد ٢٢/ ٨٠.

(٣) المصدر نفسه ٢٢/ ٨١.

(٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وسيأتي تخريجه.

(٥) يعني بذلك أهل السنة والجماعة.

(٦) التمهيد ٧/ ١٢٩.

الله في السماء، وحدوه بذلك إلا المريسي الضال وأصحابه، حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث، قد عرفوه بذلك، إذا حزب الصبي شيء يرفع يديه إلى ربه يدعوه في السماء، دون ما سواها، فكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية))[١].

وهذه المسألة هي من الأمور المعلومة من الدين بالاضطرار ، يقول شيخ الإسلام: ((القول بأن الله تعالى فوق العالم معلوم بالاضطرار من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة بعد تدبر ذلك، كالعلم بالأكل والشرب في الجنة، والعلم بإرسال الرسل وإنزال الكتب، والعلم بأن الله بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، والعلم بأنه خلق السموات والأرض وما بينهما، بل نصوص العلو قد قيل إنها تبلغ مئين من المواضع .

والأحاديث عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين متواترة موافقة لذلك))[٢].

وقد ذكر شارح العقيدة الطحاوية: أن النصوص الواردة المتنوعة[٣] المحكمة على علو الله على خلقه، وكونه فوق عباده تقرب من عشرين نوعا .

وقال بعد أن ساقها: ((وعلوه سبحانه كما هو ثابت بالسمع، ثابت بالعقل والفطرة))[٤].

ثم ساق الأدلة على ذلك .

وذكر ابن القيم الأدلة على إثبات علو الله تبارك وتعالى من سبعة عشر وجها[٥].

كما أنه خص هذه المسألة بكتاب مستقل ، ألا وهو كتاب : «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية» حشد فيه الأدلة من الكتاب

---

(١) رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد ص ٢٥.

(٢) درء تعارض العقل والنقل ٧/ ٢٦.

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٨٥.

(٤) المصدر نفسه ص ٢٩٠.

(٥) انظر مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٢٠٥-٢١٧.

والسنة وأقوال السلف الصالح على مختلف طبقاتهم، وتنوع تخصصاتهم على هذه المسألة.

بل ذكر فيه أقوال أئمة التصوف، وأهل الكلام، والشعراء، والفلاسفة، وغيرهم.

وقريبا من فعل الإمام ابن القيم هذا ومنهجه في كتابه : اجتماع الجيوش الإسلامية، ألف الإمام الذهبي رسالة خاصة بعنوان : «العلو للعلي الغفار».

وما من كتاب من كتب العقيدة المسندة وغير المسندة إلا وتجد فيه فصلا خاصا في هذه المسألة يكون من أبرز فصولها.

وقد ألف كثير من الأئمة كتبا في الرد على الجهمية نفاة العلو، ويعتبر ردا على كل من سار على نهجهم إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة.

المبحث السابع
إثبات صفة الاستواء لله تبارك وتعالى وما جاء في العرش

(١٧٠ ـ ٦٩) قال الذهبي: ((ابن سعد: أنبأنا محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: اهتز العرش لحب لقاء الله سعدا. قال: إنما يعني السرير. وقرأ ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ (يوسف: ١٠٠). قال : إنما تفسحت أعواده.

قال: ودخل رسول الله ﷺ قبره، فاحتبس، فلما خرج، قيل يا رسول الله! ما حبسك ؟ قال: ضم سعد في القبر ضمة، فدعوت الله أن يكشف عنه))[١].

وقال الذهبي معقبا : ((قلت : تفسيره بالسرير ما أدري أهو من قول ابن عمر، أو من قول مجاهد. وهذا تأويل لا يفيد. فقد جاء ثابتا عرش الرحمن وعرش الله، والعرش خلق لله مسخر إذا شاء أن يهتز اهتز بمشيئة الله، وجعل فيه شعورا لحب سعد، كما جعل تعالى شعورا في جبل أحد بحبه النبي ﷺ . وقال تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ (سبأ: ١٠). وقال : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ﴾ (الإسراء: ٤٤). ثم عمم فقال: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ وهذا حق. وفي صحيح البخاري قول ابن مسعود: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. وهذا باب واسع سبيله الإيمان))[٢].

وعن الضمة قال الذهبي : ((قلت : هذه الضمة ليست من عذاب القبر في شيء، بل هو أمر يجده المؤمن كما يجد ألم فقد ولده وحميمه في الدنيا، وكما يجد من ألم مرضه، وألم خروج نفسه، وألم سؤاله في قبره وامتحانه،

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل سعد بن معاذ، رضي الله عنه، (ت ٥ هـ). «السير» ١/ ٢٩٦.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٣/ ٤٣٣. وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٣/ ٣٢٧، ٣٦٠، ٣٧٧.

(٢) «السير» ١/ ٢٩٧.

وألم تأثره ببكاء أهله عليه، وألم قيامه من قبره، وألم الموقف وهوله، وألم الورود على النار، ونحو ذلك.

فهذه الأراجيف كلها قد تنال العبد وما هي من عذاب القبر، ولا من عذاب جهنم قط، ولكن العبد التقي يرفق الله به في بعض ذلك أو كله، ولا راحة للمؤمن دون لقاء ربه. قال الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ وقال: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ فنسأل الله تعالى العفو واللطف الخفي. ومع هذه الهزات، فسعد ممن نعلم أنه من أهل الجنة، وأنه من أرفع الشهداء، رضي الله عنه. كأنك يا هذا تظن أن الفائز لا يناله هول في الدارين، ولا روع ولا ألم، ولا خوف. سل ربك العافية، وأن يحشرنا في زمرة سعد))[١].

(١٧١ ـ ٧٠) قال الذهبي: ((وقال أبو بكر المروذي، حدثنا محمد ابن الصباح النيسابوري، حدثنا أبو داود سليمان بن داود الخفاف، قال: قال إسحاق بن راهويه: إجماع أهل العلم أنه تعالى على العرش استوى، ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة))[٢].

(١٧٢ ـ ٧١) قال الذهبي: ((أخبرنا أحمد بن هبة الله: أخبرنا زين الأمناء الحسن بن محمد، أخبرنا أبو القاسم الأسدي، أخبرنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أخبرنا عبدالرحمن بن أبي نصر التميمي، أخبرنا أبو سعيد

---

(١) «السير» ١/ ٢٩٠ـ٢٩١.
وقد أورد الذهبي الأثر نفسه في «تاريخ الإسلام» في جزء «المغازي» ص ٣٢٨، وعقب على موضع «ضمة القبر» ص ٣٢٦ بكلمات يسيرات قريبة المعنى من الكلام المنقول عنه أعلاه.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ) السير ١١/ ٣٧٠.
وأورده المصنف في كتاب «العلو» وأسنده إلى أبي بكر الخلال. انظر «مختصر العلو» ص ١٩٤ (ح: ٢٣٨). وقال الألباني عن السند: «قلت: محمد بن الصباح النيسابوري لم أجد له ترجمة، ومثله أبو داود الخفاف».
وقد علق الذهبي على الأثر في كتابه «العلو» بقوله: «اسمع ويحك إلى هذا الإمام كيف نقل الإجماع على هذه المسألة الشريفة كما نقله في زمانه قتيبة المذكور» اهـ.
وأورده ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص ٨٨ وأسنده إلى الخلال في «كتاب السنة» وذكره مطولا.

الدينوري مستملي ابن جرير، أخبرنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري بعقيدته، فمن ذلك: وحسب امرىء أن يعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى، فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر))[١].

(١٧٣ ـ ٧٢) قال الذهبي : ((لأبي الخطاب قصيدة في المعتقد يقول فيها:

قالوا أتزعم أن على العرش استوى   قلت الصواب كذاك خبر سيدي
قالوا فما معنى استواه أبن لنا   فأجبتهم هذا سؤال المعتدي))[٢]

(١٧٤ ـ ٧٣) قال الذهبي : ((قال أبو موسى المديني : سألت إسماعيل يوما : أليس قد روي عن ابن عباس في قوله: استوى: قعد[٣]؟

---

(١) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ). السير ١٤/ ٢٨٠. وأخرجه في كتابه «العلو» انظر «مختصر العلو» ص ٢٢٣ ح ٢٧٣. وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ضمن اعتقاد الإمام الطبري (١/ ١٨٦).
والأثر موجود ضمن كتاب «صريح السنة» للإمام الطبري ص ٢٧ (فقرة ٣٥) ط دار الخلفاء الأولى ١٤٠٥هـ الكويت بتحقيق بدر بن يوسف المعتوق.
وقد عقب الإمام الذهبي على هذا الأثر بقوله: «تفسير ابن جرير مشحون بأقوال السلف على الإثبات. فنقل في قوله تعالى: [ثم استوى إلى السماء] عن الربيع بن أنس أنه بمعنى ارتفع. ونقل في تفسير [ثم استوى على العرش] في المواضع كلها أي: علا وارتفع. وقد روى قول مجاهد، ثم قال: ليس في فرق الإسلام من ينكر هذا، لا من يقر أن الله فوق العرش، ولا من ينكره من الجهمية وغيرهم» اهـ بنصه من مختصر العلو ص ٢٢٤.
وعلق الشيخ الألباني على العبارة الأخيرة بقوله: «قلت: يعني أنه ممكن غير محال عندهم على اختلافهم في تفسير الاستواء» اهـ.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي الخطاب محفوظ بن أحمد بن حسن بن حسن العراقي الكلواذاني ثم البغدادي الأزجي تلميذ القاضي أبي يعلى الفراء (ت ٥١٠هـ). السير ١٩/ ٣٤٩.

(٣) جاء عن ترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: [الرحمن على العرش استوى] قال استقر. أخرجه البيهقي عنه في «الأسماء والصفات» ص ٤١٣.

=

قال: نعم. قلت له: إسحاق بن راهويه يقول: إنما يوصف بالقعود من يمل القيام. قال: لاأدري أيش يقول إسحاق))[١].

التعليق :

استواء الله عز وجل على عرشه ثابت بالكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح.

أما في القرآن الكريم فقد جاء في سبعة مواضع[٢]. منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ (الأعراف: ٥٤).

ومنها قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ (طه: ٥).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية الأولى: «وأما قوله تعالى: [ثم استوى على العرش] فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها، وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح: مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولاتشبيه ولاتعطيل))[٣].

= أما تفسيره بـ «قعد»، فقد جاء ذلك عنه في تفسير السدي عن أبي مالك وأبي صالح عنه. انظر «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص ٩٩. وإسناد السدي في التفسير عن ابن عباس منقطع كما أشار إلى ذلك الإمام ابن تيمية رحمه الله في كتابه «الرد على البكري» ص ١٥. وأبو صالح متروك. والمقصود بالسدي: السدي الكبير إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة الكوفي (ت ١٢٧هـ).

(١) أورده المصنف في ترجمة شيخ الإسلام أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي (ت ٥٣٥هـ) السير ٢٠/ ٨٧ـ٨٨.
ولم أقف على تخريجه فيما اطلعت عليه من المصادر.

(٢) هي على الترتيب: الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، الرعد: ٢، طه: ٥، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، الحديد: ٤.

(٣) «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٢٢٠ ط الحلبي.

وأما في السنة الصحيحة ، فقد ثبت في أحاديث كثيرة . منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه إن رحمتي سبقت غضبي»(١).

وقد ساق الحافظ ابن حجر أقوال أئمة السنة في إثبات صفة الاستواء لله عز وجل عند شرحه للحديث السابق(٢)، ثم قال معقبا : «فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة، وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة؟»(٣).

وقال الإمام أبو إسماعيل الصابوني : «وعلماء الأمة وأعيان الأئمة من السلف رحمهم الله لم يختلفوا في أن الله تعالى على عرشه، وعرشه فوق سماواته، يثبتون له من ذلك ما أثبته الله تعالى، ويؤمنون به ويصدقون الرب جل جلاله في خبره، ويطلقون ما أطلقه سبحانه وتعالى من استوائه على العرش ويمرونه على ظاهره ويكلون علمه إلى الله»(٤).

وقد شهد لصحة مذهب السلف ، أئمة اللغة ، فقد روى أبو إسماعيل الهروي في كتاب «الفاروق» بسنده إلى داود بن علي بن خلف قال : «كنا عند أبي عبدالله بن الأعرابي يعني محمد بن زياد اللغوي فقال له رجل: [الرحمن على العرش استوى] فقال: هو على العرش كما أخبر، قال: يا أبا عبدالله! إنما معناه: استولى، فقال: اسكت لايقال استولى على الشيء إلا أن يكون له مضاد»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري في : كتاب التوحيد، باب [وكان عرشه على الماء، وهو رب العرش العظيم]. (٧٤٢٢)، وأخرجه مسلم في : كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى (ح؛ ٢٧٥١).

(٢) «فتح الباري» ١٣/٤٠٦، ٤٠٧.

(٣) المصدر السابق ١٣/٤٠٧، ٤٠٨.

(٤) «عقيدة السلف أصحاب الحديث» ص ١٥، ١٦.

(٥) ذكره الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ١٣/٤٠٦، وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٣/٣٩٩ (ح: ٦٦٦) إجازة.
وقد رد الإمام ابن القيم رحمه الله على من تأول استوى باستولى، وبين بطلانه من اثنين وأربعين وجها. انظر «مختصر الصواعق المرسلة» ٢/١٢٦-١٥٢ . ط مكتبة الرياض الحديثة.

المبحث الثامن
إثبات صفة النزول لله تبارك وتعالى

(١٧٥ ـ ٧٤) قال الذهبي: ((وروى عبد العزيز بن المغيرة، عن حماد بن سلمة: أنه حدثهم بحديث نزول الرب، عز وجل، فقال: من رأيتموه ينكر هذا، فاتهموه))(١).

(١٧٦ ـ ٧٥) قال الذهبي : ((وقال ابن عدي: حدثنا محمد بن هارون بن حسان، حدثنا صالح بن أيوب، حدثنا حبيب بن أبي حبيب، حدثني مالك قال: يتنزل ربنا تبارك وتعالى أمره فأما هو، فدائم لا يزول. قال صالح: فذكرت ذلك ليحيى بن بكير، فقال: حسن والله، ولم أسمعه من مالك))(٢).

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام حماد بن سلمة (ت ١٦٧هـ). السير ٧/٤٥١.
وأورده في كتاب «العلو» انظر «مختصرالعلو» ص ١٤٤ (ح: ١٣٩) وقد قال الإمام الذهبي في وصف الإمام حماد بن سلمة: «كان رحمه الله من أئمة السنة، لهجا ببث أحاديث الصفات، رأسا في العلم والعمل».
وأورده في كتاب «الأربعين في صفات رب العالمين» ص ٧٠ ح (٥٥).

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩ ه) السير ٨/١٠٥.
والأثر من رواية حبيب بن أبي حبيب كاتب الإمام مالك، وقد ذكرها الإمام ابن عبد البر في «التمهيد» ٧/١٤٣، والقاضي عياض في «ترتيب المدارك» ٢/٤٤. وحبيب بن أبي حبيب هذا كذاب باتفاق أهل العلم.
قال ابن عدي: يضع الحديث. وقال عنه أيضا: «ولا يحتشم حبيب في وضع الحديث على الثقات وأمره بين في الكذابين». «الكامل في ضعفاء الرجال» ٢/٨١٨، ٨٢٠.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح «حديث النزول»: «منهم من يتأول ذلك بمجيء أمره ونزول أمره» إلى أن قال: «وكذلك ذكرت هذه رواية عن مالك، رويت من طريق كاتبه حبيب بن أبي حبيب لكن هذا كذاب باتفاق أهل العلم بالنقل، لا يقبل أحد منهم نقله عن مالك» «مجموع الفتاوى» ٥/٤٠١، وانظر «مختصر الصواعق» لابن القيم ٢/٢٦١. وانظر لمزيد الفائدة: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣/١٠، «وتهذيب التهذيب» لابن حجر ٢/١٨١ ـ ١٨٢. ويكفي هذا في رد هذه الرواية.

=

وقد عقب الإمام الذهبي على هذا الأثر مشككا في ثبوته عن الإمام مالك، فقال: ((قلت: لا أعرف صالحا، وحبيب مشهور، والمحفوظ عن مالك، رحمه الله، رواية الوليد بن مسلم أنه سأله عن أحاديث الصفات، فقال: أمرها كما جاءت بلا تفسير[1]. فيكون للإمام في ذلك قولان إن صحت رواية حبيب))[2].

(١٧٧ ـ ٧٦) قال الذهبي : ((قال أبو العباس السراج: سمعت إسحاق الحنظلي، يقول: دخلت على طاهر بن عبد الله بن طاهر، وعنده منصور بن طلحة، فقال لي منصور: يا أبا يعقوب، تقول: إن الله ينزل كل ليلة؟ قلت: نؤمن به. إذا أنت لاتؤمن أن لك في السماء ربا، لا تحتاج أن تسألني عن هذا. فقال له طاهر الأمير ألم أنهك عن هذا الشيخ؟))[3].

= كما أنه توجد رواية أخرى أشار إليها شيخ الإسلام بقوله: «ورويت من طريق أخرى ذكرها ابن عبد البر، وفي إسنادها من لا نعرفه» «مجموع الفتاوى» ٥/ ٤٠٢.
وقد ذكرها ابن عبد البر في «التمهيد» ٧/ ١٤٣.
وهي من طريق محمد بن علي الجبلي عن الجامع بن سوادة. أما محمد بن علي الجبلي فقد قيل فيه: أنه كان رافضيا شديد الرفض. انظر «لسان الميزان» لابن حجر ٥/ ٣٠٣.
وأما جامع بن سوادة، فقد قال عنه الحافظ ابن حجر: «ضعيف» انظر المصدر السابق ٢/ ٩٣.
وما قيل في رجال سند هذه الرواية كاف في ردها كذلك وعدم اعتمادها. هذا من حيث السند. أما من حيث المتن: فإن هذا الكلام المكذوب على الإمام مالك يخالف عقيدته السلفية عموما، ويخالف ما روي وثبت عنه في باب الأسماء والصفات على الخصوص والتي مر ذكر بعض منها في هذا الفصل. فهو مخالف للجواب الذي أجاب به من سأله عن كيفية الاستواء، ومخالف لما جاء عنه في إمرار أحاديث الصفات كما جاءت بلا كيف، وهو مخالف لما رواه الإمام ابن أبي زمنين عنه في كتاب «أصول السنة» من طريق زهير بن عباد قال: «كل من أدركت من المشايخ: مالك بن أنس، وسفيان، وفضيل بن عياض، وعبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح يقولون: النزول حق».

(١) أي بلا تكييف ولا تأويل .
(٢) «السير» ٨/ ١٠٥ .
(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ) السير ١١/ ٣٧٦.
=

(١٧٨ ـ ٧٧) قال الذهبي : ((وورد عن إسحاق أن بعض المتكلمين، قال له: كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء. فقال: آمنت برب يفعل ما يشاء))[(١)].

وقال الذهبي معقبا : ((قلت : هذه الصفات من الاستواء والإتيان والنزول، قد صحت بها النصوص، ونقلها الخلف عن السلف، ولم يتعرضوا

= وأورده في «تاريخ الإسلام» في حوادث ووفيات سنة (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص (٨٩).
والأثر أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص٤٥٢. من طريق شيخه الحاكم.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ) السير ١١/ ٣٧٦.
وأورده في «تذكرة الحفاظ» ٢/ ٤٣٥ مطولا ثم عقب قائلا ((هذه الحكاية صحيحة رواها البيهقي في الأسماء والصفات)).
وأورده في كتاب «العلو» انظر «مختصر العلو» ص ١٩١ (ح: ٢٣٤)، وقال معقبا: «إسحاق الإمام يخاطبك بها» . قال الشيخ الألباني شارحا هذه العبارة: «قلت: يعني أن الإسناد في غاية الصحة، حتى لكأنك تسمع ذلك من الإمام إسحاق مباشرة». وأورده في كتاب «الأربعين في صفات رب العلمين» ص: ٧١ (ح: ٥٩) بتحقيق عبد القادر بن محمد عطا ط مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة الأولى ١٤١٣هـ.
وقال الذهبي معقبا على الأثر هناك: «رواها الحاكم بإسناد صحيح عنه».
والأثر أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٤٥٢ من طريق شيخه الحاكم، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٣/ ٤٥٢ (ح: ٧٧٤).
☆ وقد جاء مثل هذا القول عن أئمة آخرين منهم:
أ ـ الفضيل بن عياض، رحمه الله، حيث قال: «إذا قال الجهمي أنا أكفر برب يزول عن مكانه، فقل: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء» أورده شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» ٥/ ٣٧٧. وعزاه إلى الأثرم في «السنة»، وأورده البخاري في «خلق أفعال العباد» ص ٣٦، ط دار عكاظ بتحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة، وأخرجه أبو إسماعيل الصابوني في «عقيدة السلف» ص ٥٠ (ح: ٨١)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٣/ ٤٥٢ (ح: ٧٧٥).
ب ـ يحيى بن معين، رحمه الله، حيث قال: «إذا سمعت الجهمي يقول: أنا أكفر برب ينزل فقل: أنا أؤمن برب يفعل ما يريد» أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٣/ ٤٥٣ (ح: ٧٧٦)، وأورده شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» ٥/ ٣٧٧.

لها برد ولا تأويل، بل أنكروا على من تأولها مع إصفاقهم على أنها لا تشبه نعوت المخلوقين، وأن الله ليس كمثله شيء، ولا تنبغي المناظرة، ولا التنازع فيها، فإن في ذلك محاولة للرد على الله ورسوله، أوحوما على التكييف أو التعطيل))[١].

(١٧٩ ـ ٧٨) قال الذهبي : ((قال والد[٢] أبي حفص بن شاهين: حضرت أبا جعفر، فسئل عن حديث النزول[٣]، فقال: النزول معقول، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة))[٤].

(١٨٠ ـ ٧٩) قال الذهبي : ((قال أبو عبد الله الحاكم: وسمعت أبا أحمد الحافظ بطوس[٥]، وحدثني به عنه علي بن حمشاد في سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة، ثم حدثني أبو أحمد قال: حدثنا محمد بن المسيب، حدثنا إسحاق بن الجراح الأذني، حدثنا الحسن بن زياد قال: أخذ الفضيل بن عياض بيدي فقال: يا حسن: ينزل الله إلى سماء الدنيا، فيقول: كذب من ادعى محبتي، فإذا جنه الليل نام عني))[٦].

(١٨١ ـ ٨٠) قال الذهبي: ((قال السمعاني: لما وردت أصبهان كان (أي الإمام كوتاه) ما يخرج من داره إلا لحاجة مهمة، كان شيخه إسماعيل الحافظ هجره، ومنعه من حضور مجلسه لمسألة جرت في النزول،

---

(١) «السير» ١١/٣٧٦ .

(٢) أحمد بن عثمان السمسار.

(٣) متفق عليه . وسيأتي تخريجه ص ١٧٢ .

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي جعفر الترمذي محمد بن أحمد بن نصر الترمذي الشافعي الزاهد (ت ٢٩٥هـ) السير ١٣/٥٤٧.

وأورده في «تاريخ الإسلام» في «حوادث ووفيات» (٢٩١ ـ ٣٠٠هـ) ص ٢٤٥. وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١/٣٦٥.

(٥) مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ. «معجم البلدان» ٤/ ٤٩.

(٦) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن المسيب الأرغياني (ت ٣١٥هـ) السير ١٤/٤٢٤.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٨/٩٩، ١٠٠.

وكان كوتاه يقول: النزول بالذات، فأنكر إسماعيل هذا، وأمره بالرجوع عنه، فما فعل))(١).

وعقب الذهبي على هذا الأثر بقوله: ((ومسألة النزول فالإيمان به واجب، وترك الخوض في لوازمه أولى، وهو سبيل السلف، فما قال هذا: نزوله بذاته، إلا إرغاما لمن تأوله، وقال: نزوله إلى السماء بالعلم فقط. نعوذ بالله من مراء في الدين. وكذا قوله: ﴿وجاء ربك﴾ (الفجر: ٢٢) ونحوه، فنقول: جاء، وينزل، وننهى عن القول: ينزل بذاته، كما نقول ينزل بعلمه، بل نسكت ولا نتفاصح على الرسول ﷺ بعبارات مبتدعة، والله أعلم))(٢).

التعليق :

إثبات صفة النزول لله تبارك وتعالى كما يليق بصفات كماله ونعوت جلاله هو عقيدة أهل السنة والجماعة.

وقد تظافرت نصوص السنة النبوية على إثبات هذه الصفة لله عز وجل.

ومن أشهرها وأظهرها حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، المتفق على صحته، أن رسول الله، ﷺ، قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى في كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له»(٣).

وقد عقد الإمام ابن خزيمة بابا في كتابه «التوحيد» افتتحه بقوله:

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الحافظ أبي مسعود عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد بن محمد الأصبهاني كوتاه (ت ٥٥٣هـ) السير ٢٠/ ٣٣٠.
والخبر ذكره السمعاني في: «التحبير في المعجم الكبير» ١/ ٤٣٣ بتحقيق منيرة ناجي سالم، بغداد ١٩٧٥م.

(٢) السير ٢٠/ ٣٣١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التهجد (باب: ١٤، الدعاء والصلاة من آخر الليل (ح: ٦٣٢١). ومسلم: في كتاب: «صلاة المسافرين وقصرها»، باب: ٢٤، الترغيب في الدعاء، والذكر، في آخر الليل والإجابة فيه ١/ ٥٢١ (ح: ٧٥٨).

(باب: ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام) رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي، ﷺ، في نزول الرب جل وعلا إلى السماء الدنيا، كل ليلة نشهد شهادة مقر بلسانه، مصدق بقلبه مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب. من غير أن نصف الكيفية، لأن نبينا المصطفى لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا، وأعلمنا أنه ينزل.

والله، جل وعلا، لم يترك، ولا نبيه عليه السلام بيان ما بالمسلمين الحاجة إليه، من أمر دينهم.

فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول غير متكلفين القول بصفته أو بصفة الكيفية، إذ النبي، ﷺ، لم يصف لنا كيفية النزول»[1].

ثم ساق الأخبار الثابتة في الباب.

وعقد الإمام أبو إسماعيل الصابوني بابا في كتاب «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» بعنوان : «اعتقادهم بنزول الرب سبحانه ومجيئه» افتتحه بقوله: «ويثبت أصحاب الحديث نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكييف بل يثبتون ما أثبته رسول الله، ﷺ، وينتهون فيه إليه ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره ويكلون علمه إلى الله»[2].

ثم ساق الأخبار الواردة في الباب:

ثم علق عليها قائلا: «قلت: فلما صح خبر النزول عن الرسول، ﷺ، أقر به أهل السنة وقبلوا الخبر، وأثبتوا النزول على ما قاله رسول الله، ﷺ، ولم يعتقدوا تشبيها له بنزول خلقه ولم يبحثوا عن كيفيته إذ لا سبيل إليها بحال، وعلموا وتحققوا واعتقدوا أن صفات الله سبحانه وتعالى لا تشبه صفات الخلق كما أن ذاته لا تشبه ذوات الخلق تعالى الله عما يقول المشبهة

---

(١) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل للإمام ابن خزيمة ١/٢٨٩ ـ ٢٩٠ بتحقيق عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان ط دار الرشد الرياض ١٤٠٨هـ.

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٢٦، ٢٧.

والمعطلة علوا كبيرا، ولعنهم لعنا كثيرا»[١].

ولشيخ الإسلام ابن تيمية كتاب نفيس في «شرح حديث النزول»[٢]، أطال فيه النفس في سرد الأدلة من السنة وأقوال السلف الصالح الثابتة عنهم والتي رواها الأئمة بأسانيدهم في إثبات صفة النزول لله سبحانه وتعالى كما يليق بكمال ذاته جل وعلا.

وسبب تأليف الكتاب أنه سئل رحمه الله عن رجلين تنازعا في «حديث النزول» أحدهما مثبت، والآخر ناف.

فكان مما ابتدأ به الجواب: «الحمد لله رب العالمين. أما القائل الأول الذي ذكر نص النبي، ﷺ، فقد أصاب فيما قال، فإن هذا القول الذي قاله قد استفاضت به السنة عن النبي، ﷺ، واتفق سلف الأمة وأئمتها وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقيه بالقبول»[٣].

وقد ناقش شيخ الإسلام في كتابه شبهات المعطلة والمؤولة وفندها وأتى على أساسها ونقضها.

---

(١) المصدر السابق ص ٤٨، ٤٩.

(٢) انظر مجموع الفتاوى ٥/ ٣٢١ ـ ٥٨٥.

(٣) مجموع الفتاوى ٥/ ٣٢٢.

المبحث التاسع
ما جاء في المعية

(١٨٢ ـ ٨١) قال الذهبي: ((وقال معدان الذي يقول ابن المبارك: هو من الأبدال: سألت الثوري عن قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (الحديد: ٤) قال: علمه))[١].

(١٨٣ ـ ٨٢) قال الذهبي: ((قال محمد بن مخلد العطار: حدثنا الرمادي، سألت نعيم بن حماد عن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ (الحديد: ٤). قال: معناه أنه لا يخفى عليه خافية بعلمه، ألا ترى قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآية (المجادلة: ٧))[٢].

(١٨٤ ـ ٨٣) قال الذهبي: ((قال حرب الكرماني: قلت لاسحاق:

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) السير ٧/ ٢٧٤.
وأورده في كتاب «العلو» انظر «مختصر العلو» ص ١٣٩ ح ١٢٦.
وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ٣٠٦،٣٠٧ ح:(٥٩٧). وأخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٢٨٩. وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٣/ ١٠٤ (ح: ٦٧٢).

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك أبو عبد الله (ت ٢٢٩هـ) السير ١٠/ ٦١١.
وأورده في كتاب «العلو» «مختصر العلو» ص١٨٤ (ح: ٢١٦). وصحح الشيخ الألباني إسناده.
وأورده ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص ٨٦.
وتفسير لفظ «المعية» في سورة الحديد والمجادلة بالعلم ثابت عن عدد من أئمة السلف الصالح. بل نقل بعض العلماء إجماع الصحابة والتابعين على ذلك، يقول شيخ الإسلام: «وقد ذكر ابن عبد البر وغيره أن هذا إجماع من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولم يخالفهم فيه أحد يعتد بقوله، وهو مأثور عن ابن عباس، والضحاك، ومقاتل بن حيان، وسفيان الثوري، وأحمد بن حنبل وغيرهم» مجموع الفتاوى ٥/ ٤٩٥.
ثم ساق رحمه الله أقوال الأئمة المذكورين في المسألة.

﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ (المجادلة: ٧). كيف تقول فيه؟ قال: حيثما كنت، فهو أقرب إليك من حبل الوريد، وهو بائن من خلقه، وأبين شيء في ذلك قوله: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ (طه: ٥))[(١)].

(١٨٥ ـ ٨٤) قال الذهبي: ((أخبرنا إسحاق بن طارق، أنبأنا ابن خليل، أنبأنا اللبان، أنبأنا الحداد، أنبأنا أبو نعيم، حدثنا أبو علي محمد بن أحمد، حدثنا بشر بن موسى، حدثنا خلاد بن يحيى، حدثنا معرف بن واصل، قال: كنا عند أبي وائل، فذكروا قرب الله من خلقه، فقال: نعم، يقول الله تعالى: «ابن آدم، ادن مني شبرا أدن منك ذراعا، ادن مني ذراعا، أدن منك باعا، امش إلي، أهرول إليك»))[(٢)].

(١٨٦ ـ ٨٥) قال الذهبي : ((قال أبو سعيد النقاش: كان ابن سمعون يرجع إلى علم القرآن وعلم الظاهر، متمسكا بالكتاب والسنة، لقيته وحضرت مجلسه، سمعته يسأل عن قوله: «أنا جليس من ذكرني»[(٣)] قال :

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ) السير ١١/ ٣٧٠ .
وأورده في «العلو» انظر «مختصر العلو» ص ١٩١ (ح ٢٣٣). وقال هناك: (رواها الخلال في «السنة» عن حرب).
وقال الشيخ الألباني: (وأخرجه الهروي أيضا في «ذم الكلام» (٦/ ١٢٠/ ١) عن حرب به نحوه).

(٢) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام شقيق بن سلمة أبي وائل الأسدي الكوفي المخضرم (ت ٨٢هـ) السير ٤/ ١٦٤ من طريق أبي نعيم الحافظ.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/ ١٠١ .
وهو في معنى حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، المتفق عليه قال: قال النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملاء، ذكرته في ملاء خير منهم. وإن تقرب إلي بشبر، تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا، تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي، أتيته هرولة».
أخرجه البخاري في: ٩٧ كتاب التوحيد: ١٥ باب قول الله تعالى: [ويحذركم الله نفسه] ح: (٧٤٠٥). وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: ٦ باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى (ح: ٢٦٧٥).

(٣) حديث لايصح، أورده الديلمي بلا سند عن عائشة مرفوعا . انظر «المقاصد الحسنة» : ١/ ٩٥ .

أنا صائنه عن المعصية، أنا معه حيث يذكرني ، أنا معينه))[(١)].

التعليق :

دلت آيات القرآن الكريم أن معية الله تعالى لخلقه نوعان[(٢)]:

١ ـ معية عامة : ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (الحديد: ٤).

٢ ـ معية خاصة : ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ (النحل: ١٢٨).

ولكل نوع من المعية لوازم ومقتضيات، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ثم هذه «المعية» تختلف أحكامها بحسب الموارد فلما قال: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ دل ظاهر الخطاب على أن أحكم هذه المعية ومقتضاها أنه مطلع عليكم شهيد عليكم ومهيمن عالم بكم. هذا معنى قول السلف: أنه معهم بعلمه، وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته»[(٣)].

ويقول ابن القيم رحمه الله في تفسير دلالة كلمة «مع»: «وغاية ما تدل عليه «مع» المصاحبة والموافقة والمقارنة في أمر من الأمور، وذا الاقتران في كل موضع بحسبه يلزمه لوازم بحسب متعلقه.

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام ابن سمعون (ت ٣٨٧هـ) السير ١٦/ ٥١٠.
وأورده المصنف في «تاريخ الإسلام» في حوادث ووفيات ٣٨١ ـ ٤٠٠هـ ص ١٥٤.
وأبو سعيد النقاش هو الإمام محمد بن علي بن عمرو بن مهدي الأصبهاني. (ت ٤١٤هـ)، وله كتاب «طبقات الصوفية» ذكره الذهبي في ترجمته. انظر «السير» ١٧/ ٣٠٨ ويبدو أن الأثر مذكور فيه.
ولهذا الإمام كلام جيد في ذم الصوفية ذكره الذهبي عنه في ترجمته.

(٢) انظر «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية ٥/ ٢٢٧.

(٣) «مجموع الفتاوى» ٥/ ١٠٣ وانظر ٢٣١، ٤٩٤ ـ ٤٩٩.

فإذا قيل الله مع خلقه بطريق العموم كان من لوازم ذلك علمه بهم، وتدبيره لهم وقدرته عليهم. وإذا كان ذلك خاصا كقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ كان من لوازم ذلك معيته لهم بالنصرة والتأييد والمعونة][1].

ولا يعني التفصيل السابق أن المعية صرفت عن ظاهرها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، في توضيح ذلك: «ففرق بين معنى المعية وبين مقتضاها وربما صار مقتضاها من معناها فيختلف باختلاف المواضع.

فلفظ «المعية» قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع، يقتضي في كل موضع أمورا لا يقتضيها في الموضع الآخر فإما أن تختلف دلالتها بحسب المواضع، أو تدل على قدر مشترك بين جميع مواردها ـ وإن امتاز كل موضع بخاصيته ـ فعلى التقديرين ليس مقتضاها أن تكون ذات الرب عز وجل مختلطة بالخلق، حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها»[2].

ولذلك فإن معية الله عز وجل لخلقه، لا تنافي علوه واستواءه على عرشه سبحانه.

---

(١) «مختصر الصواعق المرسلة» ٢/٢٦٦.

(٢) «مجموع الفتاوى» ٥/١٠٤.

المبحث العاشر
ما جاء في الصورة

(١٨٧ ـ ٨٦) قال الذهبي: ((وقال أبو جعفر العقيلي في ترجمة عبد الله بن ذكوان: حدثنا مقدام بن داود، حدثنا الحارث بن مسكين، وابن أبي الغمر، قالا: حدثنا ابن القاسم قال: سألت مالكا عمن يحدث بالحديث الذي قالوا: «إن الله خلق آدم على صورته»(١)، فأنكر ذلك إنكارا شديدا، ونهى أن يتحدث به أحد، فقيل: إن ناسا من أهل العلم يتحدثون به، قال: من هم؟ قيل: ابن عجلان، عن أبي الزناد فقال: لم يكن يعرف ابن عجلان هذه الأشياء، ولم يكن عالما، ولم يزل أبو الزناد عاملا لهؤلاء حتى مات، وكان صاحب عمال يتبعهم»(٢).

---

(١) سيأتي تخريج هذا الحديث بطرقه ورواياته في التعليق على هذا المبحث.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي الزناد عبد الله بن ذكوان القرشي المدني (ت ١٣١هـ) السير ٥/٤٤٩ ـ ٤٥٠.

وأورده في «ميزان الاعتدال» ٢/٤١٩ ط دار المعرفة بيروت.

والأثر أخرجه الحافظ أبو جعفر العقيلي في كتاب «الضعفاء الكبير» ٢/٢٥١، ٢٥٢. ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى.

وقد عقب الذهبي على كلام الإمام مالك في الموضعين اللذين أوردهما فيه، وعباراته متقاربة إلا أن ما ذكره في «ميزان الاعتدال» أشمل وأتم حيث قال، رحمه الله: «قلت: الحديث في أن الله خلق آدم على صورته لم ينفرد به ابن عجلان فقد رواه همام عن قتادة، عن أبي موسى أيوب، عن أبي هريرة. ورواه شعيب، وابن عيينه، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة. ورواه معمر، عن همام، عن أبي هريرة. ورواه جماعة كالليث بن سعد وغيره، عن ابن عجلان، عن المقبري، عن أبي هريرة. ورواه جماعة عن أبي لهيعة، عن الأعرج، وأبي يونس، عن أبي هريرة. ورواه جرير، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ .وله طرق أخر؛ قال حرب: سمعت إسحاق بن راهوية يقول: صح عن رسول الله ﷺ أن آدم خلق على صورة الرحمن. وقال الكوسج: سمعت أحمد بن حنبل يقول: هذا الحديث صحيح. قلت: وهو مخرج في الصحاح. وأبو الزناد فعمدة في الدين، وابن عجلان صدوق من علماء المدينة =

(١٨٨ ـ ٨٧) قال الذهبي: ((وقال ابن القاسم: قيل لمالك: إن ناسا من أهل العلم يحدثون يعني بحديث خلق آدم على صورته فقال: من هم؟ قيل: ابن عجلان. قال: لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الأشياء، ولم يكن عالما))[١].

(١٨٩ ـ ٨٨) قال الذهبي: ((أبو أحمد بن عدي: حدثنا أحمد بن علي المدائني، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن جابر، حدثنا أبو زيد بن أبي الغمر، قال: قال ابن القاسم: سألت مالكا عمن حدّث بالحديث، الذين قالوا: «إن الله خلق آدم على صورته»[٢]. والحديث الذي جاء: «إن الله

= وأجلائهم، ومفتيهم، وغيره أحفظ منه. أما معنى حديث الصورة فنرد علمه إلى الله ورسوله ونسكت كما سكت السلف مع الجزم بأن الله ليس كمثله شيء» أهـ. ٢/٤١٩ ـ ٤٢٠.

وقال في نهاية تعقيبه في «السير» ٥/٤٥٠: «فهذا الصحيح مخرج في كتابي البخاري ومسلم. فنؤمن به ونفوض ونسلم ولا نخوض فيما لا يعنينا، مع علمنا بأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير».

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن عجلان، أبو عبد الله القرشي المدني (ت ١٤٨هـ) السير ٦/ ٣٢٠.

وقال معقبا: «قلت لم ينفرد به محمد. والحديث في الصحيحين».

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٤١ ـ ١٦٠هـ) ص ٢٨٢.

وقال معقبا: «قلت: هذا قاله أبو عبد الله لما بلغه أن ابن عجلان روى حديث «خلق آدم على صورته» ، والحديث في الصحيح من غير طريق ابن عجلان، ولم ينفرد به ابن عجلان».

وأورده في «ميزان الاعتدال» ٣/ ٦٤٤، وقال معقبا: «قلت: قال مالك هذا لما بلغه أن ابن عجلان حدث بحديث: خلق الله آدم على صورته، ولابن عجلان فيه متابعون، وخرج في الصحيح».

والأثر: أخرجه ابن أبي زمنين في «أصول السنة» ١/١٢٣، ولفظه: «كان مالك يعظم أن يحدث أحد بهذه الأحاديث التي فيها: «إن الله خلق آدم على صورته» وضعفها».

وأورده ابن أبي زيد القيرواني في «الجامع» ص ١٢٤، وابن عبد البر في «التمهيد» ٧/ ١٥٠، وابن رشد في «البيان والتحصيل» ١٦/ ٤٠٠.

(٢) سيأتي تخريجه كاملا في التعليق.

يكشف عن ساقه[١]»، «وأنه يدخل يده في جهنم حتى يخرج من أراد»[٢]. فأنكر مالك إنكارا شديدا، ونهى أن يحدث بها أحد، فقيل له: إن ناسا من أهل العلم يتحدثون به، فقال: من هو؟ قيل: ابن عجلان عن أبي الزناد، قال: لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الأشياء، ولم يكن عالما. وذكر أبا الزناد، فقال: لم يزل عاملا لهؤلاء حتى مات»[٣].

● وقال الذهبي في ترجمة الإمام ابن خزيمة: ((وكتابه في «التوحيد» مجلد كبير[٤]، وقد تأول في ذلك حديث الصورة، فليعذر من تأول بعض

---

(١) قطعة من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في رؤية الله تعالى في الآخرة والشفاعة، وأخرجه البخاري في: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: [وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة] (٧٤٣٩) . وأخرجه مسلم في: كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه وتعالى، كما في شرح النووي.

(٢) قال الذهبي: «لا أعرفه بهذا اللفظ».

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) السير ٨/ ١٠٤.

وقال بعد إيراده للأثر: «رواها مقدام الرعيني، عن ابن أبي الغمر، والحارث ابن مسكين، قالا: حدثنا ابن القاسم».

ثم عقب قائلا: «قلت: أنكر الإمام مالك ذلك، لأنه لم يثبت عنده، ولا اتصل به فهو معذور، كما أن صاحبي «الصحيحين» معذوران في إخراج ذلك - أعني الحديث الأول والثاني - لثبوت سندهما، وأما الحديث الثالث، فلا أعرفه بهذا اللفظ، فقولنا في ذلك وبابه: الإقرار، والإمرار، وتفويض معناه إلى قائله الصادق المعصوم» أهـ. السير ٨/ ١٠٤، ١٠٥.

والأثر أسنده الذهبي إلى ابن عدي، وبمراجعة تراجم من ترجم لهم من رجال الإسناد في كتابه «الكامل في ضعفاء الرجال» المطبوع، ومراجعة فهرس الأحاديث الواردة فيه، لم أتمكن من العثور على الأثر فيه.

ومعلوم أن الذين قاموا بتحقيق كتاب «الكامل) لابن عدي، ممن سموا أنفسهم بـ «لجنة من المختصين»، قد قصروا كثيرا في تحقيقه، وأسقطوا بعض التراجم الواردة فيه، ولا زال بعض طلبة العلم يتعقبونهم، ويصححون أخطاءهم، وقد قام أبو الفضل عبد المحسن بدراسة عن هذا الموضوع بعنوان: «الكامل لابن عدي المطبوع بين التحقيق والتشويه ومعه التراجم الساقطة»، وأعلنت مكتبة التوعية الإسلام بمصر أنها ستصدر الكتاب قريبا.

(٤) وقد قام الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان بتحقيق الكتاب كاملا، وطبعته دار الرشد بالرياض الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ.

الصفات. وأما السلف، فما خاضوا في التأويل، بل آمنوا وكفوا، وفوضوا علم ذلك إلى الله ورسوله[١]، ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده مع صحة إيمانه، وتوخيه لاتباع الحق أهدرناه، وبدعناه، لقل من يسلم من الأئمة معنا. رحم الله الجميع بمنه وكرمه))[٢].

التعليق :

أورد الإمام الذهبي إنكار الإمام مالك بن أنس التحديث بحديث الصورة وكراهيته لذلك، وأشار عند ترجمته للإمام ابن خزيمة إلى تأوله لحديث الصورة، وضمن تعليقاته وتعقباته في المواضع التي أورد فيها كلام

---

(١) لعل الصحيح وفوضوا علم ذلك إلى الله، لأن الرسول ﷺ لو علم ذلك لبلغه لأمته.

(٢) السير ١٤/ ٣٧٤ ـ ٣٧٦.

وقد جاء كلام الإمام ابن خزيمة في الموضوع في كتاب «التوحيد» (١/ ٨١ ـ ٩٤). تحت باب: ذكر أخبار رويت عن النبي ﷺ تأولها بعض من لم يتحر العلم على غير تأويلها. (١/ ٨١).

ومما قاله: «قال أبو بكر: توهم من لم يتحر العلم أن قوله «على صورته» يريد صورة الرحمن، عز ربنا وجل، عن أن يكون هذا معنى الخبر، بل معنى قوله: «خلق آدم على صورته»: الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب، والمشتوم» إلى آخر ما قال رحمه الله. (١/ ٨٤).

ثم ساق حديث ابن عمر، ثم قال: «قال أبو بكر: وقد افتتن بهذه اللفظة في خبر عطاء، عالم ممن لم يتحر العلم، وتوهموا أن أضافة الصورة إلى الرحمن في هذا الخبر من إضافة صفات الذات» (١/ ٨٥).

وبعد أن شنع على أصحاب هذا القول، ذكر تضعيفه للحديث بإعلاله بعلل ثلاث، ثم بين أنه إذا صح هذا الخبر مسندا فمعناه عنده: « أن إضافة الصورة إلى الرحمن في هذا الخبر إنما هو من إضافة الخلق إليه، لأن الخلق يضاف إلى الرحمن، إذ الله خلقه، وكذلك الصورة تضاف إلى الرحمن، لأن الله صورها» (١٠/ ٨٨ ـ ٩١). وبعد أن استدل ببعض الآيات، قال: فمعنى الخبر إن صح من طريق النقل مسندا، فإن ابن آدم: خلق على الصورة التي خلقها الرحمن، حين صور آدم، ثم نفخ فيه الروح» (١/ ٩٢). ثم استدل لذلك ببعض الآيات والآحاديث، ثم ذكر تعليقا جديدا أكد فيه ما ذكره من تعليقات سابقة.

الإمامين الجليلين ما يلي:

١ ـ ثبوت أحاديث الصورة عند الأئمة الحُفّاظ، وإن لم تثبت عند الإمام مالك.

٢ ـ إيمان السلف الصالح بما دلت عليه، وعدم خوضهم في تأويلها.

وهذا يدلنا على أصل المسألة التي بين أيدينا، وأن الكلام فيها يدور على مطلبين هما:

(**المطلب الأول**): الأحاديث الواردة في «الصورة» وموقف الأئمة من تصحيحها وتضعيفها، واختلاف مواقفهم في فهمها بناء على ذلك.

(**المطلب الثاني**): المعنى المراد من أحاديث «الصورة» كما فهمه أئمة السنة، والرد على من تأولها.

(المطلب الأول): الأحاديث الواردة في «الصورة» وموقف الأئمة من تصحيحها وتضعيفها:

بالنظر في الروايات الواردة في هذه المسألة، نستطيع تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

«**القسم الأول**»: روايات حديث أبي هريرة الطويل في رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، وفيه: «فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون»[١].

وقد جاء الحديث السابق أيضا من رواية الصحابي الجليل أبي سعيد الخدري[٢].

---

(١) هذا الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري في: أ ـ كتاب الصلاة، باب فضل السجود (٨٠٦) ب ـ كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم (٦٥٧٣)، جـ كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: [وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة] (٧٤٣٧).

وأخرجه مسلم في: كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية ١/١٦٣ (ح: ١٨٢).

كما أخرجه الإمام الدارقطني في كتاب «الرؤية» من عدة طرق، وبألفاظ مختلفة متقاربة المعنى. ص ٢٤ ـ ٦٤. ط مكتبة القرآن، القاهرة. بتحقيق مبروك إسماعيل مبروك.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في:

=

(القسم الثاني): روايات حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا»[(١)].

(القسم الثالث): روايات حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «لا تقبحوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن»[(٢)].

ونلاحظ أن القسم الأول والثاني من الأحاديث في الصحيحين والذي حصل الخلاف بين الأئمة في تصحيحه وتضعيفه هو القسم الثالث وفيما يلي آراء العلماء في ذلك:

١ ـ العلماء الذين ضعفوا حديث ابن عمر رضي الله عنهما:

أ ـ الذين ضعفوه من جهة السند:

= أ ـ كتاب التفسير، باب [إن الله لا يظلم مثقال ذرة]، (ح: ٤٥٨١).
ب ـ كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم، (ح: ٦٥٧٤).
جـ ـ كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: [وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة]، (ح: ٧٤٣٨)، (٧٤٣٩).
وأخرجه مسلم في: كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية ١/١٦٧ (ح: ١٨٣).
كما أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» ١/ ٢٨٥.
والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٩١ ـ ٢٩٤.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في: كتاب الاستئذان، باب بدء السلام. ومسلم في: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ٤/٢١٨٣ (ح: ٢٨٤١).
كما أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٢/ ٣١٥، وابن خزيمة في كتاب «التوحيد» ١/ ٩٣ ـ ٩٤، والدارقطني في كتاب «الصفات» ص ٦٤.
وقد جاء حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، بلفظ آخر وهو: «إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته»، أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٢/ ٢٤٤، وعبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/٢٦٧ (ح: ٤٩٦)، وابن أبي عاصم في «السنة» ١/٢٢٧ ـ ٢٢٨، وابن خزيمة في كتاب «التوحيد» ١/ ٨٢ ـ ٨٤، والدارقطني في كتاب «الصفات» ص ٥٥،٥٦، والبيهقي في« الأسماء والصفات» ص ٢٩٠ ـ ٢٩١.

(٢) أخرجه الخلال في «السنة» كما عزاه إليه شيخ الإسلام في «نقض التأسيس» ٢/ ٢٢٣،وابن أبي عاصم في «السنة» ١/٢٢٩ ـ ٢٣٠، وابن خزيمة في كتاب «التوحيد» ١/ ٨٥، ٨٦، والآجري في «الشريعة» ص ٣١٥، والدارقطني في كتاب «الصفات» ص ٥٧، ٦٥ والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٩١.

[١] ابن خزيمة في كتاب «التوحيد»: وقد أعله بعلل ثلاث. (١/ ٨٧).
[٢] المازري كما في فتح الباري (٥/ ١٨٣).
[٣] الشيخ الألباني من المعاصرين «ذكر العلل الثلاث التي ذكرها ابن خزيمة وزاد علة رابعة»(١).

ب ـ الذين ضعفوه من جهة المتن: وأن الحديث إنما روي بالمعنى:

[١] القرطبي صاحب «المفهم» كما في «فتح الباري» ٥/ ١٨٣.
[٢] البيهقي في كتاب «الأسماء والصفات» ص ٢٩١.
[٣] ابن رشد أبو الوليد كما في «البيان والتحصيل» ١٦/ ٤٠٣.

ثم اختلف هؤلاء العلماء في مرجع الضمير في قول النبي ﷺ «على صورته»، على أقوال:

١) أنه راجع على آدم عليه السلام، وذكروا لذلك ثلاثة أوجه وبعضهم أوصلها إلى خمسة أوجه(٢).

٢) أنه راجع على المضروب لما تقدم من الأمر بإكرام وجهه(٣).

واتفقوا جميعا في عدم عود الضمير إلى الله تبارك وتعالى.

٢ ـ العلماء الذين صححوا حديث ابن عمر رضي الله عنهما:

[١] الإمامان إسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل. «فتح الباري ٥/ ١٨٣».
[٢] الحافظ ابن حجر العسقلاني. «فتح الباري ٥/ ٨٣».
[٣] الحافظ ابن حجر الهيثمي. «مجمع الزوائد ٨/ ١٠٦».
[٤] شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: «وأما تضعيف ابن خزيمة لحديث ابن عمر بأن الثوري أرسله، فخالف فيه الأعمش، وأن الأعمش وحبيبا مدلسان. فيقال: قد صححه إسحاق ابن راهويه، وأحمد بن حنبل،

(١) انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٣/ ٣١٦،٣١٧ (ح: ١١٧٦).
(٢) انظر «البيان والتحصيل» ١٦/ ٤٠٣، ٤٠٤، فتح الباري (٥/ ١٨٣).
(٣) انظر «البيان والتحصيل» ١٦/ ٤٠٣، فتح الباري (٥/ ١٨٣) وهو اختيار الإمام ابن خزيمة كما في كتاب «التوحيد» ١/ ٨٤.

وهما أجل من ابن خزيمة باتفاق الناس» إلى آخر كلامه رحمه الله(١).

وبذلك نعلم أن قول الشيخ الألباني حفظه الله ، بعد تعقبه لكلام الشيخ حماد الأنصاري: ((وهذا بخلاف ما صنع شيخ الإسلام رحمه الله في كتابه «نقض التأسيس» في فصل عقده فيه لهذا الحديث(٢) بأحد ألفاظه الصحيحة: «إن الله خلق آدم على صورته» أرسل إلي صورة منه بعض الإخوان جزاه الله خيرا. فإن ابن تيمية مع كونه أطال الكلام في ذكر تأويلات العلماء له وما قالوه في مرجع ضمير «صورته»، ونقل أيضا كلام ابن خزيمة بتمامه في تضعيف حديث الترجمة وتأويله إياه إن صح، فرد عليه التأويل، وسلم له التضعيف، ولم يتعقبه بالرد، لأنه يعلم أن لاسبيل إلى ذلك، كما يتبين للقارى من هذا التخريج والتحقيق))(٣).

أقول: نعلم أن كلام الشيخ حفظه الله فيه نوع من التجاوز، والذي يظهر من كلامه أنه لم يطلع على المخطوط كاملا عند كتابته لهذا التعليق.

[٥] ومن العلماء المعاصرين الذين صححوا الحديث:

أ) الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، وقد كتب في ذلك مقالة بعنوان: «تعريف أهل الإيمان بصحة حديث صورة الرحمن» نشر في مجلة الجامعة السلفية في ذي القعدة سنة ١٣٩٦هـ المجلد الثامن، العدد الرابع، وقد أورده الشيخ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ضمن تحقيقه لكتاب «الصفات» للدارقطني ص (٥٨ ـ ٦٣).

ب) الشيخ حمود بن عبدالله التويجري ـ رحمه الله ـ في كتابه: «عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن»(٤).

---

(١) نقض التأسيس ٢/٢٣٦ المخطوط.

(٢) هذا المخطوط مصور من قسم المخطوطات بجامعة الرياض بتاريخ ٢٠/٣/١٣٩٩هـ، وهو متداول بين طلبة العلم. وهو مأخوذ «من ص ٢٠٣ إلى ص ٥٢٦» من الجزء الثاني لا الثالث كما هو مثبت في آخر المخطوط. (وقد نبه على ذلك الشيخ عبدالله الغنيمان حفظه الله في شرح كتاب التوحيد ٢/٣٦).

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٣/ ٣٢٢.

(٤) انظر تصحيحه للحديث ورده على العلل التي ذكرها ابن خزيمة ص ٢١ـ٣٢، ٣٩ـ٤٢.

ج) الشيخ عبدالله بن محمد الغنيمان في «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري»[(١)].

(المطلب الثاني): المعنى المراد من أحاديث الصورة.

وكل هؤلاء العلماء الذين صححوا حديث ابن عمر، رضي الله عنهما، يجمعون على أن مرجع الضمير في قوله ﷺ: «على صورته» يعود على الله عز وجل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وروى الخلال عن أبي طالب من وجهين قال: سمعت أبا عبدالله يعني: أحمد بن حنبل يقول: من قال إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه»[(٢)].

وقال الإمام ابن قتيبة: «الصورة ليست بأعجب من اليدين، والأصابع، والعين، وإنما وقع الألف لتلك لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولانقول في شيء منه بكيفية، ولاحد»[(٣)].

وقال الإمام ابن عبدالبر: «الذي عليه أهل السنة وأئمة الفقه والأثر في هذه المسألة وما أشبهها: الإيمان بما جاء عن النبي ﷺ فيها، والتصديق بذلك. وترك التحديد والكيفية في شيء منه»[(٤)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة وسياق الأحاديث كلها تدل على ذلك»[(٥)].

---

(١) ج ٢/ ٣٥.

(٢) «نقض التأسيس» ٢/ ٢٢٣ (المخطوط).

(٣) «تأويل مختلف الحديث» ص ٢٢١.

(٤) «التمهيد» ٧/ ١٤٨.

(٥) «نقض التأسيس» ٢/ ٢٠٨ (المخطوط).

وقال ابن حجر بعد تصحيحه لحديث ابن عمر رضي الله عنهما المذكور: «فتعين إجراء ما في ذلك على ما تقرر بين أهل السنة، من إمراره كما جاء من غير اعتقاد تشبيه، أو من تأويله على ما يليق بالرحمن جل جلاله»(١).

والموقف الأول ـ الذي ذكره ابن حجر في كلامه ـ وهو إمراره كما جاء من غير اعتقاد تشبيه هو مذهب أهل السنة والجماعة، وأما التأويل فهو مذهب المتأخرين بعد القرون الفاضلة من الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة.

وقد أطال شيخ الإسلام، رحمه الله، النفس في الرد على تأويلات المتأولين لحديث «الصورة» في كتابه النفيس «نقض التأسيس»(٢).

وللشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين، رحمه الله، كلام وجيز ونفيس في رد تأويلات من تأول الحديث، فقد سئل الشيخ عن مرجع الضمير في قوله ﷺ: «خلق الله آدم على صورته» فأجاب:

«قال بعض أهل التأويل: الضمير في قوله: (صورته) راجع إلى آدم، وقال بعضهم: الضمير راجع على صورة الرجل المضروب، ورد هذا التأويل بأنه: إذا كان الضمير عائدا على آدم فلا فائدة في ذلك، إذ ليس يشك أحد

---

(١) «فتح الباري» ٥/١٨٣.

(٢) بدأ شيخ الإسلام في ذكر تأويلات الرازي ص ٢٠٢ ـ ٢٠٥، ثم ذكر تأويلات الغزالي ص ٢٠٦، ثم ذكر تأويلات ابن خزيمة ص ٢٠٦ ـ ٢١٥ ثم بدأ بالرد على الإمام ابن خزيمة ص ٢١٧، ٢١٨ ومما ذكره في جملة الرد أن ذلك التأويل مزور على ابن خزيمة فقال: «على أني سمعت عدة من المشائخ رووا أن ذلك التأويل مزور مربوط على ابن خزيمة وإفك مفترى عليه».

ثم شرع شيخ الإسلام في الرد على من تأول مرجع الضمير على المضروب ٢/٢٢٥ ـ ٢٣٠، ثم على من تأول مرجع الضمير على آدم ٢/٢٣١ ـ ٢٥٠، ثم على من تأول الصورة بالصفة ٢/٢٥٠ ـ ٢٧٩، ثم على من تأول الإضافة في الحديث بإضافة الخلق ٢/٢٧٩ ـ ٢٨٥، ثم على تأويلات أبي حامد الغزالي ٢/٢٨٥ ـ ٣٠١، ثم على تأويل ابن عقيل ٢/٣٠٢ ـ ٣٠٨، ثم على من تأول الصورة بالعلم ٢/٣٠٨ ـ ٣٢٨، ثم عاد واستطرد في الرد على تأويلات الرازي ٢/٣٢٨ وما بعدها.

أن الله خالق كل شيء على صورته، وأنه خلق الأنعام والسباع على صورها، فأي فائدة في الحمل على ذلك.

ورد تأويله: بأن الضمير عائد على ابن آدم المضروب: أنه لا فائدة فيه، إذ الخلق عالمون: بأن آدم خلق على خلق ولده، وإن وجهه كوجوههم، فيرد هذا التأويل كله بالرواية المشهورة: «لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن»(١).

● بيان موقف الإمام مالك من أحاديث الصورة:

نلاحظ من دراستنا للآثار التي أوردها الإمام الذهبي عن الإمام مالك بن أنس أن إنكاره للتحديث بحديث الصورة، إنما هو إنكار للأحاديث المتفق على صحتها، وقد سلك العلماء في تفسير هذا الموقف من الإمام مالك ثلاثة مسالك:

(الأول): أن هذه الرواية لا تصح عن الإمام مالك، وذلك أنها رويت من طريق مقدام بن داود الرعيني وهو متكلم فيه(٢).

(الثاني): أن هذه الأحاديث لم تصح عنده، ويدل على ذلك ظاهر كلامه في ابن عجلان وأبي الزناد(٣).

(الثالث): أن الإمام مالك أنكر أن يحدث بهذه الأحاديث عوام الناس الذين لا يعرفون وجهها، ولا تبغلها عقولهم، وأن ذلك جري على طرد قاعدته في سد الذرائع(٤).

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ـ طبع المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الثانية ١٣٨٥هـ. ٢/ ٣١٤ ـ ٣١٥.

(٢) انظر السلسلة الضعيفة والموضوعة ٣/ ٣٢٠.

(٣) الذهبي في السير ٨/ ١٠٤، والشيخ حماد الأنصاري في مقاله: «تعريف أهل الإيمان» وانظر كتاب «الصفات» للدارقطني ص ٥٨.

(٤) ممن ذهب إلى هذا القول:
أ ـ ابن القاسم وابن وهب كما ذكره القاضي عياض في «ترتيب المدارك» ٢/ ٤٤.

=

(فائدة علمية)

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، في معرض رده على تأويلات الإمام ابن خزيمة، رحمه الله، لحديث «الصورة»، قاعدة علمية قيمة، يستفيد منها طالب العلم في هذا الباب وغيره.

قال رحمه الله: «تأويل السلف إن صدر من الصحابة فهو مقبول لأنهم سمعوه من الرسول، وإن صدر من غيرهم وتابعهم عليه الأئمة قبلناه، وإن تفرد نبذناه وأعرضنا عنه إعراضا عن تأويل الخلف»[١].

= ب ـ ابن عبد البر كما في «التمهيد» ٧/ ١٥٠ .

جـ ـ أبو الوليد ابن رشد في «البيان والتحصيل» ١٦/ ٤٠٢.

د ـ الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ١/ ٢٢٥.

هـ ـ ومن المعاصرين الشيخ حمود بن عبد الله التويجري، رحمه الله، في كتابه «عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن» ص ١٠.

(١) نقض التأسيس ٢/ ٢٢٠ (المخطوط).

وهي تشبه إلى حد كبير القاعدة النافعة التي ذكرها في كتابه «الرد على البكري» ص ١٥٤ حيث قال: «إذا كان النزاع في إطلاق لفظ، وقد أطلقه أحد هؤلاء العلماء، إما آثرا، وإما ذاكرا وسمعه الناس منه ونقلوه عنه ولم يعرف أن أحدا أنكره، علم أن علماء المسلمين كانوا يتكلمون بمثل هذا اللفظ، وأن المتكلم به ليس خارقا للإجماع ولا مبتدعا لفظا لم يسبق عليه» اهـ.

المبحث الحادي عشر
ما جاء في رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة

(١٩٠ ـ ٨٩) قال الذهبي: ((أخبرنا أبوالفداء إسماعيل بن عبدالرحمن المعدل، أخبرنا الإمام أبو محمد عبدالله بن أحمد المقدسي سنة ست عشرة وست مئة، أخبرنا هبة الله بن الحسن الدقاق، أخبرنا أبو الفضل عبدالله بن علي بن زكري، حدثنا علي بن محمد المعدل، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز، حدثنا سعدان بن نصر، حدثنا محمد بن عبدالله الأنصاري، عن ابن عون: حدثنا القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت : من زعم أن محمدا ﷺ رأى ربه، فقد أعظم الفرية على الله تعالى، ولكنه رأى جبريل مرتين في صورته، وخلقه سادا ما بين الأفق))(١).

وعقب الذهبي قائلا: ((هذا حديث صحيح الإسناد.

ولم يأتنا نص جلي بأن النبي ﷺ رأى الله تعالى بعينيه. وهذه المسألة مما يسع المرء المسلم في دينه السكوت عنها، فأما رؤية المنام، فجاءت من

---

(١) أخرجه المصنف بسنده في ترجمة أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق، رضي الله عنها وعن أبيها. (ت ٥٧هـ) «السير» ٢/ ١٦٦.

وأخرجه بسنده من طريق آخر، في ترجمة الإمام علي بن محمد بن بشران (ت ٤١٥هـ) السير ١٧/ ٣١٣.

كلاهما من طريق ابن عون، عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها.

وأخرجه من هذا الطريق الإمام البخاري في : كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم «آمين» والملائكة في السماء، فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه. (ح: ٣٢٣٤).

وجاء من طريق آخر، عن عامر الشعبي، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها. أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٦/ ٢٤١، والبخاري في مواضع من صحيحه أولها (ح: ٣٢٣٥)، ومسلم في : كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: [ولقد رآه نزلة أخرى]، (ح: ٢٨٧). والترمذي في: كتاب التفسير (ح: ٣٢٧٨).

وجوه متعددة مستفيضة، وأما رؤية الله عيانا في الآخرة، فأمر متيقن تواترت به النصوص. جمع أحاديثها الدارقطني والبيهقي وغيرهما))[(١)].

(١٩١ ـ ٩٠) قال الذهبي: ((قال حفص بن عبد الله: سمعت إبراهيم بن طهمان يقول: والله الذي لا إله إلا هو، لقد رأى محمد ربه))[(٢)].

(١٩٢ ـ ٩١) قال الذهبي: ((قرأت على إسحاق بن طارق، أخبرنا ابن خليل، أخبرنا أبو المكارم التيمي، ونبأني ابن سلامة، عن أبي المكارم، أخبرنا أبو علي الحداد، أخبرنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا أبو محمد بن حيان، حدثنا ابن أبي داود، حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب، قال: قال مالك: الناس ينظرون إلى الله عز وجل يوم القيامة بأعينهم))[(٣)].

(١٩٣ ـ ٩٢) قال الذهبي : ((قال القاضي عياض في سيرة مالك: قال ابن نافع وأشهب وأحدهما يزيد على الآخر قلت: يا أبا عبد الله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (القيامة: ٢٢ـ٢٣). ينظرون إلى الله؟ قال: نعم بأعينهم هاتين. قلت: فإن قوما يقولون: ناظرة: بمعنى منتظرة إلى الثواب. قال: بل تنظر إلى الله، أما سمعت قول موسى: ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾

---

(١) «السير» ٢/١٦٧.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام إبراهيم بن طهمان بن شعبة أبو سعيد الهروي رمي بالإرجاء (ت ١٦٣هـ) السير ٧/٣٨١.
وأورده في «تاريخ الإسلام» في حوادث ووفيات (١٦١ ـ ١٧٠هـ) ص ٦٢ وذكر الإسناد كاملا قال: «قال الحاكم: سمعت أبا أحمد محمد بن أحمد الكرابيسي، سمعت عبد الله بن محمد بن الحسن، سمعت محمد بن عقيل، سمعت حفص بن عبد الله، سمعت إبراهيم بن طهمان يقول: وذكره».

(٣) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) انظر السير ٨/٩٩.
من طريق أبي نعيم الحافظ. وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٦/٣٢٦ من طريق الآجري. وأخرجه الآجري في كتاب «التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة» ص ٤١ (ح: ٤) بتحقيق محمد غياث ط دار عالم الكتب الرياض الثانية ١٤٠٥هـ. وأخرجه في «الشريعة» ص ٢٥٤. وأخرجه عبيد الله ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» انظر «مختصر الإبانة» ورقة ١٨١/أ. وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٣/٥٠١ (ح: ٨٧٠).

(الأعراف: ١٤٣). أتراه سأل محالا ؟ قال الله: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، في الدنيا، لأنها دار فناء فإذا صاروا إلى دار البقاء، نظروا بما يبقى إلى ما يبقى. قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين: ١٥)))[١].

(١٩٤ ـ ٩٣) قال الذهبي : ((وقال محمد بن إسحاق الصاغاني: حدثنا لوين، قال: قيل لابن عيينه: هذه الأحاديث التي تروى في الرؤية؟ قال: حق على ما سمعناها ممن نثق به ونرضاه))[٢].

(١٩٥ ـ ٩٤) قال الذهبي : ((الطبراني: حدثنا بشر بن موسى، حدثنا الحميدي: قيل لسفيان بن عيينه: إن بشرا المريسي يقول: إن الله لا يرى يوم القيامة. فقال: قاتل الله الدويبة، ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين: ١٥) فإذا احتجب عن الأولياء والأعداء، فأي فضل للأولياء على الأعداء؟))[٣].

(١٩٦ ـ ٩٥) قال الذهبي: ((أخبرنا إسماعيل بن عبدالرحمن، أخبرنا عبدالله بن أحمد، أخبرنا محمد بن عبدالباقي، أخبرنا أبو الفضل بن خيرون، أخبرنا الحسين بن بطحاء، أخبرنا محمد بن عبدالله الشافعي، حدثني الحسين بن داود بن معاذ البلخي، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر،

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) السير ٨/ ١٠٢.
وأورده القاضي عياض في «ترتيب المدارك» ١/ ١٧٢، ١٧٣. وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» : ٦/ ٣٢٦. وأخرجه ابن عبد البر في «الانتقاء» ص ٣٢. وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٣/ ٥٠١ (ح: ٨٧١).

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام سفيان بن عيينه (ت ١٩٨هـ) السير ٨/ ٤٦٦.
وأخرجه الآجري في «التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة» ص ٤٢، ٤٣ (ح:٦). وقال محقق الكتاب: «وهذا الإسناد: صحيح رجاله ثقات». وأخرجه في «الشريعة» ص ٢٥٤. وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ٢٣٥ (ح:٤٢٤). وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٣/ ٥٠٤ (ح:٨٧٧).

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام سفيان بن عيينه (ت ١٩٨هـ). السير ٨/ ٤٦٨.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٧/ ٢٩٦. وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٧/ ٦٥.

عن الزهري في قوله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: تنظر في وجه الرحمن عز وجل))[(١)].

(١٩٧ ـ ٩٦) قال الذهبي : ((قال أحمد بن حنبل : أخبرني رجل من أصحاب الحديث أن يحيى بن صالح قال: لو ترك أصحاب الحديث عشرة أحاديث يعني هذه التي في الرؤية ثم قال أحمد: كأنه نزع إلى رأي جهم))[(٢)].

ثم قال الذهبي معقبا:

((قلت: والمعتزلة تقول: لو أن المحدثين تركوا ألف حديث في الصفات والأسماء والرؤية، والنزول، لأصابوا. والقدرية تقول: لو أنهم تركوا سبعين حديثا في إثبات القدر. والرافضة تقول: لو أن الجمهور تركوا من الأحاديث التي يدعون صحتها ألف حديث لأصابوا. وكثير من ذوي الرأي

---

(١) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني من طريقه (ت ٢١١) السير ٩/ ٥٧٩ـ٥٨٠، وقال المحقق: «إسناده صحيح».
والأثر عن الإمام محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ).
ولم أقف على من خرج الأثر، فيما اطلعت عليه من المصادر، بما في ذلك الإمام عبدالرزاق الصنعاني في كتاب «المصنف». ولعله أخرجه في كتاب «السنن» أو في كتاب «التفسير» له.
وقد نص الذهبي على هذين الكتابين ونسبهما إلى الإمام عبدالرزاق في كتاب «تاريخ الإسلام» في حوادث ووفيات (٢١١ ٢٢٠هـ) ص ٢٦٦.
وتفسير قوله تعالى [إلى ربها ناظرة] بالنظر إلى وجه الله جل جلاله ثابت عن جمع من أئمة السلف الصالح. انظر كتاب «السنة» لعبدالله بن الإمام أحمد ١/ ٢٦٠ـ٢٦٣ (ح: ٤٧٧ـ٤٨٥). و«شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي ٣/ ٤٦٣ـ٤٦٥ (ح: ٧٩٨ـ٨٠٣).

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام الوحاظي، أبو زكريا، يحيى بن صالح الوحاظي الدمشقي، وقيل الحمصي. (ت ٢٢٢هـ) «السير» ١٠/ ٤٥٥. وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٢١ ـ ٢٣٠هـ) ص ٤٥١، وفي «ميزان الاعتدال» ٤/ ٣٨٦.
والخبر في كتاب «العلل» للإمام أحمد ص ١٨٧. وأخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» ٤/ ٤٠٨. وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ١٥٠٤.

يردون أحاديث شافه بها الحافظ المفتي المجتهد أبو هريرة رسول الله ﷺ، ويزعمون أنه ما كان فقيها، ويأتوننا بأحاديث ساقطة، أو لايعرف لها إسناد أصلا محتجين بها.

قلنا: وللكل موقف بين يدي الله تعالى. يا سبحان الله! أحاديث رؤية الله في الآخرة متواترة، والقرآن مصدق لها، فأين الإنصاف))[١].

(١٩٨ ـ ٩٧) قال الذهبي: ((الصولي: حدثنا الحسين بن قهم، حدثنا أبي، قال ابن أبي دواد للمعتصم: يا أمير المؤمنين، هذا يزعم يعني: أحمد أن الله يرى في الآخرة، والعين لاتقع إلا على محدود. فقال: ما عندك في هذا؟ قال عندي قول رسول الله ﷺ، وروى حديث جرير: «إنكم سترون ربكم كما ترون البدر»[٢]. فقال لأحمد بن أبي دواد: ما عندك؟ فقال: أنظر في إسناده، وانصرف، ووجه إلى ابن المديني وهو ببغداد مملق، فأحضره ووصله بعشرة آلاف درهم، وقال: يا أبا الحسن، حديث جرير في الرؤية. وذكر قصة[٣]))[٤].

(١٩٩ ـ ٩٨) قال الذهبي: ((قال أبو القاسم القشيري: سمعت أبا بكر بن فورك، يقول: سئل الأستاذ أبو سهل عن جواز رؤية الله بالعقل،

---

(١) السير ١٠/ ٤٥٥.

(٢) سيأتي تخريجه في التعليق على هذا المبحث. انظر ص ٣٠٣.

(٣) والقصة تمامها في «تاريخ بغداد»: ١١/ ٤٦٦، وقد نقلها المحقق في حاشية الصفحة المذكورة، وفيها فرية على الإمام ابن المديني، نقل المحقق كلاما للخطيب البغدادي في ردها.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) السير ١١/ ٣٢٣.
وللإمام أحمد كتاب في مسألة «الرؤية»، جمع فيها الأحاديث المروية في الباب، يقول عبدالله بن الإمام أحمد: «رأيت أبي رحمه الله يصحح الأحاديث التي تروى عن النبي ﷺ في الرؤية، ويذهب إليها، وجمعها أبي رحمه الله في كتاب وحدثنا بها». كتاب السنة ١/ ٢٢٩.
وقال حنبل: «قلت لأبي عبدالله يعني أحمد في الرؤية. قال أحاديث صحاح نؤمن بها ونقر وكل ما روي عن النبي ﷺ بأسانيد جيدة نؤمن به ونقر». أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٣/ ٥٠٧ (ح: ٨٨٩).

فقال: الدليل عليه شوق المؤمنين إلى لقائه، والشوق إرادة مفرطة، والإرادة لاتتعلق بمحال))[(١)].

التعليق :

رؤية المؤمنين لربهم عز وجل يوم القيامة بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر، وكما يرون الشمس ليس دونها سحاب، من المسائل التي تضافرت عليها النصوص، من الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح.

قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة : ٢٢، ٢٣).

يقول ابن القيم رحمه الله:

((وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية ، وتعديته بأداة «إلى» الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدى بإلى خلاف حقيقته، وموضوعه، صريح في أن الله سبحانه وتعالى أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى نفس الرب جل جلاله))[(٢)].

وقال تعالى: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (يونس: الآية ٢٦).

وقد جاء تفسير الزيادة عن النبي[(٣)] ﷺ، وصحابته رضي الله عنهم، بأنها النظر إلى وجه الله الكريم[(٤)].

وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ (سورة المطففين: الآية ١٥).

وقد استدل كثير من الأئمة منهم: الحسن البصري، ومالك، والشافعي

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون الحنفي العجلي الصعلوكي (ت ٣٦٩هـ). السير ١٦/ ٢٣٧.
وأورده في «تاريخ الإسلام» في وفيات (٣٥١ ـ ٣٨٠هـ) ص ٤٢٤.

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص ٢١١)ـ ط ـ دار الكتب العلمية بيروت ـ الأولى ١٤٠٣هـ.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان (ح ٢٩٧).

(٤) انظر تفسير الطبري عند هذه الآية فقد ساق الآثار الواردة عن الصحابة رضي الله عنهم في تفسيرها. وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/ ٤٥٤ ـ ٤٦٣.

بهذه الآية على إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة[١].

أما من السنة فالأحاديث مستفيضة في إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، ولكثرتها فقد أفرد لها بعض الأئمة مصنفات خاصة كما سيأتي.

ومن الأحاديث الواردة في هذه المسألة ، حديث جرير بن عبدالله البجلي، رضي الله عنه، قال: «كنا عند النبي ﷺ، إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون[٢] في رؤيته، فإن استطعتم أن لاتغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا»[٣].

أما إجماع السلف الصالح على هذه المسألة فقد نقله غير واحد من الأئمة.

قال الإمام الآجري رحمه الله :

((وقد قال الله عز وجل لنبيه ﷺ : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٤). وكان مما بينه ﷺ لأمته في هذه الآيات: أنه أعلمهم في غير حديث: «إنكم سترون ربكم عز وجل» رواه جماعة من صحابته رضي الله عنهم، وقبلها العلماء عنهم أحسن القبول، كما قبلوا عنهم علم الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وعلم الحلال والحرام، كذا قبلوا منهم الأخبار: أن المؤمنين يرون الله عز وجل، لايشكون في ذلك، ثم قالوا: من رد هذه الأخبار فقد كفر))[٤].

---

(١) انظر كتاب «رؤية الله جل وعلا» للدارقطني ص ١٦٢، الاعتقاد للبيهقي ص ٨٣، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٣/٤٦٦-٤٦٩.

(٢) لاتضامون: أي لاتزاحمون، وقيل: لايحجب بعضكم بعضا عن الرؤية. «الفتح» ١١/٤٤٦.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: [وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة] (ح: ٧٤٣٤)، ومسلم في كتاب المساجد باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ١/٤٣٩ (ح: ٦٣٣).

(٤) الشريعة ص ٢٥٣ . وقد خرج الأحاديث الواردة في الرؤية بذكر ما رواه كل صحابي منها، ص ٢٥٧-٢٧٠ من كتاب الشريعة، وقد طبع هذا الفصل من الكتاب منفصلا تحت عنوان «التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة» ط دار عالم الكتب بالرياض بتحقيق محمد غياث الجنباز وصدرت منه طبعتان الأولى عام ١٤٠٥هـ والثانية ١٤٠٦هـ.

وقال الإمام أبو إسماعيل الصابوني :

((ويشهد أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى يوم القيامة بأبصارهم وينظرون إليه على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ))[١].

وقال الإمام تقي الدين عبدالغني المقدسي : ((وأجمع أهل الحق واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله تعالى يرى في الآخرة كما جاء في كتابه وصح عن رسوله))[٢].

ولاشتهار هذه المسألة، وكثرة ما ورد في إثباتها من الأدلة من نصوص الكتاب والسنة، كفر أهل السنة والجماعة من جحدها أو رد أخبارها.

وقد مر معنا من كلام الإمام الآجري ما يقرر ذلك.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :

((والذي عليه جمهور السلف أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر فإن كان ممن لم يبلغه العلم في ذلك عرف ذلك، كما يعرف من لم تبلغه شرائع الإسلام، فإن أصر على الجحود بعد بلوغ العلم له فهو كافر))[٣].

ورؤية الله سبحانه في الدار الآخرة مطلب لأهل العبودية الصحيحة عظيم، ونعيم يتسابقون لنيله ما بعده نعيم، يقول الإمام ابن القيم في وصف ذلك: ((وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون، إذا ناله أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم، وحرمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم. اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، وجميع الصحابة والتابعون،

---

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٦٥.

(٢) عقيدة الحافظ تقي الدين عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي ص ٥٨ بتحقيق عبدالله بن محمد البصيري تحت إشراف الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ط الأولى سنة ١٤١١هـ.

(٣) مجموع الفتاوى ٤٨٦/٦، ولشيخ الإسلام كلام نفيس في هذه المسألة في مجموع الفتاوى ٤٠١/٦ ـ ٥١٢.

وأئمة الإسلام على تتابع القرون، وأنكرها أهل البدع المارقون))[١].

وقد عني أئمة السنة بجمع الأحاديث والآثار الواردة في الرؤية، في دواوين السنة بشكل عام. كما أفرد لها بعض الأئمة مصنفات خاصة بها، ومن هؤلاء:

١ ـ الإمام الآجري (٣٦٠هـ)، وهو مطبوع ضمن كتاب الشريعة، وطبع منفصلا بتحقيق محمد غياث الجنباز.

٢ ـ الإمام الدارقطني (٣٨٥هـ)، وهو مطبوع بتحقيق مبروك إسماعيل مبروك، وقد حقق في رسالة علمية في الجامعة الإسلامية.

٣ ـ الإمام أبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ)[٢].

٤ ـ الإمام البيهقي (٤٥٨هـ)[٣].

يقول شيخ الإسلام: «والأحاديث والآثار في هذا كثيرة مشهورة قد دوّن العلماء فيها «كتبا» مثل: «كتاب الرؤية» للدارقطني، ولأبي نعيم، وللأجري؛ وذكرها المصنفون في السنة كابن بطة، واللالكائي، وابن شاهين، وقبلهم عبدالله بن أحمد بن حنبل، وحنبل بن إسحاق، والخلال، والطبراني، وغيرهم. وخرجها أصحاب الصحيح والمساند[٤] والسنن وغيرهم»[٥].

وهذا يدل على شرف هذه المسألة، وعلو قدرها، وعظيم منزلتها عند أهل السنة والجماعة.

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص ٢٠٤ ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤٠٣هـ.
وقد قال هذا الكلام النفيس تحت باب عقده لهذه المسألة، وهو الباب الخامس والستون بعنوان: في رؤيتهم ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم جهرة كما يرى القمر ليلة البدر وتجليه لهم ضاحكا إليهم.
وقد ساق تحت هذا الباب الأدلة من الكتاب والسنة، وما ورد فيه عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وأئمة الإسلام. انظر ص ٢٠٤ ـ ٢٤٤.
ثم عقد فصلا في وعيد منكري الرؤية ص ٢٤٤ ـ ٢٤٦.

(٢) نص على ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية كما سيأتي.

(٣) نص على ذلك بنفسه في كتاب «الاعتقاد» ص ٧٧.

(٤) هكذا في المطبوع ولعلها المسانيد.

(٥) مجموع الفتاوى ٦/٤٨٦ وانظر ص ٤٠١.

المبحث الثاني عشر
آثار في مسائل متفرقة

(٢٠٠ ـ ٩٩) قال الذهبي: ((عن ابن المنكدر، عن جابر: أن رسول الله ﷺ قال لكعب ابن مالك: «ما نسي ربك لك وما كان ربك نسيا بيتا قلته». قال: ما هو؟ قال: «أنشده ياأبا بكر»، فقال:

زعمت سخينة[1] أن ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب))[2].

(٢٠١ ـ ١٠٠) قال الذهبي: ((وأنشد كعب عليا قوله في عثمان رضي الله عنهم:

فكـف يـديـه ثـم أغلـق ببابـه وأيقـن أ ن اللـه ليـس بغـافـل

---

(١) السخينة: طعام من دقيق وسمن أو دقيق وتمر أغلظ من الحساء، وكانت قريش تكثر من أكلها، فعيرت بها حتى لقبوا «سخينة».

(٢) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه (ت ٥٠هـ) انظر السير ٢/٥٢٦.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٤١ ـ ٦٠هـ) ص ١٠٨.

وأورده صاحب «كنز العمال» ١٣/٥٨١، وعزاه لابن منده، وابن عساكروأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٤/٢٨٩/أ من طريقين، أحدهما من طريق أبي عمرو بن منده.

وأورده المرزباني في «معجم الشعراء» ص٣٤٢.

التعليق :

قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ (مريم: ٦٤).

وأخرج ابن أبي حاتم بسنده عن أبي الدرداء رضي الله عنه يرفعه قال: «ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرمه فهو حرام وما سكت عنه فهو عافية فاقبلوا من الله عافيته فإن الله لم يكن لينسى شيئا» «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٣/ ١٣١.

وقال تعالى : ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ۝٥١ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ (طه:٥١،٥٢). قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «أي لايشذ عنه شيء ولايفوته صغير ولاكبير ولاينسى شيئا، يصف علمه تعالى بأنه بكل شيء محيط وأنه لاينسى شيئا تبارك وتعالى وتقدس وتنزه فإن علم المخلوق يعتريه نقصانان أحدهما عدم الإحاطة بالشيء والآخر نسيانه بعد علمه فنزه نفسه عن ذلك» «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٥٥.

وقـال لمـن فـي داره لا تقـاتلـوا عفا الله عن كل امرىء لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم الـ ـعداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيـف رأيـت الخيـر أدبـر عنهـم وولى كإدبار النعام الجوافل))[١]

(٢٠٢ ـ ١٠١) قال الذهبي: ((قال الواقدي: حدثنا عبد الله بن جعفر، عن صالح بن كيسان، عن الحسن بن محمد بن الحنفية قال: لم يبايع أبي الحجاج، لما قتل ابن الزبير بعث الحجاج إليه أن قد قتل عدو الله، فقال: إذا بايع الناس بايعت. قال: والله لأقتلنك. قال: إن لله في كل يوم ثلاث مائة وستين نظرة[٢]. في كل لحظة ثلاث مئة وستون قضية فلعله أن يكفيناك في قضية من قضاياه))[٣].

(٢٠٣ ـ ١٠٢) قال الذهبي: ((الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول: من حلف باسم من أسماء الله فحنث، فعليه الكفارة، لأن اسم الله

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه (ت ٥٠هـ) انظر السير ٢/٥٢٧.
وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٣/١٠٥، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح: ٢٥٩٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٤/ ٢٨٥/ب.
التعليق:
محل الشاهد من هذه الأبيات هو قول الصحابي الجليل كعب بن مالك رضي الله عنه: «وأيقن أن الله ليس بغافل». وهو في معنى الأثر السابق.

(٢) في طبقات ابن سعد ٥/ ١١١، و«الحلية» لأبي نعيم ٣/ ١٧٦ «لحظة» بدل «نظرة».

(٣) أورده المصنف في ترجمة محمد بن الحنفية (ت ٨١هـ) السير ٤/ ١٢٧.
والأثر أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٥/ ١١٠، ١١١. وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/ ١٧٦. وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٥/ ٣٧٣ أ.
التعليق:
هذا الخبر فيه آفتان، واحدة من جهة سنده، والأخرى من جهة متنه.
أما التي من جهة السند فكون مداره على محمد بن عمر الواقدي (٢٠٧هـ). وهو متروك.
انظر تقريب التهذيب لابن حجر ص ٤٩٨، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨/ ٢١.
وأما الآفة التي من جهة المتن فإنه أثبت مسألة من مسائل الاعتقاد، في أهم موضوع وهو الأسماء والصفات ولم يدل عليها دليل لا من الكتاب ولا من السنة، فوجب رده.

غير مخلوق، ومن حلف بالكعبة، وبالصفا والمروة، فليس عليه كفارة، لأنه مخلوق وذاك غير مخلوق))(١).

(٢٠٤ ـ ١٠٣) قال الذهبي : ((قال ابن باكويه: سمعت ابن خفيف، وقد سأله قاسم الإصطخري عن الأشعري ، فقال: كنت مرة بالبصرة جالسا مع عمرو بن علويه على ساحة في سفينة نتذاكر في شيء، فإذا بأبي الحسن الأشعري قد عبر وسلم علينا. وجلس، فقال: عبرت عليكم أمس في الجامع، فرأيتكم تتكلمون في شيء عرفت الألفاظ ولم أعرف المغزى! فأحب أن تعيدوها علي، قلت: وفي أي شيء كنا؟ قال: في سؤال إبراهيم عليه السلام ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾(البقرة: ٢٦٠) وسؤال موسى عليه السلام:

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) السير ١٠/١٩.

وأخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي» ١٩٣، والحافظ أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/١١٣، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ٢٥٦،٢٥٧، وفي «معرفة السنن والآثار» ١/١١٣، وفي «مناقب الشافعي» ١/٤٠٣.

وفيه زيادة وهي: وكل يمين بغيرالله، فهي مكروهة منهى عنها من قبل قول رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبآئكم، فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليسكت».

قال البيهقي: «فجعل اليمين باسم من أسماء بالله كاليمين بالله، ثم قال: ومن حلف بشيء غير الله فلا كفارة عليه، فبين بذلك أنه لا يقال في أسماء الله وصفاته: إنها أغيار، وإنما يقال: أغيار، لما يكون مخلوق» أهـ.

وقد كرر المصنف الأثر نفسه في ١٠/٥٤ دون لفظ «وذاك غير مخلوق».

وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» المجلد الثاني من المخطوط ق ٤٨٤.

وأورده البغوي في «شرح السنة» ١/١٨٨.

التعليق :

الحلف بالمخلوقات حرام عند جمهور العلماء، وقد حكى ابن حزم الإجماع على ذلك كما في كتابه «مراتب الإجماع» ص ١٥٣ ط دار الكتب العلمية بيروت. ولو حلف لا ينعقد يمينه، ولا كفارة في الحلف بذلك. نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» ص ٥١ م ط الرئاسة العامة لإدارت البحوث العلمية بالرياض : ط ١٤٠٤هـ. وانظر ص ١١٩، ١٤٠.

﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ (الأعراف: ١٤٣) فقلت: نعم. قلنا: إن سؤال إبراهيم هو سؤال موسى، إلا أن سؤال إبراهيم سؤال متمكن، وسؤال موسى سؤال صاحب غلبة وهيجان، فكان تصريحا، وسؤال إبراهيم كان تعريضا، وذلك أنه قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ فأراه كيفية المحيي، ولم يره كيفية الإحياء، لأن الإحياء صفته تعالى، والمحيي قدرته، فأجابه إشارة كما سأله إشارة، إلا أنه قال في الآخر: [أعلم أن الله عزيز] فالعزيز: المنيع، فقال أبو الحسن: هذا كلام صحيح، ثم إني مشيت مع أبي الحسن، وسمعت مناظرته، وتعجبت من حسن مناظرته حين أجابهم))(١).

(٢٠٥ ـ ١٠٤) قال الذهبي في ترجمة الإمام المقريء أبي عمر الطلمنكي المتوفى سنة (٤٢٩هـ): ((رأيت له كتابا في السنة في مجلدين عامته جيد، وفي بعض تبويبه ما لايوافق عليه أبدا مثل: باب الجنب لله، وذكر فيه: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ (الزمر: ٥٦). فهذه زلة عالم))(٢).

---

(١) أورده المصنف في ترجمة شيخ الصوفية ابن خفيف (ت ٣٧١هـ). انظر السير ١٦/ ٣٤٥.
وأورده في «تاريخ الإسلام» في حوادث ووفيات (٣٥١ ـ ٣٨٠هـ) ص ٥٠٩.
وابن باكويه هو شيخ الصوفية أبو عبد الله، محمد بن عبدالله بن عبيدالله بن باكويه الشيرازي (ت ٤٢٨هـ).
قال الذهبي: «وقع لي جزء من حديثه، وله تصانيف وجموع» السير ١٧/ ٥٤٤.
وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية كلاما نفيسا عن ابن خفيف في موضوع الأسماء والصفات، ووصفه بالإمامة، وذكر أن له كتابا سماه: «اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات» ثم نقل عنه عبارات جيدة في الموضوع. انظر مجموع الفتاوى ٥/ ٧١.

(٢) السير ١٧/ ٥٦٩.

التعليق:

هذه الآية ليست من آيات الصفات.
وقد نقل البيهقي بسنده عن مجاهد في تفسير الآية قال: «يعني ما ضيعت من أمر الله» الأسماء والصفات ص ٣٦١.
ومعرفة السياق وما يحف به من القرائن يعين على معرفة الدلالة، ويزول به الإشكال.
وهي قاعدة نافعة وأصل أصيل قرره شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: «إذا تنازع النفاة والمثبتة في صفة ودلالة نص عليها، يريد المريد أن يجعل ذلك اللفظ حيث ورد دالا على الصفة =

= وظاهرا فيها.

ثم يقول النافي: وهناك لم تدل على الصفة فلا تدل هنا.

وقد يقول بعض المثبتة: دلت هنا على الصفة فتكون دالة هناك بل لما رأوا بعض النصوص تدل على الصفة، جعلوا كل آية فيها ما يتوهمون أنه يضاف إلى الله تعالى - إضافة صفة - من آيات الصفات، كقوله تعالى: [فرطت في جنب الله]. وهذا يقع فيه طوائف من المثبتة والنفاة، وهذا من أكبر الغلط، فإن الدلالة في كل موضع بحسب سياقه، وما يحف به من القرائن اللفظية والحالية». مجموع الفتاوى ٦/ ١٤.

الفصل الرابع

الآثار الواردة عن أئمة السُّنَّة في أنَّ القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق

وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: تعظيم سلف هذه الأمة لكتاب ربها تبارك وتعالى.

المبحث الثاني: القرآن كلام الله غير مخلوق.

المبحث الثالث: بداية انتشار القول بخلق القرآن.

المبحث الرابع: أشهر العلماء الذين امتحنوا في محنة القول بخلق القرآن فثبتوا ولم يجيبوا.

المبحث الخامس: تعنيف الأئمة على من أجاب في المحنة.

المبحث السادس: رد أئمة السنة على الذين قالوا بخلق القرآن، ومناظرتهم لهم.

المبحث السابع: تكفير أئمة السنة القائلين بخلق القرآن.

الفصل الثامن: مسألة اللفظ.

الفصل التاسع: مسألة الوقف في القرآن.

تمهيد:

وقفت على كلمة للإمام الذهبي تصلح تمهيدا لهذا الفصل، وتبين جوانبه، وتجلي أهم موضوعاته، وتذكر الأقوال في كل مسألة مع نسبتها إلى أصحابها، فأحببت أن اذكرها هنا بتمامها لنفاستها، وإيجازها مع شمولها[١].

أورد الذهبي في ترجمة الإمام علي بن حُجْر (ت ٢٤٤هـ) كلاما للحافظ أبي بكر الأعين (ت ٢٤٠هـ) يُعدِّد فيه مشايخ خرسان ورجالها فقال الذهبي: ((قال الحافظ أبو بكر الأعين: مشايخ خرسان ثلاثة: قتيبة، وعلي بن حجر، ومحمد بن مهران الرازي. ورجالها أربعة: عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي، ومحمد بن إسماعيل البخاري قبل أن يظهر منه ما ظهر، ومحمد بن يحيى، وأبو زرعة))[٢].

ثم قال الذهبي معقبا: ((قلت: هذه دَقَّة من الأعين، والذي ظهر من محمد أمر خفيف من المسائل التي اختلف فيها الأئمة في القول في القرآن، وتسمى مسألة أفعال التالين، فجمهور الأئمة والسلف والخلف على أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق. وبهذا ندين الله تعالى، وبدعوا من خالف ذلك، وذهبت الجهمية، والمعتزلة، والمأمون، وأحمد بن أبي دواد القاضي، وخلق من المتكلمين والرافضة إلى أن القرآن كلام الله المنزل مخلوق. وقالوا: الله خالق كل شيء، والقرآن شيء. وقالوا: تعالى الله أن يوصف بأنه متكلم. وجرت محنة القرآن، وعظم البلاء، وضرب أحمد بن حنبل بالسياط ليقول ذلك[٣]، نسأل الله السلامة في الدين. ثم نشأت طائفة، فقالوا: كلام الله

---

(١) تمشيا مع المنهج العلمي ـ لبحثي هذا ـ والذي ذكرته أول الرسالة، ومن الأسباب الأخرى لاختياري لها أنها لم ترد تعقيبا على أثر عقدي، ففي إيرادها مزيد، فائدة.

(٢) السير ١١/٥٠٩.

(٣) ولكن الله تعالى ثبته على الحق، وأظهره على من خالفه ولله الحمد.

تعالى منزل غير مخلوق، ولكن ألفاظنا به مخلوقة، يعنون تلفظهم وأصواتهم به، وكتابتهم له، ونحو ذلك، وهو حسين الكرابيسي، ومن تبعه، فأنكر ذلك الإمام أحمد، وأئمة الحديث، وبالغ الإمام أحمد في الحط عليهم، وثبت عنه أن قال: اللفظية جهمية. وقال: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي. ومن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فهو مبتدع، وسد باب الخوض في هذا.

وقال أيضا: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، يريد به القرآن، فهو جهمي.

وقالت طائفة: القرآن محدث كداود الظاهري، ومن تبعه، فبدعهم الإمام أحمد، وأنكر ذلك، وثبت على الجزم بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنه من علم الله، وكفر من قال بخلقه، وبدع من قال بحدوثه، وبدع من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، ولم يأت عنه ولاعن السلف القول: بأن القرآن قديم. ما تفوه أحد منهم بهذا. فقولنا: قديم من العبارات المحدثة المبتدعة. كما أن قولنا: هو محدث بدعة.

وأما البخاري فكان من كبار الأئمة الأذكياء، فقال: ما قلت: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، وإنما حركاتهم، وأصواتهم وأفعالهم مخلوقة، والقرآن المسموع المتلو الملفوظ المكتوب في المصاحف كلام الله غير مخلوق. وصنف في ذلك كتاب «خلق أفعال العباد» مجلد، فأنكر عليه طائفة، وما فهموا مرامه كالذهلي، وأبي زرعة، وأبي حاتم، وأبي بكر الأعين، وغيرهم. ثم ظهر بعد ذلك مقالة الكلابية، والأشعرية، وقالوا: القرآن معنى قائم بالنفس، وإنما هذا المنزل حكايته وعبارته ودال عليه. وقالوا: هذا المتلو معدود متعاقب، وكلام الله تعالى لايجوز عليه التعاقب، ولا التعدد. بل هو شيء واحد قائم بالذات المقدسة، واتسع المقال في ذلك، ولزم منه أمور وألوان، تركها ـ والله ـ من حسن الإيمان. وبالله نتأيد))[1].

---

(١) السير ١١/ ٥١٠-٥١١.

المبحث الأول
تعظيم سلف هذه الأمة لكتاب ربها تبارك وتعالى

(٢٠٦ ـ ١) قال الذهبي: ((العطاف: عن ابن حرملة، قال: قال سعيد: لاتقولوا مصيحف ولامسيجد، ما كان لله فهو عظيم حسن جميل))[١].

(٢٠٧ ـ ٢) قال الذهبي: ((وقيل: كان المازني ذا ورع ودين، بلغنا أن يهوديا حصل النحو، فجاء ليقرأ على المازني «كتاب سيبويه»، فبذل له مئة دينار، فامتنع، وقال: هذا الكتاب يشتمل على ثلاث مئة آية ونيف[٢]، فلا أمكن منها ذميا))[٣].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) السير ٤/ ٢٣٨.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات»: ٥/ ١٣٧.
وعن الإمام إبراهيم النخعي قال: «كانوا يكرهون أن يصغروا المصحف»، قال: «وكان يقال: عظموا كتاب الله». أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/ ٢٣٠.

(٢) قلت: من الخطأ الفاحش اليوم ما يتم خلال ترجمة الكتب الإسلامية ـ والتي يقصد بها دعوة غير المسلمين إلى الإسلام ـ إلى لغات أخرى، من كتابة آيات القرآن الكريم فيها باللغة العربية، بينما من الممكن الاكتفاء بترجمة معانيها إلى لغة الكتاب المطبوع.

(٣) أورده المصنف في ترجمة إمام العربية أبي عثمان بكر بن محمد بن عدي، المازني (ت ٢٤٧ أو ٢٤٨هـ) «السير» : ١٢/ ٢٧١. وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص ١٨٨.
وقد أورد الخبر مطولا، ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» ٧/ ١١١ وتتمته فيه: «فلم يمض على ذلك مديدة حتى أرسل الواثق في طلبه، وأخلف الله عليه أضعاف ما تركه كله». وأورده ابن خلكان في «وفيات الأعيان» ١/ ٢٨٤.

التعليق :

لقد وصف الله سبحانه وتعالى كتابه الكريم بصفات عظيمة تدل على عظم شأنه، وجليل منزلته. فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ (الحجر: ٨٧).

وقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (الواقعة: ٧٧_٨٠).

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ (فصلت: ٤١).

وقال: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ (البروج: ٢١).

ثم أمر سبحانه عباده باتباعه، وتدبر آياته، والاعتصام به، والفرح به، وتلاوته، والعمل بما فيه من الأوامر، وترك كل ما نهى عنه من الكبائر والصغائر.

قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٥).

وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (ص: ٢٩).

وكان سلف هذه الأمة أعظم الناس امتثالا لكتاب ربهم، وأسرعهم استجابة لأوامره، وأكثرهم تحكيما له في كل شؤون حياتهم، فكان ذلك سببا في عزهم وسؤددهم، ونبلهم وسمو مكانتهم.

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه : «ما أحب أن يمضي علي يوم ولا ليلة لا أنظر في كلام الله عز وجل» يعني القرآن في المصحف[(١)].

قال ابن بطة: «ولقد جاءت الآثار عن الأئمة الراشدين وفقهاء المسلمين الذين جعلهم الله هداة للمسترشدين، وأنسا لقلوب العقلاء من المؤمنين مما أمروا به من إعظام القرآن وإكرامه مما فيه دلالة على أن ما يقرؤه الناس

---

(١) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/١٤٧ (ح: ١٢٢) والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٤٣.

ويتلونه بألسنتهم هو القرآن الذي تكلم الله به واستودعه اللوح المحفوظ والرق المنشور»[١].

وبعد استدلاله ببعض الآيات الكريمات في الموضوع ، ساق بسنده آثارا كثيرة عن السلف الصالح تبين تعظيمهم لكتاب ربهم وتوقيرهم وإجلالهم له[٢].

ثم قال: «فتفهموا رحمكم الله ما روي عن هؤلاء الأئمة العلماء رحمهم الله من إعظام القرآن وإجلاله وتنزيهه»[٣].

---

(١) «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» المجلد الثاني من المخطوط ص ٥٠٩، ٥١٠.

(٢) ص ٥١٠ ـ ص ٥١٣.

(٣) ص ٥١٣.

المبحث الثاني
القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق

(٢٠٨ ـ ٣) قال الذهبي: ((وروى معبد بن راشد، عن معاوية بن عمار، سألت جعفر بن محمد عن القرآن فقال: ليس بخالق ولامخلوق، ولكنه كلام الله))[١].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم (ت ١٤٨هـ) «السير» ٦/ ٢٦٠.
وأورده في كتاب «العلو» انظر «مختصر العلو» ص ١٤٨، (ح: ١٤٤)، وقال الشيخ الألباني عن إسناده: «وهذا إسناد على شرط مسلم».
والأثر أخرجه كل من:
أ ـ البخاري في «خلق أفعال العباد» ص ٤٤ .
ب ـ أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» ص ٢٦٥ .
جـ ـ الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٣/ ٣٩٣ .
د ـ الدارمي في «الرد على المريسي» ص ١١٦ ، وفي «الرد على الجهمية» ص ١٠١.
هـ ـ عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ١٥١، ١٥٢ من طريقين (ح: ١٣٢، ١٣٣).
و ـ الخلال في «السنة» ق ١٧٥/أ، ١٨٢/أ، ١٨٨/ب من المخطوط.
ز ـ ابن أبي حاتم في «الرد على الجهمية»، ونقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة» ٢/ ٢٥٣، ٢٥٤ .
ح ـ الآجري في «الشريعة» ص ٧٧ من طريقين.
ط ـ ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» المجلد الثاني من المخطوط، ص ٤٩٨.
ي ـ اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/ ٢٣٨، ٢٤١-٢٤٣ (ح: ٣٩٠، ٣٩٧-٤٠٤) من أربعة طرق: الأول ذكره عن ابن أبي حاتم، والثلاثة الأخرى بسنده.
ك ـ أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/ ١٨٨ .
ل ـ البيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٤٦، ٢٤٧، وصححه.
م ـ وأورده البخاري في «خلق أفعال العباد» ص ٣١.
ن ـ وأورده شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة» ٢/ ٢٤٥، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤، =

(٢٠٩ ـ ٤) قال الذهبي : ((قال ابن أبي ذئب ، عن الزهري: سألت علي بن الحسين عن القرآن فقال: كتاب الله وكلامه))[١].

(٢١٠ ـ ٥) قال الذهبي : ((أخبرنا إسحاق الصفار ، أنبأنا ابن خليل، أنبأنا أبو المكارم التيمي، أنبأنا أبو علي المقريء، حدثنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا علي بن أحمد المصيصي، حدثنا أحمد بن خليد، حدثنا أبو نعيم، نبأنا بسام الصيرفي، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن القرآن فقال: كلام الله غير مخلوق))[٢].

(٢١١ ـ ٦) قال الذهبي : ((وعن أبي النعمان عارم، قال: قال حماد بن زيد: القرآن كلام الله أنزله جبريل من عند رب العالمين))[٣].

= ٧/٨، وذكر أن هذا القول قد استفاض عن الإمام جعفر الصادق ٢/ ٢٤٥؛ وقال في موضع آخر: «قد ثبت عنه» ٨/ ٧.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، (ت ٩٤هـ) «السير» ٤/ ٣٩٦.
والأثر أخرجه:
أ ـ عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ١٥٣ (ح: ١٣٦).
ب ـ ابن أبي حاتم في «الرد على الجهمية»، ونقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة» ٢/ ٢٥٣ .
جـ ـ الخلال في «السنة» ق ١٨١/ب، ق ١٨٣/أ من طريقين.
د ـ ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية»، المجلد الثاني من المخطوط ق ٥٥٥ .
هـ ـ اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/ ٢٣٧، (ح: ٣٨٩)، من طريق عبدالله بن الإمام أحمد.
و ـ البيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٤٦ .
ز ـ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٢/ ٢٢/أ.

(٢) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام أبي جعفر الباقر، محمد بن علي بن الحسين بن علي، ولد زين العابدين (ت ١١٤هـ) من طريق أبي نعيم «السير» ٤/ ٤٠٨ .
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء»: ٣/ ١٨٨ .

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام حماد بن زيد أبي إسماعيل الأزدي (ت ١٧٩هـ) «السير» ٧/ ٤٦١ .

=

(٢١٢ ـ ٧) قال الذهبي : ((وقال محمد بن إسحاق الصغاني : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد العمري، حدثنا ابن أبي أويس، سمعت مالكا يقول: القرآن كلام الله، وكلام الله منه، وليس من الله شيء مخلوق))[1].

(٢١٣ ـ ٨) قال الذهبي : ((قال الحافظ ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن الفضل بن موسى، حدثنا محمد بن منصور الجواز، قال: رأيت سفيان بن عيينة سأله رجل: ما تقول في القرآن ؟ قال: كلام الله، منه خرج، وإليه يعود))[2].

= وأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/١٥٦ (ح: ١٤٦).
وأورده البخاري في «خلق أفعال العباد» ص ٣١.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) «السير» ٨/١٠١.
وأورده المصنف في «العلو» انظر «مختصر العلو» ص (١٤٢) وقال الشيخ الألباني: «رجاله ثقات إلا أحمد بن محمد العمري فلم أعرفه».
والأثر أخرجه كل من :
أ ـ عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/١٥٦ (ح: ١٤٥).
ب ـ والخلال في «السنة» ق ١٦١/أ ، ١٨٣/أ من المخطوط.
جـ ـ والآجري في «الشريعة» ص ٧٩.
د ـ وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» المجلد الثاني من المخطوط ـ الجزء الثاني عشر ص ٥٦٩.
هـ ـ واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/٢٤٩ (ح: ٤١٠).
و ـ والبيهقي في «الأسماء والصفات» بسند آخر ولفظ آخر ص ٢٤٨.
ز ـ وأورده القاضي عياض في «ترتيب المدارك»: ١/ ١٧٤.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ) «السير» ٨/٤٦٦، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.
وأورده في «العلو» انظر «مختصر العلو» ص ١٦٤ (ح: ١٧٢) وقال الشيخ الألباني: «إسناده صحيح».
وأخرجه ابن أبي حاتم في «الرد على الجهمية» عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار بهذا اللفظ، وذلك كما نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة» ٢/٢٥٣ وقال معقبا: «وهذا رواه غير واحد عن سفيان بن عيينة عن عمرو».
=

(٢١٤ ـ ٩) قال الذهبي : ((وقال أبو العباس السراج في «تاريخه»: حدثنا عباس بن أبي طالب، حدثنا أبو بكر بن عبدالرحمن بن عفان، سمعت ابن عيينة في السنة التي أخذوا فيها بشرا المريسي بمنى، فقام سفيان في المجلس مغضبا، فقال: لقد تكلموا في القدر والاعتزال، وأمرنا باجتناب القوم، رأينا علماءنا، هذا عمرو بن دينار(١)، وهذا محمد بن المنكدر(٢)،

= والأثر أخرجه: الخلال في «السنة» ق ١٨٨/ب دون زيادة «وإليه يعود»، وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/٢٣٤، ٢٣٥ (ح: ٣٨٢، ٣٨٥) عن سفيان بن عيينة بهذا اللفظ، وأخرجه عن سفيان عن عمرو بن دينار في ٢/٢٣٤ (ح: ٣٨١، ٣٨٣).

وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٤٥ بإسنادين: مرة عن سفيان نفسه، ومرة عن سفيان عن عمرو.

وأخرج الخلال في «السنة» ق ١٧٥/أ، ١٨٥/ب، ١٨٦/ب، ١٨٧/ب عن سفيان بن عيينة قال: «القرآن كلام الله وليس بمخلوق»، وأخرجه بهذا اللفظ : أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» ص ٢٦٥، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» المجلد الثاني من المخطوط ص ٥٥١.

وأخرج له غير واحد أنه قال: «أدركت مشايخنا منذ سبعين سنة منهم: عمرو بن دينار يقول: القرآن كلام الله ليس بمخلوق». أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» ص ١٠٠، وفي «الرد على المريسي» ص ١١٦، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/٢٣٦، ٢٤١ (ح: ٣٨٦، ٣٩٦). وقال اللالكائي معقبا: «قلت: ولقد لقي ابن عيينة نحوا من مائتي نفس من التابعين من العلماء، وأكثر من ثلاثمائة من أتباع التابعين من أهل الحرمين والكوفة والبصرة والشام ومصر واليمن» اهـ. ٢/٢٤١ المصدر السابق.

وأخرجه البخاري في أول كتاب «خلق أفعال العباد» ص ٢٩، وأورده المصنف في «كتاب العلو» انظر «مختصر العلو» (ح: ١٧٣) وقال الذهبي: «وقد تواتر هذا عن ابن عيينة»، وقال الألباني : «إسناده صحيح مسلسل بالثقات الحفاظ».

(١) عمرو بن دينار: الإمام الكبير الحافظ أبو محمد الجمحي مولاهم المكي الأثرم (ت ١٢٦هـ) السير ٥/٣٠٠.

(٢) محمد بن المنكدر: الإمام الحافظ أبو عبدالله القرشي التيمي المدني (ت ١٣١هـ) السير ٥/٣٥٣.

حتى ذكر أيوب بن موسى[١]، والأعمش[٢]، ومسعرا[٣]، ما يعرفونه إلا كلام الله، ولانعرفه إلا كلام الله، فمن قال غير ذا، فعليه لعنة الله مرتين، فما أشبه هذا بكلام النصارى فلا تجالسوهم))[٤].

(٢١٥ ـ ١٠) قال الذهبي : ((سئل أبو بكر[٥] عن القرآن فقال: هو كلام الله غير مخلوق))[٦].

---

(١) أيوب بن موسى: الإمام المفتي ، أبو موسى الأموي المكي (ت ١٣٣هـ) السير ٦/ ١٣٥.

(٢) الأعمش: الإمام سليمان بن مهران، أبو محمد الأسدي، الكاهلي، مولاهم الكوفي الحافظ (ت ١٤٧هـ) السير ٦/ ٢٢٦.

(٣) مسعر: مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة بن الحارث، الإمام الثبت، أبو سلمة الهلالي الكوفي (ت ١٥٥هـ) السير ٧/ ١٦٣.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ) نقلا عن أبي العباس السراج في «تاريخه» «السير» ٨/ ٤٦٨.
وأورده البخاري في «خلق أفعال العباد» ص ٣٣.
وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٥٣.

(٥) أي أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي، مولاهم الكوفي الحناط، الإمام، المقرىء، الفقيه، المحدث (ت ١٩٣هـ).

(٦) «السير»٨/ ٥٠٤، وقد أورد المصنف هذا الأثر بدون إسناد عن الإمام أبي بكر بن عياش في ترجمته له.
وأورد عنه في كتاب «العلو» قوله: «القرآن كلام الله ألقاه إلى جبرائيل، وألقاه جبرائيل إلى محمد ﷺ، منه بدأ وإليه يعود» انظر «مختصر العلو» ص ١٦٦ (ح: ١٧٦) وعزاه إلى أبي حاتم الرازي، وقال الألباني: «إسناده صحيح».
☆☆ وأخرج عنه غير واحد من الأئمة آثارا في تكفير من قال بخلق القرآن، منها:
أ ـ ما أخرجه الإمام أحمد في «الورع» ص ٨٨.
ب ـ ما أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ١٥٧، (ح: ١٤٨).
جـ ـ ما أخرجه الخلال في «السنة» ق ١٨٣/أ، ١٨٥/أ من المخطوط.
د ـ ما أخرجه اللالكائي في «شرح أصول أهل السنة والجماعة» ٢/ ٢٥٠ (ح: ٤١٢).
هـ ـ ما أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٥٠.
و ـ ما ذكره المصنف في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ص ٤٩٨.
ز ـ ما أخرجه الإمام أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» ص ٢٦٧ ونقله عنه المصنف، وسيأتي برقم (٢٩٧ ـ ٩٢).

(٢١٦ ـ ١١) قال الذهبي : ((قال أبو حاتم: سمعت علي بن صالح الأنماطي، سمعت أبا بكر بن عياش يقول: القرآن كلام الله ألقاه إلى جبريل، وألقاه جبريل إلى محمد ﷺ، منه بدأ، وإليه يعود))[(١)].

(٢١٧ ـ ١٢) قال الذهبي : ((علي بن مضاء: حدثنا هشام بن بهرام، سمعت المعافى يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق))[(٢)].

(٢١٨ ـ ١٣) قال الذهبي : ((قال سليم بن منصور: كتب بشر المريسي إلى أبي: أخبرني عن القرآن. فكتب إليه: عافانا الله وإياك، نحن نرى أن الكلام في القرآن بدعة، تشارك فيها السائل والمجيب، تعاطي السائل

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي بكر بن عياش بن سالم الأسدي (ت ١٩٣هـ) «السير» ٨/٤٩٦.

وأورده في كتاب «العلو»، انظر «مختصر العلو» ص ١٦٦ (ح: ١٧٦). وقال الألباني: «إسناده صحيح».

● وأخرج له الإمام أحمد في كتاب «الورع» قال: «القرآن كلام الله، غير مخلوق» ص ٨٨.

● وعنه أيضا: «من زعم أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق» ص ٨٨

● وسئل عن شهادة من قال القرآن مخلوق. فقال للسائل: «مالي ولك، قد أدرت في صماخي شيئا لم أسمع به قط، لا تجالس هؤلاء ولا تكلمهم ولا تناكحهم». «الأسماء والصفات» للبيهقي ص ٢٥٠.

● وقال: من زعم أن القرآن مخلوق فقد افترى على الله» أخرجه الخلال في «السنة» ق ١٨٣/أ.

● وجاءه من يسأله أيام الفتنة وقالوا له: ما ترى ما قد دار في الناس ووقع فيهم؟ فقال: ما هو؟ قالوا: يقولون القرآن مخلوق. فقال: «ولم جئتموني ولم اخبرتموني بهذا؟ من قال هذا فهو كافر بالله» أخرجه الخلال في «السنة» ق ١٨٥/أ.

(٢) أورده المصنف في ترجمة شيخ الإسلام المعافى بن عمران بن نفيل بن جابر بن جبلة الأزدي الموصلي (ت ١٨٥هـ) السير ٩/٨٣.

وأخرجه الإمام الدارمي في «الرد علي المريسي» ص ١١٧ ط دار الكتب العلمية.

وأخرجه في «الرد على الجهمية» ص ١٠١ ـ ط المكتب الإسلامي من طريق علي بن مضاء به.

وأخرجه الخلال في «السنة» ق ١٨٦/ب من الطريق نفسه.

ما ليس له، وتكلف المجيب ما ليس عليه، وما أعرف خالقا إلا الله، والقرآن كلام الله، فانته بنفسك وبالمختلفين فيه معك إلى أسمائه التي سماه الله بها، ولا تسم القرآن من عندك، فتكون من الضالين))[(١)].

(٢١٩ ـ ١٤) قال الذهبي : ((دخل[(٢)] على الأمين محمد بن هارون، فشتمه محمد، فقال: أخطأت وكان حدث بهذا الحديث: «تجيء البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان تحاجان عن صاحبهما»[(٣)].

فقيل لابن علية: ألهما لسان؟ قال: نعم. فقالوا: إنه يقول القرآن مخلوق، وإنما غلط»[(٤)]، وقد أورده في كتاب «ميزان الاعتدال» وعقب عليه بقوله : «انظر كيف كان الصدر الأول في إنكفافهم عن الكلام، فإنه لو قال أيضا يتكلم بلا لسان لخطؤوه.

والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: ٣٦)، ومن الناس من يقول: يجيء ثواب البقرة وآل عمران. وابن علية فقد تاب ولزم السكوت))[(٥)].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام منصور بن عمار السلمي الخراساني الواعظ (ت ٢٠٠هـ) السير ٩/٧٩.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ص ٤١٢.
والأثر أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/٣٢٦ من طريق يوسف بن عبد الله الحراني. والخطيب في «تاريخ بغداد» ١٣/٧٥، ٧٦ من طريق سلمويه بن عاصم. والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٥٦ من طريق سليم بن منصور المذكور.
وأخرج الخطيب بسنده في «تاريخ بغداد» ٤/١٥١ عن أحمد بن المعدل أنه قال: كتب ابن أبي دؤاد إلى رجل من أهل المدينة يتوهم أنه عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد... إلخ. وذكر رد الرجل عليه وساق نص الرسالة المذكورة.

(٢) أي الإمام إسماعيل بن علية.

(٣) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين: باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، ١/٥٥٣ (ح: ٨٠٤).

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم المشهور بابن علية (ت ١٩٣هـ) السير ٩/١١١.
وفي «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ص ١٠١.
والأثر أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ٦/٢٣٧ من طريق سليمان بن إسحاق الجلاب.

(٥) ميزان الاعتدال ١/٢١٩.

(٢٢٠ ـ ١٥) قال الذهبي : ((قال الإمام أحمد: «بلغني أنه[١] أدخل على الأمين، فلما رآه، زحف، وجعل يقول: يا ابن الفاعلة تتكلم في القرآن؟ وجعل إسماعيل يقول: جعلني الله فداك، زلة من عالم. ثم قال أحمد: إن يغفر الله له ـ يعني الأمين ـ فبها. ثم قال أحمد: وإسماعيل ثبت))[٢].

وقد أورد الذهبي هذا الأثر في مكان آخر، وذلك في ترجمته للأمين (ت ١٩٨هـ).

قال الذهبي : ((قال أحمد بن حنبل: إني لأرجو أن يرحم الله الأمين بإنكاره على ابن علية، فإنه أدخل عليه، فقال: يا ابن الفاعلة، أنت الذي تقول: كلام الله مخلوق؟))[٣].

ثم قال الذهبي معقبا:

((قلت : ولم يصرح بذلك ابن علية، حاشاه، بل قال عبارة تلزمه بعض ذلك))[٤].

وقال في الدفاع عنه في «السير» :

((وقد اتفق علماء الأمة على الاحتجاج بإسماعيل بن إبراهيم العدل المأمون. وقد قال عبد الصمد بن يزيد مردويه: سمعت إسماعيل بن علية يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق))[٥].

وقال في «الميزان» :

((إمامة إسماعيل وثيقة لا نزاع فيها ، وقد بدت منه هفوة وتاب، فكان

---

(١) يعني الإمام إسماعيل بن علية (ت ١٩٣هـ).

(٢) «السير» : ٩/ ١١٢.

(٣) «السير» : ٩/ ٣٣٩.

والأثران أخرجهما الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٢/ ١٣٢، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٦/ ٢٣٨.

(٤) المصدر السابق نفسه. وقول الذهبي: ((بل قال عبارة تلزمه بعض ذلك)) هو إشارة إلى الأثر السابق (٢١٩ ـ ١٤) والمذكور في «السير» ٩/ ١١١.

(٥) السير ٩/ ١١٨.

ماذا؟ إني أخاف الله لا يكون ذكرنا له من الغيبة، وأما القرآن، فقد قال عبد الصمد بن يزيد مردويه: سمعت ابن علية يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق))[١].

(٢٢١ ـ ١٦) قال الذهبي: ((قال هشام بن بهرام: سمعت قاسما الجرمي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق))[٢].

(٢٢٢ ـ ١٧) قال الذهبي: ((قال أبو العباس السراج عن الكديمي قال: لما دخل أبو نعيم على الوالي ليمتحنه وثم يونس وأبو غسان وغيرهما، فأول من امتحن فلان، فأجاب، ثم عطف على أبي نعيم، فقال: قد أجاب هذا، فما تقول؟ فقال: والله ما زلت أتهم جده بالزندقة، ولقد أخبرني يونس بن بكير أنه سمع جده يقول: لا بأس أن يرمي الجمرة بالقوارير. أدركت الكوفة وبها أكثر من سبع مئة شيخ، الأعمش فمن دونه يقولون: القرآن كلام الله وعنقي أهون من زري هذا، فقام إليه أحمد ين يونس، فقبل رأسه وكان ـ بينهما شحناء ـ وقال: جزاك الله من شيخ خيرا))[٣].

---

(١) ميزان الاعتدال ١/٢٢٠.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي يزيد القاسم بن يزيد الجرمي (ن ١٩٤هـ). «السير» ٩/٢٨٣.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ص ٣٤٥.

وأخرجه الإمام الدارمي في «الرد على المريسي» ص ١١٧.

وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ١١١٨.

(٣) أورده المصنف في ترجمة أبي نعيم: الفضل بن دكين التيمي (ت ٢١٩هـ) «السير» ١٠/١٤٩.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢١١ ـ ٢٢٠هـ) ص ٣٤٤، ٣٤٥.

وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٢/٣٤٩.

وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل اسنة والجماعة» ٢/٢٤٠ (ح: ٣٩٥)، ٢/٢٧٦، ٢٧٧ (ح: ٤٨١) من طريق ابن أبي حاتم وجادة، وأخرجه بسنده في ٢/٢٤٤، ٢٤٥ (ح: ٤٠٦) وفيه: «أدركت ثلاثمائة شيخ».

وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٩٥، ٣٩٦، من طريق ابن أبي حاتم.

وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق: ١٠٩٧.

وقال الذهبي : ((أحمد بن الحسن الترمذي وغيره، عن أبي نعيم قال: القرآن كلام الله ليس مخلوق))[١].

(٢٢٣ ـ ١٨) قال الذهبي : ((قال محمد بن خلف الخراز: سمعت هشام بن عبيد الله الرازي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، فقال له رجل: أليس الله يقول: مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ (الأنبياء: ٢)؟ فقال: محدث إلينا، وليس عند الله بمحدث))[٢].

(٢٢٤ ـ ١٩) قال الذهبي : ((الأصم[٣]: حدثنا عباس، سمعت يحيى مرارا يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق، والإيمان قول وعمل يزيد وينقص))[٤].

والإمام يحيى بن معين، رحمه الله، ممن أجاب في المحنة، إلا أنه أجاب تقية، خوفا من سطوة الدولة.

قال الذهبي : ((قال سعيد بن عمرو البرذعي : سمعت الحافظ أبا زرعة الرازي، يقول: كان أحمد بن حنبل لايرى الكتابة عن أبي نصر التمار، ولا عن يحيى بن معين، ولا عن أحد ممن امتحن فأجاب))[٥].

---

(١) السير ١٠/ ١٤٩، و«تهذيب الكمال» ق: ١٠٩٧، ١٠٩٨.
وقد ذكر اللالكائي الإمام أبا نعيم ضمن الطبقة الأولى من الفقهاء ٢/ ٢٧٨، ثم قال بعد أن ذكر أسماء الطبقة الثانية: «قالوا كلهم: القرآن كلام الله غير مخلوق فمن قال مخلوق فهو كافر» (٢/ ٢٨٠ ح: ٤٨٢).

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام هشام بن عبيد الله الرازي السني الفقيه (ت ٢٢١هـ) السير ١٠/ ٤٤٧.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٢١ ـ ٢٣٠هـ) ص ٤٤٠. وعزاه إلى ابن أبي حاتم. والذي يغلب على الظن أنه في «الرد على الجهمية» له.

(٣) الإمام المحدث أبو العباس محمد بن يعقوب النيسابوري الأصم (ت ٣٤٦هـ) ويروي عن أبي الفضل عباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري (ت ٢٧١هـ).

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ) السير ١١/ ٨٥.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص ٤٠٨ . وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ١٥١٩.

(٥) السير ١١/ ٧٠، ١١/ ٨٧.

ثم قال الذهبي معقبا :

((قلت : هذا أمر ضيق ولاحرج على من أجاب في المحنة، بل ولا على من أكره على صريح الكفر عملا بالآية[1]. وهذا هو الحق. وكان يحيى رحمه الله من أئمة السنة، فخاف من سطوة الدولة، وأجاب تقية))[2].

(٢٢٥ ـ ٢٠) قال الذهبي : ((وبه[3] قال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن المثنى صاحب بشر، قال: قال أحمد بن حنبل: قيل لي: اكتب ثلاث كلمات، ويخلى سبيلك. فقلت: هاتوا، قالوا: اكتب: الله قديم لم يزل. قال: فكتبت. فقالوا: اكتب: كل شيء دون الله مخلوق. وقالوا: اكتب: الله رب القرآن. قلت: أما هذه فلا، ورميت بالقلم. فقال بشر بن الحارث: لو كتبها، لأعطاهم ما يريدون))[4].

(٢٢٦ ـ ٢١) قال الذهبي : ((قال أبو عبدالله[5]: وقال لي إسحاق بن إبراهيم : لاتعلم أحدا أني سألتك عن القرآن! فقلت له: مسألة مسترشد أو مسألة متعنت؟ قال: بل مسترشد، قلت: القرآن كلام الله ليس

---

(١) يقصد قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ (النحل: ١٠٦).

(٢) السير ١١/٨٧ ، وسيأتي بسط الكلام في الموضوع في المبحث الخامس من هذا الفصل ، انظر ص ٣٧١.

● وقد ثبت عن الإمام يحيى بن معين قوله: «القرآن كلام الله عز وجل وهو غير مخلوق» أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/١٦٢ (ح: ١٧٣)، وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/٢٦٥ (ح: ٤٥٦).

وأخرج الخلال في «السنة» بسنده عنه قوله: «من قال القرآن مخلوق فهو كافر» ق ١٥٩/أ.

(٣) أي بالسند المتقدم المذكور ص ٢٥٦ من «السير» قال الذهبي: «أخبرني ابن الفراء، حدثنا ابن قدامة، حدثنا ابن خضير، حدثنا ابن يوسف، حدثنا البرمكي، حدثنا علي بن مردك، حدثنا ابن أبي حاتم».

(٤) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) السير ١١/٢٥٨ من طريق ابن أبي حاتم.

ولم أقف عليه عند غيره فيما اطلعت عليه من مصادر، ولعله في كتاب «الرد على الجهمية» لابن أبي حاتم.

(٥) أي : الإمام أحمد بن حنبل.

بمخلوق))[١].

(٢٢٧ ـ ٢٢) قال الذهبي : ((وبه[٢]: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المقريء، أخبرنا أبو بكر الآجري، أخبرنا عبد الله بن العباس الطيالسي، حدثنا بندار ومحمد بن المثنى، قالا: كنا نقرأ على شيخ ضرير. فلما أحدثوا ببغداد القول بخلق القرآن، قال الشيخ: إن لم يكن القرآن مخلوقا، فمحى الله القرآن من صدري. فلما سمعنا هذا، تركناه. فلما كان بعد مدة لقيناه، فقلنا: يا فلان، ما فعل القرآن؟ قال: ما بقي في صدري منه شيء. قلنا: ولا ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ قال: ولا ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، إلا أن أسمعها من غيري يقرؤها))[٣].

(٢٢٨ ـ ٢٣) قال الذهبي : ((أخبرنا أبو حفص بن القواس، أنبأنا الكندي، أخبرنا عبد الملك الكروخي، أخبرنا أبو إسماعيل الأنصاري، أخبرنا محمد بن عبد الجليل، أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم (ح)، وقال أبو محمد الخلال: أخبرنا عبيدالله بن عبدالرحمن الزهري، قالا: أخبرنا أحمد بن محمد بن مقسم، سمعت عبدالعزيز بن أحمد النهاوندي، سمعت عبدالله بن أحمد بن حنبل، سمعت أبي، يقول: رأيت رب العزة في المنام، فقلت: يا رب، ما أفضل ما تقرب به إليك المتقربون؟ قال: بكلامي يا

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) السير ١١/ ٢٦٥.
وأخرجه حنبل بن إسحاق بن حنبل في «ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل» ص ٧٤.
وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٥٩ من طريق ابن أبي حاتم.

(٢) أي بالسند المتقدم ذكره في «السير» ص ٣٤٥ قال الذهبي: ((أخبرنا علي بن عبد الدائم، أخبرنا محمد بن يوسف بن مسافر، أخبرنا عبد المغيث بن زهير، وأبو منصور بن حمدية، وأخوه محمد، قالوا: أخبرنا أبو غالب بن البناء، أخبرنا أبي أبو علي)).

(٣) أخرجه المصنف من طريق الآجري في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) السير ١١/ ٣٤٦.
وأخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٩٦. وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» المجلد الثاني من المخطوط ص: ٦٣٤، ٦٣٥.

أحمد. قلت: يا رب، بفهم، أو بغير فهم؟ قال: بفهم وبغير فهم))[١].

(٢٢٩ ـ ٢٤) قال الذهبي: ((أبو عمر بن حيوية: حدثنا علي بن إبراهيم الشافعي، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين، حدثنا عزرة بن عبدالله، وطالوت بن لقمان، قالا: سمعنا زكريا بن يحيى السمسار، يقول: رأيت أحمد بن حنبل في المنام، على رأسه تاج مرصع بالجوهر، في رجليه نعلان، وهو يخطر بهما. قلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وأدناني، وتوجني بيده بهذا التاج، وقال لي هذا بقولك: القرآن كلام الله غير مخلوق. قلت ما هذه الخطرة التي لم أعرفها لك في دار الدنيا؟ قال هذه مشية الخدام في دار السلام))[٢].

(٢٣٠ ـ ٢٥) قال الذهبي: ((قال أحمد بن سلمة: سمعت إسحاق الحنظلي، رضي الله عنه، يقول: ليس بين أهل العلم اختلاف أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق، وكيف يكون شيء خرج من الرب، عز وجل، مخلوقا؟!))[٣].

---

(١) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) السير ١١/٣٤٧.
وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» ص ٤٣٤. كلاهما من طريق أبي إسماعيل الهروي.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) السير ١١/٣٤٧.
وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» ص ٤٣٦ من طريقين، وقد أخرج هذه القصة عن عدة أشخاص منهم: إبراهيم بن جعفر المروذي ص ٤٣٦، ٤٣٧، وأبو عبد الله محمد بن خزيمة ص ٤٣٨، ٤٣٩، وعبد الله بن عبيد الله بهرام ص ٤٤٠، وعبد الله بن عبد الرحمن ص ٤٤١.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/١٨٩ عن المروزي، ٩/١٩٠ عن ابن خزيمة.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المعروف براهويه (ت ٢٣٨هـ) السير ١١/٣٧٦.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص ٨٨. ٨٩.
وأورده في كتاب «العلو»، وعزاه إلى ابن أبي حاتم قال: حدثنا أحمد بن سلمة النيسابوري، ثم ساق الأثر. انظر «مختصر العلو» ص ١٩٤ (رقم ٢٣٩). وقال الشيخ الألباني: «إسناده صحيح».

(٢٣١ ـ ٢٦) ومدح بعض الشعراء إسحاق بن راهويه لقوله القرآن كلام الله غير مخلوق.

قال الذهبي: ((وهذه أبيات لأحمد بن سعيد الرباطي[١]:

قربي إلى الله دعاني إلى حب أبي يعقوب إسحاق
لم يجعل القرآن خلقا كما قد قاله زنديق فساق
يا حجة الله على خلقه في سنة الماضين للباقي
أبوك إبراهيم محض التقى سباق مجد وابن سباق))[٢]

(٢٣٢ ـ ٢٧) قال الذهبي: ((قال أبو داود السجستاني: سمعت ابن راهويه، يقول: من قال: لا أقول مخلوق، ولا غير مخلوق، فهو جهمي))[٣].

(٢٣٣ ـ ٢٨) قال الذهبي: ((قال علي بن حاتم: سمعت ذا النون، يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق))[٤].

---

(١) الإمام أبو عبد الله، أحمد بن سعيد بن إبراهيم المروزي الرباطي الأشقر، نزيل نيسابور (ت ٢٤٥هـ) انظر ترجمته في السير ١٢/٢٠٧.

(٢) أوردها المصنف في ترجمة الإمام إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ) «السير» ١١/ ٣٧٥.
وأوردها في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص ٨٨.
والأبيات أوردها أبو نعيم بسنده في «حلية الأولياء» ٩/ ٢٣٤، وهي في «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي ٢/٨٧، ٨٨، و«تهذيب تاريخ دمشق» ٢/ ٤١٥.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ) السير ١١/٣٧٦.
والأثر أخرجه الإمام أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» ص ٢٧٠.
وأخرجه الخلال في «السنة» ق ١٥٦/أ، وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/٣٢٨ (ح:٥٣٨، ٥٣٩).

(٤) أورده المصنف في ترجمة الزاهد ذي النون المصري (ت ٢٤٥هـ) «السير» ١١/ ٥٣٥.
وأورده في «تاريخ الإسلام» في حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص ٢٦٨.
والأثر أخرجه أبو نعيم الحافظ في «حلية الأولياء» ٩/ ٣٦٣.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦/ ٧٦/ب. كلاهما من طريق علي بن حاتم به.
وأخرجه ابن المقريء في «المعجم» ٣/ ١٠١٩ (ح: ٧٤٠). رسالة علمية مطبوعة على الآلة الكاتبة بتحقيق الدكتور محمد الفلاح.

(٢٣٤ ـ ٢٩) قال الذهبي : ((قال أحمد بن فرح: قلت للدوري: ما تقول في القرآن؟ قال: كلام الله غير مخلوق))[١].

(٢٣٥ ـ ٣٠) قال الذهبي : ((وعن سلمة بن شبيب ، قال: بعت داري بنيسابور[٢]، وأردت التحول إلى مكة بعيالي، فقلت : أصلي أربع ركعات، وأودع عمار الدار. فصليت، وقلت: يا عمار الدار، سلام عليكم، فإنا خارجون نجاور بمكة. فسمعت هاتفا يقول: عليك السلام، يا سلمة. ونحن خارجون من الدار، فإنه بلغنا أن الذي اشتراها يقول: القرآن مخلوق))[٣].

(٢٣٦ ـ ٣١) قال الذهبي: ((قال عبدالرحمن بن أبي حاتم في كتاب «الرد على الجهمية»، له: حدثنا أبي، وأبو زرعة، قال: كان يحكى لنا أن هنا رجلا من قصته هذا، فحدثني أبو زرعة، قال: كان بالبصرة رجل، وأنا مقيم سنة ثلاثين ومئتين، فحدثني عثمان بن عمرو بن الضحاك عنه، أنه قال: إن لم يكن القرآن مخلوقا فمحا الله ما في صدري من القرآن. وكان من قراء القرآن. فنسي القرآن، حتى كان يقال له: قل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. فيقول: معروف معروف. ولايتكلم به[٤]. قال

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي عمر بن حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الدوري شيخ المقرئين (ت ٢٤٨هـ) «السير» ١١/ ٥٤٢.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص ٢٥٠،
والأثر أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٨/ ٢٠٣. وفيه أحمد بن فرج بدلا من (فرح) والصحيح فرح. كما هو عند المصنف.

(٢) مدينة كبيرة ، بينها وبين الري مائة وستون فرسخا. «معجم البلدان» ٥/ ٣٣١.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام سلمة بن شبيب أبي عبدالرحمن، الحجري المسمعي النسائي نزيل مكة من الحفاظ الثقات (ت ٢٤٧هـ) السير ١٢/ ٢٥٧ .
وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ص ٦٣٧ ، ٦٣٨ من المجلد الثاني من المخطوط.
وانظر الخبر باختلاف يسير في «طبقات الحنابلة» : ١/ ١٦٩.

(٤) **تعليق :**
هذا الرجل وإن كان في قصته عبرة لكل معتبر، وشاء الله عز وجل أن يجعل في ما حصل له من جزاء دنيوي درسا لكل مكابر ومعاند في وجوب تعظيم كتاب الله عز وجل وتوقيره.
إلا أن الدين لايؤخذ بالتجربة، فليس هذا دليلا وحده على صدق هذه المسألة، وإنما =

أبو زرعة: فجهدوا به أن أراه، فلم أره))[١].

(٢٣٧ ـ ٣٢) قال الذهبي: ((أخبرنا عبدالرحمن بن محمد الفقيه في كتابه، أخبرنا عمر بن محمد، أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن، أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا إدريس بن عبدالكريم المقريء، حدثنا عاصم بن علي، حدثنا قيس بن الربيع، عن عاصم بن سليمان، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: «إن الله اصطفى إبراهيم بالخلة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمدا صلى الله عليه وعليهما بالرؤية»))[٢].

= الأصل هو الأدلة الشرعية التي ثبتت بالكتاب والسنة والآثار الواردة عن الأئمة الأعلام سلف هذه الأمة من القرون المفضلة.

ولقد أشار إلى خطر أخذ الدين بالتجربة الشيخ المعلمي في رسالته القيمة «رفع الاشتباه عن معنى الإله». مخطوط.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي حاتم الرازي وابنه (ت ٢٧٧هـ) السير ١٣/٢٥٩ـ٢٦٠. وكتاب «الرد على الجهمية» لابن أبي حاتم مفقود.

والأثر أخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» المجلد الثاني من المخطوط ص ٦٣٣، ٦٣٤، من طريق أبي حاتم قال: سألت محمد بن بشار العبدي فقلت: الحكاية التي كنت تحكيها عن جارك. فقال: سمعت جارا لي كان يقرأ القرآن، وكان يقول: القرآن مخلوق، فقال له قائل: إن لم يكن القرآن مخلوقا لمحى الله كل آية في صدرك من القرآن، قال: نعم، فأصبح وهو يقول: [الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين إياك]، فإذا أراد أن يقول: نعبد، لم يجز لسانه.

قال أبو حاتم: هكذا حفظي عنه، وقال بعض أصحابنا عن بندار عن عثمان بن عمرو بن الضحاك أنه أصبح هذا الرجل فلا يحفظ من القرآن شيئا حتى يقال له: قل بسم الله الرحمن الرحيم، فيقول: معروف معروف، ولايتكلم. اهـ.

(٢) أخرجه المصنف في ترجمة مقرىء العراق: إدريس بن عبدالكريم الحداد (ت ٢٩٢هـ) «السير» ١٤/٤٥.

وأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/٢٩٨، ٢٩٩ (ح: ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩)، وأخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» ١/٤٧٩، ٤٨٥ (ح: ٢٧٢، ٢٧٧)، وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» ١/١٨٩، ١٩٢ (ح: ٤٣٦، ٤٤٢). وقال الألباني: «إسناده صحيح على شرط البخاري».

=

(٢٣٨ ـ ٣٣) قال الذهبي: ((قال الحاكم: سمعت أبا سعيد عبدالرحمن بن أحمد المقرىء، سمعت ابن خزيمة يقول: القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله غير مخلوق، ومن قال: شيء منه مخلوق. أو يقول: إن القرآن محدث، فهو جهمي))[(١)].

(٢٣٩ ـ ٣٤) قال الذهبي: ((قال الحاكم: سمعت أبا بكر أحمد بن إسحاق يقول: لما وقع من أمرنا ما وقع، وجد أبو عبدالرحمن ومنصور الطوسي الفرصة في تقرير مذهبهم، واغتنم أبو القاسم، وأبو بكر بن علي، والبردعي السعي في فساد الحال، انتصب أبو عمرو الحيري للتوسط فيما بين

= **تعليق:**

هذا الأثر فيه إثبات صفة الكلام لله تعالى، وذلك في قول ابن عباس، رضي الله عنهما: «واصطفى موسى بالكلام».

أما موضوع رؤية النبي ﷺ لربه، فقد حصل فيها خلاف بين الصحابة الكرام، رضوان الله عليهم.

فابن عباس، رضي الله عنهما، يثبتها كما في هذا الأثر، وغيره.

وجاءت عنه آثار أخرى يقيد فيها هذه الرؤية برؤية القلب.

قال الحافظ ابن حجر، رحمه الله: «جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة، فيجب حمل مطلقها على مقيدها» فتح الباري ٦٠٨/٨.

وقد أنكرت أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، أن يكون النبي ﷺ رأى ربه، كما ثبت عنها ذلك في الحديث المتفق عليه. ويحمل إنكار عائشة، رضي الله عنها، على رؤية البصر، وبذلك يرتفع الإشكال، ويحصل الجمع بين النصوص. وقد تقدم أثر عائشة رضي الله عنها برقم (١٩٠).

انظر لمزيد التفصيل حول هذه المسألة: «فتح الباري» لابن حجر ٦٠٦/٨ـ٦٠٩، «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ٣٨٦/٣، ٣٨٧، «زاد المعاد» لابن القيم ٣٦/٣ـ٣٨ ط ـ مؤسسة الرسالة المحققة، «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز الحنفي ص ١٩٦، ١٩٧.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام ابن خزيمة (ت ٣١١هـ) السير ٣٧٩/١٤.

وأورده في «ميزان الاعتدال» ٧٢٦/٢ مع بعض الزيادات. وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٣١١ ـ ٣٢٠هـ) ص ٤٢٥.

والأظهر أن الأثر أخرجه الحاكم في «تاريخ نيسابور».

الجماعة، وقرر لأبي بكر بن خزيمة اعترافنا له بالتقدم، وبين له غرض المخالفين في فساد الحال، إلى أن وافقه على أن نجتمع عنده، فدخلت أنا، وأبو علي، وأبو بكر بن أبي عثمان، فقال له أبو علي الثقفي: ما الذي أنكرت أيها الأستاذ من مذاهبنا حتى نرجع عنه؟ قال: ميلكم إلى مذهب الكلابية[١]، فقد كان أحمد بن حنبل من أشد الناس على عبد الله بن سعيد بن كلاب، وعلى أصحابه مثل الحارث وغيره. حتى طال الخطاب بينه وبين أبي علي في هذا الباب، فقلت: قد جمعت أنا أصول مذاهبنا في طبق، فأخرجت إليه الطبق، فأخذه وما زال يتأمله وينظر فيه، ثم قال: لست أرى ها هنا شيئا لأقول به. فسألته أن يكتب عليه خطه أن ذلك مذهبه، فكتب آخر تلك الأحرف، فقلت لأبي عمرو الحيري: احتفظ أنت بهذا الخط حتى ينقطع الكلام، ولايتهم واحد منا بالزيادة فيه. ثم تفرقنا، فما كان بأسرع من أن قصده أبو فلان وفلان وقالا: إن الأستاذ لم يتأمل ما كتب في ذلك الخط، وقد غدروا بك وغيروا صورة الحال. فقبل منهم، فبعث إلى أبي عمرو الحيري لاسترجاع خطه منه، فامتنع عليه أبو عمرو، ولم يرده حتى مات ابن خزيمة، وقد أوصيت أن يدفن معي، فأحاجه بين يدي الله تعالى فيه، وهو:

القرآن كلام الله تعالى ، وصفة من صفات ذاته، ليس شيء من كلامه مخلوق، ولامفعول، ولامحدث، فمن زعم أن شيئا منه مخلوق أو محدث، أو زعم أن الكلام من صفة الفعل[٢]، فهو جهمي ضال مبتدع، وأقول: لم يزل الله متكلما، والكلام له صفة ذات، ومن زعم أن الله لم يتكلم إلا مرة، ولم يتكلم إلا ما تكلم به، ثم انقضى كلامه، كفر بالله، وأنه ينزل تعالى إلى سماء الدنيا فيقول: «هل من داع فأجيبه». فمن زعم أن علمه تنزل أو أمره، ضل، ويكلم عباده بلا كيف ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (طه: ٥) لا كما قالت الجهمية: إنه على الملك احتوى، ولا استولى. وإن الله يخاطب عباده عودا

(١) أتباع عبدالله بن سعيد بن كلاب القطان، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه. انظر تفاصيل مذهبهم في «مقالات الإسلاميين» للأشعري ١/ ٢٥٠-٢٥٣، ٢/ ٢٢٥-٢٢٧.

(٢) الصحيح في هذه المسألة أن «الكلام» صفة ذاتية باعتبار أصله، وصفة فعلية باعتبار آحاده.

وبدءا، ويعيد عليهم قصصه وأمره ونهيه، ومن زعم غير ذلك، فهو ضال مبتدع. وساق سائر الاعتقاد))[١].

(٢٤٠ ـ ٣٥) قال الذهبي : ((قرأت عن[٢] يحيى بن أحمد الجذامي، أخبرنا محمد بن عماد، أخبرنا ابن رفاعة، أخبرنا علي بن الحسن القاضي، أخبرنا الحسين[٣] بن محمد المخزومي الكوفي بمصر، أخبرنا إسماعيل بن يعقوب إملاء، حدثنا محمد بن غالب بن حرب، حدثنا عمار بن زربي، حدثنا بشر بن منصور السليمي، عن داود بن أبي هند، عن وهب بن منبه، قال: قرأت في بعض الكتب التي أنزلت أن الله قال لموسى: أتدري لأي شيء كلمتك؟ قال: لأي شيء؟! قال: لأني اطلعت في قلوب العباد، فلم أر قلبا أشد حبا لي من قلبك))[٤].

(٢٤١ ـ ٣٦) ذكر الذهبي قصيدة في العقيدة للإمام أبي عمرو الداني الحافظ المقريء (ت ٤٤٤هـ) ومنها:

((كلم موسى عبده تكليما ... ولم يزل مدبرا حكيما
كلامه وقوله قديم ... وهو فوق عرشه العظيم
والقول في كتابه المفصل ... بأنه كلامه المنزل
على رسوله النبي الصادق ... ليس بمخلوق ولا بخالق

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام ابن خزيمة (ت ٣١١هـ) «السير» ١٤/ ٣٨٠ـ٣٨١.
● وهذا يبين لنا محاولة بعض الناس الوقيعة بين أهل السنة فلينتبهوا، وانظر حول الوقيعة وتفاصيل ذلك ص ٣٧٩ـ٣٨٠ من المصدر السابق.
وأورده في «ميزان الاعتدال» ٢/ ٧٢٧ـ٧٢٨.
والأثر أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ٢٦٧ـ٢٦٩ . من طريق شيخه الحاكم.
(٢) لعل الصحيح «قرأت على»، وفي «تاريخ الإسلام»: أخبرنا يحيى بن أحمد.
(٣) في «تاريخ الإسلام»: الحسن بن محمد، والصحيح الحسين بن محمد. كما في «السير».
(٤) أخرجه المصنف بسنده في ترجمة ابن الجراب أبي القاسم إسماعيل بن يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن الجراب البغدادي البزاز (ت ٣٤٥هـ) السير ١٥/ ٤٩٨.
وأخرجه في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٣٤١ ـ ٣٥٠هـ) ص ٣٢٥ مع اختلاف في ألفاظ التحمل والأداء.

من قال فيه: إنه مخلوق أو محدث فقوله مروق
والوقف فيه بدعة مضلة ومثل ذاك اللفظ عند الجله
كلا الفريقين من الجهمية الواقفون فيه واللفظية))(١)

التعليق :

القرآن الكريم كلام الله تعالى ، ووحيه وتنزيله، غير مخلوق كيفما تصرف، منه بدأ وإليه يعود.

على ذلك دلت الآيات والأحاديث وإجماع السلف الصالح. ولم يخالف في ذلك إلا فرق أهل الأهواء والبدع والضلال من الجهمية ومن تبعهم في عقيدتهم الباطلة: كالمعتزلة وبعض الأشاعرة والماتريدية وغيرهم. الذين خالفوا هدي الكتاب والسنة، وأعرضوا عن آثار السلف الصالح.

* فمن أدلة الكتاب الكريم :

قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ (النساء: ١٦٤).

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي ﴾ (الأعراف: ١٤٤).

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾(التوبة: ٦).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (النحل: ٤٠).

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ (سبأ: ٢٣).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (يس: ٨٢).

---

(١) السير ١٨/ ٨٢ .
وأورد هذه الأبيات في كتاب «العلو» انظر «مختصر العلو» ص ٢٦٧ (رقم ٣٢٥)، وفي «معرفة القراء الكبار» ١/ ٤٠٩ ط مؤسسة الرسالة.

وقوله تعالى: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ (الشورى: ٥١).

وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ (الفتح: ١٥).

* ومن أدلة السنة:

حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان»[١].

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه»[٢].

وحديث جابر بن عبد الله قال: كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: «هل من رجل يحملني إلى قومه؟ فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل»[٣].

وهذه المسألة هي من المسائل التي أجمع عليها سلف هذه الأمة، وخيرتها من القرون المفضلة[٤].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في: كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم (٧٥١٢)، ومسلم في: كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة. ٢/ ٧٠٣ (ح: ١٠١٦).

(٢) أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» ص ٩٩، ١٠٠. واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/ ٣٣٩ (ح: ٥٥٧). وعبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ١٤٨ (ح: ١٢٤). والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٣٧ ـ ٢٣٩.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٣/ ٣٩٠.
وأخرجه أصحاب السنن وغيرهم، وصححه الترمذي والحاكم وأقره الذهبي.
☆ وتوجد أحاديث كثيرة في الباب، ومن أهم مظانها:
أ ـ كتاب التوحيد من «صحيح البخاري» (ح: ٧٤٨١) إلى (ح: ٧٥١٩).
ب ـ «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي ٢/ ٣٣٣ ـ ٣٣٩.
جـ ـ «الأسماء والصفات» للبيهقي ص ٢٣١ ـ ٢٣٩.
د ـ كتاب «التوحيد» لابن خزيمة ١/ ٣٣٥ ـ ٤٠٥.

(٤) انظر حول ما روى من إجماع الصحابة على أن القرآن كلام الله غير مخلوق:
أ ـ «السنة» لعبد الله بن الإمام أحمد ١/ ١٤٠ ـ ١٤٧.

=

وقال الإمام أبو داود: «سمعت إسحاق بن إبراهيم بن راهويه، وهناد بن السري، وعبدالأعلى بن حماد، وعبيدالله بن ميسرة القواريري، وحكيم بن سيف الرقي، وأيوب بن محمد ابن الصباح بن سفيان، وعثمان بن أبي شيبة، ومحمد بن بكار بن الريان، وأحمد بن جواس الحنفي، ووهب بن بقية ومن لا أحصيهم من علمائنا كل هؤلاء سمعتهم يقولون القرآن كلام الله ليس بمخلوق وبعضهم قال غير مخلوق»(١).

وقال الإمام الآجري: «اعلموا رحمنا الله تعالى وإياكم: أن قول المسلمين الذين لم تزغ قلوبهم عن الحق، ووفقوا للرشاد قديما وحديثا: أن القرآن كلام الله عز وجل ليس بمخلوق، لأن القرآن من علم الله تعالى، وعلم الله عز وجل لا يكون مخلوقا، تعالى الله عز وجل عن ذلك.

دل على ذلك القرآن والسنة، وقول الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وقول أئمة المسلمين رحمة الله تعالى عليهم، لا ينكر هذا إلا جهمي خبيث، والجهمية عند العلماء كافرة»(٢).

وقال الإمام ابن بطة بعد أن ساق الروايات الواردة عن الأئمة الدالة على أن القرآن كلام الله غير مخلوق: «فبهذه الروايات والآثار التي أخبرناها ورويناها عن سلفنا وشيوخنا وأئمتنا نقول، وبهم نقتدي، وبنورهم نستضيء، فهم الأئمة العلماء العقلاء النصحاء الذين لا يستوحش من ذكرهم، بل تتنزل الرحمة إذا نشرت أخبارهم ورويت آثارهم، فنقول إن القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله، وعلمه وعلم من علمه فيه أسماؤه الحسنى وصفاته العليا غير مخلوق كيف تصرف»(٣).

= ب ـ «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» لابن بطة ج٢ ـ المخطوط ـ ص ٥٤٢ ـ ٥٤٥.
جـ ـ «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي ٢/ ٢٢٧ ـ ٢٣٣.
د ـ «الأسماء والصفات» للبيهقي ص ٢٣٩ ـ ٢٤٤.
وقد ساق الإمام اللالكائي أسماء الأئمة العلماء الذين قالوا إن القرآن كلام الله غير مخلوق من شتى الأمصار، حسب طبقاتهم في كتابه المذكور ج ٢/ ٢٣٣ ـ ٣١٢. وهو من أجمع الكتب في ذلك.

(١) «مسائل الإمام أحمد» ص ٢٦٦.
(٢) الشريعة ص ٧٥.
(٣) «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ج ٢ ـ المخطوط ـ ق ٥٣٠.

وقال الإمام أبو إسماعيل الصابوني، ضمن عقيدة أهل الحديث: «ويشهد أصحاب الحديث ويعتقدون أن القرآن كلام الله وكتابه وخطابه ووحيه وتنزيله غير مخلوق، ومن قال بخلقه واعتقده فهو كافر عندهم»(١).

وقد ذكر الإمام الطحاوي هذه المسألة ضمن عقيدة أهل السنة والجماعة فقال: «وأن القرآن كلام الله، منه بدأ بلا كيفية قولا، وأنزله على رسوله وحيا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية. فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر حيث قال تعالى: [سأصليه سقر] (المدثر: ٢٦) فلما أوعد الله بسقر لمن قال: [إن هذا إلا قول البشر] (المدثر: ٢٥) علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر، ولا يشبه قول البشر»(٢).

ثم علّق الإمام ابن أبي العز الحنفي على هذا الكلام شارحا ومبينا فقال: «هذه قاعدة شريفة، وأصل كبير من أصول الدين، ضل فيه طوائف كثيرة من الناس، وهذا الذي حكاه الطحاوي، رحمه الله، هو الحق الذي دلت عليه الأدلة من الكتاب والسنة لمن تدبرهما، وشهدت به الفطرة السليمة التي لم تغير بالشبهات والشكوك، والآراء الباطلة»(٣).

---

(١) «عقيدة السلف أصحاب الحديث» ص ٧.

(٢) «شرح العقيدة الطحاوية» ص ١٦٨، وقد حصل بعض السقط في كلام الإمام الطحاوي في الطبعة الثامنة للمكتب الإسلامي، أكملته من النسخ الأخرى المطبوعة.

(٣) «شرح العقيدة الطحاوية» ص ١٦٨.

●● تنبيه: بعض المفكرين المعاصرين، وفي مقدمتهم صاحب كتاب «أولويات الحركة الإسلامية»، يرى أن مسألة القول بخلق القرآن مشكلة تاريخية قديمة، يجب أن نهيل عليها التراب!!؟

فهل يعلم هؤلاء المفكرون أن كثيرا من الفرق المعاصرة لا زالت على عقيدة أسلافها في القول بخلق القرآن؟

فالأشاعرة المعاصرون يقولون بخلق القرآن، كما صرح بذلك البوطي في كتاب «كبرى اليقينيات الكونية» ص ١٢٥، ١٢٦ ط دار الفكر، دمشق الثامنة ١٤٠٢ هـ.

وتابعه على ذلك وهبي سليمان الغاوجي في كتاب «أركان الإيمان» ص ٥٢، ٥٣ ط مؤسسة الرسالة، الثالثة ١٤٠٤هـ.

والأباضية على قول أسلافهم في القول بخلق القرآن، كما قرر ذلك أحمد الخليلي في =

ثم ذكر، رحمه الله، أقوال الفرق في مسألة الكلام وتخبطهم فيها، فبلغت تسعة أقوال ختمها بذكر قول أهل السنة في المسألة، ثم شرع في الرد على أقوال المخالفين من أهل الزيغ والبدع والضلال.

= كتاب «الحق الدامغ» ص ٩٧ـ١٨٣، ط دار النهضة، مسقط ١٤٠٩هـ.

والرافضة على عقيدة المعتزلة الذين اتحدوا معهم منذ القرن الرابع، كما سيأتي ص ٣٩٧.

المبحث الثالث
بداية انتشار القول بخلق القرآن

قال الذهبي في بداية كلامه عن محنة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله:

((كان الناس أمة واحدة، ودينهم قائما في خلافة أبي بكر وعمر. فلما استشهد قفل باب الفتنة عمر رضي الله عنه، وانكسر الباب، قام رؤوس الشر على الشهيد عثمان حتى ذبح صبرا. وتفرقت الكلمة، وتمت وقعة الجمل، ثم وقعة صفين. فظهرت الخوارج، وكفرت سادة الصحابة، ثم ظهرت الروافض والنواصب. وفي آخر عهد زمن الصحابة ظهرت القدرية، ثم ظهرت المعتزلة بالبصرة، والجهمية والمجسمة بخرسان في أثناء عصر التابعين مع ظهور السنة وأهلها إلى بعد المئتين، فظهر المأمون الخليفة وكان ذكيا متكلما، له نظر في المعقول فاستجلب كتب الأوائل، وعرب حكمة اليونان، وقام في ذلك وقعد، وخب ووضع، ورفعت الجهمية والمعتزلة رؤوسها، بل والشيعة، فإن كان كذلك، وآل به الحال إلى حمل الأمة على القول بخلق القرآن، وامتحن العلماء، فلم يمهل. وهلك لعامه، وخلى بعده شرا وبلاء في الدين. فإن الأمة ما زالت على أن القرآن العظيم كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله، لا يعرفون غير ذلك، حتى نبغ لهم القول بأنه كلام الله مخلوق مجعول، وأنه إنما يضاف إلى الله تعالى إضافة تشريف، كبيت الله وناقة الله. فأنكر ذلك العلماء. ولم يكن الجهمية يظهرون في دولة المهدي والرشيد والأمين فلما ولي المأمون، كان منهم، ، وأظهر المقالة»[١].

(٢٤٢ ـ ٣٧) ثم قال: ((روى أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن محمد بن نوح: أن الرشيد، قال: بلغني أن بشر بن غياث المريسي، يقول:

---

(١) السير ١١/٢٣٦ ـ ٢٣٧.

وانظر «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص ٩٧، و «السير» ١٣/١٠٠.

المصدر السابق.

القرآن مخلوق، فلله علي إن أظفرني به، لأقتلنه. قال الدورقي: وكان متواريا أيام الرشيد، فلما مات الرشيد، ظهر، ودعا إلى الضلالة))[١].

ثم قال: ((قلت: ثم إن المأمون نظر في الكلام، وناظر، وبقي متوقفا في الدعاء إلى بدعته. قال أبو الفرج بن الجوزي: خالطه قوم من المعتزلة، فحسنوا له القول بخلق القرآن، وكان يتردد ويراقب بقايا الشيوخ، ثم قوي عزمه، وامتحن الناس))[٢].

(٢٤٣ ـ ٣٨) قال الذهبي: ((أنبأنا المسلم بن محمد وجماعة قالوا: أخبرنا زيد بن الحسن، أخبرنا أبو منصور الشيباني، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا أبو بكر الحيري، حدثنا أبو العباس الأصم، حدثنا يحيى بن أبي طالب، أخبرني الحسن بن شاذان الحافظ، حدثني ابن عرعرة، حدثني يحيى بن أكثم قال: قال لنا المأمون: لولا مكان يزيد بن هارون، لأظهرت القرآن مخلوق، فقيل: ومن يزيد حتى يتقى؟ فقال: ويحك إني لأرتضيه لا أن له سلطة، ولكن أخاف إن أظهرته، فيرد علي، فيختلف الناس، وتكون فتنة))[٣].

---

(١) المصدر السابق والأثر أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/١٢٧ (ح: ٦٦)، ١/١٦٩ (ح: ١٩٧)، وأخرجه الخلال في «السنة» ق ١٥٢/ب، وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٧/٦٤، ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٠٨.

(٢) السير ١١/٢٣٧ . وكلام ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٠٩.

(٣) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام يزيد بن هارون (ت ٢٠٦هـ) السير ٩/٣٦٢ من طريق الخطيب.
وأخرجه في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٠١ ـ ٢١٠هـ) ص ٤٥٧، ٤٥٨ من طريق آخر. وأورده في «تذكرة الحفاظ» ١/٣٢٠.
وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»: ١٤/٣٤٢. وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٠٩ من طريق الخطيب أيضا.
● وهذا الأثر مما يدل على معرفة حكام بني العباس بنفسيات الناس وأوضاعهم، ومما يدل على أن لهم دهاء في تسيير أمور دولتهم، وهو من المسائل المعروفة عنهم.

(٢٤٤ ـ ٣٩) قال الذهبي : ((وفي حكاية المأمون المذكورة زيادة، قال: فخرج رجل يعني من ناحية المأمون إلى واسط قال: فجاء إلى يزيد، فقال: أمير المؤمنين يقرئك السلام، ويقول لك: أريد أن أظهر: القرآن مخلوق، قال: كذبت على أمير المؤمنين، فإنه لايحمل الناس على ما لايعرفونه))[١].

وقد أخرج الذهبي الأثرين السابقين معا متصلين[٢] في ترجمته للإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ (ت ٢٤١هـ) فقال:

((أخبرنا المسلم بن محمد في كتابه : أخبرنا أبو اليمن الكندي، أخبرنا أبو منصور الشيباني، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا أبو بكر الحيري، أخبرنا أبو العباس الأصم، أخبرنا يحيى بن أبي طالب، أخبرني الحسن بن شاذان الواسطي، حدثني ابن عرعرة، حدثني ابن أكثم، قال: قال لنا المأمون: لولا مكان يزيد بن هارون، لأظهرت أن القرآن مخلوق. فقال بعض جلسائه: يا أمير المؤمنين، ومن يزيد حتى يتقى؟ فقال: ويحك! إني أخاف إن أظهرته فيرد علي يختلف الناس، وتكون فتنة، وأنا أكره الفتنة. فقال الرجل: فأنا أخبر ذلك منه، قال له: نعم. فخرج إلى واسط، فجاء إلى يزيد، وقال: يا أبا خالد، إن أمير المؤمنين يقرئك السلام، ويقول لك إني أريد أن أظهر خلق القرآن، فقال: كذبت على أمير المؤمنين. أمير المؤمنين لايحمل الناس على ما لايعرفونه. فإن كنت صادقا، فاقعد. فإذا اجتمع الناس في المجلس، فقل. قال: فلما أن كان الغد، اجتمعوا. فقام، فقال كمقالته، فقال يزيد: كذبت على أمير المؤمنين، إنه لا يحمل الناس على ما لايعرفونه، وما لم يقل به أحد. قال: فقدم، وقال: يا أمير المؤمنين، كنت أعلم، وقص عليه، قال: ويحك يلعب بك!!))[٣].

---

(١) السير ٩/ ٣٦٤.

(٢) وهو صنيع الخطيب البغدادي في «تاريخه» حيث أورد الكلام متصلا، وتابعه على ذلك ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل».

(٣) السير : ١١/ ٢٣٧.

(٢٤٥ ـ ٤٠) قال الذهبي: ((وفي كتاب «ذم الكلام»: أخبرنا محمد بن المنتصر الباهلي، أخبرنا محمد بن عبدالله الباهلي، أخبرنا محمد بن عبدالله الحسيني، حدثنا محمد بن إبراهيم الصرام، حدثنا إبراهيم بن إسحاق الغسيلي، حدثنا عبدالوهاب بن الحكم قال: كان المأمون يسأل عن يزيد بن هارون يقول: ما مات، وما امتحن الناس حتى مات يزيد))[١].

وقد بدأ الخليفة العباسي المأمون الكلام في «مسألة القرآن» سنة اثنتي عشرة ومئتين، أي بعد وفاة الإمام يزيد بن هارون بست سنوات.

قال الذهبي: ((قال نفطويه: بعث المأمون مناديا، فنادى في الناس ببراءة الذمة ممن ترحم على معاوية، أو ذكره بخير. وكان كلامه في القرآن سنة اثنتي عشرة ومئتين، فأنكر الناس ذلك، واضطربوا، ولم ينل مقصوده، ففتر إلى وقت))[٢].

وقد قرر الذهبي الكلام السابق، فقال:

((وفي سنة اثنتي عشرة: سار محمد بن حميد الطوسي لمحاربة بابك، وأظهر المأمون تفضيل علي على الشيخين، وأن القرآن مخلوق))[٣].

وعندما أنكر الناس ذلك في بداية الأمر، توقف المأمون إلى أن هدأت الأحوال، ثم صمم على إظهار القول بخلق القرآن وامتحان العلماء في ذلك سنة ثماني عشرة ومئتين .

قال الذهبي : ((أما مسألة القرآن ، فما رجع عنها، وصمم على امتحان العلماء في سنة ثماني عشرة، وشدد عليهم، فأخذه الله))[٤].

(٢٤٦ ـ ٤١) وفي أحداث سنة (٢١٨) : قال الذهبي :

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام يزيد بن هارون (ت ٢٠٦هـ) السير ٩/ ٣٦٤.
والخبر بنصه في «ذم الكلام» للهروي ق ١٠١/أ النسخة المصورة عن المتحف البريطاني.

(٢) «السير» ١٠/ ٢٨١ ، والخبر في «فوات الوفيات» : ٢/ ٢٣٨.

(٣) «السير» ١٠/ ٢٨٦.

(٤) «السير» ١٠/ ٢٨٣ ، وانظر «فوات الوفيات» : ٢/ ٢٣٨.

((وكتب المأمون إلى نائبه على العراق إسحاق بن إبراهيم الخزاعي كتابا يمتحن العلماء، يقول فيه: «وقد عرفنا أن الجمهور الأعظم والسواد من حشو الرعية وسفلة العامة، ممن لانظر لهم ولا روية، أهل جهالة وعمى عن أن يعرفوا الله كنه معرفته، ويقدروه حق قدره، ويفرقوا بينه وبين خلقه، فساووا بين الله وبين خلقه، وأطبقوا على أن القرآن قديم، لم يخترعه الله، وقد قال: [إنا جعلناه قرآنا] فكل ما جعله فقد خلقه، كما قال: [وجعل الظلمات والنور]، وقال: [نقص عليك من أنباء ما قد سبق]، فأخبر أنه قصص لأمور أحدثه بعدها، وقال: [أحكمت آياته ثم فصلت] والله محكم له، فهو خالقه ومبتدعه» إلى أن قال: «فمال قوم من أهل السمت الكاذب والتخشع لغير الله إلى موافقتهم، فرأى أمير المؤمنين أنهم شر الأمة ولعمرو أمير المؤمنين، إن أكذب الناس من كذب على الله ووحيه، ولم يعرف الله حق معرفته. فاجمع القضاة، وامتحنهم، فيما يقولون، وأعلمهم أني غير مستعين في عمل، ولا واثق بمن لايوثق بدينه، فإن وافقوا فمرهم بنص من بحضرتهم من الشهود، ومسألتهم عن علمهم في القرآن، ورده شهادة من لم يقر أنه مخلوق»))(١).

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الخليفة العباسي المأمون (ت ٢١٨هـ) «السير» ١٠/ ٢٨٧ـ٢٨٨.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢١١ ـ ٢٢٠هـ) ص ٢٠ـ٢١، تحت عنوان «ذكر المحنة»، وقد توسع هناك في تفاصيل هذا الموضوع، وذكر رسائل المأمون إلى نائبه إسحاق، وأسماء الذين أمره بامتحانهم، ثم ذكر أجوبة أولئك العلماء ومواقفهم، وتوجيه إسحاق بأجوبتهم إلى المأمون، ثم رد المأمون على ذلك ورأيه في مواقفهم عالما عالما، وأمره لنائبه بحمل كل من لم يرجع عن قوله موثقا بالقيود إليه ليتولى هو بنفسه سؤالهم، وتوعد من لم يرجع بالسيف، فلم يثبت إلا الإمام أحمد، والإمام محمد بن نوح، فوجه إسحاق بهما مقيدين إلى عسكر الخليفة. انظر تفاصيل ذلك ص (٢٠ـ٢٥) من المصدر السابق. وسيأتي الرد على شبهات المأمون من كلام الأئمة ص ٢٦٧ـ٢٧٥.
وانظر الخبر في المصادر التالية: تاريخ الطبري ٨/ ٦٣١ـ٦٣٤. و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي ص ٣٠٨، ٣٠٩. وبغداد لابن طيفور ص ١٨٥ـ١٨٧. و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي ٢/ ٢١٨، ٢١٩.

(٢٤٧ ـ ٤٢) قال الذهبي[١]: ((وكتب المأمون أيضا في أشخاص سبعة، محمد بن سعد، وابن معين، وأبي خيثمة، وأبي مسلم المستملي، وإسماعيل بن داود، وأحمد الدورقي، فامتحنوا فأجابوا[٢] قال ابن معين: جبنا خوفا من السيف[٣] وكتب بإحضار من امتنع منهم: أحمد بن حنبل، وبشر بن الوليد، وأبي حسان الزيادي، والقواريري، وسجادة، وعلي بن الجعد، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وعلي بن أبي مقاتل، وذيال بن الهيثم، وقتيبة بن سعيد، وسعدويه، في عدة، فتلكأ طائفة، وصمم أحمد وابن نوح، فقيدا، وبعث بهما، فلما بلغا الرقة، تلقاهم موت المأمون، وكان مرض بأرض الثغر، فلما احتضر، طلب ابنه العباس ليقدم، فوافاه بآخر رمق، وقد نفذت الكتب إلى البلدان، فيها: «من المأمون وأخيه أبي إسحاق الخليفة من بعده» فقيل: وقع ذلك بغير أمر المأمون، وقيل: بل بأمره))[٤].

((وأشهد على نفسه عند الموت أن عبدالله بن هارون أشهد عليه أن الله وحده لاشريك له، وأنه خالق، وما سواه مخلوق، ولايخلو القرآن من أن يكون شيئا له مثل، والله لامثل له))[٥].

وكان من ضمن ما أوصى به أخاه:

((يا أخي، ادن مني، واتعظ بما ترى، وخذ بسيرة أخيك في القرآن))[٦].

---

(١) بعد ذكره للرسالة السابقة.

(٢) انظر «تاريخ الطبري» ٨/ ٦٣٤، و«الكامل» لابن الأثير ٦/ ٤٢٣.
وقد ذكر ابن الجوزي أسماء عشرين عالما ممن أجاب في المحنة، في كتابه «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٨٥، ٣٨٦، وذكر أسماء عشرة من الأئمة الذين صبروا في المحنة ولم يجيبوا ص ٣٩٣، ٣٩٤ ثم ساق أخبار المشتهرين بالذكر منهم.

(٣) «تاريخ الخلفاء» للسيوطي ص ٣١٠.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الخليفة العباسي المأمون (ت ٢١٨هـ) «السير» ١٠/ ٢٨٨. وانظر «تاريخ الخلفاء» ص ٣١٠، ٣١٣.

(٥) «السير» ١٠/ ٢٨٩، وانظر «الكامل» لابن الأثير ٦/ ٤٢٩ـ٤٣١.

(٦) «السير» ١٠/ ٢٨٩.

وقد أخذ المعتصم بوصية أخيه، واتبع سيرته في امتحان الناس بخلق القرآن، قال الذهبي في ترجمته له: ((قلت: وامتحن الناس بخلق القرآن، وكتب بذلك إلى الأمصار، وأخذ بذلك المؤذنين وفقهاء المكاتب، ودام على ذلك حتى أزاله المتوكل بعد أربعة عشر عاما))(١).

ثم جاء الواثق ، واستمرت المحنة في عهده، نتيجة تزيين أهل البدع له ذلك.

(٢٤٨ ـ ٤٣) قال الذهبي : ((قال الخطيب : استولى أحمد بن أبي داود على الواثق، وحمله على التشدد في المحنة، والدعاء إلى خلق القرآن))(٢).

وقد بلغ الأمر غايته عندما قتل بعض الأئمة بيده ممن لم يجبه إلى قوله، وعلى رأس هؤلاء الأئمة أحمد بن نصر الخزاعي رحمه الله(٣).

ووصل الحقد بطواغيت أهل البدع أن يبقوا من لم يقل بخلق القرآن تحت أسر الروم.

(٢٤٩ ـ ٤٤) قال الذهبي : ((وفي سنة إحدى وثلاثين(٤): قتل(٥) أحمد بن نصر الخزاعي الشهيد ظلما، وأمر بامتحان الأئمة والمؤذنين بخلق القرآن، وافتك من أسر الروم أربعة الآف وست مئة نفس، فقال ابن أبي دواد: من لم يقل: القرآن مخلوق، فلا تفتكوه))(٦).

= وقد ذكر الإمام الذهبي الوصية مطولة في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢١١ ـ ٢٢٠هـ) ص ٢٥ـ٢٦، وانظرها في «تاريخ الطبري» ٨/ ٦٤٧ـ٦٥٠.

(١) «السير» ١٠/ ٢٩١.

(٢) «السير» ١٠/ ٣٠٧، والخبر في «تاريخ بغداد» ١٤/ ١٩.

(٣) سيأتي ذكر محنته في المبحث التالي.

(٤) ومئتين.

(٥) أي الخليفة العباسي الواثق.

(٦) «السير» ١٠/ ٣١٢، وانظر «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص ٦. وخبر الفداء بين المسلمين والروم في «تاريخ الطبري» ٩/ ١٤١، و«الكامل» لابن الأثير ٧/ ٢٤.

=

ثم استخلف المتوكل(١)، بعد وفاة الواثق، وكتب الله عز وجل على يديه انتهاء المحنة، ومحو البدعة وقمعها، وإظهار السنة ونشرها.

(٢٥٠ ـ ٤٥) قال الذهبي : ((قال خليفة بن خياط: استخلف المتوكل، فأظهر السنة، وتكلم بها في مجلسه، وكتب إلى الآفاق برفع المحنة، وبسط السنة، ونصر أهلها))(٢).

وقال : ((وفي سنة ٢٣٤ أظهر المتوكل السنة، وزجر عن القول بخلق القرآن، وكتب بذلك إلى الأمصار، واستقدم المحدثين إلى سامراء، وأجزل صلاتهم، ورووا أحاديث الرؤية والصفات))(٣).

وكان مما فعله المتوكل رحمه الله أنه فك أسر كل من حبس في مسألة القرآن، وفي المقابل أظهر الغضب على أهل البدع، وسجن بعضهم.

(٢٥١ ـ ٤٦) قال الذهبي : ((وغضب المتوكل على أحمد بن أبي داود، وصادره، وسجن أصحابه، وحمل ستة عشر ألف ألف درهم، وافتقر هو وآله. وولى يحيى بن أكثم القضاء، وأطلق من تبقى في الأعتقال ممن امتنع من القول بخلق القرآن، وأنزلت عظام أحمد بن نصر الشهيد، ودفنها أقاربه))(٤).

ونظرا لما قام به المتوكل من هذه الأعمال العظيمة، امتدحه العلماء، وأثنوا عليه خيرا.

= وقد ذكر الذهبي أنه قيل هكذا بصيغة التمريض أن الواثق رجع قبيل موته عن القول بخلق القرآن. انظر «السير» ١٠/٣٠٧، ٣١١، وانظر أيضا «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي ١٤/١٨، و «فوات الوفيات» ٤/٢٢٩.

(١) المتوكل على الله، أبو الفضل، جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون بن المهدي بن المنصور العباسي (ت ٢٤٧هـ).

(٢) «السير» ١٢/٣١، والخبر غير موجود في المطبوع من «تاريخ خليفة بن خياط».

(٣) «السير» ١٢/٣٤، وانظر «الكامل» لابن الأثير ٧/٤١، و «تاريخ الطبري» ٩/١٦٤، ١٦٦، «تاريخ الخلفاء» للسيوطي ص ٣٤٦، وذكر المصنف هذه الأخبار بعبارات أوسع في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٣١ـ٢٤٠هـ) ص ١٣ ضمن أحداث سنة أربع وثلاثين ومئتين.

(٤) «السير» ١٢/٣٦.

(٢٥٢ ـ ٤٧) قال الذهبي : ((وكان قاضي البصرة إبراهيم بن محمد التيمي يقول: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر يوم الردة، وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم من بني أمية، والمتوكل في محو البدع، وإظهار السنة))[(١)].

التعليق :

يعتبر الجعد بن درهم (ت ١٢٤هـ)، هو أول من تكلم في صفات الله عز وجل وتعطيلها، يقول شيخ الإسلام: «ثم أصل هذه المقالة مقالة التعطيل للصفات إنما هو مأخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين، وضلال الصابئين فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام أعني أن الله سبحانه وتعالى ليس على العرش حقيقة، وأن معنى استوى بمعنى استولى ونحو ذلك هو الجعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه»[(٢)].

والجعد بن درهم هو أول من قال بخلق القرآن، قال البيهقي بعد أن ساق بأسانيده أقوال أئمة السلف في أن القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق: «ولم يصح عندنا خلاف هذا القول عن أحد من الناس في زمان الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين، وأول من خالف الجماعة في ذلك الجعد بن درهم فأنكره عليه خالد بن عبد الله القسري وقتله»[(٣)].

وقول شيخ الإسلام إن هذه المقالة مأخوذة عن تلامذة اليهود والمشركين يشير إلى ما ذكره الحافظ ابن عساكر وغيره قال: «وقد أخذ

---

(١) «السير» ١٢/ ٣٢.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص ١٣. وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٧/ ١٧٠، ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٥٦.

(٢) مجموع الفتاوى ٥/ ٢٠.

(٣) «الأسماء والصفات» ص ٢٥٤، وانظر «البداية والنهاية» لابن كثير ٩/ ٣٩٤، و «لوامع الأنوار البهية» للسفاريني ١/ ٢٣، و«رد الإمام الدارمي على المريسي» ص ١٠٨.

الجعد بدعته عن بيان بن سمعان، وأخذها بيان عن طالوت ابن أخت لبيد بن أعصم زوج ابنته ، وأخذها لبيد بن أعصم الساحر الذي سحر رسول الله ﷺ عن يهودي باليمن»[١].

ثم تلقف هذه المقالة عن الجعد بن درهم الجهم بن صفوان (١٢٨هـ)، قال الإمام البخاري: «قال قتيبة[٢]: بلغني أن جهما كان يأخذ الكلام من الجعد بن درهم»[٣].

ثم تتابعت السلسلة في تلقف أهل البدع هذه المقالة ضال عن ضال، فقد أخذ هذه المقالة البدعية عن الجهم بن صفوان وتلقفها منه، ونشرها، رأس الضلالة، وطاغوت البدعة: بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي، المشهور ببشر المريسي (ت ٢١٨هـ).

قال الذهبي في ترجمته: ((ونظر في الكلام، فغلب عليه، وانسلخ من الورع والتقوى، وجرد القول بخلق القرآن ودعا إليه حتى كان عين الجهمية في عصره وعالمهم، فمقته أهل العلم وكفره عدة، ولم يدرك جهم بن صفوان بل تلقف مقالاته من أتباعه))[٤].

ولقد كان لعلماء أهل السنة وولاتهم موقف مشرف في نصرة السنة، والذب عنها وقمع البدعة، وإذلال أهلها .

وكان من نتائج ذلك الموقف قتل الجعد بن درهم، حيث قتله خالد بن عبد الله القسري يوم عيد الأضحى بالكوفة وقتل الجهم بن صفوان، حيث قتله سلم بن أحوز بأصبهان وقيل بمرو[٥].

---

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير ٩/ ٣٩٤.

(٢) هو قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي، مولاهم، البلخي البغلاني شيخ البخاري (ت ٢٤٠هـ) «السير» ١١/ ١٣.

(٣) «خلق أفعال العباد» ص ٣٠.

(٤) السير ١٠/ ٢٠٠، وانظر كلام أهل العم في ذمة وذم مذهبه ومقالاته كلا من:
أ ـ «السنة» لعبد الله بن الإمام أحمد ١/ ١٦٧ ـ ١٧٢.
ب ـ «السنة» للخلال ق ١٥٠/أ إلى ق ١٥٣/ب.

(٥) انظر «البداية والنهاية» لابن كثير ٩/ ٣٩٤.

وكان من نتائجه اختفاء بشر المريسي وتواريه عن الأنظار، واستسرازه ببدعته كما مر معنا في المبحث، حتى ولي المأمون فأظهر تلك المقالة.

ولم يكتب لهذا القول الانتشار إلا بعد أن تبناه المأمون، نتيجة نظره في كتب الفلسفة والمنطق التي جلبت وعربت في خلافته، ثم نتيجة مخالطته لأهل البدع الذين حسنوا له القول بخلق القرآن.

وكان من الذين لهم دور بارز في تلك المحنة، القاضي أحمد بن أبي دواد[١]، عدو الإمام أحمد بن حنبل، والذي أخذ هذه البدعة عن بشر المريسي[٢]، وبثبات الإمام أحمد في تلك المحنة قامت الحجة، وانتصرت السنة، وانقمعت البدعة، حتى فرج الله على المسلمين عموماً باستخلاف المتوكل رحمه الله تعالى.

---

(١) انظر ترجمته في «السير» ١١/١٦٩، «تاريخ بغداد» ٤/١٤١.

(٢) انظر «البداية والنهاية» لابن كثير ٩/٣٩٤.

المبحث الرابع
أشهر العلماء الذين امتحنوا في محنة القول بخلق القرآن فثبتوا ولم يجيبوا

١ ـ الإمام عاصم بن علي بن عاصم الواسطي:

(٢٥٣ ـ ٤٨) قال الذهبي : ((قلت : كان عاصم رحمه الله ممن ذب عن الدين في المحنة، فروى الهيثم بن خلف الدوري أن محمد بن سويد الطحان حدثه قال: كنا عند عاصم بن علي ومعنا أبو عبيد، وإبراهيم بن أبي الليث وجماعة، وأحمد بن حنبل يضرب، فجعل عاصم يقول: ألا رجل يقوم معي، فنأتي هذا الرجل، فنكلمه؟ قال: فما يجيبه أحد، ثم قال ابن أبي الليث: أنا أقوم معك يا أبا الحسين، فقال: يا غلام: خفي. فقال ابن أبي الليث: يا أبا الحسين أبلغ إلى بناتي، فأوصيهم، فظننا أنه ذهب يتكفن ويتحنط، ثم جاء، فقال: إني ذهبت إليهن، فبكين، قال: وجاء كتاب ابنتي عاصم من واسط: يا أبانا إنه بلغنا أن هذا الرجل أخذ أحمد بن حنبل، فضربه على أن يقول: القرآن مخلوق، فاتق الله، ولاتجبه، فوالله لأن يأتينا نعيك أحب إلينا من أن يأتينا أنك أجبت))(١).

٢ ـ الإمام أبو نعيم الفضل بن دكين:

(٢٥٤ ـ ٤٩) قال الذهبي : ((قال أبو العباس السراج عن الكديمي قال: لما دخل أبو نعيم على الوالي ليمتحنه وثم يونس وأبو غسان وغيرهما، فأول من امتحن فلان، فأجاب، ثم عطف على أبي نعيم، فقال: قد أجاب هذا،

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام عاصم بن علي بن عاصم (ت ٢٢١هـ) السير ٩/ ٢٦٤ .
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٢١ ـ ٢٣٠هـ) ص ٢١١، ٢١٢.
والخبر بطوله أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» : ١٢/ ٢٤٨-٢٤٩. ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٣٥، ٣٣٦. وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٦٣٧.

فما تقول؟ فقال: والله ما زلت أتهم جده بالزندقة، ولقد أخبرني يونس بن بكير أنه سمع جده يقول: لابأس أن يرمي الجمرة بالقوارير. أدركت الكوفة وبها أكثر من سبع مئة شيخ، الأعمش فمن دونه يقولون: القرآن كلام الله وعنقي أهون من زري هذا، فقام إليه أحمد بن يونس، فقبل رأسه ـ وكان بينهما شحناء ـ وقال: جزاك الله من شيخ خيرا))[1].

٣ ـ الإمام عبد الأعلى بن مسهر:

(٢٥٥ ـ ٥٠) قال الذهبي: ((الصولي: حدثنا عون بن محمد عن أبيه قال: قال إسحاق بن إبراهيم: لما صار المأمون إلى دمشق ذكروا له أبا مسهر، ووصفوه بالعلم والفقه فأحضره فقال: ما تقول في القرآن؟ قال: كما قال الله تعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ (التوبة: ٥) فقال: أمخلوق هو أو غير مخلوق؟ قال: ما يقول أمير المؤمنين؟ قال: مخلوق، قال: يخبر عن رسول الله ﷺ أو عن الصحابة أو التابعين؟ قال : بالنظر، واحتج عليه. فقال: يا أمير المؤمنين نحن مع الجمهور الأعظم أقول بقولهم، والقرآن كلام الله غير مخلوق. قال: يا شيخ أخبرني عن النبي ﷺ هل اختتن؟ قال: ما سمعت في هذا شيئا. قال: فأخبرني عنه أكان يشهد إذا زوج أو تزوج؟ قال: ولاأدري. قال: اخرج قبحك الله، وقبح من قلدك دينه، وجعلك قدوة))[2].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي نعيم الفضل بن دكين (ت ٢١٩هـ) السير ١٠/ ١٤٩. والأثر أخرجه :
أ ـ اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/ ٢٤٤ (ح ٤٠٦).
ب ـ والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٢/ ٣٤٩.
جـ ـ وابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٩٦.
د ـ وذكره الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ١٠٩٧، ١٠٩٨.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي مسهر: عبد الأعلى بن مسهر بن عبدالأعلى بن مسهر المعروف بابن أبي ذرامة، الغساني الدمشقي الفقيه (ت ٢١٨هـ) «السير» ١٠/ ٢٣٥.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢١١ ـ ٢٢٠هـ) ص ٢٤٧، ٢٤٨. وقد ساق =

٤ ـ الإمام عفان بن مسلم:

(٢٥٦ ـ ٥١) قال الذهبي : ((قال حنبل: حضرت أبا عبدالله وابن معين عند عفان بعدما دعاه إسحاق بن إبراهيم للمحنة، وكان أول من امتحن من الناس عفان، فسأله يحيى من الغد بعدما امتحن وأبو عبدالله حاضر ونحن معه، فقال: أخبرنا بما قال لك إسحاق؟ قال: يا أبا زكريا لم أسود وجهك ولاوجوه أصحابك، أني لم أجب. فقال له: فكيف كان؟ قال: دعاني وقرأ علي الكتاب الذي كتب فيه المأمون من الجزيرة فإذا فيه: امتحن عفان: وادعه إلى أن يقول: القرآن كذا وكذا، فإن قال ذلك فأقره على أمره، وإن لم يجبك إلى ما كتبت به إليك فاقطع عنه الذي يجرى عليه ـ وكان المأمون يجري على عفان كل شهر خمس مئة درهم ـ فلما قرأ علي الكتاب قال لي إسحاق: ما تقول؟ فقرأت عليه: ﴿قل هو الله أحد﴾ حتى ختمتها، فقلت: أمخلوق هذا؟ فقال: يا شيخ إن أمير المؤمنين يقول: إنك إن لم تجبه إلى الذي يدعوك إليه يقطع عنك ما يجري عليك. فقلت: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾ (الذاريات: ٢٢) فسكت عني وانصرفت. فسر بذلك أبو عبدالله ويحيى))[١].

= أحداث محنة الإمام أبي مسهر مع المأمون ص ٢٤٦ـ٢٤٩، وأورد في ذلك ما أخرجه الخطيب البغدادي، وابن سعد، وابن عساكر.

والأثر : أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١١/ ٧٣، وأورده القاضي عياض في «ترتيب المدارك» ٢/ ٤١٨، ٤١٩.

وقد أورد ابن سعد في «الطبقات» ٧/ ٤٧٣، وابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ١٠٤، قصة أخرى تختلف أحداثها مع هذه القصة!.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام عفان بن مسلم بن عبدالله مولى عرزه بن ثابت الأنصاري (ت ٢٢٠هـ) «السير» ١٠/ ٢٤٤.

وأورده في «تذكرة الحفاظ» ١/ ٣٨٠.

وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٢/ ٢٧١، وأخرجه حنبل بن إسحاق في «ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل» ص ٦٧، وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» المجلد الثاني من المخطوط ص ٨٦١. وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٩٤، ٣٩٥. وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٩٤١.

٥ ـ الإمام نعيم بن حماد الخزاعي:

(٢٥٧ ـ ٥٢) قال الذهبي : ((قال أحمد بن محمد بن سهل الخالدي: سمعت أبا بكر الطرسوسي يقول: أخذ نعيم بن حماد في أيام المحنة سنة ثلاث أو أربع وعشرين ومئتين، وألقوه في السجن، ومات في سنة تسع وعشرين ومئتين، وأوصى أن يدفن في قيوده. وقال: إني مخاصم))[(١)].

وقال الذهبي : ((قال محمد بن سعد: طلب نعيم الحديث كثيرا بالعراق والحجاز، ثم نزل مصر، فلم يزل بها حتى أشخص منها في خلافة أبي إسحاق يعني المعتصم فسئل عن القرآن فأبى أن يجيب فيه بشيء مما أرادوه عليه، فحبس بسامراء، فلم يزل محبوسا بها حتى مات في السجن سنة ثمان وعشرين ومئتين))[(٢)].

قال الذهبي : ((قال ابن يونس : حمل فامتنع أن يجيبهم، فسجن، فمات ببغداد غداة يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى، وكان يفهم الحديث، وروى مناكير عن الثقات))[(٣)].

وقال الذهبي : ((وقال أبو القاسم البغوي، وإبراهيم بن عرفة نفطويه، وابن عدي: مات سنة تسع وعشرين، زاد نفطويه: وكان مقيدا محبوسا لامتناعه من القول بخلق القرآن، فجر بأقياده، فألقي في حفرة ولم يكفن،

---

(١) أورده الذهبي في ترجمة الإمام نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك الخزاعي المروزي الفرضي صاحب التصانيف (ت ٢٢٩هـ) السير ١٠/ ٦١٠.
وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٣/ ٣١٣ وانظر «تهذيب الكمال» ق ١٣١٩.

(٢) السير ١٠/ ٦١١.
والخبر أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٧/ ٥١٩، وابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٩٧.

(٣) «السير» ١٠/ ٦١١.
والخبر أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٣/ ٣١٤.

ولم يصل عليه، فعل به ذلك صاحب[١] ابن أبي دواد))[٢].

٦ ـ الإمام أبو محمد، عبدالله بن عمر بن الرماح البلخي[٣]؛

(٢٥٨ ـ ٥٣) قال الذهبي في ترجمته: ((وكان صاحب سنة، وصدع بالحق. وثقه الذهلي. وامتنع من القول بخلق القرآن، وكفر الجهمية))[٤].

وذكر عنه في «تاريخ الإسلام» ما يوضح ذلك ويبينه فقال:

((قال أبو زيد عبدالله بن محمد: سمعته يقول: من قال القرآن مخلوق فهو كافر))[٥].

ثم أورد قصته في الامتناع عن القول بخلق القرآن فقال:

((وقال الحاكم: ثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم، ثنا أبو العباس مكي بن محمد البلخي، ثنا أبو سليمان محمد بن منصور قال: قال لي بشر بن الوليد: اشكروا ابن الرماح . فقد كنا في مجلس أمير المؤمنين وهو وراء الستر، فخرج خصي فقال: أمير المؤمنين يقول: من لم يكن على رأينا فلا يشهد مجلسنا. فقام ابن الرماح وقال: لسنا على هذا الرأي، ولانبالي أن نجلس هذا المجلس. قال بشر: فغطيت وجهي وسددت أذني وقلت: الساعة أسمع وقع السيوف، فلما لم أسمع رفعت يدي، وإذا قفاه ووجهه إلينا قد بلغ الباب ليخرج. فقلت: الحمد لله الذي سلمه منهم))[٦].

---

(١) صاحب ابن أبي دواد هو المعتصم.

(٢) «السير» ١٠/ ٦١٢.

وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٣/ ٣١٤، ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٩٧، وذكره ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» ٧/ ٢٤٨٣.

(٣) قاضي نيسابور (ت ٢٣٤هـ).

(٤) «السير» ١١/ ١٣.

(٥) تاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص ٢٢٠.

(٦) تاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص ٢٢٠ .

ولعل الخبر في «تاريخ نيسابور» للحاكم كما يظهر من السياق.

٧ ـ الإمام أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم بن عوف بن وهب أبو عبدالله الخزاعي المروزي (ت ٢٣١هـ):

(٢٥٩ ـ ٥٤) قال الذهبي: ((قال الصولي: كان هو[١] وسهل بن سلامة حين كان المأمون بخراسان[٢] بايعا الناس على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم قدم المأمون فبايعه سهل، ولزم ابن نصر بيته، ثم تحرك في آخر أيام الواثق، واجتمع إليه خلق يأمرون بالمعروف. قال: إلى أن ملكوا بغداد، وتعدى رجلان موسران من أصحابه، فبذلا مالا، وعزما على الوثوب في سنة إحدى وثلاثين، فنم الخبر إلى نائب بغداد إسحاق بن إبراهيم، فأخذ أحمد وصاحبه وجماعة، ووجد في منزل أحدهما أعلاما، وضرب خادما لأحمد، فأقر بأن هؤلاء كانوا يأتون أحمد ليلا، ويخبرونه بما عملوا. فحملوا إلى سامراء مقيدين، فجلس الواثق لهم، وقال لأحمد: دع ما أخذت له، ما تقول في القرآن؟ قال: كلام الله. قال: أفمخلوق هو؟ قال: كلام الله. قال: فترى ربك في القيامة؟ قال: كذا جاءت الرواية. قال: ويحك يرى كما يرى المحدود المتجسم، ويحويه مكان ويحصره ناظر؟ أنا كفرت بمن هذه صفته، ما تقولون فيه؟ فقال قاضي الجانب الغربي: هو حلال الدم، ووافقه فقهاء، فأظهر أحمد ابن أبي دواد أنه كاره لقتله. وقال شيخ مختل، تغير عقله، يؤخر. قال الواثق: ما أراه إلا مؤديا لكفره قائما بما يعتقده، ودعا بالصمصامة، وقام وقال: أحتسب خطاي إلى هذا الكافر. فضرب عنقه بعد أن مدوا له رأسه بحبل وهو مقيد. ونصب رأسه بالجانب الشرقي، وتتبع أصحابه فسجنوا))[٣].

---

(١) الضمير يعود على الإمام أحمد بن نصر الخزاعي.

(٢) بلاد واسعة، تشتمل على أمهات البلاد منها: نيسابور، وهراة، ومرو، وبلخ، وطالقان، ونسا، وأبيورد، وسرخس، وغيرها. «معجم البلدان» ٢/٣٥٠.

(٣) «السير» ١١/١٦٧ ـ ١٦٩.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص ٥٦، وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٥/١٧٦ ـ ١٧٧.

قال الذهبي: ((قال الحسن بن محمد الحربي: سمعت جعفر بن محمد الصائغ يقول: رأيت أحمد بن نصر حين قتل قال رأسه: لا إله إلا الله.

قال المروذي: سمعت أحمد ذكر أحمد بن نصر، فقال: رحمه الله، لقد جاد بنفسه.

وعلق في أذن أحمد بن نصر ورقة فيها: هذا رأس أحمد بن نصر، دعاه الإمام هارون إلى القول بخلق القرآن، ونفي التشبيه، فأبى إلا المعاندة، فعجله الله إلى ناره. وكتب محمد بن عبد الملك))(١).

إلى أن قال: ((بقي الراس منصوبا ببغداد، والبدن مصلوبا بسامراء ست سنين إلى أن أنزل، وجمع في سنة سبع وثلاثين، فدفن رحمة الله عليه))(٢).

= وأورده كل من: الطبري في «تاريخه» ٩/١٣٦، والقاضي ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» ١/٨١، وابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٩٨، ٣٩٩، والحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٤٤، ٤٥، وابن كثير في «البداية والنهاية» ١٠/٣٠٣ ـ ٣٠٦.

(١) «السير» ١١/١٦٧ ـ ١٦٩.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص ٥٦، وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٥/١٧٦ ـ ١٧٧.
وأورده كل من: الطبري في «تاريخه» ٩/١٣٦، والقاضي ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» ١/٨١، وابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٩٨، ٣٩٩، والحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٤٤، ٤٥، وابن كثي في «البداية والنهاية» ١٠/٣٠٣ ـ ٣٠٦.

(٢) «السير» ١١/١٦٧ ـ ١٦٩.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص ٥٦، وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٥/١٧٦ ـ ١٧٧.
وأورده كل من: الطبري في «تاريخه» ٩/١٣٦، والقاضي ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» ١/٨١، وابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٩٨، ٣٩٩، والحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٤٤، ٤٥، وابن كثي في «البداية والنهاية» ١٠/٣٠٣ ـ ٣٠٦.

٨ ـ الإمام أحمد بن حنبل:

(٢٦٠ ـ ٥٥) قال الذهبي: ((قال صالح بن أحمد: سمعت أبي يقول: لما دخلنا على إسحاق بن إبراهيم للمحنة[١]، قرأ علينا كتاب الذي صار إلى طرسوس[٢]، يعني: المأمون، فكان فيما قريء علينا: ﴿ليس كمثله شيء﴾ (الشورى: ١١)، و ﴿هو خالق كل شيء﴾ (الأنعام: ١٠٢] فقلت: ﴿وهو السميع البصير﴾[٣].

قال صالح: ثم امتحن القوم، ووجه بمن امتنع إلى الخبس، فأجاب القوم جميعا غير أربعة: أبي، ومحمد بن نوح، والقواريري، والحسن بن حماد سجادة. ثم أجاب هذان، وبقي أبي ومحمد في الحبس أياما، ثم جاء كتاب من طرسوس بحملهما مقيدين زميلين))[٤].

(٢٦١ ـ ٥٦) قال الذهبي: ((الطبراني[٥]: حدثنا عبد الله بن

---

(١) انظر تفاصيل محنة الإمام أحمد كاملة في المصادر التالية:
أ ـ «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصفهاني ٩/١٩٤ ـ ٢١٩.
ب ـ «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» لابن الجوزي ص ٣٠٨ ـ ٣٥٩.
جـ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير ١٠/ ٣٣٠ ـ ٣٣٥.
د ـ وقد أفردت كتب خاصة لمحنة الإمام أحمد، أهمها وأشهرها: «ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل برواية إسحاق بن حنبل».
هـ ـ وقد ذكر الذهبي تفاصيل المحنة في كتاب «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص ٩٧ ـ ١١٦ عند ترجمته للإمام أحمد، وقد تعجب من صنيع الحافظ ابن عساكر كيف أنه لم يسق المحنة ولا شيئا منها في «تاريخ دمشق».
و ـ «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» للخطيب البغدادي، وقد نص عليه الخطيب في «تاريخ بغداد» ٤/ ٤٢٣، وهو غير مطبوع.

(٢) بلد بالشام مشرفة على البحر قرب المرقب وعكا. «معجم البلدان» ٤/ ٣٠.

(٣) تكملة آية ١١ من سورة الشورى المذكورة.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) السير ١١/ ٢٣٨.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/١٩٦، وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣١٠، ٣١١.

(٥) أبو القاسم الطبراني، شيخ أبي نعيم الأصبهاني الحافظ.

أحمد، حدثني أبو معمر القطيعي، قال: لما أحضرنا إلى دار السلطان أيام المحنة، وكان أحمد بن حنبل قد أحضر فلما رأى الناس يجيبون، وكان رجلا لينا، فانتفخت أوداجه[١]، واحمرت عيناه، وذهب ذلك اللين. فقلت: إنه قد غضب لله، فقلت: أبشر، حدثنا ابن فضيل، عن الوليد بن عبد الله بن جميع، عن أبي سلمة، قال: كان من أصحاب رسول الله ﷺ، من إذا أريد على شيء من أمر دينه، رأيت حماليق[٢] عينيه في رأسه تدور كأنه مجنون))[٣].

●● ومما ذكره الإمام الذهبي في سيرة الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله تعالى، نستطيع استخلاص أهم الأسباب التي ثبته الله، تبارك وتعالى بها، فمن ذلك:

(الأول): نصح إخوانه العلماء، في عصره له، ودعوتهم له بالصبر والثبات على الحق، وتقوى الله، وعدم الاستجابة لما يريده أهل الزيغ والضلال.

ومن هذه النصائح:

أ ـ **(٢٦٢ ـ ٥٧)** قال الذهبي: ((قال أبو بكر الأعين: أتيت آدم العسقلاني، فقلت له: عبد الله بن صالح، كاتب الليث، يقرئك السلام، فقال: لا تقرئه مني السلام، قلت: ولم؟ قال: لأنه قال: القرآن مخلوق. فأخبرته بعذره، وأنه أظهر الندامة، وأخبر الناس بالرجوع، قال: فأقرئه السلام، وإذا أتيت أحمد بن حنبل، فأقره السلام، وقل له: يا هذا، اتق الله، وتقرب إلى الله تعالى بما أنت فيه، ولا يستفزنك أحد، فإنك إن

---

(١) أوداج: جمع ودج، وهو العرق في العنق.

(٢) حماليق: جمع حملاق، وهو باطن أجفان العين الذي يسوده الكحل.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) السير ٢٣٨/١١، وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ١٩٤/٩، وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣١١.

شاء الله مشرف على الجنة، وقل له: أخبرنا الليث، عن ابن عجلان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أرادكم على معصية الله فلا تطيعوه»[١]. قلت: فأبلغت أبا عبد الله، فقال: رحمه الله حيا وميتا، فلقد أحسن النصيحة))[٢].

ب ـ **(٢٦٣ ـ ٥٨)** قال الذهبي: ((الأصم: حدثنا عباس الدوري: سمعت أبا جعفر الأنباري، يقول: لما حمل أحمد إلى المأمون، أخبرت، فعبرت الفرات، فإذا هو جالس في الخان[٣]، فسلمت عليه. فقال: يا أبا جعفر تعنيت. فقلت: يا هذا أنت اليوم رأس، والناس يقتدون بك، فو الله لئن أجبت إلى خلق القرآن، ليجيبن خلق، وإن أنت لم تجب، ليمتنعن خلق من الناس كثير. ومع هذا فإن الرجل إن يقتلك فإنك تموت، ولا بد من الموت، فاتق الله ولا تجب. فجعل أحمد يبكي، ويقول: ما شاء الله ثم قال: ياأبا جعفر، أعد علي فأعدت عليه، وهو يقول: ما شاء الله))[٤].

جـ ـ **(٢٦٤ ـ ٥٩)** قال الذهبي: ((قال صالح بن أحمد: حمل أبي ومحمد بن نوح من بغداد مقيدين، فصرنا معهما إلى الأنبار. فسأل أبو بكر الأحول أبي: ياأبا عبدالله، إن عرضت على السيف، تجيب؟ قال: لا. ثم

---

(١) هو في معنى حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الطويل، وفيه قول النبي ﷺ: «من أمركم منهم بمعصية فلا تطيعوه».
أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٣/٦٧، وابن ماجة في «سننه»، كتاب الجهاد، باب لا طاعة في معصية الله (٢٨٦٣) وصححه الألباني، انظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٥/٤١٨ (ح: ٢٣٢٤)، وأخرجه ابن حبان (ح: ١٥٥٢) وصححه.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام آدم بن إياس الخراساني المروزي (ت ٢٢٠هـ) «السير» ١٠/٣٣٦.
والأثر: أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٧/٢٧، ٢٨، وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٧٣.

(٣) الخان: الفندق «المعجم الوسيط» ١/٢٦٣.

(٤) «السير» ١١/٢٣٩.
والأثر أخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣١٣، ٣١٤.

سيرا، فسمعت أبي يقول: صرنا إلى الرحبة[(١)]، ورحلنا منها في جوف الليل، فعرض لنا رجل، فقال: أيكم أحمد بن حنبل؟ فقيل له: هذا، فقال للجمال: على رسلك، ثم قال: يا هذا، ما عليك أن تقتل ها هنا، وتدخل الجنة؟ ثم قال: أستودعك الله، ومضى. فسألت عنه، فقيل لي: هذا رجل من العرب من ربيعة يعمل الشعر في البادية، يقال له: جابر بن عامر، ويذكر بخير))[(٢)].

قال الذهبي : ((أحمد بن أبي الحواري : حدثنا إبراهيم بن عبد الله، قال: قال أحمد بن حنبل: ما سمعت كلمة منذ وقعت في هذا الأمر أقوى من كلمة أعرابي كلمني بها في رحبة الطوق. قال: يا أحمد، إن يقتلك الحق، مت شهيدا، وإن عشت، عشت حميدا. فقوي قلبي))[(٣)].

د ـ **(٢٦٥ ـ ٦٠)** قال الذهبي : ((وقال حنبل: قال أبو عبد الله: ما رأيت أحدا على حداثة سنه، وقدر علمه أقوم بأمر الله من محمد بن نوح، إني لأرجو أن يكون قد ختم له بخير. قال لي ذات يوم: يا أبا عبد الله اتق الله، الله الله، إنك لست مثلي. أنت رجل يقتدى بك. قد مد الخلق أعناقهم إليك، لما يكون منك، فاتق الله واثبت لأمر الله، أو نحو هذا. فمات، وصليت عليه، ودفنته. أظن قال: بعانة[(٤)]))[(٥)].

---

(١) هي: رحبة مالك بن طوق، تقع بين الرقة وبغداد، على شاطيء الفرات، تبعد عن بغداد مئة فرسخ، وعن الرقة نيفا وعشرين فرسخا. «معجم البلدان» ٣/ ٣٤.

(٢) «السير» ١١/ ٢٤١، وكررها في ١١/ ٢٥٨، ٢٥٩.
والأثر أخرجه حنبل بن إسحاق في «ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٨، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/ ١٩٦، وابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣١٢.

(٣) «السير» ١١/ ٢٤١.
والأثر أخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣١٣.

(٤) بلد مشهورة بين الرقة وهيت، يعد في أعمال الجزيرة، وهي مشرفة على الفرات «معجم البلدان» ٤/ ٧٢.

(٥) السير ١١/ ٢٤٢.
والأثر أخرجه حنبل بن إسحاق في «ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٨، ٣٩.
وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣١٥، ٣١٦.

(الثاني): القوة والإخلاص :

قال الذهبي : ((الصدع بالحق عظيم، يحتاج إلى قوة وإخلاص، فالمخلص بلا قوة يعجز عن القيام به، والقوي بلا إخلاص يخذل، فمن قام بهما كاملا، فهو صديق. ومن ضعف، فلا أقل من التألم والإنكار بالقلب. ليس وراء ذلك إيمان، فلا قوة إلا بالله))(١).

وقد اجتمعت الخصلتان في الإمام أحمد رحمه الله .

(الثالث): الفهم الصحيح لظهور الحق وظهور الباطل :

(٢٦٦ ـ ٦١) قال الذهبي : ((أخبرنا عمر بن القواس، عن الكندي، أخبرنا الكروخي، أخبرنا شيخ الإسلام، أخبرنا أبو يعقوب، حدثنا الحسين بن محمد الخفاف: سمعت ابن أبي أسامة، يقول: حكي لنا أن أحمد قيل له أيام المحنة: يا أبا عبدالله، أو لاترى الحق كيف ظهر عليه الباطل؟ قال: كلا، إن ظهور الباطل على الحق أن تنتقل القلوب من الهدى إلى الضلالة، وقلوبنا بعد لازمة للحق))(٢).

(الرابع): التحلي بالصبر :

(٢٦٧ ـ ٦٢) قال الذهبي : ((قال محمد بن إبراهيم البوشنجي : جعلوا يذاكرون أبا عبدالله بالرقة في التقية وما روي فيها. فقال: كيف تصنعون بحديث خباب: «إن من كان قبلكم كان ينشر أحدهم بالمنشار، لايصده ذلك عن دينه»(٣) فأيسنا منه. وقال: لست أبالي بالحبس، ما هو ومنزلي إلا واحد، ولاقتلا بالسيف، إنما أخاف فتنة السوط. فسمعه بعض أهل الحبس، فقال: لا عليك يا أبا عبدالله، فما هو إلا سوطان، ثم لاتدري أين يقع الباقي، فكأنه سري عنه))(٤).

---

(١) السير ١١/٢٣٤.

(٢) السير ١١/٢٣٨، أخرجه الذهبي بسنده من طريق أبي إسماعيل الهروي. وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣١١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر (٦٩٤٣).

(٤) السير ١١/٢٣٩-٢٤٠.

(الخامس): الأخذ بالعزيمة وعدم الالتفات إلى الأصحاب إذا خالفوا:

(٢٦٨ ـ ٦٣) قال الذهبي: وحدثني[١] بعض أصحابنا عن أبي عبدالرحمن الشافعي[٢]، أو هو حدثني أنهم أنفذوه إلى أحمد في محبسه ليكلمه في معنى التقية، فلعله يجيب. قال: فصرت إليه أكلمه، حتى إذا أكثرت وهو لا يجيبني. ثم قال لي: ما قولك اليوم في سجدتي السهو؟ وإنما أرسلوه إلى أحمد للإلف الذي كان بينه وبين أحمد أيام لزومهم الشافعي. فإن أبا عبدالرحمن كان يومئذ ممن يتقشف ويلبس الصوف، وكان أحفظ أصحاب الشافعي للحديث من قبل أن يتبطن بمذاهبه المذمومة. ثم لم يحدث أبو عبدالله بعد ما أنبأتك. أنه حدثني في أول خلافة الواثق، ثم قطعه إلى أن مات، إلا ما كان في زمن المتوكل))[٣].

(السادس): تأسيه بالأئمة ممن قبله الذين ابتلوا وصبروا:

(٢٦٩ ـ ٦٤) قال الذهبي: ((أبو يعقوب القراب: أخبرنا أبو بكر بن أبي الفضل، أخبرنا محمد بن إبراهيم الصرام، حدثنا إبراهيم بن إسحاق، حدثني الحسن بن عبدالعزيز الجروي، قال: دخلت أنا والحارث بن مسكين على أحمد حدثان ضربه، فقال لنا: ضربت فسقطت وسمعت ذاك يعني: ابن أبي دواد يقول: يا أمير المؤمنين، هو والله ضال مضل. فقال له الحارث: أخبرني يوسف بن عمر، عن مالك، أن الزهري سعي به حتى ضرب بالسياط، وقيل: علقت كتبه في عنقه. ثم قال مالك: وقد ضرب سعيد بن المسيب، وحلق رأسه ولحيته، وضرب أبو الزناد، وضرب محمد بن المنكدر، وأصحاب له في حمام بالسياط. وما ذكر مالك نفسه، فاعجب أحمد بقول الحارث))[٤].

---

(١) الذي قال حدثني: هو محمد بن إبراهيم البوشنجي كما يفهم من سياق الكلام الذي قبله.

(٢) هو أحمد بن محمد بن عبدالله بن العباس ابن بنت الإمام الشافعي. «طبقات الشافعية» ٢/ ١٨٦.

(٣) السير ١١/ ٢٤٠.
ولم أقف على من خرجه فيما اطلعت عليه من مصادر.

(٤) السير ١١/ ٢٩٥.

٩ ـ الإمام الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف قاضي مصر (ت ٢٥٠هـ):

(٢٧٠ ـ ٦٥) قال الذهبي في ترجمته:

((وقال أبو بكر الخطيب : كان فقيها ثقة ثبتا، حمله المأمون إلى بغداد في المحنة، وسجنه، فلم يجب، فما زال محبوسا ببغداد إلى أن استخلف المتوكل فأطلقه، فحدث ببغداد، ورجع إلى مصر متوليا قضاء مصر، ثم استعفى من القضاء في سنة خمس وأربعين ومئتين، فأعفي))[١].

قال الذهبي : ((وروى داود بن أبي صالح الحراني، عن أبيه، قال: لما أحضر الحارث مجلس المأمون، جعل المأمون يقول: يا ساعي، يرددها يعني: يا مرافع قال: والله ما أنا بساع، ولكني أحضرت، فسمعت وأطعت، ثم سئلت عن أمر، فاستعفيت ثلاثا، فلم أعف، فكان الحق آثر عندي من غيره، فقال المأمون: هذا رجل أراد أن يرفع له علم ببلده، خذه إليك.

قال أحمد المؤدب: خرج المأمون، وأخرج الحارث في سنة سبع وعشرة ومئتين، وخرجت زوجة الحارث، فحجت، وذهبت إلى العراق.

قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: قال لي ابن أبي دواد: يا أبا عبد الله، لقد قام حارثكم لله مقام الأنبياء. وكان ابن أبي دواد، إذا ذكره عظمه جدا))[٢].

= وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» ص ٣٤١، ٣٤٢.

(١) السير ١٢/ ٥٥.

وذكره الخطيب في «تاريخ بغداد»: ٨/ ٢١٦ بعبارات أوسع وزيادات، وذكره ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٤٠٠ وذكره الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٢١٩.

(٢) السير ١٢/ ٥٧.

و«تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص ٢١٣، ٢١٤.

☆☆ ومن مآثر الإمام الحارث بن مسكين قول الذهبي عندما ذكر قول ابن قدير في تعداد محاسنه: «وضرب الحد في سب عائشة أم المؤمنين، وقتل ساحرين» السير ١٢/ ٥٧.

١٠ ـ الإمام يوسف بن يحيى البويطي:

(٢٧١ ـ ٦٦) قال الذهبي: ((قال الربيع بن سليمان: كان البويطي أبدا يحرك شفتيه بذكر الله، وما أبصرت أحدا أنزع بحجة من كتاب الله من البويطي. ولقد رأيته على بغل في عنقه غل، وفي رجليه قيد، وبينه وبين الغل سلسلة فيها لبنة وزنها أربعون رطلا، وهو يقول: إنما خلق الله الخلق بـ «كن» فإذا كانت مخلوقة، فكأن مخلوقا خلق بمخلوق. ولئن أدخلت عليه لأصدقنه، يعني: الواثق، ولأموتن في حديدي هذا حتى يأتي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم))[١].

وقال الذهبي: ((القاضي زكريا بن أحمد البلخي: حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد الترمذي، حدثنا الربيع بن سليمان، قال: فسعي بالبويطي، وكان ابو بكر الأصم ممن سعى به ـ وما هو بابن كيسان الأصم ـ وكان أصحاب ابن أبي دواد، وابن الشافعي ممن سعى به، حتى كتب فيه ابن أبي دواد إلى والي مصر، فامتحنه فلم يجب، وكان الوالي حسن الرأي فيه، فقال له: قل فيما بيني وبينك، قال: إنه يقتدي بي مئة ألف. ولا يدرون المعنى، قال: وقد كان أمر أن يحمل إلى بغداد في أربعين رطل حديد))[٢].

قال الذهبي: ((مات الإمام البويطي في قيده مسجونا بالعراق في سنة إحدى وثلاثين ومئتين))[٣].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام يوسف بن يحيى البويطي، المصري، صاحب الإمام الشافعي (ت ٢٣١هـ) «السير» ١٢/ ٥٩.
والأثر أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٤/ ٣٠٢، ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص٣٩٨، وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق١٥٦٤.

(٢) «السير» ١٢/ ٦١، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص٤٢٣، وأورده السبكي في «طبقات الشافعية» ١/ ٢٧٦ ـ ط ـ دار المعرفة.

(٣) «السير» ١٢/ ٦١.
وانظر «تاريخ بغداد» ١٤/ ٣٠٣، و«مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٩٨، و«طبقات الشافعية» ١/ ٢٧٧.

١١ ـ الإمام محمود بن غيلان أبي أحمد العدوي، مولاهم المروزي (ت ٢٣٩هـ):

(٢٧٢ ـ ٦٧) قال الذهبي في ترجمته: ((أعرفه بالحديث، صاحب سنة، قد حبس بسبب القرآن))[١].

١٢ ـ الإمام محمد بن عبدالله بن عبدالحكم المصري:

(٢٧٣ ـ ٦٨) قال الذهبي: ((أخبرني عمر بن عبد المنعم، عن أبي اليمن الكندي، أخبرنا علي بن عبد السلام، أخبرنا الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، قال: حمل محمد في محنة القرآن إلى ابن أبي دواد، ولم يجب إلى ما طلب منه، ورد إلى مصر، وانتهت إليه الرئاسة بمصر، يعني: في العلم. وذكر غيره أن ابن عبد الحكم ضرب، فهرب واختفى))[٢].

التعليق :

الابتلاء سنة ربانية ماضيه.

قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (سورة البقرة: ٢١٤).

---

(١) «السير» ١٢/ ٢٢٣.
و«تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص ٣٥٤، والخبر أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» : ١٣/ ٨٩.
وأورده القاضي ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة»: ١/ ٣٤٠. وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ١٣١٠.

(٢) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث أبي عبد الله المصري الفقيه (ت ٢٦٨هـ). السير ١٢/ ٥٠٠ .
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٦١ ـ ٢٧٠هـ) ص ١٧٠.
والخبر ذكره أبو إسحاق الشيرازي في «طبقات الفقهاء» ص ٩٩.

وقال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ۝٣﴾ (سورة العنكبوت: ١ـ٣).

وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ (سورة محمد: ٢١).

وعن سعيد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله! أي الناس أشد بلاء ؟ قال: «الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل. يبتلى العبد على حسب دينه. فإن كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلى على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض، وما عليه من خطيئة))[(١)].

قال ابن الجوزي بعد أن ذكر محنة الإمام أحمد :

«قلت: وما زال الناس يبتلون في الله تعالى ويصبرون، وقد كانت الأنبياء تقتل، وأهل الخير في الأمم السالفة يقتلون ويحرقون وينشر أحدهم بالمنشار وهو ثابت على دينه، ولولا كراهية التطويل لذكرت من ذلك بأسانيده ما يطول، غير أني أؤثر الاختصار»[(٢)].

ثم ذكر أسماء بعض من قتل في سبيل الله، وابتدأ بقصة موت نبينا ﷺ بسبب السم الذي تناوله في بيت اليهودية.

ثم ذكر أسماء من ضرب من كبار العلماء.

ثم قال : «ولأحمد بن حنبل في هؤلاء الأئمة أسوة»[(٣)].

ومن هؤلاء الأئمة الذين ضربوا وصبروا، الإمام مالك بن أنس، رحمه الله، وقد صبره الله تعالى بتذكره من ضرب فيما ضرب فيه من الأئمة الذين

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ١/ ١٧٢، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٥. والدارمي في «سننه»، كتاب الرقاق، باب: في أشد الناس بلاء (٢٦٨١). وابن ماجة في «سننه»، كتاب الفتن، باب: الصبر على البلاء (٤٠٢٣). والترمذي في «سننه»، كتاب الزهد، باب: الصبر على البلاء (٢٥٢٢).

(٢) «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٤٢.

(٣) المصدر نفسه ص ٣٤٣.

قبله، قال، رحمه الله: «ولقد ضرب فيما ضربت فيه محمد بن المنكدر، وربيعة، وابن المسيب، ولا خير فيمن لا يؤذى في هذا الأمر»[١].

ونلاحظ من أخبار المحنة، أن الأئمة الذين امتحنوا تفاوتوا في درجة الابتلاء، وأن الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله، كان أشدهم ابتلاء، وأكثرهم تعرضا للأذى، وذلك لمكانته وإمامته.

قال ابن الجوزي ، بعد أن ذكر أخبار أشهر الأئمة الذين امتحنوا ولم يجيبوا : «قلت : وعموم هؤلاء الذين لم يجيبوا أهمل منهم قوم، وحبس منهم قوم فلم يلتفت إليهم، وإنما كان المقصود أحمد بن حنبل لجلالة قدره وعظم موقعه»[٢].

---

(١) ذكره القاضي عياض في «ترتيب المدارك» ٢/ ١٣٢ ط ـ وزارة الأوقاف المغربية.

(٢) «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٤٠١.

المبحث الخامس
تعنيف الأئمة على من أجاب في المحنة

(٢٧٤ ـ ٦٩) قال الذهبي : ((قال أبو بكر الأعين: أتيت آدم العسقلاني، فقلت له: عبد الله ابن صالح كاتب الليث يقرئك السلام، فقال: لا تقرئه مني السلام، قلت: ولم ؟ قال: لأنه قال: القرآن مخلوق. فأخبرته بعذره، وأنه أظهر الندامة، وأخبر الناس بالرجوع، قال: فاقرئه السلام))[١].

(٢٧٥ ـ ٧٠) قال الذهبي : ((وقال عبدان بن أحمد الهمداني: سمعت أبا حاتم يقول: إبراهيم بن المنذر أعرف بالحديث من إبراهيم بن حمزة الزبيري، إلا أنه خلط في القرآن، جاء إلى أحمد ابن حنبل فاستأذن، فلم يأذن له أحمد، وجلس حتى خرج، فسلم على أحمد فلم يرد عليه السلام))[٢].

(٢٧٦ ـ ٧١) قال الذهبي : ((وروى سعيد بن عمرو البرذعي عن أبي زرعة، قال: كان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابة عن أبي نصر التمار، ولا أبي معمر، ولا يحيى بن معين، ولا عن أحد ممن امتحن فأجاب))[٣].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام آدم بن أبي إياس أبي الحسن الخراساني المروزي (ت ٢٢٠هـ) «السير» ١٠/ ٣٣٦.
و «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢١١ ـ ٢٢٠هـ) ص ٦١. وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٧/ ٢٧، ٢٨، وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣١٧ من طريق الخطيب البغدادي، وأخرجه ص ٣١٨ من طريق آخر. وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٧٣.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام إبراهيم بن المنذر أبي إسحاق القرشي (ت ٢٣٦هـ) السير ١٠/ ٦٩٠.
وفي «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ ص٧٢.
والخبر أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»: ٦/ ١٨٠.
وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٦٥.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي نصر التمار (ت ٢٢٨هـ) «السير» ١٠/ ٥٧٢، وكرره =

وعقب الذهبي قائلا: ((قلت: هذا أمر ضيق ولا حرج على من أجاب في المحنة، بل ولا على من أكره على صريح الكفر عملا بالآية(١)، وهذا هو الحق. وكان يحيى رحمه الله من أئمة السنة، فخاف من سطوة الدولة، وأجاب تقية))(٢).

(٢٧٧ ـ ٧٢) قال الذهبي: ((أبو عوانة: سمعت الميموني، يقول: صح عندي أن احمد لم يحضر أبا نصر التمار لما مات، فحسبت أن ذلك لإجابته في المحنة))(٣).

وقال معقبا: ((قلت: أجاب تقية وخوفاً من النكال، وهو ثقة بحاله ولله الحمد)).

(٢٧٨ ـ ٧٣) قال الذهبي: ((وعن حجاج بن الشاعر، سمع أحمد يقول: لو حدثت عن أحد ممن أجاب، لحدثت عن أبي معمر وأبي كريب))(٤).

= في ترجمة الإمام أبي معمر الهذلي (ت ٢٣٦هـ) انظر «السير» ١١/ ٧٠، وكرره في ترجمة الإمام يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ) انظر «السير» ١١/ ٨٧، وكرره في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) انظر «السير» ١١/ ٣٢٢.

والأثر: أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٠/ ٤٢١، ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٨٨.

وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٨٥٩، ١٥٢١.

☆ وقد أخرج القاضي ابن أبي يعلى بسنده أثرا في زيارة الإمام يحيى بن معين للإمام أحمد، وإعراض الإمام أحمد عنه، وعدم رده السلام عليه، قال: «وكان أحمد قد حلف بالعهد أن لا يكلم أحدا ممن أجاب» انظر «طبقات الحنابلة» ١/ ٤٠٤.

(١) يقصد قوله تعالى: [إلا من اكره وقلبه مطمئن بالإيمان] (النحل: ١٠٦).

(٢) «السير» ١١/ ٨٧.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي نصر التمار: عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك ابن ذكوان (ت ٢٢٨هـ) «السير» ١٠/ ٥٧٣. وكرره في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) «السير» ١١/ ٣٢٢.

والأثر: أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٠/ ٤٢١، وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٨٨، وذكره الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٨٥٩.

(٤) «السير» ١١/ ٣٢٢.

وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ١٢٥٥، وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب =

وقال الذهبي معقبا على ذلك: ((قلت: لأن أبامعمر الهدلي ندم، ومقت نفسه، والآخر أجروا له دينارين بعد الإجابة، فردهما مع فقره))[١].

وقد أورد الذهبي الأثر مرة ثانية كاملا، عند ترجمته للإمام أبي كريب محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي (ت ٢٤٨هـ) فقال : ((قال حجاج بن الشاعر: سمعت أحمد، يقول: لو حدثت عمن أجاب في المحنة، لحدثت عن اثنين: أبو معمر، وأبو كريب، أما أبو معمر، فلم يزل بعدما أجاب يذم نفسه على إجابته وامتحانه، ويُحسِّن أمر من لم يجب. وأما أبو كريب، فأجري عليه ديناران، وهو محتاج، فتركهما لما علم أنه أجري عليه لذلك))[٢].

(٢٧٩ ـ ٧٤) وجاء في ترجمة الإمام المقريء المحدث شيخ الرقة أبي شعيب، صالح بن زياد بن عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرح، الرسبتي السوسي الرقي (ت ٢٦١هـ):

((وكان صاحب سنة، دعا له الإمام لما بلغه، أن ختنه تكلم في القرآن، فقام أبو شعيب عليه ليفارق ابنته))[٣].

التعليق :

عقد ابن الجوزي فصلا خاصا لهذه المسألة، وذلك تحت الباب السابع والسبعين من كتابه النفيس «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» بعنوان: في ذكر كلامه[٤] فيمن أجاب في المحنة[٥].

= الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٨٨.

(١) «السير» ١١/٣٢٢.

(٢) «السير» ١١/٣٩٥.
والأثر أخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٨٨.

(٣) السير ١٢/٣٨١ ، ولم يذكره في غير السير، ولم أقف على الخبر عند غيره فيما اطلعت عليه من مصادر.

(٤) أي الإمام أحمد.

(٥) انظر ص ٣٨٧ـ٣٨٩ من المصدر المذكور.

وعلق قائلا بعد أن ساق بسنده مجموعة من الآثار[١] في الموضوع:

((فإن قال قائل: إذا ثبت أن القوم أجابوا مكرهين فقد استعملوا الجائز، فلم هجرهم أحمد؟

فالجواب من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن القوم توعدوا ولم يضربوا فأجابوا، والتوعد ليس بإكراه، وقد بان هذا بما ذكرناه من حديث يحيى بن معين[٢].

والثاني: أنه هجرهم على وجه التأديب ليعلم تعظيم القول الذي أجابوا عليه فيكون ذلك حفظا لهم من الزيغ.

والثالث: يقال: إن معظم القوم لما أجابوا قبلوا الأموال وترددوا إلى القوم، وتقربوا منهم، ففعلوا ما لايجوز، فلهذا استحقوا الذم والهجر))[٣].

ولعل الوجه الثاني هو أقرب المحامل في سبب هجر الإمام أحمد لمن أجاب في المحنة.

---

(١) وأغلبها مثبتة في هذا المبحث حيث أوردها الذهبي في كتابه «سير أعلام النبلاء».

(٢) انظر ص ٣٨٩ من كتاب «مناقب الإمام أحمد بن حنبل».

(٣) المصدر السابق ص ٣٩٠.

المبحث السادس
رد أئمة السنة على الذين قالوا بخلق القرآن ومناظرتهم لهم

(٢٨٠ ـ ٧٥) قال الذهبي: ((قال ابن أبي حاتم :في كتابي عن الربيع بن سليمان، قال: حضرت الشافعي، أو حدثني أبو شعيب، إلا أنني اعلم أنه حضر عبد الله بن عبد الحكم، ويوسف بن عمرو وحفص الفرد، وكان الشافعي يسميه: حفصا المنفرد(١)، فسأل حفص عبدالله: ما تقول في القرآن؟ فأبى أن يجيبه، فسأل يوسف، فلم يجبه، وأشار إلى الشافعي فسأل الشافعي، واحتج عليه، فطالت فيه المناظرة. فقام الشافعي بالحجة عليه(٢) بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وبكفر حفص))(٣).

(٢٨١ ـ ٧٦) قال الذهبي : ((وقال أبو نعيم: حدثنا الحسن بن سعيد، حدثنا زكريا الساجي، سمعت البويطي، سمعت الشافعي يقول: إنما خلق الله الخلق بكن، فإذا كانت «كن» مخلوقة فكأن مخلوقا خلق بمخلوق))(٤).

(٢٨٢ ـ ٧٧) قال الذهبي : ((قال داود بن أحمد: رأيت أسدا يعرض التفسير، فقرأ: [إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني]، فقال: ويل أم

---

(١) وهو الذي أثبته ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» المجلد الثاني من المخطوط ق ٥٧٧، وفي «الشريعة» للآجري ص ٨١: «وكان الشافعي يقول القرد»، وفي «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي ٢/٢٥٣ (ح: ٤٢١) «المتفرد».

(٢) فيه دليل على ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة في «مسألة التكفير» من أنه لا بد من إقامة الحجة وإزالة الشبهة قبل تكفير المعين.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/٣٢.
والأثر أخرجه: ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي ومناقبه» ص ١٩٥، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/٢٥٤ (ح: ٤٢٣)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٥٢.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤ «السير» ١٠/٨٨.
والأثر أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/١١١.

أهل البدع، يزعمون أن الله خلق كلاما، يقول: أنا))[(١)].

وعقب الذهبي بقوله: ((قلت: آمنت بالذي يقول إني أنا الله، وبأن موسى كليمه سمع هذا منه، ولكني لا أدري كيف تكلم الله؟))[(٢)].

(٢٨٣ ـ ٧٧) قال الذهبي: ((أخبرنا المسلم بن علان وغيره كتابة أن أبا اليمن الكندي أخبرهم، أخبرنا عبد الحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر الخطيب، حدثنا محمد بن الفرج البزاز، حدثنا عبدالله بن إبراهيم بن ماسي، حدثنا جعفر بن شعيب الشاشي، حدثني محمد بن يوسف الشاشي، حدثني إبراهيم بن أمية، سمعت طاهر بن خلف، سمعت المهتدي بالله محمد بن الواثق، يقول: كان أبي إذا أراد أن يقتل أحدا، أحضرنا، فأتي بشيخ مخضوب مقيد، فقال أبي: ائذنوا لأبي عبدالله وأصحابه، يعني: ابن أبي دواد، قال: فأدخل الشيخ، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال: لا سلم الله عليك. فقال: ياأمير المؤمنين، بئس ما أدبك مؤدبك، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ (النساء: ٨٦). فقال ابن أبي دواد: الرجل متكلم قال له: كلمه، فقال: يا شيخ، ما تقول في القرآن؟ قال: لم ينصفني، ولي سؤال. قال سل، قال: ما تقول في القرآن؟ قال: مخلوق. قال الشيخ: هذا شيء علمه النبي، ﷺ، وأبو بكر، وعمر، والخلفاء الراشدون، أم شيء لم يعلموه؟ قال: شيء لم يعلموه. فقال سبحان الله! شيء لم يعلمه النبي، ﷺ، علمته أنت؟! فخجل. فقال: أقلني، قال: المسألة بحالها. قال: نعم علموه، فقال: علموه، ولم يدعوا الناس إليه، قال: نعم. قال: أفلا وسعك ما وسعهم؟ قال: فقام أبي، فدخل مجلسا، واستلقى، وهو يقول: شيء لم يعلمه النبي، ﷺ، ولا أبو بكر، وعمر

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أسد بن الفرات أبي عبد الله الحراني (ت ٢١٣هـ) «السير» ١٠/ ٢٢٧.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢١١ ـ ٢٢٠هـ) ص ٦٨.

وأورده القاضي عياض في «ترتيب المدارك» ٢/ ٤٧٤، ولم أقف عليه في غيره من المصادر التي ترجمت له، واطلعت عليها.

(٢) السير ١٠/ ٢٢٧.

وعثمان وعلي ولا الخلفاء الراشدون، علمته أنت! سبحان الله! شيء علموه، ولم يدعوا الناس إليه، أفلا وسعك ما وسعهم ؟! ثم أمر برفع قيوده، وأن يعطى أربع مئة دينار، ويؤذن له في الرجوع، وسقط من عينه ابن أبي دواد ولم يمتحن بعدها أحدا))(١).

---

(١) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) «السير» ١١/٣١٢، ٣١٣. من طريق الخطيب البغدادي، وعقب عليه بقوله: «هذه قصة مليحة، وإن كان في طريقها من يجهل ولها شاهد».
ثم ساق القصة بإسناد آخر، من طريق الخطيب أيضا، انظر ١١/٣١٣ ـ ٣١٦، وراويها صالح بن علي الهاشمي، قال الذهبي عنه في أثنا سياقه للقصة: ((قلت: كان صغيرا أيام الواثق. والحكاية فمنكرة)) ١١/ ٣١٤.
وفي آخر القصة بالإسناد الثاني: ((قال المهتدي: فرجعت عن هذه المقالة، وأظن أن أبي رجع عنها منذ ذلك الوقت)) ١١/ ٣١٥.
وجاء ايضا ذكر اسم الشيخ الذي ناظر ابن أبي دواد، قال الذهبي: ((قال أحمد بن عبدالرحمن الشيرازي الحافظ: هذا الأذني هو: أبو عبدالرحمن عبدالله بن محمد بن إسحاق الأذرمي)) ١١/٣١٦.
والأذرمي: نسبة إلى «أذرمة»، قرية من قرى نصيبين. انظر «معجم البلدان» ١/ ١٣٢ وقد أشار ياقوت الحموي في الموضع المذكور إلى هذه القصة وذكر اسم صاحبها، وأبو عبدالرحمن المذكور في القصة هو من شيوخ النسائي وأبي داود. انظر «التهذيب» ٦/ ٤، ٥.
☆ وقد أورد الذهبي القصة المذكورة في مواضع أخرى من «السير» وهي:
أ ـ في ترجمة الخليفة العباسي الواثق بالله (ت ٢٣٢هـ) انظر «السير» ١٠/٣٠٧، ٣٠٨. من طريق إبراهيم بن أسباط، ولم يعلق عليها بشيء.
ب ـ في ترجمة الخليفة العباسي الواثق بالله ـ أيضا ـ انظر «السير» ١٠/٣٠٨، ٣٠٩ من طريق طاهر بن خلف، وعقب عليها بقوله: «في إسنادها مجاهيل، فالله أعلم بصحتها)).
☆ وأوردها في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) في ترجمة الخليفة العباسي الواثق بالله من طرقها الثلاثة، ص ٣٧٩ ـ ٣٨٤، الأولى من طريق إبراهيم بن أسباط، والثانية من طريق طاهر بن خلف، وقال أثناء سردها: «قلت هذه حكاية منكرة، ورواتها مجاهيل، لكن نسوقها». والثالثة من طريق صالح بن علي الهاشمي المنصوري.

(٢٨٤ ـ ٧٩) قال الذهبي : ((قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: حدثنا محمد بن المثني صاحب بشر قال: قال رجل لبشر وأنا حاضر: إن هذا الرجل ـ يعني أحمد بن حنبل ـ قيل له: أليس الله قديما وكل شيء دونه مخلوق؟ قال: فما ترك بشر الرجل يتكلم حتى قال: لا، كل شيء مخلوق إلا القرآن))[١].

(٢٨٥ ـ ٨٠) قال الذهبي : ((قال صالح بن أحمد: قال أبي: كان يوجه إلي كل يوم برجلين، أحدهما يقال له: أحمد بن أحمد بن رباح، والآخر أبو شعيب الحجام، فلا يزالان يناظراني، حتى إذا قاما دعي بقيد، فزيد في قيودي، فصار في رجلي أربعة أقياد. فلما كان في اليوم الثالث، دخل علي فناظرني، فقلت له: ما تقول في علم الله؟ قال: مخلوق. قلت: كفرت بالله[٢]، فقال الرسول الذي كان يحضر من قبل إسحاق بن إبراهيم:

= ● والقصة أخرجها كل من :

أ ـ الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٤/ ١٥١ ـ ١٥٢ من طريق طاهر بن خلف.

ب ـ الآجري في «الشريعة» ص ٩١ ـ ٩٥، من طريق صالح بن علي الهاشمي.

جـ ـ ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» من طريقين، الأولى مسنده، وهي من طريق صالح بن علي الهاشمي، والثانية وجادة، وهي من الطريق نفسه. وقد خصص لكل واحدة منهما بابا. انظر المجلد الثاني من المخطوط ق ٨٢٣ ـ ٨٣٢، ق ٨٣٢ ـ ٨٤٤.

د ـ ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٥٠ـ٣٥٥ من طريق الخطيب البغدادي.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام بشر بن الحارث المشهور بالحافي (ت ٢٢٧هـ) «السير» ١٠/ ٤٧٤.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٢١ ـ ٢٣٠هـ) ص ١١٠.

ولم أقف على من خرجه فيما اطلعت عليه من مصادر.

ولعله في كتاب «الرد على الجهمية» لابن أبي حاتم وهو مفقود.

(٢) قال المحقق: «جاء بهامش الأصل الذي اعتمد في تحقيق «تاريخ الإسلام» للحافظ الذهبي: ((إنما كفره لأنه إذا كان علم الله مخلوقا، لزم أن يكوم في الأزل بغير علم حتى خلقه. تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا. وهذا حق بديهي معلوم من الدين =

إن هذا رسول أمير المؤمنين. فقلت: إن هذا قد كفر. فلما كان في الليلة الرابعة، وجه، يعني: المعتصم، ببغا الكبير إلى إسحاق، فأمره بحملي إليه، فأدخلت على إسحاق، فقال: يا أحمد إنها والله نفسك، إنه لا يقتلك بالسيف، إنه قد آلى، إن لم تجبه، أن يضربك ضربا بعد ضرب، وأن يقتلك في موضع لا يرى فيه شمس ولا قمر. أليس قد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ (الزخرف: ٣) أفيكون مجعولا إلا مخلوق؟ فقلت: فقد قال تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ﴾ (الفيل: ٥) أفخلقهم؟ قال: فسكت. فلما صرنا إلى الموضع المعروف بباب البستان، أخرجت، وجيء بدابة فأركبت وعلي الأقياد، ما معي من يمسكني، فكدت غير مرة أن أخر على وجهي لثقل القيود. فجيء بي إلى دار المعتصم، فأدخلت حجرة، ثم أدخلت بيتا، وأقفل الباب علي في جوف الليل ولا سراج. فأردت الوضوء، فمددت يدي، فإذا أنا بإناء فيه ماء، وطست موضوع، فتوضأت وصليت.

فلما كان من الغد، أخرجت تكتي، وشددت بها الأقياد أحملها، وعطفت سراويلي. فجاء رسول المعتصم، فقال: أجب فأخذ بيدي، وأدخلني عليه، والتكة في يدي، أحمل بها الأقياد، وإذا هو جالس، وأحمد بن أبي دواد حاضر، وقد جمع خلقا كثيرا من أصحابه. فقال لي المعتصم: ادنه ادنه. فلم يزل يدنيني حتى قربت منه. ثم قال: اجلس، فجلست، وقد أثقلتني الأقياد، فمكثت قليلا، ثم قلت: أتأذن في الكلام؟ قال: تكلم، فقلت: إلى ما دعا الله ورسوله؟ فسكت هنية، ثم قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، فقلت: فأنا أشهد أن لا إله إلا الله. ثم قلت: إن جدك ابن عباس يقول: لما قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ، سألوه عن الإيمان، فقال: «أتدرون ما الإيمان ؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تعطوا الخمس من المغنم»[1]. قال أبي: فقال، يعني: المعتصم: لولا أني وجدتك

= بالضرورة)) اهـ.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان: باب إداء الخمس من الإيمان (٥٣)، وأخرجه مسلم =

في يد من كان قبلي، ما عرضت لك.

ثم قال: يا عبدالرحمن بن إسحاق، ألم آمرك برفع المحنة؟ فقلت: الله أكبر! إن في هذا لفرجا للمسلمين. ثم قال لهم: ناظروه، وكلموه، يا عبد الرحمن كلمه. فقال: ما تقول في القرآن؟ قلت: ما تقول أنت في علم الله؟ فسكت، فقال لي بعضهم: أليس قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الرعد: ١٦) والقرآن أليس شيئا؟ فقلت: قال الله ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأحقاف: ٢٥) فدمرت إلا ما أراد الله. فقال بعضهم: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ (الأنبياء: ٢) أفيكون محدث إلا مخلوقا؟ فقلت: قال الله: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ (ص: ١) فالذكر هو القرآن، وتلك ليس فيها ألف ولام. وذكر بعضهم حديث عمران بن حصين «إن الله خلق الذكر»، فقلت: هذا خطأ، حدثنا غير واحد: «إن الله كتب الذكر»[1].

واحتجوا بحديث ابن مسعود: «ما خلق الله من جنة ولا نار ولا سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي»[2]. فقلت: إنما وقع الخلق على الجنة والنار والسماء والأرض، ولم يقع على القرآن. فقال بعضهم: حديث خباب: «يا هنتاه، تقرب إلى الله بما استطعت، فإنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه»[3]. فقلت: هكذا هو.

قال صالح: وجعل ابن أبي دواد ينظر إلى أبي كالمغضب. قال أبي: وكان يتكلم هذا، فأرد عليه. ويتكلم هذا، فأرد عليه، فإذا انقطع الرجل منهم، اعترض ابن أبي دواد، فيقول: ياأمير المؤمنين، هو، والله، ضال مضل مبتدع! فيقول: كلموه، ناظروه، فيكلمني هذا، فأرد عليه، ويكلمني هذا فأرد عليه، فإذا انقطعوا، يقول المعتصم: ويحك يا أحمد، ما تقول؟

= في كتاب الإيمان: باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ، وشرائع الدين، والدعاء إليه، والسؤال عنه (ح: ٢٣).

(١) أخرجه البخاري في: كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء (٧٤١٨).

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٣٢٣.

(٣) أخرجه الآجري في الشريعة ص: ٧٧.

فأقول: ياأمير المؤمنين، أعطوني شيئا من كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، حتى أقول به. فيقول أحمد ابن أبي دواد: أنت لا تقول إلا ما في الكتاب أو السنة؟ فقلت له: تأولت تأويلا، فأنت أعلم، وما تأولت ما يحبس عليه، ولا يقيد عليه))(١).

(٢٨٦ ـ ٨١) قال الذهبي : ((قال أبو الحسن عبد الملك الميموني: قال رجل لأبي عبد الله: ذهبت إلى خلف البزار أعظه، بلغني انه حدث بحديث عن الأحوص عن عبد الله قال: «ما خلق الله شيئا أعظم...» وذكر الحديث، فقال أبو عبد الله: ما كان ينبغي له أن يحدث بهذا في هذه الأيام يريد زمن المحنة والمتن: «ما خلق الله من سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي»(٢)، وقد قال أحمد بن حنبل لما أوردوا عليه هذا يوم المحنة: إن الخلق واقع هاهنا على السماء والأرض وهذه الأشياء، لا على القرآن))(٣).

ثم قال الذهبي معقبا: ((قلت: كذا ينبغي للمحدث أن لا يشهر الأحاديث التي يتشبث بظاهرها أعداء السنن من الجهمية، . . . ، وأهل الأهواء، والأحاديث التي فيها صفات لم تثبت، فإنك لن تحدث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم، إلا كان فتنة لبعضهم، فلا تكتم العلم الذي هو علم، ولا تبذله للجهلة الذين يشغبون عليك، أو الذين يفهمون منه ما يضرهم))(٤).

---

(١) السير ١١/٢٤٣ ـ ٢٤٧، والأثر أخرجه حنبل بن إسحاق في «ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل» ص ٤٢ـ ٤٦، وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» المجلد الثاني من المخطوط الجزء الرابع عشر ص ٧٩٩ـ ٨١٤، وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/١٩٧ـ ١٩٩، وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل ص ٣١٩ـ ٣٢٢.

(٢) أورده السيوطي في «الدر المنثور» ١/٣٢٣، وعزاه إلى أبي عبيد، وابن الضريس، ومحمد بن نصر عن ابن مسعود.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام خلف بن هشام بن ثعلب بن غراب، أبو محمد، البغدادي البزار، المقرىء. (ت ٢٢٩هـ) «السير» ١٠/٥٧٨،
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٢١ ـ ٢٣٠هـ) ص ١٥٥، ١٥٦.

(٤) السير ١٠/٥٧٨ .

(٢٨٧ ـ ٨٢) قال الذهبي: ((قال حنبل: قال أبو عبد الله: لقد احتجوا علي بشيء ما يقوى قلبي، ولا ينطلق لساني أن أحكيه. أنكروا الآثار، وما ظننتهم على هذا حتى سمعته، وجعلوا يرغون، يقول الخصم كذا وكذا، فاحتججت عليهم بالقرآن بقوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ﴾ (مريم: ٤٢) افهذا منكر عندكم؟ فقالوا: شبه، يا أمير المؤمنين، شبه))(١).

(٢٨٨ ـ ٨٣) قال الذهبي: ((قال صالح بن أحمد: قال أبي: قال لي إسحاق بن إبراهيم: اجعلني في حل من حضوري ضربك، فقلت: قد جعلت كل من حضرني في حل. وقال لي: من اين قلت: إنه غير مخلوق؟ فقلت: قال الله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ﴾ (الأعراف: ٥٤)، ففرق بين الخلق والأمر. فقال إسحاق: الأمر مخلوق. فقال: يا سبحان الله! أمخلوق يخلق خلقا ؟!! قلت يعني: إنما خلق الكائنات بأمره، وهو قوله: ﴿كن﴾ (الأنعام: ٧٣) قال: ثم قال لي: عمن تحكي أنه ليس بمخلوق؟ قلت: عن جعفر بن محمد، قال: ليس بخالق ولا مخلوق))(٢).

(٢٨٩ ـ ٨٤) قال الذهبي: ((أنبؤونا عمن سمع أبا علي المقريء، أخبرنا أبو نعيم، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: كتب عبيد الله بن يحي بن خاقان إلى أبي يخبره أن أمير المؤمنين أمرني أن أكتب إليك أسألك عن القرآن، لا مسألة امتحان، لكن مسألة معرفة وتبصرة. فأملى علي أبي: إلى عبيد الله بن يحيى، بسم الله الرحمن الرحيم، أحسن

---

(١) «السير» ١١/٢٤٧، والأثر أخرجه حنبل بن إسحاق في «ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل» ص ٥٢، مع اختلاف في السياق، وفيه: «ولقد جعل برغوث يقول لي: الجسم كذا وكذا» بدلا من: «يقول الخصم كذا وكذا».

والذي يبدو أن الذهبي، ساق كلام حنبل بن إسحاق مختصرا، وتصرف في بعضه، فيكون نقلا بالمعنى.

وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية»، المجلد الثاني من المخطوط، ص ٨٠٥، ٨٠٦ مجزء على موضعين.

(٢) السير ١١/٢٦٦.

والأثر أخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٥٩.

الله عاقبتك أبا الحسن في الأمور كلها، ودفع عنك المكاره برحمته، قد كتبت إليك، رضي الله عنك، بالذي سأل عنه أمير المؤمنين بأمر القرآن بما حضرني، وأني أسأل الله أن يديم توفيق أمير المؤمنين فقد كان الناس في خوض عن الباطل، واختلاف شديد ينغمسون فيه، حتى افضت الخلافة إلى أمير المؤمنين، فنفى الله به كل بدعة، وانجلى عن الناس ما كانوا فيه من الذل وضيق المحابس، فصرف الله ذلك كله، وذهب به بأمير المؤمنين، ووقع ذلك من المسلمين موقعا عظيما، ودعوا الله لأمير المؤمنين وأسأل الله أن يستجيب في أمير المؤمنين صالح الدعاء، وأن يتم ذلك لأمير المؤمنين، وأن يزيد في نيته، وأن يعينه على ما هو عليه.

فقد ذكر عن ابن عباس أنه قال: لاتضربوا كتاب الله بعضه ببعض، فإنه يوقع الشك في قلوبكم.

وذكر عن عبدالله بن عمرو، أن نفرا كانوا جلوسا بباب النبي ﷺ، فقال بعضهم: ألم يقل الله كذا، وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا؟ فسمع ذلك رسول الله ﷺ، فخرج كأنما فقيء في وجهه حب الرمان، فقال: «أبهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟ إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا إنكم لستم مما ها هنا في شيء، انظروا الذي أمرتم به، فاعملوا به، وانظروا الذي نهيتم عنه، فانتهوا عنه»[(١)].

وروي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، قال : «مراء في القرآن كفر»[(٢)].

وروي عن أبي جهيم عن النبي ﷺ ، قال : «لاتماروا في القرآن ، فإن مراء فيه كفر»[(٣)].

وقال ابن عباس : قدم رجل على عمر ، فجعل عمر يسأله عن الناس،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٢/١١٨ و١٩٥ و١٩٦، وابن ماجه في «سننه» في المقدمة (ح: ٨٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٢/٢٨٦ و٣٠٠ و٤٢٤ و٤٧٥ و٥٠٣ و٥٢٨، وأبو داود (٤٦٠٣) في السنة: باب النهي عن الجدال في القرآن، وسنده حسن، وصححه ابن حبان (٧٣)، والحاكم ٢/٢٢٣، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٤/١٧٠.

فقال: يا أمير المؤمنين، قد قرأ القرآن منهم كذا وكذا. فقال ابن عباس: فقلت: والله ما أحب أن يتسارعوا يومهم في القرآن هذه المسارعة. فزبرني عمر، وقال: مه. فانطلقت إلى منزلي كئيبا حزينا، فبينا أنا كذلك، إذ أتاني رجل، فقال: أجب أمير المؤمنين. فخرجت، فإذا هو بالباب ينتظرني، فأخذ بيدي، فخلا بي، وقال: ما الذي كرهت؟ قلت: يا أمير المؤمنين، متى يتسارعوا هذه المسارعة، يحتقوا[١]، ومتى ما يحتقوا يختصموا، ومتى ما يختصموا يختلفوا، ومتى ما يختلفوا يقتتلوا. قال: لله أبوك، والله إن كنت لأكتمها الناس، حتى جئت بها.

وروي عن جابر قال: كان النبي ﷺ، يعرض نفسه على الناس بالموقف، فيقول: «هل من رجل يحملني إلى قومه، فإن قريش قد منعوني أن أبلغ كلام ربي»[٢].

وروي عن جبير بن نفير، قال، قال رسول الله ﷺ: «إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه، يعني: القرآن»[٣].

وروي عن ابن مسعود، قال: جردوا القرآن، لا تكتبوا فيه شيئا إلا كلام الله.

وروي عن عمر أنه قال: هذا القرآن كلام الله، فضعوه مواضعه.

وقال رجل للحسن: يا أبا سعيد، إني إذا قرأت كتاب الله، وتدبرته، كدت أن آيس، وينقطع رجائي، فقال: إن القرآن كلام الله، وأعمال ابن آدم إلى الضعف والتقصير، فاعمل وأبشر.

وقال فروة بن نوفل الأشجعي: كنت جارا لخباب، فخرجت يوما معه إلى المسجد، وهو آخذ بيدي، فقال: «يا هناه، تقرب إلى الله بما استطعت، فإنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه»[٤].

---

(١) أي يقول كل منهم: الحق في يدي ومعي.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٣٤) في السنة: باب في القرآن، والترمذي (٢٩٢٦) في ثواب القرآن: باب حرص النبي ﷺ على تبليغ القرآن، وابن ماجة (٢٠١) في المقدمة.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩١٢) ورجاله ثقات.

(٤) تقدم تخريجه.

وقال رجل للحكم: ما حمل أهل الأهواء على هذا؟ قال: الخصومات[١].

وقال معاوية بن قرة: إياكم وهذه الخصومات، فإنها تحبط الأعمال.

وقال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء، أو قال: أصحاب الخصومات. فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، ويلبسوا عليكم بعض ما تعرفون(٢).

ودخل رجلان من اصحاب الأهواء على محمد بن سيرين، فقالا: يا أبا بكر، نحدثك بحديث؟ قال: لا. قالا: فنقرأ عليك آية؟ قال: لا. لتقومان عني، أو لاقومنه، فقاما. فقال بعض القوم: يا أبا بكر،وما عليك أن يقرأ عليك آية؟ قال : خشيت ان يقرأ آية فيحرفانها، فيقر ذلك في قلبي(٢).

وقال رجل من أهل البدع لأيوب: يا أبا بكر أسألك عن كلمة؟ فولى، وهو يقول بيده: لا. ولا نصف كلمة(٢).

وقال ابن طاووس لابن له يكلمه رجل من أهل البدع: يا بني أدخل أصبعيك في أذنيك حتى لا تسمع ما يقول. ثم قال: اشدد اشدد.

وقال عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضا للخصومات، أكثر التنقل(٢).

وقال إبراهيم النخعي: إن القوم لم يدخر عنهم شيء خبيء لكم لفضل عندكم.

وكان الحسن يقول: شرداء خالط قلبا، يعني: الأهواء.

وقال حذيفة: اتقوا الله، وخذوا طريق من كان قبلكم، والله لئن استقمتم، لقد سبقتم سبقا بعيدا، ولئن تركتموه يمينا وشمالا، لقد ضللتم ضلالا بعيدا، أو قال: مبينا. قال أبي: وإنما تركت الأسانيد لما تقدم من اليمين التي حلفت بها مما قد علمه أمير المؤمنين، ولولا ذاك، ذكرتها بأسانيدها. وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٦). وقال ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (الأعراف: ٥٤). فأخبر أن

---

(١) سيأتي تخريجها في الفصل التاسع ص ٦٩٥.

الأمر غير الخلق. وقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ (الرحمن: ١-٤). فأخبر أن القرآن من علمه. قال تعالى: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (البقرة: ١٢٠). وقال: ﴿وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ﴾ (البقرة: ١٤٥). إلى قوله: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (البقرة: ١٤٥). فالقرآن من علم الله. وفي الآيات دليل على أن الذي جاءه هو القرآن. وقد روي عن السلف أنهم كانوا يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، وهو الذي أذهب إليه، لست بصاحب كلام، ولا أرى الكلام في شيء من هذا إلا ما كان في كتاب الله، أو في حديث عن النبي ﷺ، أو عن أصحابه، أو عن التابعين. فأما غير ذلك، فإن الكلام فيه غير محمود))[١].

وعقب الذهبي بقوله: ((فهذه الرسالة إسنادها كالشمس، فانظر إلى هذا النفس النوراني. لا كرسالة الإصطخري[٢]، ولا كالرد على الجهمية الموضوع على أبي عبد الله، فإن الرجل كان تقيا ورعا لا يتفوه بمثل ذلك. ولعله قاله، وكذلك رسالة المسيء في الصلاة باطلة. وما ثبت عنه أصلا وفرعا ففيه كفاية))[٣].

---

(١) أخرجه المصنف بسنده من طريق أبي نعيم الحافظ، في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) «السير» ١١/ ٢٨١ ـ ٢٨٦.
وأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ١٣٤-١٤٠ (ح: ٨٥-١٠٨). وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/ ٢١٦ ـ ٢١٩، من طريق عبد الله بن الإمام أحمد. وأخرجه الخلال في «السنة» ق ١٧٧/أ ـ ١٧٨/ب من طريق أبي بكر المروذي. وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٧٧ ـ ٣٧٩ من طريق أبي نعيم، مختصرا.

(٢) سيأتي نص هذه الرسالة في فصل الإيمان (ح : ٣٨٢).

(٣) «السير» ١١/ ٢٨٦، ٢٨٧.

تعليق :

هذه الرسالة أرسلها الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله، إلى الخليفة العباسي المتوكل، =

(٢٩٠ ـ ٨٥) قال الذهبي : ((أخبرنا إسحاق، أخبرنا ابن خليل، أخبرنا اللبان، أنبأنا الحداد، أخبرنا أبو نعيم، حدثنا محمد بن جعفر المؤدب، حدثنا أحمد بن بطة، حدثنا إسماعيل بن أحمد المديني، حدثنا أبو عبد الله بن طوسي بمكة، وهو محمد بن القاسم خادم محمد بن أسلم وصاحبه، قال: سمعت محمد بن أسلم يقول: زعمت الجهمية أن القرآن خلق، وقد أشركوا في ذلك وهم لا يعلمون، لأن الله تعالى قد بين أن له كلاما، فقال: ﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾(الأعراف: ١٤٤). وقال ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ (النساء : ١٦٤) . وقال : ﴿يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (طه : ١١، ١٢) . وقال: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي﴾ (طه: ١٤)))[١].

(٢٩١ ـ ٨٦) قال الذهبي في ترجمته للإمام ابن سحنون شيخ المالكية (ت ٢٦٥هـ) : ((وناظر شيخا معتزليا، فقال: يا شيخ! المخلوق يذل لخالقه؟ فسكت، فقال: إن قلت بالذلة على القرآن، فقد خالفت قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ (فصلت: ٤١)))[٢].

= رحمه الله، ويبدو واضحا من نصها: رقة العبارة، وجزالة الأسلوب، وكثرة الاستدلالات بنصوص الكتاب والسنة، والتلطف في النصح. ولعلها كانت السبب في درء الفتنة، ورفع محنة القول بخلق القرآن وظهور السنة وأهلها.

(١) أخرجه المصنف بسنده من طريق أبي نعيم الحافظ في ترجمة الإمام محمد بن أسلم الطوسي (ت ٢٤٢هـ) «السير» ١٢/٢٠٦ ـ ٢٠٧.
والأثر أخرجه أبو نعيم في «الحلية» مطولا ٩/٢٤٤ ـ ٢٤٥.

(٢) السير ١٣/٦٢.
والمناظرة ذكرها أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي في «رياض النفوس» ١/٤٤٨، ٤٤٩، ونصها: «وحضر محمد بن سحنون يوما عند علي بن حميد الوزير، وكان علي يبغيه، وكان يجل محمدا ويعظمه ويكبره، وكان في مجلسه جماعة ممن يحسنون المناظرة، وأحضر معهم شيخا قدم من المشرق، يقال له: أبو سليمان النحوي، صاحب الكسائي الصغير، وكان يقول بخلق القرآن، ويذهب إلى الاعتزال، فقال علي بن حميد الوزير لمحمد: يا أبا عبدالله! إن هذا الشيخ وصل إلينا من المشرق، وقد تناظر مع هؤلاء، فناظره أنت. فقال محمد: تقول أيها الشيخ أو تسمع؟ فقال له الشيخ: قل يا بني. فقال =

(٢٩٢ ـ ٨٧) قال الذهبي : ((قال الحاكم: وسمعت محمد بن أحمد بن بالويه، سمعت بن خزيمة يقول: من زعم بعض هؤلاء الجهلة: أن الله لا يكرر الكلام، فلا هم يفهمون كتاب الله. إن الله قد أخبر في مواضع أنه خلق آدم، وكرر ذكر موسى، وحمد نفسه في مواضع، وكرر ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (سورة الرحمن) ولم أتوهم أن مسلما يتوهم أن الله لا يتكلم بشيء مرتين، وهذا قول من زعم أن كلام الله مخلوق، ويتوهم انه لا يجوز أن يقول: خلق الله شيئا واحدا مرتين))[١].

التعليق :

يعتبر الذب عن السنة والعقيدة، والرد على أهل الزيغ والأهواء، وبيان أباطيلهم، وتفنيد مزاعمهم، ودحض شبهاتهم من أعلى مراتب الجهاد في سبيل الله، ومن افضل القربات إليه سبحانه.

قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (سورة الفرقان: الآية ٥٢).

= محمد: أرأيت كل مخلوق هل يذل لخالقه؟ فسكت الشيخ، ولم يحر جوابا، ومضى وقت طويل، وانحصر، ولم يأت بشيء. فقال له محمد: كم سنة أتت عليك أيها الشيخ؟ فقال له: ثمانون سنة. فقال ابن سحنون للوزير ابن حميد: قد اختلف أهل العلم في الصلاة على الميت بعد سنة من يوم موته، فقال بعضهم: يصلى عليه، وأجمعوا أنه إذا جاوز السنة لا يصلى عليه. وهذا الشيخ له ثمانون سنة ميت في عداد الموتى، فقد سقطت الصلاة عليه بإجماع. ثم قام فسر بذلك علي بن حميد وأهل المجلس.

فسئل ابن سحنون: أن يبين لهم معنى سؤاله هذا. فقال: إن قال: إن كل مخلوق يذل لخالقه، فقد كفر، لأنه جعل القرآن ذليلا، لأنه يذهب إلى أنه مخلوق، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: ٤١،٤٢). وإن قال: إنه لا يذل، فقد رجع إلى مذهب أهل السنة، لأنه لا يذهب في هذه الحالة إلى أنه مخلوق الذي هو صفة من صفاته))اهـ.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام ابن خزيمة (ت ٣١١هـ) «السير» ١٤/ ٣٨٠.
وفي «تذكرة الحفاظ» ٢/٧٢٦، ٧٢٧.
ولم أقف عليه فيما اطلعت عليه من المصادر، ولعله في «تاريخ نيسابور)) للحاكم.

قال ابن عباس، رضي الله عنهما، في معنى قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ﴾ أي بالقرآن[١].

وقال الشيخ السعدي في تفسير الآية: «أي: لا تبق من مجهودك في نصر الحق وقمع الباطل، إلا بذلته»[٢].

وعن الإمام يحيى بن معين قال: «الذب عن السنة أفضل من الجهاد في سبيل الله»[٣].

وقد جعل الإمام أحمد بن حنبل من أوصاف أهل العلم: «ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»[٤].

وقد قيض الله عز وجل لهذا الدين في كل قرن من القرون أئمة أعلاما، عاشوا به وله، جعلهم مصابيح للهدى، وأقام بهم الحجة على الورى، وقمع بهم أهل الزيغ والهوى.

وقد مرت بنا في هذا المبحث نماذج كثيرة لهؤلاء الأئمة الكرام، الذين نصروا الدين، وتصدوا للرد على المخالفين، من المبتدعة والزنادقة والملحدين.

ومن الأئمة الذين كان لهم دور في مناظرة أهل البدع والرد عليهم في «مسألة القرآن» الإمام أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى الكناني[٥] رحمه الله. وله في ذلك مناظرة مشهورة، وقعت له مع رأس البدعة بشر المريسي في حضرة الخليفة المأمون[٦].

---

(١) انظر «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٣/ ٣٢١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/ ٤٨٦.

(٣) تقدم في الفصل الأول، وانظر «السير» ١٠/ ٥١٨.

(٤) الرد على الجهمية والزنادقة ص ٦، المطبعة السلفية، القاهرة ط الثانية ١٣٩٩هـ.

(٥) المتوفى سنة ٢٤٠هـ. انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» ١٠/ ٤٤٩، «طبقات الشافعية» للسبكي ٢/ ١٤٤ «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٦/ ٣٦٣.

(٦) وقد طبعت هذه المناظرة عدة طبعات وأجودها النسخة التي قام بتحقيقها الدكتور/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي وقام بطبعها مركز شئون الدعوة بالجامعة الإسلامية سنة ١٤١٢هـ.
وقد قدم لها المحقق بمقدمة جيدة ضمنها إثبات نسبة الكتاب لمؤلفه، ورد على الذين =

وقد صنف كثير من الأئمة مؤلفات خاصة في الرد على القائلين بخلق القرآن أهمها:

١ ـ الرد على الجهمية للإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ).
٢ ـ الرد على الجهمية لعبد الله ابنه (٢٩٠هـ).
٣ ـ الرد على الجهمية لابن أبي حاتم (٣٢٧هـ).
٤ ـ الرد على الجهمية للدارمي (٢٨٢هـ).
٥ ـ الرد على بشر المريسي للدارمي ايضا (٢٨٢هـ).
٦ ـ الرد على الجهمية لمحمد بن إسحاق بن منده (٣٩٥هـ).
٧ ـ الإبانة في الرد على الزائغين في مسألة القرآن لأبي نصر السجزي (٤٤٤هـ).
٨ ـ الرد على من أنكر الحرف والصوت لأبي نصر السجزي أيضا (٤٤٤هـ). وغيرها.

وقد اشترط الإمام مالك بن أنس رحمه الله شرطا لا بد من تحققه في من أراد أن يرد على أهل البدع أو يناظرهم، فقال[1]: «لا يرد عليهم إلا من كان ضابطا عارفا بما يقول لهم، لا يقدرون أن يعرجوا عليه فهذا لا بأس به، وأما غير ذلك فإني أخاف أن يكلمهم فيخطيء فيمضوا على خطئه أو يظفروا منه بشيء فيطغوا ويزدادوا تماديا على ذلك»[2].

وبالرد على أهل البدع تتحقق مقاصد شرعية كثيرة منها: إقامة الحجة عليهم، وإزالة شبهتهم، ورجوع من كان مريدا للحق منهم، وفي ذلك تثبيت للمؤمنين، وحفظ لعقائدهم.

= حاولوا التشكيك في نسبته، والذين منهم الإمام الذهبي الذي طعن في صحة إسناد الكتاب كما في «ميزان الاعتدال» ٢/ ٦٣٩.

(١) وذلك ضمن رده على رسالة ابن فروخ الذي كتب إليه يستشيره في الرد على أهل البدع ببلده.

(٢) الاعتصام ١/ ٣٣ ط. دار المعرفة بيروت، ١٤٠٢هـ.

المبحث السابع
تكفير أئمة السنة للقائلين بخلق القرآن

تمهيد :

هذا المبحث يدخل تحت فصل مسألة الأسماء والأحكام، والأصل أن يكون تابعا له وأن يورد هناك، لكن نظرا لأهمية موضوع هذا المبحث ولكثرة الآثار الواردة فيه (ثلاثة وأربعون أثرا تقريبا): رأيت إفراده بالذكر تحت الفصل الذي يخصه، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

(٢٩٣ ـ ٨٨) قال الذهبي: ((هارون بن أبي هارون العبدي: حدثنا حيان بن موسى، حدثنا ابن المبارك، سمع سفيان يقول: من زعم أن ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١) مخلوق، فقد كفر بالله))[(١)].

(٢٩٤ ـ ٨٩) قال الذهبي : ((وبه[(٢)] حدثنا سليمان الطبراني، حدثنا الحسين بن إسحاق، حدثنا يحيى بن خلف الطرسوسي ـ وكان من ثقات المسلمين ـ قال: كنت عند مالك، فدخل عليه رجل، فقال: يا أبا عبدالله ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق؟ فقال مالك: زنديق، اقتلوه. فقال: يا أبا عبدالله، إنما أحكي كلاما سمعته، قال: إنما سمعته منك،

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) «السير» ٧/ ٢٧٣.
وأخرجه الخلال في «السنة» ق (١٦١) من المخطوط.
وأورد المصنف في كتاب «العلو» أثران عن الإمام سفيان الثوري في تكفير من قال بخلق القرآن. انظر «مختصر العلو» ص ١٣٩، ١٤٠ (ح: ١٢٧، ١٢٨).
وأخرج اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» بسنده عن الإمام سفيان الثوري قال: «من قال القرآن مخلوق فهو زنديق» ٢/ ٢٥١ (ح: ٤١٥).

(٢) أي بسنده السابق المذكور ص ٩٥ من «السير» إلى أبي نعيم قال الذهبي: «قرأت على إسحاق بن طارق، أخبرنا ابن خليل، أخبرنا أبو المكارم التيمي، ونبأني ابن سلامة، عن أبي المكارم، أخبرنا أبو علي الحداد، أخبرنا أبو نعيم الحافظ» اهـ.

وعظم هذا القول))(١).

(٢٩٥ ـ ٩٠) قال الذهبي : ((قال القاضي عياض : وروى ابن نافع، عن مالك: من قال: القرآن مخلوق، يجلد ويحبس. قال: وفي رواية بشر بن بكر، عن مالك قال: يقتل، ولاتقبل له توبة))(٢).

(٢٩٦ ـ ٩١) قال الذهبي : ((أخبرنا يحيى بن أحمد الجذامي، أخبرنا محمد بن عماد، أخبرنا ابن رفاعة، أخبرنا أبو الحسن الخلعي، أخبرنا ابن الحجاج، أخبرنا أبو الفضل محمد بن عبد الرحمن الرملي، حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطي، حدثنا أحمد بن يونس، سمعت ابن المبارك قرأ شيئا من القرآن، ثم قال: من زعم أن هذا مخلوق، فقد كفر بالله العظيم))(٣).

---

(١) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام مالك (ت ١٧٩هـ) السير ٨/ ٩٩ من طريق أبي نعيم.
والأثر أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» : ٦/ ٣٢٥. وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/ ٢٤٩ (ح: ٤١١، ٤١٢، ٤١٣)، ٢/ ٣١٣ (ح: ٤٩٤).
وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» المجلد الثاني من المخطوط ـ الجزء الثاني عشر ص ٥٧٨. وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٤٧.
تعليق :
لعل هذا التصرف من الإمام مالك ، إنما هو لزجر المتكلم وأمثاله عن أن يتكلموا أمام العامة من الناس بالشبه، وكلام أهل البدع، لما في ذلك من الخطر على دينهم.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) السير ٨/ ١٠٢.
والخبر أورده القاضي عياض في «ترتيب المدارك»: ١/ ١٧٤، وأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ١٠٦، ١٠٧ (ح: ١١)، ١/ ١٧٣، ١٧٤ (ح: ٢١٣).
وأخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٧٩.
وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» المجلد الثاني من المخطوط، ص ٥٩٢، وأخرجه اللالكائي في «شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/ ٣١٤، ٣١٥ (ح:٤٩٥ ـ ٥٠٠).

(٣) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ) «السير» ٨/ ٤٠٣.
وأخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٧٩.
وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول أهل السنة والجماعة» ٢/ ٢٥٥ (ح: ٤٢٧)، من طريق الحسين بن شبيب وفيه قال: سمعت ابن المبارك وقرأ ثلاثين آية من طه فقال... وذكره.

(٢٩٧ ـ ٩٢) قال الذهبي : ((قال أبو داود: حدثنا حمزة بن سعيد المروزي، وكان ثقة، قال: سألت أبا بكر بن عياش. فقلت: قد بلغك ما كان من أمر ابن علية في القرآن. قال: ويلك، من زعم أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق عدو الله لا نجالسه ولا نكلمه))(١).

(٢٩٨ ـ ٩٣) قال الذهبي : ((قال يحيى بن يحيى التميمي : سمعت وكيعا يقول: من شك أن القرآن كلام الله يعني غير مخلوق فهو كافر))(٢).

(٢٩٩ ـ ٩٤) وقال الذهبي : ((قال أبو هشام الرفاعي : سمعت وكيعا يقول: من زعم أن القرآن مخلوق، فقد زعم أنه محدث، ومن زعم أن القرآن محدث، فقد كفر))(٣).

(٣٠٠ ـ ٩٥) قال الذهبي : ((قال شاذ بن يحيى : قال يحيى القطان: من قال: إن [قل هو الله أحد] مخلوق، فهو زنديق، والله الذي لا إله إلا هو))(٤).

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي بكر بن عياش (ت ١٩٣هـ) «السير» ٨/ ٤٩٩.
وأخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» ص ٣٠، وأخرجه أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» ص ٢٦٧، وأخرجه الخلال في «السنة» ق ١٨٧/ أ. وأخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٧٩.
وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» المجلد الثاني من المخطوط الجزء الثاني عشر ص ٥٧٥، ٥٧٦. كلاهما من طريق أبي داود عن حمزة بن سعيد المروزي.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام وكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ) السير ٩/ ١٦٥.
وأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ١١٦ (ح: ٣٦). وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ٢٥٧ (ح: ٤٣٣) من طريق آخر.

(٣) السير ٩/ ١٦٦.
والأثر أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ١١٥ (ح: ٣٢)، وأخرجه الخلال في «السنة» ق ١٨٢/ أ، وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/ ٢٥٧، ٢٥٨ (ح: ٤٣٤)، ٢/ ٣١٧ (ح: ٥٠٦)، وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٤٩.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام يحيى بن سعيد بن فروخ القطان (ت ١٩٨هـ) «السير» ٩/ ١٨٢. وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ص ٤٦٩.
والأثر أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٨/ ٣٨١.

(٣٠١ ـ ٩٦) قال الذهبي : ((ونقل غير واحد عن عبدالرحمن بن مهدي قال: إن الجهمية أرادوا أن ينفوا أن يكون الله كلم موسى، وأن يكون استوى على العرش، أرى أن يستتابوا، فإن تابوا، وإلا ضربت أعناقهم))(١).

(٣٠٢ ـ ٩٧) وقال الذهبي : ((قال عبدالرحمن بن عمر رسته: سمعت عبدالرحمن يقول: الجهمية يريدون أن ينفوا الكلام عن الله، وأن يكون القرآن كلام الله، وأن يكون كلم موسى، وقد وكده الله تعالى فقال: ﴿عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤)))(٢).

= وأخرج عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ١٥٩ (ح: ١٥٧)، والخلال في «السنة» ق ١٨٣/أ، عن الإمام يحيى بن سعيد القطان قال: «كيف يصنعون ب[قل هو الله أحد]؟ كيف يصنعون بهذه الآية: [إني أنا الله] يكون مخلوقا ؟

وقد أورد الأثر السابق، البخاري في «خلق أفعال العباد» ص ٣٣، وقد ذكر أن سبب كلامه هذا، أنه ذكر له أن قوما يقولون: القرآن مخلوق.

وأخرج الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٣/ ٣٩٣، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/ ٢٥٩ (ح: ٤٣٧) عن الإمام يحيى بن سعيد القطان قال: «أما تعجب من هذا ؟! يقولون: [قل هو الله أحد] مخلوقة ؟.

وأورده المصنف في كتاب «العلو». انظر «مختصر العلو» ص ١٦٠ (ح: ١٦٨) وقال الألباني: «هذا إسناد صحيح».

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبدالرحمن بن مهدي بن حسان بن عبدالرحمن، أبو سعيد العنبري، مولاهم البصري اللؤلؤي (ت ١٩٨هـ) «السير ٩/ ١٩٩ـ٢٠٠».

وأورده في كتاب «العلو» انظر «مختصر العلو» ص ١٦٩ (ح: ١٨٧)، وأورده في كتاب «الأربعين في صفات رب العالمين» ص ٤١ (ح: ١١).

وأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ١٢١ (ح: ٤٨) بلفظ مقارب. وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/ ٧، ٨. وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٤٩.

وأورده ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص ٨٤، وقال: «روى عنه غير واحد بإسناد صحيح أنه قال» ثم ذكره.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبدالرحمن بن مهدي (ت ١٩٨هـ) «السير» ٩/ ٢٠٤.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ص ٢٨٧، وفي «تذكرة الحفاظ» ١/ ٣٣١.

=

(٣٠٣ ـ ٩٨) قال الذهبي : ((قال إبراهيم بن زياد سبلان : قلت لعبدالرحمن بن مهدي: ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: لو كان لي سلطان، لقمت على الجسر، فلا يمر بي أحد إلا سألته، فإذا قال: مخلوق، ضربت عنقه، وألقيته في الماء))(١).

(٣٠٤ ـ ٩٩) قال الذهبي : ((روى أبو داود عن أحمد بن حنبل أنه سمع ابن مهدي أيام صنع بشر ما صنع يقول: من زعم أن الله لم يكلم موسى يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه))(٢).

= وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٧/٩. وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٤٩.

(١) أورده المصنف في ترجمة عبدالرحمن بن مهدي (ت ١٩٨هـ) «السير» ١٩٥/٩.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ص ٢٨٣، وفي «تذكرة الحفاظ» ٣٣١/١.
والأثر أخرجه كل من :
أ ـ الإمام أحمد بن حنبل في كتاب «الورع» ص ٨٨.
ب ـ أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» ص ٢٦٧.
جـ ـ عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١٢٠/١ (ح: ٤٦)، ١٧٢/١ (ح: ٢٠٦) كلاهما من طريق إبراهيم بن زياد.
د ـ الخلال في «السنة» ق ١٨٦/أ من طريق إبراهيم سبلان.
هـ ـ الآجري في «الشريعة» ص ٧٩، ٨٠، من طريقين، الأولى من طريق إبراهيم بن زياد، والثانية من طريق عبدالله بن عمر القواريري.
و ـ ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» المجلد الثاني من المخطوط، ص ٥٧٦، من طريق عبيدالله بن عمر بن ميسرة.
ز ـ اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٣١٦/٢، (ح: ٥٠٤) من طريق إبراهيم بن زياد.
ح ـ أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٧/٩ من طريق إبراهيم بن زياد.
ط ـ وأورده البخاري في «خلق أفعال العباد» ص ٣٤، ٣٥.

(٢) أورده المصنف في ترجمة بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي المريسي (ت ٢١٨هـ) السير ٢٠١/١٠.
وأخرجه أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» ص (٢٦٢). وأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد =

(٣٠٥ ـ ١٠٠) قال الذهبي : ((العباس بن عبدالعظيم، وأحمد بن سنان، عن شاذ بن يحيى، سمع يزيد بن هارون يقول: من قال: القرآن مخلوق، فهو زنديق))[1].

(٣٠٦ ـ ١٠١) قال الذهبي : ((قال الحاكم : حدثنا إسحاق بن محمد الهاشمي بالكوفة، حدثنا القاسم بن أحمد العلوي، حدثنا أبو الصلت الهروي، حدثني علي بن موسى الرضى قال: من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر))[2].

= في «السنة» ١/١١٩، ١٢٠ (ح: ٤٤). وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/٣١٦ (ح: ٥٠٥). وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/٧. وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٤٩. وأورده البخاري في «خلق أفعال العباد» ص ٣٨.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام يزيد بن هارون بن زاذي، أبو خالد السلمي مولاهم الواسطي (ت ٢٠٦هـ) «السير» ٩/٣٦٢.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٠١ ـ ٢١٠هـ) ص ٤٥٨.
والأثر أخرجه:
أ ـ أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» ص ٢٦٨.
ب ـ عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/١٢٢ (ح: ٥٠، ٥١).
جـ ـ الخلال في «السنة» ق ١٧٥/ب، ١٨٢/أ، ١٨٧/أ من طريقين: الأولى من طريق فضل الأنماطي عنه، والثانية من طريق شاذ بن يحيى عنه.
وأخرج عنه آثارا أخرى في المسألة، منها: قوله: «القرآن كلام الله، لعن الله جهم (كذا) ومن يقول بقوله» ق ١٤٨/أ، وقوله: «من قال القرآن مخلوق فهو كافر» ق ١٨٦/أ.
د ـ ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية»، المجلد الثاني من المخطوط، ص ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٨١ من طريقين عن شاذ بن يحيى عن يزيد به.
هـ ـ الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٤/٣٤٢.
و ـ البيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٥٠.
ز ـ وأورده البخاري في «خلق أفعال العباد» ص ٣٠.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام علي الرضى بن موسى الكاظم الهاشمي (ت ٢٠٣هـ) «السير» ٩/٣٨٩.
ولم أقف عليه فيما اطلعت عليه من مصادر. وقد عزاه المصنف إلى الحاكم، ولعله في =

(٣٠٧ ـ ١٠٢) قال الذهبي : ((الحاكم : سمعت أبا سعيد بن أبي عثمان، سمعت الحسن ابن صاحب الشاشي، سمعت الربيع، سمعت الشافعي وسئل عن القرآن؟ فقال: أف أف، القرآن كلام الله، من قال: مخلوق، فقد كفر))(١).

(٣٠٨ ـ ١٠٣) قال الذهبي : ((محمد بن إسحاق بن خزيمة : سمعت الربيع يقول: لما كلم الشافعي حفص الفرد، فقال حفص: القرآن مخلوق. فقال له الشافعي: كفرت بالله العظيم))(٢).

= «تاريخ نيسابور» له، فقد ذكر الذهبي قول الحاكم في شأن الإمام علي الرضى: «ورد نيسابور سنة مئتين» انظر «السير» ٩/ ٣٩٠.
وفي تكفير الإمام علي بن موسى الرضى لمن قال: بخلق القرآن، تكفير للرافضة الذين يعتقدون عقيدة المعتزلة في القرآن، ويزعمون أنه مخلوق. كما نص على ذلك الزنجاني في «عقائد الإمامية» ، والقمي في كتاب «التوحيد».

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/ ١٨.
وأخرجه بهذا اللفظ البيهقي في «معرفة السنن والآثار» ١/ ١٩١، (ح: ٣٤٤) الطبعة المحققة.
وأخرج الآجري في «الشريعة» ص ٨٢، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» المجلد الثاني من المخطوط، ص ٥٧٨، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/ ٢٥٢، (ح: ٤١٩)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٥٢، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٤/ ٤٠٥ بسندهم إلى الربيع بن سليمان قال: قال الشافعي: «من قال القرآن مخلوق فهو كافر».

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/ ٣٠.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٠١ ـ ٢١٠هـ) ص ٣١٩، ٣٢٠، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.
والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي ومناقبه» ص ١٩٤، وأخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٨١، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» المجلد الثاني من المخطوط ص ٥٧٧، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/ ٢٥٢ (ح: ٤١٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/ ١١٢، وأخرجه البيهقي في:
أ ـ «الأسماء والصفات» ص ٢٥٢.
ب ـ «مناقب الإمام الشافعي» ١/ ٤٠٧. =

(٣٠٩ ـ ١٠٤) قال الذهبي : ((قال الطبراني: سمعت صليحة بنت أبي نعيم تقول: سمعت أبي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق، فهو كافر))[١].

(٣١٠ ـ ١٠٥) ذكر الذهبي في ترجمة الإمام موسى بن سليمان الجوزجاني (ت ؟) ما يلي:

((قال ابن أبي حاتم : كان يكفر القائلين بخلق القرآن))[٢].

(٣١١ ـ ١٠٦) قال الذهبي : ((وقال سهل بن عمار : كنت عند المعلى بن منصور، وإبراهيم بن حرب النيسابوري في أيام خاض الناس في القرآن، فدخل علينا إبراهيم بن مقاتل المروزي، فذكر للمعلى أن الناس قد خاضوا في أمره، فقال: ماذا يقولون؟ قال: يقولون: إنك تقول: القرآن

= جـ ـ «معرفة السنن والآثار» ١/ ١٩١ (ح: ٣٤٣).

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٤/ ٤٠٥/ب.

وأورده الحافظ ابن حجر في «توالي التأسيس» ص ٥٦. ـ ط ـ دار الكتب العلمية.

تعليق :

مر معنا في المبحث السادس إقامة الشافعي للحجة على حفص الفرد انظر الأثر رقم (٢٧٧ ـ ٧٤).

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي نعيم الفضل بن دكين (ت ٢١٩هـ). «السير» ١٠/ ١٤٩، ١٥٠.

ولم أقف على من خرجه فيما اطلعت عليه من مصادر.

وقد أورد الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ١٠٩٨ أثرا عن صليحة بنت أبي نعيم قالت: سمعت أبي يقول: لقيت سبعمائة رجل إلا رجل من أهل العلم كلهم يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق».

(٢) السير ١٠/ ١٩٤ . وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢١١ ـ ٢٢٠هـ) ص ٤٢٣.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»: ٨/ ١٤٥.

وقال الخطيب البغدادي : «وكان فقيها بصيرا بالرأي، يذهب مذهب أهل السنة في القرآن» «تاريخ بغداد» ١٣/ ٣٦.

ولم أقف على من حدد سنة وفاته.

مخلوق. فقال: ما قلت، ومن قال: القرآن مخلوق، فهو عندي كافر))[١].

(٣١٢ ـ ١٠٧) قال الذهبي: ((أجاز لنا ابن علان وغيره، قالوا: أخبرنا الكندي، أخبرنا الشيباني، أخبرنا الخطيب، أخبرنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا موسى بن إبراهيم بن النضر العطار، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، سمعت عليا على المنبر يقول: من زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر، ومن زعم أن الله لايرى فهو كافر، ومن زعم أن الله لم يكلم موسى على الحقيقة فهو كافر))[٢].

(٣١٣ ـ ١٠٨) قال الذهبي: ((ابن مخلد العطار: حدثنا محمد بن عثمان، سمعت علي بن المديني، يقول قبل أن يموت بشهرين: القرآن كلام الله غير مخلوق. ومن قال مخلوق، فهو كافر))[٣].

(٣١٤ ـ ١٠٩) قال الذهبي: ((وقال عثمان بن سعيد الدارمي، سمعت علي بن المديني، يقول: هو كفر، يعني: من قال: القرآن مخلوق))[٤].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام معلى بن منصور (ت ٢١١هـ) «السير» ١٠/٣٦٩.
وأورده في «تاريخ الإسلام» في حوادث ووفيات سنة (٢١١ ـ ٢٢٠هـ) ص ٤١٢ـ٤١٣، قال: «وقال أبو عمرو أحمد بن المبارك المستملي: حدثني سهل بن عمار...» ثم ذكره.
وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٣/١٨٨، وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ١٣٥٢، ١٣٥٣.

(٢) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) «السير» ١١/٥٨، من طريق الخطيب البغدادي.
وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ١١/ ٤٧٢.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) «السير» ١١/٥٨.
وأخرجه اللالكائي وجادة في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/٢٦٤، ٢٦٥ (ح: ٤٥٣). وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١١/٤٧٢. وذكرها السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» ٢/١٤٨.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) «السير» ١١/٥٩.
وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١١/٤٧٢. وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٤٧.

(٣١٥ ـ ١١٠) قال الذهبي : ((قال محمد بن الصديق: سمعته يقول: القرآن كلام الله، من قال: مخلوق، فهو كافر. ومن وقف فهو جهمي))(١).

(٣١٦ ـ ١١١) قال الذهبي : ((وقال هارون الحمال: سمعت هارون بن معروف، يقول: من زعم أن القرآن مخلوق، فكأنما عبد اللات والعزى))(٢).

(٣١٧ ـ ١١٢) قال الذهبي : ((وروى عبد الله بن أحمد عنه: من زعم أن الله لا يتكلم، فهو يعبد الأصنام))(٣).

(٣١٨ ـ ١١٣) قال الذهبي : ((قال الطفاوي: يا أبا عبد الله! إنك

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام إبراهيم بن يوسف بن ميمون بن قدامة البلخي (ت ٢٣٩هـ) «السير» ١١/٦٣.

وأورده في «تاريخ الإسلام» في حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص ٧٩ وذكر مصدر الأثر فقال: «وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب «الرد على الجهمية»: حدثني عيسى ابن بنت إبراهيم بن طهمان قال: كان إبراهيم بن يوسف شيخا جليلا من أصحاب الرأي، طلب الحديث بعد أن تفقه في مذهبهم، فأدرك ابن عيينه، ووكيعا. فسمعت محمد بن الصديق يقول: سمعته يقول: القرآن كلام الله، ومن قال مخلوق فهو كافر، بانت منه امرأته. ومن وقف فهو جهمي» اهـ.

وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق/ ٦٩.

وعزاه إلى ابن أبي حاتم في «الرد على الجهمية» وفيه زيادة: «ومن قال مخلوق فهو كافر بانت منه امرأته لا يصلى خلفه ولا يصلى عليه إذا مات ومن وقف فهو عندنا جهمي» اهـ.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام هارون بن معروف المروزي (ت ٢٣١هـ) «السير» ١١/١٣٠.

وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٤/١٥.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام هارون بن معروف المروزي (ت ٢٣١هـ) «السير» ١١/١٣٠.

وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/١٢٧ (ح: ٦٧)، ولفظه: «من قال القرآن مخلوق فهو يعبد صنما».

وأخرجه باللفظ الذي ذكره المصنف في «السنة» ١/١٧٢ (ح: ٢٠٩).

محمود عند العامة، فقال: أحمد الله على ديني، إنما هذا دين، لو قلت لهم، كفرت. فقال الطفاوي: أخبرني بما صنعوا بك؟ قال: لما ضربت بالسياط، جعلت أذكر كلام الأعرابي[١]، ثم جاء ذاك الطويل اللحية يعني: عجيفا فضربني بقائم السيف. ثم جاء ذاك، فقلت: قد جاء الفرج، يضرب عنقي، فأستريح. فقال له ابن سماعة: يا أمير المؤمنين: اضرب عنقه ودمه في رقبتي. فقال ابن أبي دواد: لا يا أمير المؤمنين، لا تفعل. فإنه إن قتل أو مات في دارك، قال الناس: صبر حتى قتل، فاتخذه الناس إماما[٢]، وثبتوا على ما هم عليه، ولكن أطلقه الساعة، فإن مات خارجا من منزلك، شك الناس في أمره. وقال بعضهم: أجاب، وقال بعضهم: لم يجب. فقال الطفاوي: وما عليك لو قلت؟ قال أبو عبد الله: لو قلت، لكفرت))[٣].

(٣١٩ ـ ١١٤) قال الذهبي : ((وقال إسحاق بن إبراهيم البغوي: سمعت أحمد يقول: من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر. وسمع سلمة بن شبيب أحمد يقول بذلك، وهذا متواتر عنه))[٤].

---

(١) الذي لقيه في الرحبة، وبشره، وصبره، وقال له: «أبشر واصبر، فإنما هي ضربة ها هنا، وتدخل الجنة ها هنا. ثم مضى» وقد مر ذكر القصة (ح: ٢٦٤).

(٢) وقد صبر الإمام أحمد على عقيدته حتى فرج الله عنه وفك أسره واتخذه الناس إماما.

(٣) أخرجه المصنف من طريق ابن أبي حاتم في ترجمة الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ) بسنده قال: «أخبرني ابن الفراء، حدثنا ابن قدامة، حدثنا ابن خضير، حدثنا ابن يوسف، حدثنا البرمكي، حدثنا علي بن مردك، حدثنا ابن أبي حاتم، قال إبراهيم بن الحارث العبادي» «السير» ١١/٢٥٩.

وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠ من طريق ابن أبي حاتم أيضا.

☆ وفيه دليل على أن التكفير في هذه المسألة مشروط بقيام الحجة وزوال الشبهة.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) «السير» ١١/٢٨٨.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص ٨٢، ٨٣.

☆☆ رواية إسحاق بن إبراهيم البغوي ، أخرجها ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ١٥٤.

☆☆ ورواية سلمة بن شبيب: أخرجها ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ص =

(٣٢٠ ـ ١١٥) قال الذهبي : ((وقال أبو إسماعيل الترمذي: سمعت أحمد بن حنبل يقول من قال: القرآن محدث، فهو كافر))[١].

(٣٢١ ـ ١١٦) قال الذهبي : ((وقال إسماعيل بن الحسن السراج: سألت أحمد عمن يقول: القرآن مخلوق، قال كافر، وعمن يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال: جهمي))[٢].

(٣٢٢ ـ ١١٧) قال الذهبي : ((قال الحسن بن الصباح: قيل لأحمد بن حنبل: إن سجادة سئل عن رجل، قال لامرأته: أنت طالق ثلاثا إن كلم زنديقا، فكلم رجلا، يقول: القرآن مخلوق. فقال سجادة: طلقت امرأته. فقال أحمد: ما أبعد))[٣].

= ٤٩٩، وابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ١٥٤، ١٥٧ من طريقين.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ «السير» ١١/٢٨٨.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ ص ٨٢، ٨٣.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ «السير» ١١/٢٨٨.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ ص ٨٢، ٨٣.
وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ١٥٤.

● وانظر الروايات الأخرى الواردة عن الإمام أحمد في تكفير من قال: بخلق القرآن في المصادر التالية:
أ ـ «السنة» لعبد الله بن الإمام أحمد ١/١٠٢، ١٠٣ (ح: ١، ٢، ٣)، ١/٢٨٢ (ح: ٥٣٤).
ب ـ «السنة» للخلال ق ١٥٧/أ، ١٥٨/ب، ١٥٩/أ، ١٦٠/أ، ١٦٢/أ، ١٦٣/أ. من المخطوط.
جـ ـ «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» لابن بطة ص ٥٨٨، ٥٨٩.
د ـ «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي ٢/٢٦٣ (ح: ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠).

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام سجادة: أبي علي الحسن بن حماد بن كسيب الحضرمي البغدادي (ت ٢٤١هـ) «السير» ١١/٣٩٢.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص ٢٢٣.
والأثر: أخرجه الخلال في «السنة» ق ١٧٦/ب، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة =

(٣٢٣ ـ ١١٨) قال الذهبي : ((وقال علي بن فيروز: سألت سجادة عن رجل حلف بالطلاق، لا يكلم كافرا، فكلم من يقول: القرآن مخلوق. قال: طلقت امرأته))[١].

(٣٢٤ ـ ١١٩) قال الذهبي : ((قال الفضل الشعراني: سمعت يحيى بن أكثم يقول: القرآن كلام الله، فمن قال: مخلوق يستتاب، فإن تاب، وإلا ضربت عنقه))[٢].

(٣٢٥ ـ ١٢٠) قال الذهبي: ((وقال غنجار: حدثنا محمد بن أحمد بن حاضر العبسي، حدثنا الفربري، سمعت البخاري يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق. ومن قال مخلوق فهو كافر))[٣].

= الناجية» المجلد الثاني من المخطوط، ص ٥٨٤، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٧/ ٢٩٦.

(١) «السير» ١١/ ٣٩٢.
و«تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص ٢٢٣.
والأثر أخرجه الخلال في «السنة» ق ١٧٦/ب، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ص ٥٨٥، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٧/ ٢٩٥.
وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٢٦٠.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن، أبو محمد التميمي المروزي ثم البغدادي (ت ٢٤٢هـ) «السير» ١٢/ ٨.
وكرره في ترجمة الإمام أبي محمد، الفضل بن محمد بن المسيب الشعراني (ت ٢٨٢هـ) «السير» ١٣/ ٣١٩.
وذكر سند الأثر هناك فقال: ((قال الحاكم: سمعت محمد بن القاسم العتكي، سمعت الفضل الشعراني، سمعت يحيى بن أكثم يقول)) ثم ذكره.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص ٥٣٩.
والأثر: أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٤/ ١٩٨.
وأورده ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» ١/ ٤١٢.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) «السير» ١٢/ ٤٥٦، وعزاه إلى غنجار في «تاريخه».
والأثر أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ٢/ ٣٢.
=

(٣٢٦ ـ ١٢١) قال الذهبي: ((ومن كلام أحمد بن عبدالله، قال: من آمن برجعة علي رضي الله عنه، فهو كافر، ومن قال: القرآن مخلوق فهو كافر))[(١)].

(٣٢٧ ـ ١٢٢) قال الذهبي: ((قال أبو نعيم عبدالملك بن الحسن الإسفراييني، ابن أخت أبي عوانة: سمعت أبي يقول لأبي علي النيسابوري الحافظ: دخلت أنا وأبو عوانة البصرة، فقيل: إن أبا خليفة قد هجر، ويدعى عليه أنه قال: القرآن مخلوق. فقال لي أبو عوانة: يا بني لابد أن تدخل عليه. قال: فقال له أبو عوانة: ما تقول في القرآن؟ فاحمر وجهه وسكت، ثم قال: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق، فهو كافر، وأنا تائب إلى الله من كل ذنب إلا الكذب، فإني لم أكذب قط، أستغفر الله. قال: فقام أبو علي إلى أبي: فقبل رأسه. ثم قال أبي: قام أبو عوانة إلى أبي خليفة، فقبل كتفه))[(٢)].

= وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/٢٦٨ (ح: ٤٦٨).
وانظر عقيدة الإمام البخاري في القرآن وأنه كلام الله غير مخلوق في «مقدمة فتح الباري» لابن حجر ص ٤٩٠ ـ ٤٩١.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح بن مسلم، العجلي الكوفي، صاحب كتاب «الثقات»، نزيل مدينة أطرابلس المغرب (ت ٢٦١هـ) «السير» ١٢/٥٠٦.
وقال عنه الذهبي: «وقيل إنه فر إلى المغرب لما ظهر الامتحان بخلق القرآن، فاستوطنها، وولد له بها» المصدر السابق نفسه، و«تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٦١ ـ ٢٧٠هـ) ص ٤٩، و«تاريخ بغداد» ٤/٢١٥.
وأورده المصنف في «تاريخ الإسلام» في حوادث ووفيات (٢٦١ ـ ٢٧٠هـ) ص ٥٠، وأورده في «تذكرة الحفاظ» ٢/٥٦١ بدون إسناد.
ولم أقف على من خرجه فيما اطلعت عليه من مصادر.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام المحدث أبي خليفة الفضل بن الحباب (ت ٣٠٥هـ) «السير» ١٤/١٠.
وأورده في «تاريخ الإسلام» في حوادث ووفيات (٣٠١ ـ ٣١٠هـ) ص ١٦٧ هكذا بدون إسناد، والذي يغلب على الظن أن الأثر في «تاريخ نيسابور» للحاكم، فقد ذكر الذهبي أنه =

(٣٢٨ ـ ١٢٣) قال الذهبي : ((قال قاضي مصر أبو القاسم عبدالله بن محمد بن أبي العوام السعدي: حدثنا أحمد بن شعيب النسائي، أخبرنا إسحاق بن راهويه، حدثنا محمد بن أعين قال: قلت لابن المبارك: إن فلانا يقول: من زعم أن قوله تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي﴾ (طه: ١٤) مخلوق، فهو كافر. فقال ابن المبارك: صدق، قال النسائي بهذا أقول))[١].

(٣٢٩ ـ ١٢٤) قال الذهبي : ((قال أبو الوليد حسان بن محمد الفقيه: سمعت ابن خزيمة يقول: القرآن كلام الله تعالى، ومن قال: إنه مخلوق. فهو كافر، يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، ولا يدفن في مقابر المسلمين))[٢].

= ترجم لأبي عوانة. انظر «السير» ١٤/٤١٩، ٤٢٠.
وقد خرج القاضي أبو يعلى بسنده في «طبقات الحنابلة» أثرا عن الإمام الفضل بن الحباب يؤيد الأثر المذكور. انظر «الطبقات» ١/ ٢٥٠ـ٢٥١.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي عبد الرحمن، أحمد بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي (ت ٣٠٣هـ) «السير» ١٤/ ١٢٧.
وأورده في «تاريخ الإسلام» وحوادث ووفيات (٣٠١ ـ ٣١٠هـ) ص ١٠٨ وفي «تذكرة الحفاظ» ٢/ ٧٠٠.
وأورده في كتاب «العلو» انظر «مختصر العلو» ص (١٧٤) وصححه الشيخ الألباني.
وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ١١٠، ١١١ (ح: ١٩، ٢٠). وأخرجه أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» ص ٢٦٧. وأخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» ص ١١١. وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/ ٢٥٥، ٢٥٦ (ح: ٤٢٨). وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص (٢٤٨).
وأورده البخاري في «خلق أفعال العباد» ص ٣١.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام ابن خزيمة (ت ٣١١هـ) «السير» ١٤/ ٣٧٤.
وأورده في «تاريخ الإسلام» في حوادث ووفيات سنة (٣١١هـ) ص ٤٢٤.
وأورده في «تذكرة الحفاظ» ٢/ ٧٢٨.
والأثر أخرجه أبو إسماعيل الصابوني في «عقيدة السلف أصحاب الحديث»، من طريق شيخه الحاكم مطولا، ولفظه: «القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن قال: إن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم، لا تقبل شهادته، ولا يعاد إن مرض، ولا يصلى عليه إن مات، ولا =

(٣٣٠ ـ ١٢٥) قال الذهبي : ((قال أبو عبد الله الحاكم: سمعت أبي يقول: لما ورد الزعفراني، وأظهر خلق القرآن، سمعت السراج يقول: العنوا الزعفراني. فيضج الناس بلعنته. فنزح إلى بخارى))[١].

التعليق :

إن الباحث المطلع على ما ورد عن أئمة السنة في هذه المسألة، يلاحظ بجلاء اتفاق كلمتهم على تكفير القائل بخلق القرآن، ويشد انتباهه كثرة الآثار الواردة عنهم في ذلك[٢].

وما صدر هذا الحكم عن هؤلاء الأئمة إلا عن تثبت وتبين ودراية، ومعرفة بحال من صدر عنهم.

يقول الإمام الخلال، رحمه الله، بعد أن ساق بسنده الآثار الواردة عن أئمة السنة في بيان كفر من قال بخلق القرآن: «اخبرتك من ينصب في هذا الأمر ويقوم به في تكفير من مضى لهم بيان ذلك، حتى تكلموا في استتابتهم

= يدفن في مقابر المسلمين، ويستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه» ص ٨ (ح: ٧).

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن إسحاق السراج (ت ٣١٣هـ) «السير» ١٤/٣٩٤.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات سنة (٣١٣هـ) ص ٤٦٤، وعزاه إلى الحاكم أيضا.

والواضح من السياق أن الأثر في «تاريخ نيسابور» للحاكم.

(٢) انظر حول هذه المسألة المصادر التالية:

أ ـ «الرد على الجهمية» للدارمي ص ١٠٦ ـ ١١٧.

ب ـ «السنة» للخلال ق ١٥٩ ـ ب إلى ق ١٧٧ ـ أ.

جـ ـ «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» لابن بطة المجلد الثاني من المخطوط ص ٥٧١ ـ ٦٠٧.

د ـ «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي ٢/٣١٣ ـ ٣٢٩.

هـ ـ «الأسماء والصفات» للبيهقي ص ٢٤٨ ـ ٢٥٨.

وموارثتهم، ولو كان هذا الأمر الذي جاءت به الجهمية أمر يرتاب فيه ويشك فيه لما وسع أهل العلم التكذيب به ولا إخراج أهله من الحق ولا إثبات ما جحدوه من صفات الله عز وجل وأسمائه وانتحالهم خلق القرآن، ولا جاز لهم مباينتهم إذ استتابوا بشرا وأصحابه ولوجب عليهم الإمساك عنهم وترك الرد عليهم والخلاف لهم، ولكنهم كانوا والله أعلم بالله وأشد في أمره في أن يشكوا فيما قد وضح لهم من الحق وبان لهم من الباطل»(١).

وقال الإمام أحمد: «من قال اسم الله مخلوق فهو كافر واسماؤه في القرآن»(٢).

وقال أيضا: «من قال إن علم الله مخلوق فهو كافر، ومن زعم أن علمه مخلوق فكأنه لم يكن يعلم حتى خلق العلم، ومن قال إن اسماء الله مخلوقة فكأن أسماؤه لم تكن حتى خلقت، وإن كل مخلوق يبيد، فهذا عندي كافر»(٣).

وقال: «علم الله هو القرآن»(٤).

ثم استدل بقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ (سورة آل عمران: الآية ٦١).

وقال الإمام وكيع بن الجراح: «لا تستخفوا بقولهم القرآن مخلوق، فإنه من شر قولهم، وإنما يذهبون إلى التعطيل»(٥).

وهذه الآثار التي جاءت عن أئمة السنة في تكفير القائلين بخلق القرآن، يجب أن تفهم على ضوء منهجهم في باب «الأسماء والأحكام».

ومن الذين تكلموا في موضوع تكفير أهل البدع عموما، وتكفير القائلين بخلق القرآن على الخصوص، وأصل ذلك وفصله، شيخ الإسلام ابن تيمية(٦).

---

(١) «السنة» ق ١٧٦ ـ أ.

(٢) «السنة» للخلال ق ١٦٢ ـ أ.

(٣) المصدر السابق ق ١٦٢ ـ ب.

(٤) المصدر السابق ق ١٦٢ ـ ب.

(٥) أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» ص ٣٧، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٥٤.

(٦) انظر مجموع الفتاوى ١٢/ ١٨٠ ـ ١٨٩، ٤٦٦ ـ ٥٠١.

وتحدث عن الذين يخطأون في فهم كلام الأئمة وما جاء عنهم من ألفاظ العموم، بحيث إذا سمعوهم قالوا: من قال كذا فهو كافر، اعتقدوا أن هذا اللفظ شامل لكل من قاله، فقال في الرد عليهم وبيان خطأهم في الفهم: «ولم يتدبروا أن التكفير له شروط وموانع[١] قد تنتفي في حق المعين، وأن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين، إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع، يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة: الذين أطلقوا هذه العمومات، لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه»[٢].

ثم زاد هذا الأمر وضوحا فقال: «فـ «التكفير» يختلف بحسب حال الشخص، فليس كل مخطيء ولا مبتدع، ولا جاهل ولا ضال، يكون كافرا، بل ولا فاسقا، بل ولا عاصيا، ولا سيما في مثل «مسألة القرآن» وقد غلط فيها خلق من أئمة الطوائف، المعروفين عند الناس بالعلم والدين. وغالبهم يقصد وجها من الحق فيتبعه، ويعزب عنه وجه آخر ولا يحققه، فيبقى عارفا ببعض الحق جاهلا ببعضه بل منكرا له»[٣].

ثم ذكر شبهات هؤلاء القوم في هذه المسألة، وناقشهم فيها، وأتى عليها بالنقض والإبطال. ثم قال: ((والمقصود هنا التنبيه على أن هذه مقامات دقيقة، مشكلة، بسببها افترقت الأمة واختلفت. فإذا اجتهد الرجل في متابعة الرسول، والتصديق بما جاء به، واخطأ في المواضع الدقيقة التي تشتبه على أذكياء المؤمنين، غفر الله له خطاياه تحقيقا لقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة: ٢٨٦). وقد ثبت في الصحيح أن الله قال: «قد فعلت»))[٤].

ويفهم من كلام شيخ الإسلام أنه من كان:

١ ـ معروفا بالدين.

٢ ـ مجتهدا في متابعة الرسول ﷺ.

---

(١) سيأتي تفصيل لهذه المسألة في فصل الإيمان. انظر ص ٣٩١.

(٢) مجموع الفتاوى ١٢/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨.

(٣) مجموع الفتاوى ١٢/ ١٨٠.

(٤) مجموع الفتاوى ١٢/ ١٨٨ـ١٨٩.

٣ ـ قاصدا للحق .

ثم أخطأ ، فإن خطأه يكون مغفورا له.

وهذه القيود تخرج أهل البدع الذين لايعرف لهم دين، ولاحرص على اتباع السنة، ثم هم مع هذا معاندون، لاينقادون للحق إذا تبين لهم، ولايسلمون للحجة إذا قامت عليهم.

ولذلك كفر الأئمة أناسا بأعيانهم ممن كانت هذه حالهم، كالجهم بن صفوان، والجعد بن درهم، وبشر المريسي، وأضرابهم من الجهمية[1].

---

(١) ☆ وعدم إحكام هذه المسألة أصولا وفروعا على ضوء أصول أهل السنة والجماعة، جعل أحد محققي كتاب «سير أعلام النبلاء» للذهبي يستنكر صدور حكم التكفير على القائلين بخلق القرآن من بعض أئمة السنة، وعد ذلك من المبالغات، وأنه قول لبعض أهل الحديث وليس لجميعهم.

انظر حاشية «السير» ١١/٣٩٢.

المبحث الثامن
مسألة اللفظ

(٣٣١ ـ ١٢٦) قال الذهبي: ((وقال صالح بن أحمد: تناهى إلى أبي أن أبا طالب[١] يحكي أنه يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فأخبرت بذلك أبي، فقال: من حدثك؟ قلت: فلان، قال: ابعث إلى أبي طالب، فوجهت إليه، فجاء، وجاء فوران[٢]، فقال له أبي: أنا قلت لك: لفظي بالقرآن غير مخلوق ؟! وغضب، وجعل يرعد، فقال: قرأت عليك: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١). فقلت لي: ليس هذا بمخلوق. قال: فلم حكيت عني أني قلت: لفظي بالقرآن غير مخلوق؟ وبلغني أنك كتبت بذلك إلى قوم، فامحه، واكتب إليهم أني لم أقل لك. فجعل فوران يعتذر إليه. فعاد أبو طالب، وذكر أنه حكى ذلك، وكتب إلى القوم، يقول: وهمت على أبي عبد الله))[٣].

وقال الذهبي معقبا: ((قلت: الذي استقر الحال عليه، أن أبا عبد الله كان يقول: من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق، فهو مبتدع. وأنه قال: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي. فكان، رحمه الله، لا يقول هذا ولا هذا. وربما أوضح ذلك، فقال: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، يريد به

---

(١) أحمد بن حميد أبو طالب المشكاني، من أصحاب الإمام أحمد، وروى عنه مسائل كثيرة (ت ٢٤٤هـ) انظر «طبقات الحنابلة» ١/ ٣٩.

(٢) هو عبد الله بن محمد بن المهاجر، يعرف بفوران. من أصحاب الإمام أحمد (ت ٢٥٦هـ) انظر «طبقات الحنابلة» ١/ ١٩٥.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) «السير» ١١/ ٢٨٨.
والأثر أخرجه الخلال في «السنة» ق (١٩٦ ـ ب ١٩٨/ أ)، وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٦٥، ٢٦٦، وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ١٥٥ . وابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» ص ٤٠٧.

القرآن فهو جهمي))[١].

(٣٣٢ ـ ١٢٧) قال الذهبي: ((قال أحمد بن زنجويه: سمعت أحمد يقول: اللفظية شر من الجهمية))[٢].

(٣٣٣ ـ ١٢٨) قال الذهبي : ((قال عبد الله بن أحمد: سئل أبي، وأنا أسمع عن اللفظية والواقفة، فقال: من كان منهم يحسن الكلام، فهو جهمي))[٣].

(٣٣٤ ـ ١٢٩) قال الذهبي : ((الحكم بن معبد: حدثني أحمد الدورقي، قلت لأحمد بن حنبل: ما تقول في هؤلاء الذين يقولون: لفظي بالقرآن مخلوق؟ فرأيته استوى واجتمع، وقال: هذا شر من قول الجهمية. من زعم هذا، فقد زعم أن جبريل تكلم بمخلوق، وجاء إلى النبي ﷺ بمخلوق))[٤].

وقال الذهبي معقبا: ((فقد كان هذا الإمام لا يرى الخوض في هذا البحث خوفا من أن يتذرع به إلى القول بخلق القرآن، والكف عن هذا أولى. آمنا بالله تعالى، وبملائكته، وبكتبه، ورسله،وأقداره، والبعث، والعرض على الله يوم الدين. ولو بسط هذا السطر، وحرر وقرر بأدلته لجاء في خمس مجلدات، بل ذلك موجود مشروح لمن رامه، والقرآن فيه شفاء ورحمة

---

(١) «السير» ١١/٢٨٨.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، «السير» ١١/٢٨٩.
والأثر أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/١٦٥ (ح: ١٨٥).
والخلال في «السنة» ق ١٩٢/أ، ١٩٣/أ.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ) «السير» ١١/ ٢٩٠.
وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ١٧٩ (ح: ٢٢٥).

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) «السير» ١١/٢٩٠.
وأخرجه الخلال في «السنة» ق ١٩٢ ب، وأخرجه من طريق آخر وبلفظ مقارب ق ١٩٤ ب.
وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» المجلد الثاني من المخطوط الجزء الثاني عشر ص ٥١٦.

للمؤمنين ومعلوم أن التلفظ شيء من كسب القارىء غير الملفوظ، والقراءة غير الشيء المقروء، والتلاوة وحسنها وتجويدها غير المتلو، وصوت القارىء من كسبه فهو يحدث التلفظ والصوت والحركة والنطق، وإخراج الكلمات من أدواته المخلوقة، ولم يحدث كلمات القرآن، ولا ترتيبه، ولا تأليفه، ولا معانيه.

فلقد أحسن الإمام أبو عبد الله حيث منع الخوض في المسألة من الطرفين إذ كل واحد من إطلاق الخلقية وعدمها على اللفظ موهم، ولم يأت به كتاب ولا سنة بل الذي لا نرتاب فيه أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق. والله أعلم))[١].

(٣٣٥ ـ ١٣٠) قال الذهبي: ((الحاكم: حدثنا الأصم، سمعت محمد بن إسحاق الصغاني، سمعت فوران صاحب أحمد، يقول: سألني الأثرم وأبو عبد الله المعيطي أن أطلب من أبي عبد الله خلوة، فأسأله فيها عن أصحابنا الذين يفرقون بين اللفظ والمحكي. فسألته، فقال: القرآن كيف تصرف في أقواله وأفعاله، فغير مخلوق. فأما أفعالنا فمخلوقة. قلت: فاللفظية تعدهم يا أبا عبد الله في جملة الجهمية؟ فقال: لا. الجهمية الذين قالوا: القرآن مخلوق))[٢].

(٣٣٦ ـ ١٣١) قال الذهبي: ((وبه[٣] قال: وسمعت فوران، يقول: جاءني ابن شداد برقعة فيها مسائل، وفيها: إن لفظي بالقرآن غير مخلوق، فضرب أحمد بن حنبل على هذه، وكتب: القرآن حيث تصرف غير

---

(١) «السير» ١١/ ٢٩٠.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) «السير» ١١/ ٢٩١. وعزاه إلى الحاكم.
ولم أقف على من خرجه فيما اطلعت عليه من مصادر، وهو مخالف للنصوص الكثيرة التي جاءت عن الإمام أحمد في هذه المسألة، والتي أورد الذهبي بعضها، كما في هذا المبحث.

(٣) أي: السند السابق إلى الحاكم.

مخلوق))[١].

(٣٣٧ ـ ١٣٢) قال الذهبي: ((وقال أبو بكر المروذي في كتاب «القصص»: ورد علينا كتاب من دمشق: سل لنا أبا عبد الله، فإن هشاما، قال: لفظ جبريل عليه السلام، ومحمد ﷺ بالقرآن مخلوق. فسألت أبا عبد الله، فقال: أعرفه طياشا، لم يجترأ الكرابيسي أن يذكر جبريل ولا محمدا. هذا قد تجهم في كلام غير هذا))[٢].

وعقب الذهبي على الأثر بقوله: ((قلت: كان الإمام أحمد يسد الكلام في هذا الباب، ولا يجوزه، وكذلك كان يبدع من يقول: لفظي بالقرآن مخلوق. ويضلل من يقول: لفظي بالقرآن قديم، ويكفر من يقول: القرآن مخلوق. بل يقول: القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وينهى عن الخوض في مسألة اللفظ. ولا ريب أن تلفظنا بالقرآن من كسبنا، والقرآن الملفوظ المتلو كلام الله تعالى غير مخلوق، والتلاوة والتلفظ والكتابة والصوت به من أفعالنا، وهي مخلوقة، والله أعلم))[٣].

(٣٣٨ ـ ١٣٣) قال الذهبي: ((وقال ابن أبي حاتم: حدثنا عبد الله بن محمد بن الفضل الصيداوي: أتى قوم أبا مصعب الزهري، فقالوا: إن قبلنا ببغداد رجلا، يقول: لفظه بالقرآن مخلوق. فقال: هذا كلام خبيث نبطي))[٤].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) «السير» ١١/ ٢٩١.
وأخرجه الخلال في «السنة» ق١٩٧/ ب، ١٩٨/ أ، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٦٥.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبان أبي الوليد السلمي الحافظ العلامة المقرىء، خطيب دمشق. (ت ٢٤٥هـ) «السير» ١١/ ٤٣٢. نقلا عن كتاب «القصص» لأبي بكر المروذي.
والأثر أخرجه الخلال في «السنة» ق ١٩٥/أ.

(٣) «السير» ١١/ ٤٣٢.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي مصعب أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف (ت ٢٤٢هـ) «السير» ١١/ ٤٣٧.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص ١٥٤، وفي «تذكرة =

(٣٣٩ ـ ١٣٤) قال الذهبي في ترجمة أبي علي الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي البغدادي (ت ٢٤٨هـ) : ((وكان من بحور العلم ـ ذكيا فطنا فصيحا لسنا ـ تصانيفه في الفروع والأصول تدل على تبحره، إلا أنه وقع بينه وبين الإمام أحمد، فهجر لذلك، وهو أول من فتق اللفظ، ولما بلغ يحيى بن معين، أنه يتكلم في أحمد قال: ما أحوجه إلى أن يضرب وشتمه))[1].

(٣٤٠ ـ ١٣٥) قال الذهبي : ((قال حسين في القرآن : لفظي به مخلوق، فبلغ قوله أحمد فأنكره، وقال: هذه بدعة، فأوضح حسين المسألة، وقال: تلفظك بالقرآن يعني: غير الملفوظ. وقال في أحمد: أي شيء نعمل بهذا . . .؟ إن قلنا: مخلوق. قال: بدعة، وإن قلنا: غير مخلوق. قال: بدعة. فغضب لأحمد أصحابه، ونالوا من حسين))[2].

(٣٤١ ـ ١٣٦) قال الذهبي : ((وقال أحمد : إنما بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها، وتركوا الآثار))[3].

وهو جزء من أثر أورده في «تاريخ الإسلام» كاملا ونصه:

((وقال الفضل بن زياد: سألت أبا عبدالله، عن الكرابيسي، وما أظهر، فكلح وجهه ثم أطرق، ثم قال: هذا قد أظهر رأي جهم. قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ (سورة التوبة: الآية ٦)، فممن يسمع؟

= الحفاظ» ٢/ ٤٨٢.

ولم أقف على تخريجه فيما اطلعت عليه من مصادر. ولعله في كتاب «الرد على الجهمية» لابن أبي حاتم.

(١) أورده المصنف في ترجمة أبي علي الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي (ت ٢٤٨هـ) «السير» ١٢/ ٨٠، ٨١. وفي «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٤١ ٢٥٠هـ) ص ٢٤٢. وانظر «تاريخ بغداد» ٨/ ٦٤.

(٢) «السير ١٢/ ٨١» ، و«تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص ٢٤٢. والخبر أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٨/ ٦٥ مطولا.

(٣) «السير» ١٢/ ٨٢ ، و«تاريخ بغداد» ٨/ ٦٦.

إنما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها . تركوا آثار رسول الله ﷺ وأصحابه، وأقبلوا على هذه الكتب))(١) .

(٣٤٢ ـ ١٣٧) قال الذهبي : ((قال ابن عدي : سمعت محمد بن عبدالله الصيرفي الشافعي، يقول لتلامذته: اعتبروا بالكرابيسي، وبأبي ثور، فالحسين في علمه وحفظه لايعشره أبو ثور، فتكلم فيه أحمد بن حنبل في باب مسألة اللفظ، فسقط، وأثنى على أبي ثور، فارتفع للزومه السنة))(٢) .

وقال الذهبي معقبا:

((ولا ريب أن ما ابتدعه الكرابيسي، وحرره في مسألة التلفظ، وأنه مخلوق هو حق، لكن أباه الإمام أحمد لئلا يتذرع به إلى القول بخلق القرآن، فسد الباب، لأنك لاتقدر أن تفرز التلفظ من الملفوظ الذي هو كلام الله إلا في ذهنك))(٣) .

(٣٤٣ ـ ١٣٨) قال الذهبي : ((وقال محمد بن موسى المصري : سألت أحمد بن صالح، فقلت: إن قوما يقولون: إن لفظنا بالقرآن غير الملفوظ، فقال: لفظنا بالقرآن هو الملفوظ، والحكاية هي المحكي، وهو كلام الله غير مخلوق، من قال: لفظي به مخلوق فهو كافر))(٤) .

---

(١) «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص ٢٤٣.
وفي «تاريخ بغداد» زيادة: «وقال النبي ﷺ: فله الأمان حتى يسمع كلام الله».

(٢) أورده المصنف في ترجمة أبي علي الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي البغدادي (ت ٢٤٨هـ) «السير» ١٢/ ٨٢.
وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ٨/٦٦، ٦٧. وذكره السبكي في «طبقات الشافعية» ٢/ ١٢٠، وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ١٥١.
والكلام ذكره ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» ٢/ ٧٧٦ـ٧٧٧.

(٣) «السير» ١٢/ ٨٢.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن صالح أبي جعفر المصري المعروف بابن الطبري (ت ٢٤٨هـ). «السير» ١٢/ ١٧٧، ولم يورده في أي موضع آخر، بما في ذلك كتابه «تاريخ الإسلام» مع قوله في «تذكرة الحفاظ» : «قلت: قد استوفيت أخبار أحمد بن صالح في تاريخي» ٢/ ٤٩٦.

وقال الذهبي معقبا : ((قلت : إن قال : لفظي ، وعنى به القرآن، فنعم، وإن قال لفظي، وقصد به تلفظي وصوتي وفعلي إنه مخلوق، فهذا مصيب، فالله تعالى خالقنا، وخالق أفعالنا وأدواتنا.

ولكن الكف عن هذا هو السنة، ويكفي المرء أن يؤمن بأن القرآن العظيم كلام الله ووحيه وتنزيله على قلب نبيه، وأنه غير مخلوق، ومعلوم عند كل ذي ذهن سليم أن الجماعة إذا قرؤوا السورة، أنهم جميعا قرؤوا شيئا واحدا، وأن أصواتهم وقراءاتهم، وحناجرهم أشياء مختلفة، فالمقروء كلام ربهم، وقراءتهم وتلفظهم ونغماتهم متباينة، ومن لم يتصور الفرق بين التلفظ وبين الملفوظ، فدعه وأعرض عنه))(١).

(٣٤٤ ـ ١٣٩) قال الذهبي: ((قال المرار(٢): كتبت عن ألف شيخ ، ما رأيت مثل الجرجاني. ولما وقعت المحنة في اللفظ، سكت الجرجاني، فخرج عليه أصحاب الحديث، فسمعت أبي يقول: ذهبت مع صالح بن حمويه أخي المرار، فوقف على مجلس الجرجاني، فقال: ما تقول في اللفظ بالقرآن؟ فسكت حتى سأله الثالثة، فقال: أراه محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة))(٣).

(٣٤٥ ـ ١٤٠) قال الذهبي : ((ومن الرواية عن الذهلي وابنه:

أخبرنا الإمام أبو الحسين علي بن محمد، أخبرنا جعفر بن علي، قال أخبرنا أحمد بن محمد الحافظ، أخبرنا ثابت بن بندار، أخبرنا أبو بكر

---

(١) «السير» ١٢/١٧٧، وانظر ١٣/١٠٠.

(٢) المرار بن حمويه بن منصور، أبو أحمد الثقفي الهمذاني (ت ٢٥٤هـ) انظر ترجمته في «السير» ١٢/٣٠٨.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبدالحميد بن عصام أبي عبدالله الجرجاني، نزيل همذان. (ت ٢٥٧هـ) «السير» ١٢/١٨٢، وذكر مصدر الأثر قبل سياقه فقال: «قال إبراهيم: ورأيت في كتاب أحمد بن يوسف، قال المرار» ثم ساق الأثر. ولم يتبين لي الكتاب المذكور.

ولم أقف على الأثر في سائر المصادر التي ترجمت للإمام عبدالحميد بن عصام الجرجاني.

البرقاني، قرأنا على أبي العباس بن حمدان، حدثكم محمد بن نعيم قال: سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته، وحيث تصرف، ولانرى الكلام فيما أحدثوا فتكلموا في الأصوات والأقلام والحبر والورق، وما أحدثوا من المتلي والمتلى والمقرىء، فكل هذا عندنا بدعة، ومن زعم أن القرآن محدث، فهو عندنا جهمي لايشك فيه ولايمترى))[١].

وعقب الذهبي على الأثر بقوله:

((قلت : كذا قال : المتلي والمتلى ، ومراده المتلي والتلاوة، والمقرى والقراءة. ومذهب السلف وأئمة الدين أن القرآن العظيم المنزل كلام الله تعالى غير مخلوق. ومذهب المعتزلة أنه مخلوق، وأنه كلام الله تعالى على حد قولهم: عيسى كلام الله، وناقة الله، أي إضافة ملك.

ومذهب داود وطائفة أنه كلام الله، وأنه محدث مع قولهم: بأنه غير مخلوق[٢].

وقال آخرون من الحنابلة وغيرهم : هو كلام الله قديم غير محدث، ولامخلوق. وقالوا: إذا لم يكن مخلوقا فهو قديم. ونوزعوا في هذا المعنى وفي إطلاقه.

وقال آخرون[٣]: هو كلام الله مجازا، وهو دال على القرآن القديم القائم بالنفس.

وهنا بحوث وجدال لانخوض فيها أصلا. والقول هو ما بدأنا به، وعليه نص أزيد من ثلاث مئة إمام. وعليه امتحن الإمام أحمد، وضرب بالسياط رحمه الله))[٤].

(٣٤٦ ـ ١٤١) قال الذهبي : ((وقال أبو أحمد بن عدي : ذكر لي

---

(١) أخرجه المصنف بسنده في ترجمة الإمام يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي (ت ٢٦٧هـ). «السير» ١٢/ ٢٨٩.

(٢) انظر تفاصيل ذلك في «السير» ١٣/ ١٠٠.

(٣) هم الأشاعرة والماتريدية.

(٤) السير ١٢/ ٢٩٠.

جماعة من المشايخ أن محمد بن إسماعيل لما ورد نيسابور اجتمع الناس عليه، حسده بعض من كان في ذلك الوقت من مشايخ نيسابور لما رأوا إقبال الناس إليه، واجتماعهم عليه، فقال لأصحاب الحديث: إن محمد بن إسماعيل يقول: اللفظ بالقرآن مخلوق، فامتحنوه في المجلس. فلما حضر الناس مجلس البخاري، قام إليه رجل، فقال: يا أبا عبدالله، ما تقول في اللفظ بالقرآن، مخلوق هو أم غير مخلوق؟

فأعرض عنه البخاري ولم يجبه . فقال الرجل: يا أبا عبدالله، فأعاد عليه القول، فأعرض عنه. ثم قال في الثالثة، فالتفت إليه البخاري وقال: القرآن كلام الله غير مخلوق، وأفعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة. فشغب الرجل، وشغب الناس، وتفرقوا عنه. وقعد البخاري في منزله))[١].

(٣٤٧ ـ ١٤٢) قال الذهبي: ((أنبأنا المسلم بن محمد القيسي وغيره قالوا: أخبرنا زيد بن الحسن، أخبرنا عبدالرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي الخطيب، أخبرنا أحمد بن محمد بن غالب أبو بكر البرقاني، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، أخبرنا عبدالله بن محمد بن سيار، حدثني محمد بن مسلم خشنام قال: سئل محمد بن إسماعيل بنيسابور عن اللفظ، فقال: حدثني عبيدالله بن سعيد يعني أبا قدامة عن يحيى بن سعيد هو القطان قال: أعمال العباد كلها مخلوقة. فمرقوا عليه، وقالوا له بعد ذلك: ترجع عن هذا القول، حتى نعود إليك؟ قال: لا أفعل إلا أن تجيئوا بحجة فيما تقولون أقوى من حجتي. وأعجبني منمحمد بن إسماعيل ثباته))[٢].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ) «السير» ١٢/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ) ص ٢٦٦.
ولم أجد النص في كتاب «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي المطبوع.
وأورده ابن حجر في «مقدمة فتح الباري» ص ٤٩٠.

(٢) أخرجه المصنف من طريق الخطيب البغدادي. في ترجمة الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ) «السير» ١٢/ ٤٥٤.
وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ٢/ ٣٠.

(٣٤٨ ـ ١٤٣) قال الذهبي: ((وقال الحاكم: حدثنا أبو بكر بن أبي الهيثم المطوعي ببخارى[(١)]، حدثنا محمد بن يوسف الفربري، سمعت محمد بن إسماعيل يقول: أما أفعال العباد فمخلوقة. فحدثنا علي بن عبدالله، حدثنا مروان بن معاوية حدثنا أبو مالك، عن ربعي، عن حذيفة قال: قال النبي، ﷺ: «إن الله يصنع كل صانع وصنعته»[(٢)]))[(٣)].

(٣٤٩ ـ ١٤٤) قال الذهبي : ((وبه[(٤)] قال: وسمعت عبيد الله بن سعيد يقول: سمعت يحيى بن سعيد يقول: ما زلت أسمع أصحابنا يقولون: إن أفعال العباد مخلوقة))[(٥)].

(٣٥٠ ـ ١٤٥) قال الذهبي : ((قال البخاري: حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة. فأما القرآن المتلو، المبين المثبت في المصاحف، المسطور المكتوب، الموعى في القلوب، فهو كلام الله ليس بمخلوق. قال الله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾(العنكبوت: ٤٩)))[(٦)].

= وأورده الحافظ ابن حجر في «مقدمة فتح الباري» ص ٤٩٠ وعزاه إلى الحاكم في تاريخه.

(١) بخارى: بالضم، من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها. «معجم البلدان» ١/ ٣٥٣.

(٢) أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» ص ٤٦. وابن أبي عاصم في «السنة» ١/ ١٥٨ (ح: ٣٥٧، ٣٥٨) وقال الألباني: «حديث صحيح» وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ١/ ٣١، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٦، ٢٦٠.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) «السير» ١٢/ ٤٥٤.
وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٢/ ٣١، وأخرجه الحاكم في «تاريخ نيسابور» كما نقله عنه الحافظ ابن حجر في «مقدمة فتح الباري» ص ٤٩٠، ومن طريق الحاكم أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٦٠.

(٤) أي بالسند السابق المذكور عن الحاكم.

(٥) «السير» ١٢/ ٤٥٤، ٤٥٥.
والأثر أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» من طريق شيخه الحاكم ص ٢٦٠.
وأورده ابن حجر في «مقدمة فتح الباري» ص ٤٩٠، والسبكي في «طبقات الشافعية» ٢/ ٢٢٨.

(٦) «السير» ١٢/ ٤٥٥.

=

(١٤٦ ـ ٣٥١) قال الذهبي: ((قال أبو حامد بن الشرقي: سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع جهاته، وحيث تصرف، فمن لزم هذا استغنى عن اللفظ وعما سواه من الكلام في القرآن، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر، وخرج من الإيمان، وبانت منه امرأته، يستتاب، فإن تاب، وإلا ضربت عنقه، وجعل ماله فيئا بين المسلمين ولم يدفن في مقابرهم، ومن وقف، فقال: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق، فقد ضاهى الكفر، ومن زعم أن لفظي بالقرآن مخلوق، فهذا مبتدع، لا يجالس ولا يكلم. ومن ذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل البخاري فاتهموه، فإنه لا يحضر مجلسه إلا من كان على مثل مذهبه))[1].

وقال الذهبي في الخلاف الذي حصل بين الإمام البخاري والإمام الذهلي: ((كان الذهلي شديد التمسك بالسنة، قام على محمد بن إسماعيل لكونه أشار في «مسألة خلق أفعال العباد» إلى أن تلفظ القارىء بالقرآن مخلوق، فلوح وما صرح، والحق أوضح.

ولكن أبى البحث في ذلك أحمد بن حنبل، وأبو زرعة والذهلي، والتوسع في عبارات المتكلمين سدا للذريعة فأحسنوا، أحسن الله جزاءهم.

وسافر ابن إسماعيل مختفيا من نيسابور، وتألم من فعل محمد بن يحيى. وما زال كلام الكبار المتعاصرين بعضهم في بعض لا يلوى عليه بمفرده.

= وأخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» ص ٤٦، والقاضي ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» ١/ ٢٧٨.

والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٢/ ٣١٠، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٦٠.

وأورده السبكي في «طبقات الشافعية» ٢/ ٢٢٨، وابن حجر في «مقدمة فتح الباري» ص ٤٩٠.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ) «السير» ١٢/ ٤٥٦.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ) ص ٢٦٧، ٢٦٨.

والأثر أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٢/ ٣١، ٣٢.

وقد سبقت ذلك في ترجمة ابن إسماعيل، رحم الله الجميع، وغفر لهم ولنا آمين))[١].

(٣٥٢ ـ ١٤٧) قال الذهبي: ((وقال الحاكم: حدثنا طاهر بن محمد بن الوراق، سمعت محمد بن شاذل يقول: لما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري، دخلت علي البخاري، فقلت: يا أبا عبدالله، أيش الحيلة لنا فيما بينك وبين محمد بن يحيى، كل من يختلف إليك يطرد؟ فقال: كم يعتري محمد بن يحيى الحسد في العلم. والعلم رزق من الله يعطيه من يشاء. فقلت: هذه المسألة التي تحكى عنك؟ قال: يا بني، هذه مسألة مشؤومة، رأيت[٢] أحمد بن حنبل، وما ناله في هذه المسألة، وجعلت على نفسي أن لا أتكلم فيها))[٣].

وعقب الذهبي على الأثر بقوله: ((قلت: المسألة هي أن اللفظ مخلوق، سئل عنها البخاري، فوقف فيها، فلما وقف واحتج بأن أفعالنا مخلوقة، واستدل لذلك، فهم منه الذهلي أنه يوجه مسألة اللفظ، فتكلم فيه، وأخذه بلازم قوله هو وغيره[٤]. وقد قال البخاري في الحكاية التي رواها عنه غنجار في «تاريخه»: حدثنا خلف بن محمد بن إسماعيل، سمعت أبا عمرو أحمد بن نصر النيسابوري الخفاف البخاري يقول: كنا يوما عند أبي إسحاق القيسي ومعنا محمد بن نصر المروزي، فجرى ذكر محمد بن إسماعيل البخاري فقال محمد بن نصر: سمعته يقول: من زعم أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب، فإني لم أقله. فقلت له: يا أبا عبد الله، قد خاض الناس في هذا وأكثروا فيه. فقال: ليس إلا ما

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن يحيى الذهلي (ت ٢٥٨هـ) «السير» ١٢/ ٢٨٥.

(٢) المقصود بها الرؤية العلمية.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ) «السير» ١٢/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ) ص ٢٦٨ وعزاه إلى الحاكم.
ولعل الخبر في «تاريخ نيسابور» له.

(٤) ولازم المذهب ليس بلازم إلا إذا التزم كما هو مذهب جمهور المحققين من أهل العلم.

أقول[١]. قال أبو عمرو الخفاف، فأتيت البخاري، فناظرته في شيء من الأحاديث حتى طابت نفسه فقلت: يا أبا عبدالله، هاهنا أحد يحكي عنك أنك قلت هذه المقالة. فقال: يا أبا عمرو، احفظ ما أقول لك: من زعم من أهل نيسابور وقومس والري وهمذان وحلوان وبغداد والكوفة والبصرة ومكة والمدينة أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب. فإني لم أقله، إلا أني قلت: أفعال العباد مخلوقة[٢]))[٣].

(٣٥٣ ـ ١٤٨) قال الذهبي: ((وقال أبو سعيد حاتم بن أحمد الكندي: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: لما قدم محمد بن إسماعيل نيسابور ما رأيت واليا ولاعالما فعل به أهل نيسابور ما فعلوا به، استقبلوه مرحلتين وثلاثة. فقال محمد بن يحيى في مجلسه: من أراد أن يستقبل محمد بن إسماعيل غدا فليستقبله. فاستقبله محمد بن يحيى وعامة العلماء، فنزل دار البخاريين، فقال لنا محمد بن يحيى: لاتسألوه عن شيء من الكلام، فإنه إن أجاب بخلاف ما نحن فيه، وقع بيننا وبينه، ثم شمت بنا كل حروري، وكل رافضي، وكل جهمي، وكل مرجيء بخراسان. قال: فازدحم الناس على محمد بن إسماعيل، حتى امتلأ السطح والدار، فلما كان اليوم الثاني أو الثالث، قام إليه رجل، فسأله عن اللفظ بالقرآن، فقال: أفعالنا مخلوقة، وألفاظنا من أفعالنا. فوقع بينهم اختلاف، فقال بعض الناس: قال لفظي بالقرآن مخلوق، وقال بعضهم: لم يقل، حتى تواثبوا، فاجتمع أهل الدار وأخرجوهم))[٤].

---

(١) «طبقات الحنابلة» ١/ ٢٧٧.

(٢) «تاريخ بغداد» ٢/ ٣٢، و«طبقات السبكي» ٢/ ٢٣٠، و«مقدمة الفتح»: ٤٩٠.

(٣) السير ١٢/ ٤٥٧ـ٤٥٨، و«تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ) ص ٢٦٨، ٢٦٩.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ) «السير» ١٢/ ٤٥٨.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ) ص ٢٦٩.

=

(٣٥٤ ـ ١٤٩) قال الذهبي: ((وقال الحاكم: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن يعقوب بن الأخرم، سمعت ابن علي المخلدي، سمعت محمد بن يحيى يقول: قد أظهر هذا البخاري قول اللفظية واللفظية عندي شر من الجهمية))[١].

(٣٥٥ ـ ١٥٠) قال الذهبي: ((وسمعته[٢] يقول: كان مسلم بن الحجاج يظهر القول باللفظ، ولا يكتمه، فلما استوطن البخاري نيسابور أكثر مسلم الاختلاف إليه، فلما وقع بين البخاري والذهلي ما وقع في مسألة اللفظ، ونادى عليه، ومنع الناس من الاختلاف إليه، حتى هجر، وسافر من نيسابور، قال: فقطعه أكثر الناس غير مسلم. فبلغ محمد بن يحيى، فقال يوما: ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا، فأخذ مسلم رداءه فوق عمامته، وقام على رؤوس الناس. ثم بعث إليه بما كتب عنه على ظهر جمال. قال: وكان مسلم يظهر القول باللفظ ولا يكتمه))[٣].

(٣٥٦ ـ ١٥١) قال الذهبي: ((قال أبو حامد بن الشرقي: حضرت مجلس محمد بن يحيى، فقال: ألا من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فلا يحضر مجلسنا. فقام مسلم من المجلس))[٤].

= وأورده الحافظ ابن حجر في «مقدمة فتح الباري» ص ٤٩٠ وعزاه إلى الحاكم في تاريخه.

(١) «السير» ١٢/٤٥٩.
ولعل الخبر في «تاريخ نيسابور».

(٢) المتكلم هو الحاكم والضمير يعود على محمد بن يعقوب بن الأخرم كما في «السير» ١٢/٤٥٩.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام مسلم بن أبي الحسين مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) «السير» ١٢/٥٧٢.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ) ص ٢٧٠.
وأورده الحافظ ابن حجر في «مقدمة فتح الباري» ص ٤٩١ وعزاه إلى الحاكم في تاريخه.

(٤) «السير» ١٢/٥٧٢.
و «تاريخ بغداد» ١٣/١٠٣، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٨٩. و «مقدمة فتح الباري» ص ٤٩١.
وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٦٧.

(٣٥٧ ـ ١٥٢) قال الذهبي : ((قال أبو بكر الخطيب: كان مسلم يناضل عن البخاري، حتى أوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى بسببه))[(١)].

(٣٥٨ ـ ١٥٣) قال الذهبي: ((سمعت[(٢)] ابن الأخرم يقول: سمعت أحمد بن سلمة يقول: سئل محمد بن إسماعيل البخاري عن القرآن، فقال: كلام الله. فقالوا: كيفما تصرف؟ فقال: والقرآن يتصرف بالألسنة؟ فأخبر محمد بن يحيى، فقال: من أتى مجلسه فلا يأتيني. وأخرج جماعة، فخرج إلى بخارى. وكتب الذهلي إلى خالد أمير بخارى وإلى شيوخها بأمره، فهم خالد حتى أخرجه محمد بن أحمد بن حفص إلى بعض رباطات بخارى، فبقي إلى أن كتب إلى أهل سمرقند يستأذنهم في القدوم عليهم، فامتنعوا عليه. ومات في قرية))[(٣)].

(٣٥٩ ـ ١٥٣) قال الذهبي في ترجمة الإمام ابن الأخرم محمد بن العباس بن أيوب، أبو جعفر الأصبهاني، ابن الأخرم الحافظ:

((وله وصية أكثرها على قواعد السلف، يقول فيها: من زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق فهو كافر))[(٤)].

---

(١) «السير» ١٢/ ٥٧٣.
و «تاريخ بغداد» ١٣/ ١٠٣، و«وفيات الأعيان» ٥/ ١٩٤، و«البداية والنهاية» ١١/ ٣٤، وانظر «تذكرة الحفاظ» ٢/ ٥٨٩، ٥٩٠.

(٢) القائل: سمعت، هو الإمام أبو عبد الله بن منده.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٦١ ـ ٢٨٠هـ) ص ١٥٣ ـ ١٥٤.
وقد ذكر الذهبي في ترجمة الإمام أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده، بأن له كتاب «التاريخ» ووصفه بأنه كبير جدا. انظر السير ١٧/ ٣٣. والذي يظهر أن الخبر فيه.

(٣) أورده المصنف في ترجمة محمد بن أحمد بن حفص الزبرقان (ت ٢٦٤هـ) «السير» ١٢/ ٦١٧.
وقد ذكر الذهبي أن له كتابا في «الرد على اللفظية».

(٤) «السير» ١٤/ ١٤٥.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٣٠١ ـ ٣١٠) ص ٧٨.
وقال هناك: «وله وصية حسنة في كراس» ثم ذكر منها بعض أقواله في العقيدة.
وأورده في «تذكرة الحفاظ» ٢/ ٧٤٧، وقال: «ورأيت له وصية يقول فيها» ثم ذكر بعض =

وقال الذهبي معقبا:
((فكأنه عنى باللفظ: الملفوظ لا التلفظ))[(١)].
وقال معقبا على هذا القول بعد أن ذكره في «تذكرة الحفاظ» ٢/٧٤٧ ـ ٧٤٨:
((فالظاهر أنه أراد باللفظ الملفوظ وهو القرآن المجيد المتلو المقروء المكتوب المسموع المحفوظ في الصدور، ولم يرد اللفظ الذي هو تلفظ القارىء، فإن التلفظ بالقرآن من كسب التالي، والتلفظ والتلاوة والكتابة والحفظ أمور من صفات العبد وفعله، وأفعال العباد مخلوقة، لكن السلف كانوا لا يسوغون إطلاق ذلك، لأنهم خافوا أن يتذرع بذلك إلى القول بخلق القرآن ورأوا إطلاق الخلقية على اللفظ بدعة. وقد ورد عن الإمام أحمد بن حنبل ما يوضح ذلك فإنه قال: من قال لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو جهمي)) أهـ.

(٣٦٠ ـ ١٥٥) قال الذهبي: ((قال الحاكم: سمعت الأستاذ أبا الوليد، يقول: قال لي أبي: أي شيء تجمع؟ قلت: أخرج على كتاب البخاري، فقال: عليك بكتاب مسلم فإنه أكثر بركة، فإن البخاري كان ينسب إلى اللفظ))[(٢)].

(٣٦١ ـ ١٥٦) قال الذهبي: ((قال محمد بن الذهلي: ومسلم أيضا نسب إلى اللفظ، ألا تراه كيف قام من مجلس الذهلي على رأس الملأ لما قال: ألا من كان يقول بقول محمد بن إسماعيل، فلا يقربنا؟))[(٣)].

= أقواله في العقيدة ومنها قوله: «من زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق فهو كافر».
(١) «السير» ١٤/١٤٥.
(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي الوليد الفقيه: حسان محمد بن هارون النيسابوري، الفقيه الشافعي (ت ٣٤٩هـ) «السير» ١٥/٤٩٤.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٣٣١ ـ ٣٥٠هـ) ص ٤١٨، وفي «تذكرة الحفاظ» ٣/٨٩٥، ٨٩٦. والذي يظهر من السياق أن الأثر في «تاريخ نيسابور» للحاكم.
(٣) «السير» ١٥/٤٩٤.
وأورده في «تذكرة الحفاظ» ٣/٨٩٦.

ثم قال الذهبي معقبا: ((فهذه مسألة مشكلة، وقد كان الإمام أحمد بن حنبل وغيره لا يرون الخوض في هذه المسألة، مع أن البخاري، رحمه الله، ما صرح بذلك، ولا قال: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، بل قال: أفعالنا مخلوقة، والمقرؤ والملفوظ هو كلام الله تعالى، ليس بمخلوق، فالسكوت عن توسع العبارات أسلم للإنسان))(١).

التعليق :

مسألة اللفظ بالقرآن من المسائل الدقيقة، والتي حصل فيها اضطراب بين الناس عموما، وبين بعض أهل الحديث والسنة على الخصوص.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

((و«مسألة القرآن» قد كثر فيها اضطراب الناس، حتى قال بعضهم: مسألة الكلام حيرت عقول الأنام))(٢).

وقال أيضا: ((و«مسألة اللفظ بالقرآن» قد اضطرب فيها أقوام لهم علم وفضل ودين وعقل، وجرت بسببها مخاصمات ومهاجرات بين أهل الحديث والسنة»(٣).

وقد قسمت الكلام في هذه المسألة على ثلاثة مطالب :

(المطلب الأول): سبب الخلاف في المسألة:

الذي يتبين لنا من كلام العلماء أن الخلاف وقع في هذه المسألة لدقتها وغموضها.

يقول ابن قتيبة، رحمه الله: «وإنما اختلفوا في فرع لم يفهموه لغموضه ولطف معناه، فتعلق كل فريق منهم بشعبة منه»(٤).

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، حقيقة الغموض الذي

---

(١) «السير» ١٥/ ٤٩٤.

(٢) مجموع الفتاوى ١٢/ ٢١١، وقد قال هذه الكلمة بعد مناقشته للمسألة المذكورة.

(٣) مجموع الفتاوى ١٢/ ٣٣٣.

(٤) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ص «٥٧» ط ـ دار الراية ـ الرياض ـ الأولى ١٤١٢هـ.

يعتور هذه المسألة فقال:

((ومنشأ النزاع بين أهل الأرض، والاضطراب العظيم الذي لا يكاد ينضبط في هذا الباب يعود إلى «أصلين»:

«مسألة» تكلم الله بالقرآن وسائر كلامه.

و «مسألة» تكلم العباد بكلام الله.

وسبب ذلك أن التكلم والتكليم له مراتب ودرجات، وكذلك تبليغ المبلغ لكلام غيره له وجوه وصفات، ومن الناس من يدرك من هذه الدرجات والصفات بعضها، وربما لم يدرك إلا أدناها، ثم يكذب بأعلاها، فيصيرون مؤمنين ببعض الرسالة، كافرين ببعضها، ويصير كل من الطائفتين مصدقة بما أدركته، مكذبة بما مع الآخرين من الحق))[١].

وقال في موضع آخر:

((هذه المسألة لها أصلان:

(أحدهما): أن أفعال العباد مخلوقة.

و(الأصل الثاني): مسألة «تلاوة القرآن وقراءته واللفظ به» هل يقال: إنه مخلوق أو غير مخلوق؟

والإمام أحمد قد نص على رد المقالتين هو وسائر أئمة السنة من المستقدمين والمستأخرين»[٢].

(المطلب الثاني): أقسام الناس في هذه المسألة :

انقسم الناس في هذه المسألة إلى ثلاثة أقسام :

١ ـ «اللفظية النافية» ، وتسمى أيضا بـ«اللفظية الخلقية» : وهم الذين يقولون إن ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، وأن التلاوة غير المتلو، والقراءة غير المقروء[٣].

وقد نسب إلى هذا القول غير واحد من المعروفين بالسنة والحديث:

---

(١) مجموع الفتاوى ١٢/٣٩٥ ـ ٣٩٦.

(٢) مجموع الفتاوى ١٢/٤٣١ ـ ٤٣٢.

(٣) انظر مجموع الفتاوى ١٢/٣٧٣، ٣٨٠، ٤٣٢.

كالحسين الكرابيسي، ونعيم بن حماد الخزاعي، والبويطي، والحارث المحاسبي، وأبي نعيم الأصبهاني، وأبي بكر البيهقي، ومن الناس من نسب إليه الإمام البخاري(١).

٢ ـ «اللفظية المثبتة»: الذين يقولون: إن ألفاظنا بالقرآن غير مخلوقة، والتلاوة هي المتلو، والقراءة هي المقروء(٢).

وقد نسب إلى هذا القول من المنتسبين إلى السنة غير واحد، منهم: محمد بن الذهلي، وأبو حاتم الرازي، بل وبعضهم ينسبه إلى أبي زرعة أيضا، ومنهم أبو عبد الله بن منده، وأبو نصر السجزي، وأبو إسماعيل الأنصاري، وأبو العلاء الهمذاني، وغيرهم(٣).

٣ ـ المنصوص الصريح عن الإمام أحمد ، وأعيان أصحابه، وسائر أئمة السنة والحديث : لا يقولون مخلوقة ولا غير مخلوقة ، ولا يقولون التلاوة هي المتلو مطلقا، ولا غير المتلو مطلقا(٤).

وقالوا : من قال : لفظي بالقرآن وتلاوتي أو قراءتي مخلوقة فهو جهمي.

ومن قال: إنه غير مخلوق فهو مبتدع(٥).

(المطلب الثالث): بيان صحة موقف الإمام أحمد ومن تبعه من جمهور أئمة السنة في هذه المسألة:

أصل هذه المسألة أن «اللفظ» قد يراد به المصدر، وقد يراد به الملفوظ، وقد يراد به مجموع الأمرين .

ومسمى المصدر هو فعل العبد وحركاته، وأفعال العباد مخلوقة.

وأما الملفوظ فهو كلام الله تعالى، وكلام الله غير مخلوق.

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ١٢/٢٠٦، ٢٠٩. وقد ذكر شيخ الإسلام أن نسبة الإمام البخاري إلى هذا القول مكذوب عليه. انظر المصدر السابق ص ٤٣٣.

(٢) انظر مجموع الفتاوى ١٢/ ٣٧٣، ٣٨٠، ٤٣٢.

(٣) مجموع الفتاوى ١٢/٢٠٦، ٢٠٧.

(٤) المصدر السابق ١٢/ ٣٧٣.

(٥) المصدر السابق ١٢/ ٢١٠.

فإطلاق الخلق أو نفيه على «اللفظ» بهذه الاعتبارات يوقع في إشكال وخلط، فتركه هو الأسد والأحكم.

يقول شيخ الإسلام: ((و«اللفظ» في الأصل مصدر يلفظ لفظا، وكذلك «التلاوة» و«القراءة» مصدران؛ لكن شاع استعمال ذلك في نفس الكلام الملفوظ المقروء المتلو، وهو المراد باللفظ في إطلاقهم، فإذا قيل: لفظي أو اللفظ بالقرآن مخلوق أشعر أن هذا القرآن الذي يقرؤه ويلفظ به مخلوق، وإذا قيل: لفظي غير مخلوق أشعر أن شيئا مما يضاف إليه غير مخلوق، وصوته وحركته مخلوقان، لكن كلام الله الذي يقرؤه غير مخلوق، و «التلاوة» قد يراد بها نفس الكلام الذي يتلى وقد يراد بها نفس حركة العبد، وقد يراد بها مجموعهما.

فإذا أريد بها الكلام نفسه الذي يتلى فالتلاوة هي المتلو، وإذا أريد بها حركة العبد فالتلاوة ليست هي المتلو، وإذا أريد بها المجموع فهي متناولة للفعل والكلام فلا يطلق عليها أنها المتلو ولا أنها غيره))[1].

وقد بحث المسألة السابقة في موضع آخر، ثم علق قائلا:

«فلا يجوز إطلاق الخلق على الجميع ولا نفي الخلق عن الجميع»[2].

وهذا هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله، وسائر أئمة السنة، يقول شيخ الإسلام:

«ولهذا كان مذهب الإمام أحمد والأئمة الكبار: النهي عن الإثبات العام، والنفي العام؛ بل إما الإمساك عنهما، وهو الأصلح للعموم وهو جمل الاعتقاد.

وإما التفصيل المحقق فهو لذي العلم من أهل الأيمان، كما أن الأول لعموم أهل الإيمان»[3].

واختم هذا التعليق بكلمة نفيسة في الموضوع للإمام محمد بن جرير

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٠٧/١٢. وانظر ٢١٠/١٢، ٢١١، ٢٣٧ ـ ٢٣٩، ٣٧٣، ٣٧٤.

(٢) المصدر السابق ص ٣٧٤.

(٣) المصدر السابق ص ٤٣١.

الطبري، رحمه الله، حيث قال:

((وأما القول في «ألفاظ العباد بالقرآن» فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى، ولا عن تابعي قفا، إلا عمن في قوله الشفاء والعفاء، وفي اتباعه الرشد والهدى، ومن يقوم لدينا مقام الأئمة الأولى: أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، فإن أبا إسماعيل الترمذي حدثني قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل يقول: «اللفظية» جهمية، يقو ل الله: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ (التوبة: ٦) ممن يسمع؟))(١).

وقال: ((وسمعت جماعة من أصحابنا ـ لا أحفظ أسماءهم ـ يحكون عنه أنه كان يقول: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع)).

ثم عقب قائلا: ((ولا قول في ذلك عندنا يجوز أن نقوله، غير قوله، إذ لم يكن لنا إمام نأتم به سواه، وفيه الكفاية والمقنع، وهو الإمام المتبع))(٢).

---

(١) «صريح السنة» ص ٢٥ ، ٢٦ . ط ـ دار الخلفاء ، الكويت ، الأولى ١٤٠٥هـ.

(٢) «صريح السنة» ص ٢٦.

المبحث التاسع
مسألة الوقف في القرآن

(٣٦٢ ـ ١٥٧) قال الذهبي: ((قال محمد بن سعد العوفي: روى بشر بن الوليد الكندي عن أبي يوسف كتبه، وولي قضاء بغداد في الجانبين، فسعى به رجل إلى الدولة، وقال: إنه لايقول بخلق القرآن، فأمر به المعتصم أن يحبس في داره، ووكل ببابه، فلما استخلف المتوكل أمر بإطلاقه وعاش وطال عمره ثم إنه قال: كما أني قلت: القرآن كلام الله، ولم أقل: إنه مخلوق، فكذلك لاأقول: إنه غير مخلوق، بل أقف. ولزم الوقف في المسألة، فنفر منه أصحاب الحديث للوقف، وتركوا الأخذ عنه وحمل عنه آخرون))(١).

(٣٦٣ ـ ١٥٨) وفي ترجمة الإمام مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن حواري رسول الله ﷺ، وابن عمته الزبير بن العوام (ت ٢٣٦ هـ).

قال الذهبي:

((وثقه الدارقطني وغيره. ومنهم من تكلم فيه لأجل وقفه في مسألة القرآن. قال أبو بكر المروزي: كان من الواقفة، فقلت له: قد كان وكيع وأبو بكر بن عياش، يقولان: القرآن غير مخلوق، قال: أخطأ وكيع وأبو بكر. قلت: فعندنا عن مالك أنه قال: غير مخلوق، قال: أنا لم أسمعه، قلت: يحكيه إسماعيل بن أبي أويس)).

((قال الحسين بن قهم(٢): كان مصعب إذا سئل عن القرآن، يقف

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام بشر بن الوليد قاضي العراق أبي الوليد الكندي الحنفي (ت ٢٣٨ هـ) السير ١٠/ ٦٧٤، وفي «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص ١١١.
والأثر أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»: ٧/ ٨٣.
وأورده ابن سعد في «الطبقات» ٧/ ٣٥٥.

(٢) في «تاريخ بغداد» للخطيب: الحسين بن فهم بالفاء ١٣/ ١١٤.

ويعيب من لايقف))[١].

(٣٦٤ ـ ١٥٩) قال الذهبي: ((وقال صالح: سمعت أبي يقول: الجهمية ثلاث فرق: فرقة قالت: القرآن مخلوق، وفرقة قالوا: كلام الله وسكتوا، وفرقة قالوا: لفظنا به مخلوق. ثم قال أبي: لايصلى خلف واقفي، ولا لفظي))[٢].

(٣٦٥ ـ ١٦٠) وقال الذهبي : ((وقال المروذي : أخبرت ابا عبدالله أن أبا شعيب السوسي الرقي، فرق بين بنته وزوجها لما وقف في القرآن، فقال: أحسن، عافاه الله، وجعل يدعو له))[٣].

(٣٦٦ ـ ١٦١) قال الذهبي: ((قال المروذي : «ولما أظهر يعقوب بن شيبة الوقف ، حذر عنه أبو عبد الله، وأمر بهجرانه» . لأبي عبد الله في مسألة اللفظ نقول عدة: فأول من أظهر مسألة اللفظ حسين بن علي الكرابيسي، وكان من أوعية العلم. ووضع كتابا في المدلسين، يحط على جماعة فيه أن ابن الزبير من الخوارج. وفيه أحاديث يُقوي به الرافضة. فأعلم أحمد، فحذر منه، فبلغ الكرابيسي، فتنمر[٤]، وقال: لأقولن مقالة حتى يقول

---

(١) «السير» ١١/ ٣٠ـ٣١، و«تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص ٣٦٣، و«ميزان الاعتدال» ٤/ ١٢٠، ١٢١ .
أما كلام الحسين بن فهم فقد ذكره ابن سعد في «الطبقات» ٧/ ٣٤٤، وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ١٣/ ١١٤ . وذكره الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ١٣٣٣ .
وأما كلام المروزي فلم أجده عند غير المصنف ولم يسنده في أي موضع من المواضع التي ذكره فيها.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) «السير» ١١/ ٢٨٩.
وأخرجه الخلال في «السنة» ق ١٥٤ ب. وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» المجلد الثاني من المخطوط ، ص ٤٩٣، ٤٩٥، ٥٠٠، ٥٢٧. وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ١٥٩ .

(٣) «السير» ١١/ ٢٨٩ ، أورده في الموضع السابق .
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص ٨٤.
والذي يظهر أن الخبر في كتاب «القصص» للمروذي .

(٤) نمر فلان: غضب وساء خلقه «المعجم الوسيط» ٢/ ٩٥٤.

ابن حنبل بخلافها فيكفر. فقال لفظي بالقرآن مخلوق. فقال المروذي في كتاب «القصص» : فذكرت ذلك لأبي عبد الله أن الكرابيسي، قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وأنه قال: أقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق من كل الجهات إلا أن لفظي به مخلوق. ومن لم يقل: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو كافر. فقال أبو عبد الله: بل هو الكافر، قاتله الله، وأي شيء قالت الجهمية إلا هذا؟ وما ينفعه، وقد نقض كلامه الأخير كلامه الأول ؟! ثم قال: أيش خبر أبي ثور، أوافقه على هذا ؟ قلت: قد هجره. قال: أحسن، لن يفلح أصحاب الكلام))(١).

(٣٦٧ ـ ١٦٢) قال الذهبي: ((قال أبو داود : سألت احمد بن صالح عمن قال: القرآن كلام الله، ولا يقول: مخلوق، ولا غير مخلوق. فقال: هذا شاك، والشاك كافر))(٢).

وقال الذهبي معقباً:

((قلت: بل هذا ساكت، ومن سكت تورعا لا ينسب إليه قول ، ومن سكت شاكا مزريا على السلف، فهذا مبتدع))(٣).

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ) «السير» ١١/ ٢٨٩.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص ٨٤، ٨٥.
والكلام كله للمروذي في «كتاب القصص» له، فقد ذكره المصنف متصلا، كاملا في «تاريخ الإسلام» وعزاه إليه في الكتاب المذكور.
وأخرج جزءا منه، ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» المجلد الثاني من المخطوط، ص ٥٢٨.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن صالح أبي جعفر المصري المعروف بابن الطبري (ت ٢٤٨هـ) «السير» ١٢/ ١٧٧.
وأورده في «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٨٦.
والأثر أخرجه الإمام أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» ص ٢٧١ ، بدون زيادة: «والشاك كافر».
وأخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٨٨. وأخرجه الخلال في «السنة» ق ١٥٧/ب، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» المجلد الثاني من المخطوط ص ٤٩٧.
جميعهم من طريق أبي داود عنه، ولم ترد الزيادة المذكورة إلا عند الآجري في «الشريعة».

(٣) «السير» ١٢/ ١٧٧.

● قال الذهبي: ((قال أبو داود السجستاني: سمعت ابن راهويه، يقول: من قال: لا أقول مخلوق، ولا غير مخلوق، فهو جهمي))[١].

(٣٦٨ ـ ١٦٣) قال الذهبي : ((قال أحمد بن كامل القاضي: كان يعقوب بن شيبة من كبار أصحاب أحمد بن المعدل، والحارث بن مسكين، فقيها سريا، وكان يقف في القرآن))[٢].

وعقب الذهبي على الأثر بقوله:

((قلت: أخذ الوقف عن شيخه أحمد المذكور، وقد وقف علي بن الجعد، ومصعب الزبيري، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وجماعة، وخالفهم نحو من ألف إمام، بل سائر أئمة السلف والخلف على نفي الخلقية عن القرآن، وتكفير الجهمية. نسأل الله السلامة في الدين))[٣].

(٣٦٩ ـ ١٦٤) قال الذهبي: ((قال أبو بكر المروذي: أظهر يعقوب بن شيبة الوقف في ذلك الجانب من بغداد، فحذر أبو عبد الله منه، وقد كان المتوكل أمر عبد الرحمن بن يحيى بن خاقان أن يسأل أحمد بن حنبل عمن يُقَلَّدُ القضاء. قال عبد الرحمن: فسألته عن يعقوب بن شيبة، فقال: مبتدع صاحب هوى))[٤].

قال الذهبي: ((قال الخطيب : وصفه أحمد بذلك لأجل الوقف))[٥].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ) «السير» ١١/٣٧٦. وتقدم تخريجه برقم (٢٣٠ ـ ٢٧).

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام يعقوب بن شيبة، أبي يوسف السدوسي البصري (ت ٢٦٢هـ)، وفي «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٦١ ـ ٢٧٠هـ) ص ٢٠٢، وفي «تذكرة الحفاظ» ٢/٥٧٧، ٥٧٨، والأثر أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٤/٢٨٣.

(٣) «السير» ١٢/٤٧٨.

(٤) المصدر السابق ، و«تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٦١ ـ ٢٧٠هـ) ص ٢٠٣ . والأثر أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٤/٢٨٢ .

(٥) المصدر السابق ، و«تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٦١ ـ ٢٧٠هـ) ص ٢٠٣ . والأثر أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٤/٢٨٢.

التعليق:

المراد بالوقف في القرآن هو الاكتفاء بالقول : إن القرآن كلام الله ثم السكوت بعد ذلك فلا يقول مخلوق ، أو غير مخلوق .

وقد كان يسع الناس السكوت قبل محنة القول بخلق القرآن ، أما بعد ظهور هذه البدعة الشنيعة فلا يسع أحد التوقف والسكوت.

سئل الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله، عمن يقول: كلام الله ويسكت ؟ فقال: ولم يسكت؟

ثم قال: لولا ما وقع الناس فيه كان يسعه السكوت ، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا لأي شيء لا يتكلمون؟[1] .

قال الآجري، رحمه الله، معقبا على كلام الإمام أحمد السابق:

«معنى قول أحمد بن حنبل في هذا المعنى: يقول: لم يختلف أهل الإيمان أن القرآن كلام الله عز وجل. فلما جاء جهم فأحدث الكفر بقوله: إن القرآن مخلوق، لم يسع العلماء إلا الرد عليه بأن القرآن كلام الله عز وجل، غير مخلوق بلا شك، ولا توقف فيه، فمن لم يقل «غير مخلوق» سمى واقفيا، شاكا في دينه»[2] .

وقد ذكر ابن قتيبة الدينوري، رحمه الله، قاعدة جليلة في هذا الباب وأمثاله حيث قال: ((الكلام لا يعارض بالسكوت، والشك لا يداوى بالوقوف))[3] .

وفي ذلك رد على من توقف في المسألة تورعا.

وفي الحقيقة لا يعد مثل هذا الفعل ورعا صحيحا وقد قال أهل البدع مقولتهم وأظهروها ونشروها بين الناس، بل الواجب هو البيان والتفصيل لا

---

(١) أخرجه الخلال في «السنة» ق ١٥٥ ب، وأبو داود في «مسائل الإمام أحمد» ص ٢٦٣، ٢٦٤ . وأخرجه من طريقه: الآجري في «الشريعة» ص ٨٧.

(٢) «الشريعة» ص ٨٧.

(٣) الاختلاف فى اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ص ٦١ .

سيما في حق العلماء والأئمة الذين تقتدي بهم الأمة.

لذلك جاءت آثار كثيرة عن السلف في ذم الواقفة والتحذير منهم.

واعتبرهم الإمام أحمد بن حنبل من الجهمية[١]. فقال عندما سئل عنهم ذات مرة: «صنف من الجهمية استتروا بالوقف»[٢].

بل عدهم الإمام أحمد وكثير من أئمة السنة شر من الجهمية، كما جاء ذلك في الآثار الكثيرة عنهم[٣].

سئل أبو يعقوب إسحاق بن سليمان الجواز عن القرآن فقال: هو كلام الله وهو غير مخلوق.

ثم قال: «إذا كنا نقول القرآن كلام الله لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق فليس بيننا وبين هؤلاء الجهمية خلاف»[٤].

فجعل، رحمه الله، البيان وعدم الوقف مزية يعرف بها السني، وفيصلا بين أهل السنة والجهمية.

قال المروذي: سألت أبا عبدالله ـ يعني الإمام أحمد ـ عن من وقف لا يقول: غير مخلوق، قال: أنا أقول كلام الله.

فأجابه الإمام أحمد: يقال له: إن العلماء يقولون غير مخلوق. فإن أبى فهو جهمي[٥].

وعن عبد الله بن الإمام أحمد قال: «سمعت أبي يسئل عن الواقفة،

---

(١) انظر «السنة» للخلال ق ١٥٥/أ، ق ١٥٦/ب. و«الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» لابن بطة ٢/ص ٤٩٥ من المخطوط.

(٢) «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» لابن بطة ٢/ص ٥٠٢.

(٣) انظر في ذلك:
أ ـ «الشريعة» للآجري ص ٨٨.
ب ـ «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» لابن بطة ٢/ص ٤٩٨ ـ ٥٠١ من المخطوط.
جـ ـ «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٩.

(٤) أخرجه الخلال في «السنة» ق ١٥٦/ب.

(٥) أخرجه الخلال في «السنة» ق ١٥٥/أ، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ص٤٩٦ من المخطوط.

فقال أبي: من كان يخاصم ويعرف بالكلام فهو جهمي، ومن لم يعرف بالكلام يجانب حتى يرجع، ومن لم يكن له علم يسأل ويتعلم»[١].

توزيع مؤسسة الجريسي
الرياض ت ٤٠٢٢٥٦٤ ـ جدة ت ٦٨٢٦١٠٥
الدمام ت ٨٣٧٦٨١١ ـ المدينة ت ٨٣٨٠٥٢٩
القصيم ت ٣٦٤٤٣٦٦ ـ أبها ت ٢٢٢٠٤٨٥

أشرف على الطباعة دار أُولي النهى ببيروت ـ ت : ٥٨٠٣٤١ ، فاكس : ٥٨١٣٥٩ .

(١) أخرجه الخلال في «السنة» ق ١٥٥/أ.

الآثار الواردة عن أئمة السنة

في

أبواب الاعتقاد

من كتاب «سير أعلام النبلاء»

للإمام الذهبي

جمعًا وتخريجًا ودراسة

إعداد

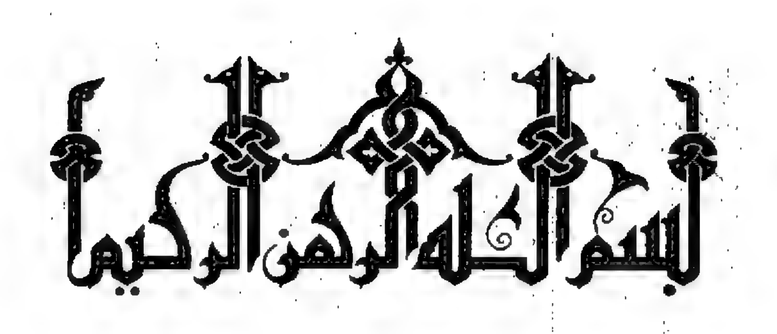
الدكتور جمال بن أحمد بن بشير بادي

المجلد الثاني

دار الوطن

الرياض ـ شارع المعذر ـ ص.ب: ٣٣١٠

☎ ٤٧٩٢٠٤٢ ـ فاكس: ٤٧٦٤٦٥٩


بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب في الأصل رسالة علمية
تقدم بها الباحث لنيل درجة الدكتوراه
من قسم العقيدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

وقد تكونت لجنة المناقشة من أصحاب الفضيلة:

فضيلة الشيخ الدكتور: صالح بن سعد السحيمي مشرفًا
فضيلة الشيخ الدكتور: علي بن محمد ناصر فقيهي عضوًا
فضيلة الشيخ الدكتور: مرزوق بن هياس الزهراني عضوًا

وناقشت الباحث بتاريخ ٢٨/١٢/١٤١٤هـ

وقد أجيزت هذه الرسالة بمرتبة الشرف الأولى

الفصل الخامس

الآثارُ الوارِدَة عَنْ أئـمَّـةِ السُّنَّة في الإيـمَان

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

المبحث الثاني: متعلقات الإيمان، وبيان أن الطاعات كلها داخلة فيه.

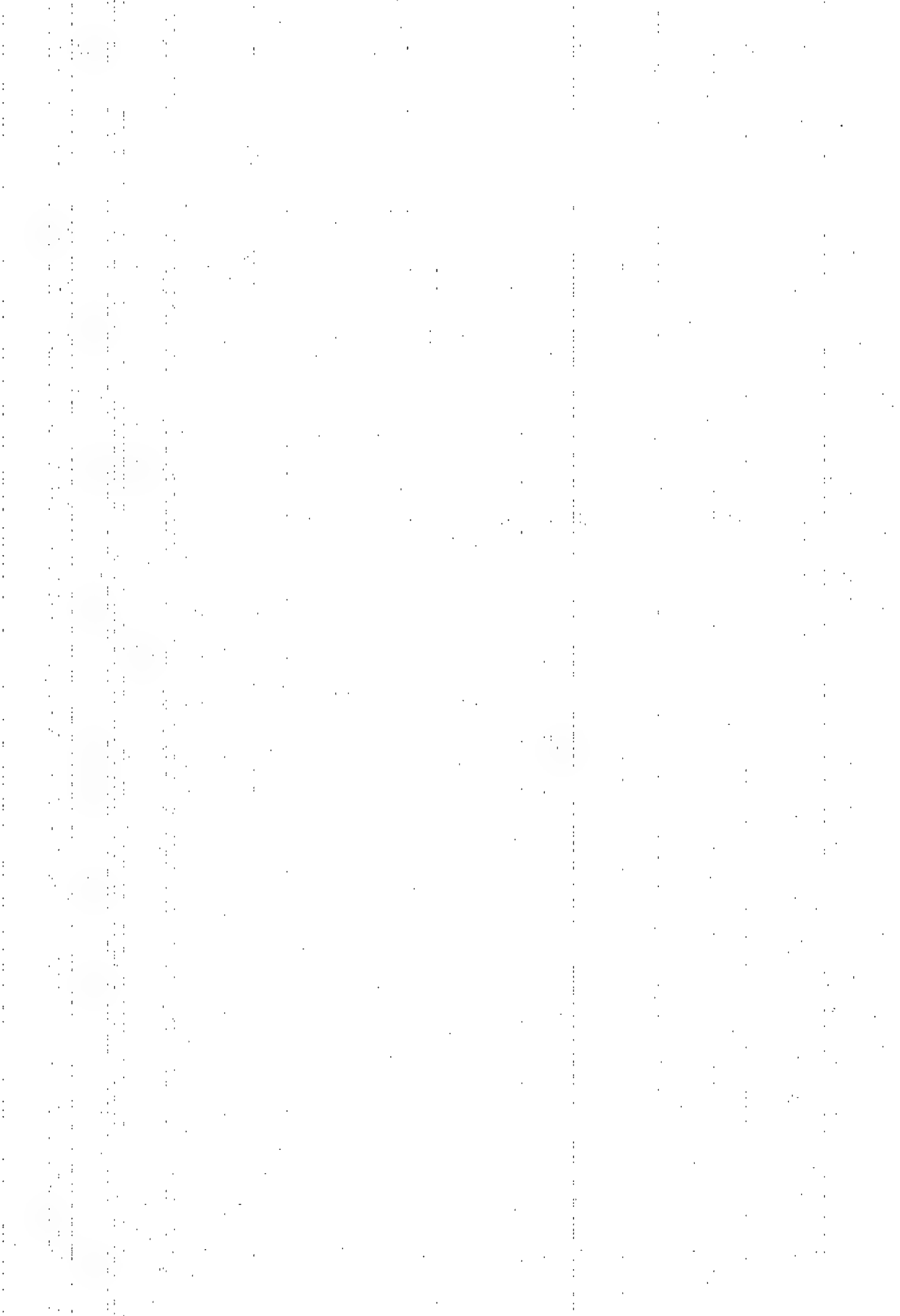
المبحث الثالث: ذكر ما جاء في بدعة الارجاء.

المبحث الرابع: مسألة الاستثناء في الإيمان.

المبحث الخامس: هل الايمان مخلوق؟.

المبحث السادس: ما جاء في شأن بعض الغيبيات.

المبحث السابع: ما جاء في مسألة الأسماء والأحكام.



الفصل الخامس

الآثار الواردة عن أئمة السنة في الإيمان

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

المبحث الثاني: متعلقات الإيمان وبيان أن الطاعات كلها داخلة فيه.

المبحث الثالث: ذكر ما جاء في بدعة الإرجاء .

المبحث الرابع: مسألة الاستثناء في الإيمان .

المبحث الخامس: هل الإيمان مخلوق ؟

المبحث السادس: ما جاء في شأن بعض الغيبيات.

المبحث السابع: ما جاء في مسألة الأسماء والأحكام.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول : عظم خطر تكفير المسلم.

المطلب الثاني: النهي عن الصغير والكبير ليسا سواء.

المطلب الثالث: هل يجوز امتحان الناس في عقائدهم؟

المطلب الرابع: أمور اعتقادية توجب الكفر لأصحابها مع استيفاء الشروط وانتفاء الموانع.

المطلب الخامس: ذكر بعض الشروط التي لابد من استيفائها والموانع التي لابد من انتفائها في حق المعين.

المطلب السادس: تكفير السلف لبعض الطوائف والأشخاص بأعيانهم لقيام الحجة عليهم.

المطلب السابع: موقف علماء أهل السنة من العبيديين وتكفيرهم لهم.

تمهيد:

الإيمان قول وعمل[١]، يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، هو عقيدة أهل السنة والجماعة، وهو الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾. سورة البقرة: ١٧٧).

وقد سأل الصحابي الجليل أبو ذر، رضي الله عنه، النبي ﷺ عن الإيمان، فتلا عليه هذه الآية[٢].

يقول الإمام الآجري، رحمه الله:

«واعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أني قد تصفحت القرآن فوجدت فيه ما ذكرته في ستة وخمسين موضعا من كتاب الله عز وجل: أن الله تبارك وتعالى لم يدخل المومنين الجنة بالإيمان وحده، بل أدخلهم الجنة برحمته إياهم، وبما وفقهم له من الإيمان به، والعمل الصالح، وهذا رد على من قال: «الإيمان المعرفة» ورد على من قال: «المعرفة والقول، وإن لم يعمل» نعوذ بالله من قائل هذا»[٣]. ثم ساق الآيات الكريمات الدالة على ذلك.

وقد افتتح الإمام مسلم صحيحه بكتاب الإيمان، وجعله الإمام البخاري الباب الثاني من صحيحه، وأوردا فيه الأحاديث الدالة على أنه قول وعمل يزيد وينقص.

---

(١) المقصود: قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح. انظر «مجموع الفتاوى» ١٧١/٧.

(٢) أخرجه الآجري في «الشريعة» ص ١٢١، وقال: «وبهذا الحديث وغيره احتج أحمد بن حنبل في كتاب الإيمان: أنه قول وعمل، وجاء به من طرق».

(٣) «الشريعة» ص ١٢٢.

وألف فيه بعض الأئمة مصنفات خاصة، منهم : أبو عبيد القاسم بن سلام، الإمام أحمد ابن حنبل، وابن أبي شيبة، والطحاوي، والقاضي ابو يعلى، وشيخ الإسلام ابن تيمية(١).

ومن أقوال الأئمة في أن ما ذكر آنفا هو عقيدة أهل السنة والجماعة، قول الإمام الآجري رحمه الله :

«اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن الذي عليه علماء المسلمين: أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح ثم اعلموا: أنه لا تجزيء المعرفة بالقلب والتصديق، إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقا، ولا تجزيء معرفة بالقلب، ونطق باللسان، حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث خصال: كان مؤمنا.

دل على ذلك الكتاب والسنة، وقول علماء المسلمين»(٢).

وقال الإمام أبو إسماعيل الصابوني ـ رحمه الله ـ :

«ومن مذهب أهل الحديث أن الإيمان قول وعمل ومعرفة، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية»(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ :

«ومن أصول أهل السنة: أن الدين والإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية»(٤).

وقد خالف أهل السنة والجماعة كثير من فرق أهل الأهواء والبدع وبعض المنتسبين إلى السنة على النحو التالي(٥):

---

(١) كلها مطبوعة ما عدا كتابي الإمام أحمد والطحاوي.

(٢) «الشريعة» للآجري ص ١١٩.

(٣) «عقيدة السلف أصحاب الحديث» للصابوني ص ٦٧.

(٤) «مجموع الفتاوى» ٣/ ١٥١.

(٥) انظر «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز الحنفي ص ٣٣٢، كتاب الإيمان لابن منده ١/ ٣٣١.

(١) ـ ذهب الأحناف[١] إلى أنه: الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان.

(٢) ـ وذهبت الماتريدية[٢] إلى أنه: التصديق بالجنان فقط، ويروى عن أبي حنيفة رحمه الله.

(٣) ـ وذهبت الكرامية[٣] إلى أنه: الإقرار باللسان فقط.

(٤) ـ وذهبت الجهمية[٤] إلى أنه: المعرفة بالقلب.

(٥) ـ وذهبت الخوارج[٥] والمعتزلة[٦] إلى أنه: مجموع ما أمر الله تعالى به ورسوله ﷺ، فإذا ذهب شيء منه لم يبق مع صاحبه شيء من الإيمان

---

(١) المنتسبين إلى الإمام أبي حنيفة.

(٢) نسبة إلى أبي منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، ومعظم اتباعها من المنتسبين إلى مذهب الإمام أبي حنيفة.
وهم فرع من فروع مدرسة علم الكلام، ويلتقون مع الأشاعرة في كثير من عقائدهم، ولا يختلفون عنهم إلا في مسائل قليلة.
انظر «الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات» للشمس السلفي الأفغاني ط مكتبة الصديق الطائف الأولى ١٤١٣هـ.

(٣) أتباع محمد بن كرام السجستاني (ت ٢٥٥هـ)، يوافقون السلف في إثبات الصفات ولكنهم يبالغون في ذلك إلى حد التشبيه والتجسيم، ويوافقون المعتزلة في وجوب معرفة الله تعالى بالعقل، وبالتحسين والتقبيح العقليين.
ويوافقون المرجئة في أن الإيمان هو الأقرار باللسان فقط.
انظر «مقالات الإسلاميين» للأشعري ١/٢٠٥، «الفرق بين الفرق للبغدادي» ص ١٣٠ ـ ١٣٧، «الفصل في الأهواء والملل والنحل» لابن حزم ٤/٥، ١١١، ٥/٧٤، ٧٥.

(٤) تقدم التعريف بهم في الفصل الثالث من هذا الباب ص ٢٠٠.

(٥) سموا بهذا الاسم، لخروجهم على الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وأهم عقائدهم: تكفير أصحاب الكبائر، ويقولون بتخليدهم في النار، وأن الإمامة جائزة في غير قريش.
ويكفرون عثمان وعلي وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم أجمعين، ويقولون بالخروج على أئمة الجور وهم فرق شتى.
انظر: «مقالات الإسلاميين» للأشعري ١/١٨٩، «الفرق بين الفرق» للبغدادي ص ٥٥، ٩٧.

(٦) تقدم التعريف بهم في الفصل الثالث من هذا الباب ص ٢٠١.

فيخلد في النار(١).

(٦) ـ وقالت «المرجئة»(٢) على اختلاف فرقهم: لا تذهب الكبائر وترك الواجبات الظاهرة شيئاً من الإيمان، إذ لو ذهب شيء منه لم يبق منه شيء(٣).

(٧) ـ وذهبت الأشعرية(٤) إلى أنه معرفة القلب وتصديقه، وأن الزيادة والنقصان ترجعان إلى التصديق دون الأفعال(٥).

وهذه الأقوال خلاف ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وما جاء من الآثار عن أئمة السنة من سلف هذه الأمة كما سيتبين في هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

---

(١) انظر «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية ٧/ ٢٢٣.

(٢) سموا بذلك لقولهم بالإرجاء، وأصله في اللغة التأخير، وذلك أنهم أخروا الأعمال عن مسمى الإيمان.
وهم ثلاث فرق:
أ ـ الذين يقولون: الإيمان مجرد ما في القلب.
ب ـ الذين يقولون: هو مجرد قول اللسان، وهو قول الكرامية.
ج ـ إنه تصديق القلب وقول اللسان، وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم.
انظر «مجموع الفتاوى» ٧/ ١٩٥.
وبعض الناس ينسب إلى غلاة المرجئة قولهم: لا يضر مع الإيمان ذنب، وأنه لا يدخل النار من أهل التوحيد أحد.
قال شيخ الإسلام: «لكن ما علمت معيناً أحكي عنه هذا القول، وإنما الناس يحكونه في الكتب ولا يعينون قائله» المصدر السابق ص ١٨١.

(٣) «مجموع الفتاوى» ٧/ ٢٢٣.

(٤) تقدم التعريف بهم في الفصل الثالث ص ٢٠١.

(٥) انظر «مسائل الإيمان» للقاضي أبي يعلى ص ٣٩٩ ط ـ دار العاصمة الرياض ـ الأولى ١٤١٠هـ بتحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف.

المبحث الأول
الإيمان قول وعمل يزيد وينقص

(٣٧٠ ـ ١) قال الذهبي: ((وروي عن زيد بن الحباب وغيره أن مسعرا قال: الإيمان قول وعمل))[١].

(٣٧١ ـ ٢) قال الذهبي: ((محمد بن عمار الرازي : سمعت أبا نعيم، سمعت الثوري يقول: الإيمان يزيد وينقص. قلت: ما تقول أنت يا أبا نعيم؟ فزورني[٢] وقال: أقول بقول سفيان))[٣].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام مسعر بن كدام (ت ١٥٥هـ) «السير» ٧/ ١٦٨.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٧/ ٢١٨.
وقد ذكر الذهبي قول ابن سعد في ترجمته : «وكان مرجيا فمات فلم يشهده سفيان الثوري ولا الحسن بن صالح بن حي» «السير» ٧/ ١٦٥، والخبر في «الطبقات الكبرى» ٦/ ٣٦٥.
قلت: قد أخرج أبو نعيم، بسنده عنه، أنه قال: «الإيمان يزيد وينقص» «حلية الأولياء» ٧/ ٢١٨.
والمقصود بقول ابن سعد : «وكان مرجيا» أي أنه كان لايرى الاستثناء في الإيمان. فقد سئل عنه الإمام أحمد بن حنبل، وقيل له: يا أبا عبدالله كان يقول بالإرجاء؟ قال: إنما يريدون أنه قال: أشك في كل شيء إلا في إيماني، قال: سمعت أبا نعيم يقول: سمعته من مسعر. وليس يروون عن مسعر غير هذا».
أخرجه الخلال في «السنة» ٣/ ٥٧٢ (ح: ٩٨٤). وقد أخرجه الخلال تحت باب: «ومن قول المرجئة: قال مسعر: أشك في كل شيء إلا في الإيمان، وهو أسهل قول لهم، وقد فسره أبو عبدالله رحمه الله».
(٢) الزور: النظر بمؤخر العين. «المعجم الوسيط» ١/ ٤٠٦.
(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام مسعر بن كدام (ت ١٥٥هـ) «السير» ٧/ ١٧٣. وكرره في ترجمة الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) «السير» ٧/ ٢٧٣.
والأثر أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ٣١٠ (ح: ٦٠٤) عن أبيه قال: حدثنا أبو نعيم، قال: سمعت سفيان الثوري وذكره.
وأخرجه الآجري في «الشريعة» ص ١١٧ من طريق محمد بن القاسم الأسدي عنه به.
=

(٣٧٢ ـ ٣) قال الذهبي: ((محمد بن سهل بن عسكر : حدثنا عبدالرزاق: سمعت مالكا، والأوزاعي، وابن جريج، والثوري، ومعمرا، يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص))[١].

(٣٧٣ ـ ٤) قال الذهبي: ((قال القاضي[٢]: وقال غير واحد عن مالك: الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، وبعضه أفضل من بعض))[٣].

= وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٥/٩٥٨ (ح: ١٧٣٨) من طريق أبي أحمد الزبيري عنه به، وأورده ضمن عقيدته التي ساقها بسنده عنه ١/١٥١ (ح: ٣١٤).

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) «السير» ٧/٢٥٢.
وقد جاء هذا الأثر عن الإمام سفيان من ثلاثة طرق أخرى، مدارها على الإمام عبدالرزاق الصنعاني وهي:
(الأول): طريق سلمة بن شبيب عن عبدالرزاق به :
أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/٣٤٢، ٣٤٣ (ح: ٧٢٦)، والآجري في «الشريعة» ص ١٣٢، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٥/٩٥٧ (ح: ١٧٣٥).
(الثاني): طريق أبي بكر بن زنجويه عن عبدالرزاق به:
أخرجه الآجري في «الشريعة» ص ١١٧، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٥/٩٥٧ (ح: ١٧٣٦).
(الثالث): طريق أحمد بن منصور الرمادي عن عبدالرزاق به:
أخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/٨١٣ (ح: ١١١٤).

(٢) أي: القاضي عياض.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) «السير» ٨/١٠٢.
والأثر أورده القاضي عياض في «ترتيب المدارك» ١/١٧٣، ١٧٤.
وأخرجه كل من:
أ ـ الإمام أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» ص ٢٧٢ من طريق الإمام أحمد.
ب ـ عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/٣١٧ (ح: ٦٣٦)، ١/٣٣٦ (ح: ٧٠٢). من طريقين، الأول: من طريق عبدالله بن نافع، والثاني: من طريق يحيى بن سليم.
ج ـ الخلال في «السنة» ٣/٥٨٢ (ح: ١٠١٤)، ٣/٦٠٨ (ح: ١٠٨٢) من طريقين، =

(٣٧٤ ـ ٥) قال الذهبي : ((قال[١]: وقال ابن القاسم : كان مالك يقول: الإيمان يزيد، وتوقف عن النقصان))[٢].

= الأول: من طريق أبي عثمان سعيد بن داود الزبيري، والثاني من طريق عبدالله بن نافع.

د ـ الآجري في «الشريعة» ص ١١٨، ١٣٢ من أربع طرق، الأول من طريق عبدالله بن نافع، والثاني من طريق يحيى بن سليم، والثالث من طريق عبدالرزاق، والرابع من طريق الإمام أحمد والتي أخرجها الإمام أبو داود.

هـ ـ ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٨١٢ (ح: ١١١١) من طريق عبدالله بن نافع.

و ـ اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٥/ ٩٥٨ـ٩٦٠ (ح: ١٧٣٧، ١٧٤٢، ١٧٤٣) من ثلاثة طرق: الأول من طريق عبدالرزاق، والثاني من طريق عبدالله بن نافع، والثالث من طريق إسحاق بن محمد الفروي.

ز ـ الحافظ أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٦/ ٣٢٧ من طريق عبدالله بن نافع.

ح ـ أبو بشر الدولابي من ثلاثة طرق، الأول: من طريق عبدالرزاق، وأخرج رواية عبدالله بن نافع من طريقين، أحدهما من طريق عبدالله بن الإمام أحمد، وذكر تلك الروايات ابن عبدالبر في «الانتقاء» ص ٣٤، ٣٥، ٣٦.

ط ـ كما جاءت هذه الرواية عن الإمام مالك من طريق آخر غير الطرق السابقة المذكورة، وهي طريق معن بن عيسى، غير أني لم أقف عليها مسندة، وقد ذكرها ابن عبدالبر في «التمهيد» ٩/ ٢٥٢، وأشار إليها شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» ٧/ ٣٣١.

(١) أي القاضي عياض.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) «السير» ٨/ ١٠٢.

والأثر أورده القاضي عياض في «ترتيب المدارك» ١/ ١٧٤، وأورده ابن عبدالبر في «التمهيد» ٩/ ٢٥٢، ونقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» ٧/ ٣٣١.

وجاءت هذه الرواية عن الإمام مالك من طريقين آخرين:

الأول: من طريق عبدالله بن وهب، وقد أخرجها الدولابي بسنده كما نقله عنه ابن عبدالبر في «الانتقاء» ص ٣٣، وابن عبدالهادي في «إرشاد السالك» ص ٥٢، وإسنادها صحيح.

الثاني: من طريق إسماعيل بن عبدالله بن أبي أويس، وقد أخرجها ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ص ٤٣٩ من القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم ط المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية. وأخرجها الدولابي كما في «إرشاد السالك» لابن عبدالهادي =

(٣٧٥ ـ ٦) قال الذهبي: ((سلمة بن شبيب: حدثنا عبدالرزاق، سمعت سفيان، وابن جريج، ومالكا، وابن عيينة، كلهم يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص))(١).

(٣٧٦ ـ ٧) قال الذهبي: ((واحتج ابن المبارك في مسألة الإرجاء، وأن الإيمان يتفاوت، بما روي عن ابن شوذب، عن سلمة بن كهيل، عن هزيل بن شرحبيل، قال: قال عمر: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح))(٢).

= ص ٥١، وإسنادها صحيح أيضا.

وأحسن ما قيل في تعليل توقف الإمام مالك في النقصان وأقربه إلى الصواب ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب «الإيمان» له حيث قال: «وكان بعض الفقهاء من أتباع التابعين لم يوافقوا في إطلاق النقصان عليه لأنهم وجدوا ذكر الزيادة في القرآن، ولم يجدوا ذكر النقص، وهذا إحدى الروايتين عن مالك» مجموع الفتاوى ٧/٥٠٦.

وأشهر الروايتين عن مالك، هي الرواية الأولى التي وافق فيها بقية الأئمة، يقول شيخ الإسلام متابعا كلامه السابق المنقول عنه: «والرواية الأخرى عنه وهو المشهور عند أصحابه كقول سائرهم: أنه يزيد وينقص» المصدر السابق.

والدليل على ذلك أنها ثبتت عنه من أكثر من ستة طرق، ورواها جم غفير من أئمة السنة عنه بأسانيدهم، بخلاف هذه الرواية، فإنها لم تثبت مسندة إلا من طريقين، ولم يروها عنه إلا قليل من الأئمة.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) «السير» ٨/١٠٨. وسبق تخريجه برقم (٣٧٢ ـ ٣).

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبدالله بن المبارك (ت ١٨١هـ) «السير» ٨/٤٠٥، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٨١ ـ ١٩٠هـ) ص ٢٢٧.

والأثر أخرجه: الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» ١/٤١٨ (ح: ٦٥٣) ط ـ جامعة أم القرى، الأولى ١٤٠٣هـ، بتحقيق وصي الله بن محمد عباس. وأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/٣٧٨ (ح: ٨٢١)، وأخرجه خيثمة في «فضائل أبي بكر الصديق» ص ١٣٣، وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/٨٥٦، ٨٥٧ (ح: ١١٦١)، وأخرجه الصابوني في «عقيدة السلف أصحاب الحديث» ص ٧٠، ٧١ (ح: ١١٠)، وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» ١/٦٩ (ح: ٣٦) ط دار الكتب العلمية.

● وقد أخرج عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/٣١٦ (ح: ٦٣١)، وابن بطة في =

(٣٧٧ ـ ٨) قال الذهبي: ((قال إبراهيم بن سعيد الجوهري: سمعت ابن عيينة يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص))[١].

(٣٧٨ ـ ٩) قال الذهبي: ((قال أبو قدامة السرخسي: سمعت يحيى بن سعيد يقول: كل من أدركت من الأئمة كانوا يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ويكفرون الجهمية[٢]، ويقدمون أبا بكر وعمر في الفضيلة والخلافة[٣]))[٤].

(٣٧٩ ـ ١٠) قال الذهبي: ((الربيع: سمعت الشافعي يقول:

= «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/٨١٢ (ح: ١١٠٨)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٥/٩٦٢ (ح: ١٧٤٨)، عن الإمام عبدالله بن المبارك قال: «الإيمان قول وعمل، والإيمان يتفاضل».

قيل للإمام أحمد بن حنبل: كان ابن المبارك يقول: يزيد وينقص ؟ فقال: كان يقول: «الإيمان يتفاضل» أخرجه الخلال في «السنة» ٣/٥٨٣ (ح: ١٠١٨). وانظر «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ٧/٢٢٣، ٥٠٧.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ) «السير» ٨/٤٦٨.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٧/٢٩٠، ولفظه قال إبراهيم بن سعيد: سمعت سفيان بن عيينة يقول: الإيمان قول وعمل، فقيل له: يزيد وينقص؟ فقال: نعم. حتى لايبقى مثل هذا. ورفع شيئا من الأرض وقرأ ﴿فزادتهم إيمانا﴾.

وأخرجه الخلال في «السنة» ١/٥٩٢ (ح: ١٠٤٤) من طريق الإمام أحمد.

وجاءت عنه آثار في المسألة بألفاظ أخرى :

- منها ما أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/٣٤٦ (ح: ٧٣٨). وأخرجه الآجري في «الشريعة» ص ١١٦.
- ومنها ما أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٥/٩٦٠ (ح: ١٧٤٥).

(٢) انظر مبحث «مسألة الأسماء والأحكام» من هذا الفصل ص ٥٠٢.

(٣) انظر الفصل السابع من هذا الباب ص ٦٠٤.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام يحيى بن سعيد القطان (ت ١٩٨هـ) «السير» ٩/١٧٩، وأورده في «تذكرة الحفاظ» ١/٢٩٩، وفي «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ص ٤٦٩.

والأثر أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٨/٣٨١.

الإيمان قول وعمل ، ويزيد وينقص))[١].

(٣٨٠ ـ ١١) قال الذهبي: ((قال ابن حبان : ظاهر مذهبه[٢] الإرجاء، ويبطن السنة. فسمعت أحمد بن محمد، سمعت محمد بن داود الفوعي، يقول: حلفت أن لا أكتب إلا عمن يقول: الإيمان قول وعمل. فأتيت إبراهيم بن يوسف فأخبرته، فقال: اكتب عني، فإني أقول: الإيمان قول وعمل))[٣].

(٣٨١ ـ ١٢) قال الذهبي في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل: ((ومما ثبت عنه مسألة الإيمان وقد صنف فيها.

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/ ٣٢، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٠١ ـ ٢١٠هـ) ص ٣٢٠.

والأثر أخرجه كل من:

أ ـ ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي ومناقبه» ص ١٩٢.

ب ـ أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/ ١١٥.

ج ـ البيهقي في «الاعتقاد» ص ٨٤، وفي «معرفة السنن والآثار» ١/ ١٩٢ (ح: ٣٤٩).

د ـ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٤/ ٤٠٥/ب.

هـ ـ وأورده ابن عبدالبر في «الانتقاء» ص ٨١.

و ـ وأورده ابن حجر في «توالي التأسيس» ص ٦٤.

● وقد جاء عنه، رحمه الله، في هذه المسألة قوله: «وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم: أن الإيمان: قول وعمل ونية لايجزي واحد من الثلاثة بالآخر» أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٥/ ٨٨٦ (ح: ١٥٩٣).

وأخرج له ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٨٢٦ (ح: ١١١٩) رده على من قال: إن الإيمان قول، وقال: «إن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص».

(٢) أي : مذهب إبراهيم بن يوسف، صاحب الترجمة.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام إبراهيم بن يوسف بن ميمون بن قدامة البلخي (ت ٢٣٩هـ) «السير» ١١/ ٦٢، ٦٣.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص ٧٨، ٧٩.

والخبر أخرجه ابن حبان في كتاب «الثقات» ٨/ ٧٦.

وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٦٩ وعزاه إلى ابن حبان في «الثقات».

قال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، البر كله من الإيمان، والمعاصي تنقص الإيمان))[١].

(٣٨٢ ـ ١٣) قال الذهبي: ((أنبؤونا عن محمد بن إسماعيل، عن يحيى بن مندة الحافظ، أخبرنا أبو الوليد الدربندي سنة أربعين وأربع مئة، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبيدالله بن الأسود بدمشق، أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر النهاوندي، حدثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن زوران لفظا، حدثنا أحمد بن جعفر الإصطخري، قال: قال أبو عبدالله أحمد بن حنبل: هذا مذاهب أهل العلم والأثر، فمن خالف شيئا من ذلك أو عاب قائلها، فهو مبتدع. وكان قولهم: إن الإيمان قول وعمل ونية، وتمسك بالسنة، والإيمان يزيد وينقص، ومن زعم أن الإيمان قول، والأعمال شرائع، فهو جهمي، ومن لم ير الاستثناء في الإيمان، فهو مرجيء، والزنى والسرقة وقتل النفس، والشرك كلها بقضاء وقدر من غير أن يكون لأحد على الله حجة... إلى أن قال: والجنة والنار خلقتا، ثم خلق الخلق لهما لاتفنيان، ولايفنى ما فيهما أبدا. إلى أن قال: والله تعالى على العرش، والكرسي موضع قدميه. إلى أن قال: وللعرش حملة[٢]. ومن زعم أن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة، والقرآن كلام الله، فهو جهمي. ومن لم يكفره، فهو مثله. وكلم الله موسى

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) «السير» ١١/ ٢٨٧.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص ٨٢ باللفظ نفسه.
والأثر أخرجه أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» ص ٢٧٢، ولفظه: «الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، الصلاة والزكاة والحج والبر كله من الإيمان، والمعاصي تنقص الإيمان».
وانظر الروايات الكثيرة التي ثبتت عن الإمام أحمد في أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص:
١ ـ كتاب «السنة» لعبدالله بن الإمام أحمد ١/ ٣٠٧.
٢ ـ كتاب «السنة» للخلال ١/ ٥٧٩ ـ ٥٨٢.
٣ ـ كتاب «مسائل الإيمان» للقاضي أبي يعلى ص ١٥٢ـ١٥٤، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤١٢.

(٢) بين هذه الجملة وما بعدها كلام طويل للإمام أحمد لم يذكره الذهبي، انظر «طبقات الحنابلة» للقاضي ابن أبي يعلى ١/ ٢٩.

تكليما من فيه.

إلى أن ذكر أشياء من هذا الأنموذج المنكر، والأشياء التي ـ والله ـ ما قالها الإمام. فقاتل الله واضعها.

ومن أسمج ما فيها قوله: ومن زعم أنه لايرى التقليد، ولايُقلِّد دينه أحدا، فهذا قول فاسق عدو لله.

فانظر إلى جهل المحدثين[1] كيف يروون هذه الخرافة، ويسكتون عنها))[2].

(٣٨٣ ـ ١٤) قال الذهبي: ((قال[3]: وسمعته[4] قبل موته بشهر يقول: كتبت عن ألف وثمانين رجلا، ليس فيهم إلا صاحب حديث، كانوا يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص))[5].

(٣٨٤ ـ ١٥) قال الذهبي : ((قال غنجار: وحدثنا محمد بن عمران الجرجاني، سمعت عبدالرحمن بن محمد البخاري، سمعت محمد بن إسماعيل يقول: لقيت أكثر من ألف رجل أهل الحجاز والعراق والشام ومصر، لقيتهم كرات، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين، وأهل البصرة أربع مرات، وبالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع

---

(١) هذا الأمر واقع من بعض المنتسبين إلى الحديث ، ولكن لا يصح إطلاق مثل هذه العبارة في حق المحدثين جميعا، ولا سيما الأئمة منهم، رحمهم الله.

(٢) أخرجه المصنف بسنده في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) «السير» ١١/ ٣٠٢ـ٣٠٣.

وقد سبق أن شكك في نسبة الرسالة للإمام أحمد في موضع سابق، انظر «السير» ١١/ ٢٨٦.

والأثر أخرجه القاضي ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» ١/ ٢٤ـ٣١.

(٣) القول لمحمد بن أبي حاتم.

(٤) أي الإمام البخاري.

(٥) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) «السير»: ١٢/ ٣٩٥.

وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٥/ ٨٨٩ (ح: ١٥٩٧).

وذكره الحافظ ابن حجر في «الفتح»: ١/ ٤٤.

محدثي خراسان، منهم: المكي بن إبراهيم، ويحيى بن يحيى، وابن شقيق، وقتيبة، وشهاب بن معمر، وبالشام: الفريابي، وأبا مسهر، وأبا المغيرة، وأبا اليمان، وسمى خلقا. ثم قال: فما رأيت واحدا منهم يختلف في هذه الأشياء، أن الدين قول وعمل، وأن القرآن كلام الله))(١).

(٣٨٥ ـ ١٦) قال الذهبي: ((قال الحاكم: سمعت يحيى بن محمد العنبري يقول: سمعت عمران بن موسى الجرجاني يقول: سمعت سويد بن سعيد يقول: سمعت مالكا، وشريكا، وحماد بن زيد، وابن عيينة، والفضيل بن عياض، ومسلم بن خالد، وابن إدريس، وجميع من حملت عنه العلم يقولون:

الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.

والقرآن كلام الله من صفة ذاته، غير مخلوق، من قال: إنه مخلوق، فهو كافر(٢).

قال عمران: بهذا أدين، وما رأيت محدثا إلا وهو يقوله))(٣).

(٣٨٦ ـ ١٧) قال الذهبي: ((يحيى بن سليم: سمعت ابن أبي رواد يسأل هشام بن حسان في الطواف: ما كان الحسن يقول في الإيمان؟ قال: كان يقول: قول وعمل. قال: فما كان ابن سيرين يقول؟ قال: كان يقول: آمنا بالله وملائكته. فقال عبد العزيز: كان ابن سيرين، كان ابن سيرين. فقال هشام: بين أبو عبد الرحمن الإرجاء، بين أبو عبد الرحمن

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) «السير»: ٤٠٧/١٢، ٤٠٨. وعزاه إلى غنجار، والغالب أنه في «تاريخه».
وأخرجه اللالكائي مطولا في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ١٧٢ـ١٧٤ (ح: ٣٢٠) ضمن عقيدة الإمام البخاري.

(٢) انظر فصل الآثار الواردة عن أئمة السنة في أن القرآن كلام الله تعالى، ص ٣١١.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام المحدث أبي إسحاق عمران بن موسى بن مجاشع الجرجاني السختياني (ت ٣٠٥هـ) «السير» ١٤/ ١٣٦ـ١٣٧، ولم يترجم له في «تاريخ الإسلام».
ولم أقف على من خرج الأثر فيما اطلعت عليه من مصادر.

الإرجاء))[١].

(٣٨٧ ـ ١٨) أورد الذهبي في ترجمة الإمام الحافظ المقرىء أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) أبياتا في العقيدة وكان منها:

((وبعد فالإيمان قول وعمل ونية عن ذاك ليس ينفصل
فتارة يزيد بالتشمير وتارة ينقص بالتقصير))[٢]

التعليق:

الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، هو عقيدة أهل السنة والجماعة، وهو الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾. (الأنفال: ٢ ـ ٤).

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾. (آل عمران: ١٧٣).

---

(١) أورده المصنف في ترجمة عبد العزيز بن أبي رواد (ت ١٥٩هـ) «السير» ٧/ ١٨٦.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٥١ ـ ١٦٠هـ) ص ٥٠٥.
وأخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» ٣/ ٧.
وقد أورد الذهبي في ترجمة الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) أنه لم يصل على ابن أبي رواد.
قال الذهبي: ((وقال مؤمل بن إسماعيل: لم يصل سفيان على ابن أبي رواد للإرجاء)) «السير» ٧/ ٢٧٣.
وانظر «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٥١ ـ ١٦٠هـ) ص ٥٠٤ فقد ذكر فيه زيادة تفصيل.
قال الذهبي: ((والعجب من عبد العزيز كيف يرى الإرجاء وهو من الخائفين الوجلين مع كثرة حجه وتعبده؟!)).

(٢) «السير» ١٨/ ٨٣.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝١٢٤﴾. (التوبة: ١٢٤).

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾. (الفتح: ٤).

ومن السنة: حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، المتفق عليه، قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وستون ـ وفي رواية مسلم: بضع وسبعون شعبة ـ فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[1].

ومنها حديث أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان» الحديث[2].

ومن أقوال الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ قول معاذ بن جبل لرجل: «اجلس بنا نؤمن ساعة يعني: نذكر الله عز وجل»[3].

وقال أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «الإيمان يزداد وينقص»[4].

وقال جندب ـ رضي الله عنه ـ: «كنا مع رسول الله ﷺ فكنا فتيانا حزاورة[5] فتعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا به

---

(١) أخرجه البخاري في: كتاب الإيمان، باب: أمور الإيمان (ح: ٩).
وأخرجه مسلم في: كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان ١/ ٦٣ (ح: ٣٥).

(٢) أخرجه البخاري في: كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال (ح: ٢٢)، ومسلم في: كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار ١/ ١٧٢ (ح: ١٨٤).

(٣) أخرجه ابن ابي شيبة في «الإيمان» ص (٣٥) (ح: ١٠٥، ١٠٧)، وعبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» (ح: ٧٩٦).
واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٥/ ٩٤٣ (ح: ١٧٠٦، ١٧٠٧).

(٤) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ٣١٤ (ح: ٦٢٢)، والآجري في «الشريعة» ص ١١، وابن ماجة في «سننه» في المقدمة (ح: ٩٤).

(٥) الحزور: الغلام الذي قد شب وقوي.

إيمانا»[١].

ومن أقوال التابعين: عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (البقرة: ٢٦٠).

قال: ليزداد إيماني[٢].

وعن الحسن البصري قال: «لايستوي قول إلا بعمل، ولايصلح قول وعمل إلا بنية، ولايصلح قول وعمل ونية إلا بالسنة»[٣].

وقد تنوعت عبارات السلف في «تفسير الإيمان» فمنهم من يقول: هو قول وعمل، ومنهم من يقول: هو قول وعمل ونية، ومنهم من يقول: قول وعمل ونية واتباع السنة، ومنهم من يقول: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، وكل ذلك صحيح[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله:

«والمقصود هنا أن من قال من السلف: الإيمان قول وعمل، أراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح؛ ومن أراد الاعتقاد رأى أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب، ومن قال: قول وعمل ونية، قال: القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان، وأما العمل

---

(١) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ٣٦٩ (ح: ٧٩٩)، وابن ماجة في «سننه» في المقدمة (ح: ٦١)، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (ح: ١١٢٢).

(٢) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ٣٦٩ (ح: ٧٩٨).

(٣) أخرجه الآجري في «الشريعة» ص ١٣١، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ٥٧ (ح: ١٨).

وروي مثله عن جماعة من السلف، منهم:

أ ـ علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، فيما ذكره الديلمي، انظر «كنز العمال» ١/ ٢١٧.

ب ـ الأوزاعي: فيما رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٦/ ١٤٣، ١٤٤.

ج ـ سفيان الثوري: فيما رواه ابن أبي زمنين في «أصول السنة» (ح: ١٣٣).

د ـ سعيد بن جبير: فيما رواه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ٥٧ (ح: ٢٠).

(٤) انظر «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية ٧/ ١٧٠.

فقد لا يفهم منه النية فزاد ذلك، ومن زاد اتباع السنة فلأن ذلك كله لا يكون محبوبا لله إلا باتباع السنة، وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل، إنما أرادوا ما كان مشروعا من الأقوال والأعمال، ولكن كان مقصودهم الرد على «المرجئة» الذين جعلوه قولا فقط، فقالوا: بل هو قول وعمل»[١].

فعقيدة أهل السنة والجماعة واحدة، وإن تنوعت عباراتهم، ونلاحظ إجماعهم على أن الإيمان: قول وعمل يزيد وينقص في شتى الأعصار، وكافة الأمصار.

---

(١) مجموع الفتاوى ٧/ ١٧١.

المبحث الثاني

متعلقات الإيمان وبيان أن الطاعات كلها داخلة فيه

(٣٨٨ ـ ١٩) قال الذهبي: ((وعن وهب قال: المؤمن يخالط ليعلم، ويسكت ليسلم، ويتكلم ليفهم، ويخلو ليغنم))[١].

(٣٨٩ ـ ٢٠) قال الذهبي: ((عن وهب: الإيمان عريان، ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وماله الفقه.

ثلاث من كن فيه أصاب البر: السخاء والصبر على الأذى وطيب الكلام))[٢].

(٣٩٠ ـ ٢١) قال الذهبي: ((وقال ضرار بن مرة، عن سعيد بن جبير، قال: التوكل على الله جماع الإيمان. وكان يدعو: اللهم إني أسألك صدق التوكل عليك، وحسن الظن بك[٣])).

(٣٩١ ـ ٢٢) قال الذهبي: ((ابن المبارك: حدثنا طلحة بن صبيح، عن الحسن، قال: المؤمن من علم أن ما قال الله كما قال والمؤمن أحسن الناس عملاً، وأشد الناس وجلاً، فلو أنفق جبلاً من مال ما أمن دون أن يعاين[٤]، لا يزداد صلاحاً وبرًّا إلا ازداد فرقا، والمنافق يقول: سواد الناس

---

(١) أورده المصنف في ترجمة التابعي وهب بن منبه (ت ١١٠هـ) «السير» ٤/ ٥٥١.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء»: ٤/ ٦٨. وابن عساكر في «تاريخ دمشق»: ١٧/ ٤٨٠ ب.

(٢) أورده المصنف في ترجمة التابعي وهب بن منبه (ت ١١٠هـ) «السير» ٤/ ٥٥٠.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: ١٧/ ٤٨٠ ب، ٤٨١ أ.

(٣) أورده المصنف في ترجمة التابعي سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) «السير» ٤/ ٣٢٥.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء»: ٤/ ٢٧٤.

(٤) ولقد كان السلف الصالح مع حسن أعمالهم وكثرتها يخشون على أنفسهم، فها هو ابن أبي مليكة يقول: «أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه» أخرجه البخاري.
وها هو الإمام يونس بن عبيد بن دينار (ت ١٤٠هـ) يقول: «والله ما أراه يتقبل مني شيء. =

كثير وسيغفر لي ولا بأس علي، فيسيء العمل ويتمنى على الله[١])).

(٣٩٢ ـ ٢٣) قال الذهبي: ((وعنه[٢]: لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة، وحتى لا يحب أن يحمد على عبادة الله[٣])).

(٣٩٣ ـ ٢٤) قال الذهبي: ((وعن الفضيل قال: المؤمن يغبط ولا يحسد، الغبطة من الإيمان، والحسد من النفاق[٤])).

(٣٩٤ ـ ٢٥) قال الذهبي: ((ومن كلام محمد بن نصر قال: «لما كانت المعاصي بعضها كفراً، وبعضها ليس بكفر، فرق تعالى بينها، فجعلها ثلاثة أنواع: فنوع منها كفر، ونوع منها فسوق، ونوع منها عصيان، ليس بكفر ولا فسوق. وأخبر أنه كرهها كلها إلى المؤمنين، ولما كانت الطاعات كلها داخلة في الإيمان، وليس فيها شيء خارج عنه، لم يفرق بينها، فما قال: حبب إليكم الإيمان والفرائض وسائر الطاعات، بل أجمل ذلك فقال: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ (الحجرات: ٧) فدخل فيه جميع الطاعات، لأنه قد حبب إليهم الصلاة والزكاة، وسائر الطاعات حب تدين، ويكرهون المعاصي كراهية تدين، ومنه قوله، عليه السلام: «من سرته حسنته، وساءته سيئته، فهو

= قد خشيت أن أكون من أهل النار».

وعقب الذهبي على ذلك بقوله: ((قلت: كل من لم يخش أن يكون في النار، فهو مغرور قد أمن مكر الله))«السير» ٦/ ٢٩١.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الحسن البصري (ت ١١٠هـ) «السير» ٤/ ٥٨٦.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء»: ٢/ ١٥٣ مع اختلاف يسير وبعض الزيادات.

● وسأله رجل: يا أبا سعيد: ما الإيمان؟ قال: «الصبر والسماحة بأداء فرائض الله» أخرجه الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٢٥٨.

(٢) أي: عن الإمام فضيل بن عياض.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام فضيل بن عياض (ت ١٨٧هـ) «السير» ٨/ ٤٣٤.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام الفضيل بن عياض (ت ١٨٧هـ) «السير» ٨/ ٤٣٧.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٨/ ٩٥. ولفظه: «الغبطة من الإيمان، والحسد من النفاق، والمؤمن يغبط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغبط، والمؤمن يستر ويغبط وينصح، والفاجر يهتك ويعير ويفشي».

مؤمن[١]»[٢].

(٣٩٥ ـ ٢٦) قال الذهبي: ((قال الحاكم: حدثنا أبو بكر بن إسحاق، حدثنا يوسف بن يعقوب القزويني، حدثنا سعيد بن يحيى الأصبهاني، حدثنا سعير بن الخمس، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله[٣]، قال: «من أحب أن يلقى الله غدا مسلما، فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس حيث ينادي بهن[٤]»)).

---

(١) قطعة من حديث أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ١/ ١٨، ٢٦، والترمذي: (٢١٦٥) في الفتن: باب ما جاء في لزوم الجماعة، وصححه الحاكم: ١/ ١١٤. ووافقه الذهبي، وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن نصر المروزي (ت ٢٩٤هـ) «السير» ١٤/ ٣٥.
وهذا الكلام ذكره الإمام محمد بن نصر المروزي في كتابه «تعظيم قدر الصلاة» ١/ ٣٦٢، ٣٦٣. ط ـ مكتبة الدار بالمدينة ـ الأولى ـ ١٤٠٦هـ تحقيق الدكتور عبد الرحمن الفريوائي. مع اختلاف يسير في بعض العبارات.

(٣) ابن مسعود، رضي الله عنه.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد، أبو بكر النيسابوري الشافعي الفقيه المعروف بالصبغي (ت ٣٤٢هـ) «السير» ١٥/ ٤٨٦.
وقال بعد إيراده للأثر: «قال الحاكم: كتب عني الدارقطني هذا، وقال: ما كتبته عن أحد قط. ورواه الخليلي عن الحاكم، وقال الخليلي: ورواه ابن منده عن الصبغي، وقال ابن منده: كتبه عني أبو الشيخ الحافظ.
ورواه جماعة عن الهجري. وما جاء عن سعير إلا من هذا الوجه، عن أبي إسحاق، وهو إبراهيم الهجري لا السبيعي» اهـ.
والأثر أخرجه: الإمام أحمد في «المسند» ١/ ٣٨٢، ٤١٤، ٤١٥، ٤٥٥ من طرق.
وأخرجه مسلم في «صحيحه» (ح: ٢٥٧) في: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى، ١/ ٤٥٣ (ح: ٦٥٤).
وأخرجه ابن ماجة في «السنن» في: كتاب الإمامة، باب المحافظة على الصلوات حيث ينادى بهن (ح: ٨٤٨).
● وتمام الأثر: ((فإنهن من سنن الهدى، وإن الله عز وجل شرع لنبيكم سنن الهدى، وما منكم إلا وله مسجد في بيته، ولو صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم. ولقد رأيتني وما يتخلف عنها إلا منافق =

(٣٩٦ ـ ٢٧) ومن قصيدة الإمام الحافظ المقرىء أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) قال الذهبي: ((ومنها:

ومن عقود السنة الإيمان بكل ما جاء به القرآن
وبالحديث المسند المروي عن الأئمة عن النبي
وأن ربنا قديم لم يزل وهو دائم إلى غير أجل[1]))

التعليق :

نصوص الكتاب والسنة متضافرة على أن الطاعات كلها داخلة في مسمى الإيمان.

قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ (التوبة: ٧١).

وقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (المؤمنون: ١ـ١١).

وفي حديث وفد عبد القيس قال لهم ﷺ: «أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ » قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس»[2].

= معلوم النفاق، ولقد رأيت الرجل يتهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف)).

(١) «السير» ١٨/ ٨٢.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في: كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان (٥٣)، ومسلم في: كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ، ١/ ٤٦ (ح: ١٧).

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»(١).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا»(٢).

وقد جاءت نصوص كثيرة عن السلف الصالح في هذا الموضوع.

* منها: عن ابن عباس، رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ (الفتح: ٤).

قال: «بعث الله نبيه رسول الله ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله، فلما صدق بها المؤمنون، زادهم الصلاة، فلما صدقوا بها زادهم الصيام، فلما صدقوا به، زادهم الزكاة، فلما صدقوا به زادهم الحج، فلما صدقوا به زادهم الجهاد، ثم أكمل لهم دينهم فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ (المائدة: ٣)(٣).

* ومنها: عن عدي بن عدي قال: كتب إلي عمر بن عبد العزيز:

«أما بعد: فإن الإيمان فرائض، وشرائع، وحدود، وسنن، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان»(٤).

قال ابن حجر: «قوله (فرائض) أي أعمالا مفروضة، (وشرائع) أي عقائد دينية، (وحدودا) أي منهيات ممنوعة، (وسننا) أي مندوبات»(٥).

وقد عقد الإمام المروزي فصلا خاصا لهذا الموضوع في كتابه «تعظيم

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في: كتاب المظالم، باب النهبى بغير إذن صاحبه (٢٤٧٥)، ومسلم في: كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ١/٧٦ (ح: ٥٧).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب «الأيمان» ص ٨ (ح: ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠).

(٣) أخرجه محمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» ١/٣٥١-٣٥٢ (ح: ٣٥٣).

(٤) ذكره البخاري في أول كتاب الإيمان من صحيحه، وأخرجه ابن أبي شيبة في كتاب «الإيمان» ص: ٤٥ (ح: ١٣٥).

(٥) «فتح الباري» ١/٤٧.

قدر الصلاة»[١] قال فيه: «ثم أبان الله عز وجل، أن الطاعات كلها دين لقوله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾. (البينة: ٥).

ومعقول في اللغة، وعند العلماء أن عبادة الله هي التقرب إليه بطاعته، والاجتهاد في ذلك»[٢] وقال: «فحقيقة الإيمان واستكماله لا يجوز إلا بأداء الأعمال المفترضة، واجتناب المحارم»[٣].

---

(١) ١/ ٣٤٥ ـ ٣٦٣.

(٢) «تعظيم قدر الصلاة» ١/ ٣٤٥.

(٣) المصدر السابق ص ٣٦١.

المبحث الثالث
ذكر ما جاء في بدعة الإرجاء

(٣٩٧ ـ ٢٨) مما ذكره الذهبي في ترجمة عبدالله بن محمد بن الحنفية (ت ٩٨ هـ) قال: ((وقيل: إن عبدالله أول من ألف شيئا في الإرجاء))[١].

---

(١) «السير»: ٤/ ١٣٠.
والصحيح أن أخاه الحسن بن محمد بن الحنفية هو أول من ألف في الإرجاء، قال ابن سعد في ترجمته في «الطبقات»: «وهو أول من تكلم في الإرجاء» ٥/ ٣٢٨.
ويظهر مما ذكره ابن سعد أن الحسن ندم على ذلك، حيث ذكر أن زاذان وميسرة دخلا على الحسن بن محمد بن علي فلاماه على الكتاب الذي وضع في الإرجاء فقال لزاذان: «يا أبا عمر لوددت أني كنت مت ولم أكتبه». المصدر السابق. وأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ٣٢٤، ٣٢٥ (ح: ٦٦٥).
ويبدو أن الذهبي، رحمه الله، حصل معه ما يسمى بسبق القلم، حيث أنه أورد ترجمة الأخوين عبدالله والحسن متتاليتين في كتابه «السير»، لأننا نجده في «تاريخ الإسلام» لايذكر شيئا مما ذكره في «السير» حول موضوع الإرجاء عند ترجمته لعبدالله، بينما يذكر أخبارا كثيرة في الموضوع عند ترجمته للحسن.
حيث ساق ما ذكره ابن سعد في «الطبقات».
وساق أثراً آخر يبين فيه نوع الإرجاء الذي كان عليه الحسن، وسببه، وإنكار والده عليه.
ثم أعاد قول ابن سعد في «الطبقات».
ثم قال: «قلت: الإرجاء الذي تكلم به معناه أنه يُرجيء أمر عثمان وعلي إلى الله، فيفعل فيهم ما يشاء، ولقد رأيت أخبار الحسن بن محمد في «مسند علي» رضي الله عنه ليعقوب بن شيبة، فأورد في ذلك كتابه في الإرجاء، وهو نحو ورقتين، فيها أشياء حسنة، وذلك أن الخوارج تولت الشيخين، وبرئت من عثمان وعلي، فعارضتهم السبائية، فبرئت من أبي بكر، وعمر، وعثمان، وتولت عليا وأفرطت فيه، وقالت المرجئة الأولى: نتولى الشيخين وترجيء عثمان وعليًا فلا نتولاهما ولانتبرأ منهما».
«تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٨١ ـ ١٠٠هـ) ص ٣٣٣.

=

(٣٩٨ ـ ٢٩) قال الذهبي: ((وبه[١] حدثنا محمد بن حميد، حدثنا جرير ، عن مغيرة[٢]، قال: لم يزل في الناس بقية، حتى دخل عمرو بن مرة في الإرجاء، فتهافت الناس فيه[٣])).

(٣٩٩ ـ ٣٠) في ترجمة محارب بن دثار بن كردوس بن قرواش السدوسي الكوفي الفقيه (ت ١١٦هـ) قال الذهبي : ((قال ابن سعد: كان من المرجئة الأولى الذين يرجئون عليا وعثمان إلى أمر الله، ولايشهدون عليهما بإيمان ولا بكفر))[٤].

(٤٠٠ ـ ٣١) قال الذهبي: ((أبو هلال، عن قتادة، قال: إنما

= ثم ذكر معظم نص الرسالة مسندة ص ٣٣٣ـ٣٣٤ .
وقد ذكر ابن حجر رحمه الله جزءا من نص الرسالة في «تهذيب التهذيب» ٢/ ٣٢٠، ٣٢١ عند ترجمته للحسن. وقال قبل ذكره لسند ونص الرسالة والذي وقف عليه في آخر كتاب الإيمان لابن أبي عمر: «المراد بالإرجاء الذي تكلم الحسن بن محمد فيه غير الإرجاء الذي يعيبه أهل السنة المتعلق بالإيمان».
وانظر «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٥/ ١٠٠٣ (ح: ١٨٤٤، ١٨٤٥).

(١) أي بالسند السابق المذكور في أعلى الصفحة (٥/ ١٩٨)، قال الذهبي : «أخبرنا أحمد بن محمد الحافظ، وأحمد بن عبدالرحمن قالا: أنبأنا عبدالله بن عمر، أنبأنا أبو الوقت السجزي، أنبأنا عبدالرحمن بن عفيف سنة سبع وسبعين وأربع مائة، أنبأنا عبدالرحمن بن أحمد الأنصاري، حدثنا أبو القاسم البغوي».

(٢) مغيرة بن مقسم، الإمام العلامة، الثقة، أبو هشام الضبي، مولاهم، الكوفي (ت ١٣٣هـ) انظر السير ٦/ ١٠، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٦٩.

(٣) أخرجه المصنف بسنده من طريق البغوي في ترجمة الإمام عمرو بن مرة بن عبدالله بن طارق المرادي الجملي، أبو عبدالله الكوفي (ت ١١٦هـ) «السير» ٥/ ١٩٨.
وأخرجه في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ص ٤٣٦ .
وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٥/ ١٠٠٢، ١٠٠٣ (ح: ١٨٤٣).

(٤) «السير» ٥/ ٢١٨.
والكلام ذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٦/ ٣٠٧.

حدث هذا الإرجاء بعد هزيمة ابن الأشعث[١])).

(٤٠١ ـ ٣٢) قال الذهبي: ((يحيى بن سليم: حدثنا عبدالوهاب بن مجاهد، قال: كنت عند أبي فجاء ولده يعقوب فقال: يا أبتاه، إن لنا أصحاباً يزعمون أن إيمان أهل السماء وأهل الأرض واحد. فقال: يا بني، ما هؤلاء بأصحابي، لايجعل الله من هو منغمس في الخطايا كمن لاذنب له[٢])).

(٤٠٢ ـ ٣٣) قال الذهبي: ((قال معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه قال: عجبت لإخوتنا من أهل العراق يسمون الحجاج مؤمنا)).

وقال الذهبي معقبا: ((قلت: يشير إلى المرجئة منهم، الذين يقولون: هو مؤمن كامل الإيمان مع عسفه وسفكه الدماء وسبّه الصحابة[٣])).

(٤٠٣ ـ ٣٤) قال الذهبي: ((بقية بن الوليد: أخبرنا عبدالملك بن أبي النعمان الجزري، عن ميمون بن مهران قال: خاصمه رجل في الإرجاء، فبينما هما على ذلك إذ سمعا امرأة تغني، فقال ميمون: أين إيمان هذه من إيمان مريم بنت عمران؟ فانصرف الرجل ولم يرد عليه[٤])).

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري، الحافظ، (ت ١١٨هـ) «السير» ٥/ ٢٧٥.
وأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ٣١٩ (ح: ٦٤٤). وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٨٨٩ (ح: ١٢٣٥). وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٥/ ١٠٠٢ (ح: ١٨٤١).

(٢) أورده المصنف في ترجمة التابعي الجليل مجاهد بن جبر (ت ١٠٢هـ) «السير» ٤/ ٤٥٥.
وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٥/ ٩٥٦ (ح: ١٧٣٤).
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» : ١٦/ ١٣٠ ب.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام طاووس بن كيسان (ت ١٠٦هـ) «السير» ٥/ ٤٤، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ص ١١٩.
والأثر أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٥/ ٥٤٠، وأخرجه ابن أبي شيبة في كتاب «الإيمان» ص ٣٢ رقم (٩٥) وصحح الشيخ الألباني إسناده. وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٥/ ٩٩٣ (ح: ١٨٢١).
كلهم من طريق معمر عن ابن طاووس عن أبيه به.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام ميمون بن مهران الجزري الرقي (ت ١١٧هـ) «السير»: =

(٤٠٤ ـ ٣٥) قال الذهبي: ((وقال ابن سعد: لما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة جاءه راحلا إليه عون بن عبدالله وموسى بن أبي كثير وعمر بن ذر، فكلموه في الإرجاء وناظروه، فزعموا أنه لم يخالفهم في شيء منه[١])).

(٤٠٥ ـ ٣٦) قال الذهبي: ((وقال معمر[٢]: كنا نأتي أبا إسحاق[٣] فيقول: من أين جئتم ؟ فنقول: من عند حماد، فيقول: ما قال لكم أخو المرجئة؟ فكنا إذا دخلنا على حماد، قال: من أين جئتم؟ قلنا: من عند أبي إسحاق، قال: الزموا الشيخ فإنه يوشك أن يطفى. قال: فمات حماد قبله.

قال معمر : قلت لحماد : كنت رأسا، وكنت إماما في أصحابك، فخالفتهم فصرت تابعا، قال: إني إن أكون تابعا في الحق خير من أن أكون رأسا في الباطل[٤])).

وقال الذهبي معقبا: ((قلت: يشير معمر إلى أنه تحول مرجئا إرجاء

= ٥/ ٧٣.

والأثر أخرجه الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب «الإيمان» رقم (١٩) ضمن كتاب «من كنوز السنة» ص ٧٠ بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني حفظه الله.

وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٩٠٠، ٩٠١ (ح: ١٢٥٨) من طريق نصر ابن المثنى الأشجعي، قال: كنت مع ميمون بن مهران فمر بجويرية وهي تضرب بدف وهي تقول: وهل علي من قول قلته من كنود/ فقال ميمون: «أترون إيمان هذه كإيمان مريم بنت عمران؟ قال: والخيبة لمن يقول إيمانه كإيمان جبريل».

(١) أورده المصنف في ترجمة عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود أبو عبدالله الهذلي الكوفي الزاهد، أحد الأئمة الثقات (ت بضع عشرة ومئة) «السير» ٥/ ١٠٤. وقال الذهبي: «وقال الأصمعي: كان من آدب أهل المدينة وأفقههم، كان مرجئا ثم تركه» المصدر السابق.

والخبر في «الطبقات الكبرى» لابن سعد ٦/ ٣١٣، وقد أورده بدون إسناد، فهو منقطع، ومثل هذا الزعم والادعاء لايعول عليه وإن ثبت مسندا، لأن رواته متهمون بالإرجاء.

(٢) معمر بن راشد، أبو عروة الأزدي البصري (ت ١٥٣هـ).

(٣) أبو إسحاق: هو السبيعي (ت ١٢٧هـ).

(٤) أورده المصنف في ترجمة حماد بن أبي سليمان الكوفي مولى الأشعريين (ت ١٢٠هـ) «السير» ٥/ ٢٣٣.

الفقهاء، وهو أنهم لايعدون الصلاة والزكاة من الإيمان، ويقولون: الإيمان إقرار باللسان، ويقين في القلب، والنزاع على هذا لفظي إن شاء الله، وإنما غلو الإرجاء من قال: لايضر مع التوحيد ترك الفرائض، نسأل الله العافية))[١].

(٤٠٦ ـ ٣٧) قال الذهبي: ((خلف بن خليفة، عن أبي هاشم قال: أتيت حماد بن أبي سليمان فقلت: ما هذا الرأي الذي أحدثت لم يكن على عهد إبراهيم النخعي، فقال: لو كان حيا، لتابعني عليه، يعني: الإرجاء[٢])).

وقال الذهبي: ((فأفقه أهل الكوفة علي وابن مسعود، وأفقه أصحابهما علقمة، وأفقه أصحابه إبراهيم، وأفقه أصحاب إبراهيم حماد، وأفقه أصحاب حماد أبو حنيفة، وأفقه أصحابه أبو يوسف، وانتشر أصحاب أبي يوسف في الآفاق، وأفقههم محمد، وأفقه أصحاب محمد أبو عبدالله الشافعي، رحمهم الله تعالى[٣])).

(٤٠٧ ـ ٣٨) قال الذهبي في ترجمة الإمام إبراهيم بن طهمان: ((وقال أبو داود: ثقة، من أهل سرخس[٤]، خرج يريد الحج، فقدم نيسابور[٥]، فوجدهم على قول جهم، فقال: الإقامة على هؤلاء أفضل من الحج، فأقام فنقلهم من قول جهم إلى الإرجاء[٦])).

---

(١) «السير» ٥/ ٢٣٣.

(٢) أورده المصنف في ترجمة حماد بن أبي سليمان (ت ١٢٠هـ) «السير» ٥/ ٢٣٥.

(٣) «السير» ٥/ ٢٣٦.

● والذي يظهر من هذا الأثر، والتعقيب أن الإمام أبا حنيفة النعمان، أخذ إرجاء الفقهاء من شيخه الإمام حماد بن أبي سليمان.

(٤) سرخس: مدينة قديمة من نواحي خراسان، كبيرة واسعة، وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق، بينها وبين كل واحدة منهما ست مراحل. «معجم البلدان» ٣/ ٢٠٨.

(٥) نيسابور: مدينة عظيمة من نواحي خراسان، خرج منها كثير من أئمة العلم. «معجم البلدان» ٥/ ٣٣١.

(٦) أورده المصنف في ترجمة الإمام إبراهيم بن طهمان بن شعبة، عالم خراسان، أبو سعيد =

(٤٠٨ ـ ٣٩) قال الذهبي: ((وقال أبو الصلت عبدالسلام بن صالح الهروي: سمعت سفيان بن عيينة يقول: ما قدم علينا خراساني أفضل من أبي رجاء عبدالله بن واقد. قلت له: فإبراهيم بن طهمان؟ قال: كان ذاك مرجئا. ثم قال أبو الصلت: لم يكن إرجاؤهم هذا المذهب الخبيث: أن الإيمان قول بلا عمل، وأن ترك العمل لايضر بالإيمان، بل كان إرجاؤهم أنهم يرجون لأهل الكبائر الغفران، ردا على الخوارج وغيرهم، الذين يكفرون الناس بالذنوب. وسمعت وكيعا يقول: سمعت الثوري يقول في آخر أمره: نحن نرجو لجميع أهل الكبائر الذين يدينون ديننا، ويصلون صلاتنا، وإن عملوا أي عمل. قال: وكان شديدا على الجهمية[(١)])).

(٤٠٩ ـ ٤٠) قال الذهبي: ((وقال الحميدي: حدثنا يحيى بن سليم أن سعيد بن سالم قال لابن عجلان: أرأيت إن أنا لم أرفع الأذى عن الطريق، أكون ناقص الإيمان؟ فقال: هذا مرجيء، من يعرف هذا؟ قال: فلما قمنا، عاتبته، فرد علي القول، فقلت: هل لك أن تقف، فتقول: يا أهل الطواف، إن طوافكم ليس من الإيمان، وأقول أنا: بل هو من الإيمان فننظر ما يصنعون، قال: تريد أن تشهرني؟ قلت: فما تريد إلى قول إذا أظهرته شهرك؟[(٢)])).

(٤١٠ ـ ٤١) قال الذهبي: ((كان عبدالمجيد بن الإمام عبدالعزيز بن أبي رواد من المرجئة[(٣)])).

= الهروي، نزيل نيسابور (ت ١٦٣هـ) «السير» ٧/ ٣٨٠.
والأثر أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٦/ ١٠٧.

(١) السير ٧/ ٣٨٠.
والأثر أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٦/ ١٠٩.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام القداح أبي عثمان سعيد بن سالم المكي (ت سنة نيف وتسعين ومئة) «السير» ٨/ ٣٢٠.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ص ١٨٦، ١٨٧.
والأثر أخرجه العقيلي في كتاب «الضعفاء الكبير» ٢/ ١٠٨ بسنده من الطريق المذكور.

(٣) أورده المصنف في ترجمة عبدالمجيد بن الإمام عبدالعزيز بن أبي رواد (ت ٢٠٦هـ) =

وقال: ((قال أحمد : كان فيه غلو في الإرجاء، يقول: هؤلاء الشكاك، يريد قول العلماء: أنا مؤمن إن شاء الله))(١).

وقال: ((وقال أبو داود: كان عبدالمجيد رأسا في الإرجاء))(٢).

وقال: ((قال يعقوب بن سفيان: كان مبتدعاً داعية))(٣).

وقال: ((قال سلمة بن شبيب: كنت عند عبدالرزاق فجاءنا موت عبدالمجيد، وذلك في سنة ست ومئتين. فقال: الحمد لله الذي أراح أمة محمد من عبدالمجيد))(٤).

وقال: ((وقال هارون بن عبدالله الحمال: ما رأيت أخشع لله من وكيع، وكان عبدالمجيد أخشع منه))(٥).

= «السير» ٩/ ٤٣٤_٤٣٥، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٠١ ـ ٢١٠هـ) ص ٢٤٤، ٢٤٥.

(١) أورده المصنف في ترجمة عبدالمجيد بن الإمام عبدالعزيز بن أبي رواد (ت ٢٠٦هـ) «السير» ٩/ ٤٣٤_٤٣٥، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٠١ ـ ٢١٠هـ) ص ٢٤٤، ٢٤٥.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» ٥/ ١٩٨٢، وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٨٤٩.

(٢) أورده المصنف في ترجمة عبدالمجيد بن الإمام عبدالعزيز بن أبي رواد (ت ٢٠٦هـ) «السير» ٩/ ٤٣٤_٤٣٥، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٠١ ـ ٢١٠هـ) ص ٢٤٤، ٢٤٥.
وأورده أيضا الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٨٤٩.

(٣) أورده المصنف في ترجمة عبدالمجيد بن الإمام عبدالعزيز بن أبي رواد (ت ٢٠٦هـ) «السير» ٩/ ٤٣٤_٤٣٥، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٠١ ـ ٢١٠هـ) ص ٢٤٤، ٢٤٥.
وأخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ»: ٣/ ٥٢ .

(٤) أورده المصنف في ترجمة عبدالمجيد بن الإمام عبدالعزيز بن أبي رواد (ت ٢٠٦هـ) «السير» ٩/ ٤٣٤_٤٣٥، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٠١ ـ ٢١٠هـ) ص ٢٤٤، ٢٤٥.
وأورده أيضاً الحافظ المزي في «تهذيب الكمال»: ق ٨٥٠.

(٥) «السير» ٩/ ٤٣٥ . وأخرجه ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» ٥/ ١٩٨٢.

ثم قال الذهبي معقبا:

((قلت: خشوع وكيع مع إمامته في السنة جعله مقدماً، بخلاف خشوع هذا المرجيء ـ عفا الله عنه ـ أعاذنا الله وإياكم من مخالفة السنة، وقد كان على الإرجاء عدد كثير من علماء الأمة، فهلا عد مذهبا، وهو قولهم: أنا مؤمن حقا عند الله الساعة، مع اعترافهم بأنهم لايدرون بما يموت عليه المسلم من كفر أو إيمان، وهذه قولة خفيفة، وإنما الصعب من قولة غلاة المرجئة: إن الإيمان هو الاعتقاد بالأفئدة، وإن تارك الصلاة والزكاة، وشارب الخمر، وقاتل الأنفس، والزاني، وجميع هؤلاء يكونون مؤمنين كاملي الإيمان، ولايدخلون النار، ولايعذبون أبدا، فردوا أحاديث الشفاعة المتواترة، وجسروا كل فاسق وقاطع طريق على الموبقات نعوذ بالله من الخذلان))[1].

(٤١١ ـ ٤٢) قال الذهبي: ((قال أحمد العجلي: قيل لشبابة: أليس الإيمان قولا وعملا ؟ قال: إذا قال، فقد عمل))[2].

---

(١) «السير» ٩/٤٣٦.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام شبابة بن سوار، أبي عمرو الفزاري مولاهم. (ت ٢٠٦هـ) «السير» ٩/٥١٣، ٥١٤.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٠١ ـ ٢١٠هـ) ص ١٩١.

والكلام ذكره العجلي في «تاريخ الثقات» ص ٢١٤، والعقيلي في كتاب «الضعفاء الكبير» ٢/١٩٦، والخطيب في «تاريخ بغداد» ٩/٢٩٩.

وقال الإمام أحمد عندما بلغه هذا الكلام: «هذا قول خبيث، ما سمعت أحداً يقول، ولابلغني» فقيل له: كيف كتبت عن شبابة ؟ فقال: نعم كتبت عنه قديماً شيئاً يسيراً قبل أن نعلم أنه يقول بهذا.

انظر كتاب «الضعفاء الكبير» للعقيلي ٢/١٩٦.

وانظر حط الإمام أحمد عليه في «تاريخ بغداد» ٩/٢٩٩.

غير أن الخطيب البغدادي روى بإسناده عن سعيد بن عمرو البرذعي. قال: «قيل لأبي زرعة في أبي معاوية ـ وأنا شاهد ـ كان يرى الإرجاء؟ قال: نعم، كان يدعو إليه، قيل: فشبابة بن سوار أيضا؟ قال: نعم، قيل: رجع عنه؟ قال: نعم، قال: الإيمان قول وعمل» «تاريخ بغداد» ٩/٢٩٩.

وقال الذهبي: ((وقال أبو زرعة: رجع شبابة عن الإرجاء))[(١)].

وقال الذهبي: ((وروى أحمد بن يحيى عن أحمد بن حنبل قال: تركته للإرجاء))[(٢)].

(٤١٢ ـ ٤٣) قال الذهبي: ((أخبرنا أحمد بن إسحاق، أخبرنا الفتح بن عبدالسلام، أخبرنا محمد بن أحمد، ومحمد بن عمر، ومحمد بن علي، قالوا: حدثنا أبو جعفر بن المسلمة، أخبرنا عبيدالله بن عبدالرحمن، حدثنا جعفر الفريابي، أخبرنا محمد بن أبي السري، حدثنا زيد بن أبي الزرقاء، عن سفيان[(٣)]، قال: خلاف ما بيننا وبين المرجئة ثلاث، يقولون: الإيمان قول ولاعمل، ونقول: قول وعمل. ونقول: إنه يزيد وينقص، وهم يقولون: لايزيد ولاينقص. ونحن نقول: النفاق، وهم يقولون: لانفاق))[(٤)].

(٤١٣ ـ ٤٤) قال الذهبي: ((وكان يقول[(٥)]: سئل المقرىء[(٦)]، فقيل له: إن رجلاً ببخارى يقال له: أحمد بن حفص، يقول: الإيمان قول، فقال: مرجيء. وكنت قدامه، فقلت: وأنا أقول ذلك، فأخذ برأسي، ونطحني برأسه نطحة، وقال: أنت مرجيء يا خراساني))[(٧)].

---

(١) «السير» ٩/ ٥١٤ و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي ٩/ ٢٩٩.

(٢) «السير» ٩/ ٥١٤. وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٥٧١.

(٣) الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١هـ).

(٤) أخرجه المصنف بسنده من طريق الفريابي (ت ٣٠١هـ)، في ترجمة الإمام محمد بن أبي السري العسقلاني (ت ٣٢٨هـ) «السير» ١١/ ١٦٢، وأخرجه في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص ٣٤٣، ٣٤٤، وأخرجه في «تذكرة الحفاظ» ٢/ ٤٧٣، ٤٧٤. وأخرجه الفريابي في كتاب «صفة النفاق وذم المنافقين» ص ٦٢، ٦٣ (ح: ٩٩).
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٧/ ٢٩ من طريق آخر، وقال الإمام سفيان في الثالثة: «ونحن نقول نحن مؤمنون بالإقرار، وهم يقولون نحن مؤمنون عند الله».

(٥) أي صاحب الترجمة: الإمام ابن السرماري.

(٦) أبو عبدالرحمن، عبدالله بن يزيد بن عبدالرحمن الأهوازي الأصل، البصري، ثم المكي مولى آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر ترجمته في «السير» ١٠/ ١٦٦.

(٧) أورده المصنف في ترجمة الإمام ابن السرماري: أبو صفوان، إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن الحصين السلمي، البخاري (ت ٢٧٦هـ) «السير» ١٣/ ٣٦.

=

التعليق:

من الآثار الواردة في هذا المبحث نلاحظ اختلاف عبارات الأئمة في تحديد بداية بدعة الإرجاء على النحو التالي:

(١) ـ قول ابن سعد في «الطبقات» أن الحسن بن محمد بن الحنفية هو أول من تكلم في الإرجاء.

(٢) ـ قول قتادة: إنما حدث الإرجاء بعد هزيمة ابن الأشعث .

(٣) ـ قول مغيرة بن مقسم: لم يزل في الناس بقية، حتى دخل عمرو بن مرة في الإرجاء، فتهافت الناس فيه.

وتوجد أقوال أخرى لم يذكرها الذهبي، منها:

(٤) ـ قول سلمة بن كهيل: وصف ذر[١] الإرجاء، وهو أول من تكلم فيه، ثم قال: إني أخاف أن يتخذ هذا دينا، فلما أتته الكتب من الآفاق قال: فسمعته يقول بعد: وهل أمر غير هذا[٢]؟.

(٥) ـ وذكر الشهرستاني أن غيلان أول من قال بالإرجاء[٣].

(٦) ـ وذكر الحافظ ابن حجر عن الأوزاعي أنه قال: أول من تكلم في الإرجاء رجل من أهل الكوفة يقال له: قيس الماصر[٤].

(٧) ـ وأشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن أول من أحدثه الإمام حماد بن أبي سليمان (ت ١٢٠هـ)، ثم تبعه أهل الكوفة وغيرهم[٥].

والتحقيق في هذه المسألة على النحو التالي:

من استقراء النصوص الواردة عن السلف يتبين لنا أن الإرجاء على

= والخبر في «الأنساب» للسمعاني ٧/١٢٦، ط الدار السلفية، الهند، ١٣٩٦هـ.

(١) ذر بن عبدالله المرهبي، ثقة عابد، توفي قبل نهاية القرن الأول. انظر «تقريب التهذيب» لابن حجر ص ٢٠٣ ترجمة (١٨٤٠).

(٢) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/٣٢٩ (ح: ٦٧٧) .

(٣) انظر «الملل والنحل» ١/١٣٩.

(٤) «تهذيب التهذيب» ٧/ ٤٩٠.

(٥) «مجموع الفتاوى» ٧/ ٥٠٧.

نوعين:

(الأول): الذين يؤخرون أمر علي وعثمان رضي الله عنهما، ويسمون «المرجئة الأولى».

(الثاني): الذين يؤخرون الأعمال عن مسمى الإيمان، وهم أصناف.

سئل الإمام سفيان بن عيينه، رحمه الله، عن الإرجاء، فقال:

«الإرجاء على وجهين: قوم أرجوا أمر علي وعثمان، فقد مضى أولئك.

فأما المرجئة اليوم فهم يقولون: الإيمان قول ولا عمل. فلا تجالسوهم ولا تؤاكلوهم، ولا تشاربوهم، ولا تصلوا معهم ولا تصلوا عليهم))[١].

وقد ظهرت المرجئة الأولى كردة فعل للخوارج الذين كفروا عثمان وعليا رضي الله عنهما.

وممن نسب إليه الإرجاء على هذا المعنى:

١ ـ الإمام الحسن بن محمد بن الحنفية، كما مر معنا في الآثار.

٢ ـ الإمام محارب بن دثار.

٣ ـ الإمام خالد بن سلمة الفأفأ[٢].

وأما المرجئة الذين يؤخرون الأعمال عن مسمى الإيمان فهم ثلاثة طوائف[٣] هي:

(الأولى): المرجئة الفقهاء: وهم الذين يقولون بأن الإيمان قول باللسان وتصديق بالقلب.

وهو الذي اختلفت الأقوال في أول من أحدثه وتكلم فيه، فقيل: ذر بن عبد الله الهمداني، وقيل قيس الماصر، وقيل حماد بن أبي سليمان.

والذي يحدِّد بداية انتشاره قول قتادة، المذكور آنفا: «إنما حدث هذا

---

(١) أخرجه الإمام الطبري في «تهذيب الآثار» ٢/ ١٨١. تحقيق الدكتور ناصر الرشيد، مطابع الصفا مكة المكرمة ١٤٠٤هـ.

(٢) انظر «السير» ٥/ ٣٧٤.

(٣) انظر «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية ٧/ ٣٨٧ ـ ٣٩٥.

الإرجاء بعد هزيمة ابن الأشعث».

ويعاضده ما ذكره الإمام البخاري في «صحيحه» بسنده عن زبيد بن الحارث اليامي[١]، قال: سألت أبا وائل عن المرجئة فقال: حدثني عبد الله[٢] أن النبي ﷺ قال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»[٣].

وأبو وائل المذكور في هذا الحديث هو: شقيق بن سلمة، التابعي الجليل، وهو من خيار أصحاب عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، وقد توفي سنة (٩٩ هـ) وقيل سنة (٨٢ هـ)[٤].

وقد جاء في رواية أبي داود الطيالسي: «لما ظهرت المرجئة»[٥].

قال الحافظ ابن حجر، رحمه الله، معقباً: «فظهر من هذا أن سؤاله كان عن معتقدهم، وأن ذلك حين ظهورهم»[٦].

وهذا الإرجاء هو الذي جاءت نصوص الأئمة في ذمة والتحذير منه.

نحو قول الإمام إبراهيم النخعي: «لأنا لفتنة المرجئة أخوف على هذه الأمة من فتنة الأرزاقة»[٧].

وذكر الإمام سفيان الثوري المرجئة فقال: «رأي محدث أدركنا الناس على غيره»[٨].

وقال الإمام الزهري: «ما ابتدعت في الإسلام بدعة هي أضر على أهله من هذه يعني الإرجاء»[٩].

---

(١) من صغار التابعين (ت ١٢٢هـ) انظر «السير» ٥/ ٢٩٦.
(٢) يعني عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
(٣) أخرجه البخاري في: كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر (٤٨).
(٤) انظر «فتح الباري» للحافظ ابن حجر ١/ ١١٢.
(٥) المصدر السابق نفسه.
(٦) المصدر السابق نفسه.
(٧) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ٣١٣ (ح: ٦١٧).
(٨) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ٣١١ (ح: ٦١٠).
(٩) أخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٨٨٥ (ح: ١٢٢٢).

فالبدع تبدو صغارا ثم تعود كباراً، كما قال الإمام البربهاري[١]، وفعلاً وقع ما تخوفه هؤلاء الأئمة الناصحون للأمة في دينها، فقد كان هذا الإرجاء سببا وذريعة في ظهور إرجاء المتكلمين والجهمية، والذي سيأتي بيانه.

(الثانية): المرجئة الجهمية: وهم الذين يقولون بإن الإيمان: تصديق بالقلب.

ومؤسس هذه الطائفة هو الجهم بن صفوان، ونسبتها إليه.

قال الإمام وكيع بن الجراح: «أحدثوا هؤلاء المرجئة الجهمية، والجهمية كفار والمريسي جهمي، وعلمتم كيف كفروا. قالوا: يكفيك المعرفة وهذا كفر، والمرجئة يقولون: الإيمان قول بلا فعل وهذا بدعة»[٢].

(الثالثة): الكرامية: وهم الذين يقولون بأن الإيمان مجرد قول باللسان و مؤسس هذه الطائفة: محمد بن كرام السجستاني، وهو أول من أحدث هذا القول[٣].

هذا هو التسلسل التاريخي لنشأة وعقائد طوائف[٤] فرقة المرجئة، كما بينه أئمة السنة، رحمهم الله أجمعين.

والصحيح هو ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة في هذا الباب، وهو أن الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[٥].

---

(١) انظر كتاب «شرح السنة» ص ٢٣.

(٢) أورده الإمام البخاري في «خلق أفعال العباد» ص ٣٤.

(٣) «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية ٧/ ٣٨٧.

(٤) ذكر الأشعري في «المقالات» أن المرجئة: اثنتا عشرة فرقة «المقالات» ١/ ٢١٣ ـ ٢٢٣.
وأما البغدادي، فقد قسم المرجئة إلى قسمين: مرجئة خارجة عن القدر وهم خمس فرق، ومرجئة قدرية وهم خمس فرق أيضاً. انظر «الفرق بين الفرق» ص ٢٠٢ ـ ٢٢٥.

(٥) انظر ص ٤٥١.

المبحث الرابع

مسألة الاستثناء في الإيمان

(٤١٤ ـ ٤٥) قال الذهبي: ((وروى معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق، قال الأوزاعي في الرجل: يسأل: أمؤمن أنت؟ قال: إن المسألة عن ذلك بدعة، والشهادة عليه تعمق لم نكلفه في ديننا، ولم يشرعه نبينا، القول فيه جدل، والمنازعة فيه حدث. وذكر فصلاً نافعاً))[(١)].

(٤١٥ ـ ٤٦) قال الذهبي: ((قال أبو صالح: كان الفزاري قد روى عن إسماعيل ثم تركه، وذلك أن رجلا جاء إلى أبي إسحاق. فقال: يا أبا إسحاق، ذكرت عند إسماعيل بن عياش، فقال: أيما رجل لولا أنه شكي))[(٢)].

وقال الذهبي معقبا: ((قلت: هذا يدل على أن إسماعيل كان لايرى الاستثناء في الإيمان ، فلعله من المرجئة))[(٣)].

(٤١٦ ـ ٤٧) قال الذهبي في ترجمة الإمام ابن عبدوس: ((وقيل: أتاه رجل، فقال: ما تقول في الإيمان؟ قال: أنا مؤمن . فقال: عند الله ؟ قال: أما عند الله فلا أقطع لنفسي بذلك ، لأني لاأدري بم يختم لي.

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي إسحاق الفزاري (ت ١٨٨هـ) «السير» ٨/ ٥٤٣.
وأخرجه من هذا الطريق الآجري في «الشريعة» ص ١٤٢ مطولا.
وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٥/ ٩٨٤ (ح: ١٧٩٧).
وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٨٨١ (ح: ١٢١٤) من طريق روح بن عبادة عنه به نحوه.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام إسماعيل بن عياش بن سليم، أبو عتبة العنسي، الحمصي الحافظ (ت ١٨٢هـ). «السير» ٨/ ٣٢١.

(٣) «السير» ٨/ ٣٢١.
والأثر أخرجه العقيلي في كتاب «الضعفاء الكبير» ١/ ٩٠.

فبصق[١] الرجل في وجهه، فعمي من وقته الرجل))[٢].

التعليق:

مسألة الاستثناء في الإيمان هي أن يقول الرجل: أنا مؤمن إن شاء الله. وهو مذهب أئمة السنة.

وقولهم: «أنا مؤمن إن شاء الله» إنما هو باعتبار كمال الإيمان لا باعتبار أصله.

وقولهم هذا مبني على أمور ثلاثة:

(الأول): أن جميع الطاعات داخلة في مسمى الإيمان عندهم، وهو متضمن بالتالي لفعل الواجبات، فلا يشهدون لأنفسهم بذلك[٣].

(الثاني): أن الشهادة لأنفسهم بالإيمان المطلق مما لايعلمونه، وهو تزكية لأنفسهم بلا علم[٤].

(الثالث): أن أصل هذه المسألة بدعة أحدثها المرجئة ليحتجوا بها لقولهم، لأن الرجل يعلم من نفسه أنه ليس بكافر بل يجد قلبه مصدقا بما جاء به الرسول ﷺ فيقول: أنا مؤمن، فيثبت أن الإيمان هو التصديق[٥].

قال أبو بكر المروزي: سمعت بعض مشيختنا يقول: سمعت بعض مشيختنا يقول: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: «إذا ترك الاستثناء، فهو أصل الإرجاء»[٦].

---

(١) إنما بصق الرجل في وجه الإمام ابن عبدوس لأنه لم يستثن، وهذه الرواية جاءت غير مسندة، والدين لا يؤخذ بالتجربة، ولكن يؤخذ بالأدلة.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي عبدالله، محمد بن إبراهيم بن عبدوس، فقيه المغرب. (ت ٢٦٠هـ) «السير» ١٣/ ٦٤.

والخبر: في «ترتيب المدارك» للقاضي عياض ٤/ ٢٢٧، وفي «رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية» لأبي بكر عبدالله بن محمد المالكي ١/ ٤٦١، وفي «معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان» للتنوخي ٢/ ١٣٩.

(٣) انظر «مجموع الفتاوى» ٧/ ٤٣٨.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) المصدر السابق ٧/ ٤٤٨.

(٦) أخرجه الآجري في «الشريعة» ص ١٣٩.

وقال سليمان بن الأشعث: سمعت أبا عبدالله[١] قال له رجل: قيل لي: أمؤمن أنت؟ قلت: نعم. هل علي في ذلك شيء؟ هل الناس إلا مؤمن وكافر؟ فغضب أحمد وقال: هذا كلام الإرجاء، وقال الله عز وجل: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ (التوبة: ١٠٦). من هؤلاء؟ ثم قال أحمد: أليس الإيمان قولا وعملا؟ قال الرجل: بلى، قال: فجئنا بالقول؟ قال: نعم. قال: فجئنا بالعمل؟ قال: لا، قال: فكيف تعيب أن يقول إن شاء الله ويستثني[٢].

والمستثني ليس شاكا، فعن الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبدالله يقول: ((إذا قال: أنا مؤمن إن شاء الله فليس هو بشاك، قيل له: إن شاء الله أليس هو شك؟ فقال: معاذ الله، أليس قد قال الله عز وجل: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾. [سورة الفتح: ٢٧]. وفي علمه أنهم يدخلونه، وصاحب القبر إذا قيل له: «وعليه تبعث إن شاء الله» فأي شك هاهنا؟ وقال النبي ﷺ: «**وإنا إن شاء الله بكم لاحقون**»[٣]))[٤].

** وفيما يلي ذكر بعض الآثار الواردة عن أئمة السنة في «الاستثناء»:

● فعن الحسن أن رجلا قال عند عبدالله بن مسعود: «إني مؤمن»، فقيل لابن مسعود: «إن هذا يزعم أنه مؤمن» قال: «فسلوه أفي الجنة هو أو في النار؟»، فسألوه، فقال: «الله أعلم»، فقال عبدالله: «فهلا وكلت الأولى كما وكلت الآخرة؟»[٥].

● وعن جرير بن عبدالحميد قال: «كان الأعمش، ومنصور، ومغيرة،

---

(١) أي: الإمام أحمد بن حنبل.

(٢) أخرجه الخلال في «السنة» ٣/٥٩٧ (ح: ١٠٥٦).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول المقابر (ح: ٩٧٤).

(٤) أخرجه الآجري في «الشريعة» ص ١٣٨، وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/٨٧٤ (ح: ١١٩٥)، وقد وهم المحقق في قوله: «وذكره الآجري في الشريعة عن أحمد بدون سند» حيث أن الآجري، رحمه الله، أخرج هذا الأثر بسنده.

(٥) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب «الإيمان» ص ٦٧، والآجري في «الشريعة» ص ١٣٩، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/٨٦٩، ٨٧٠ (ح: ١١٨٢، ١١٨٤).

وليث، وعطاء بن السائب، وإسماعيل بن خالد، وعمارة بن القعقاع، والعلاء بن المسيب، وابن شبرمة، وسفيان الثوري، وأبو يحيى صاحب الحسن، وحمزة الزيات يقولون: نحن مؤمنون إن شاء الله، ويعيبون على من لم يستثن»[(١)].

● وقال الإمام أحمد بن حنبل: سمعت يحيى بن سعيد يقول: «ما أدركت أحدا من أصحابنا إلا على الاستثناء»[(٢)].

قال الآجري: «من صفة أهل الحق، ممن ذكرنا من أهل العلم: الاستثناء في الإيمان، لا على جهة الشك. نعوذ بالله من الشك في الإيمان، ولكن خوف التزكية لأنفسهم من الاستكمال للإيمان، لا يدري أهو ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا؟»[(٣)] إلى أن قال: «وهذا مذهب كثير من العلماء، وهو مذهب أحمد بن حنبل»[(٤)].

وقال ابن بطة بعد أن ساق الآثار الواردة عن الأئمة في الاستثناء: «فهذه سبيل المؤمنين وطريق العقلاء من العلماء لزوم الاستثناء والخوف والرجاء»[(٥)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما مذهب سلف أصحاب الحديث، كابن مسعود وأصحابه، والثوري، وابن عيينه، وأكثر علماء الكوفة، ويحيى بن سعيد القطان فيما يرويه عن علماء البصرة، وأحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة، فكانوا يستثنون في الإيمان. وهذا متواتر عنهم»[(٦)].

---

(١) أخرجه الآجري في «الشريعة» ص ١٣٩، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٨٧١، ٨٧٤ (ح: ١١٨٧، ١١٩٤)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٥/ ٩٧٨، ٩٧٩ (ح: ١٧٨٥، ١٧٨٦).

(٢) أخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٨٧١ (ح: ١١٨٩)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٥/ ٩٨١ (ح: ١٧٩٤).

(٣) «الشريعة» للآجري ص١٣٦.

(٤) المصدر السابق ص ١٣٧.

(٥) «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٨٧٢.

(٦) «مجموع الفتاوى» ٧/ ٤٣٨، ٤٣٩.

ومن علماء أهل السنة والجماعة من يرى التفصيل، فيجيزه باعتبار كمال الإيمان، وعدم العلم بالعاقبة، ويمنعه باعتبار أصل الإيمان، أو الشك فيه. ورجحه ابن أبي العز الحنفي[1].

---

(١) انظر تفاصيل هذه المسألة في:
«مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية ٧/ ٤٢٩ ـ ٤٦٠، «شرح العقيدة الطحاوية» ص ٣٥١ ـ ٣٥٣.

المبحث الخامس

هل الإيمان مخلوق؟

(٤١٧ ـ ٤٨) قال الذهبي: ((قال المروذي: ورد علي كتاب من ناحية شيراز[١] أن فضلك قال بناحيتهم: إن الإيمان مخلوق. فبلغني أنهم أخرجوه من البلد بأعوان))[٢].

وقال الذهبي معقباً:

((قلت: هذه من مسائل الفضول، والسكوت أولى، والذي صح عن السلف وعلماء الأثر أن الإيمان قول وعمل، وبلا ريب أن أعمالنا مخلوقة، لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾ (الصافات: ٩٦) فصح أن بعض الإيمان مخلوق، وقولنا: لا إله إلا الله، فمن إيماننا، فتلفظنا بها أيضا من أعمالنا. وأما ماهية الكلمة الملفوظة، فهي غير مخلوقة، لأنها من القرآن.

---

(١) بلد مشهور، يقع في وسط بلاد فارس. انظر «معجم البلدان» ٣/ ٣٨٠.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام فضلك الصائغ: أبو بكر، الفضل بن العباس الرازي (ت ٢٧٠هـ) «السير» ١٢/ ٦٣٠.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٦١ ـ ٢٧٠هـ) ص ١٥٠ وزاد عليه قول المروذي: «وقال لي أحمد بن أصرم المزني: كنت بشيراز وقد أظهر فضلك أن الإيمان مخلوق وأفسد قوما من المشيخة فحذرت منه، وأخبرتهم أن أحمد بن حنبل جهّم من قال بالعراق: إن القرآن مخلوق. وبينا أمره حتى أخرج. ودخلت أصبهان فإذا قد جاء إليهم، وأظهر عندهم أن الإيمان مخلوق فأخرج منها. وقال المروذي: ما زلنا بهجر فضلك حتى مات ولم يظهر توبة ولارجوعا» اهـ.

وأورده في «تذكرة الحفاظ» ٢/ ٦٠٠ وقال معلقا: «وأما مسألة خلق الإيمان وعدمه ففيها بحث ليس هذا موضعه والسكوت أولى وأسلم».

ومصادر ترجمته قليلة جدا ولم أقف على هذا الكلام فيها. ولعل المروذي ذكره في كتاب «القصص» له، وهو مفقود.

أعاذنا الله من الفتن والهوى))[١].

(٤١٨ ـ ٤٩) قال الذهبي: ((وسئل ابن عبدوس عن الإيمان: أمخلوق هو، أم غير مخلوق؟ فلم يدر، ودل على محمد بن سحنون، فقال محمد: «الإيمان بضع وسبعون درجة، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله» فالإقرار غير مخلوق، وما سواه من الأعمال مخلوقة ـ يريد كلمة الإقرار، وأما حقيقة الإقرار الذي هو التصديق، فهو نور يقذفه الله في قلب عبده، وهو خلق الله ـ قال أحمد بن أبي مسعود: فمضيت إلى العراق، فسألت عنها، فكان جوابه كجواب محمد))[٢].

(٤١٩ ـ ٥٠) قال الذهبي: ((قال الحافظ أبو عبدالله بن مندة في مسألة الإيمان: صرح محمد بن نصر في كتاب «الإيمان»: بأن الإيمان مخلوق، وأن الإقرار، والشهادة، وقراءة القرآن بلفظه مخلوق. ثم قال: وهجره على ذلك علماء وقته، وخالفه أئمة خراسان والعراق))[٣].

---

(١) «السير» ١٢/ ٦٣٠.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن سحنون شيخ المالكية (ت ٢٦٥هـ) «السير» ١٣/ ٦٢ـ٦٣.

والخبر في «رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية» ١/ ٤٥٤ ط ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ١٤٠٣هـ بتحقيق بشير البكوش.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن نصر المروزي (ت ٢٩٤هـ) «السير» ١٤/ ٣٩، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٩١ ـ ٣٠٠هـ) ص ٢٩٩.

* كتاب «الإيمان» للمروزي غير مطبوع، وقد نص عليه في كتابه «تعظيم قدر الصلاة» ٢/ ٥٩٠. والكلام المنقول منه. ولم يذكر الذهبي الكتاب الذي ذكر فيه ابن مندة كلام المروزي، ولعله في كتاب «التاريخ». وقد نقل ابن مندة كلاما للمروزي في كتاب «الإيمان»، تحت فصل: «ذكر ما يدل على أن الإيمان هو الطاعات كلها»، وذلك بعد ذكره لحديث وفد عبدالقيس. قال ابن مندة: «وقال محمد بن نصر: الإيمان هاهنا عبادة العابدين لله. قال الله عز وجل: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾. (البينة: آية ٥). اهـ. وقال: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢﴾. (الزمر: آية ٢) فالمؤمن هو العابد لله، والعبادة لله هو فعله وهو الإيمان، والخالق هو المعبود الذي خلق المؤمن وعبادته وكل شيء منه، فالخالق بصفاته الكاملة =

ثم قال معقبا على الأثر:

((قلت: الخوض في ذلك لايجوز، وكذلك لايجوز أن يقال: الإيمان، والإقرار، والقراءة، والتلفظ بالقرآن غير مخلوق، فإن الله خلق العباد وأعمالهم، والإيمان: فقول وعمل، والقراءة والتلفظ: من كسب القارىء، والمقروء الملفوظ: هو كلام الله ووحيه وتنزيله، وهو غير مخلوق، وكذلك كلمة الإيمان، وهي قول (لا إله إلا الله)[١]، داخلة في القرآن، وما كان من القرآن فليس بمخلوق، والتكلم بها من فعلنا، وأفعالنا مخلوقة، ولو أنا كلما أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأ مغفورا له، قمنا عليه، وبدعناه، وهجرناه، لما سلم معنا لا ابن نصر، ولا ابن مندة، ولا من هو أكبر منهما، والله هو هادي الخلق إلى الحق، وهو أرحم الراحمين، فنعوذ بالله من الهوى والفظاظة))[٢].

= خالق غير مخلوق ولاشيء منه مخلوق. والعباد بصفاتهم وأفعالهم وكل شيء منهم مخلوقون» انتهى. المصدر المذكور ١/٣٢٧ـ٣٢٨.

(١) في كتاب «السير» المطبوع زيادة: «محمد رسول الله».

(٢) «السير» ١٤/٣٩ـ٤٠.

● سبقت الإشارة ص ٦٤ إلى ثناء الإمام الذهبي، رحمه الله، على أئمة السلف، وإعذاره لمن وقع في خطأ لاجتهاد منه، إذا كان مشتهرا بالإمامة في العلم والدين، وعرف عنه توخيه للحق، مع ذبه عن السنة النبوية.

كما ألمحت ص ٧٤، ٧٥ إلى براعة الإمام الذهبي في تصويره لشخصية كل إمام من أئمة السنة، مما يجعل لهم المكانة الطيبة في القلوب، وما يتبع ذلك من التوقير والاحترام والتبجيل. مع دفاعه عنهم، وذبه عن أعراضهم، وإيجاده المحامل الحسنة لما قد يصدر عن أحدهم من زلة أو هفوة.

والكلام المذكور في هذه الصفحة، مثال على ما تقدم. وقد مر ما يشابهه ص ٢٨٨، وسيأتي له مثال ثالث ص ٥٦٥.

وهو منهج سلفي، يبين مزية من مزايا أهل السنة والجماعة، ألا وهي العدل والإنصاف.

وفي ذلك رد على نابتة ظهرت في زماننا هذا، تتبع زلات العلماء والأئمة، وهفواتهم، وتطعن في إمامتهم وعدالتهم باسم الحرص على العقيدة السلفية زعموا.

التعليق:

أفرد الإمام ابن بطة بابا خاصا لهذه المسالة في كتابه «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» بعنوان: «باب القول فيمن زعم أن الإيمان مخلوق»[١]. وذكر أن هذه المسألة وقعت في زمن الإمام أحمد، وأورد قصة الرقعة التي عرضت عليه، فكان فيها: «والإيمان يزيد وينقص فهو مخلوق، وإنما قلت إنه مخلوق على الحركة والفعل لا على القول، فمن قال: الإيمان مخلوق، وأراد القول فهو كافر))[٢].

فلما قرأها الإمام أحمد رمى بها من يده، وغضب غضبا شديدا، وقال: «هذا أهل أن يُحذِّر عنه ولايُكلِّم، هذا كلام جهم بعينه» إلى أن قال: «إذا قال: إن الإيمان مخلوق فأيش بقي؟ النبي ﷺ، قال: الإيمان شهادة أن لا إله إلا الله. فلا إله إلا الله مخلوق؟!»[٣].

وقد كان هذا الموقف الحازم من الإمام أحمد، رحمه الله، لأن الموضوع ارتبط بمحنة القول بخلق القرآن، وكان ظهوره مرتبا عليها، فأراد سد الباب على أهل البدع حتى لا يلجوا منه.

وقد ذكر الإمام الذهبي هذه القصة، في كتابه «تاريخ الإسلام»[٤]، ضمن سيرة الإمام أحمد، رحمه الله، ثم عقب عليها بقوله:

((قلت: إنما حط عليه[٥] أحمد بن حنبل لكونه خاض وأفتى وقسَّم، وفي هذا عبرة وزاجر، والله أعلم. فقد زجر الإمام أحمد كما ترى في هذه الرقعة التي في الإيمان، وهي والله بحث صحيح، وتقسيم مليح. وبعد هذا فقد ذم من أطلق الخلق على الإيمان، باعتبار قول العبد لا باعتبار مَقُوله، ولأن ذلك نوع من الكلام، وهو كان يذم الكلام وأهله، وإن أصابوا، ونهى

---

(١) المجلد الثاني من المخطوط ص ٨٦٤ ـ ص ٨٧٠.

(٢) ص ٨٦٥.

(٣) ص ٨٦٦ ـ ٨٦٧ .

(٤) حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص ٩٤ .

(٥) أي صاحب الرقعة.

عن تدقيق النظر في أسماء الله وصفاته، مع أن محمد بن نصر المروزي قد سمع إسحاق بن راهويه يقول: خلق الله الإيمان والكفر، والخير والشر))[١].

أما بعد انتشار علم الكلام المذموم، وتلاعب أصحابه بالألفاظ المجملة والمشتركة، ليلبسوا على الناس دينهم، ويروِّجوا بينهم بدعتهم فقد أصبح الاستفسار والتفصيل هو سبيل أئمة أهل السنة والجماعة إذا سئلوا عن هذه المسألة، أما هم ابتداء فلا يطلقون القول بأن الإيمان مخلوق أو غير مخلوق.

يقول القاضي أبو يعلى: ((واعلم أنه لايجوز اطلاق القول في الإيمان أنه مخلوق أو غير مخلوق، لأن من قال مطلقا: إنه مخلوق أوهم أن كلام الله وأسماءه وصفاته مخلوقة، ومن قال: إنه غير مخلوق أوهم أن أفعال العباد قديمة غير مخلوقة))[٢].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وإذا قال : الإيمان مخلوق أو غير مخلوق؟ قيل له: ما تريد بالإيمان؟ أتريد به شيئا من صفات الله وكلامه، كقوله: (لا إله إلا الله) وإيمانه الذي دل عليه اسم المؤمن فهو غير مخلوق، أو تريد شيئا من أفعال العباد وصفاتهم؟ فالعباد كلهم مخلوقون وجميع أفعالهم وصفاتهم مخلوقة)). إلى أن قال: ((فإذا حصل الاستفسار والتفصيل ظهر الهدى وبان السبيل))[٣].

---

(١) المصدر السابق .

(٢) «مسائل الإيمان» للقاضي أبي يعلى ص ٤٥٩ . بتحقيق الدكتور سعود الخلف .

(٣) «مجموع الفتاوى» ٧/ ٦٦٤ .

المبحث السادس
ما جاء في شأن بعض الغيبيات

(٤٢٠ ـ ٥١) قال الذهبي: ((الثوري، وأبو جعفر الرازي، واللفظ له: عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أُبيّ ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾. (الأنعام: ٦٥). قال: «هن أربع، كلهن عذاب، وكلهن واقع لامحالة، فمضت اثنتان بعد رسول الله، ﷺ، بخمس وعشرين سنة، فألبسوا شيعا، وذاق بعضهم بأس بعض، وبقي ثنتان واقعتان لامحالة: الخسف والرجم»))[1].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل: أبي بن كعب رضي الله عنه (ت ٢٢ هـ) «السير» ١/ ٣٩٣.
والأثر أخرجه: الإمام أحمد في «المسند» ٥/ ١٣٥، والطبري في تفسيره «جامع البيان» ١١/ ٤٣٢ (ح: ١٣٣٨٠) ط. المحققة. وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ١/ ٢٥٣، من طريق الإمام أحمد.
وأورده ابن حجر في «فتح الباري» ٨/ ٢٩٢. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ١٧، ط دار المعرفة.

● **التعليق:**

قال الحافظ ابن حجر: «وقد أعل هذا الحديث بأن أبي بن كعب لم يدرك سنة خمس وعشرين من الوفاة النبوية فكأن حديثه انتهى عند قوله لامحالة، والباقي من كلام بعض الرواة، وأعل أيضا بأنه مخالف لحديث جابر وغيره. وأجيب بأن طريق الجمع أن الإعادة المذكورة في حديث جابر وغيره مقيدة بزمان مخصوص وهو وجود الصحابة والقرون الفاضلة، وأما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم». «فتح الباري ٨/ ٢٩٢».
ويقصد بحديث جابر، رضي الله عنه، قوله: «لما نزلت هذه الآية: ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم﴾ قال رسول الله ﷺ: أعوذ بوجهك. قال: ﴿أو من تحت أرجلكم﴾ قال: أعوذ بوجهك. ﴿أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ قال رسول الله ﷺ: هذا أهون، أو هذا أيسر».
أخرجه البخاري في كتاب التفسير.

=

(٤٢١ ـ ٥٢) قال الذهبي: ((ابن حميد: حدثنا يعقوب القمي عن جعفر، عن سعيد بن جبير، قال: إن في النار لرجلا ينادي قدر ألف عام: يا حنان يا منان، فيقول: يا جبريل أخرج عبدي من النار، قال: فيأتيها فيجدها مطبقة فيرجع فيقول: يا رب ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾. (الهمزة: ٨) فيقول: يا جبريل ارجع ففكها فأخرج عبدي من النار، فيفكها، فيخرج مثل الخيال، فيطرحه على ساحل الجنة حتى ينبت الله له شعرا ولحما))[(١)].

(٤٢٢ ـ ٥٣) قال الذهبي: ((وروى ابن المبارك، عن معمر، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾. (المعارج: ٤). قال: «من أول الدنيا إلى آخرها خمسون ألف سنة، لايعلم أحد كم مضى، وكم بقي إلا الله عز وجل»))[(٢)].

= ويقصد بحديث غيره حديث ابن عباس، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «دعوت الله أن يرفع عن أمتي أربعا، فرفع عنهم ثنتين وأبى أن يرفع عنهم اثنتين: دعوت الله أن يرفع عنهم الرجم من السماء، والخسف من الأرض، وأن لايلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض، فرفع الله عنهم الخسف والرجم، وأبى أن يرفع عنهم الأخريين» عزاه ابن حجر إلى ابن مردويه.

(١) أورده المصنف في ترجمة التابعي الجليل سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) «السير» ٤/ ٣٣٨.
والأثر أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء»: ٤/ ٢٨٥.
وفيه اعضال وانقطاع، لأن ما دل عليه من الأمور الغيبية، التي لاتثبت إلا مرفوعة عن النبي ﷺ.

(٢) أورده المصنف في ترجمة التابعي الجليل: عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما (ت ١٠٥هـ) «السير» ٥/ ٣٥.
والأثر: أخرجه الطبري في تفسيره «جامع البيان» ٢٩/ ٧١ ط الحلبي، من طرق عنه.
وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٦٤، وعزاه إلى ابن مردويه، وعبدالرزاق، وعبد بن حميد. وأورده الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤١٩ وعزاه إلى عبدالرزاق.

● **التعليق:**
وهذا القول هو أحد الأقوال الأربعة في تفسير الآية، وقد ذكرها الحافظ ابن كثير في تفسيره، في الموضع المذكور آنفا.

(٤٢٣ ـ ٥٤) قال الذهبي: ((ابن سعد: حدثنا أبو نعيم ، حدثنا فطر عن منذر الثوري، قال: كنت عند محمد بن الحنفية فقال: ما أشهد على أحد بالنجاة، ولا أنه من أهل الجنة، بعد رسول الله ﷺ، ولا على أبي، فنظر إليه القوم، فقال: من كان في الناس مثل علي سبق له كذا، سبق له كذا))(١).

(٤٢٤ ـ ٥٥) قال الذهبي: ((قرأت على إسحاق بن أبي بكر، أخبركم ابن خليل، أنبأنا أبو المكارم التيمي، أنبأنا أبو علي الحداد، أنبأنا أبو

= والأقوال الثلاثة الأخرى هي:

١ ـ أن المراد بذلك مسافة ما بين العرش العظيم، إلى أسفل السافلين وهو قرار الأرض السابعة.

٢ ـ أن المراد بذلك اليوم الفاصل بين الدنيا والآخرة، وعقب ابن كثير على هذا القول بأنه قول غريب جدا .

٣ ـ أن المراد بذلك يوم القيامة.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن الحنفية بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت ٨١هـ) «السير» ٤/ ١١٦.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٥/ ٩٤.

● **التعليق:**

ما جاء في هذا الأثر، من أن لايشهد على أحد بعينه أنه من أهل الجنة، هو عقيدة أهل السنة والأثر، يقول أبو إسماعيل الصابوني: «ويعتقد ويشهد اصحاب الحديث أن عواقب العباد مبهمة، لايدري أحد بم يختم له، ولايحكمون لواحد بعينه أنه من أهل الجنة، ولايحكمون على أحد بعينه أنه من أهل النار، لأن ذلك مغيب عنهم» «عقيدة السلف أصحاب الحديث» ص ٨٢، وانظر «شرح العقيدة الطحاوية» ص ٣٢٥.

ويستثنى من ذلك: من شهد لهم رسول الله ﷺ من أصحابه بأعيانهم بأنهم من أهل الجنة. انظر المصدر السابق ص ٨٣.

والإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، من الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، كما في حديث سعيد بن زيد، وسيأتي تخريجه في الفصل السابع إن شاء الله تعالى ص ٦٠٤.

وقول الإمام محمد بن الحنفية: «ولا على أبي» لعله من باب المبالغة في عدم الشهادة لمعين بالجنة، ولذلك نلاحظ أنه استدرك عندما نظر إليه القوم.

نعيم، حدثنا محمد بن معمر، حدثنا أبو شعيب الحراني، أنبأنا البابلتِّي، حدثنا الأوزاعي، حدثني هارون بن رئاب[١]، قال: حملة العرش ثمانية، يتجاوبون بصوت رخيم حسن، يقول أربعة: سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك، ويقول الآخرون: سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك))[٢].

(٤٢٥ ـ ٥٦) قال الذهبي: ((وبإسنادي[٣] المذكور إلى البغوي في «الجعديات»: حدثنا علي بن الجعد، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن ابن مسعود: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾. (الأنعام: ١٥٨) قال: طلوع الشمس من مغربها))[٤].

---

(١) في «تاريخ الإسلام» رياب بالياء، وفي «حلية الأولياء» و«تهذيب الكمال» رباب بالموحدة.

(٢) أخرجه المصنف في ترجمة هارون بن رئاب التميمي الأسيدي أبو بكر البصري (ت ؟) «السير» ٥/ ٢٦٤.

وأخرجه في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٢١ ـ ١٣٠ هـ) ص ٢٨١ من طريق أبي نعيم.

وأخرجه الحافظ أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/ ٥٥.

● التعليق:

يؤمن أهل السنة والجماعة بأن: «العرش والكرسي حق» كما بين الله تعالى في كتابه. ويؤمنون بأن للعرش حملة من الملائكة، وأن عددهم ثمانية كما في قوله سبحانه: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾. (الحاقة: ١٧) انظر «شرح العقيدة الطحاوية» ص ٢٢٧.

وقد جاء في كتاب الله تعالى ، أن من صفاتهم تسبيحهم بحمد ربهم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾. (غافر: ٧).

أما نوع التسبيح، وكيفيته، فلم يثبت فيه نص صحيح، والله أعلم.

(٣) تقدم في كتاب «السير» ٥/ ٢٤٣، قال الذهبي: «أخبرنا عبدالرحمن بن محمد في كتابه، أنبأنا عمر بن محمد، أنبأنا ابن خيرون، وعبدالوهاب الحافظ، قالا: أنبأنا أبو محمد بن هزارمرد، أنبأنا عبيد الله بن حبابة، أنبأنا أبو القاسم البغوي، حدثنا علي بن الجعد».

(٤) أخرجه المصنف بسنده من طريق البغوي، في ترجمة الإمام قتادة أبي الخطاب السدوسي (ت ١١٨هـ) «السير» ٥/ ٢٨٢.

وأخرجه ابن الجعد في «مسنده» ص ١٤٩، ١٥٠ (ح: ٩٥١) ط ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الأولى ١٤١٠هـ بتحقيق: عامر أحمد حيدر.

(٤٢٦ ـ ٥٧) قال الذهبي: ((وقال حفص بن غياث: قلت لسفيان: يا أبا عبدالله! إن الناس قد أكثروا في المهدي، فما تقول فيه؟ قال: إن مر على بابك، فلا تكن فيه في شيء حتى يجتمع الناس عليه))[(١)].

= وأخرجه الطبري في تفسيره «جامع البيان»: ١٢/٢٤٦ (ح: ١٤٩٩)، ١٢/٢٥٩ـ٢٦٢ (ح: ١٤٢٢٧ـ١٤٢٣٤) من طرق. (ط ـ المحققة).

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣/٥٧.

● التعليق:

قد صح هذا المعنى، في تفسير الآية الكريمة، عن النبي ﷺ، من حديثي أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، رضي الله عنهما.

انظر تفسير «جامع البيان» للطبري، وانظر «تفسير سفيان الثوري» ص ١١٠ (ح: ٢٧٨). ط ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الأولى ١٤٠٣هـ.

وصح عنه، ﷺ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال: «لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لاينفع نفسا إيمانها. ثم قرأ الآية». متفق عليه: أخرجه البخاري في: كتاب التفسير، باب ﴿لاينفع نفسا إيمانها﴾ (ح: ٤٦٣٦)، ومسلم في: كتاب الإيمان، باب الزمن الذي لايقبل فيه الإيمان، ١/١٣٧ (ح: ١٥٧).

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) «السير» ٧/٢٥٣. وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ٩/٢٢.

● التعليق:

يؤمن أهل السنة والجماعة، بما دلت عليه الأحاديث الكثيرة المستفيضة، بخروج رجل من أهل بيت النبوة، يوافق اسمه اسم الرسول ﷺ، واسم أبيه اسم أبيه ويقال له المهدي.

ويكون خروجه في آخر الزمان، عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء، يؤيد الله تعالى به الدين، ويتولى إمرة المسلمين، ويملأ الأرض عدلا، كما ملئت جورا وظلما.

وقد صنفت مصنفات خاصة في هذا الموضوع، وقد استقصاها يوسف بن عبدالله الوابل في كتابه «أشراط الساعة» ضمن دراسته له.

انظر المصدر المذكور ص ١٩٣ـ٢١١، ط دار طيبة، الرياض، الأولى ١٤٠٩هـ.

وللشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد رسالتان قيمتان في هذا الموضوع ، الأولى بعنوان: «الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي»، والثانية بعنوان: «عقيدة =

(٤٢٧ ـ ٥٨) قال الذهبي: ((أنبأنا عبدالرحمن بن محمد الفقيه، وغيره قالوا: أنبأنا عمر بن محمد، أنبأنا هبة الله بن محمد، أنبأنا محمد بن محمد بن غيلان، أنبأنا أبو بكر الشافعي، حدثنا محمد بن يونس، حدثنا يعقوب الحضرمي، حدثنا يزيد بن إبراهيم التستري، عن أبي هارون الغنوي، عن مسلم بن شداد، عن عبيد بن عمير، عن أبي بن كعب قال: الشهداء يوم القيامة بفناء العرش، في قباب ورياض بين يدي الله تعالى))(١).

(٤٢٨ ـ ٥٩) قال الذهبي: ((أخبرنا محمد بن عثمان التنوخي وجماعة قالوا: أخبرنا جعفر بن علي، أخبرنا أبو طاهر السلفي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، أخبرنا علي بن أحمد الرزاز، حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق، حدثنا أحمد بن الخليل، حدثنا أبو النضر، حدثنا المسعودي، عن سلمة بن كهيل، عن عبدالرحمن بن يزيد، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: الرعد ملك، والبرق مخاريق بأيدي الملائكة يسوقون بها السحاب))(٢).

(٤٢٩ ـ ٦٠) قال الذهبي: ((قال عبدالملك بن حبيب: كنا عند زياد إذ جاءه كتاب من بعض الملوك، فكتب فيه، وختمه، ثم قال لنا زياد: إنه سأل عن كفتي الميزان، أمن ذهب أم من فضة؟ فكتب إليه: «من حسن إسلام المرء تركه ما لايعنيه»(٣)))(٤).

= أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر»، وقد صدرت الطبعة الأولى للرسالتين سنة ١٤٠٢هـ. وقد قامت بطبعها مطابع الرشيد بالمدينة المنورة.

(١) أخرجه المصنف بسنده في ترجمة الإمام يزيد بن إبراهيم التستري (ت ١٦٣هـ) «السير» ٧/ ٢٩٣.

(٢) أخرجه المصنف بسنده في ترجمة الإمام أبي النضر هاشم بن القاسم الليثي (ت ٢٠٧هـ) «السير» ٩/ ٥٤٨.

● التعليق:

هذا الأثر والذي قبله حكمهما الرفع، وسبيلهما التسليم إن صح إسناديهما.

(٣) اقتباس من حديث صحيح، أخرجه: الترمذي في «السنن»، في كتاب الزهد (٢٤٣٣)، وابن ماجه في «السنن»، في كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة (٣٩٧٦)، ومالك في «الموطأ»: في باب ما جاء في حسن الخلق (١٦٢٩).

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام شبطون: أبي عبدالله زياد بن عبدالرحمن بن زياد =

(٤٣٠ ـ ٦١) قال الذهبي: ((أخبرنا محمد بن علي السلمي، أخبرنا البهاء بن عبدالرحمن المقدسي، أخبرتنا تجني مولاة ابن وهبان، أخبرنا الحسين بن أحمد النعالي، أخبرنا محمد بن أحمد بن رزقويه، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا زكريا بن يحيى المروزي، حدثنا معروف الكرخي قال: قال بكر بن خنيس[1]:

إن في جهنم لواديا تتعوذ جهنم منه كل يوم سبع مرات، وإن في الوادي لجبا يتعوذ الوادي وجهنم منه كل يوم سبع مرات، وإن فيه لحية يتعوذ الجب والوادي وجهنم منها كل يوم سبع مرات، يُبدأ بفسقة حملة القرآن،

= اللخمي، مفتي الأندلس (ت ١٩٣هـ) «السير» ٩/٣١٢.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ص ١٧٧، ١٧٨.

● **التعليق:**

من عقيدة أهل السنة والجماعة: الإيمان بالميزان، الذي توزن به أعمال العباد يوم القيامة. قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾. (الأنبياء: ٤٧).

وقال ﷺ، في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» أخرجه البخاري في آخر صحيحه (٧٥٦٣).

وقد دلت السنة، أن للميزان كفتين حسيتين مشاهدتين. من ذلك حديث البطاقة، وفيه: «فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة» أخرجه ابن ماجه، والترمذي وحسنه، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي.

أما التعمق، والخوض فيما لم يأت به نص صحيح، فهو الذي نهى عنه الإمام شبطون رحمه الله تعالى. انظر «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي ٢/١٦٦، ٦/١١٧٠، و«التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» للقرطبي ١/٣٠٩، و«فتح الباري» لابن حجر ١٣/٥٣٧ـ٥٣٩، و«شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز ص ٤١٧ـ٤٢٠. و«الشريعة» للآجري ص ٣٨٢.

(١) الكوفي، قال فيه يحيى بن معين: «كوفي ضعيف الحديث»، وقال النسائي: «ضعيف»، وقال السعدي: «كان يروي كل منكر». انظر «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي ٢/٤٥٨. قال ابن عدي في آخر ترجمته له: «وحديثه في جملة حديث الضعفاء، وليس هو ممن يحتج بحديثه» «الكامل» ٢/٤٥٩.

فيقولون: أي رب، بديء بنا قبل عبدة الأوثان؟! قيل لهم: ليس من يعلم كمن لا يعلم))(١).

(٤٣١ ـ ٦٢) قال الذهبي: ((قرأت على الحسن بن علي، وإسماعيل بن نصر الله، أخبركما محمد بن أحمد النسابة، أخبرنا أبو المعالي عبدالله بن صابر، أخبرنا علي بن الحسن بن الموازيني، أخبرنا محمد بن عبدالسلام بن سعدان سنة ٤٤٠، حدثنا يوسف القاضي، حدثنا عبدالله بن ناجيه ببغداد، حدثنا خليفة بن خياط، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا حجاج الصواف، حدثنا معاوية بن قرة عن أبيه، قال: قال المغيرة بن شعبة لصاحب فارس(٢):

كنا نعبد الحجارة والأوثان، إذا رأينا حجرا أحسن من حجر ألقيناه وأخذنا غيره، لانعرف ربا، حتى بعث الله إلينا نبيا من أنفسنا، فدعانا إلى الإسلام، فأجبناه وأخبرنا أن من قتل منا دخل الجنة))(٣)

---

(١) أخرجه المصنف بسنده، في ترجمة معروف الكرخي (ت ٢٠٠هـ) «السير» ٩/ ٣٤٥.
وأخرجه في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٩١ ـ ٢٠٠هـ) ص ٤٠٠. وأخرجه مرفوعا ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» ص ٨٨، ٨٩. من طريق بكر بن خنيس المذكور.
● التعليق:
سبقت الإشارة إلى ضعف صاحب الأثر، وأنه لايحتج بأخباره. فكيف إذا أضيف إلى ذلك أن كلامه المروي عنه، من أمور الغيب التي ليس للعقل فيها مجال، ولاتثبت إلا بنقل صحيح؟!
ونخلص بذلك إلى رد كلامه المذكور.

(٢) في رواية البخاري أن الذي كلمه المغيرة هو عامل كسرى في أربعين ألفا من جنوده.

(٣) أخرجه المصنف بسنده، من طريق خليفة ابن خياط، في ترجمة الإمام أبي بكر يوسف بن القاسم الميانجي (ت ٣٧٥هـ) «السير» ١٦/ ٣٦٣.
ولم اقف عليه في كتب خليفة بن خياط المطبوعة، ولعله في «المسند» له، وهو مفقود.
والأثر أخرجه البخاري في «صحيحه»، في أول كتاب الجزية والموادعة (ح: ٣١٥٩) مطولا، وأخرج الجزء الأخير منه في: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلِّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته﴾ (ح: ٧٥٣٠).
ونص كلام المغيرة بن شعبة، رضي الله عنه، عند البخاري: «نحن أناس من العرب كنا =

= في شقاء شديد، نمص الجلد والنوى من الجوع، ونلبس الوبر والشعر، ونعبد الشجر والحجر. فبينا نحن كذلك إذ بعث رب السماوات ورب الأرضين ـ تعالى ذكره وجلت عظمته ـ إلينا نبيا من أنفسنا نعرف أباه وأمه، فأمرنا نبينا، رسول ربنا، ﷺ، أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده، أو تؤدوا الجزية. وأخبرنا نبينا، ﷺ، عن رسالة ربنا، أنه من قتل منا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلها قط. ومن بقي منا ملك رقابكم».

● التعليق:

في هذا الأثر، على وجازته، وصف دقيق لحال العرب في الجاهلية، وما كانوا عليه من الفقر وشظف العيش، ومن الشرك وعبادة الأوثان ووصف لبعثة النبي، ﷺ، واستجابة الصحابة، رضوان الله عليهم لدعوته. وتبدل حالهم إلى أحسن حال من الإيمان بالله تعالى، وتوحيده، وتجريد المتابعة لنبيه ﷺ.

وفيه البشارة بما للشهيد في سبيل الله من الفضل العظيم، والثواب الجزيل، والبشارة لمن بقي من الصحابة، رضوان الله عليهم، بتملك بلاد فارس.

وكل ذلك من الأمور الغيبية التي تدل على صدق الرسول، ﷺ، وتبين معجزاته.

وانظر لمزيد من الفائدة «فتح الباري» لابن حجر ٦/٢٦٦.

المبحث السابع
ما جاء في مسألة الأسماء والأحكام

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: عظم خطر تكفير المسلم

(٤٣٢ ـ ٦٣) قال الذهبي: ((قتادة: عن العلاء بن زياد، قال: ما يضرك شهدت على مسلم بكفر أو قتلته))[(١)].

(٤٣٣ ـ ٦٤) قال الذهبي: ((رأيت للأشعري كلمة أعجبتني، وهي ثابتة رواها البيهقي، سمعت أبا حازم العبدوي، سمعت زاهر بن أحمد السرخسي يقول: لما قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعري في داري ببغداد، دعاني فأتيته، فقال: اشهد علي أني لا أكفر أحدا من أهل القبلة، لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد[(٢)]، وإنما هذا كله اختلاف العبارات))[(٣)].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام العلاء بن زياد بن مطر بن شريح أبو نصر العدوي البصري (ت ٩٤هـ) «السير» ٤/ ٢٠٤.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٢/ ٢٤٥، ٢٤٦.

(٢) ذكر ابن أبي العز الحنفي، رحمه الله، أن الناس في جنس تكفير أهل المقالات والعقائد الفاسدة، المخالفة للحق الذي بعث الله به رسوله، ﷺ، في نفس الأمر، أو المخالفة لذلك في اعتقادهم، على طرفين ووسط. فمنهم من يقول: لا نكفر أحدا من أهل القبلة، ومنهم من يكفِّر بكل ذنب وهم الخوارج. والصحيح الذي عليه أهل السنة أنهم لا يكفرون بمطلق الذنوب والمعاصي، وأما من قامت الأدلة على كفره كفروه كالمنافقين، والمنكرين للمعلوم من الدين بالضرورة ونحو ذلك من المكفرات التي نص عليها أئمة السنة، مع مراعاة الضوابط التي سيأتي ذكرها في التعليق انظر «شرح العقيدة الطحاوية» ص٣١٦، ٣١٧.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ) «السير» ١٥/ ٨٨.

ثم قال الذهبي معقبا:

((قلت: وبنحوا هذا أدين، وكذا كان شيخنا ابن تيمية في أواخر أيامه، يقول: أنا لا أكفر أحدا من الأمة، ويقول: قال النبي ﷺ: «لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن»[1]، فمن لازم الصلوات بوضوء فهو مسلم))[2].

= وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٣٢١ ـ ٣٣٠هـ) ص ١٥٧، ١٥٨.
وأخرجه ابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» ص ١٤٨، ١٤٩، وأشار إليه ص ٤٠٩.

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٥/٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٢، والدارمي في «السنن»، في: كتاب الطهارة، باب ما جاء في الطهور (ح: ٦٦٠، ٦٦١)، وابن ماجة في «السنن» في: كتاب الطهارة، باب المحافظة على الوضوء (ح: ٢٧٧)، والحاكم في «المستدرك» ١/ ١٣٠، وابن حبان في «صحيحه» (ح: ١٦٤).

(٢) «السير» ١٥/٨٨.

المطلب الثاني: النهي عن الصغير والكبير ليسا سواء

(٤٣٤ ـ ٦٥) قال الذهبي: ((قال اليزيدي وآخر: تكلم عمرو بن عبيد[١] في الوعيد سنة، فقال أبو عمرو: إنك لألكن الفهم، إذ صيرت الوعيد الذي في أعظم شيء مثله في أصغر شيء. فاعلم أن النهي عن الصغير والكبير ليسا سواء، وإنما نهى الله عنهما لتتم الحجة على خلقه، ولئلا يعدل عن أمره. ووراء وعيده عفوه وكرمه ثم أنشد:

ولا يرهب ابن العمء ما عشت صولتي ولا أختتي من صولة المتهدِّد
وإني وإن أوعدته ووعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي[٢]

فقال عمرو بن عبيد: صدقت. إن العرب تتمدح بالوفاء بالوعد والوعيد، وقد يمتدح بهما المرء. تسمع لقولهم؟!

لايخلف الوعد والوعيد ولا يبيت من ثأره على فوت

فقد وافق هذا قوله تعالى: ﴿ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم﴾.

قال أبو عمرو: قد وافق الأول أخبار رسول الله ﷺ، والحديث يفسِّر القرآن))[٣].

---

(١) عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري رأس المعتزلة في عصره وأس الضلال (ت ١٤٤هـ). وانظر بعض آرائه وضلالاته في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٤/٧٣٧ـ٧٤٠. وانظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» ٦/١٠٤، و«تاريخ بغداد» ١٢/١٦٦.

(٢) البيتان لعامر بن الطفيل الغنوي، وهما في ديوانه ص ٥٨.
ومعنى لا أختتي: أي لا أستتر خوفا.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي المازني (ت ١٥٤هـ) «السير» ٦/٤٠٩، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٤١ ـ ١٦٠هـ) ص ٢٤٠، ٦٨٥.
والأثر أخرجه: ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» المجلد الثاني من المخطوط، ص ٤١٩، ٤٢٠، وأخرجه ابن أبي زمنين في «أصول السنة» (ح: ١٨٢)، =

المطلب الثالث: هل يجوز امتحان الناس في عقائدهم[1]؟

(٤٣٥ ـ ٦٦) قال الذهبي: ((قال القاسم بن أبي صالح: جاء أيام الحج أبو بكر محمد بن الفضل القسطاني، وحريش بن أحمد إلى إبراهيم بن الحسين، فسألاه عن حديث الإفك[2]، رواية الفروي عن مالك، فحانت منه التفاتة، فقال له الزعفراني: يا أبا إسحاق! تحدِّث الزنادقة؟ قال: ومن الزنديق؟ قال: هذا، إن أبا حاتم الرازي لايحدِّث حتى يمتحن.

فقال: أبو حاتم عندنا أمير المؤمنين في الحديث، والامتحان دين الخوارج، من حضر مجلسي. فكان من أهل السنة، سمع ما تقر به عينه، ومن كان من أهل البدعة، يسمع ما يسخِّن الله به عينه. فقاما، ولم يسمعا منه))[3].

= وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٥/١٠٨١، ١٠٨٢، (ح: ٢٠٣٠، ٢٠٣١)، وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٢/١٧٥، ١٧٦. وأورده ابن حجر في «التهذيب» ٨/٧٢.

● في هذا الأثر، إثبات لمناظرة أهل البدع والأهواء، وهو أمر فعله بعض أئمة السنة لإقامة الحجة على المخالفين لعقيدة أهل السنة والجماعة. أما إذا كانت المناظرة لمجرد الجدال والمراء والخصومة، فقد جاءت الآثار الكثيرة عن أئمة السنة في النهي عنها واجتنابها.

(١) الأصل عند أهل السنة والجماعة، هو عدم امتحان الناس في عقائدهم، ويستثنى من ذلك التحديث، وتولية المناصب في أزمنة وأمكنة ظهور البدع، كما دلت على ذلك آثار هذا المبحث.

(٢) أخرجه البخاري في: كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا (ح: ٢٦٦١)، وفي: كتاب التفسير، في تفسير سورة النور، باب ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا﴾ (ح: ٤٧٥٠). وأخرجه مسلم في: كتاب التوبة، باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف، (ح: ٢٧٧٠).

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي إسحاق، إبراهيم بن الحسين بن علي الهمذاني الكسائي المعروف بابن ديزيل (ت ٢٨١هـ) «السير» ١٣/١٨٩، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٨١ ـ ٢٩٠هـ) ص ١٠٨.

=

(٤٣٦ ـ ٦٧) قال الذهبي: ((أخبرنا إسحاق، أنبأنا ابن خليل، أنبأنا التيمي، أنبأنا الحداد، أنبأنا أبو نعيم، حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر، حدثنا إسحاق بن أحمد، حدثنا سعيد بن عيسى، سمعت مهدي بن هلال يقول: أتيت سليمان فوجدت عنده حماد بن زيد، ويزيد بن زريع، وبشر بن المفضل، وأصحابنا البصريين، فكان لايحدِّث أحدا حتى يمتحنه فيقول له: الزنى بقدر؟ فإن قال: نعم، استحلفه إن هذا دينك الذي تدين الله به؟ فإن حلف حدثه خمسة أحاديث))[١].

(٤٣٧ ـ ٦٨) قال الذهبي: ((قال معاذ بن معاذ: كان سليمان التيمي لايزيد كل واحد منا على خمسة أحاديث، وكان معنا رجل، فجعل يكرر عليه، فقال: نشدتك بالله أجهمي أنت؟ فقال: ما أفطنك! من أين تعرفني؟))[٢].

(٤٣٨ ـ ٦٩) قال الذهبي: ((قال أحمد بن يونس: رأيت زهير بن معاوية جاء إلى زائدة[٣]، فكلمه في رجل يحدثه، فقال: أمن أهل السنة هو؟ قال: ما أعرفه ببدعة. فقال: من أهل السنة هو؟ فقال زهير: متى كان الناس هكذا؟ فقال زائدة: متى كان الناس يشتمون أبا بكر وعمر، رضي الله عنهما؟))[٤].

= ولم أقف على من خرجه فيما اطلعت عليه من مصادر.

(١) أخرجه المصنف بسنده في ترجمة الإمام سليمان بن طرخان التيمي (ت ١٤٣هـ) «السير» ٦/ ٢٠٠.

وأخرجه في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٤١ ـ ١٦٠هـ) ص ١٥٩.

وأخرجه في «تذكرة الحفاظ» ١/ ١٥٢. من طريق أبي نعيم الحافظ.

ولم أقف عليه في مؤلفات أبي نعيم المطبوعة.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام سليمان بن طرخان التيمي (ت ١٤٣هـ) «السير» ٦/ ٢٠٠.

ولم أقف عليه في مصادر ترجمته فيما اطلعت عليه من المصادر.

(٣) صاحب الترجمة.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام زائدة بن قدامة، أبي الصلت الثقفي، الكوفي الحافظ (ت ١٦١هـ) «السير» ٧/ ٣٧٧.

=

(٤٣٩ ـ ٧٠) قال الذهبي: ((قال هشام: لقيت شهابا وأنا شاب في سنة أربع وسبعين ومئة فقال لي: إن لم تكن قدريا ولا مرجئا، حدثتك، وإلا لم أحدثك، فقلت: ما في من هذين شيء))(١).

(٤٤٠ ـ ٧١) قال الذهبي: ((قال أبو مسهر: قدم أبو إسحاق الفزاري دمشق، فاجتمع الناس ليسمعوا منه، فقال: اخرج إلى الناس، فقل لهم: من كان يرى القدر، فلا يحضر مجلسنا، ومن كان يرى رأي فلان، فلا يحضر مجلسنا، فخرجت، فأخبرتهم))(٢).

= والخبر أورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٤٢٢، وأورده الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» ٣/ ٣٠٧.

وقد أورد الذهبي في ترجمة الإمام زائدة أثرين آخرين، تبين منهجه في التحديث، وأنه لايحدِّث أحدا حتى يسأل عنه، فإن كان من أهل السنة حدثه، وإن كان مبتدعا امتنع عن تحديثه. وفيما يلي نص الأثرين:

أ ـ قال الذهبي: «قال أحمد العجلي: ثقة، صاحب سنة، لايحدث أحدا حتى يسأل عنه، فإن كان صاحب سنة حدثه، وإلا لم يحدثه» «السير» ٧/ ٣٧٧. والخبر في «معرفة الثقات» للعجلي ١/ ٣٦٧، ط مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الأولى ١٤٠٥هـ بتحقيق عبدالعليم البستوي.

ب ـ قال الذهبي: «وقال أبو داود: حدثنا زائدة، وكان لايحدث قدريا، ولا صاحب بدعة» «السير» ٧/ ٣٧٦، والخبر في «تهذيب الكمال» للمزي ق ٤٢٢.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام شهاب بن خراش (ت قبل سنة ١٨٠هـ) «السير» ٨/ ٢٨٦.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٧١ ـ ١٨٠هـ) ص ١٨١.
وأخرجه الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٨/ ٦٩ ب.
وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٥٨٩.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي إسحاق الفزاري: إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الكوفي (ت ١٨٨هـ) «السير» ٨/ ٥٤١، ٥٤٢، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٨١ ـ ١٩٠هـ) ص ٥٨، وأورده في «تذكرة الحفاظ» ١/ ٢٧٣.

والأثر أخرجه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢/ ٢٥١/أ، وفيه زيادة: «ومن كان يأتي السلطان فلا يحضر مجلسنا».

وأورد الذهبي في ترجمة الإمام أبي إسحاق الفزاري، قول أحمد العجلي: «كان ثقة، صاحب سنة، صالحا، هو الذي أدب أهل الثغر، وعلمهم السنة، وكان يأمر وينهى. وإذا =

(٤٤١ ـ ٧٢) قال الذهبي: ((سعيد بن عمرو البرذعي، قال: كنا عند أبي زرعة الرازي، فاختلف رجلان من أصحابنا في أمر داود الأصبهاني، والمزني، والرجلان: فضلك الرازي، وابن خراش، فقال ابن خراش: داود كافر. وقال فضلك: المزني جاهل. فأقبل أبو زرعة يوبخهما، وقال لهما: ما واحد منكما لهما بصاحب. ثم قال: ترى داود هذا، لو اقتصر على ما يقتصر عليه أهل العلم لظننت أنه يُكْمِدُ أهل البدع بما عنده من البيان والآلة[1]، ولكنه تعدى، لقد قدم علينا من نيسابور، فكتب إلي محمد بن رافع، ومحمد ابن يحيى، وعمرو بن زرارة، وحسين بن منصور، ومشيخة نيسابور بما أحدث هناك، فكتمت ذلك لما خفت من عواقبه، ولم أبد له شيئا من ذلك، فقدم بغداد، وكان بينه وبين صالح بن أحمد بن حنبل حسن، فكلم صالحا أن يتلطف له في الاستئذان على أبيه، فأتى صالح أباه، فقال: رجل سألني أن يأتيك، فقال: ما اسمه؟ قال: داود. قال: من أين هو؟ قال: من أصبهان. فكان صالح يروغ عن تعريفه، فما زال الإمام أحمد يفحص، حتى فطن به، فقال: هذا قد كتب إلي محمد بن يحيى في أمره أنه زعم أن القرآن محدث، فلا يقربني. فقال: يا أبه ! إنه ينتفي من هذا وينكره. فقال: محمد بن يحيى أصدق منه، لا تأذن له))[2].

= دخل مبتدع، أخرجه، وكان كثير الحديث، وكان له فقه» «السير» ٨/٥٤١، والخبر في «معرفة الثقات» للعجلي ١/٢٠٥، «تاريخ الثقات» ص ٥٤.

(١) في «طبقات الشافعية الكبرى»: الأدلة.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام داود بن علي بن خلف أبي سليمان البغدادي، المعروف بالأصبهاني. رئيس أهل الظاهر (ت ٢٧٠هـ) «السير» ١٣/٩٩:
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٦١ ـ ٢٧٠هـ) ص ٩٢. وراجع كلامه الذي ثبت عنه في القرآن في المجلد المذكور ص ١٠٠، ص ١٠٣.
والأثر أخرجه البغدادي في «تاريخ بغداد» ٨/٣٧٣ـ٣٧٤.
وذكره السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» ٢/٢٨٥ـ٢٨٦.
وأورده ابن الجوزي في «المنتظم» ٥/٧٦.

(٤٤٢ ـ ٧٣) قال الذهبي: ((قال الحاكم: وسمعت أبا سعيد بن أبي بكر يقول: لما وقع من أمر الكلابية ما وقع بنيسابور كان أبو العباس السراج، يمتحن أولاد الناس، فلا يحدث أولاد الكلابية، فأقامني في المجلس مرة فقال: قل: أنا أبرأ إلى الله تعالى من الكلابية، فقلت: إن قلت هذا لايطعمني أبي الخبز، فضحك وقال: دعوا هذا))[1].

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن إسحاق السراج (ت ٣١٣هـ) «السير» ١٤/ ٣٩٥.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٣٠١ ـ ٣٢٠هـ) ص ٤٦٣.
وأورده في «تذكرة الحفاظ» ٢/ ٧٣٣.
ولعل الخبر في «تاريخ نيسابور» للحاكم.

المطلب الرابع: أمور اعتقادية توجب الكفر لأصحابها مع استيفاء الشروط وانتفاء الموانع

(٤٤٣ ـ ٧٤) قال الذهبي: ((أخبرنا أحمد بن نصير المفيد، أخبرنا رواج، أخبرنا عبدالواحد بن عسكر المخزومي، أخبرنا مرشد بن يحيى المديني في ربيع الآخر سنة خمس عشرة وخمس مئة، أخبرنا علي بن محمد بن علي الفسوي سنة ٤٤١، أخبرنا الحسن بن رشيق، حدثنا أبو العلاء محمد بن أحمد الوكيعي، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا شريك، عن عاصم، عن زر، عن عبدالله قال: «من لم يصل فلا دين له»))(١).

(٤٤٤ ـ ٧٥) قال الذهبي: «وقال أحمد بن حنبل: إنكار وجودهما(٢) كفر، قال تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوًّا

---

(١) أخرجه المصنف بسنده من طريق ابن أبي شيبة، في ترجمة الإمام أبي القاسم علي بن محمد بن علي بن أحمد بن عيسى الفارسي (ت ٤٤٣هـ) «السير» ٧/ ٦١٤.
وأخرجه ابن أبي شيبة في كتاب «الإيمان» ص ١٥، (ح: ٤٧)، وفي سنده شريك بن عبد الله وهو ضعيف.
ولكن جاء من طريق آخر عن عاصم عن زر عن عبد الله:
أ ـ أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ٣٥٩ (ح: ٧٧٢)، قال: حدثنا أبي رحمه الله، نا وكيع وعبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله، ثم ذكره.
ب ـ وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» من الطريق نفسه، وقال الشيخ الألباني عنه: «وإسناده حسن» انظر «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» ١/ ٢٥١، ط المكتب الإسلامي.
● انظر الأحاديث الواردة في كفر ترك الصلاة في المصادر التالية:
١ ـ «السنة» لعبد الله بن الإمام أحمد ١/ ٣٥٦ ـ ٣٥٩.
٢ ـ «الشريعة» للآجري ص١٣٣ ـ ١٣٦.
٣ ـ «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي ٤/ ٨١٦ ـ ٨٢٩.
٤ ـ «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» لابن بطة ٢/ ٦٦٩ ـ ٦٨٣.
(٢) أي الجنة والنار.
قال الذهبي: ((وقال حنبل: دخلت على ضرار ببغداد، وكان مشوها وبه فالج، وكان =

وَعَشِيًّا﴾ (غافر: ٤٦)»[١].

(٤٤٥ ـ ٧٦) قال الذهبي: ((أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن المعدل سنة ثلاث وتسعين وست مئة، أخبرنا الإمام أبو محمد بن قدامة، أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أخبرنا أبو الفضل أحمد بن خيرون، وأبو الحسن بن أيوب البزاز، قالا: أخبرنا ابو علي الحسن بن أحمد، أخبرنا أبو سهيل بن زياد القطان، أخبرنا محمد بن إسماعيل الترمذي، سمعت نعيم بن حماد يقول: من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر، وليس في ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه))[٢].

(٤٤٦ ـ ٧٧) قال الذهبي: ((قال عبد الله بن أحمد بن حنبل:

= معتزليا، فأنكر الجنة والنار، وقال: اختلف فيهما: هل خلقتا بعد أم لا؟ فوثب عليه أصحاب الحديث، وضربوه» المصدر السابق، قال: «وقال المروذي: قال أحمد بن حنبل: شهدت على ضرار بن عمرو عند سعيد بن عبد الرحمن، فأمر بضرب عنقه، فهرب» المصدر السابق.

(١) أورده المصنف في ترجمة ضرار بن عمرو من رؤوس المعتزلة وشيخ الفرقة الضرارية منها، ونسبتها إليه (ت زمن الرشيد) «السير» ١٠/ ٥٤٥.

(٢) أخرجه المصنف بسنده من طريق محمد بن إسماعيل الترمذي، في ترجمة الإمام أبي عبد الله نعيم بن حماد الخزاعي المروزي (ت ٢٢٩ هـ) «السير» ١٠/ ٦١٠.
وكرره في ترجمة الإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبي محمد الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) «السير» ١٣/ ٢٩٩، وقال في بدايته: «وما أحسن قول نعيم بن حماد، الذي سمعناه بأصح إسناد عن محمد بن إسماعيل الترمذي».
وأخرجه في كتاب «العلو»، انظر «مختصر العلو» ص ١٨٤، (ح: ٢١٧). وقال الشيخ الألباني: «وهذا إسناد صحيح، ورجاله ثقات معروفون».
وأورده اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٣/ ٥٣٢، (ح: ٩٣٦) وعزاه إلى ابن أبي حاتم.
● (فائدة) : لم يخرج المصنف هذا الأثر في «تاريخ الإسلام»، ومعلوم أنه ألف كتاب «السير» في آخر حياته، بعد تأليفه كتاب «التاريخ» بمدة. وقد قال هنا في إسناد هذا الأثر: «أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن المعدل سنة ثلاث وتسعين وست مئة» فدل هذا على أنه صنف كتابه «السير» بعد سنة ٦٩٣هـ، والله أعلم.

سمعت أبا معمر الهذلي، يقول: من زعم أن الله لا يتكلم، ولا يسمع، ولا يبصر، ولا يرضى، ولا يغضب، فهو كافر. إن رأيتموه واقفا على بئر، فألقوه فيها. بهذا أدين الله عز وجل))[١].

(٤٤٧ ـ ٧٨) قال الذهبي: ((قال صالح بن أحمد: سمعت أبي، يقول: من زعم أن أسماء الله مخلوقة فقد كفر))[٢].

(٤٤٨ ـ ٧٩) قال الذهبي: ((قال الحاكم: سمعت محمد بن صالح بن هانيء، سمعت ابن خزيمة يقول: من لم يقر بأن الله على عرشه قد استوى فوق سبع سمواته فهو كافر حلال الدم، وكان ماله فيئا))[٣].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي معمر الهذلي إسماعيل بن إبراهيم بن معمر بن الحسن، أبو معمر الهذلي القطيعي الهروي، نزيل بغداد (ت ٢٣٦هـ) «السير» ١١/ ٧٠.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص ١٠٢.
والأثر أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ٢٨١ رقم (٥٣٥).
وأخرجه من طريقه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٦/ ٢٧١.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) «السير» ١١/ ٢٩١، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص ٨٨.
والأثر أخرجه:
أ ـ الخلال في «السنة» ق ١٥٧/ أ، ١٦٢/ أ «المخطوط» من طرق.
ب ـ الآجري في «الشريعة» ص ٨٠، ٨١ من طريقتين.
ج ـ ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية»، المجلد الثاني من المخطوط، ص ٥٨٨، ٥٨٩ من طرق.
د ـ اللالكائي في «شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/ ٢١٤، (ح: ٣٥١) من طريق إبراهين بن هانيء.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام ابن خزيمة (ت ٣١١هـ) «السير» ١٤/ ٣٧٣.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٣١١ ـ ٣٢٠هـ) ص ٤٢٤ . وأورده في «العلو» انظر «مختصر العلو» ص ٢٢٥، ٢٢٦ رقم (٢٧٦) . وأورده في «تذكرة الحفاظ» ٢/ ٧٢٨ كل ذلك يعزوه إلى الحاكم.
والأثر أخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ١١٢/ب من طريق آخر عن ابن هانيء.
وأورده شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتوى الحموية»، انظر «مجموع الفتاوى» ٥/ ٥٢، وقال بعد إيراده للأثر: «ذكره عنه الحاكم بإسناد صحيح».

وعقب الذهبي عليه بقوله: ((قلت: من أقر بذلك تصديقا لكتاب الله، ولأحاديث رسول الله ﷺ، وآمن به مفوضا معناه إلى الله ورسوله، ولم يخض في التأويل ولا عمق، فهو المسلم المتبع، ومن أنكر ذلك، فلم يدر بثبوت ذلك في الكتاب والسنة فهو مقصر، والله يعفو عنه، إذ لم يوجب الله على كل مسلم حفظ ما ورد في ذلك، ومن أنكر ذلك بعد العلم، وقفا غير سبيل السلف الصالح، وتمعقل على النص، فأمره إلى الله نعوذ بالله من الضلال والهوى.

وكلام ابن خزيمة هذا ـ وإن كان حقا ـ فهو فج، لا تحتمله نفوس كثير من متأخري العلماء)) اهـ[1].

(٤٤٩ ـ ٨٠) قال الذهبي: ((أخبرنا إسماعيل بن إسماعيل في كتابه: أخبرنا أحمد بن تميم اللبلي ببعلبك[2]، أخبرنا أبو روح بهراة[3]، أخبرنا محمد بن إسماعيل، أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحي، أخبرنا أحمد بن محمد الخفاف، حدثنا أبو العباس السراج إملاء قال: من لم يقر بأن الله تعالى يعجب، ويضحك، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، فيقول: «من يسألني فأعطيه» فهو زنديق كافر، يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، ولايصلى عليه، ولايدفن في مقابر المسلمين))[4].

---

(١) المصدر السابق ص ٣٧٣ ـ ٣٧٤.

(٢) بَعْلَبَكّ: بالفتح ثم السكون، وفتح اللام، والباء الموحدة، والكاف المشددة: مدينة قديمة، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام. «معجم البلدان» ١/ ٤٥٣.
قلت: وهي من مدن بلاد لبنان اليوم.

(٣) هراة : بالفتح، مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان. «معجم البلدان» ٥/ ٣٩٦.
قلت: وهي اليوم ضمن حدود بلاد أفغانستان.

(٤) أخرجه المصنف بسنده في ترجمة الإمام محمد بن إسحاق بن مهران الثقفي مولاهم النيسابوري، أبو العباس السراج (ت ٣١٣هـ) «السير» ١٤/ ٣٩٦.
وأخرجه في كتاب «العلو» انظر «مختصر العلو» ص ٢٣٢ رقم ٢٨٢ مع اختلاف في ألفاظ التحمل والأداء.
وأورده في «تذكرة الحفاظ» ٢/ ٧٣٣ قال: «وقال أبو الحسين الخفاف» ثم ساقه. ولم =

وعقب الذهبي على هذا الأثر بقوله: ((قلت: لايكفر إلا إن علم أن الرسول ﷺ قاله، فإن جحد بعد ذلك فهذا معاند، نسأل الله الهدى، وإن اعترف أن هذا حق، ولكن لا أخوض في معانيه، فقد أحسن، وإن آمن وأول ذلك كله، أو تأول بعضه، فهو طريقة معروفة))[١].

(٤٥٠ ـ ٨١) قال الذهبي: ((حدث عن أبي سعيد الحرفي، وابن مالك، عن أبي شعيب الحراني، حدثنا يحيى البابلتي، حدثنا الأوزاعي، حدثنا هارون بن رياب قال: من تبرأ من نسب لدقته أو ادعاه، فهو كفر))[٢].

= يخرجه في «تاريخ الإسلام».

(١) «السير» ١٤/ ٣٩٦.

(٢) أورده المصنف في ترجمة ابن المذهب الحسن بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن وهب، التميمي البغدادي الواعظ (ت ٤٤٤هـ) «السير» ١٧/ ٦٤٢. والذي قال حدث هو الخطيب، والضمير يعود على ابن المذهب.
والأثر أخرجه البغدادي في «تاريخ بغداد»: ٧/ ٣٩١.

المطلب الخامس: ذكر بعض الشروط التي لابد من استيفائها والموانع التي لابد من انتفائها في حق المعين

(٤٥١ ـ ٨٢) قال الذهبي: «وقال شيخ الإسلام علي بن أحمد بن يوسف الهكاري في كتاب «عقيدة الشافعي» له: أخبرنا أبو يعلى الخليل بن عبدالله الحافظ، أخبرنا أبو القاسم بن علقمة الأبهري، حدثنا عبدالرحمن بن أبي حاتم، حدثنا يونس بن عبدالأعلى، سمعت أبا عبدالله الشافعي يقول ـ وقد سئل عن صفات الله تعالى وما يؤمن به ـ فقال: لله أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته لايسع أحدا قامت عليه الحجة ردها، لأن القرآن نزل بها وصح عن رسول الله ﷺ القول بها، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه، فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة، فمعذور بالجهل، لأن علم ذلك لايدرك بالعقل، ولا بالروية والفكر، ولانكفر بالجهل بها أحدا إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها، ونثبت هذه الصفات وننفي عنها التشبيه، كما نفاه عن نفسه، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾. (الشورى: ١١)»(١).

(٤٥٢ ـ ٨٣) قال الذهبي: ((قال ابن جرير في كتاب «التبصير في معالم الدين»: القول فيما أدرك علمه من الصفات خبرا، وذلك نحو إخباره تعالى أنه سميع بصير، وأن له يدين بقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾. (المائدة: ٦٤) وأن له وجها، بقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ (الرحمن: ٢٧)، وأنه يضحك بقوله في الحديث: «لقي الله وهو يضحك

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/ ٨٠.
وأورده في كتاب «الأربعين في صفات رب العالمين» ص ٨٤ (ح: ٨٦). وأورده في كتاب «العلو» انظر «مختصر العلو» ص ١٧٧ (ح: ٢٠٢).
كلها نقلا عن كتاب «عقيدة الشافعي» لعلي بن أحمد بن يوسف الهكاري (ت ٤٨٦هـ).
والأثر أورده ابن قدامة في إثبات صفة العلو ص ١٨٣ (ح: ٩٣)، وابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص ٥٩، كلاهما نقلا عن كتاب الهكاري. وأخرجه الهكاري من طريق ابن أبي حاتم.

إليه»[١]. و«أنه ينزل إلى سماء الدنيا»[٢]. لخبر رسوله بذلك، وقال عليه السلام: «ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن»[٣]. إلى أن قال: فإن هذه المعاني التي وصفت ونظائرها مما وصف الله نفسه ورسوله مالا يثبت حقيقة علمه بالفكر والروية، لا نكفر بالجهل بها أحدا إلا بعد انتهائها إليه))[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في: كتاب الجهاد، باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم (ح: ٢٨٢٦)، ومسلم في: كتاب الإمارة، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة.

(٢) تقدم تخريجه في الفصل الثالث من هذا الباب. ص ٢٧٨.

(٣) أخرجه مسلم في: كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء (ح: ٢٦٥٤).

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) «السير» ١٤/٢٧٩، ٢٨٠، وأورده في كتاب «الأربعين في صفات رب العالمين ص ٩١ـ٩٢ (ح: ٩٦)، وأورده في كتاب «العلو» انظر «مختصر العلو» ص ٢٢٤ (ح: ٢٧٤).

وقال هناك: ((أخرج هذا الكلام لابن جرير، القاضي أبو يعلى الحنبلي في كتاب «إبطال التأويل له»)) اهـ.

وقد طبع الجزء الأول من هذا الكتاب بتحقيق أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود النجدي تحت عنوان: «إبطال التأويلات لأخبار الصفات»، والكلام الذي نقله الذهبي عن الإمام ابن جرير، موجود فيه ص (٤٨ ـ ٥٠) برقم (١٩) ط مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، الأولى ١٤١٠هـ.

أما رسالة ابن جرير المذكورة. فيوجد نسخة منها بمكتبة الاسكوريال برقم ١٥١٤/٦ ضمن مجموع، (من ق ٨١ ـ ١٠٤) تحت اسم: «تبصير أولي النهى ومعالم الهدى»، وقد اطلعت على نسخة مصورة عنها، والكلام الذي ساقه الذهبي موجود فيها: ق ٨٧/ب ـ ٨٨/أ.

وقد نقل الذهبي كلام الإمام ابن جرير بالمعنى، فقدم وأخر وزاد ونقص، وفيما يلي نص كلام الإمام ابن جرير من كتابه المذكور:

القول فيما أدرك علمه من صفات الصانع خبرا لا استدلالا:

قال أبو جعفر: ((أما ما لا يصح عندنا عقد الإيمان لأحد، ولا يزول حكم الكفر عنه إلا معرفته، فهو ما قدمنا ذكره، وذلك أن الذي ذكرنا قبل من صفاته لا يعذر فيه أحد بلغ حد التكليف، كان ممن أتاه من الله تعالى ذكره رسول، أو لم يأته رسول، عاين من الخلق غيره أو لم يعاين أحدا سوى نفسه.

ولله ـ تعالى ذكره ـ أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته لا يسع أحدا من =

المطلب السادس: تكفير السلف لبعض الطوائف والأشخاص بأعيانهم لقيام الحجة عليهم

(٤٥٣ ـ ٨٤) قال الذهبي: ((وقال عكرمة بن عمار: سمعت القاسم وسالما يلعنان القدرية))[(١)].

= خلق الله قامت عليه الحجة بأن القرآن نزل به، وصح عنده قول رسول الله ﷺ، فيما روي عنه به الخبر منه خلافه.

فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه به من جهة الخبر على ما بينته فيما لا سبيل إلى إدراك حقيقة علمه إلا خبرا، معذور بالجهل به الجاهل، لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل وبالروية والفكرة. وذلك نحو إخبار الله تعالى ذكره إيانا أنه سميع بصير، وأن له يدين لقوله [بل يداه مبسوطتان]، وأن له يمينا لقوله: [والسموات مطويات بيمينه]، وأن له وجها لقوله: [كل شيء هالك إلا وجهه]، وقوله: [ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام]، وأن له قدما لقول رسول الله ﷺ: «حتى يضع الرب قدمه فيها» يعني جهنم، وأنه يضحك إلى عبده المؤمن لقول النبي ﷺ، للذي قتل في سبيل الله إنه: لقي الله عز وجل وهو يضحك إليه، وأنه يهبط كل ليلة وينزل إلى الدنيا لخبر رسول الله ﷺ، وأنه ليس بأعور، لقول النبي ﷺ، إذ ذكر الدجال فقال: «إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور»، وأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم كما يرون الشمس ليس دونها غياية، وكما يرون القمر ليلة البدر لقول النبي ﷺ. وأن له أصابع لقول النبي ﷺ: «ما من قلب إلا هو بين إصبعين من أصابع الرحمن».

فإن هذه المعاني التي وصفت، ونظائرها مما وصف الله عز وجل به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، مما لا تدرك حقيقة علمه بالفكر والروية، لا نكفر بالجهل بها أحدا إلا بعد انتهائها إليه)) اهـ.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه (ت ١٠٧هـ) «السير» ٥/٥٩.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ص ٢٢٠. والأثر أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٥/١٨٨، وعبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ٢/٣٩١ و٣٩٢ (ح: ٨٤٨، ٨٥١). والآجري في «الشريعة» ص ٢٢٣، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ص ١٩١ المخطوط. واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة =

(٤٥٤ ـ ٨٥) قال الذهبي: ((قال عبد العزيز[(١)]: سألت عطاء بن أبي رباح عن قوم يشهدون على الناس بالشرك فأنكر ذلك))[(٢)].

(٤٥٥ ـ ٨٦) قال الذهبي: ((وقال حماد بن قيراط: سمعت إبراهيم ابن طهان يقول: الجهمية والقدرية كفار))[(٣)].

(٤٥٦ ـ ٨٧) قال الذهبي ((أحمد بن عيسى: حدثنا ابن وهب، قال: قال مالك: لا يستتاب من سب النبي ﷺ، من الكفار والمسلمين))[(٤)].

= والجماعة» ٤/ ٦٤٥ (ح: ١١٦٧).

(١) ابن أبي رواد صاحب الترجمة.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبد العزيز بن أبي رواد الأزدي المكي (ت ١٥٩هـ) «السير» ٧/ ١٨٦. وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٥١ـ١٦٠هـ) ص ٥٠٤.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام إبراهيم بن طهمان (ت ١٦٣هـ) «السير» ٧/ ٣٨١، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٦١ ـ ١٧٠هـ) ص ٦٢، ٦٣.

والأثر أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ١٠٣، ١٠٤ (ح: ٧).

وأخرجه الخلال في «السنة» ق ١٤٨/ب من الطريق نفسه.

وأخرجه ابن بطة في «الإبانه عن شريعة الفرقة الناجية» المجلد الثاني من المخطوط ص ٦٢٠.

ولفظه عند الخلال وابن بطة: «الجهمية كفار» ولم يذكرا القدرية.

وراوي الأثر عن الإمام إبراهيم بن طهمان حماد بن قيراط متكلم فيه، وفي ثبوت سماعه منه نظر. انظر «الجرح والتعديل» ٣/ ١٤٥، «ميزان الاعتدال» ١/ ٥٩٩.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) «السير» ٨/ ١٠٣.

وقد روى هذا الكلام غير واحد من تلاميذ الإمام مالك عنه، منهم: ابن القاسم، وابن وهب، وأشهب، ومطرف، وابن أبي أويس، وأبو مصعب، ومنهم من نقله عن تلاميذه كمحمد بن عبد الحكم.

انظر ذلك في:

أ ـ الشفاء في أحوال المصطفى للقاضي عياض ٢/ ٩٣٦ ـ ٩٣٨.

ب ـ المعيار المعرب ٢/ ٣٢٧.

ج ـ الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ الإسلام ص ٣١١.

د ـ البيان والتحصيل لأبي الوليد ابن رشد.

=

(٤٥٧ ـ ٨٨) قال الذهبي: ((وقال محمد بن عبد الرحيم، عن علي بن المديني، قال: كان بشر يصلي كل يوم أربع مئة ركعة[1]، ويصوم يوماً،

= وذلك أن الإمام مالكا، رحمه الله، جعل سب النبي ﷺ ردة، كما روى ذلك الوليد بن مسلم عنه. انظر «الشفاء» للقاضي عياض ٢/٩٣٣، الصارم المسلول لشيخ الإسلام ص ٣١١، «فتح الباري» ١٢/٢٨١، وقد طبق هذا الحكم عمليا، عندما سأله الرشيد عن حكم رجل شتم النبي ﷺ، وذكر له أن فقهاء العراق أفتوه بجلده فغضب مالك وقال: «يا أمير المؤمنين، ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها، من شتم الأنبياء قتل، ومن شتم أصحاب النبي ﷺ جلد». انظر «الشفاء» للقاضي عياض ٢/٩٥٤، والصارم المسلوم لشيخ الإسلام ص ٥٦٩ «والمعيار المعرب» ٢/٣٥٦.

وهذا الحكم هو من الأمور التي أجمع عليها أهل العلم، قال ابن المنذر: «وأجمعوا على أن من سب النبي ﷺ أن له القتل». «الإجماع» لابن المنذر ص ٧٦ مسألة رقم ٧٢٠ ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ.

وانظر تفاصيل هذه المسألة، وهي أن الساب للرسول ﷺ يقتل ولا يستتاب سواء كان مسلما أو كافرا في كتاب «الصارم المسلول على شاتم الرسول» لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٣٠٠ ـ ٣٢٠ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٣٩٨هـ بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

(١) هذا من المبالغات التي لا تثبت عن السلف الصالح. ويكفي في التدليل على عدم صحتها، أننا لو افترضنا أن أداء الركعة الواحدة يستغرق خمس دقائق ـ وهو أقل تقدير ممكن ـ لاحتاج المصلي لأربعمائة ركعة إلى مدة من الزمن قدرها ألفي دقيقة، ومعلوم أن اليوم الواحد الكامل ـ ليله ونهاره ـ يعدل أربعين دقيقة وأربعمائة وألف!!

ثم نقول مع ذلك: أين وقت بقية الواجبات والأعمال، وما يحتاجه كل إنسان من أمور الحياة؟.

وللإمام الشاطبي، رحمه الله، قاعدة نفيسة في هذا الموضوع، تناولها بالبحث والدراسة في كتابه «الاعتصام» ١/٢٨٧ ـ ٣٢٣، وخلاصتها:

أن التزام النوافل، والتطوعات الغير اللازمة التي يشق على المكلف التزامها، مخالف لأدلة الشريعة وقواعدها. ذلك لأن هذا الدين مبني على التيسير ورفع الحرج، وإنما بعث النبي ﷺ، بالحنيفية السمحة، ووضع الإصر والأغلال التي كانت على من قبلنا.

لذلك فالأخذ بالرفق هو الأولى والأحرى، وأخذ التطوعات الغير اللازمة على أصلها فيما استطاع الإنسان، فتارة ينشط لها وتارة لا ينشط، أو يمكنه بحسب العادة أداؤها ولا يمكنه

ويفطر يوما، وذكر عنده إنسان من الجهمية، فقال: لا تذكروا ذاك الكافر))[١].

(٤٥٨ ـ ٨٩) قال الذهبي: ((وقال قتيبة: بشر المريسي كافر))[٢].

(٤٥٩ ـ ٩٠) قال الذهبي: ((وقال الحاكم: أخبرنا محمد بن أبي الهيثم ببخارى، أخبرنا الفربري، حدثنا البخاري، قال: نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس، فما رأيت أحدا أضل في كفرهم من الجهمية،

= (الأول): أننا فهمنا من مقصود الشرع الأخذ بالرفق والتيسير، وأن لا يلزم المكلف ما لعله يعجز عنه، أو يلحقه الحرج بالتزامه.

(الثاني): خوف التقصير أو العجز عن القيام بما هو أولى وآكد في الشرع من الحقوق والواجبات.

(الثالث): خوف كراهية النفس لذلك العمل الملتزم، وكراهية العمل مظنة لتركه، وقد فهمنا من قواعد الشرع الحث على المداومة على الأعمال الصالحة وعدم قطعها، وأن القليل الدائم خير من الكثير المنقطع.

(الرابع): الخوف من الدخول تحت الغلو في الدين، فإن الغلو هو المبالغة في الأمر، ومجاوزة الحد فيه إلى حيز الإسراف.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام بشر بن المفضل، أبي إسماعيل الرقاشي مولاهم البصري (ت ١٨٦هـ) «السير» ٩/ ٣٧.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٨١ ـ ١٩٠هـ) ص ٨٥. وأورده في «تذكرة الحفاظ» ١/ ٣١٠.

والأثر أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ١٢٨، ١٢٩ (ح: ٧٠) ولفظه: «قال علي بن المديني: سمعت بشر بن المفضل وذكر ابن خلوبا فقال: «هو كافر بالله العظيم».

وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ١٥١.

(٢) أورده المصنف في ترجمة بشر المريسي (ت ٢١٨هـ) «السير» ١٠/ ٢٠٢.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢١١ ـ ٢٢٠هـ) ص ٨٨. وقال هناك: «وقال أبو داود: سمعت قتيبة يقول: بشر المريسي كافر»، وقتيبة: هو الإمام قتيبة بن سعيد.

والأثر أخرجه أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» ص ٢٧٠.

وإني لأستجهل من لا يكفرهم))[١].

(٤٦٠ ـ ٩١) قال الذهبي: ((وحدثنا أبو يعلى[٢]: حدثنا ابن زنجويه: سمعت عبد الرزاق يقول: الرافضي عندي كافر))[٣].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) «السير» ١٢/٤٥٦.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ) ص ٢٦٨.
والأثر أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٢٥٣ من طريق شيخه الحاكم.
وقد ذكر الإمام البخاري هذا الكلام بنصه في كتاب «خلق أفعال العباد» ص ٣٣ وفيه زيادة: «إلا من لا يعرف كفرهم».

(٢) يبدو من السياق أن المتحدث هو يزيد بن محمد الأزدي في كتابه «تاريخ الموصل» «السير» ١٤/١٧٨.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي صاحب «المسند» و «المعجم» (ت ٣٠٧هـ) «السير» ١٤/١٧٨.
وأورده في ترجمة الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني في «ميزان الاعتدال» ٢/٦١٣.
وقد نسب الإمام عبد الرزاق الصنعاني إلى التشيع. إلا أن هذا الخبر، وغيره مما ثبت عنه يدل على أن تشيعه كان خفيفا.
قال عبد الله بن الإمام أحمد: سألت أبي: أكان عبد الرزاق يفرط في التشيع؟ فقال: «أما أنا فلم أسمع منه في هذا شيئا، ولكن كان رجلا تعجبه أخبار الناس». ثم روى عنه من طريق سلمة بن شبيب قال: سمعت عبد الرزاق يقول: «والله ما انشرح صدري قط أن أفضل عليا على أبي بكر وعمر. ورحم الله أبا بكر، ورحم الله عمر، ورحم الله عثمان، ورحم الله عليا، ومن لم يحبهم فما هو بمؤمن، وإن أوثق عملي حبي إياهم» «العلل ومعرفة الرجال» ٢/٥٩، رقم (١٥٤٥، ١٥٤٦).
قال ابن عدي: «وقد روى أحاديث في الفضائل مما لا يوافقه عليه أحد من الثقات، فهذا أعظم مما ذموه من روايته لهذه الأحاديث، ولما رواه في مثالب غيرهم» «الكامل في ضعفاء الرجال» ٥/١٩٥٢.

المطلب السابع:
موقف علماء أهل السنة من العبيديين وتكفيرهم لهم[(١)]

في أحداث سنة سبعين ومئتين من الهجرة قال الذهبي: ((وفيها أول ظهور دعوة العبيدية، وذلك باليمن))[(٢)].

وفي أحداث سنة تسع وثمانين ومائتين من الهجرة قال الذهبي: ((وقوي أمر أبي عبد الله الشيعي، داعي العبيدية بالمغرب))[(٣)].

وكان قد ذكر قبلها في حوادث ما بعد المئتين من الهجرة من الفتن ما يلي:

((وذهب الأخوان يدعوان إلى المهدي بالمغرب، فثار معهما البربر، ألى أن ملك عبد الله الملقب بالمهدي غالب المغرب، وأظهر الرفض، وأبطن الزندقة، وقام بعده ابنه، ثم ابن ابنه، ثم تملك المعز وأولاده مصر والمغرب واليمن والشام دهرا طويلا فلا حول ولا قوة إلا بالله))[(٤)].

وفي حوادث سنة تسعين ومئتين من الهجرة قال الذهبي: ((وفيها: دخل عبيد الله المهدي إلى المغرب متنكرا، فقبض عليه متولي سجلماسة))[(٥)].

وفي ترجمة «الشيعي» قال الذهبي: ((الداعي الخبيث، أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الصنعاني، من دهاة الرجال الخبيرين بالجدل والحيل، وإغواء بني آدم. قام بدعوة العبيدية[(٦)]، وحج، وصحب قوما من كتامه[(٧)]، وربطهم وتأله، وتزهد، وشوق إلى إمام الوقت، فاستجاب

---

(١) أفردت هذا المطلب عن سابقه لأهميته.

(٢) «السير» ١٢/ ٥٥٠.

(٣) «السير» ١٣/ ٤٨٠.

(٤) «السير» ١٣/ ٤٧٠ _ ٤٧١.

(٥) «السير» ١٣/ ٤٨١.

(٦) نسبة إلى المهدي عبيد الله (ت ٣٢٢هـ).

(٧) قبيلة من البربر ببلاد المغرب.

له خلق من البربر، وعسكر، وحارب أمير المؤمنين ابن الاغلب، وهزمه غير مرة، وإلى أن جاء عبيد الله المهدي، فتسلم الملك، ولم يجعل لهذا الداعي ولا لأخيه أبي العباس كبير ولاية، فغضبا، وأفسدا عليه القلوب، وحارباه، وجرت أمور، إلى أن ظفر بهما المهدي، فقتلهما في ساعة، سنة ثمان وتسعين ومئتين))[1].

وقد قام الإمام الذهبي، رحمه الله، بسرد جميع ملوك العبيدية ، على التوالي، منذ نشأتهم وظهورهم ـ ابتداء بالمهدي عبيد الله ـ إلى نهايتهم وفنائهم في عهد خاتم دولتهم العاضد ـ وذلك في «سيره» من المجلد الخامس عشر (ص ١٤١ ـ ص ٢١٥) وعلل ذلك بقوله: ((قلت: أعجبني سرد هؤلاء الملوك العبيدية على التوالي، ليتأمله الناظر جميعا))[2].

وذكر في أثناء ذلك من أحوالهم، وأمورهم، وعقائدهم الباطلة، وما جرى على أيديهم للإسلام والمسلمين الشيء الكثير.

وكانت مدة دولتهم مئتي سنة وثمانيا وستين سنة[3].

منذ أول ظهور دعوتهم باليمن (٢٧٠هـ) وإلى هلاك عاضدهم سنة (٥٦٧هـ).

وذكر الذهبي زيف نسبهم[4]، ومن صنف في الرد على مقالاتهم[5]، وكيف انتشر مذهبهم[6]، وذكر أهم عقائدهم[7]، وما فعلوه من الأذى للإسلام والمسلمين[8]، وبلغ من فتنتهم أنهم قتلوا أكثر من أربعة آلاف بين

---

(١) «السير» ١٤/٥٨ ـ ٥٩.

(٢) «السير» ١٥/٢١٥.

(٣) المصدر السابق ص ٢١٣.

(٤) المصدر السابق «ص ١٤٢، ١٥١، ١٦٨، ١٦٩، ١٨٤، ٢١٣».

(٥) ص ١٤٣، ٢١٣.

(٦) «ص ١٤٣، ١٤٤، ١٥١، ١٦٤، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠».

(٧) ص ١٤٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٠، ١٦١، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٣، ١٨٧، ١٩٧، ٢٠١.

(٨) ص ١٤٧، ١٧٦، ١٨٠، ١٨٥، ١٩٧، ٢٠٣، ٣٧٣، ٣٧٤، ١٤/٢١٦ ـ ٢١٧، ١٦/ =

عالم وعابد في المغرب، ليردوهم عن الترضي عن الصحابة الكرام، رضوان الله عليهم، فاختاروا الموت (السير ١٥/ ١٤٥) وسيأتي هذا الأثر بتفاصيله إن شاء الله تعالى في فصل الآثار الواردة عن الأئمة في الصحابة رضوان الله عليهم (ح : ٥٤٤).

ومن العلماء الذين قتلهم العبيدية الإمام ابن البردون الإفريقي المالكي وأبو بكر بن هذيل (ت ٢٩٩هـ) لطعنهم في دولتهم[١].

والإمام ابن خيرون المعافري مولاهم القرطبي (ت ٣٠٠هـ) الذي بطحوه وأمروا السودان بدوسه حتى الموت «السير ١٤/ ٢١٧».

والإمام الحبلي قاضي مدينة برقة[٢]، الذي خالفهم في الفتيا بالفطر على رؤية الهلال، لا بالحساب كما يريدون.

ومن العلماء أيضا الذين قتلهم العبيدية ـ أخزاهم الله ـ ربيع بن سليمان بن عطاء الله القطان (ت ٣٣٤هـ) «السير ١٥/ ١٥٦» لأنه أعلن الجهاد عليهم.

ومنهم الإمام القدوة، أبو بكر، محمد بن أحمد بن سهل الرملي الذي يعرف بابن النابلسي (ت ٣٦٣هـ) وذلك لأنه أفتى بقتالهم وقال: إذا كان مع الرجل عشرة أسهم، وجب أن يرمي في الروم سهما، وفي العبيديين تسعة لتغييرهم الملة وقتلهم الصالحين، وادعائهم الإلهية. «السير ١٦/ ١٤٨ ـ ١٤٩».

وقد وصلت الحال غايتها في السوء مما أدى ببعض العلماء أن يقاتل العبيديين تحت راية أهل البدع المنتسبين إلى الملة كالخوارج.

فمن ذلك: خروج أبي إسحاق الفقيه إبراهيم بن أحمد السبائي (ت ٣٥٦هـ) تحت راية أبي يزيد الخارجي، وعلل ذلك بقوله: «هم أهل القبلة، وأولئك ليسوا أهل قبلة. وهم بنو عدو الله، فإن ظفرنا بهم، لم ندخل تحت

= ٤٦٨، ١٦/ ١٤٨ ـ ١٤٩.

(١) السير ١٤/ ٢١٦.

(٢) «السير» ١٥/ ٣٧٤.

طاعة أبي يزيد، لأنه خارجي[١].

قال الذهبي: ((وعوتب بعض العلماء في الخروج مع أبي يزيد الخارجي، فقال: وكيف لا أخرج وقد سمعت الكفر بأذنيَّ؟))[٢].

لكن ينبغي لأهل السنة والجماعة أن تكون لهم رايتهم الخاصة بهم، وأن لا يثقوا في أهل البدع، ولا يقاتلوا معهم عدوا.

قال الذهبي: ((ذكر القاضي عبد الجبار المتكلم[٣]، أن القائم أظهر سب الأنبياء. وكان مناديه يصيح: العنوا الغار وما حوى. وأباد عدة من العلماء. وكان يراسل قرامطة البحرين، ويأمرهم بإحراق المساجد والمصاحف. فتجمعت الإباضية والبربر على مخلد، وأقبل، وكان ناسكا قصير الدلق[٤]، يركب حمارا، لكنهم خوارج، وقام معه خلق من السنة والصلحاء، وكاد أن يتملك العالم، وركزت بنودهم[٥] عند جامع القيروان فيها: لا إله إلا الله، لا حكم إلا لله. وبندان أصفران فيهما: نصر من الله وفتح قريب. وبند لمخلد فيه: اللهم انصر وليك على من سب نبيك. وخطبهم أحمد بن أبي الوليد، فحض على الجهاد، ثم ساروا، ونازلوا المهدية. ولما التقوا وأيقن مخلد بالنصر، تحركت نفسه الخارجية، وقال لأصحابه: انكشفوا عن أهل القيروان، حتى ينال منهم عدوهم، ففعلوا ذلك فاستشهد خمسة وثمانون نفسا من العلماء والزهاد))[٦].

وأشار الذهبي إلى القصة السابقة من خروج أبي يزيد مخلد بن كنداد الأعرج رأس الخوارج على بني عبيد، وخروج عدد من علماء القيروان معه

---

(١) «السير» ١٥/١٥٥.
و«رياض النفوس» للمالكي ٢/٣٣٩.

(٢) المصدر السابق ص ١٥٤. و «معالم الإيمان» ٣/٣٧ و«رياض النفوس» للمالكي ٢/٣٣٨.

(٣) وهو أحد الذين ألفوا في الرد على العبيدية كما أشار إلى ذلك الذهبي في «السير» ١٥/٢١٣.

(٤) الدلق: ثوب متسع الأكمام طويلها (صبح الأعشى) ٤/٤٢.

(٥) مفردها: بند، وهو العلم الكبير، فارسي معرب.

(٦) «السير» ١٥/١٥٢، ١٥٣. وهو في «البيان المغرب»: ١/٢١٧ ـ ٢١٨.

لفرط ما عمهم من البلاء»، في ترجمة الإمام المفتي أبي الفضل العباس بن عيسى الممسي المالكي الذي خرج في ضمن من خرج من علماء السنة من القيروان مع مخلد الخارجي.

وأشار إلى غدر أولئك الخوارج بالذين معهم من علماء السنة، وانهزامهم عنهم عندما التقوا بالعبيدية لينال منهم عدوهم[(١)].

ثم عقب الذهبي على هذه القصة بقوله: ((فالخوارج أعداء المسلمين، وأما العبيدية الباطنية، فأعداء الله ورسوله))[(٢)].

وقد وصف الإمام أبو شامة المقدسي حكام الدولة العبيدية بقوله: «كان منهم ثلاثة بإفريقية: المهدي، والقائم، والمنصور، وأحد عشر بمصر آخرهم العاضد، ثم قال: يدعون الشرف ونسبتهم إلى مجوسي أو يهودي، حتى اشتهر لهم ذلك، وقيل: الدولة العلوية، والدولة الفاطمية، وإنما هي الدولة اليهودية أو المجوسية الملحدة الباطنية»[(٣)].

قال الذهبي: ((قلت: تلاشى أمر العاضد مع صلاح الدين إلى أن خلعه، وخطب لبني العباس، واستأصل شأفة بني عبيد. ومحق دولة الرفض. وكانوا أربعة عشر متخلفا لا خليفة، والعاضد في اللغة القاطع، فكان هذا عاضدا لدولة أهل بيته))[(٤)].

وقد ذكر الذهبي في آخر تراجم ملوكهم وصفا بديعا لزوال الدولة العبيدية بقلم إمام جليل من أهل السنة وهو عبد الرحيم بن علي اللخمي، المعروف بالقاضي الفاضل فراجعه[(٥)].

وذكر في أثناء سرده لتراجم ملوك الدولة العبيدية، مجموعة من الآثار عن أئمة السنة تبين موقفهم من تلك الدولة الباطلة وتكفيرهم لها والدعوة إلى

(١) انظر القصة وتفاصيلها في «السير» ١٥/ ٣٧٣.
(٢) المصدر السابق نفسه.
(٣) «السير» ١٥/ ٢١٣.
وانظر «الروضتين»: ١/ ٢٠١.
(٤) «السير» ١٥/ ٢١٢.
(٥) «السير» ١٥/ ٢١٤ ـ ٢١٥.

الجهاد ضدها.

وفيما يلي ذكر هذه الآثار مسلسلة حسب ورودها في التراجم:

(٤٦١ ـ ٩٢) في ضمن أحداث سنة أربع مئة للهجرة قال الذهبي:

((وفي هذا الوقت انبثت دعاة الحاكم في الأطراف، فأمر القادر[١] بعمل محضر يتضمن القدح في نسب العبيدية، وأنهم منسوبون إلى ديصان بن سعيد الخرمي، فشهدوا جميعا أن الناجم بمصر منصور بن نزار الحاكم حكم الله عليه بالبوار، وأن جدهم لما صار إلى المغرب تسمى بالمهدي عبيدالله، وهو وسلفه أرجاس أنجاس خوارج أدعياء، وأنتم تعلمون أن أحدا من الطالبيين[٢] لم يتوقف عن إطلاق القول بأنهم أدعياء، وأن هذا الناجم وسلفه كفار زنادقة، ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون[٣]، عطلوا الحدود، وأباحوا الفروج، وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء، ولعنوا السلف، وادعوا الربوبية، وكتب في المحضر الشريف الرضى، والشريف المرتضى، ومحمد بن محمد بن عمر، وابن الأزرق العلويون، والقاضي أبو محمد بن الأكفاني، والقاسم أبو القاسم الجزري، والشيخ أبو حامد الإسفراييني، وأبو محمد الكشفلي، وأبو الحسين القدوري، وأبو علي بن حمكان))[٤].

---

(١) أي القادر بالله الخليفة أبو العباس أحمد بن الأمير إسحاق بن المقتدر جعفر بن المعتضد العباسي البغدادي (ت ٤٢٢هـ) وهو الذي ذكر المصنف عمل المحضر في ترجمته.

(٢) الطالبيون: نسبة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكذا العلويون.

(٣) مذهب الثنوية: الذين يعتقدون في وجود إلهين: النور وهو رمز للخير، والظلمة وهو رمز للشر. قاتلهم الله.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الخليفة العباسي القادر بالله (ت ٤٢٢هـ) «السير» ١٥/ ١٣٢. وانظر «المنتظم» لابن الجوزي ٧/ ٢٥٥ـ٢٥٦.

وقد كرره المصنف في ترجمة الحاكم العبيدي (هلك سنة ٤١٥هـ) انظر «السير» ١٥/ ١٧٨: قال الذهبي: «وفي سنة اثنتين وأربع مئة كتب ببغداد محضر يتضمن القدح في أنساب أصحاب مصر وعقائدهم وأنهم أدعياء. وأن انتماءهم إلى الإمام علي باطل وزور، وأن الناجم بمصر اليوم وسلفه كفار وفساق زنادقة» إلخ كلامه ثم ذكر أسماء العلماء الذين كتبوا في المحضر وزاد عليهم «الصيمري» ثم قال: «وعدة» أي أن الذهبي لم يقصد حصر أسماء من كتبوا ذلك المحضر.

(٤٦٢ ـ ٩٣) قال الذهبي: ((نقل القاضي عياض في ترجمة أبي محمد الكستراني، أنه سئل عمن أكرهه بنو عبيد على الدخول في دعوتهم أو يقتل؟ فقال: يختار القتل ولايعذر، ويجب الفرار، لأن المقام في موضع يطلب من أهله تعطيل الشرائع، لايجوز))[(١)].

(٤٦٣ ـ ٩٤) قال الذهبي: ((قال القاضي عياض: أجمع العلماء بالقيروان، أن حال بني عبيد حال المرتدين والزنادقة))[(٢)].

وقال الذهبي: ((وقد أجمع علماء المغرب على محاربة آل عبيد لما شهروه من الكفر الصراح الذي لاحيلة فيه. وقد رأيت في ذلك تواريخ عدة يصدءق بعضها بعضا))[(٣)].

ثم ذكر الذهبي خروج أبي إسحاق الفقيه إبراهيم بن أحمد السبائي (ت ٣٥٦ هـ) مع أبي يزيد الخارجي ، وأنه قال: ((هم أهل القبلة، وأولئك ليسوا أهل قبلة. وهم بنو عدو الله، فإن ظفرنا بهم، لم ندخل تحت طاعة أبي يزيد، لأنه خارجي))[(٤)].

ونقل عن هذا الفقيه أنه قال: ((وقال السبائي: أي والله نجد في قتال المبدل للدين))[(٥)].

وذكرت فيما سبق ما ذكره الذهبي من خروج بعض العلماء والصلحاء

---

(١) أورده المصنف في ترجمة «العبيدي المهدي» (هلك سنة ٣٢٢هـ). «السير» ١٥/ ١٥١.
وذكره القاضي عياض في «ترتيب المدارك»: ٤/ ٧١٩ .
وقد مر معنا في التمهيد لهذا المطلب، ما ذكره أبو الحسن القابسي: إن الذين قتلهم عبيد الله، وبنوه أربعة آلاف في دار النحر في العذاب من عالم وعابد ليردوهم عن الترضي عن الصحابة، فاختاروا الموت. انظر السير ١٥/ ١٤٥.
وعزاه المحقق إلى «معالم الإيمان»: ٣/ ٤١.

(٢) أورده المصنف في ترجمة العبيدي المهدي هلك سنة (٣٢٢هـ) «السير» ١٥/ ١٥١ .
وذكره القاضي عياض في «ترتيب المدارك»: ٤/ ٧٢٠.

(٣) السير ١٥/ ١٥٤.

(٤) السير ١٥/ ١٥٥، وهو في «رياض النفوس» للمالكي ٢/ ٣٩٩.

(٥) السير ١٥/ ١٥٥ ، وهو في «رياض النفوس» للمالكي ٢/ ٣٩٩.

من أهل السنة تحت راية أبي يزيد مخلد بن كنداد الأعرج رأس الخوارج[١].

وذكرت ما ذكره الذهبي من غدر هذا المبتدع بأهل السنة وأمره لأصحابه بالانكشاف عن أهل القيروان «وهم علماء وعباد أهل السنة» وكيف نال منهم بنو عبيد وقتلوا منهم خمسة وثمانين نفسا[٢].

(٤٦٤ ـ ٩٥) قال الذهبي: ((وتسارع الفقهاء والعباد في أهبة كاملة بالطبول والبنود. وخطبهم في الجمعة أحمد بن أبي الوليد، وحرضهم. وقال: جاهدوا من كفر بالله وزعم أنه رب من دون الله، وغير أحكام الله، وسب نبيه وأصحاب نبيه. فبكى الناس بكاء شديدا. وقال: اللهم إن هذا القرمطي الكافر المعروف بابن عبيد الله، المدعي الربوبية، جاحد لنعمتك، كافر بربوبيتك. طاعن على رسلك، مكذب بمحمد نبيك، سافك للدماء. فالعنه لعنا وبيلا، واخزه خزيا طويلا، واغضب عليه بكرة وأصيلا. ثم نزل فصلى بهم الجمعة))[٣].

(٤٦٥ ـ ٩٦) قال الذهبي: ((وركب ربيع القطان[٤] فرسه ملبسا، وفي عنقه المصحف، وحوله جمع كبير، وهو يتلو آيات جهاد الكفرة. فاستشهد ربيع في خلق من الناس يوم المصاف في صفر سنة أربع وثلاثين. وكان غرض هؤلاء المجوس بني عبيد أخذه حيا ليعذبوه.

قال أبو الحسن القابسي: استشهد معه فضلاء، وأئمة

---

(١) السير ١٥/ ١٥٢، ١٥٣، ٣٧٣.

(٢) السير ١٥/ ١٥٢، ١٥٣، ٣٧٣.

(٣) أورده المصنف في ترجمة القائم العبيدي أخزاه الله، هلك سنة (٣٣٤هـ) «السير» ١٥/ ١٥٥.
والخبر في «ترتيب المدارك» ٥/ ٣٠٥.
وفي «البيان المغرب»: ١/ ٢٨٥، و«معالم الإيمان»: ٣/ ٣٩ـ٤٠.
وفي «رياض النفوس» ٢/ ٣٤١ـ٣٤٤ مطولا.

(٤) ربيع بن سليمان بن عطاء الله، القطان، كان لسان إفريقية في وقته في الزهد والرقائق. وكان جعل على نفسه ألا يشبع من طعام ولانوم حتى يقطع الله دولة بني عبيد. انظر ترجمته في «ترتيب المدارك» ٣/ ٣٢٣ـ٣٣٢، و«معالم الإيمان»: ٣/ ٣٥ـ٤١.

وعباد))[١].

(٤٦٦ ـ ٩٧) قال الذهبي: ((وقال بعض الشعراء في بني عبيد:

الماكر الغادر الغاوي لشيعته شر الزنادق من صحب وتباع
العابدين إذا عجلا يخاطبهم بسحر هاروت من كفر وإبداع
لو قيل للروم أنتم مثلهم لبكوا أو لليهود لسدوا صمخ أسماع))[٢]

(٤٦٧ ـ ٩٨) قال الذهبي: ((قال ابن خلكان: أخبرني عالم أن العاضد رأى في نومه كأن عقربا خرجت إليه من مسجد عرف بها فلدغته، فلما استيقظ طلب مُعبِّرا، فقال: ينالك مكروه من رجل مقيم بالمسجد، فسأل عن المسجد، وقال للوالي عنه، فأتي بفقير، فسأله من أين هو؟ وفيما قدم، فرأى منه صدقا ودينا. فقال: ادع لنا يا شيخ، وخلى سبيله، ورجع إلى المسجد، فلما غلب صلاح الدين على مصر، عزم على خلع العاضد، فقال ابن خلكان: استفتى العلماء، فافتوا بجواز خلعه لما هو من انحلال العقيدة والاستهتار، فكان أكثرهم مبالغة في الفتيا ذاك، وهو الشيخ نجم الدين الخبوشاني[٣]، فإنه عدد مساويء هؤلاء، وسلب عنهم الإيمان))[٤].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة القائم العبيدي هلك سنة (٣٣٤هـ) «السير» ١٥/١٥٦.
والخبر في «ترتيب المدارك» ٥/٣١٩ مختصرا، و«رياض النفوس» ٢/٣٤٤ـ٣٤٥، و«معالم الإيمان»: ٣/٤١ نقلا عن المالكي.

(٢) أوردها المصنف في ترجمة القائم العبيدي، هلك سنة (٣٣٤هـ) «السير» ١٥/١٥٦.
والأبيات في «رياض النفوس» لأبي بكر المالكي ٢/٣٤٦

(٣) هو محمد بن الموفق بن سعيد، أبو البركات، نجم الدين الخبوشاني، نسبة إلى خبوشان وهي بليدة بناحية نيسابور ـ انتقل إلى مصر، وحظي عند السلطان صلاح الدين. صنف كتاب «تحقيق المحيط» في الفقه، قال عنه ابن خلكان: «رأيته في ستة عشر مجلدا». توفي رحمه الله سنة ٥٨٧هـ.
انظر ترجمته في «وفيات الأعيان»: ٤/٢٣٩ ـ ٢٤٠، و«طبقات الشافعية»: ٤/١٩٠ ـ ١٩٢.

(٤) أورده المصنف في ترجمة خاتم الدولة العبيدية العاضد هلك سنة (٥٦٧هـ) «السير» ١٥/٢١٢.
والخبر ذكره ابن خلكان في «وفيات الأعيان»: ٣/١١١..

التعليق:

مسألة «الأسماء والأحكام» هي من المسائل الدقيقة، التي ضلت فيها كثير من الأفهام، وزلت فيها كثير من الأقدام، وحادت بسببها فرق كثيرة عن السنة إلى البدعة: إما إلى إفراط، وإما إلى تفريط.

وعصم الله عز وجل أهل السنة والجماعة فيها، ووفقهم إلى التوسط والاعتدال كما هو شأنهم في سائر مسائل الاعتقاد.

ويمكن إجمال أصولهم في هذه المسألة على النحو التالي:

«**الأول**»: أنهم لايكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر، كما يفعله الخوارج ولايسلبون الفاسق الملي اسم الإيمان بالكلية، ولايُخلِّدونه في النار، كما تقوله المعتزلة. ويقولون: هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته فلا يعطى الاسم المطلق، ولايسلب مطلق الاسم[١].

«**الثاني**»: أن البدع متفاوتة في الرتب: فمنها البدع المكفِّرة التي تخرج صاحبها عن الملة، ومنها ما هو دون ذلك، ولاتخرج صاحبها عن الملة[٢].

«**الثالث**»: أن أي فرقة من فرق أهل البدع والأهواء لاتعد من الثنتين والسبيعين فرقة، إذا كانت بدعتها مكفِّرة، كالجهمية الغلاة[٣].

«**الرابع**»: أن حكم الثنتين والسبيعين فرقة المخالفة لأهل السنة والجماعة، هو حكم أهل الوعيد من أهل الكبائر والمعاصي من هذه الأمة الذين لهم حكم الإسلام في الدنيا، ويدخلون تحت مشيئة الله تعالى في الآخرة، فإن شاء غفر لهم، وإن شاء عذبهم، ثم مآلهم إلى الجنة[٤].

---

(١) انظر «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣/١٥١، ١٥٢، و«شرح العقيدة الطحاوية» ص ٣١٦، ٣٦٩.

(٢) انظر «الاعتصام» للشاطبي ١/١٦٧، ٢/٣٧ .

(٣) انظر حول هذه المسائل: «مجموع الفتاوى» ٣/٣٤٨ ـ ٣٥٤، ٧/٢١٧، ٢١٨، و«الاعتصام» ٢/١٩٢ ـ ٢٠٦، ٢٤٦ ـ ٢٤٩، ٢٥٦ـ٢٥٨. .

(٤) انظر حول هذه المسائل : «مجموع الفتاوى» ٣/٣٤٨ ـ ٣٥٤، ٧/٢١٧، ٢١٨، =

«**الخامس**»: أن التكفير حكم شرعي وهو حق لله تعالى، وبناء على هذا الأصل، فإن أهل السنة والجماعة لايكفِّرون إلا من قام الدليل الشرعي، من الكتاب والسنة على كفره. فلا يكفِّرون أحدا بمحض الهوى كما لايكفِّرون مخالفيهم لمجرد المخالفة[١].

«**السادس**»: وجوب التفريق بين الإطلاق والتعيين في إصدار حكم التكفير، فقد يكون الفعل أو المقالة كفرا، ويطلق القول بتكفير من قال تلك المقالة أو فعل ذلك الفعل، فيقال: من قال كذا فهو كافر، أو من فعل كذا فهو كافر، لكن الشخص المعين الذي قال ذلك القول أو فعل ذلك الفعل لايحكم بكفره، حتى تقام عليه الحجة الرسالية التي يكفر تاركها، وحتى تزال عنه الشبهة.

ولايشهد على معين من أهل القبلة بأنه من أهل النار، لجواز أن لايلحقه الوعيد لفوات شرط، أو لثبوت مانع[٢].

وأصدق مثال على هذه القاعدة، والذي يعد من تطبيقاتها العملية، هو تكفير السلف للقائلين بخلق القرآن، وإطلاق القول في ذلك، فيقولون: من قال القرآن مخلوق فهو كافر.

لكنهم لم يكفِّروا أحدا بعينه ممن قال هذا القول[٣]، أو دعا إليه، أو حمل الناس عليه بالقوة.

وأول من طبق هذه القاعدة إمام أهل السنة، الإمام أحمد بن حنبل، فقد تواتر عنه تكفير من قال بخلق القرآن، وامتحن بسبب هذه المسألة، وضُرِب وأُوذي، ومع ذلك فقد دعا للخليفة وغيره، ممن ضربه وحبسه، واستغفر لهم، وحللهم مما فعلوه به من الظلم والدعاء إلى القول الذي هو كفر، فلو كانوا كفارا مرتدين عن الإسلام لما فعل ذلك

= و«الاعتصام» ٢/ ١٩٢ ـ ٢٠٦، ٢٤٦ ـ ٢٤٩، ٢٥٦ـ٢٥٨.

(١) انظر «الرد على البكري» ص ٢٥٧، ٢٥٨ لشيخ الإسلام.

(٢) انظر «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام: ٣٥/ ١٦٥، ١٦٦، ١٠/ ٣٧٠ ـ ٣٧٢.

(٣) إلا من قامت عليه الحجة ثم كابر وعاند كالمريسي.

معهم[(١)].

«**السابع**»: أن أهل السنة والجماعة يفرِّقون بين حال شخص وآخر، فليس من اجتهد في مسألة ما، وكان قصده الحق فأخطأ، كمن عاند بعد ما تبين له الحق في المسالة، وأصر على مخالفة الأدلة والنصوص أو قصر في طلب الحق أو أعرض عن طلبه لسبب من الأسباب، فالأول معذور وخطؤه مغفور بخلاف الحالات الأخرى.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، في تقرير هذا الأصل:

((وأما «التكفير»: فالصواب أنه من اجتهد من أمة محمد ﷺ، وقصد الحق، فأخطأ: لم يكفر بل يغفر له خطأه. ومن تبين له ما جاء به الرسول، فشاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى، واتبع غير سبيل المؤمنين: فهو كافر. ومن اتبع هواه، وقصر في طلب الحق، وتكلم بلا علم: فهو عاص مذنب. ثم قد يكون فاسقا، وقد تكون له حسنات ترجح على سيئاته))[(٢)].

---

(١) انظر «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ١٢/٤٨٨، ٤٨٩.

(٢) «مجموع الفتاوى» ١٢/ ١٨٠، وانظر: ١٩/ ١٩٠-١٩٢، ٤/ ١٩٤ - ١٩٦. و«درء تعارض العقل والنقل» له ١/ ٥٩.

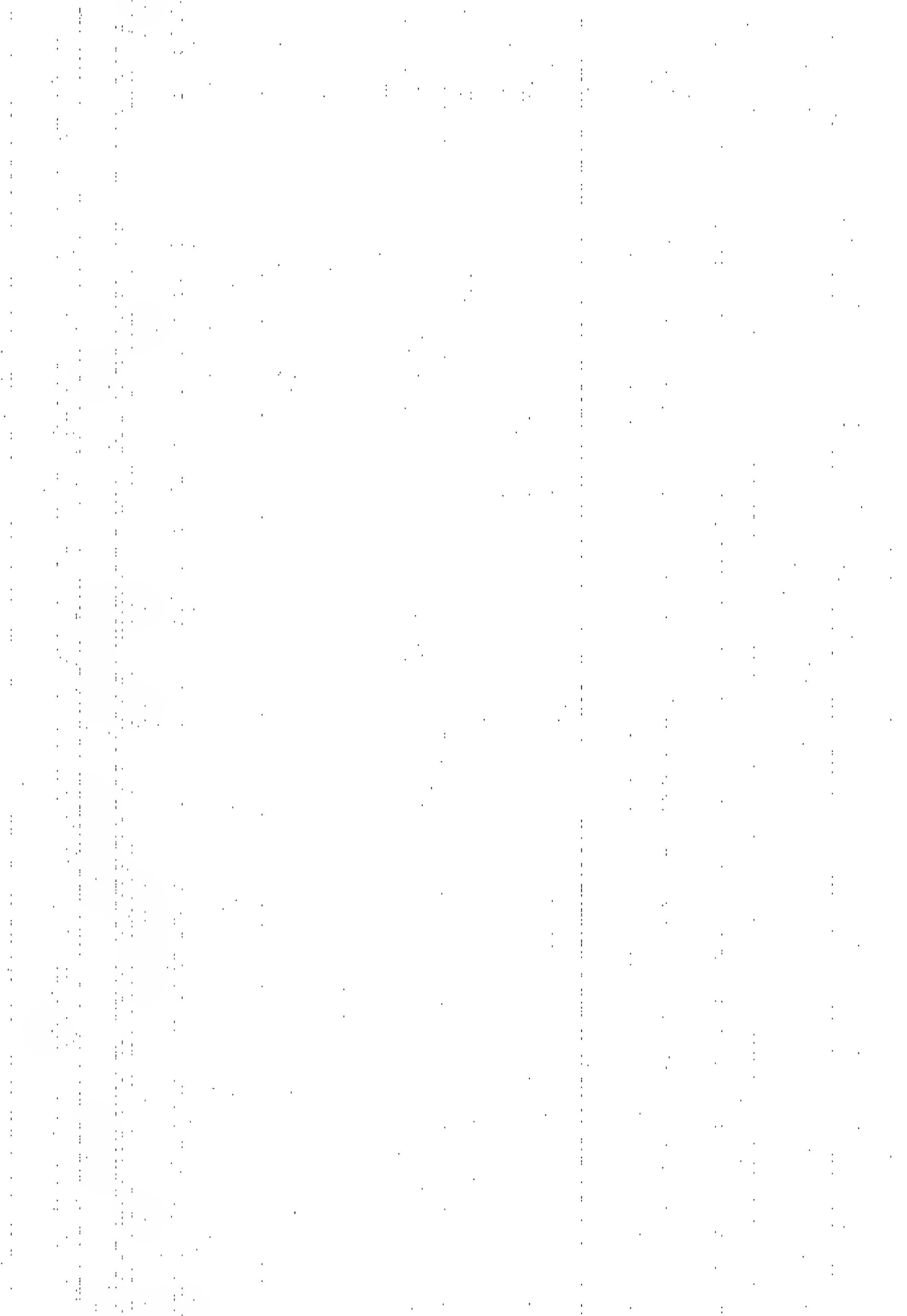
الفصل السادس

الآثارُ الواردة عن أئمة السُّنَّة في القدر

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ما جاء في إثبات القدر، ووجوب الايمان به.

المبحث الثاني: أول من تكلم في القدر، وبداية انتشاره، ومن قال به من بعض الأئمة.



تمهيد

من عقيدة أهل السنة والجماعة: الإيمان بالقدر: خيره وشرّه، حلوه ومره، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه خالق كل صانع وصنعته، وأنه علم أزلا ما الخلق عاملون، وأنه كتب مقادير الخلائق قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وأنه لامانع لما أعطى ولا معطي لما منع.

دل على ذلك: الكتاب والسنة، وما أثر عن الأئمة.

أما ما ورد من آيات في كتاب الله تعالى في هذا الموضوع، فمنها:

قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾. (يونس: ١٠٧).

وقوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾. (التوبة: ٥١).

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾. (الصافات: ٩٦).

وقد مر حديث حذيفة رضي الله عنه: «إن الله خالق كل صانع وصنعته»[١].

ومنها: قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾. (القمر: ٤٩).

وقد جاء في سبب نزولها، ما رواه مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر، فنزلت: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[٢].

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾﴾.

---

(١) في فصل: الآثار الواردة عن أئمة السنة في أن القرآن كلام الله تعالى ص ٤١٩.

(٢) أخرجه مسلم في: كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب (ح: ٢٦٥٦).

(الشمس: ٧، ٨).

وقد استدل بها النبي، ﷺ، على وجوب الإيمان بالقدر، وذلك في حديث عمران بن الحصين، رضي الله عنه، الذي جاء فيه: إن رجلين من مزينة أتيا رسول الله، ﷺ، فقالا: يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق، أو فيما يستقبلونه به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم، فقال: لا بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾))[1].

وأما ما دل على ذلك من السنة، فمنها:

حديث ابن مسعود، رضي الله عنه، قال: حدثنا رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدوق، قال: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما. ثم يكون علقة مثل ذلك. ثم يكون مضغة مثل ذلك. ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد. ثم ينفخ فيه الروح. فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيسبق عليه كتابه، فيعمل بعمل أهل النار. ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة»[2].

ومنها: حديث علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا النبي ﷺ، فقعد، وقعدنا حوله، ومعه مخصرة[3]، فنكس فجعل ينكت بمخصرته، ثم قال: ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة. فقال له رجل: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، فمن كان

---

(١) أخرجه مسلم في: كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه (ح: ٢٦٥٠).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في: كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة ومسلم في: كتاب القدر: باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ٤/ ٢٠٣٦ (ح: ٢٦٤٣).

(٣) في روايات أخرى «فأخذ عودا».

منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، وأما من كان منا من أهل الشقاوة، فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة؟

قال[١]: «أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة، ثم قرأ: [فأما من أعطى واتقى] الآية»[٢].

ومنها: حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «كتب الله عز وجل مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء»[٣].

وقد نص غير واحد من الأئمة على عقيدة أهل السنة والجماعة في القدر، فمن ذلك قول الإمام أبو إسماعيل الصابوني: «ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الخير والشر والنفع والضر والحلو والمر، بقضاء الله تعالى وقدره، لامرد لهما ولامحيص ولا محيد عنهما، ولايصيب المرء إلا ما كتبه له ربه، ولو جهد الخلق أن ينفعوا المرء بما لم يكتبه الله له لم يقدروا عليه، ولو جهدوا أن يضروه بما لم يقضه الله عليه لم يقدروا، على ما ورد به الخبر[٤] عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما»[٥].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وتؤمن الفرقة الناجية ـ أهل السنة والجماعة ـ بالقدر: خيره وشره»[٦].

---

(١) في رواية أخرى للبخاري قال ﷺ: «لا، اعملوا فكل ميسر، ثم قرأ الآية»، وفي رواية لمسلم: «كل عامل ميسر لعمله»، وفي رواية أخرى عنده: «كل ميسر لما خلق له».

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في: كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر، وقعود أصحابه حوله (١٣٦٢) وفي مواضع أخرى من صحيحه، وأخرجه مسلم في: كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، ٢٠٣٩/٤ (ح: ٢٦٤٧).

(٣) أخرجه مسلم في: كتاب القدر، باب: حجاج آدم وموسى صلى الله عليهما وسلم.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «المسند»: ١/ ٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٧، والترمذي في «السنن» برقم (٢٥١٦).

(٥) «عقيدة السلف أصحاب الحديث» ص ٧٨، ٧٩.

وللإمام الآجري، كلام نفيس طويل، يقرر فيه عقيدة أهل السنة والجماعة في القدر. انظر «الشريعة» ص ١٥٠ـ١٥٢.

(٦) «مجموع الفتاوى» ٣/ ١٤٨.

ثم ذكر مراتب القدر الأربعة وهي:

(المرتبة الأولى): الإيمان بأن الله عز وجل قد علم الأشياء كلها قبل كونها.

(المرتبة الثانية): الإيمان بأنه سبحانه وتعالى كتبها في اللوح المحفوظ قبل كونها.

(المرتبة الثالثة): الإيمان بأن الله عز وجل شاءها، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

(المرتبة الرابعة): الإيمان بأن الله عز وجل خلقها. فالعباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم، وللعباد قدرة على أعمالهم، ولهم إرادة والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم[١].

وقد وردت آثار كثيرة عن أئمة السنة في الإيمان بالقدر[٢]، وفيما يلي ذكر ما أورده منها الذهبي، رحمه الله، في «سيره».

---

(١) انظر «مجموع الفتاوى» ٣/١٤٨ـ١٥٠، وانظر «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» لابن القيم ص ٢٩ ـ ط ١ ـ دار المعرفة، بيروت.

(٢) وأما الذين خالفوا عقيدة أهل السنة والجماعة، من أهل البدع والأهواء، في باب القدر فسيأتي الكلام عنهم في التعليق على المبحث الثاني من هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

المبحث الأول
ما جاء في إثبات القدر ووجوب الإيمان به

(٤٦٨ ـ ١) قال الذهبي: ((أخبرنا الحافظ أبو الحسين علي بن محمد، أخبرنا الحسن بن الصباح، أخبرنا عبدالله بن رفاعة، أخبرنا علي بن الحسن القاضي، أخبرنا عبدالرحمن بن عمر البزاز سنة ثلاث عشرة وأربع مئة، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد العامري، حدثنا سليمان بن شعيب الكيساني، حدثنا سعيد الآدم، حدثنا شهاب بن خراش، حدثنا يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «أخوف ما أخاف على أمتي تصديق بالنجوم، وتكذيب بالقدر، ولايؤمن عبد بالله حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، حلوه ومره»، وأخذ رسول الله بلحيته، وقال: «آمنت بالقدر كله خيره وشره، حلوه ومره»، وأخذ أنس بلحيته، وقال: آمنت بالقدر كله خيره وشره، حلوه ومره، وأخذ يزيد الرقاشي بلحيته، وقال: آمنت بالقدر كله خيره وشره، حلوه ومره، وتسلسل إلى هذا الكلام))[١].

---

(١) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام شهاب بن خراش (ت قبل ١٨٠هـ) السير ٨/ ٢٨٧، وعقب عليه بقوله: «وهو كلام صحيح، لكن الحديث واه لمكان الرقاشي».
وأخرجه بهذا اللفظ والتسلسل الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٨/ ٦٧/ب.
والحديث أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١٠٢٣).
وله شواهد يرتقي بها إلى درجة الصحة، منها:
أ ـ حديث أبي محجن: أخرجه ابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله» ٢/ ٣٩. وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٦/ ٣٠٨/أ.
ب ـ حديث جابر بن سمرة: أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٥/ ٩٠، وابن أبي عاصم في «السنة» ١/ ١٤٢ (ح: ٣٢٤)، وأبو يعلى في «المسند» (١٠٨٢).
ج ـ وحديث أبي أمامة.
د ـ وحديث أبي الدرداء.

=

(٤٦٩ ـ ٢) قال الذهبي: ((قال المبرد: قيل للحسن بن علي: إن أبا ذر يقول: الفقر أحب إلي من الغنى، والسقم أحب إلي من الصحة. فقال: رحم الله أبا ذر. أما أنا فأقول: من اتكل على حسن اختيار الله له، لم يتمن شيئا. وهذا حد الوقوف على الرضى بما تصرف به القضاء))[1].

(٤٧٠ ـ ٣) قال الذهبي: ((حماد بن يزيد: عن داود بن أبي هند، عن مُطَرِّف بن عبدالله قال: ليس لأحد أن يصعد فيلقي نفسه من شاهق، ويقول: قدر لي ربي. ولكن يحذر ويجتهد ويتقي، فإن أصابه شيء علم أنه

= أخرجهما الطبراني كما في «مجمع الزوائد» للهيثمي ٧/٢٠٣.

هـ ـ حديث رجاء بن حيوة: أخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ص ١٨٢ من المخطوط.

و ـ حديث ابن محيريز: أخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ص ١٨٣ من المخطوط.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما (ت ٤٩هـ) «السير» ٣/ ٢٦٢.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤/٢٦٧/ب.

ولفظ كلام الحسن فيه: «رحم الله أبا ذر، أما أنا أقول من اتكل على حسن اختيار الله له، لم يتمن أنه في غير الحالة التي اختار الله تعالى له، وهذا حد الوقوف على الرضا بما تصرف به القضاء» اهـ.

وأورده ابن القيم في «مدارج السالكين» ٢/١٧٧، وقال ضمن تعقيباته عليه، وعلى غيره من الآثار التي أوردها:

((فاختيار الرب تعالى لعبده نوعان:

(أحدهما): اختيار ديني شرعي. فالواجب على العبد أن لايختار في هذا النوع غير ما اختاره له سيده. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ فاختيار العبد خلاف ذلك مناف لإيمانه وتسليمه، ورضاه بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا.

(النوع الثاني): اختيار كوني قدري. لايسخطه الرب، كالمصائب التي يبتلي الله بها عبده. فهذا لايضره فراره منها إلى القدر الذي يرفعها عنه، ويدفعها ويكشفها. وليس في ذلك منازعة للربوبية. وإن كان فيه منازعة للقدر بالقدر)).

مدارج السالكين ٢/١٨٨، ١٨٩.

لن يصيبه إلا ما كتب الله له))[١].

(٤٧١ ـ ٤) قال الذهبي: ((أبو الأشهب: سمعت الحسن يقول في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾. (سبأ: ٥٤). قال: حيل بينهم وبين الإيمان))[٢].

(٤٧٢ ـ ٥) قال الذهبي: ((وقال حماد، عن حميد، قال: قرأت القرآن كله على الحسن، ففسره لي أجمع على الإثبات فسألته عن قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾﴾. (الشعراء: ٢٠٠) قال: الشرك سلكه الله في قلوبهم))[٣].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام مطرف بن عبدالله بن الشُّخِّير (ت ٩٥هـ) «السير» ١٩١/٤.

وأورده في «تذكرة الحفاظ» ١/ ٦٤.

والأثر أخرجه أبو نعيم في «الحلية»: ٢/ ٢٠٢. فالأخذ بالأسباب مطلوب من المؤمن وفي ذلك يقول النبي ﷺ في الحديث الذي يرويه عنه أبو هريرة، رضي الله عنه: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير فاحرص على ما ينفعك واستعن بالله تبارك وتعالى ولاتعجز، وإن أصابك شيء فلا تقول لو أني فعلت كذا وكذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان». أخرجه مسلم (٢٦٦٤) وابن ماجه (٧٩)، وأحمد (٢/ ٣٦٦، ٣٧٠)، واللالكائي ٤/ ٥٨٠ (١٠٢٨).

وقد أورد الذهبي، عن الإمام مطرف، أثرا آخر، في إثبات القدر، وهو قوله: «لو أخرج قلبي، فجعل في يساري، وجيء بالخير، فجعل في يميني، ما استطعت أن أولج قلبي منه شيئا حتى يكون الله يضعه». «السير» ٤/ ١٩٠، والأثر أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٢/ ٢٠١.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام الحسن البصري (ت ١١٠هـ) السير ٤/ ٥٨٠.

والأثر أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ»: ٢/ ٣٩، ٤٠، وعبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ٢/ ٤٢٨ (ح: ٩٤٤).

وأخرج الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٢١٥، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ص ٤٢ من المخطوط، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٣/ ٥٤٨ (ح: ٩٦٤، ٩٦٥) عن ابن عباس، رضي الله عنهما، نحوه.

(٣) السير ٤/ ٥٨٠ـ٥٨١.

وأخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٢/ ٤٠. وأخرجه الطبري في «جامع البيان» =

(٤٧٣ ـ ٦) قال الذهبي: ((حماد بن زيد، عن خالد الحذاء، قال: سأل الرجل الحسن فقال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾. (هود: ١١٨، ١١٩) قال: أهل رحمته لايختلفون، ولذلك خلقهم، خلق هؤلاء لجنته، وخلق هؤلاء لناره فقلت: يا أبا سعيد، آدم خلق للسماء أم للأرض؟ قال: للأرض خلق قلت: أرأيت لو اعتصم فلم يأكل من الشجرة؟ قال: لم يكن بد من أن يأكل منها لأنه خلق للأرض فقلت: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ۝﴾. (الصافات: ١٦٢، ١٦٣) قال: نعم، الشياطين لايضلون إلا من أحب[١] الله له أن يصلى الجحيم))[٢].

(٤٧٤ ـ ٧) قال الذهبي: ((معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه قال: لقي عيسى عليه السلام إبليس، فقال: أما علمت أنه لايصيبك إلا ما قدِّر لك، قال نعم، قال: فارق ذروة هذا الجبل، فترد منه، فانظر أتعيش أم لا، قال عيسى: إن الله يقول: لايجرِّبني عبدي، فإني أفعل ما شئت)).

= ١١٥/١٩، وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ص ٤٣ من المخطوط. وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٣/ ٥٥٥ (ح: ٩٨٣).

(١) تعليق الإضلال بالمحبة لايصح، وقد جاء في «المعرفة والتاريخ» للفسوي «أوجب»، في روايتين، وجاء في «الشريعة» للآجري «إلا من كتب عليه»، ولعله تصرف من بعض الرواة، أو تصحيف من بعض النساخ، إلا أنه يرد عليه إشكال وهو أن النص في «السير» مطابق لما جاء في «تاريخ الإسلام» للمصنف. ومهما يكن من أمر، فالصحيح والراجح هو ما جاء في «المعرفة والتاريخ» و«الشريعة»، والذي مر ذكره آنفا.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام الحسن البصري (ت ١١٠هـ) «السير» ٤/ ٥٨١، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ص ٦٠، ٦١.

وأخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٢/ ٣٨، ٣٩، ٤١ من طريقين، وأخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٢١٧، ٢١٨ من طرق عنه.

● وأخرج الجزء الأول منه: عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ٢/ ٤٣٠ (ح: ٩٥٠)، وابن جرير الطبري في تفسيره «جامع البيان» ١٢/ ١٤٣، ط الحلبي، الثالثة ١٣٨٨هـ. وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ص ٣٩، ٢٧٧ من المخطوط، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٣/ ٥٤٩ (ح: ٩٦٧).

قال الذهبي: ((ورواه معمر عن الزهري، وفيه: فقال: إن العبد لايبتلي ربه، ولكن الله يبتلي عبده، قال: فخصمه))[١].

(٤٧٥ ـ ٨) قال الذهبي: ((لجرير:

لو كنت أملك ، والأقدار غالبة تأتي رواحا وتبيانا وتبتكر

رددت عن عمر الخيرات مصرعه بدير سمعان لكن يغلب القدر))[٢].

(٤٧٦ ـ ٩) قال الذهبي: ((قال أبو ضمرة: وقف ربيعة على قوم يتذاكرون القدر، فقال مامعناه: إن كنتم صادقين، فلما في أيديكم أعظم مما في يدي ربكم، إن كان الخير والشر بأيديكم))[٣].

(٤٧٧ ـ ١٠) قال الذهبي: ((قال معتمر بن سليمان: قال أبي: «أما والله لو كشف الغطاء لعلمت القدرية أن الله ليس بظلام للعبيد»))[٤].

(٤٧٨ ـ ١١) قال الذهبي: ((قال سعيد بن عامر: حدثنا جسر أبو جعفر قلت ليونس: مررت بقوم يختصمون في القدر. فقال: لو همتهم

---

(١) أوردهما المصنف في ترجمة الإمام طاووس بن كيسان (ت ١٠٦هـ) «السير» ٥/٤٣.
وأخرجه عبدالرزاق في «المصنف» ١١/١١٣ (ح: ٢٠٠٧٠)، ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/١٢، ١٣، ومن طريقه أخرجه الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٦٢٤.
وذكر البغوي (الرواية الأولى منهما) في «شرح السنة» ١/١٥٢ ط المكتب الإسلامي الأولى ١٣٩٠هـ.

(٢) أوردها المصنف في ترجمة الإمام عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه (ت ١٠١هـ) «السير» ٥/١٤٧.
وأوردهما الحافظ ابن كثير مع أربع أبيات أخرى في «البداية والنهاية» ٩/٢٣٧ ونسبها لمحارب بن دثار الكوفي الفقيه الثقة المتوفى سنة ١١٦هـ.
و«دير سمعان» دير بنواحي دمشق «معجم البلدان» ٢/٥١٧.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام ربيعة بن أبي عبدالرحمن فروخ المشهور بربيعة الرأي (ت ١٣٦هـ) «السير» ٦/٩٠ ، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٢١ ـ ١٤٠هـ) ص ٤٢١، ٤٢٢.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام سليمان بن طرخان التيمي (ت ١٤٣هـ) «السير» ٦/٢٠١.

ذنوبهم ما اختصموا في القدر))[١].

(٤٧٩ ـ ١٢) قال الذهبي: ((قرأت على أبي الفضل أحمد بن هبة الله في سنة ثلاث وتسعين، عن عبدالمعز بن محمد البزاز، وزينب بنت عبدالرحمن الشعرية (ح) وقرأت على إسحاق بن طارق، أنبأنا يوسف بن خليل، أنبأنا ثابت بن محمد، ومحمد بن معمر، ومحمد بن الحسن الإصبهند، وطائفة قالوا: أنبأنا زاهر بن طاهر، أنبأنا إسحاق بن عبدالرحمن الصابوني، أنبأنا عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب الرازي، أنبأنا محمد بن أيوب الرازي، حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: سألت ابن عون فحدثني قال: أتيت أبا وائل، وقد عمي، فقلت لمولاة له: قولي لأبي وائل: حدثنا ما سمعت من عبدالله بن مسعود، فقالت: يا أبا وائل: حدثهم ما سمعت من عبدالله قال: سمعت عبدالله بن مسعود يقول: «يا أيها الناس، إنكم لمجموعون في صعيد واحد، يسمعكم الداعي وينفذكم البصر، ألا وإن الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من وعظ بغيره»))[٢].

(٤٨٠ ـ ١٣) قال الذهبي: ((وروى أبو عمر الضرير، عن أبي عوانة، قال: دخلت على همام بن يحيى وهو مريض، أعوده، فقال لي: يا أبا عوانة، ادع الله أن لايميتني حتى يبلغ ولدي الصغار. فقلت: إن الأجل

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام يونس بن عبيد بن دينار (ت ١٤٠هـ) «السير» ٦/ ٢٩٣.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٢١ ـ ١٤٠هـ) ص ٥٧٥.
ولم أقف على من خرجه فيما اطلعت عليه من مصادر.

(٢) أخرجه المصنف بسنده، في ترجمة الإمام عبدالله بن عون بن أرطبان المزني (ت ١٥١هـ)، «السير» ٦/ ٣٧٤.
وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٢/ ١٧٦، ومسلم في كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه (ح: ٢٦٤٤)، وابن ماجه في «السنن» في: المقدمة (ح: ٤٦)، وعبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ٢/ ٣٩٩ (ح: ٨٦٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (ح: ٣٠٣٦، ٣٠٣٨، ٣٠٤٠، ٣٠٤١)، والآجري في «الشريعة» ص ١٨٣ مطولاً، من طريقين، وأخرجه بلفظ مقارب: اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٤/ ٦٦٧ (ح: ١٢١٦).

قد فرغ منه، فقال لي: أنت بعد في ضلالك))[(١)].

وقال الذهبي معقبا:

((قلت: بئس المقال هذا، بل كل شيء بقدر سابق، ولكن وإن كان الأجل قد فرغ منه، فإن الدعاء بطول البقاء قد صح. دعا الرسول ﷺ لخادمه أنس بطول العمر، والله يمحو ما يشاء ويثبت. فقد يكون طول العمر في علم الله مشروطا بدعاء مجاب، كما أن طيران العمر قد يكون بأسباب جعلها من جور وعسف، و«لايرد القضاء إلا الدعاء» والكتاب الأول، فلا يتغير))[(٢)].

(٤٨١ ـ ١٤) قال الذهبي: ((محمد بن سعيد الخريمي، عن هشام بن عمار: سمعت شهاب بن خراش يقول: إن القدرية أرادوا أن يصفوا الله بعدله، فأخرجوه من فضله))[(٣)].

(٤٨٢ ـ ١٥) قال الذهبي: ((قال سفيان الثوري: اشتكى بعض أولاد محمد بن علي، فجزع عليه، ثم أخبر بموته، فسُرِّي عنه. فقيل له في ذلك، فقال: ندعو الله فيما نحب، فإذا وقع ما نكره، لم نخالف الله فيما أحب))[(٤)].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي عوانة الوضاح بن عبدالله محدث البصرة (ت ١٧٦هـ) «السير» ٨/ ٢١٩، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٧١ ١٨٠هـ) ص ٤٢١.

والأثر أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٢/ ٢٨١.

(٢) السير ٨/ ٢١٩ـ٢٢٠.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام شهاب بن خراش بن حوشب، أبو الصلت الشيباني (ت قبل ١٨٠هـ) «السير» ٨/ ٢٨٥.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٧١ ـ ١٨٠هـ) ص ١٨١.

والأثر أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٨/ ٦٩/ب.

وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٥٨٩.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي، العلوي الفاطمي، المدني. (ت ١١٤هـ) «السير» ٤/ ٤٠٧.

والأثر أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/ ١٨٧، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٥/ ٣٥٨/ أ.

(٤٨٣ ـ ١٦) قال الذهبي: ((أخبرنا إسحاق الصفار، أنبأنا يوسف بن خليل، أنبأنا أبو المكارم التيمي، أنبأنا أبو علي الحداد، أنبأنا أبو نعيم، حدثنا سليمان الطبراني، حدثنا جعفر بن سليمان النوفلي، حدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا عبدالرحمن بن المغيرة، عن عبدالرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، قال: كتب عبيدالله بن عبدالله بن عتبة إلى عمر بن عبدالعزيز:

بسم الذي أنزلت من عنده السور ... والحمد لله أما بعد يا عمر
إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر ... فكن على حذر قد ينفع الحذر
واصبر على القدر المحتوم وارض به ... وإن أتاك بما لا تشتهي القدر
فما صفا لامرئ عيش يسر به ... إلا سيتبع يوما صفوه كدر)) [(١)]

(٤٨٤ ـ ١٧) قال الذهبي: ((قال قتادة: قال مسلم بن يسار في الكلام في القدر: «هما واديان عميقان، يسلك فيهما الناس، لن يدرك غورهما، فاعمل عمل رجل تعلم أنه لن ينجيك إلا عملك، وتوكل توكل رجل تعلم أنه لايصيبك إلا ما كتب الله لك»))[(٢)].

(٤٨٥ ـ ١٨) قال الذهبي: ((يونس، عن ابن شهاب قال: الإيمان بالقدر نظام التوحيد، فمن وحد ولم يؤمن بالقدر، كان ذلك ناقضا لتوحيده))[(٣)].

---

(١) أخرجه المصنف بسنده من طريق أبي نعيم، في ترجمة الإمام عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، أحد الفقهاء السبعة (ت ٩٨هـ) «السير» ٤/٤٧٧.
وأخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ١/٥٦١، وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٢/١٨٨-١٨٩.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام مسلم بن يسار، تابعي جليل من فقهاء البصرة (ت ١٠٠هـ) «السير» ٤/٥١٢، وفي «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٨١ ـ ١٠٠هـ) ص ٤٧٧.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٢/٢٩٢. وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ص ٤٣١، ٤٣٢ من المخطوط. وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٦/٢٤٨ ب.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهري =

(٤٨٦ ـ ١٩) قال الذهبي: ((وحدثنا[١] أحمد، حدثنا حماد، عن أيوب قال: أدركت الناس هاهنا وكلامهم: إن قضي وإن قُدِّر. وكان يقول: ليتق الله رجل. فإن زهد، فلا يجعلن زهده عذابا على الناس، فلأن يخفي الرجل زهده خير من أن يعلنه))[٢].

(٤٨٧ ـ ٢٠) قال الذهبي: ((وروى معتمر بن سليمان ، عن أبي مخزوم ، ذكره عن مسعر ابن كدام، قال: «التكذيب بالقدر أبو جاد الزندقة»))[٣].

= (ت ١٢٤هـ) «السير» ٥/٣٤٣، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٢١ ـ ١٤٠هـ) ص ٢٣٦.

والأثر أخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» المجلد الثاني من المخطوط، ص ٣١٠، ٣١١.

وقد جاء هذا النص بلفظه ، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، من طرق، أحدها من طريق الإمام الزهري عنه به. أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ٢/٤٢٢، (ح: ٩٢٥، ٩٢٨)، والآجري في «الشريعة» ص ٢١٥، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» المجلد الثاني من المخطوط ص ٢٣٤، ٢٣٥، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٤/٦٢٣، ٦٧٠ (ح: ١١١٢، ١٢٢٤)، وعزاه الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/١٩٧، إلى الطبراني في «الأوسط».

(١) هذا الأثر بسند الإمام الذهبي إلى البغوي، قال: «أخبرنا الفخر علي بن أحمد وغيره، قالا: أنبأنا ابن طبرزاد، أنبأنا عبدالوهاب الحافظ، أخبرنا أبو محمد بن هزارمرد، أخبرنا ابن حبابه، أخبرنا البغوي». راجع ص ١٨. ثم البغوي يروي عن أحمد وهو ابن إبراهيم الموصلي، عن حماد هو ابن زيد.

(٢) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام أيوب السختياني أبي بكر بن أبي تميمة كيسان العنزي (ت ١٣١هـ) «السير» ٦/١٩ من طريق البغوي، وأورده في «تذكرة الحفاظ» ١/١٣١.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/٦، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٤/٧٤٧ (ح: ١٣٩٠) من طريق آخر.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة بن الحارث أبي سلمة، الهلالي الكوفي (ت ١٥٥هـ) السير ٧/١٦٨ ، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٤١ ـ ١٦٠هـ) ص ٦١٦.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٧/٢١٨ من الطريق المذكور. وأخرجه ابن بطة في =

(٤٨٨ ـ ٢١) قال الذهبي: ((فصل: ولمالك رحمه الله رسالة في القدر، كتبها إلى ابن وهب وإسنادها صحيح))(١).

(٤٨٩ ـ ٢٢) قال الذهبي: ((وبه(٢): حدثنا عبدالله بن محمد، حدثنا عبدالرحمن بن أبي حاتم، حدثنا يونس، حدثنا ابن وهب، سمعت مالكا يقول لرجل سأله عن القدر: نعم. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾. (السجدة: ١٢)))(٣).

(٤٩٠ ـ ٢٣) قال الذهبي: ((ابن وهب: سمعت مالكا يقول: حق على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة، وخشية، والعلم حسن لمن رزق خيره، وهو قسم من الله تعالى، فلا تمكن الناس من نفسك، فإن من سعادة المرء أن يوفق للخير، وإن من شقوة المرء أن لا يزال يخطيء، وذل

= «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ص ٣١٠ من المخطوط، عن مسعر عن موسى بن أبي كثير قال: «الكلام في القدر أبو جاد الزندقة».

(١) ذكره المصنف في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) «السير» ٨/٨٨.
وقد ذكر هذه الرسالة القاضي عياض في «ترتيب المدارك»: ٢/٩٠ ط ـ وزارة الأوقاف المغربية، تحت باب في ذكر تواليف مالك غير الموطأ حيث قال: فمن اشهرها رسالته إلى ابن وهب في القدر والرد على القدرية، وهو من خيار الكتب في هذا الباب، الدال على سعة علمه بهذا الشأن رحمه الله. وقد حدثنا بها غير واحد من شيوخنا بأسانيدهم المتصلة إلى مالك رحمه الله.
ثم ساق إسنادين، وقال بعد الثاني منهما: «وهذا سند صحيح، مشهور الرجال، وكلهم أئمة ثقات».

(٢) أي: بإسناد الذهبي المذكور ص ٩٥ من «السير» قال: «قرأت على إسحاق بن طارق، أخبرنا ابن خليل، أخبرنا أبو المكارم التيمي، ونبأني ابن سلامة، عن أبي المكارم، أخبرنا ابو علي الحداد، أخبرنا أبو نعيم الحافظ».

(٣) أخرجه المصنف بسنده من طريق أبي نعيم في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) السير ٨/٩٩.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٦/٣٢٦ من طريق ابن أبي حاتم، ولفظه: «سمعت مالكا يقول لرجل: سألتني أمس عن القدر؟ قال: نعم. ثم ذكر الآية من سورة السجدة كاملة، ثم قال: «فلا بد أن يكون ما قال الله تعالى».

وإهانة للعلم أن يتكلم الرجل بالعلم عند من لايطيعه))[١].

(٤٩١ ـ ٢٤) قال الذهبي: ((ويروى عن علي الرضى عن آبائه: كل شيء بقدر حتى العجز والكيس))[٢].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) «السير» ٨/١٠٨، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٧١ ـ ١٨٠هـ) ص ٣٣١.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» مجزءا ٦/٣١٩، ٣٢٤، وأخرجه في المصدر نفسه ٦/ ٣٢٠ مطولا.

وأورده القاضي عياض في «ترتيب المدارك» ٢/ ٦٠، ٦٣، ٦٦ مجزءا. (الطبعة المغربية).

وألفاظه كما يلي:

الموضع الأول: قال القاضي عياض: «وقال ابن وهب عنه: طلب العلم حسن لمن رزق خيره، وهو قسم من الله، ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح إلى حين تمسي فالزمه» ٢/ ٦٠.

الموضع الثاني: قال القاضي عياض: «وقال : حقا على من طلب العلم أن يكون فيه وقار وسكينة وخشية، وأن يكون متبعا لآثار من مضى، وينبغي لأهل العلم أن يجلوا أنفسهم عن المزاح، وخاصة إذا ذكروا العلم» ٢/ ٦٣.

الموضع الثالث: قال القاضي عياض، بعد أن ذكر أقوالا للإمام مالك يرويها عنه ابن وهب: «وسمعته يقول: التقرب من أهل الباطل هلكة، والقول الباطل يصد عن الحق، ومن سعادة المرء أن يوفق للخير، ومن شقوة المرء أن لايزال يخطيء» ٢/ ٦٦.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام علي الرِّضى بن موسى الكاظم الهاشمي (ت ٢٠٣هـ) «السير» ٩/ ٣٨٩.

وقد قال الذهبي في ترجمته للإمام علي الرضى: «وقد كان علي الرضى كبير الشأن، أهلا للخلافة، ولكن كذبت عليه وفيه الرافضة، وأطروه بما لايجوز، وادعوا فيه العصمة، وغلت فيه، وقد جعل الله لكل شيء قدرا». السير ٩/ ٣٩٢.

وقد أورده الذهبي بصيغة التمريض: «ويروى» ولم اقف على من خرجه فيما اطلعت عليه من مصادر. إلا أن معناه صحيح، وقد جاء في إثباته حديث صحيح عن النبي ﷺ من رواية عبدالله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس».

أخرجه مسلم في صحيحه (ح: ٢٦٥٥)، وأخرجه جمع من الأئمة.

وثبت موقوفا على ابن عباس، رضي الله عنهما، وقد أخرجه : عبدالرزاق في «المصنف» (ح: ٢٠٠٨٠) ١١/١١٧. والبخاري في «خلق أفعال العباد» ص ٤٧. وابن بطة في =

(٤٩٢ ـ ٢٥) قال الذهبي: ((قال المبرد: عن أبي عثمان المازني قال: سئل علي بن موسى الرضى: أيكلف الله العباد ما لايطيقون؟ قال: هو أعدل من ذلك، قيل: فيستطيعون أن يفعلوا ما يريدون؟ قال: هم أعجز من ذلك))(١).

(٤٩٣ ـ ٢٦) قال الذهبي: ((ومما بلغنا من شعر قتيبة بن سعيد قوله:

لولا القضاء الذي لابد مدركه والرزق يأكله الإنسان بالقدر
ما كان مثلي في بغلان مسكنه ولا يمر بها إلا على سفر)) (٢)

(٤٩٤ ـ ٢٧) قال الذهبي: ((محمد بن العباس السلطي: سمعت ابن أسلم ينشد:

إن الطبيب بطبه ودوائه لايستطيع دفاع مقدور أتى
ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان يبري مثله فيما مضى
هلك المداوي والمداوى والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى)) (٣)

= «الإبانة»: ٢/ص ٢٢٤ من المخطوط. واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٣/ ٥٥٠ (ح: ٩٧٠)، ٤/ ٦٦٩ (ح: ١٢٢١).

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام علي الرضى بن موسى الكاظم الهاشمي (ت ٢٠٣هـ) السير ٩/ ٣٩١ ، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٠١ ـ ٢١٠هـ) ص ٢٧٠.
وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٩٩٣، والصفدي في «الوافي بالوفيات» ٢٢/ ٢٤٩.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام قتيبة بن سعيد الثقفي (ت ٢٤٠هـ) «السير» ١١/ ٢٠، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص ٣٠٠.
وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»: ١٢/ ٤٦٩، ٤٧٠.
وقد ذكر ياقوت الحموي الأبيات في «معجم البلدان» ١/ ٤٦٨، ٤٦٩ عند تعريفه «بغلان» وهي بلدة بنواحي بلخ.

(٣) أوردها المصنف في ترجمة الإمام محمد بن أسلم الطوسي (ت ٢٤٢هـ) السير ١٢/ ٢٠٤.
والبيتان الأول والثاني في «حياة الحيوان الكبرى» للدميري (١/ ٢٤٥)، والشطر الثاني من البيت الأول فيه: «لايستطيع دفاع نحب قد قضى».

(٤٩٥ ـ ٢٨) قال الذهبي: ((أبو الحسن بن جهضم ـ واهٍ ـ: حدثنا جعفر الخلدي، حدثنا أحمد بن عبدالله بن ماهان : سمعت إبراهيم بن إسحاق يقول: أجمع عقلاء كل ملة أنه من لم يجر مع القدر لم يتهنأ بعيشه))[١].

(٤٩٦ ـ ٢٩) قال الذهبي: قيل: سأل الأشعري أبا علي: ثلاثة أخوة ، أحدهم تقي، والثاني كافر، والثالث مات صبيا؟ فقال: أما الأول ففي الجنة، والثاني ففي النار، والصبي فمن أهل السلامة. قال: فإن أراد أن يصعد إلى أخيه؟ قال: لا، لأنه يقال له: إن أخاك إنما وصل إلى هنا بعمله. فإن قال الصغير: ما التقصير مني، فإنك ما أبقيتني، ولا أقدرتني على الطاعة. قال: يقول الله له: كنت أعلم أنك لو بقيت لعصيت، ولاستحقيت العذاب، فراعيت مصلحتك. قال: فلو قال الأخ الأكبر: يا رب كما علمت حاله فقد علمت حالي، فلم راعيت مصلحته دوني؟ فانقطع الجبائي))[٢].

(٤٩٧ ـ ٣٠) قال الذهبي: ((وفي «فنون» ابن عقيل : قال عميد الملك: قدم أبو المعالي، فكلم أبا القاسم بن برهان في العباد، هل لهم

---

(١) أورده المصنف في ترجمة شيخ الإسلام إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ) «السير» ١٣/٣٦٧ ، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٨١ ـ ٢٩٠هـ) ص ١٠٢، وقال هناك: قال ابن جهضم، وهو ضعيف. ثم ساقه.
والأثر أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ٦/ ٣٠ـ٣١.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الجبائي شيخ المعتزلة (ت ٣٠٣هـ) السير ١٤/ ١٨٤، وكرره في ترجمة الإمام أبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ) انظر السير ١٥/٨٩. وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٣٢١ ـ ٣٣٠هـ) ص ١٥٧.
وقد أورد هذه المناظرة السبكي في «طبقاته» ٣/ ٣٥٦.
وأوردها دون نسبة، ابن المرتضى اليماني في كتابه النفيس «إيثار الحق على الخلق» ص (٢٣٢) ط ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٣١٨هـ. ثم قال بعد أن سردها: «والجواب: أن هذا التقدير فاحش، فإن العلة في إماتة الصغير ليس هي علم الله بأنه لو كبر كفر، ولو كانت هذه هي العلة لأمات جميع الكفرة والأشقياء كلهم صغارا، بل لما خلقهم صغارا حتى يميتهم فإن ترك خلقهم أولى من استدراك الفساد بموتهم بعد خلقهم» إلى آخر ما قاله رحمه الله.

أفعال؟ فقال أبو المعالي: إن وجدت آية تقتضي ذا فالحجة لك، فتلا: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾. (المؤمنون: ٦٣). ومد بها صوته، وكرر ﴿هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾. وقوله: ﴿لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾. (التوبة: ٤٢) أي كانوا مستطيعين. فأخذ أبو المعالي يستروح إلى التأويل، فقال: والله إنك لبارد تتأول صريح كلام الله لتصحح بتأويلك كلام الأشعري. وأكله[١] ابن برهان بالحجة، فبهت))[٢].

التعليق:

لقد تواترت النصوص عن أئمة السنة في وجوب الإيمان بالقدر: خيره وشره، ومن هذه النصوص التي لم يوردها الذهبي في «سيره»:

* «دخل الوليد بن عبادة بن الصامت على أبيه عبادة، رضي الله عنه، وهو مريض يرى فيه أثر الموت، فقال: يا أبة، أوصني واجتهد، قال: اجلس، إنك لن تجد طعم الإيمان، ولن تبلغ حقيقة الإيمان، حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، قلت: وكيف لي أن أعلم خيره وشره؟ قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك»[٣].

* وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «لايذوق عبد طعم الإيمان حتى يؤمن بالقدر كله، وبأنه مبعوث من بعد الموت»[٤].

---

(١) أكله: أي أعياه.

(٢) أورده المصنف في ترجمة إمام الحرمين أبي المعالي الجويني (ت ٤٧٨هـ) «السير» ١٨/ ٤٦٩، وعزاه إلى كتاب «الفنون» لأبي الوفاء علي بن عقيل البغدادي الحنبلي، وقد ذكر المصنف هذا الكتاب ضمن مصنفات ابن عقيل في ترجمته له، وقال في وصفه: «هو أزيد من أربع مئة مجلد، حشد فيه كل ما كان يجري له مع الفضلاء والتلامذة، وما يسنح له من الدقائق والغوامض، وما يسمعه من العجائب والحوادث». «السير» ١٩/ ٤٤٥.
والخبر ذكره ابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد» ص ٨٩ـ٩١ بنحوه.

(٣) أخرجه الآجري في «الشريعة» ص ١٨٧، ٢١٠، ٢١١ واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٤/ ٦٧٣ (ح: ١٢٣٣).

(٤) أخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٢٠٤، وعبدالرزاق في «المصنف» ١١/ ١١٨ (ح: =

* وعن أبي الحجاج الأزدي قال: قلت لسلمان[١]: ما قول الناس حتى تؤمن بالقدر خيره وشره؟ قال: «حتى تؤمن بالقدر، تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، ولاتقول: لو فعلت كذا وكذا لكان كذا وكذا، ولو لم أفعل كذا وكذا، لم يكن كذا وكذا»[٢].

* وعن إبراهيم القرشي قال: «كنت جالسا عند ابن عمر، رضي الله عنهما، فسئل عن القدر؟ فقال: شيء أراد الله عز وجل ألا يطلعكم عليه، فلا تريدوا من الله عز وجل ما أبى عليكم»[٣].

* ولعمر بن عبدالعزيز، رحمه الله، رسالة طويلة في القدر[٤].

* وعن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه ، قال: «إن أحدكم لن يخلص الإيمان إلى قلبه حتى يستقر يقينا غير ظن، أنه ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ويقر بالقدر كله»[٥].

* وعن عبدالله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: «لأن أعض على جمرة وأقبض عليها حتى تبرد في يدي، أحب إلي من أن أقول لشيء قضاه الله: ليته لم يكن»[٦].

* وعن طاووس بن كيسان قال: «أدركت ثلثمائة من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كل شيء بقدر»[٧].

= ٢٠٠٨١، ٢٠٠٨٢).

(١) سلمان الفارسي، الصحابي الجليل ، رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٢٠٦، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٤/٦٧٧ (ح: ١٢٤٠)، وعبدالرزاق في «المصنف» ١١/١١٨ (ح: ٢٠٠٨٣).

(٣) أخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٢٣٥.

(٤) وقد أورد الآجري جزءا منها في «الشريعة» ص ٢٣٣، ٢٣٤. وأخرجها كاملة بنصها أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٥/٣٤٦ـ٣٥٣.

(٥) أخرجه اللالكائي في «شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٤/٦٦٦ (ح: ١٢١٤).

(٦) أخرجه اللالكائي في «شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٤/٦٦٧ (ح: ١٢١٧).

(٧) أخرجه اللالكائي في «شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٤/٥٨٠، ٦٦١ (ح: ١٠٢٧، ١٢٠٠)، وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» ولفظه: «أدركت ناسا من أصحاب =

* وعن مطرف بن عبدالله الشخير قال: «لم نوكل في القرآن إلى القدر، وقد أخبرنا في القرآن إنا إليه نصير»(١).

* وسئل الإمام أحمد عن القدر فقال: «الخير والشر مقدران»(٢).

* وقال حنبل: سمعت أبا عبدالله ـ يعني الإمام أحمد ـ قال: «أفاعيل العباد مخلوقة، وأفاعيل العباد مقتضية بقضاء وقدر، قلت: الخير والشر مكتوبان على العباد؟ قال: المعاصي بقدر، قال: وسمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: المعاصي بقدر، قال أبو عبدالله: والخير والشر بقدر، والطاعة والمعصية بقدر، وأفاعيل العباد كلها بقدر»(٣).

وعن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾. (الأنفال: ٢٤). قال: يحول بين المؤمن والكفر، وبين الكافر والإيمان(٤).

= رسول الله ﷺ يقولون: كل شيء بقدر» انظر: كتاب القدر، باب كل شيء بقدر ٤/ ٢٠٤٥ (ح: ٢٦٥٥).

(١) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ٢/ ٤١٢ (ح: ٨٩٩)، وعبدالرزاق في «المصنف» ١١/ ١٢١ (ح: ٢٠٠٨٩).
وأخرج الخلال في «السنة» عن الإمام مالك بن أنس نحوه، ولفظه: «لم نؤمر أن نتكل على القدر وإليه نصير» ٣/ ٥٥١، (ح: ٩٢٤).

(٢) أخرجه الخلال في «السنة» ٣/ ٥٤٥، (ح: ٩٠٧).

(٣) أخرجه الخلال في «السنة» ٣/ ٥٤٤، (ح: ٩٠٣).

(٤) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ٢/ ٤٠٥، ٤٠٨ (ح: ٨٨٠، ٨٨٨).

المبحث الثاني

أول من تكلم في القدر وبداية انتشاره ومن قال به من بعض الأئمة

(٤٩٨ ـ ٣١) قال الذهبي في ترجمة معبد الجهني: ((معبد بن عبدالله بن عويمر ـ وقيل: ابن عبدالله ـ ابن عكيم الجهني، نزيل البصرة، وأول من تكلم بالقدر في زمن الصحابة))[١].

(٤٩٩ ـ ٣٢) قال الذهبي: ((قال الجوزجاني: كان قوم يتكلمون في القدر، احتمل الناس حديثهم لما عرفوا من اجتهادهم في الدين والصدق والأمانة، ولم يتوهم عليهم الكذب، وإن بلوا بسوء رأيهم، منهم معبد الجهني، وقتادة، ومعبد رأسهم))[٢].

(٥٠٠ ـ ٣٣) قال الذهبي: ((قال محمد بن شعيب: سمعت الأوزاعي يقول: أول من نطق في القدر سوسن بالعراق، كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر، فأخذ عنه معبد، وأخذ غيلان القدري عن معبد))[٣].

---

(١) ذكره المصنف في ترجمة معبد الجهني (ت ٨٠هـ) «السير» ٤/ ١٨٥.
وذكره في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٨١ ـ ١٠٠هـ) ص ١٩٩.

(٢) أورده المصنف في ترجمة معبد الجهني (ت ٨٠هـ) «السير» ٤/ ١٨٦.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٨١ ـ ١٠٠هـ) ص ٢٠١.
وهو في كتاب «أحوال الرجال» للجوزجاني ص ١٨٢ رقم ٣٢٩ والخبر فيه مختصر جدا.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الجهني (ت ٨٠هـ) «السير» ٤/ ١٨٦، ١٨٧، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٨١ ـ ١٠٠هـ) ص ٢٠١.
وأخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٢٤٢، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٤١٤، ٤١٥ من المخطوط، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٤/ ٧٤٩، ٧٥٠ (ح: ١٣٩٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٦/ ٤٠١/أ.

(٥٠١ ـ ٣٤) قال الذهبي: ((وقال محمد بن حمير: حدثنا محمد بن زياد الألهاني، قال: كنا في المسجد إذ مر بمعبد الجهني إلى عبدالملك، فقال الناس: هذا هو البلاء. فقال خالد بن معدان: إن البلاء كل البلاء إذا كانت الأئمة منهم))[١].

(٥٠٢ ـ ٣٥) قال الذهبي: ((قال مرحوم العطار: حدثنا أبي وعمي، سمعا الحسن يقول: إياكم ومعبدا الجهني فإنه ضال مضل))[٢].

(٥٠٣ ـ ٣٦) قال الذهبي: ((قال طاووس: احذروا قول معبد، فإنه كان قدريا))[٣].

(٥٠٤ ـ ٣٧) قال الذهبي: ((أخبرنا عبدالحافظ بن بدران، أخبرنا عبدالله بن أحمد الفقيه، أخبرنا إلياس بن أحمد، أخبرنا حمزة بن كروس، أخبرنا الفقيه نصر بن إبراهيم، حدثنا سليم بن أيوب، حدثنا أبو حامد أحمد ابن أبي طاهر، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الشعراني، حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا حبان بن موسى، حدثنا ابن المبارك، عن كهمس، عن ابن بريدة، عن يحيى بن معمر قال: ظهر ها هنا معبد الجهني، وهو أول

---

(١) أورده المصنف في ترجمة معبد الجهني (ت ٨٠هـ) «السير» ٤/ ١٨٧.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٨١ ـ ١٠٠هـ) ص ٢٠١.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٦/ ٤٠١/ب.
وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ١٣٥٠.

(٢) أورده المصنف في ترجمة معبد الجهني (ت ٨٠هـ) «السير» ٤/ ١٨٧.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٨١ ـ ١٠٠) ص ٢٠١.
وأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ٢/ ٣٩١ (ح: ٨٤٩)، والآجري في «الشريعة» ص ٢٤٣، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٤/ ٦٣٧ (ح: ١١٤٢).

(٣) أورده المصنف في ترجمة معبد الجهني (ت ٨٠هـ) «السير» ٤/ ١٨٧.
وأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ٢/ ٣٩٠ (ح: ٨٤٧ ـ أ)، ولفظه: «اخزوا معبدا الجهني فإنه قدري».
وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٤/ ٦٨٩ (ح: ١٢٧٣).
وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ١٣٥٠.

من قال في القدر هاهنا. وذكر الحديث))[١].

(٥٠٥ ـ ٣٨) قال الذهبي: ((وقال عبدالله بن بكر: أخبرتني أختي قالت: كان أبوك قد جعل على نفسه أن لايسمع رجلين يتنازعان في القدر إلا قام فصلى ركعتين))[٢].

وقال الذهبي معقبا:

((قلت: هذا يدل على أن البصرة كانت تغلي في ذلك الوقت بالقدر، وإلا، فلو جعل الفقيه اليوم على نفسه ذلك لأوشك أن يبقى السنة والسنتين لايسمع متنازعين في القدر ولله الحمد، ولايتظاهر أحد بالشام ومصر بإنكار القدر))[٣].

(٥٠٦ ـ ٣٩) قال الذهبي: ((ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال: دخلت على وهب داره بصنعاء، فأطعمني من جوزة في داره، فقلت له: وددت أنك لم تكن كتبت في القدر كتابا، فقال: وأنا والله))[٤].

(٥٠٧ ـ ٤٠) قال الذهبي: ((أحمد، عن عبد الرزاق: سمعت أبي يقول: حج عامة الفقهاء سنة مئة، فحج وهب، فلما صلوا العشاء، أتاه نفر

---

(١) أخرجه المصنف بسنده، في ترجمة الإمام أبي حامد الإسفراييني (ت ٤٠٦هـ) «السير» ١٧/١٩٧.

وأخرجه بهذا اللفظ والسياق، الإمام مسلم في صحيحه، في أول كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ١/٣٦ (ح: ٨).

وأخرجه أبو داود في «السنن» في: كتاب السنة، باب في القدر، (ح: ٤٦٩٥)، وأخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي عبدالله المزني بكر بن عبدالله بن عمرو (ت ١٠٨هـ) «السير» ٤/٥٣٣، وفي «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ص ٣٣.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات»: ٧/٢٠٩، وأبو نعيم في «حلية الأولياء»: ٢/٢٢٥.

(٣) السير ٤/٥٣٣.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام وهب بن منبه (ت ١١٤هـ) «السير» ٤/٥٤٨، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٠٢هـ) ص ٤٩٩.

وأخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٢/٢٨١.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٧/٤٧٩/أ.

فيهم عطاء والحسن، وهم يريدون أن يذاكروه القدر قال: فافتن في باب من الحمد، فما زال فيه حتى طلع الفجر، فافترقوا ولم يسألوه عن شيء))[١].

(٥٠٨ ـ ٤١) قال الذهبي: ((قال أحمد: أتهم بشيء منه ورجع. قال العجلي: رجع))[٢].

(٥٠٩ ـ ٤٢) قال الذهبي: ((حماد بن سلمة، عن أبي سنان عيسى بن سنان: سمعت وهبا يقول: كنت أقول بالقدر حتى قرأت بضعة وسبعين كتابا من كتب الأنبياء في كلها: من جعل إلى نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر، فتركت قولي))[٣].

(٥١٠ ـ ٤٣) قال الذهبي: ((أخبرنا إسحاق بن أبي بكر، أنبأنا ابن خليل، أنبأنا أحمد بن محمد، أنبأنا أبو علي الحداد، أنبأنا أبو نعيم، حدثنا ابن حيان، حدثنا محمد بن عبد الله بن رسته، حدثنا بشر بن هلال، حدثنا جعفر بن سليمان، عن أبي سنان، قال: اجتمع وهب وعطاء الخراساني، فقال له عطاء: يا أبا عبد الله، ما هذا الذي فشا عنك في القدر؟ فقال: ما تكلمت في القدر بشيء، ولا أعرف هذا، قرأت نيفا وتسعين كتابا من كتب الله، منها سبعون ظاهرة في الكنائس، ومنها عشرون لا يعلمها إلا القليل،

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام وهب بن منبه (ت ١١٤هـ) «السير» ٥٤٨/٤، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٠٢هـ) ص ٤٩٩.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤٧٩/١٧/ب.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام وهب بن منبه (ت ١١٤هـ) «السير» ٥٤٨/٤، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ص ٤٩٩.
ولم أقف على كلام العجلي في «معرفة الثقات» المطبوع، ولعله في الجزء المفقود.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام وهب بن منبه (ت ١١٤هـ) «السير» ٥٤٩/٤، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ص ٤٩٩.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٥٤٣/٥، والآجري في «الشريعة» ص ٢٣٧، ٢٣٨، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٣٠٠/٢، ٤٣٩، ٤٤٠ من المخطوط، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٦٤٥/٤، ٦٨٣ (ح: ١١٧٠، ١٢٥٨).
وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٢٤/٤.

فوجدت فيها كلِّها: أن من وكل إلى نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر))[1].

---

(١) أخرجه المصنف بسنده من طريق أبي نعيم، في ترجمة الإمام وهب بن منبه (ت ١١٤هـ) «السير» ٤/ ٥٥١.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/ ٢٤.
وابن سعد في «الطبقات» ٥/ ٥٤٣.
وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٧٩/ب.
تعليق:
● وقال الذهبي في ترجمته في «تاريخ الإسلام»: «وكان صدوقا عالما، قد قرأ كتب الأولين، وعرف قصص الأنبياء عليهم السلام» ص ٤٩٧.
وأخرج عنه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» قال: لقد قرأت ثلاثين كتابا نزل على ثلاثين نبيا» ٥/ ٥٤٣.
وقد نقل عنه الحافظ أبو نعيم آثارا كثيرة، يذكر فيها نصوصا من الزبور، والتوراة، وقصص الأنبياء عليهم السلام وكلامهم.
انظر «حلية الأولياء» ٤/ ٢٤ـ٢٨.
ونحن لاندري أين ومتى قرأ الإمام وهب هذه الكتب؟ هل في فارس أم في اليمن؟ أم في الجزيرة بعد قدومه إليها؟ وهل كان ذلك قبل إسلامه أم بعده؟
ولكننا نعلم يقينا نهي النبي ﷺ عن قراءة هذه الكتب المحرفة، وقد غضب ﷺ حينما رأى مع عمر رضي الله عنه صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال له: «أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟» وفي رواية: «أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟» ثم قال ﷺ: «والذي نفسي بيده، لو أن موسى ﷺ كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني» أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٣/ ٣٨٧ وغيره. وحسنه الشيخ الألباني. انظر «إرواء الغليل» ٦/ ٣٤ (ح: ١٥٨٩).
وقد استنكر ابن عباس ، رضي الله عنهما ، وتعجب غاية التعجب ممن يسأل أهل الكتاب عن شيء ويترك كتاب الله عز وجل الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ ؟! مع إخبار الله تبارك وتعالى لنا في كتابه الكريم أن أهل الكتاب قد بدلوا وغيروا.
انظر (ح: ٧٣٦٣) في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، من صحيح الإمام البخاري.
وقد عقد الإمام أبو الفتح المقدسي بابا خاصا لهذه المسألة عنون له بالعنوان التالي: «باب النهي عن قراءة كتب المتقدمين وكتبها، والاشتغال بها، وما يخاف من ذلك من فساد الدين، وافتراق الموحدين، ووجوب التمسك بالشريعة التي أكرمنا الله عز وجل بها على لسان محمد ﷺ والاكتفاء بها عن غيرها».
وأورد فيه حديث عبدالله بن ثابت الأنصاري، رضي الله عنه، والذي فيه قصة عمر بن =

(٥١١ ـ ٤٤) قال الذهبي: ((حماد بن زيد، عن أيوب، قال: كذب على الحسن ضربان من الناس: قوم القدر رأيهم ليُنَفِّقُوهُ في الناس بالحسن، وقوم في صدورهم شنآن وبغض للحسن. وأنا نازلته غير مرة في القدر حتى خوفته بالسلطان، فقال لا أعود فيه بعد اليوم. فلا أعلم أحدا يستطيع أن يعيب الحسن إلا به وقد أدركت الحسن والله ما يقوله))(١).

(٥١٢ ـ ٤٥) قال الذهبي: ((قال الحمادان، عن يونس قال: ما استخف الحسن شيء ما استخفه القدر))(٢).

(٥١٣ ـ ٤٦) قال الذهبي: ((حماد بن زيد، أن أيوب وحميدا خوفا الحسن بالسلطان، فقال لهما: ولا تريان ذاك ؟ قالا: لا. قال: لا أعود. قال حماد: لا أعلم أحدا يستطيع أن يعيب الحسن إلا به))(٣).

(٥١٤ ـ ٤٧) قال الذهبي: ((وروى أبو معشر، عن إبراهيم، أن الحسن تكلم في القدر. رواه مغيرة بن مقسم، عنه. وقال سليمان التيمي: رجع الحسن عن قوله في القدر))(٤).

(٥١٥ ـ ٤٨) قال الذهبي: ((حماد بن سلمة، عن حميد، سمعت الحسن يقول: خلق الله الشيطان، وخلق الخير، وخلق الشر. فقال رجل: قاتلهم الله، يكذبون على هذا الشيخ))(٥).

= الخطاب رضي الله عنه المذكورة آنفا. وأورد فيه أيضا، أثرا عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وقصة ضربه لرجل انتسخ كتاب دانيال (ح: ٦٥٨).

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الحسن البصري (ت ١١٠هـ) «السير» ٤/ ٥٨٠.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٧/ ١٦٧.
والفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٢/ ٣٤ مجزءا.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام الحسن البصري (ت ١١٠هـ) «السير» ٤/ ٥٨٠.
وانظر «أخبار القضاة» لمحمد بن خلف ٢/ ١٣ ط عالم الكتب، بيروت.

(٣) «السير» ٤/ ٥٨٠، و«تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ص ٥٩.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٧/ ١٦٧.

(٤) «السير» ٤/ ٥٨٠.

(٥) «السير» ٤/ ٥٨٠.

(٥١٦ ـ ٤٩) قال الذهبي: ((أبو هلال محمد بن سليم: دخلت على الحسن يوم الجمعة ولم يكن جمع، فقلت: يا أبا سعيد، أما جمعت؟ قال: أردت ذلك، ولكن منعني قضاء الله))[(١)].

(٥١٧ ـ ٥٠) قال الذهبي: ((ضمرة بن ربيعة، عن رجاء، عن ابن عون، عن الحسن، قال: من كذب بالقدر فقد كفر))[(٢)].

(٥١٨ ـ ٥١) قال الذهبي: ((رجاء بن سلمة، عن ابن عون، عن ابن سيرين، وقيل له في الحسن: وما كان ينحل إليه أهل القدر؟ قال: كانوا يأتون الشيخ بكلام مجمل، لو فسروه لهم لساءهم))[(٣)].

---

(١) «السير» ٤/ ٥٨١، و «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ص ٦١.
وأخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٢/ ٣٦.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام الحسن البصري (ت ١١٠هـ) «السير» ٤/ ٥٨١، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ص ٦١.
والأثر أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» ص ٢٨٥، ط دار الكتب العلمية بيروت.
وأخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٢/ ٤٤.
وجاء عنه بلفظ: «من كذب بالقدر كذب بالقرآن»، أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ٢/ ٤٢٥ (ح: ٩٣٤)، وعبد الرزاق في «المصنف» (ح: ٢٠٠٨٥).
وجاء عنه بلفظ: «من كذب بالقدر فقد كذب بالإسلام» أخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٢١٧، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٤/ ٦٨٢ (ح: ١٢٥٥).
● ـ وفي هذا أكبر دليل على رجوع الإمام الحسن البصري عن القول بالقدر.
وثبت عنه، رحمه الله، من طريق منصور بن عبد الله الغداني قال: قلت للحسن: قوله: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها﴾. قال: سبحان الله ومن يشك في هذا؟ كل مصيبة بين السماء والأرض ففي كتاب الله، قبل أن يبرأ النسمة». أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ٢/ ٩٣٣، ٩٣٤ (ح: ٩٦١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٧/ ١٤٠، ١٤١ (ح: ٩٧٧٠).

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام الحسن البصري (ت ١١٠هـ) «السير» ٤/ ٥٨٢، وفي «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ص ٦١. ولعل الصحيح: «لو فسروه له».
وأخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٢/ ٤٧.

(٥١٩ ـ ٥٢) قال الذهبي: ((وقال أبو سعيد الأعرابي: كان يجلس إلى الحسن طائفة من هؤلاء، فيتكلم في الخصوص، حتى نسبته القدرية إلى الجبر وتكلم في الاكتساب حتى نسبته السنة إلى القدر كل ذلك لافتنانه وتفاوت الناس عنده، وتفاوتهم في الأخذ عنه وهو بريء من القدر ومن كل بدعة))[١].

ثم عقب الذهبي على ذلك بقوله: ((قلت: وقد مر إثبات الحسن للأقدار من غير وجه عنه سوى حكاية أيوب عنه، فلعلها هفوة منه ورجع عنها ولله الحمد.

كما نقل أحمد الأبار في «تاريخه»: حدثنا مؤمل بن إهاب، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن الحسن، قال: الخير بقدر، والشر ليس بقدر.

قلت: قد رمي قتادة بالقدر)) اهـ[٢].

(٥٢٠ ـ ٥٣) قال الذهبي: ((وروى مروان بن محمد، عن الأوزاعي قال: لم يبلغنا أن أحدا من التابعين تكلم في القدر إلا هذين الرجلين: الحسن ومكحول، فكشفنا عن ذلك، فإذا هو باطل))[٣].

وقال الذهبي معقبا:

---

(١) «السير» ٤/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ص ٦١ وقال هنالك: «قال أبو سعيد الأعرابي في كتاب «طبقات النساك».

(٢) «السير» ٤/ ٥٨٣. وتعقيب الإمام الذهبي يدل على تضعيفه لهذه الرواية.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام مكحول بن أبي مسلم الدمشقي (ت ١١٣هـ) «السير» ٥/ ١٥٩، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ص ٤٨٠.
والأثر أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٨٩/ أ.
وأخرج عن الأوزاعي، أيضا، قوله: «لا نعلم أحدا من أهل العلم نسب إلى هذا الرأي إلا الحسن ومكحولا فلم يثبت ذلك عنهما».
وأخرج عن سعيد بن عبد العزيز قال: «لم يكن مكحول قدريا».
وعنه أيضا: «كذبوا لم يكن مكحول بقدري».
وعن أبي خيثمة قال: سمعت يحيى بن معين يقول: «كان مكحول قدريا ثم رجع».

((قلت : يعني رجعا عن ذلك))[١].

(٥٢١ ـ ٥٤) قال الذهبي: ((قال وكيع: كان سعيد بن أبي عروبة وهشام الدستوائي وغيرهما يقولون: قال قتادة: كل شيء بقدر إلا المعاصي))[٢].

وقد قال الذهبي في ترجمة الإمام قتادة: ((وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع، فإنه مدلس معروف بذلك، وكان يرى القدر، نسأل الله العفو)).

ثم دافع عنه بقوله: ((ومع هذا فما توقف أحد في صدقه، وعدالته، وحفظه، ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري، وتنزيهه، وبذل وسعه، والله حكم لطيف بعباده، ولايسأل عما يفعل. ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه، يغفر له زلله، ولانضلله ونطرحه، وننسى محاسنه. نعم ولانقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك))[٣].

(٥٢٢ ـ ٥٥) قال الذهبي: ((وروى ضمرة، عن ابن شوذب ، قال: ما كان قتادة لايرضى حتى يصيح به صياحا يعني: القدر))[٤].

ثم عقب الذهبي قائلا: ((قلت: قد اعتذرنا عنه وعن أمثاله، فإن الله عذرهم، فيا حبذا، وإن هو عذبهم، فإن الله لايظلم الناس شيئا، ألا له

---

(١) «السير» ٥/١٥٩.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام قتادة أبي الخطاب السدوسي البصري الحافظ المفسر (ت ١١٨هـ) «السير» ٥/٢٧٧، وفي «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ص ٤٥٥، و«تذكرة الحفاظ» ١/١٢٤، وعقب قائلا: «ومع هذا الاعتقاد الردي ما تأخر أحد عن الاحتجاج بحديثه سامحه الله».
ولم اقف على من خرجه فيما اطلعت عليه من مصادر.

(٣) السير ٥/٢٧١.

(٤) السير ٥/٢٧٧ ، و«تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ص ٤٥٥، و«تذكرة الحفاظ» ١/١٢٤.
والأثر أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٢/ ٢٨٠، ٢٨١.

الخلق والأمر))[١].

(٥٢٣ ـ ٥٦) قال الذهبي: ((محمد بن عبدالله بن عبدالحكم: سمعت الشافعي يقول: لما ولي يزيد بن الوليد، دعا الناس إلى القدر، وحملهم عليه، وقرب غيلان القدري أو قال: أصحاب غيلان))[٢].

وقال الذهبي معقبا:

((قلت: كان غيلان قد صلبه هشام قبل هذا الوقت بمدة))[٣].

(٥٢٤ ـ ٥٧) في ترجمة الإمام حسان بن عطية أبي بكر المحاربي مولاهم الدمشقي (ت ١٣٠هـ). قال الذهبي عنه: ((الإمام الحجة))

ثم ذكر بعض الآثار في فضائله، ثم قال: ((وقد رمي بالقدر)).

ثم ذكر دفاع الأوزاعي عنه ومدحه له[٤].

ثم قال: ((ضمرة، عن رجاء بن أبي سلمة، سمع يونس بن سيف، يقول: ما بقي من القدرية إلا كبشان: أحدهما حسان بن عطية))[٥].

(٥٢٥ ـ ٥٨) قال الذهبي، في ترجمة الإمام عبد الله بن أبي نجيح، أبي يسار الثقفي، المكي، المُفسِّر (ت ١٣١هـ)، بعد أن نقل أقوال الأئمة: يحيى بن سعيد القطان، ويعقوب السدوسي، والبخاري، وأحمد بن حنبل، في رميه بالاعتزال والقدر:

((ولعله رجع عن البدعة، وقد رأى القدر جماعة من الثقات وأخطأوا،

---

(١) السير ٥/ ٢٧٧.

(٢) أورده المصنف في ترجمة يزيد بن الوليد بن عبد الملك (ت ١٢٦هـ) «السير» ٥/ ٣٧٦، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٢١ ـ ١٤٠هـ) ص ٣١٢ وعقب عليه بالتعقيب المذكور في «السير» نفسه.

(٣) «السير» ٥/ ٣٧٦.

(٤) وقد روى الإمام الأوزاعي عن الإمام حسان بن عطية إنكاره على غيلان القدري لما قدم دمشق. انظر «حلية الأولياء» ٦/ ٧٢.

(٥) «السير» ٥/ ٤٦٧.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٩٧/ ب.

نسأل الله العفو))[١].

(٥٢٦ ـ ٥٩) قال الذهبي: ((معاذ بن معاذ، عن ابن عون قال: رأيت غيلان القدري مصلوبا على باب دمشق))[٢].

(٥٢٧ ـ ٦٠) قال الذهبي: ((روى الميموني عن أحمد[٣] قال: كان في كتابه عن أبيه: ليس المعاصي من قدر الله. قلت له: وما علمك؟ قال: أنا رأيته في كتابه عن أبيه، ثم خرج إلى مكة، فجلس يحدثهم، فقال الحميدي: لا تسمعوا من هذا القدري شيئا))[٤].

(٥٢٨ ـ ٦١) قال الذهبي: ((قال محمد بن عمر الواقدي: ولد[٥] سنة ثمانين، وكان من أورع الناس وأودعهم، ورمي بالقدر، وما كان قدريا، لقد كان يتقي قولهم ويعيبه. ولكنه كان رجلا كريما، يجلس إليه كل أحد ويغشاه فلا يطرده، ولايقول له شيئا، وإن مرض عاده، فكانوا يتهمونه بالقدر، لهذا وشبهه))[٦].

ثم قال الذهبي معقبا:

((قلت: كان حقه أن يكفهر في وجوههم، ولعله كان حسن الظن

---

(١) «السير» ٦/١٢٦.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبد الله بن عون بن أرطبان المزني (ت ١٥١هـ) «السير» ٦/٣٦٥.
والأثر أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ٢/ ٤٣٠ (ح: ٩٤٩).

(٣) الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام معاذ بن هشام بن أبي عبد الله سنبر البصري ابن الإمام هشام الدستوائي (ت ٢٠٠هـ) «السير» ٩/ ٣٧٢، وفي «ميزان الاعتدال» ٤/ ١٣٣.
وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ١٣٤١، وليس فيه ذكر الحميدي».

(٥) أي الإمام ابن أبي ذئب محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن الحارث، أبو الحارث القرشي العامري، المدني (ت ١٥٩هـ).

(٦) السير ٧/ ١٤٠ـ١٤١.
وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١/ ١٩١، والخطيب في «تاريخ بغداد» ٢/ ٣٠١.

بالناس))[١].

(٥٢٩ ـ ٦٢) قال الذهبي: ((قال أحمد بن علي الأبار: سألت مصعبا عن ابن أبي ذئب، فقال معاذ الله أن يكون قدريا، إنما كان في زمن المهدي قد أخذوا أهل القدر، وضربوهم، ونفوهم، فجاء منهم قوم إلى ابن أبي ذئب، فجلسوا إليه، واعتصموا به من الضرب، فقيل: هو قدري لأجل ذلك. لقد حدثني من أثق به أنه ما تكلم فيه قط))[٢].

(٥٣٠ ـ ٦٣) قال الذهبي: ((محمد بن أبي بكر المقدمي، سمعت عمي عمر بن علي يقول: رأيت ابن المبارك يقول لجعفر بن سليمان: رأيت أيوب؟ قال: نعم. قال: ورأيت ابن عون؟ قال: نعم. قال: فرأيت يونس؟ قال: نعم. قال: كيف لم تجالسهم، وجالست عوفا، والله ما رضي عوف ببدعة حتى كانت فيه بدعتان: كان قدريا شيعيا))[٣].

التعليق:

عندما أحس الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين، بخوض الناس في القدر، حذروهم من ذلك الأمر، ونصحوا لهم ألا يلجوا فيه.

فعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: «ما غلا أحد في القدر إلا خرج من الإسلام»[٤].

وعنه، رضي الله عنه، فيما يرويه ميمون بن مهران قال: قال لي ابن

---

(١) السير ٧/١٤١.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الامام ابن أبي ذنب (ت ١٥٩هـ) «السير» ٧/١٤٥، وأورده في «تاريخ الاسلام» حوادث ووفيات (١٤١ ـ ١٦٠هـ) ص ٦٠٣، ٦٠٤.

وعزاه في كلا الموضعين إلى أحمد بن علي الأبار، قال الذهبي في ترجمته: «وله تاريخ مفيد رأيته» «السير» ١٣/٤٤٤، ولعل الخبر فيه.

(٣) أورده المصنف في ترجمة جعفر بن سليمان الضبعي البصري، محدث الشيعة (ت ١٧٨هـ) السير ٨/١٩٨ـ١٩٩.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٧١ ـ ١٨٠هـ) ص ٧٠.

والأثر أخرجه العقيلي في كتاب «الضعفاء الكبير» ١/١٨٩.

(٤) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٤/٦٣٢ (ح: ١١٣١).

عباس: «احفظ عني ثلاثا: إياك والنظر في النجوم فإنه يدعو إلى الكهانة، وإياك والقدر فإنه يدعو إلى الزندقة، وإياك وشتم أحد من أصحاب محمد ﷺ، فيكبك الله في النار على وجهك»[1].

وجاء رجل إلى علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، فقال: أخبرني عن القدر؟ قال: «طريق مظلم، فلا تسلكه». قال: أخبرني عن القدر؟ قال: «بحر عميق، فلا تلجه». قال: أخبرني عن القدر؟ قال: «سر الله فلا تكلفه»[2].

وعندما بلغ عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أن أناسا يتكلمون في القدر، قام خطيبا، وتوعد بالسيف كل من تكلم فيه.

فعن ابن أبزى قال: أتي عمر فقيل له: إن ناسا يتكلمون في القدر، فقام خطيبا، فقال: «يا أيها الناس إنما هلك من كان قبلكم في القدر، والذي نفس عمر بيده لا أسمع برجلين تكلما فيه إلا ضربت أعناقهما».

قال: فأحجم الناس، فما تكلم فيه أحد حتى ظهرت نابغة الشام[3].

وعندما ظهر القول بالقدر، أنكر من بقي من الصحابة، رضوان الله عليهم، على من قال به غاية الإنكار.

فعن محمد بن عبيد المكي، قال: قيل لابن عباس، رضي الله عنهما: إن رجلا قدم علينا يُكذِّب بالقدر، فقال: دلوني عليه - وهو يومئذ أعمى - فقالوا: وما تصنع به؟ قال: «والذي نفسي بيده، لئن استمكنت منه لأعضن أنفه حتى أقطعه، ولئن وقعت رقبته في يدي لأدقنها، والذي نفسي بيده لاينتهي بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله عز وجل من أن يكون قدر الخير، كما أخرجوه من أن يقدر الشر»[4].

وقد مر بنا في الآثار الواردة عن الأئمة، أن أول من قال بالقدر، معبد

---

(١) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٤/ ٦٣٣ (ح: ١١٣٤).

(٢) أخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٢٠٢.

(٣) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٤/ ٦٦٤ (ح: ١٢٠٨).

(٤) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ٢/ ٤٢١ (ح: ٩٢٤ - أ)، والآجري في «الشريعة» ص ٢٣٨، ٢٤١، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٤/ ٦٢٥، ٦٤٤ (ح: ١١١٦، ١١٦٣).

الجهني. ومما يؤيد ذلك، ما جاء عن عبدالله بن يزيد بن هرمز قال: «لقد أدركت وما بالمدينة أحد يتهم بالقدر إلا رجل واحد من جهينة يقال له: معبد»(١).

وقد أورد الذهبي، قول الأوزاعي، أن معبدا الجهني، أخذ القول بالقدر، عن رجل نصراني، يقال له: سوسن.

ويؤيده ما قاله عبدالعزيز بن مهران البصري، العطار، بعد أن روى نهي الحسن البصري عن مجالسة معبد الجهني، قال: «ولا أعلم أحدا يومئذ يتكلم في القدر غير معبد ورجل من الأساورة يقال له: سسوية»(٢).

ويؤيده كذلك، ما جاء عن علي بن سعيد بن جرير النسوي قال: سمعت أحمد ـ يعني ابن حنبل ـ يقول: «أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني، وسسلوا، رجل من الأساورة»(٣).

واستمر أئمة السنة من التابعين، وتابع التابعين في تحذير الأمة الإسلامية من الخوض في القدر، وعن مجالسة القدرية.

عن زيد بن أسلم قال: «القدر: قدرة الله عز وجل، فمن كذب بالقدر فقد جحد قدرة الله عز وجل))(٤).

وعنه قال: «ما أعلم قوما أبعد من الله عز وجل من قوم يخرجونه من مشيئته، وينكرونه من قدرته»(٥).

وعن مجاهد قال: «القدرية مجوس هذه الأمة ويهودها، فإن مرضوا فلا

---

(١) أخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٢٤٣، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٣/٥٣٦ (ح: ٩٤٠).

(٢) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ٢/٣٩١ (ح: ٨٤٩).

(٣) أخرجه الخلال في «السنة» ٣/٥٢٦ (ح: ٨٥٩)، وانظر «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (ح: ١٣٩٦، ١٣٩٨).
وانظر «الخطط المقريزية» ٢/٣٥٦.

(٤) أخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٢٢١.

(٥) أخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٢٢١.

تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم»[١].

وحدث أبو مخزوم عن سيار، وأبي هاشم الرماني أنهما كانا يقولان: «التكذيب بالقدر شرك»[٢].

وعن جويرية بن أسماء قال: سمعت علي بن زيد تلا هذه الاية: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَـٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾. (الأنعام: ١٤٩)، فنادى بأعلى صوته: «انقطع والله ههنا كلام القدرية»[٣].

وعن محمد بن سيرين: «إن لم يكن أهل القدر من الذين يخوضون في آيات الله عز وجل فلا أدري ما هم؟»[٤].

وعن الحسن بن محمد بن الحنفية قال: «لا تجالسوا أهل القدر»[٥].

وعن عاصم الأحول قال: «لما خاض الناس في القدر، اجتمع رفيع أبو العالية، ومسلم بن يسار، فقال أحدهما لصاحبه: تعالى حتى ننظر فيما خاض الناس فيه. قال: اجتمع رأيهما أنهما قالا: يكفيك من هذا الأمر أن تعلم: أنه لن يصيبك إلا ما كتب الله لك وأنك مجزي بعملك»[٦].

وقد استفتى الولاة، العلماء، في شأن القدرية. فهذا عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه، يستفتي أبا سهيل نافع بن مالك، عم الإمام مالك بن أنس، في شأن القدرية، فقال نافع: «أرى أن تستتيبهم، فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم»[٧].

ووافقه عمر بن عبد العزيز على تلك الفتوى، فقال معقبا: «أما إن تلك

---

(١) أخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٢٢٥.

(٢) أخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٢٢٥.

(٣) أخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٢٢٦.

(٤) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ٢/ ٤٣٢ (ح: ٩٥٦).

(٥) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٤/ ٦٩٠ (ح: ١٢٧٨).

(٦) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٤/ ٦٨٧ (ح: ١٢٦٩).

(٧) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ٢/ ٤٣٠ (ح: ٩٥٢).
والخلال في «السنة» ٣/ ٥٣٢، ٥٣٣ (ح: ٨٧٥، ٨٧٦)، والآجري في «الشريعة» ص ٢٢٧.

سيرة الحق فيهم»، وفي رواية: «ذلك الرأي فيهم».

ولذلك، لما بلغه أن غيلان الدمشقي، يقول في القدر، أرسل في طلبه، فحبسه أيام، ثم استتابه، فأظهر التوبة، وأمسك عن الكلام في القدر، فولاه عمر بن عبد العزيز دار الضرب بدمشق، فلما مات عمر بن عبد العزيز، رحمه الله، وأفضت الخلافة إلى هشام بن عبد الملك تكلم في القدر، فبعث إليه هشام. فقطع يده، فمر به رجل والذباب على يده، فقال له: يا غيلان: هذا قضاء وقدر، فقال: كذبت، لعمر الله ما هذا قضاء ولا قدر، فبعث إليه هشام فصلبه(١).

ومذهب القدرية أول ما ظهر(٢) هو قولهم: «إن الأمر أنف»(٣).

قال النووي في شرح العبارة: «هو بضم الهمزة والنون أي مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى، وإنما يعلمه بعد وقوعه»(٤).

وفي كلامهم هذا، الذي يقررون به بدعتهم، إنكار لعلم الله تعالى حتى يكون، وأن العبد خالق لفعل نفسه.

ولذلك عندما سئل الإمام أحمد بن حنبل عن حكم من قال بالقدر، أجاب أنه: إذا لم يقر بعلم الله، وزعم أنه لم يكن له علم حتى خلقه فهو كافر.

وأن من جحد العلم يستتاب فإن تاب وإلا قتل(٥).

قال القرطبي وغيره: «قد انقرض هذا المذهب، ولا نعرف أحدا ينسب إليه من المتأخرين».

---

(١) انظر «الشريعة» للآجري ص ٢٢٨، ٢٢٩.

(٢) وانظر حول مذهب القدرية: «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية ٨/٩٩، ١٠٠، ١٣/٣٦، ٣٧، وحول فرقهم الثلاثة: المشركية، والمجوسية، والإبليسية «مجموع الفتاوى» ٨/٢٥٦.

(٣) رواه مسلم في أول صحيحه.

(٤) شرح النووي ١/١٥٦ ط المطبعة المصرية.

(٥) انظر «السنة» للخلال ٣/٥٢٩، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٥٨ (ح: ٨٦٢ ـ ٨٦٤، ٨٧٠ ـ ٨٧٤، ٩٣٨، ٩٣٩).

قال: «والقدرية اليوم مطبقون على أن الله عالم بأفعال العباد قبل وقوعها، وإنما خالفوا السلف في زعمهم بأن أفعال العباد مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال، وهو مع كونه مذهبا باطلا أخف من المذهب الأول»(١).

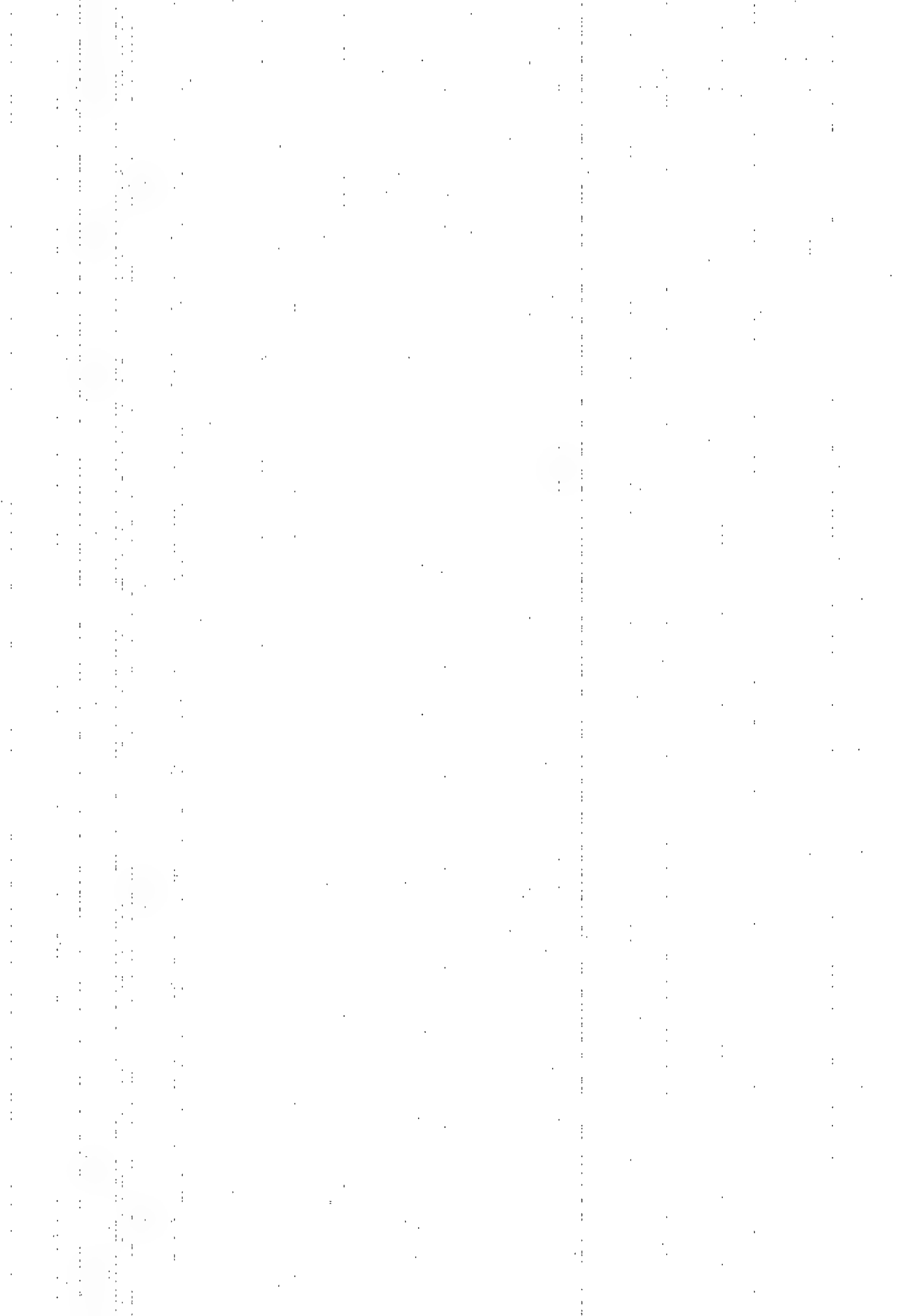
والذين ذكرهم القرطبي، بأنهم يُقِرّون بعلم الله بالأشياء قبل وقوعها، وأنهم يقولون بأن أفعال العباد مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال، هم المعتزلة ومن سايرهم في عقيدتهم، فأصبح لقب القدرية يطلق عليهم.

ثم جاء الأشاعرة، وأحدثوا قولا تلفيقيا ثالثا، حاولوا فيه التوفيق بين الجبرية والقدرية، فجاءوا بنظرية الكسب، التي في حقيقتها ومآلها هي قول الجبرية في قالب فلسفي.

فقالوا: إن للعباد قدرة، ولكن لا تأثير لها في الفعل.

---

(١) «فتح الباري» لابن حجر ١/١١٩.



الفصل السابع

الآثار الواردة عن أئمة السُّنَّة في فضائل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

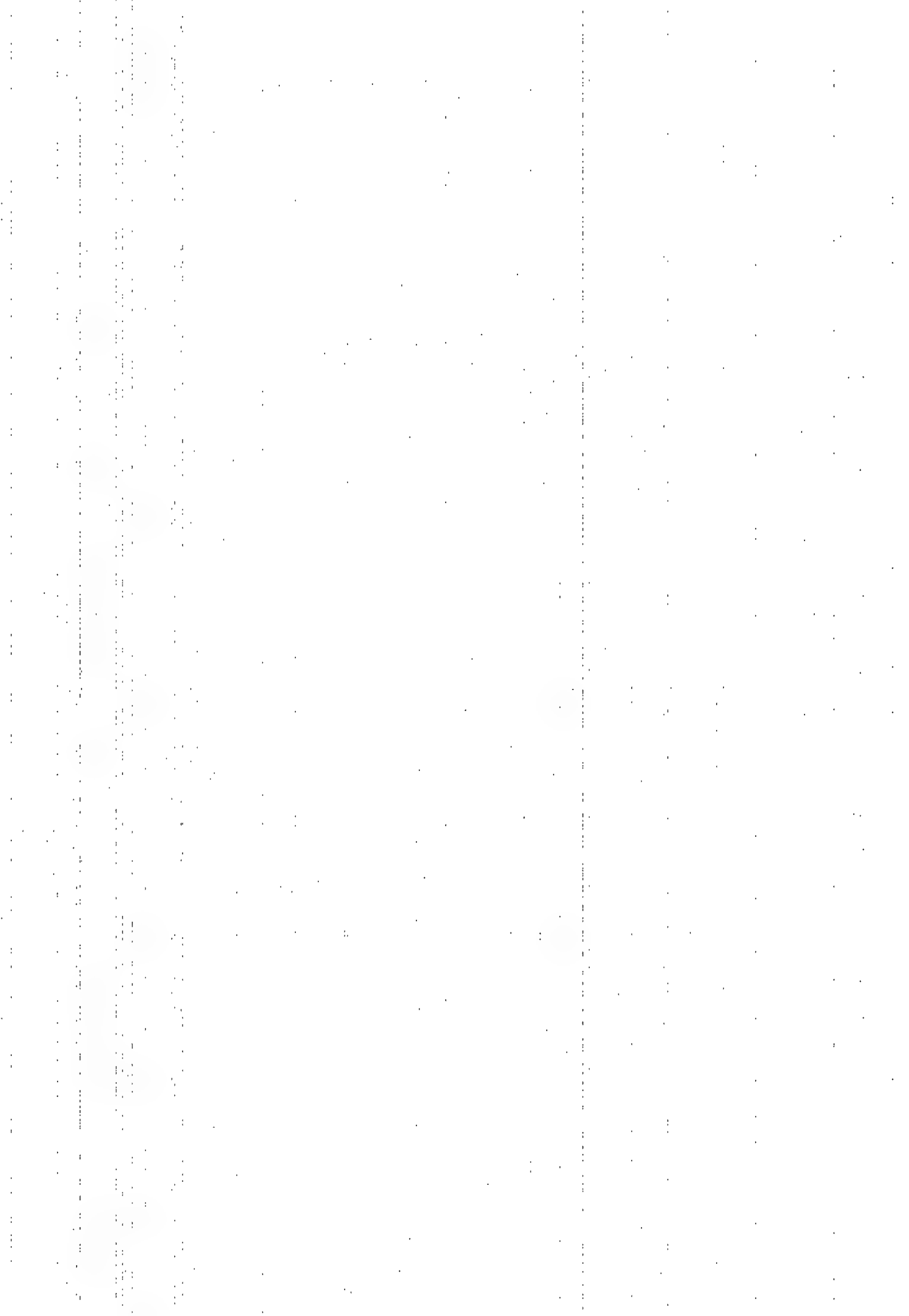
وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الاقرار بفضلهم، وسمو مكانتهم، وعدم تنقصهم، والسكوت عما شجر بينهم.

المبحث الثاني: حب آل البيت، والصحابة جميعا من السنة، ولا نغالي في أحد منهم، ونبغض من يبغضهم.

المبحث الثالث: أبو بكر وعمر، رضي الله عنهما، خير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم.

المبحث الرابع: ما جاء في شأن الخلفاء رضي الله عنهم.



تمهيد

لقد أثنى الله عز وجل على صحابة رسوله، ﷺ، في مواضع عديدة من كتابه الكريم، وامتدحهم بأحسن الأوصاف وأكملها، وامتن عليهم بالرضوان والتوبة، وأخبرهم بما أعد لهم من الأجر الكريم، والثواب العظيم في جنات النعيم.

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾. (التوبة: ١٠٠).

وقال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾. (التوبة: ١١٧).

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾. (الفتح: ٢٩).

وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾. (الحديد: ١٠).

وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾. (الحشر: ٨، ٩).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير الآية الأولى: «فجعل التابعين لهم بإحسان مشاركين لهم فيما ذكر من الرضوان والجنة»[١] إلى أن قال: «فمن اتبع السابقين الأولين كان منهم، وهم خير الناس بعد الأنبياء، فإن أمة محمد خير أمة أخرجت للناس، وأولئك خير أمة محمد»[٢].

ثم رتب على ذلك أمرا مهما، وهو وجوب اتباعهم فيما كانوا عليه من العلم والعمل والدين، لمن أراد الفوز والنجاة.

قال شيخ الإسلام: «ولهذا كان معرفة أقوالهم في العلم والدين وأعمالهم، خيرا وأنفع من معرفة أقوال المتأخرين وأعمالهم في جميع علوم الدين وأعماله، كالتفسير وأصول الدين، وفروعه، والزهد، والعبادة، والأخلاق، والجهاد، وغير ذلك فإنهم أفضل ممن بعدهم كما دل عليه الكتاب والسنة، فالاقتداء بهم خير من الاقتداء بمن بعدهم، ومعرفة إجماعهم ونزاعهم في العلم والدين خير وأنفع من معرفة ما يذكر من إجماع غيرهم ونزاعهم. وذلك أن إجماعهم لا يكون إلا معصوما، وإذا تنازعوا فالحق لا يخرج عنهم»[٣].

وقد شهد لهم رسول الله ﷺ، بالخيرية والفضل، فقال في الحديث الذي يرويه عنه عبدالله بن مسعود، رضي الله عنه: «خير الناس[٤] قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته»[٥].

قال الإمام النووي، رحمه الله تعالى: «اتفق العلماء على أن خير

---

(١) «مجموع الفتاوى» ١٣/ ٢٣.
(٢) «مجموع الفتاوى» ١٣/ ٢٤.
(٣) «مجموع الفتاوى» ١٣/ ٢٤.
(٤) في رواية عمران بن الحصين، رضي الله عنه: «خير أمتي».
(٥) متفق عليه، أخرجه البخاري في أول كتاب فضائل أصحاب النبي، ﷺ، من صحيحه (ح: ٣٦٥١)، ومسلم في: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ٤/ ١٩٦٢ (ح: ٢٥٣٣).

القرون قرنه ﷺ، والمراد أصحابه»[١].

وقال ابن حجر، رحمه الله: «والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة» إلى أن قال: «والمراد بقرن النبي ﷺ في هذا الحديث الصحابة»[٢].

وللصحابي الجليل عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، كلمات رائعة، وصف بها صحابة رسول الله ﷺ، حيث قال: «إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه»[٣].

وعنه رضي الله عنه، قال: «من كان منكم متأسيا فليتأسى بأصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وأقومها هديا، وأحسنها حالا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»[٤].

وقد امتثل أهل السنة والجماعة، على مر العصور والأزمان، وعلى اختلاف الديار والأوطان، لأمر ربهم تعالى، وأمر رسول الله ﷺ، بسلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله: «ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ، كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ

---

(١) «شرح النووي» ١٦/ ٨٤.

(٢) «فتح الباري» ٧/ ٥.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ١/ ٣٧٩، والطيالسي في «المسند» ص ٢٣، وابن الأعرابي في «المعجم» ٢/ ٨٤، والخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» ٢/ ١٠٠، والبيهقي في «الاعتقاد» ص ٢٠٨.

(٤) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» ٢/ ٩٧.

رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾. (الحشر: ١٠).

وطاعة النبي ﷺ في قوله: «لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»[١].

ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع: من فضائلهم ومراتبهم»[٢].

وخالف الرافضة[٣]، والخوارج[٤]، والنواصب[٥]، أهل السنة والجماعة في هذا الباب، ولم يحفظوا وصية رسول الله ﷺ، في حق صحابته.

أما الرافضة، فجاؤا ببدعة النص، وزعموا أن النبي ﷺ، نص على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، نصا قاطعا للعذر وأنه معصوم ومن خالفه كفر ورتبوا على ذلك تكفير كل الصحابة إلا نفرا قليلا منهم لزعمهم أنهم كتموا النص وبدلوا الدين وأصبحوا يتقربون إلى الله -في زعمهم- بسب الصحابة، رضوان الله عليهم، ولعنهم ونال أبا بكر وعمر، رضي الله عنهما، النصيب الأوفر، من ظلمهم وبهتانهم[٦].

وأما الخوارج، فقد كفروا عثمان وعليا وشيعتهما وكفروا أهل صفين، من الطائفتين[٧].

---

(١) أخرجه مسلم في: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب تحريم سب الصحابة، رضي الله عنهم ٤/١٩٦٧ (ح: ٢٥٤٠).

(٢) «مجموع الفتاوى ٣/١٥٢.

(٣) قال شيخ الإسلام: «ومن زمن خروج زيد افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما، رفضه قوم، فقال لهم: رفضتموني! فسموا رافضة لرفضهم إياه، وسمى من لم يرفضه من الشيعة زيديا لانتسابهم إليه» «منهاج السنة» ١/٣٥. وهذا يبين لنا أن سبب الرفض هو بغض أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما، وسبهما، وعدم الإقرار بإمامتهما، قال عبد الله بن الإمام أحمد: قلت لأبي: من الرافضي؟ قال: الذي يشتم ويسب أبي بكر وعمر» أخرجه الخلال في «السنة» ص ٤٩٢.

(٤) تقدم التعريف بهم في فصل الآثار الواردة في عن أئمة السنة في «الإيمان» ص٤٤٩.

(٥) النواصب: هم الذين يناصبون آل البيت العداء.

(٦) انظر «مجموع الفتاوى» ٣/٣٥٦.

(٧) «مجموع الفتاوى» ٣/٣٥٥، «الخطط المقريزية» ٢/٣٥٤.

وأما النواصب، فقد حملهم معتقدهم الفاسد، على بغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتنقصوه، وبالغوا في ذلك حتى رموه بالفسق والظلم وإرادة الدنيا.

ثم تعدى بهم الحال إلى تنقص بقية آل البيت، وبغضهم وعداوتهم، ولا سيما الحسين بن علي رضي الله عنه .

المبحث الأول

الإقرار بفضلهم وسمو مكانتهم

وعدم تنقصهم، والسكوت عما شجر بينهم

(٥٣١ ـ ١) قال الذهبي: ((شعبة، عن منصور بن عبد الرحمن، سمعت الشعبي يقول: أدركت خمس مائة أو أكثر من الصحابة يقولون: علي، وعثمان، وطلحة، والزبير في الجنة))[١].

وقال الذهبي معقبا:

((قلت: لأنهم من العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن البدريين، ومن أهل بيعة الرضوان، ومن السابقين الأولين الذين أخبر تعالى أنه رضي الله عنهم ورضوا عنه، ولأن الأربعة قتلوا، ورزقوا الشهادة، فنحن محبون لهم، باغضون للأربعة الذين قتلوا الأربعة))[٢].

(٥٣٢ ـ ٢) قال الذهبي: ((سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول: كانت الصحابة يقولون: أرحمنا أبو بكر وأنطقنا بالحق عمر وأميننا أبو عبيدة وأعلمنا بالحرام والحلال معاذ وأقرأنا أبي، ورجل عنده علم ابن مسعود، وتبعهم عويمر ابو الدرداء بالعقل))[٣].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل الزبير بن العوام (ت ٣٦هـ) «السير» ١/٦٢، وأورده في «تاريخ الإسلام» في عهد الخلفاء الراشدين ص ٥٠٧.
وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٧/١٤٠٩ (ح: ٢٧١٣).
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦/١٩٧/ب.

(٢) «السير» ١/٦٢.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل أبي الدرداء رضي الله عنه (ت ٣١ أو ٣٢هـ) «السير» ٢/٣٤١.

=

وقال الذهبي: ((وقال ابن إسحاق: كان الصحابة يقولون: أتبعنا للعلم والعمل ابو الدرداء))[١].

(٥٣٣ ـ ٣) قال الذهبي: ((قال قتادة، عن أنس، قال: افتخر الحيان من الأنصار، فقالت الأوس: منا غسيل الملائكة: حنظلة بن الراهب، ومنا من اهتز له العرش: سعد، ومنا من حمته الدبر: عاصم بن أبي الأقلح ومنا من أجيزت شهادته بشهادتين: خزيمة بن ثابت))[٢].

(٥٣٤ ـ ٤) قال الذهبي: ((وكان عمر بن عبدالعزيز يختلف إلى عبيد الله بن عبدالله، يسمع منه العلم، فبلغ عبيدالله أن عمر ينتقص عليا، فأقبل عليه، فقال: متى بلغك أن الله تعالى سخط على أهل بدر، بعد أن رضي عنهم، قال: فعرف ما أراد، فقال: معذرة إلى الله وإليك[٣]، لا

= وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٣/ ٣٧١/ب.
وهو في معنى الحديث الموفوع: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأفرضهم زيد، وأقرؤهم أبي، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».
أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٣/ ١٨٤، ٢٨١ والترمذي في «السنن» في كتاب المناقب (٤٠٦١) وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجة في «السنن» في المقدمة (١٥٤).
وصححه الشيخ الألباني.

(١) «السير» ٢/ ٣٤١، و«تاريخ دمشق» ١٣/ ٣٧٢/أ، و «تاريخ البخاري» ٧/ ٧٧.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل خزيمة بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه (ت ٣٧هـ) «السير» ٢/ ٤٨٧. وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢/ ٢٩٦/ب.
وأورده الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» ٣/ ٩٤ وعزاه إلى أبي يعلى.

(٣) في «تاريخ دمشق» لابن عساكر: «معذرة إلى الله وإليك، والله لاأعود»، وفي «المعرفة والتاريخ» للفسوي: «معذرة إليك والله لاأعود»، ورواية الفسوي هي المقدمة، والمرجحة لأنها هي التي توافق عقيدة أهل السنة والجماعة.
فقد أنكر النبي ﷺ، على الرجل الذي قال له: ما شاء الله وشئت، فقال له: «أجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده» أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ١/ ٢١٤، ٢٢٤، ٢٨٣، ٣٤٧.
وأرشد ﷺ، إلى الأسلوب الصحيح، والتعبير الأمثل، وذلك بأن يقول القائل: «ما شاء =

أعود. فما سمع عمر بعدها ذاكرا عليا رضي الله عنه إلا بخير))[(١)].

(٥٣٥ ـ ٥) قال الذهبي: ((حماد بن زيد: حدثنا علي بن زيد، قال: قال لي سعيد بن المسيب: قل لقائدك يقوم، فينظر إلى وجه هذا الرجل / وإلى جسده / فقام، وجاء فقال: رأيت وجه زنجيّ وجسده أبيض. فقال سعيد: إن هذا سب هؤلاء: طلحة والزبير وعليا رضي الله عنهم، فنهيته فأبى، فدعوت الله عليه، قلت: إن كنت كاذبا فسود الله وجهك، فخرجت بوجهه قرحة، فاسود وجهه))[(٢)].

(٥٣٦ ـ ٦) قال الذهبي: ((قال بقية بن الوليد: قال لي الأوزاعي: يا بقية ! لاتذكر أحدا من أصحاب نبيك إلا بخير. يا بقية! العلم ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ، وما لم يجيء عنهم، فليس بعلم))[(٣)].

(٥٣٧ ـ ٧) قال الذهبي: ((جعفر بن محمد الرسعني: حدثنا عثمان بن صالح، قال: كان أهل مصر ينتقصون عثمان، حتى نشأ فيهم الليث، فحدثهم بفضائله، فكفوا. وكان أهل حمص ينتقصون عليا حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش، فحدثهم بفضائل علي، فكفوا عن

= الله، ثم شئت» في الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٦/ ٣٧١، والنسائي في «السنن»: كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بالكعبة، والحديث صححه ابن حجر في «الإصابة» ٤/ ٣٨٩.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه (ت ١٠١هـ) السير ٥/ ١١٧.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ص ١٨٨.

والأثر أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ١/ ٥٦٨، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٣/ ١٣٢/ أ.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) «السير» ٤/ ٢٤٢.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات»: ٥/ ١٣٦، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١١/ ٢١١/ب من طريق آخر، وبلفظ آخر.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام الأوزاعي (ت ١٥٧هـ) السير ٧/ ١٢٠.

وأورد الجزء الأخير منه في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٤١ ـ ١٦٠هـ) ص ٤٩٠.

والأثر أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٠/ ٤٦/ أ.

ذلك))[١].

(٥٣٨ ـ ٨) قال الذهبي: ((وقال أحمد العجلي: كان[٢] ثقة صاحب سنة واتباع، وكان إذا ملئت داره من أصحاب الحديث، قال لابنه أحوص: يا بني قم، فمن رأيته في داري يشتم أحدا من الصحابة فأخرجه، ما يجيء بكم إلينا !؟!))[٣].

(٥٣٩ ـ ٩) قال الذهبي: ((بهلول بن إسحاق: حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا شهاب بن خراش، قال: أدركت من أدركت من صدر هذه الأمة، وهم يقولون: اذكروا مجلس أصحاب رسول الله ﷺ ما تأتلف عليه القلوب، ولاتذكروا الذي شجر بينهم، فتحرِّشوا[٤] عليهم الناس))[٥].

(٥٤٠ ـ ١٠) قال الذهبي: ((نعيم بن حماد: سمعت ابن المبارك يقول: السيف الذي وقع بين الصحابة فتنة، ولا أقول لأحد منهم هو مفتون))[٦].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الليث بن سعد عالم الديار المصرية (ت ١٥٧هـ) «السير» ٨/١٤٨، وفي ترجمة الإمام إسماعيل بن عياش (ت ١٨٢هـ) «السير» ٨/٣١٦.
وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٣/٧.

(٢) أي صاحب الترجمة وهو الإمام أبو الأحوص سلام بن سليم الحنفي (ت ١٧٩هـ).

(٣) «السير» ٨/ ٢٨٢، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٧١ ـ ١٨٠هـ) ص ٤١٢.
والخبر في «تاريخ الثقات» للعجلي ص ٢١٢.

(٤) التحريش: الإغراء والتهييج. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ١/٣٦٨.
وحرش بين القوم: أفسد. «المعجم الوسيط» ١/١٦٦.

(٥) أورده المصنف في ترجمة الإمام شهاب بن خراش (ت قبل ١٨٠هـ) السير ٨/ ٢٨٥.
والأثر أخرجه ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» ٤/ ١٣٥٠. وأخرجه أبو نعيم في كتاب «الإمامة والرد على الرافضة» ص ٣٧٥، (ح: ٢٠ ـ ١٩٩) ط مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الأولى ١٤٠٧هـ بتحقيق الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي. وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٨/ ٦٩/ب.

(٦) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبدالله بن المبارك (ت ١٨١هـ) السير ٨/ ٤٠٥.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٨١ ـ ١٩٠هـ) ص ٢٢٧.

(٥٤١ ـ ١١) قال الذهبي: ((قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت ابن معين، يقول: كان علي بن المديني إذا قدم علينا، أظهر السنة، وإذا ذهب إلى البصرة أظهر التشيع[(١)]»[(٢)].

وعقب الذهبي على الأثر بقوله:

((قلت: كان إظهاره لمناقب الإمام علي بالبصرة، لمكان أنهم عثمانية، فيهم إنحراف على علي))[(٣)].

(٥٤٢ ـ ١٢) قال الذهبي: ((قرأت على أبي المعالي أحمد بن إسحاق المؤيد بمصر، أخبركم الفتح بن عبدالسلام ببغداد، أخبرنا هبة الله بن الحسين الحاسب، وأجاز لنا ابن أبي عمر، وأبو زكريا ابن الصيرفي، قالا: أخبرنا أبو الفتوح محمد بن علي التاجر سنة ثمان وست مئة، أخبرنا هبة الله الحاسب، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور، حدثنا عيسى بن علي إملاء، حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن زياد، حدثنا محمد بن يحيى، ومحمد بن إشكاب، قالا: حدثنا وهب بن جرير، حدثنا شعبة، عن حبيب بن الشهيد، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس قال: قال عمر: «علي أقضانا، وأبي أقرؤنا»))[(٤)].

(٥٤٣ ـ ١٣) ذكر الذهبي في ترجمة الخليفة العباسي أبي العباس

= ولم أقف عليه فيما اطلعت عليه من مصادر.

وللإمام عبدالله بن المبارك ترجمة في «تاريخ دمشق» كما نص على ذلك الذهبي في «تذكرة الحفاظ» ١/ ٢٧٩، إلا أنها ساقطة من المخطوط، فلعل الأثر هناك.

(١) المقصود بذلك إظهار مناقب الإمام علي بن أبي طالب، كما نص على ذلك الذهبي.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) السير ١١/ ٤٧، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص ٢٧٨.

والأثر أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١١/ ٤٦٣.

(٣) «السير» ١١/ ٤٧.

(٤) أخرجه المصنف بسنده في ترجمة الإمام أبي بكر عبدالله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف (ت ٣٢٤هـ) «السير» ١٥/ ٦٧.

وأخرجه بسنده، في ترجمة الإمام أبي بكر في «تذكرة الحفاظ» ٣/ ٨٢٠ من طريق آخر.

القادر بالله (ت ٤٢٢هـ) ما يلي: ((قال الخطيب: كان من الدين، وإدامة التهجد، وكثرة الصدقات على صفة اشتهرت عنه. وصنف كتابا في الأصول، ذكر فيه فضل الصحابة، وإكفار من قال: بخلق القرآن. وكان ذلك الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث، ويحضره الناس مدة خلافته، وهي إحدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر))[(١)].

(٥٤٤ ـ ١٤) قال الذهبي: ((قال أبو الحسن القابسي[(٢)]، صاحب الملخص: إن الذين قتلهم عبيد الله وبنوه، أربعة آلاف في دار النحر في العذاب من عالم وعابد ليردهم عن الترضي عن الصحابة، فاختاروا الموت. فقال سهل الشاعر:

وأحل دار النحر في أغلاله من كان ذا تقوى وذا صلوات

ودفن سائرهم في المنستير[(٣)]، وهو بلسان الفرنج: المعبد الكبير))[(٤)].

(٥٤٥ ـ ١٥) قال الذهبي: ((قال[(٥)] شيخنا الصبغي[(٦)]: شمائل

---

(١) «السير» ١٥/١٢٨.
وهذا الخبر أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» عن عبيدالله بن أحمد بن عثمان الصيرفي، يصف الخليفة العباسي القادر بالله، ونصه: «وكان من الستر والديانة وإدامة التهجد بالليل، وكثرة البر والصدقات على صفة اشتهرت عنه، وعرف بها عند كل أحد، مع حسن المذهب وصحة الاعتقاد. وكان صنف كتابا في الأصول ذكر فيه فضائل الصحابة على ترتيب مذهب أصحاب الحديث، وأورد في كتابه فضائل عمر بن عبدالعزيز، وإكفار المعتزلة والقائلين بخلق القرآن، وكان الكتاب يقرأ كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي، ويحضر الناس سماعه». «تاريخ بغداد» ٤/٣٧، ٣٨.

(٢) هو علي بن محمد بن خلف، المعافري القيرواني، عالم المالكية في عصره، كان حافظا للحديث وعلله، توفي سنة ٤٠٣هـ، وكتابه المشهور «ملخص الموطأ».

(٣) موضع بين المهدية والسوسة بأفريقية. انظر «معجم البلدان»: ٥/٢٠٩ـ٢١٠.

(٤) أورده المصنف في ترجمة العبيدي وذريته (هلك سنة ٣٢٢هـ) «السير» ١٥/١٤٥.
والخبر في «معالم الإيمان»: ٣/٤١.

(٥) الظاهر من سياق الأخبار أن المتحدث هو أبو عبدالله الحاكم.

(٦) الإمام أبو بكر: أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد النيسابوري، الشافعي، شيخ الحاكم. (ت ٣٤٢هـ).

الصحابة والتابعين ، أخذها مالك الإمام عنهم، وأخذها عن مالك يحيى بن يحيى التميمي، وأخذها عن يحيى محمد بن نصر المروزي، وأخذها عن ابن نصر أبو علي الثقفي))[١].

(٥٤٦ ـ ١٦) قال الذهبي: ((قال أبو علي التنوخي: حدثنا أبو الحسن بن الأزرق المعتزلي قال: كنت بحضرة الإمام أبي عبدالله بن الداعي، فسأله أبو الحسن المعتزلي عما يقوله في طلحة والزبير، فقال: أعتقد أنهما من أهل الجنة، قال: ما الحجة؟ قال: قد رويت توبتهما، والذي هو عمدتي أن الله بشرهما بالجنة، قال: فما تنكر على من زعم أنه عليه السلام قال: إنهما من أهل الجنة ومقالته: فلو ماتا لكانا في الجنة، فلما أحدثا زال ذلك، قال: هذا لا يلزم، وذلك أن نقل المسلمين أن بشارة النبي ﷺ، سبقت لهما، فوجب أن تكون موافاتهما القيامة على عمل يوجب لهما الجنة وإلا لم يكن ذلك بشارة، فدعا له المعتزلي واستحسن ذلك، ثم قال: ومحال أن يعتقد هذا فيهما، ولا يعتقد مثله في أبي بكر وعمر، إذ البشارة للعشرة[٢]))[٣].

التعليق:

من عقيدة أهل السنة والجماعة، أن الصحابة رضوان الله عليهم كلهم عدول، فلا يسأل عن عدالة أحد منهم، بعد تعديل الله عز وجل، وتعديل رسوله ﷺ لهم، ويكفي في تعديل الواحد منهم أن يقال إنه صحابي.

يقول ابن الصلاح رحمه الله: «للصحابة بأسرهم خصيصة وهي أنه لا

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي علي الثقفي، محمد بن عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن عبدالوهاب الثقفي، النيسابوري، الشافعي (ت ٣٢٨هـ) «السير» ١٥/ ٢٨١.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٣٢١ ـ ٣٣٠هـ) ص ٢٣٨.

(٢) سيأتي تخريج حديث سعيد بن زيد، رضي الله عنه، والذي فيه البشارة للعشرة بالجنة في أول المبحث الثالث من هذا الفصل، إن شاء الله تعالى . انظر ص٦٠٤.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الشريف بن الداعي أبي عبد الله محمد بن الحسن بن القاسم بن الحسن العلوي الذيلمي المولد. (ت ؟) «السير» ١٦/ ١١٥.
وقال في ترجمته: «وكان فيه تشيع بلا غلو» ١٦/ ١١٥، وبين ذلك فقال: «كان يمتنع من الترحم على معاوية رضي الله عنه، ولا يشتم الصحابة» ١٦/ ١١٦.

يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة»(١).

ويقول ابن كثير رحمه الله: «والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله ﷺ، رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل والجزاء الجميل»(٢).

وقد ترتب على ذلك قبول شهاداتهم ورواياتهم(٣).

ولذلك فمن تنقصهم، أو طعن فيهم، فإنما يطعن في دين الإسلام، في حقيقة الأمر، وهو أولى بالطعن والتنقص.

عن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال: قال أحمد بن حنبل: «يا أبا الحسن، إذا رأيت رجلا يذكر أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام»(٤).

وقال أبو زرعة الرازي رحمه الله: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول ﷺ، فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ، عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن، أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة»(٥).

وفي هذا المقام، تتبين لنا مزية عظيمة، امتاز بها أهل السنة والجماعة عن غيرهم من أهل الأهواء والبدع، وهي سلامة صدورهم لصحابة رسول الله

---

(١) مقدمة ابن الصلاح، ص ١٤٦.
(٢) الباعث الحثيث، ص ١٨١ ـ ١٨٢.
(٣) انظر «شرح النووي على صحيح مسلم» ١٥/١٤٩.
(٤) أخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ١٦٠.
(٥) أخرجه الخطيب البغدادي في «الكفاية في علم الرواية» ص ٦٧، ط دار الكتاب العربي بيروت، الثانية، ١٤٠٦هـ، بتحقيق الدكتور أحمد عمر هاشم.

ﷺ، ومعرفة حقهم وقدرهم ومنزلتهم، وحفظ ألسنتهم من الوقوع فيهم أو تنقصهم، والكف عما شجر بينهم.

فلا يذكرونهم إلا بخير، ويكثرون من الدعاء، والاستغفار لهم، ويترضون عنهم كلما ذكروهم.

يقول الإمام إسماعيل الصابوني رحمه الله، ضمن ذكره لعقيدة أهل السنة والجماعة: «ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيبا لهم ونقصا فيهم، ويرون الترحم على جميعهم والموالاة لكافتهم، وكذلك يرون تعظيم قدر أزواجه رضي الله عنهن، والدعاء لهن، ومعرفة فضلهن والإقرار بأنهن أمهات المؤمنين»[١].

ومن أشنع الأعمال وأقذرها، وأعظمها جرما، سب الصحابة رسول الله ﷺ، أو سب أحد منهم.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لا تسبوا أصحاب محمد فإن الله عز وجل قد أمر بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتتلون»[٢].

وعن ميمون بن مهران قال: «ثلاث ارفضوهن: سب أصحاب محمد ﷺ، والنظر في النجوم، والنظر في القدر»[٣].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لا تسبوا أصحاب محمد، فلمقام أحدهم ساعة خير من عبادة أحدكم أربعين سنة»[٤].

وقد ذكر الإمام الشوكاني، إجماع أهل البيت رضي الله عنهم، على تحريم سب الصحابة رضوان الله عليهم، من اثني عشر طريقا[٥].

وذكر ابن حجر الهيثمي ، رحمه الله ، تكفير كثير من الأئمة لمن سب

---

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٩٣.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» ح: ١٨.

(٣) المصدر السابق (ح: ١٩).

(٤) المصدر السابق (ح: ٢٠).

(٥) في كتابه «إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي ﷺ» ص ٥٠ ـ ٦٤ ط دار المنار، الرياض، الأولى ١٤١٣هـ بتحقيق مشهور بن حسن.

الصحابة رضوان الله عليهم[١].

ومما ينبغي التنبيه عليه، أن لأئمة أهل السنة جهودا عظيمة في تدوين ما جاء من الأحاديث النبوية، والآثار السلفية، في فضائل صحابة رسول الله، ﷺ.

فقد خصص الإمام البخاري، رحمه الله، لهذا الموضوع كتابين من صحيحه، وهما: كتاب «فضائل الصحابة»، وكتاب «مناقب الأنصار».

وكذا فعل الإمام مسلم، رحمه الله، في صحيحه، على ما بوبه الإمام النووي.

وسار الإمام الترمذي، رحمه الله، على المنهج نفسه، في كتاب «السنن».

أما الإمام أبو داود، رحمه الله، فقد أورد أحاديث الفضائل، في كتاب السنة من سننه.

وأما الإمام ابن ماجه، رحمه الله، فقد خصص لها بابا في مقدمة سننه.

ومن الأئمة من سلك مسلكا آخر، وذلك بإفراد مصنف خاص في الموضوع.

ومن هؤلاء الأئمة:

[١] الإمام أحمد بن حنبل، وله كتاب «فضائل الصحابة» وهو مطبوع.

[٢] الإمام النسائي، وله كتاب «فضائل الصحابة»، وهو مطبوع.

[٣] الإمام أبو نعيم الأصبهاني، وله كتاب «الإمامة» وهو مطبوع، وكتاب «فضائل الصحابة» وقد طبع جزء منه.

---

(١) في كتابه «الصواعق المحرقة» ص ٢١٠، ٢٥٣ . وله كلام نفيس جدا في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة رضوان الله عليهم، في كتابه المذكور ص ٢٠٨ـ٢١٢ . ط مكتبة القاهرة، الثانية ١٣٨٥هـ بتحقيق عبدالوهاب عبداللطيف.

المبحث الثاني

حب آل البيت[١] والصحابة جميعا من السنة ولا نغالي في أحد منهم ونبغض من يبغضهم

(٥٤٧ ـ ١٧) قال الذهبي: ((زهير، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن الأصم، قلت للحسن: إن الشيعة تزعم أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة، قال: كذبوا والله، ما هؤلاء بالشيعة، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه ولا اقتسمنا ماله))[٢].

(٥٤٨ ـ ١٨) قال الذهبي: ((قال حميد عن أنس: يقولون: لا يجتمع حب علي وعثمان في قلب، وقد جمع الله حبهما في قلوبنا))[٣].

---

(١) من أئمة السنة من قال: إن المقصود بآل البيت هم: بنو هاشم، وبنو المطلب، ومنهم من قال: هم بنو هاشم على الخصوص. والقول الأول أرجح. كما يدخل في مسمى «آل البيت» زوجات النبي، ﷺ، الطاهرات المطهرات. انظر «جلاء الأفهام» لابن القيم ص ١١٢ـ١١٩. ط. دار القلم.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (ت ٤٩هـ) «السير» ٣/ ٢٦٣.

وأخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» ٢/ ١٧٥ (ح: ١٢٢٦)، وفي «المسند» ١/ ١٤٨، وصححه الشيخ أحمد شاكر، انظر المسند بشرح أحمد شاكر ٢/ ٣١٢ ط. دار المعارف بمصر ١٣٧٤هـ.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤/ ٢٦٩/ب.

وأخرجه ابن الجعد في «المسند» (ح: ٢٦١٧).

(٣) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه (ت ٩٣هـ) «السير» ٣/ ٤٠٥.

وأورده في «تاريخ الإسلام» ٣/ ٣٤٢، ٣٤٣.

=

(٥٤٩ ـ ١٩) قال الذهبي: ((ابن حميد: حدثنا حر، عن مغيرة، قال رجل من الكيسانية[١] عند الشعبي: كانت عائشة من أبغض زوجات النبي ﷺ إليه. قال: خالفت سنة نبيك))[٢].

(٥٥٠ ـ ٢٠) قال الذهبي: ((عبد الله بن إدريس، عن عمرو بن خليفة، عن أبي عمرو، عن الشعبي، قال: أصبحت الأمة على أربع فرق: محب لعلي مبغض لعثمان ومحب لعثمان مبغض لعلي ومحب لهما، ومبغض لهما. قلت: من أيها أنت؟ قال مبغض لباغضهما))[٣].

= وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١١/٢٠٨/ب، ٢٠٩/أ من طرق كثيرة، وبألفاظ مختلفة، ولفظ أولها: «يقولون لا يجتمع حب علي وعثمان في قلب مؤمن، وكذبوا والله الذي لا إله إلا هو لقد اجتمع حبهما في قلوبنا».

(١) الكيسانية: فرقة من الرافضة، واختلف في نسبتها على ثلاثة أقوال:
أ ـ أنهم أتباع كيسان، مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مال إلى ذلك المقريزي والشهرستاني.
ب ـ أنهم أتباع مختار بن أبي عبيد الثقفي، وهو قول الأشعري والبغدادي والاسفراييني.
ج ـ أنهم أتباع أبي بكر بن عبد الرحمن بن كيسان بن الأصم، وهو ما مال إليه القاضي عبد الجبار المعتزلي.
ومن عقائدهم:
أ ـ القول بإمامة محمد بن الحنفية، ومنهم من زعم أنه في جبل رضوى، وأنه حي لم يمت، وأنه هو المهدي المنتظر.
ب ـ القول بالبداء.
ج ـ القول بتناسخ الأرواح.
د ـ تأويل النصوص الشرعية، والقول بأن لها باطنا وظاهرا، فعطلوها.
هـ ـ القول بعصمة أئمتهم، وأنهم محيطون بالعلوم كلها، وأنهم يعلمون الغيب، وقد ادعى زعيمهم وإمامهم المختار بن أبي عبيد الثقفي النبوة.
انظر «معجم الفرق والمذاهب الإسلامية» ص ٣٢٠ ـ ٣٢٢، للدكتور إسماعيل العربي ط دار الآفاق الجديدة، المغرب، الأولى ١٤١٣هـ.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشعبي عامر بن شراحيل (ت ١٠٤هـ) «السير» ٤/٣٠٠.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشعبي عامر بن شراحيل (ت ١٠٤هـ) «السير» ٤/٣٠٨.
والأثر أخرجه الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٨/٣٥٢/أ من طريقين، وجواب الإمام=

(٥٥١ ـ ٢١) قال الذهبي: ((إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر، عن علقمة، قال: أفرط ناس في حبِّ علي كما أفرطت النصارى في حب المسيح))[(١)].

(٥٥٢ ـ ٢٢) قال الذهبي: ((وروى خالد بن سلمة، عن الشعبي قال: حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة))[(٢)].

(٥٥٣ ـ ٢٣) قال الذهبي: ((حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد: سمعت علي بن الحسين ـ وكان أفضل هاشمي أدركته ـ يقول: يا أيها الناس، أحبونا حب الإسلام، فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا))[(٣)].

(٥٥٤ ـ ٢٤) قال الذهبي: ((أبو معاوية، عن يحيى بن سعيد، عن علي: يا أهل العراق، أحبونا حب الإسلام، ولا تحبونا حب الأصنام، فما زال بنا حبكم حتى صار علينا شينا))[(٤)].

= الشعبي فيه: «ممن يحبهما جميعا ويستغفر لهما جميعا».

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشعبي عامر بن شراحيل (ت ١٠٤هـ) «السير» ٤/ ٣١٠.
وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ٢/٥٤٨، ٥٤٩ (ح: ١٢٧٥، ١٢٧٨).

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشعبي عامر بن شراحيل (ت ١٠٤هـ) «السير» ٤/ ٣١٠.
وقد جاءت هذه العبارة بنصها عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، والإمام مسروق بن الأجدع، أخرجها من طرق، الحافظ بن عساكر في «تاريخ دمشق» ٩/٣٦٥/أ، ب.
وعن الحسن البصري، وطاووس بن كيسان، أخرجها اللالكائي في «شرح أصول أهل السنة والجماعة» (ح: ٢٣٢١، ٢٣٢٣).

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ٩٤هـ) «السير» ٤/ ٣٨٩.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٥/ ٢١٤، وأبو بشر الدولابي في كتاب «الذرية الطاهرة النبوية» ص ٨٩ (ح: ١٥٩) ط الدار السلفية الكويت ١٤٠٧هـ بتحقيق سعد المبارك الحسن، وأخرجه الخلال في «السنة» ٣/ ٥٠٠ (ح: ٧٩٨).
وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/١٣٦.
وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٢/١٩/ب.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ٩٤هـ) «السير» ٤/ ٣٩٠.
=

(٥٥٥ ـ ٢٥) قال الذهبي: ((عيسى بن يونس، عن عبد الملك بن أبي سليمان: قلت لمحمد بن علي: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. (المائدة: ٥٥) قال: هم أصحاب النبي ﷺ. قلت: إنهم يقولون: هو علي. قال: علي منهم))[١].

(٥٥٦ ـ ٢٦) قال الذهبي: ((أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال يزعمون أني المهدي، وإني إلى أجلي أدنى مني إلى ما يدعون))[٢].

(٥٥٧ ـ ٢٧) قال الذهبي: ((قال مصعب الزبيري[٣]: كان فضيل بن مرزوق يقول: سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة: أحبونا، فإن عصينا الله فأبغضونا، فلو كان الله نافعا أحدا بقرابته من رسول الله ﷺ بغير طاعة لنفع أباه وأمه))[٤].

= وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٧/١٣٩٨ (ح: ٢٦٨٢، ٢٦٨٣).

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٢/٢٣/ب.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي، العلوي الفاطمي الملقب بأبي جعفر الباقر (ت ١١٤هـ) «السير» ٤/٤٠٦.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/١٨٥.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٥/٣٥٦ ب، ٣٥٧ أ.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي جعفر الباقر، محمد بن علي بن الحسين بن علي (ت ١١٤هـ) «السير» ٤/٤٠٧.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٥/٣٥٧/أ، وتمامه: «ولو أن الناس اجتمعوا على أن يأتيهم العدل من باب، لخالفهم القدر حتى يأتي من باب آخر».

● وسأله جابر: أكان منكم أهل البيت أحد يقر بالرجعة؟ قال: لا، ثم سأله: أكان منكم أهل البيت أحد يسب أبا بكر وعمر؟ قال: لا، فأحبهما وتولاهما واستغفر لهما». أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٥/٣٢١.

وروى عنه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/١٨٤ قال: «شيعتنا من أطاع الله».

(٣) في «نسب قريش»: ص ٤٩.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت ٩٩هـ) =

(٥٥٨ ـ ٢٨) قال الذهبي: ((وقال موسى الجهني: سمعت طلحة بن مصرف يقول: قد أكثرتم علي في عثمان، ويأبى قلبي إلا أن يحبه))[(١)].

(٥٥٩ ـ ٢٩) قال الذهبي: ((قال بقية، والوليد بن مزيد: قال الأوزاعي: لايجتمع حب علي وعثمان رضي الله عنهما إلا في قلب مؤمن))[(٢)].

(٥٦٠ ـ ٣٠) قال الذهبي: ((محمد بن المظفر الحافظ، حدثنا القاسم المطرز، قال: دخلت على عباد بالكوفة، وكان يمتحن الطلبة، فقال:

= «السير» ٤/٤٨٦.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٥/٣١٩، ٣٢٠ عن شبابة بن سوار الفزاري عن الفضيل بن مرزوق مطولا.

وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٧/١٤٠٠ (ح: ٢٦٩٠).

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤/٢١٩/ب، ٢٢٠/ب من طريقين.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام طلحة بن مُصرِّف بن عمرو بن كعب اليامي الهمداني الكوفي (ت ١١٢هـ) «السير» ٥/٩١.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٥/١٩، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١١/٢٠٩/أ، ب من طرق.

ومما ذكره الذهبي في ترجمة الإمام طلحة قوله للحسن بن عمرو: «لولا أني على وضوء لأخبرتك بما تقول الرافضة» «السير» ٥/١٩٢. وأخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (ح: ٦٩٣)، وابن المقرى في «المعجم» (ح: ٤١٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٥/١٥، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح: ٢٤٠١).

ومما ذكره الذهبي في ترجمته أيضا قول العجلي: «كان طلحة يحرم النبيذ» السير ٥/١٩٣.

ثم عقب بقوله: «قلت: وكان يحب عثمان، رضي الله عنه، فهاتان خصلتان عزيزتان في الرجل الكوفي» اهـ.

وقد عرض الإمام طلحة بن مصرف على السيف حتى يسب علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، فأبى ذلك، ونجاه الله عز وجل. انظر الخبر مطولا، في «حلية الأولياء» لأبي نعيم ٥/١٦.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام الأوزاعي (ت ١٥٧هـ) «السير» ٧/١٢٠، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٤١ ـ ١٦٠هـ) ص ٤٩٠.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٠/٤٦/أ من طريقين.

من حفر البحر؟ قلت: الله. قال: هو كذاك، ولكن من حفره؟ قلت: يذكر الشيخ، قال: حفره علي، فمن أجراه؟ قلت: الله. قال: هو كذلك، ولكن من أجراه؟ قلت: يفيدني الشيخ، قال: أجراه الحسين، وكان ضريرا، فرأيت سيفا وجحفة[١] فقلت: لمن هذا؟ قال: أعددته لأقاتل به مع المهدي. فلما فرغت من سماع ما أردت، دخلت عليه، فقال: من حفر البحر؟ قلت: حفره معاوية، رضي الله عنه، وأجراه عمرو بن العاص، ثم وثبت وعدوت فجعل يصيح: أدركوا الفاسق عدو الله، فاقتلوه))[٢].

ثم عقب الذهبي على الأثر بقوله:

((إسنادها صحيح. وما أدري كيف تسمحوا في الأخذ عمن هذه حاله؟ وإنما وثقوا بصدقه))[٣].

(٥٦١ ـ ٣١) قال الذهبي: ((قال أبو بكر بن اللباد: بينا سعيد بن الحداد جالس أتاه رسول عبيدالله ـ يعني المهدي ـ قال: فأتيته وأبو جعفر البغدادي واقف، فتكلمت بما حضرني، فقال: اجلس. فجلست، فإذا بكتاب لطيف، فقال لأبي جعفر: اعرض الكتاب على الشيخ. فإذا حديث غدير

---

(١) الجحفة: الترس.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الرواجني (ت ٢٥٠هـ) قال الذهبي في وصفه: «الشيخ العالم الصدوق، محدث الشيعة، أبو سعيد عباد بن يعقوب الأسدي الرواجني الكوفي المبتدع». السير ١١/٥٣٦ـ٥٣٧.

والأثر في السير ١١/٢٣٨.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص ٣٠٣، وقال معقبا: «قلت: هذه حكاية صحيحة رواها ابن المظفر الحافظ، عن القاسم».

وأورده في «ميزان الاعتدال» ٢/٣٧٩، وقال معقبا: «رواها الخطيب، عن أبي نعيم، عن ابن المظفر الحافظ، عنه».

وقد أورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٦٥٥.

(٣) السير ١١/٢٣٨.

● ولذلك كان ابن خزيمة يقول: «حدثنا الثقة في روايته المتهم في دينه» ذكره الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٦٥٤.

خم[١].

قلت: وهو صحيح، وقد رويناه.

فقال عبيدالله: فما للناس لايكونون عبيدنا؟ قلت: أعز الله السيد، لم يرد ولاية الرق، بل ولاية الدين، قال: هل من شاهد؟ قلت: قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾. (آل عمران: ٧٩). فما لم يكن لنبي الله لم يكن لغيره. قال: انصرف لاينالك الحر[٢]. فتبعني البغدادي فقال: اكتم هذا المجلس))[٣].

(٥٦٢ ـ ٣٢) قال الذهبي: ((وقيل: إنه[٤] سار لتلقي أبي عبدالله الشيعي، فقال له: يا شيخ! بم كنت تقضي؟ فقال إبراهيم بن يونس: بالكتاب والسنة. قال: فما السنة؟ قال: السنة السنة. قال ابن الحداد: فقلت للشيعي: المجلس مشترك أم خاص؟ قال: مشترك. فقلت: أصل السنة في كلام العرب المثال، قال الشاعر:

تريك سنة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندب[٥]

أي صورة وجه ومثاله. والسنة محصورة في ثلاث: الائتمار بما أمر به

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٢/ ٣٧٢، ٤/ ٣٦٤ و٣٧٠.

(٢) الحر: القتل.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام ابن الحداد شيخ المالكية (ت ٣٠٢هـ) «السير» ١٤/ ٢٠٧.

والأثر في:

أ ـ «رياض النفوس» لأبي بكر المالكي ٢/ ٥٩، ٦٠.

ب ـ «ترتيب المدارك» للقاضي عياض ٥/ ٨٢، ٨٣.

ج ـ «معالم الإيمان» للتنوخي ٢/ ٢٩٩، ٣٠٠.

وقد اشتهرت للإمام ابن الحداد مناظرات مع الرافضة، انظر «السير» ١٤/ ٢١٠ـ٢١٤، وانظر الأثر التالي.

(٤) أي الإمام ابن الحداد.

(٥) البيت لذي الرمة، وهو في ديوانه ص ٨.

النبي ﷺ، والانتهاء عما نهى عنه، والائتساء بما فعل. فقال الشيعي: فإن اختلف عليك النقل، وجاءت السنة من طرق؟ قلت: أنظر إلى أصح الخبرين، كشهود عدول اختلفوا في شهادة، قال: فلو استووا في الإثبات؟ قلت: يكون أحدهما ناسخا للآخر. قال: فمن أين قلتم بالقياس؟ قلت: من كتاب الله ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. (المائدة: ٩٥). فالصيد معلومة عينه، فالجزاء أمرنا أن نمثله بشيء من النعم، ومثله في تثبيت القياس: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾. (النساء: ٨٣) والاستنباط غير منصوص. ثم عطف على موسى القطان فقال: أين وجدتم حد الخمر في كتاب الله، تقول: اضربوه بالأردية وبالأيدي ثم بالجريد[1]؟ فقلت أنا: إنما حد قياسا على القاذف، لأنه إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى[2]، فأوجب عليه ما يؤول إليه أمره. قال : أو لم يقل رسول الله ﷺ: «وأقضاكم علي ...» فساق له موسى تمامه وهو: «وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ، وأرأفكم أبو بكر، وأشدكم في دين الله عمر»[3]. قال: كيف يكون أشدهم وقد هرب بالراية يوم خيبر[4]؟ قال موسى: ما سمعنا بهذا؟ فقلت: إنما تحيز إلى فئة فليس بفار.

وقال في ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾. (التوبة: ٤٠) إنما نهاه النبي ﷺ عن حزنه لأنه كان مسخوطا. قلت: لم يكن قوله إلا تبشيرا بأنه آمن على رسول الله وعلى نفسه، فقال: أين نظير ما قلت؟ قلت: قوله لموسى وهارون: ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾. (طه: ٤٦) فلم يكن خوفهما من فرعون خوفا بسخط الله .

ثم قال: يا أهل البلدة: إنكم تبغضون عليا؟ قلت: على مبغضه لعنة الله. فقال: صلى الله عليه. قلت: نعم، ورفعت صوتي: صلى الله عليه

---

(١) ثبت ذلك من حديث أنس، أخرجه البخاري في كتاب الحدود: باب ما جاء في ضرب شارب الخمر، ومسلم في كتاب الحدود: باب حد الخمر (ح: ١٧٠٦).

(٢) أخرجه مالك في كتاب الأشربة: باب الحد في الخمر.

(٣) قطعة من حديث أخرجه الترمذي (ح: ٣٧٩١) وقال عنه: حسن صحيح. وابن ماجه (ح: ١٥٤)، وصححه ابن حبان (ح: ٢٢١٨)، والحاكم: ٣/ ٤٢٢ ووافقه الذهبي.

(٤) في «معالم الإيمان»: حنين.

وسلم، لأن الصلاة في خطاب العرب الرحمة والدعاء. قال: ألم يقل رسول الله ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»؟ قلت: نعم، إلا أنه قال: «إلا أنه لانبي بعدي»(١). وهارون كان حجة في حياة موسى، وعلي لم يكن حجة في حياة النبي، وهارون فكان شريكا، أفكان علي شريكا للنبي ﷺ في النبوة؟! وإنما أراد التقريب والوزارة والولاية. قال: أوليس هو أفضل؟ قلت: أليس الحق متفقا عليه؟ قال: نعم. قلت: قد ملكت مدائن قبل مدينتنا، وهي أعظم مدينة، واستفاض عنك أنك لم تكره أحدا على مذهبك، فاسلك بنا مسلك غيرنا، ونهضنا))(٢).

(٥٦٣ ـ ٣٣) قال الذهبي: ((وبه(٣): إلى الحافظ أبي بكر: أخبرنا أبو الحسين أحمد ابن محمد بن أحمد بن حماد الواعظ، حدثنا أبو العباس ابن عقدة إملاء في صفر سنة ثلاثين وثلاث مئة، حدثنا عبدالله بن الحسين بن الحسن بن الأشقر قال: سمعت عثام بن علي العامري، قال: سمعت سفيان، وهو يقول: لايجتمع حب علي وعثمان إلا في قلوب نبلاء الرجال))(٤).

وقال الذهبي معقبا:

---

(١) أخرجه البخاري: في كتاب المغازي: باب غزوة تبوك، وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومسلم في فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب، رضي الله عنه (ح: ٢٤٠٤).

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام ابن الحداد المالكي (ت ٣٠٢هـ) السير ١٤/ ٢٠٨ـ٢١٠.
والخبر في «رياض النفوس» لأبي بكر المالكي ٢/ ٧٦ـ٨٦، «ترتيب المدارك» للقاضي عياض ٥/ ٨٢ـ٨٤، «معالم الإيمان» للدباغ ٢/ ٣٠٣ـ٣٠٨، «طبقات علماء إفريقية» للخشني ص ١٩٩ـ٢٠٧، من منشورات كلية الآداب، بالجزائر سنة ١٩١٥م بتحقيق محمد بن أبي شنب.

(٣) أي بالسند السابق وهو: «أخبرنا أبو الغنائم المسلم بن محمد القيسي، والمؤمل بن محمد البالسي كتابة قالا: أخبرنا أبو اليمن الكندي، أخبرنا أبو منصور الشيباني، أخبرنا أبو بكر الحافظ». السير ١٥/ ٣٤٣.

(٤) أخرجه المصنف بسنده من طريق الخطيب البغدادي في ترجمة العلامة ابن عقدة أحمد بن محمد بن سعيد بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن زياد بن عبدالله بن عجلان أحد أعلام الحديث، وصاحب التصانيف (ت ٣٣٢هـ) «السير» ١٥/ ٣٤٣.
والأثر أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد»: ٥/ ١٥.

((قلت: قد رمي ابن عقدة بالتشيع، ولكن روايته لهذا ونحوه، يدل على عدم غلوه في تشيعه، ومن بلغ في الحفظ والآثار مبلغ ابن عقدة، ثم يكون في قلبه غل للسابقين الأولين، فهو معاند أو زنديق، والله أعلم))[١].

(٥٦٤ ـ ٣٤) قال الذهبي: ((ممن روى عن الجوبري، الكتاني وقال: وجدت سماعه في «صحيح البخاري» فقال لي: قد سمعني أبي الكثير، فما أحدِّثك، حتى أدري مذهبك في معاوية. فقلت: صاحب رسول الله ﷺ، وترحمت عليه، فأخرج إلي كتب أبيه جميعها))[٢].

(٥٦٥ ـ ٣٥) ومن أرجوزة الإمام الحافظ المقرىء أبي عمرو الداني في السنة (ت ٤٤٤هـ) والتي ذكرها الذهبي في ترجمته:

((وحب أصحاب النبي فرض ومدحهم تزلف وفرض
وأفضل الصحابة الصديق وبعده المهذب الفاروق))[٣]

(٥٦٦ ـ ٣٦) قال الذهبي: ((قال ابن النجار: حكى ابن صفية أن المقتفي رأى ابنه يوسف في الحر، فقال: أيش في فمك؟ قال: خاتم يزدن عليه أسماء الإثني عشر، وذلك يسكن العطش. قال: ويلك يريد يزدن أن يصيرك رافضيا، سيد الإثني عشر: الحسين رضي الله عنه، ومات عطشان))[٤].

---

(١) السير ١٥/ ٣٤٣ـ٣٤٤.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الشيخ أبي الحسن عبدالرحمن بن محمد بن يحيى بن ياسر، التميمي الدمشقي الجوبري (ت ٤٢٥هـ) «السير» ١٧/ ٤١٥.
وأخرجه مطولا ، ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٠/ ٨٩/ب.
● وهذا يدل على أن امتحان الناس إذا كان لضرورة، أو دعت له حاجة كما في التحديث هنا جاز.

(٣) السير ١٨/ ٨٣.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الخليفة أبي المظفر يوسف بن المقتفي لأمر الله العباسي (ت ٥٦٦هـ) «السير» ٢٠/ ٤١٣.

(٥٦٧ ـ ٣٧) ومن قصيدة للأمير الأديب، أبي المرهف نصر بن منصور بن حسن النميري (ت ٥٨٨هـ) قال الذهبي:

((له:

أحب عليا والبتول وولدها ... ولا أجحد الشيخين حق التقدم
وأبرأ ممن نال عثمان بالأذى ... كما أتبرأ من ولاء ابن ملجم
ويعجبني أهل الحديث لصدقهم ... مدى الدهر في أفعالهم والتكلم))[١]

التعليق:

لقد جعل رسول الله، ﷺ، حب الأنصار، رضي الله عنهم، علامة تدل على إيمان صاحبها، فقال في الحديث الذي يرويه عنه أنس بن مالك رضي الله عنه: «آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار»[٢].

وفي حديث البراء، رضي الله عنه: «الأنصار لايحبهم إلا مؤمن، ولايبغضهم إلا منافق. فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله»[٣].

وأوصى، ﷺ، أمته بآل بيته خيرا، فقال في خطبته التي يرويها زيد بن أرقم، رضي الله عنه:

«أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكِّركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»[٤].

= ولم أجده في «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار المطبوع، ولعله في المفقود منه.

(١) «السير» ٢١/ ٢١٤.
وأوردها ابن رجب في كتاب «الذيل على طبقات الحنابلة» ١/ ٣٧٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار (ح: ١٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب مناقب الأنصار، باب حب الأنصار من الإيمان (ح: ٣٧٨٣).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٤/ ١٨٧٣ (ح : ٢٤٠٨).

فحب صحابة النبي، ﷺ، وحب آل بيته، واجب على كل مسلم يؤمن بالله تعالى ورسوله ﷺ.

لكن مع الاعتدال في ذلك، وعدم الغلو، ومجاوزة الحد.

يقول علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: «يهلك في رجلان، مفرط في حبي، ومفرط في بغضي»(١).

وعن علي بن الحسين، رضي الله عنه، قال: «من زعم منا أهل البيت أو غيره، أن طاعته مفترضة على العباد فقد كذب علينا، ونحن منهم براء، فاحذر ذلك إلا لرسول الله، ﷺ، ولأولي الأمر من بعده»(٢).

وقد امتثل أهل السنة والجماعة لأوامر نبيهم، ﷺ، وحفظوا وصيته، في صحابته وآل بيته رضوان الله عليهم أجمعين.

فأحبوهم، وتولوهم، وعرفوا لهم فضلهم، وحقهم، بلا إفراط ولا تفريط.

يقول الإمام أبو إسماعيل الصابوني، رحمه الله: «فمن أحبهم وتولاهم ودعا لهم، ورعى حقهم، وعرف فضلهم فاز في الفائزين، ومن أبغضهم وسبهم، ونسبهم إلى ما تنسبهم إليه الروافض والخوارج لعنهم الله فقد هلك في الهالكين»(٣).

ويقول الإمام الطحاوي، رحمه الله: «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولانفرط في حب أحد منهم. ولانتبرأ من أحد منهم. ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم. ولانذكرهم إلا بخير. وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان»(٤).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (ح : ٩٥١ ، ٩٦٤)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١٣٩٧/٧ (ح: ٢٦٨٠).

(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح : ٢٦٨٤، ٢٦٩١).

(٣) عقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٩٠.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٦٧.

المبحث الثالث
أبو بكر وعمر، رضي الله عنهما
خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ

(٥٦٨ ـ ٣٨) قال الذهبي: ((قال عبدالله بن أحمد: سألت أبي عن الشهادة لأبي بكر وعمر أنهما في الجنة، فقال: نعم، اذهب إلى حديث سعيد ابن زيد[(١)]))[(٢)].

---

(١) حديث سعيد بن زيد، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة»، ولو شئت أن أسمي العاشر، يعني نفسه رضي الله عنه.
ورد هذا الحديث عن سعيد بن زيد، رضي الله عنه، من أربعة طرق:
أ ـ طريق شعبة عن الحر بن الصباح عن عبد الرحمن بن الأخنس عن سعيد بن زيد به.
أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ١/١٨٨، وفي «فضائل الصحابة» (ح: ٢٥٦، ٢٥٧)، وأبو داود في «سننه» (ح: ٤٦٦٩)، والترمذي في «سننه» (ح: ٤٠١٤) وحسنه، وابن أبي عاصم في «السنة» ٢/٦١٩. (ح:١٤٢٨ ـ ١٤٣١)، وصححه الألباني.
ب ـ طريق حصين عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم عن سعيد بن زيد به.
أخرجه أحمد في «المسند» ١/١٨٩، وفي «فضائل الصحابة» (ح: ٨١، ٨٢، ٢٥٠ـ٢٥٣)، وابن ماجة (ح: ١٣٤)، والترمذي (ح: ٤٠١٣)، وقال: حديث حسن صحيح، وابن أبي عاصم في «السنة» ٢/٦١٨ (ح: ١٤٢٧).
ج ـ طريق صدقة بن المثنى عن رياح بن الحارث عن سعيد بن زيد به.
أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ١/١٨٧، وأبو داود (ح: ٤٦٥٠)، وابن ماجة (ح: ١٣٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (ح: ١٤٣٣ ـ ١٤٣٥)، وصححه الألباني. والبيهقي في «الاعتقاد» ص ٢١٤.
د ـ طريق إسماعيل بن أبي فديك عن موسى بن يعقوب عن عمر بن سعيد بن شريح عن

(٢) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل سعيد بن زيد رضي الله عنه (ت ٥١هـ) =

(٥٦٩ ـ ٣٩) قال الذهبي: ((أبو هشام الرفاعي: حدثنا ابن فضيل، حدثنا إسماعيل، عن قيس، قال: بلغ بلالا أن ناسا يفضلونه على أبي بكر، فقال: كيف يفضلوني عليه وإنما أنا حسنة من حسناته))[١].

(٥٧٠ ـ ٤٠) قال الذهبي: ((قال أبو حازم المدني: ما رأيت هاشميا أفقه من علي بن الحسين سمعته وقد سئل: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله ﷺ؟ فأشار بيده إلى القبر، ثم قال: بمنزلتهما منه الساعة.

رواها ابن أبي حازم عن أبيه))[٢].

(٥٧١ ـ ٤١) قال الذهبي: ((يحيى بن كثير، عن جعفر بن محمد،عن أبيه، قال: جاء رجل إلى أبي فقال: أخبرني عن أبي بكر. قال عن الصديق تسأل؟ قال: وتسميه الصديق؟! قال: ثكلتك أمك، قد سماه صديقا من هو خير مني رسول الله ﷺ والمهاجرون، والأنصار، فمن لم يسمه صديقا، فلا صدق الله قوله، اذهب فأحب أبا بكر وعمر، وتولهما، فما كان من أمر ففي عنقي))[٣].

(٥٧٢ ـ ٤٢) قال الذهبي: ((الزبير في «النسب»[٤]: حدثنا عبد الله

= «السير» ١/١٣٧.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٤١ ـ ٦٠هـ) ص ٢٢٣.

والأثر أخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ١٦٠.

(١) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل بلال بن رباح رضي الله عنه (ت ١٥هـ) «السير» ١/٣٥٩.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ١١٤هـ) «السير» ٤/٣٩٤ ـ ٣٩٥.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٢/٢٢ آ.

(٣) «السير» ٤/٣٩٥.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٢/٢٢ ب.

(٤) ● كتاب «جمهرة نسب قريش» للزبير بن بكار، وهو كتاب نفيس في بابه، ويقع مخطوطه في ثلاثة وعشرين جزءا، لم يعثر منها إلا على نصفها الأخير تقريبا، وقام الأستاذ محمود =

بن إبراهيم بن قدامة الجمحي، عن أبيه، عن جده، عن محمد بن علي، عن أبي، قال: قدم قوم من العراق، فجلسوا إلي، فذكروا أبا بكر وعمر فسبوهما، ثم ابتركوا[١] في عثمان ابتراكا، فشتمتهم))[٢].

(٥٧٣ ـ ٤٣) قال الذهبي: ((قال ابن فضيل، عن سالم بن أبي حفصة: سألت أبا جعفر وابنه جعفرا عن أبي بكر وعمر، فقالا لي: يا سالم، تولهما وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى))[٣].

(٥٧٤ ـ ٤٤) قال الذهبي: ((وروى إسحاق الأزرق، عن بسام الصيرفي، قال: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر، فقال: والله إني لأتولاهما واستغفر لهما، وما أدركت أحدا من أهل بيتي إلا هو يتولاهما))[٤].

(٥٧٥ ـ ٤٥) قال الذهبي: ((وعن جابر الجعفي، عن محمد بن علي، قال: أجمع بنو فاطمة على أن يقولوا في أبي بكر وعمر أحسن ما

= محمد شاكر بتحقيقها وطبعت في مجلد واحد، وقد قامت بطبعها مطبعة المدني بالقاهرة في ١٣٨١هـ ، ولم أقف على الخبر في الجزء المطبوع.

(١) تنقصوا، واجتهدوا في ذمه. «المعجم الوسيط» ١/٥١.

(٢) «السير» ٤/٣٩٥.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» مطولا من طريقين، ١٢/٢٣/أ.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين (ت ١١٤هـ) «السير» ٤/٤٠٢ .
وأخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» ١/١٧٥ (ح: ١٧٦) ط جامعة أم القرى، مكة. الأولى سنة ١٤٠٣هـ بتحقيق وصي الله بن محمد عباس.
وابن سعد في «الطبقات» ٥/٣٢١.
وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٥/٣٥٥ ب.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين (ت ١١٤هـ) «السير» ٤/٤٠٣ .
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٥/٣٢١.
وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٥/٣٥٥ ب.

يكون من القول))[١].

(٥٧٦ ـ ٤٦) قال الذهبي: ((محمد بن طلحة بن مصرف، عن خلف بن حوشب، عن سالم ابن أبي حفصة وكان يترفض، قال: دخلت على أبي جعفر وهو مريض فقال ـ وأظن قال ذلك من أجلي: اللهم أني أتولى أبا بكر وعمر، اللهم إن كان في نفسي غير هذا، فلا نالتني شفاعة محمد يوم القيامة ﷺ))[٢].

(٥٧٧ ـ ٤٧) قال الذهبي: ((وبه[٣]: حدثنا أبو نعيم، حدثنا محمد بن علي بن حبيش، حدثنا إبراهيم بن شريك، حدثنا عقبة بن مكرم، حدثنا يونس بن بكير، عن أبي عبدالله الجعفي، عن عروة بن عبدالله، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيوف، فقال: لابأس به، قد حلى أبو بكر الصدِّيق سيفه. قلت: وتقول الصديق؟ فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال: نعم الصديق، نعم الصديق، فمن لم يقل الصديق، فلا صدق الله له قولا في الدنيا والآخرة))[٤].

(٥٧٨ ـ ٤٨) قال الذهبي: ((وروى فضيل بن مرزوق، قال: سمعت الحسن يقول: دخل علي المغيرة بن سعيد يعني الذي أحرق في الزندقة فذكر من قرابتي وشبهي برسول الله ﷺ وكنت أشبه وأنا شاب

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي جعفر الباقر (ت ١١٤هـ) «السير» ٤/ ٤٠٦.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٥/ ٣٥٥ آ.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي جعفر الباقر (ت ١١٤هـ) «السير» ٤/ ٤٠٦.
وأخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» ١/ ١٧٥ (ح: ١٧٦).
وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٧/ ١٣٠١ (ح: ٢٤٦٦).
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٥/ ٣٥٥ ب.

(٣) أي بالسند السابق وهو قول الذهبي: «أخبرنا إسحاق الصفار، أنبأنا ابن خليل، أنبأنا أبو المكارم التيمي، أنبأنا أبو علي المقريء، حدثنا أبو نعيم الحافظ» اهـ.

(٤) أخرجه المصنف بسنده من طريق أبي نعيم في ترجمة الإمام أبي جعفر الباقر (ت ١١٤هـ) السير ٤/ ٤٠٨.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/ ١٨٤، ١٨٥.

برسول الله ﷺ ثم لعن أبا بكر وعمر، فقلت : يا عدو الله، أعندي ! ثم خنقته والله حتى دلع[١] لسانه))[٢].

(٥٧٩ ـ ٤٩) قال الذهبي: ((حسين الجعفي، عن صالح بن موسى، قال: سمعت أبي سأل عاصم ابن أبي النجود، فقال: يا أبا بكر على ما تضعون هذا من علي رضي الله عنه: «خير هذه الأمة بعد نبيها، أبو بكر وعمر» وعلمت مكان الثالث؟ فقال عاصم: ما نضعه إلا أنه عنى عثمان هو كان أفضل من أن يُزكيّ نفسه))[٣].

(٥٨٠ ـ ٥٠) قال الذهبي: ((قال عيسى بن يونس: جاءت الرافضة زيدا، فقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى ننصرك، قال: بل أتولاهما. قالوا: إذا نرفضك، فمن ثم قيل لهم: الرافضة. وأما الزيدية، فقالوا بقوله، وحاربوا معه))[٤].

---

(١) دلع: خرج «الصحاح» ٣/١٢٠٩.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت ٩٩هـ) «السير» ٤/٤٨٦.

وأورده في ترجمته للمغيرة بن سعيد البجلي في «ميزان الاعتدال» ٤/١٦١، وذكر السند كاملا هناك، فقال: «عبدالله بن صالح العجلي، حدثنا فضيل بن مرزوق، عن إبراهيم بن الحسن، قال: دخل علي المغيرة بن سعيد. . .».

وممن يروي عن عبدالله بن صالح العجلي :

أ ابنه أحمد العجلي، صاحب «تاريخ الثقات»، والخبر لا يوجد فيه، ومعلوم أن المطبوع منه إنما هو بترتيب السبكي (ت ٧٥٦هـ)، والهيثمي (ت ٨٠٧هـ) وأن الذي وجد من الأصل المخطوط أقل من نصف الكتاب، والباقي منه مفقود.

ب ـ أحمد بن يحيى البلاذري في «تاريخه» وهو غير مطبوع.

وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»٧/ ١٤٥٤، ١٤٥٥ (ح: ٢٨٠٣) مطولا.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ) «السير» ٥/ ٢٦٠.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ١٢٢هـ) «السير» ٥/ ٣٩٠.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٢١ ـ ١٤٠هـ) ص ١٠٦.

(٥٨١ ـ ٥١) قال الذهبي: ((قال عباد الرواجني: أنبأنا عمرو بن القاسم قال: دخلت على جعفر الصادق، وعنده ناس من الرافضة. فقلت: إنهم يبرؤون من عمِّك زيد، فقال: برأ الله ممن تبرأ منه. كان والله أقرأنا لكتاب الله، وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم، ما تركنا وفينا مثله))(١).

(٥٨٢ ـ ٥٢) قال الذهبي: ((وروى هاشم بن البريد، عن زيد بن علي، قال: كان أبو بكر رضي الله عنه إمام الشاكرين، ثم تلا: ﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾ ثم قال: البراءة من أبي بكر هي البراءة من علي))(٢).

(٥٨٣ ـ ٥٣) قال الذهبي: ((أجاز لنا ابن البخاري، أنبأنا ابن طبرزد، أنبأنا عبدالوهاب الأنماطي، أنبأنا الصريفيني، أنبأنا ابن حبابة، حدثنا البغوي، حدثني إبراهيم بن عبدالله القصار، حدثنا مصعب بن المقدام، عن زائدة قال: قلت لمنصور بن المعتمر: اليوم الذي أصوم أقع في الأمراء؟ قال: لا. قلت: فأقع في من يتناول أبا بكر وعمر؟ قال: نعم))(٣).

= وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦/٣٢٥/ب، ٣٢٦/ب، ٣٢٧/ب، ٣٢٨/أ من طرق.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ١٢٢هـ) «السير» ٥/٣٩٠.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٢١ ـ ١٤٠هـ) ص ١٠٦.

●● وعن كثير النواء قال: سألت زيد بن علي عن أبي بكر وعمر، فقال: تولهما، قال: قلت: كيف تقول فيمن تبرأ منهما؟ قال: ابرأ منه حتى تموت. أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦/٣٢٥/أ.

●● وعنه: «البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان البراءة من علي، والبراءة من علي، البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان» المصدر السابق.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ١٢٢هـ) السير ٥/٣٩٠.

وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٧/١٣٠٢ (ح: ٢٤٦٨، ٢٤٦٩).

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦/٣٢٤/ب.

(٣) أخرجه المصنف بسنده من طريق البغوي في ترجمة الإمام منصور بن المعتمر أبي عتاب =

(٥٨٤ ـ ٥٤) قال الذهبي: ((وقال ابن شوذب، عن ليث، قال: أدركت الشيعة الأولى بالكوفة وما يفضلون على ابي بكر وعمر أحدا))[(١)].

● ● قال الذهبي في ترجمته للإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم (ت ١٤٨هـ):

((وأمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي، وأمها هي أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر، ولهذا كان يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين.

وكان يغضب من الرافضة، ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهرا وباطنا.

هذا لا ريب فيه، ولكن الرافضة قوم جهلة، وقد هوى بهم الهوى في الهاوية فبعدا لهم))[(٢)].

(٥٨٥ ـ ٥٥) قال الذهبي: ((علي بن الجعد، عن زهير بن معاوية قال: قال أبي لجعفر بن محمد: إن لي جارا يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر. فقال جعفر: بريء الله من جارك. والله إني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر. ولقد اشتكيت شكاية فأوصيت إلى خالي عبدالرحمن بن القاسم))[(٣)].

= السلمي الكوفي (ت ١٣٣هـ) «السير» ٥/ ٤٠٣، وقد قيل عنه بأن فيه تشيع قليل، وقال الذهبي معقبا: «قلت: تشيعه حب وولاء فقط» السير ٥/ ٤٠٧.

وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٧/ ١٢٦٦، ١٢٦٧ (ح: ٢٣٩٠، ٢٣٩١). وأخرجه أبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٣١١). وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٩/ ٣٦٧/ب.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام ليث بن أبي سليم (ت ١٤٣هـ) السير ٦/ ١٨٢.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٤١ ـ ١٦٠هـ) ص ٢٦١، وعقب عليه قائلا: «يعني إنما كانوا يتكلمون في عثمان وفي من قاتل عليا».

وأخرجه اللالكائي في «شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٧/ ١٣٠٢ (ح: ٢٤٧١).

(٢) السير ٦/ ٢٥٥.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (ت ١٤٨هـ) «السير» =

(٥٨٦ ـ ٥٦) قال الذهبي: ((قال ابن عيينة: حدثونا عن جعفر بن محمد ولم أسمعه منه، قال: كان آل أبي بكر يدعون على عهد رسول الله ﷺ آل رسول الله ﷺ . وروى ابن أبي عمر العدني وغيره عن جعفر بن محمد، عن أبيه، نحو ذلك))(١).

(٥٨٧ ـ ٥٧) قال الذهبي: ((محمد بن فضيل، عن سالم بن أبي حفصة قال: سألت أبا جعفر وابنه جعفرا عن أبي بكر وعمر، فقال: يا سالم تولهما، وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى. ثم قال جعفر: يا سالم، أيسب الرجل جده؟ أبو بكر جدي، لا نالتني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة، إن لم أكن أتولاهما، وأبرأ من عدوهما))(٢).

(٥٨٨ ـ ٥٨) قال الذهبي: ((وقال حفص بن غياث: سمعت جعفر بن محمد يقول: ما أرجو من شفاعة علي شيئا إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله. لقد ولدني مرتين))(٣).

= ٦/٢٥٨ .

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٤١ ـ ١٦٠هـ) ص ٩٠.

وأخرج اللالكائي بسنده عنه: «برى الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما» (ح: ٢٣٩٣).

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (ت ١٤٨هـ) «السير» ٦/٢٥٨، وهو منقطع.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (ت ١٤٨هـ) السير ٦/٢٥٨ـ٢٥٩.

والأثر أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في «فضائل الصحابة» ١/١٧٥ (ح: ١٧٦).

وأخرجه المصنف بسنده من طريق الدارقطني في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٤١ ١٦٠هـ) ص ٩٠، ٩١، وقال بعد سرده له: «هذا إسناد صحيح».

وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٧/١٣٠١ (ح: ٢٤٦٥).

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (ت ١٤٨هـ) السير ٦/٢٥٩.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٤١ ـ ١٦٠هـ) ص ٩١، وقال في سنده: «وقال محمد ابن الحسين الحبيبي: ثنا جعفر بن محمد الأزدي، ثنا حفص بن غياث، =

(٥٨٩ ـ ٥٩) قال الذهبي: ((كتب إلي عبدالمنعم بن يحيى الزهري، وطائفة قالوا: أنبأنا داود بن أحمد، أنبأنا محمد بن عمر القاضي، أنبأنا عبدالصمد بن علي، أنبأنا أبو الحسن الدارقطني، حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي، حدثنا محمد بن الحسين الحنيني، حدثنا مخلد بن أبي قريش الطحان، حدثنا عبدالجبار بن العباس الهمداني، أن جعفر بن محمد أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة، فقال: «إنكم إن شاء الله من صالحي أهل مصركم، فأبلغوهم عني: من زعم أني إمام معصوم مفترض الطاعة، فأنا منه بريء، ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر، فأنا منه بريء))[1].

(٥٩٠ ـ ٦٠) قال الذهبي: ((وبه[2] عن الدارقطني، حدثنا إسماعيل الصفار، حدثنا أبو يحيى جعفر بن محمد الرازي، حدثنا علي بن محمد الطنافسي، حدثنا حنان بن سدير، سمعت جعفر بن محمد، وسئل عن أبي بكر وعمر، فقال: إنك تسألني عن رجلين قد أكلا من ثمار الجنة))[3].

= سمعت جعفر بن محمد يقول» وذكره.

والأثر أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٧/١٣٠١ (ح: ٢٤٦٧).

وقال اللالكائي معقبا:

«قلت: معنى هذا الكلام أن أبا بكر جده مرتين، وذلك أن أم جعفر بن محمد هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وهي زوجة أبيه محمد بن علي بن الحسين، وأم أم فروة هي أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، فأبو بكر جده من وجهين» اهـ.

(١) أخرجه المصنف بسنده من طريق الدارقطني، في ترجمة الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (ت ١٤٨هـ) «السير» ٦/٢٥٩.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٤١ ـ ١٦٠هـ) ص ٩١، قال: «وقال الحبيبي: ثنا مجلد بن أبي قريش . . .».

(٢) أي بالسند المذكور في الأثر السابق.

(٣) أخرجه المصنف بسنده من طريق الدارقطني، في ترجمة الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (ت ١٤٨هـ) «السير» ٦/٢٥٩.

=

(٥٩١ ـ ٦١) قال الذهبي: ((وبه[١]: حدثنا الحسين بن إسماعيل، حدثنا محمود بن خداش، حدثنا أسباط بن محمد، حدثنا عمرو بن قيس الملائي، سمعت جعفر بن محمد يقول: بريء الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر))[٢].

وقال الذهبي معقبا:

((قلت: هذا القول متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله إنه لبار في قوله غير منافق لأحد فقبح الله الرافضة))[٣].

(٥٩٢ ـ ٦٢) قال الذهبي: ((الحاكم، حدثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم المزكي، حدثنا جعفر الفريابي، حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف الفريابي، حدثنا أبي: سمعت سفيان يقول: إن قوما يقولون: لا نقول لأبي بكر وعمر إلا خيرا، ولكن علي أولى بالخلافة منهما. فمن قال ذلك، فقد خطأ أبا بكر وعمر وعليا، والمهاجرين والأنصار، ولا أدري ترتفع مع هذا أعمالهم إلى السماء؟))[٤].

= وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٤١ ـ ١٦٠هـ) ص ٩١، قال: «وروى حبان بن سدير عن جعفر الصادق، وسئل عن أبي بكر وعمر، فقال: إنك لتسألني عن رجلين قد أكلا من ثمار الجنة»

ثم قال معقبا: ((قلت: يعني إن صح هذا عنه أنهما ممن أرواحهم في أجواف طير خضر تعلق من ثمار الجنة)).

(١) أي بالسند السابق.

(٢) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (ت ١٤٨هـ) «السير» ٦/ ٢٦٠.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٩/ ٣٦٧/ ب.

(٣) «السير» ٦/ ٢٦٠.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) «السير» ٧/ ٢٥٣.

وعزاه إلى الحاكم، وأورده من طريق آخر، وبلفظ آخر عن الإمام سفيان.

قال الذهبي: ((عباس الدوري: حدثني عبد العزيز بن أبان: سمعت الثوري يقول: من قدم على أبا بكر وعمر أحدا، فقد أزرى على اثني عشر ألفا من أصحاب رسول الله ﷺ، توفي رسول الله وهو عنهم راض)) «السير» ٧/ ٢٥٤.

=

(٥٩٣ ـ ٦٣) قال الذهبي: ((الحاكم: سمعت أبا الوليد، حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا هارون بن زياد المصيصي، سمعت الفريابي، سمعت سفيان ورجل يسأله عن من يشتم أبا بكر؟ فقال: كافر بالله العظيم. قال: نصلي عليه؟ قال: لا، ولا كرامة. قال: فزاحمه الناس حتى حالوا بيني وبينه، فقلت للذي قريبا منه: ما قال؟ قلنا: هو يقول: لا إله إلا الله، ما نصنع به؟ قال: لا تمسوه بأيديكم، ارفعوه بالخشب حتى تواروه في قبره))[(١)].

(٥٩٤ ـ ٦٤) قال الذهبي: ((قال عطاء بن مسلم: قال لي الثوري: إذا كنت بالشام، فاذكر مناقب علي، وإذا كنت بالكوفة، فاذكر مناقب أبي بكر وعمر))[(٢)].

(٥٩٥ ـ ٦٥) قال الذهبي: ((قال ابن أبي خيثمة: وأخبرني سليمان، قال: لقي عبد الله بن مصعب الزبيري شريكا، فقال: بلغني أنك

= والأثر أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٧/ ٢٧، ٢٨، ٣١ من طرق.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٩/ ٣٦٦/ب من طريق ابن الأعرابي.
وأخرج ابن عساكر، الرواية الثانية، في «تاريخ دمشق» ١١/ ١٢٠/أ من طريق آخر.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) «السير» ٧/ ٢٥٣.
ولم أقف على من خرجه فيما اطلعت عليه من مصادر.
ومن فضائله، رحمه الله، ما ذكره شعيب بن حرب قال: ذكروا سفيان الثوري عند عاصم بن محمد، فذكروا مناقبه حتى عدوا خمس عشرة منقبة، فقال: فرغتم؟ إني لأعرف فيه فضيلة أفضل من هذه كلها، سلامة صدره لأصحاب محمد ﷺ.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٧/ ٢٧، وقد روى عنه الحافظ أبو نعيم آثارا كثيرة في فضائل الصحابة والذب عنهم عموما، وفي تفضيل أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما، وأنهما أفضل الأمة بعد نبيها، ﷺ، على الخصوص.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) «السير» ٧/ ٢٦٠.
والأثر أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٧/ ٢٧.
● وهذا الأثر يدل على فقه السلف، رحمهم الله، وذلك بمراعاة ما شاع في كل أقليم، من انحراف عن العقيدة السلفية، ثم بذل الوسع والجهد في تصحيح ذلك الانحراف، بالأسلوب الأمثل.

تنال من أبي بكر وعمر. فقال شريك: والله ما أتنقص الزبير، فكيف أنال من أبي بكر وعمر؟))[١].

(٥٩٦ ـ ٦٦) قال الذهبي: ((أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، ويحيى بن أبي منصور، قالا: أخبرنا عمر بن محمد، أخبرنا هبة الله بن الحصين، أخبرنا محمد بن محمد، أخبرنا أبو بكر الشافعي، حدثنا محمد بن سليمان الواسطي، حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا مالك بن مغول، عن عون ابن أبي جحيفة، عن أبيه، قال: قال علي رضي الله عنه: خيرنا بعد نبينا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما))[٢].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام شريك بن عبد الله النخعي (ت ١٧٧هـ) «السير» ٨/٢٠٦.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٧١ ـ ١٨٠هـ) ص ١٧٥.
وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٩/٢٨٧، من طريقين آخرين.

(٢) أخرجه المصنف بسنده، في ترجمة الإمام عبيد الله بن موسى بن أبي المختار، باذام (ت ٢١٣هـ) «السير» ٩/٥٥٦.
وقد استفاض هذا القول عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وروي عنه من وجوه كثيرة.
رواه عنه جمع من الصحابة رضي الله عنهم، منهم: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وعمرو بن حريث، وابن عباس، ووهب بن عبد الله السوائي ، وأبو جحيفة.
ورواه عنه جمع من التابعين، منهم: عبد خير بن يزيد الهمداني، وسويد بن عقلة الجعفي، وزر بن حبيش الأسدي، وعلقمة بن قيس النخعي، وعبد الله بن سلمة، والحارث بن عبد الله الهمداني، وابو الجعد الأشجعي، ومسعدة البجلي، وأبو هلال العتكي، وإبراهيم النخعي، وطلحة بن مصرف، والشعبي، وشريك بن عبد الله، والنزال بن سبرة وغيرهم.
ومن الذين رووا هذا القول عنه ابنه محمد بن الحنفية.
وقد جاءت الروايات عن هؤلاء الأئمة من طرق كثيرة. وذلك لأن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال هذا القول فوق المنبر بالكوفة.
قال شيخ الإسلام بأن هذا القول: «قد تواتر عنه من الوجوه الكثيرة» «منهاج السنة» ١/١١، ١٢.
وقال: «يروى هذا عن علي بن أبي طالب من نحو ثمانين وجها» «مجموع الفتاوى» =

وقال الذهبي معقبا:

((ورواية عبيد الله مثل هذا دال على تقديمه للشيخين، ولكنه كلن ينال من خصوم علي. قال ابن منده: كان أحمد بن حنبل يدل الناس على عبيد الله، وكان معروفا بالرفض، لم يدع أحدا اسمه معاوية يدخل داره. فقيل: دخل عليه معاوية ابن صالح الأشعري، فقال: ما اسمك؟ قال: معاوية. قال: والله لا حدثتك ولا حدثت قوما أنت فيهم))(١).

(٥٩٧ ـ ٦٧) قال الذهبي: ((أخبرنا أبو سعيد سنقر الحلبي، أخبرنا

= ٤/٤٢٢.

وقد استقصى هذه الروايات:

١ ـ الإمام أحمد في كتاب «فضائل الصحابة».

٢ ـ الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» في موضعين:

أ ـ ٩/٣٥٤/أ ـ ٣٦١/ب.

ب ـ ١٣/٣٠/أ ـ ٣٥/أ.

أما رواية أبي جحيفة، والتي أخرجها الذهبي بسنده هنا، فقد أخرجها من طرق كثيرة كل من:

١ ـ الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (ح: ٤٠، ٤١، ٤٤، ٤٥، ١٣٠، ١٣٩، ٣٩٩، ٤٠٠ـ٤٠٩، ٤١١ـ٤١٣، ٥٣٦، ٥٤٦، ٥٤٧).

وفي «المسند» (ح: ٨٣٣، ٨٣٥، ٨٣٧، ٨٧١، ٨٧٨ـ٨٨٠، ١٠٥٤).

٢ ـ عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» (ح: ١٣٧٠ ب، ج، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٥ـ١٣٧٩).

٣ ـ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» في موضعين:

أ ـ ٩/٣٥٤/أ ـ ٣٥٦/ب.

ب ـ ١٣/٣٠/أ ـ ٣١/ب.

٤ ـ ابن الجعد في «المسند» (ح: ٢٢٠٠).

٥ ـ ابن المقرىء في «المعجم» (ح: ٣٨٠).

٦ ـ ابن الأعرابي في «المعجم» (ح: ٧٠، ٧١، ٤٨٦، ١١٠١) ط مكتبة الكوثر الرياض الأولى ١٤١٢هـ.

٧ ـ اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٧/١٣٦٥ (ح: ٢٦٠٥).

(١) «السير» ٩/٥٥٦، ٥٥٧.

علي بن محمود، أخبرنا أحمد بن محمد الحافظ، أخبرنا أحمد بن عبد الغفار، أخبرنا علي بن أبي حامد الخرجاني، حدثنا أبو إسحاق بن حمزة، أخبرنا عبد الله بن زيدان، حدثنا عباد بن يعقوب، حدثنا محمد بن فرات، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي، أنه صعد المنبر فسلم، ثم قال: «إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ولو شئت أن أسمي الثالث لسميته))(١).

(٥٩٨ ـ ٦٨) قال الذهبي: ((أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا جعفر بن منير، أخبرنا أحمد بن محمد الحافظ، أخبرنا علي بن الحسين بن مردك بالري(٢)، أخبرنا إسماعيل بن علي الحافظ، أخبرنا أحمد بن إبراهيم بمكة، أخبرنا إسماعيل بن العباس الوراق، حدثنا علي ابن حرب، حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن عبد خير، عن علي، رضي الله عنه، قال: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وعمر رضي الله عنهما))(٣).

(٥٩٩ ـ ٦٩) قال الذهبي: ((قال أحمد بن عبد الله العجلي:

---

(١) أخرجه المصنف بسنده، في ترجمة الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن حمزة بن عمارة الأصبهاني (ت ٣٥٣هـ) «السير» ١٦/ ٨٦.
والأثر أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (ح: ٤١٨).
وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٩/ ٣٦٠/أ.

(٢) الري: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا. «معجم البلدان» ١/ ١١٦.

(٣) أخرجه المصنف بسنده، في ترجمة الإمام أبي سعيد، إسماعيل بن علي بن الحسين السمان (ت ٤٤٥هـ) «السير» ١٨/ ٥٩.
والأثر أخرجه من طرق كثيرة، كل من:
أ ـ الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (ح: ٤٣، ١٢٨، ٤١٠، ٤١٥ ـ ٤١٧، ٤١٩ ـ ٤٢٧، ٤٤٨، ٥٤٨، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٦، ٦١٧ ـ ٦٢١).
وفي «المسند» (ح: ٩٠٨، ٩٠٩، ٩٢٢، ٩٣٢ـ٩٣٤، ١٠٣١، ١٠٤٠، ١٠٥٢، ١٠٦٠).
ب ـ عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» (ح: ١٣٨٠ ـ ١٣٩٣).
ج ـ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» في موضعين:
١ ـ ٩/ ٣٥٧/أ ـ ٣٥٩/أ.
٢ ـ ١٣/ ٣٢/أ ـ ٣٣/أ.

سالت الفريابي: ما تقول ؟ أبو بكر أفضل أو لقمان؟ فقال: ما سمعت هذا إلا منك، أبو بكر أفضل من لقمان))[١].

(٦٠٠ ـ ٧٠) قال الذهبي: ((وقال أبو يحيى الناقد: سمعت أبا غسان الدوري يقول: كنت عند علي بن الجعد فذكروا حديث ابن عمر: «كنا نفاضل على عهد النبي، ﷺ، فنقول: خير هذه الأمة بعد النبي، ﷺ، أبو بكر وعمر وعثمان، فيبلغ النبي، ﷺ، فلا ينكره»[٢]))[٣].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الفريابي (ت ٢١٢هـ) «السير» ١٠/ ١١٧.

وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال»: ق ١٢٩٢.

وقد عزاه المصنف إلى العجلي، صاحب «معرفة الثقات» ولم أجده في المطبوع منه، ولعله في الجزء المفقود.

● مثل هذا الأمر يجب أن يوكل علمه إلى الله تعالى، لأنه لم يأت في ذلك نص، ومن الخير ترك مثل هذه الأسئلة لأنها من فضول الكلام.

(٢) حديث صحيح أخرجه:

أ ـ الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (ح: ٥٣ـ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٤٠١). وفي «المسند» ٢/ ١٤، ٢٦.

ب ـ البخاري في «صحيحه»: كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر، رضي الله عنه (ح: ٣٦٥٥)، وفي مناقب عثمان بن عفان، رضي الله عنه، (ح: ٣٦٩٧).

ج ـ أبو داود في «السنن»، في: كتاب السنة، باب في التفضيل (ح: ٤٦٢٧، ٤٦٢٨).

د ـ الترمذي في «السنن»، في: كتاب المناقب، باب تقديم عثمان في حياة النبي ﷺ، (ح: ٣٧٠٧).

هـ ـ ابن أبي عاصم في «السنة» (ح: ١١٩٠ ـ ١١٩٨).

و ـ عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» (ح: ١٣٥٠ ـ ١٣٥٥).

ز ـ خيثمة في «فضائل الصحابة» كما ذكره ابن حجر في «فتح الباري» ٧/ ١٧.

ح ـ ابن أبي زمنين في «أصول السنة» (ح: ١٩٣).

ط ـ أبو نعيم في كتاب «الإمامة» (ح: ٦٠، ٦١).

ي ـ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٩/ ٣٥٤/أ من طرق.

ك ـ اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح: ٢٥٩٨ ـ ٢٦٠٣) من طرق.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام علي بن الجعد، أبي الحسن البغدادي (ت ٢٣٠هـ) =

(٦٠١ ـ ٧١) قال الذهبي: ((عن أحمد بن محمود بن صبيح: سمعت أبا مسعود الرازي يقول: وددت أني أقتل في حب أبي بكر وعمر))[١].

(٦٠٢ ـ ٧٢) قال الذهبي: ((قال ابن قانع: سمعت عيسى بن محمد الطهماني: سمعت الأمير إسماعيل يقول: جاءنا أبونا بمؤدب، فعلمنا الرفض، فنمت، فرأيت النبي ﷺ ومعه أبو بكر وعمر، رضي الله عنهما، فقال لي: «لم تسب صاحبي ؟» فوقفت، فقال لي بيده، فنفضها في وجهي، فانتبهت فزعا أرتعد من الحمى، فكنت على الفراش سبعة أشهر، وسقط شعري، فدخل أخي، فقال: أيش قصتك؟ فأخبرته، فقال: اعتذر إلى رسول الله . فاعتذرت وتبت، فما مر إلا جمعة حتى نبت شعري))[٢].

(٦٠٣ ـ ٧٣) قال الذهبي: ((أبو الفتح بن أبي الفوارس: أخبرنا محمد بن علي بن سهل ابن الإمام صاحب محمد بن جرير: سمعت محمد ابن جرير وهو يكلم ابن صالح الأعلم، وجرى ذكر علي رضي الله عنه، ثم قال محمد بن جرير: من قال: إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامي هدى، أيش هو؟ قال: مبتدع. فقال: ابن جرير إنكارا عليه مبتدع مبتدع! هذا

= «السير» ١٠/ ٤٦٣.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن الفرات أبي مسعود الضبي الرازي (ت ٢٥٨هـ) «السير» ١٢/ ٤٨٤.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ) ص ٥٢.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢/ ٣٨/ب.

(٢) أورده المصنف في ترجمة أبي إبراهيم، إسماعيل بن الملك أحمد بن أسد بن سامان بن نوح أمير خراسان (ت ٢٩٥هـ) «السير» ١٤/ ١٥٤ ـ ١٥٥.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٩١ ـ ٣٠٠هـ) ص ١٠٩، وعزاه إلى الحاكم.
وقد امتدح الإمام الذهبي الأمير إسماعيل فقال: ((كان عالما عادلا حسن السيرة في الرعية، مكرما للعلماء، مشهورا بالشجاعة والإقدام، ميمون الفقه. جرت له واقعة غريبة، فقال الحاكم: سمعت ابن قانع ببغداد يقول)) ثم ساق الخبر.

يقتل))[١].

(٦٠٤ ـ ٧٤) قال الذهبي: ((وذكره[٢] ياقوت في «الأدباء»[٣]، فقال: نقلت من خط عبد الرحيم ابن وهبان قال: نقلت من خط أبي بكر السمعاني، سمعت المبارك بن الطيوري، سمعت أبا القاسم بن برهان يقول: دخلت على الشريف المرتضى في مرضه وقد حول وجهه إلى الحائط، وهو يقول : أبو بكر وعمر وليا فعدلا، واسترحما فرحما، أفأنا أقول: ارتدا بعد أن أسلما؟ قال: فقمنا وخرجت، فما بلغت عتبة الباب حتى سمعت الزعقة عليه))[٤].

---

(١) أورده الكصنف في ترجمة الإمام محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) «السير» ١٤/ ٢٧٥. وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٥/ ٨٥/ب ، ٨٦/ أ.

(٢) أي ذكر المترجم وهو شيخ العربية أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان العكبري (ت ٤٥٦هـ).

(٣) غير موجود في المطبوع من «معجم الأدباء».

(٤) «السير» ١٨/ ١٢٥ ـ ١٢٦.

وقد أورد الذهبي في ترجمة ابن برهان ما يلي:

((وكان يميل إلى مذهب مرجئة المعتزلة، ويعتقد أن الكفار لا يخلدون في النار)) «السير» ١٨/ ١٢٥.

وقد رد عليه الذهبي قوله بما يلي:

«قلت: حجته في خروج الكفار هو مفهوم العدد من قوله: [لا بثين فيها أحقابا] (النبأ: ٢٣) ولا ينفعه ذلك لعموم قوله: [وما هم بخارجين من النار] (البقرة: ١٦٧) ولقوله: [خالدين فيها أبدا] (النساء: ١٦٩) إلى غير ذلك، وفي المسألة بحث عندي أفردتها في جزء» اهـ. «السير» ١٨/ ١٢٦.

● تنبيه: نظرا لارتباط آثار هذا المبحث بآثار المبحث الذي يليه، اكتفيت بتعليق واحد عليهما، وأثبته بعد المبحث الرابع.

المبحث الرابع
ما جاء في شأن الخلفاء رضي الله عنهم

وفيه خمسة مطالب:

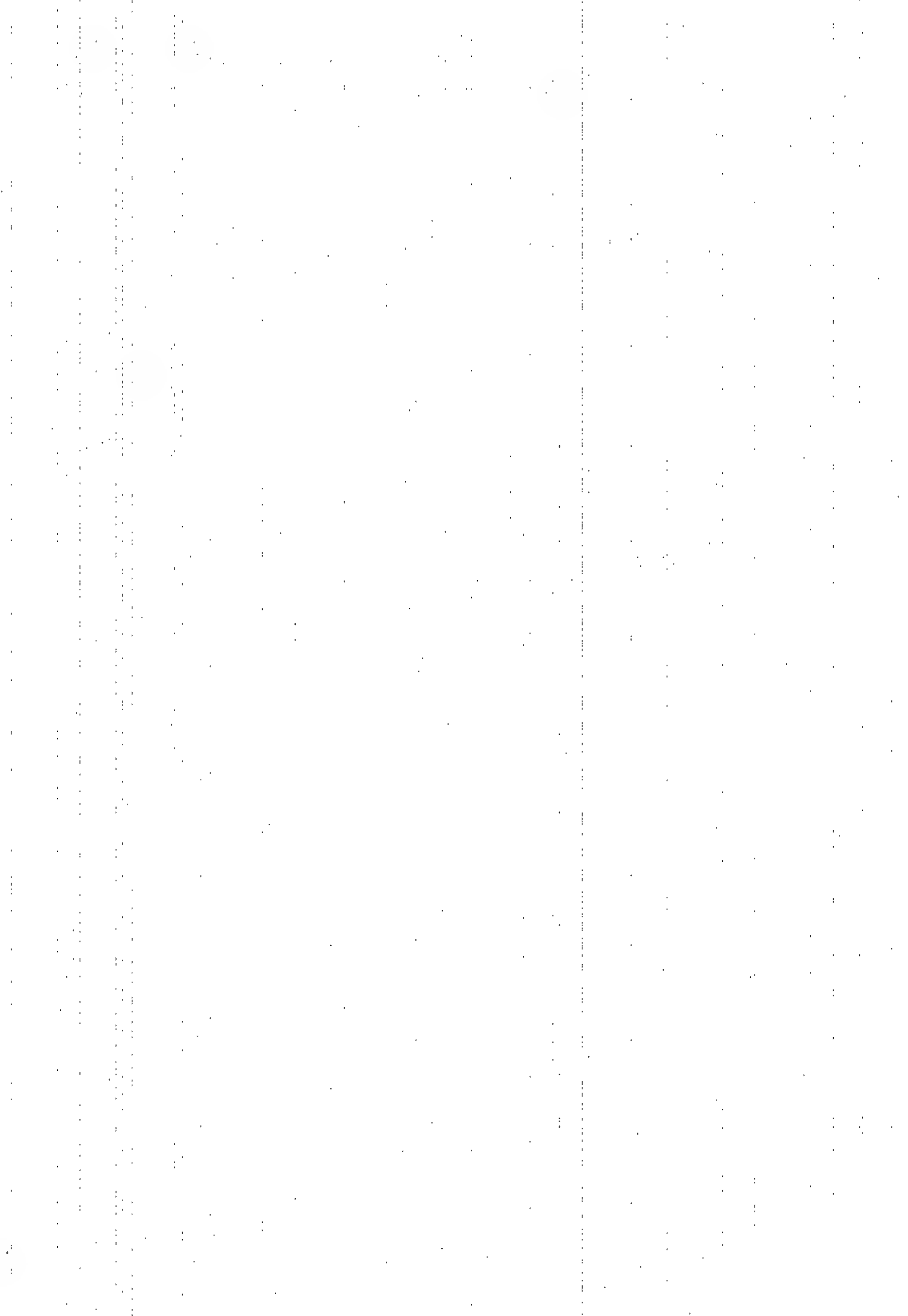
المطلب الأول: الخلفاء الراشدون.

المطلب الثاني: ما جاء في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

المطلب الثالث: ما جاء في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

المطلب الرابع: ما جاء في خلافة معاوية رضي الله عنه.

المطلب الخامس: ما جاء في شأن المفاضلة بين الخلفاء رضوان الله عنهم.



المطلب الأول
الخلفاء الراشدون

(٦٠٥ ـ ٧٥) قال الذهبي: ((قال حرملة: سمعت الشافعي يقول: الخلفاء خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز)) قال: ((وفي رواية : الخلفاء الراشدون))(١).

ثم قال: ((وورد عن أبي بكر بن عياش نحوه، وروى عباد بن السماك عن الثوري مثله))(٢).

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام عمر عبد العزيز، رحمه الله (ت ١٠١هـ) «السير» ٥/ ١٣١.

وأورده ثانية في ترجمة الإمام الشافعي، رحمه الله (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/ ٢٠.

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي» ص ١٨٩، وابن عبدالبر في «الانتقاء» ص ٨٢، ٨٣، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ح ٢٦٦٦، والبيهقي في «مناقب الشافعي» ١/ ٤٤٨، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٣/ ١٤٦/أ، ١٤/ ٤٠٦/ب.

● وقد نسب بعض أهل العلم الإمام الشافعي إلى التشيع، وهو أمر باطل لايصح، قال الذهبي: «قلت: من زعم أن الشافعي يتشيع فهو مفتر، لايدري ما يقول» «السير» ١٠/ ٥٨.

وقال في الدفاع عنه أيضا: «قلت: لو كان شيعيا ـ وحاشاه من ذلك ـ لما قال: الخلفاء الراشدون خمسة، بدأ بالصديق، وختم بعمر بن عبدالعزيز» «السير» ١٠/ ٥٩.

(٢) أخرج الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٣/ ١٤٦/أ ، الآثار المذكورة الواردة عن الإمامين سفيان الثوري، وأبي بكر بن عياش، من عدة طرق.

وأخرج رواية سفيان، ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي» ص ١٩٠، ١٩١، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح: ٢٦٦٤، ٢٦٦٥).

ووردت هذه العبارة عن الإمام هشام بن عمار، أخرجها ابن المقرىء في «المعجم» (ح: ٦١٢) .

ووردت عن الإمام سعيد بن المسيب، أخرجها اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٧/ ١٣٨٩ (ح: ٢٦٦١).

المطلب الثاني
ما جاء في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

(٦٠٦ ـ ٧٦) قال الذهبي: ((داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: لما توفي رسول الله، قام خطباء الأنصار، فتكلموا، وقالوا: رجل منا، ورجل منكم. فقام زيد بن ثابت، فقال: إن رسول الله كان من المهاجرين ونحن أنصاره وإنما يكون الإمام من المهاجرين ونحن أنصاره.

فقال أبو بكر: جزاكم الله خيرا يا معشر الأنصار، وثبت قائلكم، لو قلتم غير هذا ما صالحناكم))[١].

وقال الذهبي معقبا:

((هذا إسناد صحيح، رواه الطيالسي في «مسنده»، عن وهيب، عنه))[٢].

(٦٠٧ ـ ٧٧) قال الذهبي: ((أبو هشام الرفاعي: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ في نص القرآن، لأن الله تعالى يقول: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۝٨﴾. (الحشر: ٨). قال: فمن سماه الله صادقا فليس يكذب، هم قالوا: يا خليفة رسول الله ﷺ))[٣].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه (ت ٤٥هـ) «السير» ٢/ ٤٣٣.

(٢) المصدر السابق.
وأخرجه الطيالسي في «مسنده»: ٢/ ١٦٩.
وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٥/ ١٢٢، والطبراني برقم (٤٧٨٥).
وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦/ ١٨٣، وقال: رجاله رجال الصحيح.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي بكر بن عياش (ت ١٩٣هـ) «السير» ٨/ ٥٠٠ ـ ٥٠١.

=

(٦٠٨ ـ ٧٨) قال الذهبي: ((الحسن بن عليل العنزي: حدثنا محمد بن إسماعيل القرشي، عن أبي بكر بن عياش قال: قال لي الرشيد: كيف استخلف أبو بكر رضي الله عنه؟ قلت: يا أمير المؤمنين، سكت الله، وسكت رسوله، وسكت المؤمنون، فقال: والله ما زدتني إلا عمى. قلت: مرض رسول الله ﷺ ثمانية أيام، فدخل عليه بلال، فقال: مروا أبا بكر يصلي بالناس، فصلى بالناس ثمانية أيام، والوحي ينزل، فسكت رسول الله لسكوت الله، وسكت المؤمنون لسكوت رسول الله ﷺ، فأعجبه ذلك، وقال: بارك الله فيك))(١).

(٦٠٩ ـ ٧٩) قال الذهبي: ((أخبرنا علي بن محمد الحافظ، وإسماعيل بن مكتوم، وعيسى بن أبي محمد، وأحمد بن أبي طالب، وابو العز بن عساكر قالوا: أخبرنا عبد الله بن عمر، أخبرنا أبو الوقت، أخبرنا الداوودي، أخبرنا ابن حمويه، أخبرنا إبراهيم بن خزيم، حدثنا عبد بن حميد، حدثنا محمد بن بشر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن ابن عمر قال: قيل لعمر: ألا تستخلف؟ قال: إن أترك فقد ترك من هو خير مني: رسول الله ﷺ، وإن استخلف، فقد استخلف من هو خير مني: ابو بكر رضي الله عنه))(٢).

= وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ص ٤٩٦، ٤٩٧.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي بكر بن عياش (ت ١٩٣هـ) «السير» ٨/٥٠٦.
وأورده في «ميزان الاعتدال» ٤/٥٠١.

(٢) أخرجه المصنف بسنده من طريق عبد بن حميد في ترجمة الإمام محمد بن بشر بن الفرافصة (ت ٢٠٣هـ) «السير» ٩/٢٦٧.
وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» ١/٤٣ من طريق محمد بن بشر بهذا الإسناد، واخرجه البخاري ١٣/١٧٧، ١٧٨ في الأحكام: باب الاستخلاف، ومسلم في كتاب الإمارة: الأول من طريق سفيان، والثاني من طريق أبي أسامة حماد بن أسامة، كلاهما عن هشام بن عروة بهذا الإسناد، وأخرجه مسلم في الموضع السابق، والترمذي (ح: ٢٢٢٥) في الفتن، وأبو داود (ح: ٢٩٣٩)، والإمام أحمد في «المسند» (١/٤٧) كلهم من طريق معمر، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر.
● وفي هذا الأثر دليل قوي على عدم الوصية التي يدعيها الرافضة.

المطلب الثالث

ما جاء في شأن عثمان بن عفان رضي الله عنه

(٦١٠ ـ ٨٠) قال الذهبي: ((أخبرنا الإمام ابو محمد عبد الرحمن بن محمد في كتابه، وجماعة، قالوا: أخبرنا حنبل بن عبد الله، أنبأنا هبة الله بن محمد، أنبأنا أبو علي بن المذهب، أنبأنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا عفان، حدثنا حماد، عن علي بن زيد، عن أبي رافع أن عمر بن الخطاب قال: من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو من مال الله. فقال سعيد بن زيد: أما إنك لو أشرت برجل من المسلمين، لأتمنك الناس، وقد فعل ذلك ابو بكر الصديق، وائتمنه الناس، فقال: قد رأيت من أصحابي حرصا سيئا[1]، وإني جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء النفر السته. ثم قال: لو أدركني أحد رجلين، ثم جعلت إليه الأمر لو ثقت به: سالم مولى أبي حذيفة، وابو عبيدة بن الجراح))[2].

ثم عقب الذهبي على الأثر قائلا:

((علي بن زيد ليّن فإن صح هذا، فهو دال على جلالة هذين في نفس عمر، وذلك على أنه يُجوّز الإمامة في غير القرشي، والله أعلم))[3].

(٦١١ ـ ٨١) قال الذهبي: ((وذكر هلال بن أبي حميد، عن ابن

---

(١) لا يفهم من هذه العبارة سبا لأحد من الصحابة، رضوان الله عليهم جميعا، وذلك لأنها قيلت في مناسبة خاصة.

(٢) أخرجه المصنف بسنده من طريق الإمام أحمد في ترجمة مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما (ت يوم اليمامة) «السير» ١/ ١٧٠.
وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» ١/ ٢٠.
وقد أعله المصنف بضعف علي بن زيد بن جدعان، أبي الحسن القرشي التيمي البصري (ت ١٣١هـ).

(٣) «السير» ١/ ١٧٠.

عكيم قال: لا أعين على دم خليفة أبدا بعد عثمان، فقيل له: يا ابامعبد! أو أعنت عليه؟ قال: كنت أعد ذكر مساويه عونا على دمه))[١].

(٦١٢ ـ ٨٢) قال الذهبي: ((وعن الحكم، عن أبي جعفر، قال: إنا لنصلي خلفهم يعني الأموية من غير تقية، واشهد على أبي أنه كان يصلي خلفهم من غير تقية . رواه أبو إسرائيل الملائي عنه))[٢].

(٦١٣ ـ ٨٣) قال الذهبي: ((وروى عمر بن حبيب، عن يحيى بن سعيد، قال: قال علي بن الحسين: والله ما قتل عثمان، رحمه الله، على وجه الحق))[٣].

(٦١٤ ـ ٨٤) قال الذهبي: ((روى محمد بن عبد الله الأنصاري[٤]، عن ابن أبي عروبة قال: من سب عثمان افتقر))[٥].

(٦١٥ ـ ٨٥) قال الذهبي: ((وقال عبد الله بن أحمد: سمعت

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبد الله بن عكيم الجهني (ت ٨٨هـ) «السير» ٣/ ٥١٢.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٦/ ١١٥.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.
وأبو جعفر هو ابنه محمد (ت ١١٤هـ) «السير» ٣/ ٣٩٧.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٥/ ٢١٣.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم «السير» ٤/ ٣٩٧.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٥/ ٢١٦.

(٤) هو الإمام أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن المثنى، بن عبد الله، بن أنس بن مالك، الأنصاري، الخزرجي (ت ٢١٥هـ).

(٥) أورده المصنف في ترجمة الإمام ابن أبي عروبة سعيد بن أبي عروبة (ت ١٥٦هـ) «السير» ٦/ ٤١٦.
وأورده في «ميزان الاعتدال» ٢/ ١٥٣. ولم أقف على من خرجه فيما اطلعت عليه من مصادر.
وقد وردت هذه العبارة عن الإمام قتادة، قال: «ما سب أحد عثمان إلا افتقر».
أخرجه ابن المقريء في «المعجم» (ح: ٨٢٤).
واللالكائي في «شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة» ٧/ ١٢٦٨. (ح: ٢٣٩٩).
وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١١/ ٢١١/ب.

أبي، يقول: حدثتنا أم عمر ابنة حسان عن أبيها، قال: دخلت المسجد، فإذا علي بن أبي طالب على المنبر، وهو يقول إنما مثلي ومثل عثمان كما قال الله: ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ ﴾. (الأعراف: ٤٣) و (الحجر: ٤٧))[1].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) «السير» ١١/٣٠٨ ـ ٣٠٩.
وأخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» ١/٥١٧ ـ ٥١٨ (ح: ٨٥١).
وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ٢/٥٧٣ (ح: ١٣٤٥).
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١١/١٩٨/أ، ١٩٩/أ، ب. من طرق.
وأخرج اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» بسنده عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «إني لأرجوا أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال الله عز وجل: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين﴾» ٧/١٤٠٦ (ح: ٢٧٠٦).

المطلب الرابع

ما جاء في شأن خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه[١]

(٦١٦ ـ ٨٦) قال الذهبي: ((قال الجعفي[٢]: حدثنا يعلى بن عبيد، عن أبيه، قال: جاء أبو مسلم الخولاني وأناس إلى معاوية، وقالوا: أنت تنازع عليا أم أنت مثله؟ فقال: لا والله، إني لأعلم أنه أفضل مني وأحق بالأمر مني، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما، وأنا ابن عمه، والطالب بدمه، فائتوه، فقولوا له، فليدفع إلي قتلة عثمان، وأسلم له. فأتوا عليا، فكلموه، فلم يدفعهم إليه))[٣].

(٦١٧ ـ ٨٧) قال الذهبي: ((قال النبي ﷺ في الحسن: «إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[٤]. ثم إن معاوية أجاب إلى الصلح، وسر بذلك، ودخل هو والحسن الكوفة راكبين، وتسلم معاوية الخلافة في آخر ربيع الآخر، وسمي عام الجماعة لاجتماعهم على إمام، وهو عام أحد وأربعين))[٥].

---

(١) لم أخصص مطلبا لما جاء في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولا لما جاء في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وذلك لأمرين:
(الأول): أن بعض الآثار التي تخص الموضوع داخلة تحت مطالب أخرى في الرسالة.
(الثاني): أعرضت عن بعض المرويات التي لا تثبت في حق أمير المؤمنين علي رضي الله عنه.

(٢) هو جابر بن يزيد، رافضي كذاب.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (ت ٦٠هـ) «السير» ٣/ ١٤٠.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٦/ ٣٥٦/ب.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما «ابني هذا سيد» الحديث: (ح: ٢٧٠٤).

(٥) ذكره المصنف في ترجمة الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (ت ٦٠هـ) «السير» ٣/ ١٤٥ـ١٤٦.
وانظر «تاريخ بغداد» ١/ ١٣٩.
و«تاريخ دمشق» لابن عساكر ١٦/ ٣٦٠/ب، ٣٦١/أ.
و«البداية والنهاية» لابن كثير ٨/ ١٧ ـ ٢٠، ٢٤، ٤٥.

(٦١٨ ـ ٨٨) قال الذهبي: ((أبو بكر الهذلي: عن الشعبي، قال: لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة، تلقته قريش، فقالوا: الحمد لله الذي أعز نصرك وأعلى أمرك، فسكت حتى دخل المدينة، وعلا المنبر، فحمد الله، وقال: أما بعد، فإني والله وليت أمركم حين وليته وأنا أعلم أنكم لا تسرون بولايتي ولا تحبونها، وإني لعالم بما في نفوسكم، ولكن خالستكم بسيفي هذا مخالسة، ولقد أردت نفسي على عمل أبي بكر وعمر، فلم أجدها تقوم بذلك، ووجدتها عن عمل عمر أشد نفورا، وحاولتها على مثل سنيات عثمان، فأبت علي، وأين مثل هؤلاء هيهات أن يدرك فضلهم، غير أني سلكت طريقا لي فيه منفعة، ولكم فيه مثل ذلك، ولكل فيه مواكلة حسنة ومشارب جميلة ما استقامت السيرة، فإن لم تجدوني خيركم، فأنا خير لكم، والله لا أحمل السيف على من لا سيف معه، ومهما تقدم مما قد علمتموه، فقد جعلته دبر أذني، وإن لم تجدوني أقوم بحقكم كله، فارضوا ببعضه، فإنها ليست بقائبة قوبها[١]، وإن السيل إن جاء تترى وإن قل أغنى، إياكم والفتنة، فلا تهموا بها فإنها تفسد المعيشة، وتكدِّر النعمة، وتورث الاستئصال، وأستغفر الله لي ولكم ثم نزل))[٢].

(٦١٩ ـ ٨٩) قال الذهبي: ((عقيل، ومعمر، عن الزهري، حدثني عروة أن المسور بن مخرمة أخبره أنه وفد على معاوية، فقضى حاجته، ثم خلا به، فقال: يا مسور! ما فعل طعنك على الأئمة؟ قال: دعنا من هذا وأحسن. قال: لا والله، لتكلِّمنِّي بذات نفسك بالذي تعيب علي. قال مسور: فلم أترك شيئا أعيبه عليه إلا بينت له. فقال: لا أبرأ من الذنب. فهل تعد لنا يا مسور ما نلي من الإصلاح في أمر العامة، فإن الحسنة بعشر

---

(١) قال الذهبي: ((«القائبة»: البيضة، و«القوب»: الفرخ، يقال: قابت البيضة: إذا انفلقت عن الفرخ» «السير» ٣/ ١٤٩.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (ت ٦٠هـ) «السير» ٣/ ١٤٨ ـ ١٤٩.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٦/ ٣٦٢/أ.

وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ٨/ ١٤٣.

أمثالها، أم تعد الذنوب، وتترك الإحسان؟ قال: ما تذكر[١] إلا الذنوب. قال معاوية: فإنا نعترف لله بكل ذنب أذنبناه، فهل لك يا مسور ذنوب في خاصتك تخشى أن تهلك إن لم تغفر؟ قال: نعم. قال: فما يجعلك الله برجاء المغفرة أحق مني، فو الله ما ألي من الإصلاح أكثر مما تلي ولكن والله لا أخير بين أمرين بين الله وبين غيره، إلا اخترت الله على ما سواه، وإني لعلى دين يقبل فيه العمل ويجزى فيه بالحسنات، ويجزى فيه بالذنوب إلا أن يعفو الله عنها. قال: فخصمني. قال عروة: فلم أسمع المسور ذكر معاوية إلا صلى عليه))[٢].

قال الذهبي: ((وولي معاوية، فبالغ في التجمل والهيئة، وقل أن بلغ سلطان إلى رتبته، وليته لم يعهد بالأمر إلى ابنه يزيد، وترك الأمة من اختياره لهم))[٣].

وقال أيضا: ((ومعاوية من خيار الملوك الذين غلب عدلهم على ظلمهم، وما هو ببريء من الهنات، والله يعفو عنه))[٤].

(٦٢٠ ـ ٩٠) قال الذهبي: ((قال أبو بكر بن عياش، عن أبي إسحاق، قال: كان معاوية، وما رأينا بعده مثله))[٥].

(٦٢١ ـ ٩١) قال الذهبي: ((العوام بن حوشب: عن جبلة بن سحيم، عن ابن عمر، قال: ما رأيت أحدا أسود[٦] من معاوية، قلت: ولا

---

(١) هكذا في المطبوع، ولعل الصواب «نذكر» بالنون.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنه (ت ٦٠هـ) «السير» ٣/ ١٥١.
وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» ١١/ ٣٤٤، ٣٤٥ (ح: ٢٠٧١٧).
وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١/ ٢٠٨، ٢٠٩ من طريق آخر.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٦/ ٣٦٣/ب، من الطريقين السابقين.

(٣) «السير» ٣/ ١٥٨.

(٤) «السير» ٣/ ١٥٩.

(٥) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (ت ٦٠هـ) «السير» ٣/ ١٥٢.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٦/ ٣٦٦/أ من طرق.

(٦) أي أكثر منه سيادة «المعجم الوسيط» ١/ ٤٦١.

عمر؟ قال: كان عمر خيرا منه، وكان معاوية أسود منه)).

قال الذهبي: ((وروى عن أبي يعقوب، عن ابن عمر نحوه))(١).

(٦٢٢ ـ ٩٢) قال الذهبي: ((وروى ابن إسحاق، عن نافع: عن ابن عمر مثله، ولفظه: ما رأيت أحدا قط بعد رسول الله ﷺ كان أسود من معاوية. فقلت: كان أسود من أبي بكر؟ فقال: كان أبو بكر خيرا منه، وهو كان أسود. قلت: كان أسود من عمر؟ . . . الحديث))(٢).

(٦٢٣ ـ ٩٣) قال الذهبي: ((روى أبو عبد الله بن منده، عن حمزة العقبي المصري وغيره، أن النسائي خرج من مصر في آخر عمره إلى دمشق، فسئل بها عن معاوية، وما جاء في فضائله، فقال: لا يرضى رأسا برأس حتى يفضل؟ قال: فما زالوا يدفعون في حضنيه حتى أخرج من المسجد، ثم حمل إلى مكة فتوفي بها. كذا قال، وصوابه: إلى الرملة))(٣).

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنه (ت ٦٠هـ) «السير» ٣/ ١٥٢.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٦/ ٣٦٦/أ من طرق كثيرة وبألفاظ مختلفة، منها الطريقان اللذان ذكرهما المصنف.

وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ٨/ ١٤٦.

(٢) «السير» ٣/ ١٥٢ ـ ١٥٣.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: ١٦/ ٣٦٦/أ.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي (ت ٣٠٣هـ) «السير» ١٤/ ١٣٢.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٣٠١ ـ ٣٢٠هـ) ص ١٠٩.

وعزاه في كلا الموضعين إلى ابن منده، ولعل الخبر في «تاريخه» وهو مفقود.

والأثر أخرجه ابن نقطة في «التقييد» ١/ ١٥٤.

وقد ذكر الخبر:

أ ـ ابن الجوزي في «المنتظم» ٦/ ١٣١.

ب ـ ابن خلكان في «وفيات الأعيان» ١/ ٧٧.

ج ـ ابن كثير في «البداية والنهاية» ١١/ ١٢٤.

د ـ الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٢٤ وعزاه إلى الحاكم.

ثم قال بعد سرده للخبر: «قال الحافظ أبو القاسم وهذه الحكاية لا تدل على سوء اعتقاد =

= أبي عبد الرحمن في معاوية بن أبي سفيان، وإنما تدل على الكف عن ذكره بكل حال، ثم أورد أثرا عن الحسن بن أبي هلال قال: سئل أبو عبد الرحمن النسائي عن معاوية بن أبي سفيان صاحب رسول الله ﷺ فقال: «إنما الإسلام كدار لها باب، فباب الإسلام الصحابة، فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام كمن نقر الباب إنما يريد دخول الدار، قال: فمن أراد معاوية فإنما أراد الصحابة» اهـ.

المطلب الخامس
ما جاء في شأن المفاصلة بين الخلفاء

(٦٢٤ ـ ٩٤) قال الذهبي: ((قال الأوزاعي: سأل رجل الحسن البصري عن عثمان وعلي، فقال: كانت لهذا سابقة ولهذا سابقة، ولهذا قرابة، ولهذا قرابة، وابتلي هذا، وعوفي هذا. فسأله عن علي ومعاوية، فقال: كان لهذا قرابة ولهذا قرابة، ولهذا سابقة وليس لهذا سابقة، وابتليا جميعا))(١).

(٦٢٥ ـ ٩٥) قال الذهبي: ((روى موسى الجهني، عن بنت عبد الله بن عكيم، قالت: كان أبي يحب عثمان، وكان عبد الرحمن بن أبي ليلى يحب عليا رضي الله عنهما. قالت: وكانا متواخيين، فما سمعتهما يذكرانهما بشيء قط، إلا أني سمعت أبي يقول: لو أن صاحبك صبر، أتاه الناس))(٢).

(٦٢٦ ـ ٩٦) قال الذهبي: ((روى عقيل بن يحيى: حدثنا أبو داود، عن شعبة، عن منصور الغداني، عن الشعبي، قال: أدركت خمس مئة صحابي أو أكثر يقولون: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي))(٣).

قال الذهبي: ((وأما عمرو بن مرزوق، فرواه عن شعبة، وفيه يقولون: علي وطلحة والزبير في الجنة))(٤).

(٦٢٧ ـ ٩٧) قال الذهبي: ((الترمذي: حدثنا قتيبة، حدثنا جرير، سألت يحيى بن سعيد فقلت: أرأيت من أدركت من الأئمة؟ ما كان قولهم في

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ) «السير» ٣/ ١٤٢.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٦/ ٣٥٩/أ.
وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ٨/ ١٤١.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبد الله بن عكيم الجهني (ت في ولاية الحجاج) «السير» ٣/ ٥١١.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٦/ ١١٤ من طريق عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان بهذا الإسناد.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام عامر بن شراحيل الشعبي «السير» ٤/ ٣٠١.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٨/ ٣٤٦/ب من طرق.

(٤) «السير» ٤/ ٣٠١.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٨/ ٣٤٦/ب من طريقين.

أبي بكر وعمر وعلي؟ فقال: سبحان الله! ما أرأيت أحدا يشك في تفضيل أبي بكر وعمر على علي، إنما كان الاختلاف في علي وعثمان))(١).

(٦٢٨ ـ ٩٨) قال الذهبي: ((وقال زيد بن الحباب: كان سفيان يفضل عليا على عثمان))(٢).

(٦٢٩ ـ ٩٩) قال الذهبي: ((وعن عثام بن علي: سمعت الثوري يقول: لا يجتمع حب علي وعثمان إلا في قلوب نبلاء الرجال))(٣).

(٦٣٠ ـ ١٠٠) قال الذهبي: ((قال ابن القاسم: سألت مالكا عن علي وعثمان. فقال: ما أدركت أحدا ممن أقتدي به إلا وهو يرى الكف عنهما، قال ابن القاسم: يريد التفضيل بينهما. فقلت: فأبو بكر وعمر؟ فقال: ليس فيهما إشكال، إنهما أفضل من غيرهما))(٤).

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام يحيى بن سعيد الأنصاري الخزرجي (ت ١٤٣هـ) «السير» ٥/ ٤٧٢، ٤٧٣.
وأورده من طريق آخر، فقال: «الحسن بن عيسى ما سرجس: حدثنا جرير قال: سألت يحيى بن سعيد، وما رأيت شيخا أنبل منه، فذكر تفضيل الشيخين» «السير» ٥/ ٤٧٣.
والأثر أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٧/ ١٣٦٧ (ح: ٢٦٠٩).

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) «السير» ٧/ ٢٧٣.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٧/ ٣١، ولفظه: «كان رأي سفيان الثوري رأي أصحابه الكوفيين، يفضل عليا على أبي بكر وعمر، فلما صار إلى البصرة رجع عنها وهو يفضل أبا بكر وعمر على علي، ويفضل عليا على عثمان».

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) «السير» ٧/ ٢٧٣.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٦١ ـ ١٧٠هـ) ص ٢٢٨.
والأثر أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٧/ ٣٢، وابن المقرىء في «المعجم» (ح: ٨١٨).
● وسأله رجل وهو يطوف بالبيت عن الرجل يحب أبا بكر وعمر إلا أنه يجد لعلي من الحب مالا يجد لهما؟ فقال: «هذا رجل به داء ينبغي أن يسقى دواء» أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٧/ ٢٧.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) السير ٨/ ١٠٦.
وأورده القاضي عياض في «ترتيب المدارك» ٢/ ٤٥، ط وزارة الأوقاف المغربية. قال القاضي عياض: «وعلى هذا مضى الناس».

=

(٦٣١ ـ ١٠١) قال الذهبي: ((قال أبو نعيم: سمعت شريكا يقول: قدَّم عثمان يوم قدِّم، وهو أفضل القوم))[(١)].

وقال الذهبي معقبا: ((قلت ما بعد هذا إنصاف من رجل كوفي))[(٢)].

(٦٣٢ ـ ١٠٢) قال الذهبي: ((قال ابن عيينه: قيل لشريك: ما تقول فيمن يفضِّل عليا على أبي بكر؟ قال: إذا يفتضح، يقول: أخطأ المسلمون))[(٣)].

(٦٣٣ ـ ١٠٣) قال الذهبي: ((قال إبراهيم بن أعين: قلت لشريك: أرأيت من قال: لا أفضل أحدا. قال: هذا أحمق، أليس قد فضل أبو بكر وعمر؟))[(٤)].

(٦٣٤ ـ ١٠٤) قال الذهبي: ((وروى أبو داود الرهاوي، أنه سمع شريكا يقول: علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر))[(٥)].

= والأثر أخرجه اللالكائي في «شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٧/١٣٦٨ (ح: ٢٦١٢).

وعن الإمام مالك، رحمه الله، قال: «قال لي أمير المؤمنين هارون: يا مالك صف لي مكان أبي بكر وعمر من النبي ﷺ، فقال له: يا أمير المؤمنين قربهما منه في حياته كقرب قبريهما من قبره. قال: شفيتني يا مالك، شفيتني يا مالك». أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٩/٣٦٦/ب.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام شريك بن عبد الله النخعي (ت ١٧٧هـ) «السير» ٨/ ٢٠٢.
والأثر أخرجه ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» ٤/ ١٣٢٥.

(٢) «السير» ٨/ ٢٠٢.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام شريك بن عبد الله النخعي (ت ١٧٧هـ) «السير» ٨/ ٢٠٤.
وأخرجه ابن المقريء في «المعجم» (ح: ٢٦٤).
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٩/ ٣٦٦/ب، ٣٦٧/أ من طرق.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام شريك بن عبد الله النخعي (ت ١٧٧هـ) «السير» ٨/ ٢٠٥.
وأورده في «ميزان الاعتدال» ٢/ ٢٧١.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» ٤/ ١٣٢٥.
وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٧/ ١٣٦٩ (ح: ٢٦١٧).
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٩/٣٦٦/ب، ٩/ ٣٦٧/أ.

(٥) أورده المصنف في ترجمة الإمام شريك بن عبد الله النخعي (ت ١٧٧هـ) «السير» ٨/ ٢٠٥.
وأورده في «ميزان الاعتدال» ٢/ ٢٧١.

=

وقال الذهبي معقبا:

((قلت: ما ثبت هذا عنه. ومعناه حق. يعني: خير بشر زمانه، وأما خيرهم مطلقا، فهذا لا يقوله مسلم))[١].

(٦٣٥ ـ ١٠٥) قال الذهبي: ((قال حفص بن غياث من طريق علي بن خشرم، عنه: سمعت شريكا يقول: قبض النبي ﷺ، واستخار[٢] المسلمون أبا بكر، فلو علموا أن فيهم أحدا أفضل منه كانوا قد غشونا، ثم استخلف أبو بكر عمر، فقام بما قام به من الحق والعدل، فلما حضرته الوفاة، جعل الأمر شورى بين ستة، فاجتمعوا على عثمان. فلو علموا أن فيهم أفضل منه كانوا قد غشونا))[٣].

ثم قال الذهبي: ((علي بن خشرم: فأخبرني بعض أصحابنا من أهل الحديث، أنه عرض هذا على عبد الله ابن إدريس، فقال ابن إدريس: انت سمعت هذا من حفص؟ قلت: نعم. قال: الحمد لله الذي أنطق بهذا لسانه، فو الله إنه لشيعي، وإن شريكا لشيعي)).

ثم عقب الذهبي على ذلك بقوله: ((قلت: هذا التشيع الذي لا محذور فيه إن شاء الله إلا من قبيل الكلام فيمن حارب عليا رضي الله عنه من

= وقال معقبا: ((قلت: بعض الكذابين يرويه مرفوعا، ولا ريب أن هذا ليس على ظاهره فإن شريك لا يعتقد قطعا أن عليا خير من الأنبياء ما بقي إلا أنه أراد خير البشر في وقت، وبلا شك هو خير البشر في آيام خلافته)) اهـ.

والأثر أخرجه ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» ٤/ ١٣٢٥.

(١) «السير» ٨/ ٢٠٥.

وذكر المصنف في بداية ترجمته ما يلي:

((قلت: فيه تشيع خفيف على قاعدة أهل بلده)).

(٢) في «الضعفاء الكبير»: فاستخلف.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام شريك بن عبد الله النخعي (ت ١٧٧هـ) «السير» ٨/ ٢٠٩.

وأورده في «ميزان الاعتدال» ٢/ ٢٧٣، ٢٧٤.

وأخرجه العقيلي في كتاب «الضعفاء الكبير» ٢/ ١٩٤.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١١/ ١٢٦/ب، ١٢٧/أ.

الصحابة، فإنه قبيح يؤدب فاعله. ولا نذكر أحدا من الصحابة إلا بخير، ونترضى عنهم، ونقول: هم طائفة من المؤمنين بغت على الإمام علي، وذلك بنص قول المصطفى صلوات الله عليه لعمار: «تقتلك الفئة الباغية» فنسأل الله أن يرضى عن الجميع، وألا يجعلنا ممن في قلبه غل للمؤمنين. ولا نرتاب أن عليا أفضل ممن حاربه، وأنه أولى بالحق رضي الله عنه))(١).

(٦٣٦ ـ ١٠٦) قال الذهبي: ((قال أحمد بن أبي خيثمة: حدثنا عبد الصمد بن يزيد الصائغ، قال: ذكر عند الفضيل وأنا أسمع ـ الصحابة، فقال: اتبعوا فقد كفيتم: ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم))(٢).

(٦٣٧ ـ ١٠٧) قال الذهبي : ((الفسوي: حدثنا محمد بن أبي السري، قلت لعبد الرزاق: ما رأيك أنت؟ ـ يعني في التفضيل ـ قال: فأبى أن يخبرني، وقال: كان سفيان يقول: ابو بكر وعمر، ويسكت، ثم قال لي سفيان: أحب أن أخلو بأبي عروة ـ يعني معمرا ـ فقلنا لمعمر، فقال: نعم، فخلا به، فلما أصبح، قلت: يا أبا عروة، كيف رأيته؟ قال: هو رجل، إلا أنه قلما تكاشف كوفيا إلا وجدت فيه شيئا ـ يريد التشيع ـ ثم قال عبد الرزاق: وكان مالك يقول: أبو بكر وعمر، ويسكت، وكان معمر يقول أبو بكر وعمر وعثمان، ويسكت. ومثله كان يقول هشام ابن حسان))(٣).

---

(١) «السير» ٨/ ٢٠٩ . ويبدو جليا من تعقيب الإمام الذهبي، رحمه الله، التزامه بعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وذلك بالترضي عنهم، وسلامة القلب لهم جميعا.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام الفضيل بن عياض (ت ١٨٧هـ) «السير» ٨/ ٤٤٨.
وعزاه إلى ابن أبي خيثمة.
وعن بشر بن الحارث قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: «بلغني أن الله قد حجر التوبة عن كل صاحب بدعة، وشر اهل البدع المبغضون لأصحاب رسول الله ﷺ، ثم التفت إلي فقال لي: اجعل أوثق عملك عند الله حبك أصحاب نبيه ﷺ، فإنك لو قدمت الموقف بمثل قراب الأرض ذنوبا غفرها الله لك، ولو جئت الموقف وفي قلبك مقياس ذرة بغضا لهم لما نفعك مع ذلك عمل». أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٤/ ١٣٤/ب.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ) «السير» ٩/ ٥٦٩.

(٦٣٨ ـ ١٠٨) قال الذهبي: ((أحمد بن زهير: أنبؤونا عن بركات الخشوعي، أنبأنا أبو طالب اليوسفي، أخبرنا أبو إسحاق البرمكي، حدثنا القطيعي، حدثنا عبد الله بن أحمد، سمعت سلمة بن شبيب، سمعت عبد الرزاق، يقول: ما انشرح صدري قط أن أفضل عليا على أبي بكر وعمر، فرحمهما الله، ورحم الله عثمان وعليا، من لم يحبهم فما هو بمؤمن، أوثق عملي حبي إياهم))[(١)].

(٦٣٩ ـ ١٠٩) قال الذهبي: ((أبو حامد ابن الشرقي، حدثنا أبو الأزهر، سمعت عبد الرزاق يقول: أفضِّل الشيخين بتفضيل علي إياهما على نفسه، كفى بي إزراء أن خالف عليا رضي الله عنه))[(٢)].

(٦٤٠ ـ ١١٠) قال الذهبي: ((وقال أبو حامد الصاغاني: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: فعلت بالبصرة فعلتين أرجو بهما الجنة: أتيت يحيى القطان وهو يقول: أبو بكر وعمر. فقلت: معي شاهدان من أهل بدر يشهدان أن عثمان أفضل من علي. قال: من؟ قلت: أنت حدثتنا عن شعبة عن عبد الملك بن ميسرة، عن النزال بن سبرة، قال: خطبنا ابن مسعود، فقال: «أمرنا خير من بقي، ولم نأل»[(٣)]. قال: ومن الآخر؟ قلت: الزهري،

= والأثر أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٢/ ٨٠٦ باختلاف يسير.
وقد ذكر ابن حجر في «تهذيب التهذيب» ٧/ ٣٥ أن الإمام عبد الرزاق الصنعاني كان يتشيع ثم رجع.
وانظر «النظائر» للشيخ بكر أبو زيد ص ٩١.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ) «السير» ٩/ ٥٧٤.
وأخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» ١/ ١٤٦، ١٤٧ (ح: ١٢٦)، وفي «العلل» ١/ ٢٣٣.
وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٨٣٢، وابن حجر في «تهذيب التهذيب» ٦/ ٣١٣.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ) «السير» ٩/ ٥٧٤.
وأخرجه ابن المقرىء في «المعجم» (ح: ٢٣٩).
وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٨٣٢.

(٣) أخرجه البخاري في: كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس (ح: ٧٢٠٧). =

عن حميد بن عبد الرحمن، عن المسور، قال: سمعت عبد الرحمن بن عوف يقول: «شاورت المهاجرين الأولين، وأمراء الأجناد، وأصحاب رسول الله ﷺ، فلم أر أحدا يعدل بعثمان»[١]. قال: فترك يحيى قوله، وقال: أبو بكر وعمر وعثمان))[٢].

(٦٤١ ـ ١١١) قال الذهبي: ((قال ابن زولاق : وحدثني علي بن حسن، قال: سمعت ابن الحداد، يقول: كنت في مجلس ابن الإخشيذ، يعني ملك مصر، فلما قمنا أمسكني وحدي، فقال: أيما أفضل أبو بكر، وعمر ، أو علي؟ فقلت: اثنين حذاء واحد، قال: فأيما أفضل أبو بكر، أو علي؟ قلت: إن كان عندك فعلي، وإن كان برا[٣] فأبو بكر، فضحك))[٤].

= وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٣/٦٣، وابو نعيم في كتابه «الإمامة» ص ٣٠٧ (ح: ١١١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١١/١٢٩/أ، ب، ١٣٠/أ من طرق، وابن المقريء في «المعجم» (ح: ٢١٦)، واللالكائي في «شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح: ٢٥٥٥)، وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٢/٤٠٩، وابن أبي زمنين في «أصول السنة» (ح: ١٩٩).

(١) أورده المصنف في «تاريخ الإسلام» في عهد الخلفاء الراشدين ص ٣٠٤، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١١/ ١٢٤/أ ـ ١٢٥/أ.
وانظر «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي ١٣٤١/٧، ١٣٤٢.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) «السير» ١٠/٤٩٨.
ولم أقف على من خرجه فيما اطلعت عليه من المصادر.
• وعن عباس الدوري: سمعت أبا عبيد يقول: «عاشرت الناس، وكلمت أهل العلم، فما رأيت قوما أوسخ وسخا، ولا أضعف حجة من الرافضة، ولا أحمق منهم. ولقد وليت قضاء الثغر فنفيت ثلاثة: جهميين ورافضيا، أو رافضيين، وجهميا وقلت: مثلكم لا يساكن أهل الثغور، فأخرجتهم».
أورده المصنف في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٢١ ـ ٢٣٠هـ) ص ٣٢٧، وابن معين في «التاريخ» ٢/ ٤٨٠. وأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (ح: ٥٠٦).

(٣) برا: العلانية. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ١/١١٧.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام ابن الحداد، أبو بكر، محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكناني المصري الشافعي (ت ٣٤٤هـ).

=

(٦٤٢ ـ ١١٢) قال الذهبي: ((وقال الدارقطني: اختلف قوم من أهل بغداد، فقال قوم: عثمان أفضل، وقال قوم: علي أفضل، فتحاكموا إلي، فأمسكت، وقلت: الإمساك خير، ثم لم أر لديني السكوت، وقلت للذي استفتاني: ارجع إليهم، وقل لهم: أبو الحسن يقول: عثمان أفضل من علي باتفاق جماعة أصحاب رسول الله ﷺ، هذا قول أهل السنة، وهو أول عقد يحل في الرفض))(١).

(٦٤٣ ـ ١١٣) قال الذهبي: ((وقام إليه(٢) رجل بغيض، فقال: يا سيدي: نريد كلمة ننقلها عنك، أيما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال: اجلس، فجلس، ثم قام، فأعاد مقالته، فأقعده، ثم قام، فقال: اقعد، فأنت أفضل من كل أحد.

وسأله آخر أيام ظهور الشيعة، فقال: أفضلهما من كانت بنته تحته))(٣).

ثم عقب الذهبي على ذلك بقوله:

= وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٣٣١ ـ ٣٥٠هـ) ص ٣٠٥، ٣٠٦. وعزاه إلى ابن زولاق في كتاب «قضاة مصر».

والخبر في كتاب «الولاة والقضاة» للكندي ص ٥٥٣، ٥٥٦.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الدارقطني علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله، أبو الحسن البغدادي، صاحب المصنفات. (ت ٣٨٥هـ) «السير» ١٦/ ٤٥٧.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٣٨١ ـ ٤٠٠هـ) ص ١٠٣، ١٠٤.

وقال هناك: «ونقل ابن طاهر المقدسي أنهم اختلفوا ببغداد» ثم ساق الخبر.

وأورده في «تذكرة الحفاظ» ٣/ ٩٩٤، وقال هناك: «قال ابن طاهر: اختلفوا ببغداد» ثم ساق الخبر.

وابن طاهر هو: الإمام محمد بن طاهر بن علي بن أحمد، المقدسي، صاحب التصانيف الكثيرة (ت ٥٠٧هـ) انظر ترجمته في «السير» ١٩/ ٣٦١.

والأثر أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١١/ ٢١١/أ من الطريق المذكور.

(٢) أي إلى أبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) الذي أورد المصنف الأثر في ترجمته.

(٣) «السير» ٢١/ ٣٧١.

((وهذه عبارة محتملة ترضي الطرفين))[١].

وقد كرر الذهبي هذا الأثر في موضع آخر[٢]، فقال:

((قال القاضي ابن واصل[٣]: وسئل ابن الجوزي والخليفة يسمع: «من أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ» ؟ قال: «أفضلهم بعده من كانت بنته تحته»))[٤].

ثم عقب الذهبي على ذلك بقوله:

((وهذا جواب جيد يصدق على أبي بكر وعلى علي))[٥].

التعليق:

يثبت أهل السنة والجماعة الخلافة للأئمة الأربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم أجمعين.

ويعتقدون أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة. فأفضل الأمة بعد نبيها ﷺ، أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

يقول الإمام الطحاوي، مبينا عقيدة أهل السنة في ذلك: «ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ، أولا لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، تفضيلا له وتقديما على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم لعلي بن أبي طالب، وهم الخلفاء الراشدون، والأئمة المهديون»[٦].

---

(١) «السير» ٢١/٣٧١.

(٢) في ترجمة الخليفة الناصر لدين الله (ت ٦٢٢هـ).

(٣) مفرج الكروب: ٤/١٦٦ ـ ١٦٧.

(٤) «السير» ٢٢/٢٠٠.

(٥) «السير» ٢٢/٢٠٠.

(٦) «شرح العقيدة الطحاوية» ص ٤٦٧ ـ ٤٨٤. وانظر «عقيدة السلف أصحاب الحديث» للصابوني ص ٨٦ ـ ٨٩، فقد ذكر كلاما مشابها في المسألة.

ويقول الإمام ابن أبي زمنين[١]، رحمه الله: «ومن قول أهل السنة أن أفضل هذه الأمة بعد نبينا، ﷺ، أبو بكر وعمر، وأفضل الناس بعدهما عثمان وعلي»[٢].

وعقيدة أهل السنة والجماعة في الخلفاء، والمفاضلة بينهم على الترتيب الذي ذكره الإمامان الطحاوي وابن أبي زمنين، إنما أخذوه من إجماع الصحابة أنفسهم، رضي الله عنهم.

يقول الإمام عبد الله بن المبارك، رحمه الله، في تقرير خلافة عثمان ابن عفان رضي الله عنه: «نأخذ بإجماع أصحاب النبي، ﷺ، وندع ما سواه، وقد اجتمعوا على أن عثمان خيرهم، فعثمان خيرهذه الأمة بعد أبي بكر وعمر، ثم بعدهم علي، ثم خير هذه الأمة بعد هؤلاء الأربعة أصحاب الشورى، ثم أهل بدر، ثم الأول فالأول من أصحاب النبي ﷺ فعرف لهم حق سابقهم»[٣].

ولم يكن بين السلف خلاف في تقديم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. وقد عابوا من قدم عليهما أحدا.

فعن عمار بن ياسر: «من فضل على أبي بكر وعمر أحدا من أصحاب رسول الله، ﷺ، أزرى على اثني عشر ألفا من أصحاب رسول الله، ﷺ»[٤].

وهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، يتوعد من يفضله على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فيقول: «لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري»[٥].

أما المسألة التي وقع فيها خلاف بين أهل السنة، فهي في التفضيل بين

---

(١) أبو عبد الله محمد بن أبي زمنين الألبيري (ت ٣٩٩هـ).
(٢) «أصول السنة» ٣/ ٩٥٨.
(٣) أخرجه ابن أبي زمنين في «أصول السنة» (ح: ١٩٨).
(٤) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٧/ ١٣٦٧ (ح: ٢٦١٠).
(٥) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» ١/ ٨٣ (ح: ٤٩).

عثمان وعلي رضي الله عنهما.

وجمهور أهل السنة على ما قدمنا عنهم، من أن عثمان رضي الله عنه أفضل الصحابة بعد أبي بكر وعمر، ثم بعدهم علي رضي الله عنهم أجمعين.

عن ابن وضاح، قال: «سألت يوسف بن عدي فقلت له: أبو بكر وعمر أفضل هذه الأمة بعد نبيها؟ قال: نعم، وليس يختلف في ذلك إلا من لا يعبأ به، وإذا أردت فضلهما فانظر إليهما مما جعلهما الله مع نبيه في قبر[1]، قال يوسف: وإنما وقع الاختلاف في التفضيل بين عثمان وعلي، وأنا أقول: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، هذا رأيي ورأي من لقينا من أهل السنة، ولا يسع القول بما سوى ذلك»[2].

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، عن مسألة المفاضلة، فقال: «الحمد لله رب العالمين. أما تفضيل أبي بكر، ثم عمر على عثمان وعلي: فهذا متفق عليه بين أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في العلم والدين: من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم وهو مذهب مالك وأهل المدينة، والليث بن سعد، وأهل مصر، والأوزاعي، وأهل الشام، وسفيان الثوري، وأبي حنيفة، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وأمثالهم من أهل العراق. وهو مذهب الشافعي وأحمد، وإسحاق، وأبي عبيد، وغير هؤلاء من أئمة الإسلام الذين لهم لسان صدق في الأمة. وحكى مالك إجماع أهل المدينة على ذلك فقال: ما أدركت أحدا ممن أقتدي به يشك في تقديم أبي بكر وعمر»[3].

إلى أن قال:

«وأما عثمان وعلي: فهذه دون تلك. فإن هذه كان قد حصل فيها نزاع، فإن سفيان الثوري، وطائفة من أهل الكوفة: رجحوا عليا على عثمان، ثم رجع عن ذلك سفيان وغيره. وبعض أهل المدينة توقف في عثمان وعلي،

---

(١) يقصد مجاورة قبريهما، رضي الله عنهما، لقبره، ﷺ.

(٢) أخرجه ابن أبي زمنين في «أصول السنة» (ح: ١٩٧).

(٣) «مجموع الفتاوى» ٤/٤٢١.

وهي إحدى الروايتين عن مالك لكن الرواية الأخرى عنه تقديم عثمان على علي كما هو مذهب سائر الأئمة: كالشافعي، وأبي حنيفة وأصحابه، وأحمد ابن حنبل، وأصحابه وغير هؤلاء من أئمة الإسلام. حتى إن هؤلاء تنازعوا فيمن يقدِّم عليا على عثمان هل يعد من أهل البدع؟ على قولين[١]: هما روايتان عن أحمد»[٢].

وللإمام أبي نعيم الأصبهاني رد قوي على من قدم علي على عثمان، رضي الله عنهما، أو توقف، حيث قال مخاطبا لهم: «فيقال لمن قدم عليا على عثمان، أو وقف عند علي رضي الله عنه، وعثمان رضي الله عنه: أليس العلة التي سلمت لأجلها تقدمة الشيخين هو ما بانا به من السوابق الشريفة، من قدم الإسلام والهجرة والنصرة بالنفس والمال، ثم اجتماع الصحابة المرضية على بيعتهما وتقدمتهما؟ كل ذلك موجود فيه ومعلوم منه، فما الذي أوجب التوقف فيه والتقديم عليه»[٣].

---

(١) انظر تفاصيل ذلك ص ٤٣٥، ٤٣٦ من المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق ص ٤٢٥، ٤٢٦، وانظر «الصواعق المحرقة» للهيثمي ص ٥٧ ـ ٦٥ حيث توسع في بحث هذه المسألة.

(٣) كتاب «الإمامة» ص ٣٠٠، ٣٠١.

الفصل الثامن

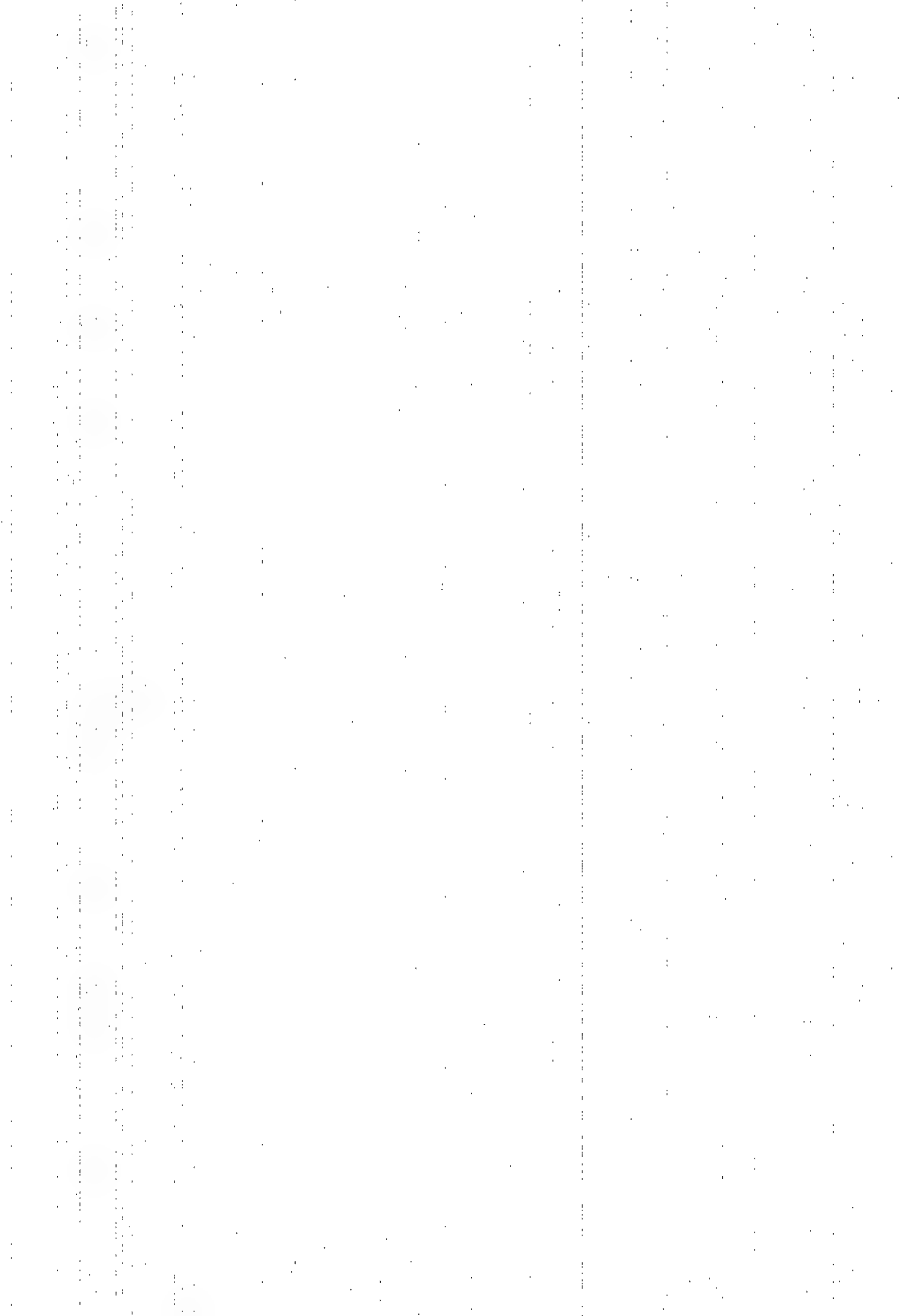
الآثار الواردة عن أئمة السُّنَّة في ذم علم الكلام والجدل

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ما جاء في التحذير من علم الكلام والرأي المذموم.

المبحث الثاني: ما جاء في النهي عن الجدل والمراء.

المبحث الثالث: علماء رجعوا عن علم الكلام إلى عقيدة السلف الصالح.



تمهيد

أمر الله عز وجل في كتابه العزيز، نبيه محمدا ﷺ، والخطاب لأمته كافة، بالإعراض عن مجالس الذين يخوضون في آيات الله، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾. (الأنعام: ٦٨).

وكان السلف يرون أن المقصود بها أصحاب الأهواء والضلالات[١].

وعن أبي العالية، رحمه الله، قال: «آيتان في كتاب الله ما أشدهما على الذين يجادلون في القرآن: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾. (غافر: ٤)، ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾. (البقرة: ١٧٦)»[٢].

وقد حذر النبي ﷺ أمته من الجدل والمراء والخصومات، وأصحابها، في أحاديث كثيرة منها:

● حديث عائشة، رضي الله عنها، قالت: تلا رسول الله، ﷺ، هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾. (آل عمران: ٧) قالت: قال رسول الله، ﷺ: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله، فاحذروهم»[٣].

● ومنها: حديث أبي أمامة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله،

---

(١) انظر «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» لابن بطة ٢/٤٩٦.

(٢) أخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/٤٩٤ (ح: ٥٤٠، ٥٤١)، والهروي في «ذم الكلام» ق ٢٧/ب، وابن البنا في «الرد على المبتدعة» ق ٤/أ، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ١/١٦٩ إلى عبد بن حميد.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، باب [منه آيات محكمات] (ح: ٤٥٤٧)، ومسلم في كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن، ٤/٢٠٥٣ (ح: ٢٦٦٥).

ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» ثم تلا هذه الآية: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨﴾. (الزخرف: ٥٨)»[١].

● ومنها: حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن نفرا كانوا جلوسا بباب النبي ﷺ فقال بعضهم: ألم يقل الله كذا وكذا، وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا وكذا. فسمع ذلك رسول الله، ﷺ، فخرج كأنما فقيء في وجهه حب الرمان[٢] فقال: «بهذا أمرتم أو بهذا بعثتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟! إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا، إنكم لستم مما ههنا في شيء، انظروا الذي أمرتم به فاعملوا به، والذي نهيتم عنه فانتهوا»[٣].

● ومنها: حديث عائشة، رضي الله عنها، عن النبي، ﷺ قال: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم»[٤].

ورغب النبي، ﷺ، أمته في ترك المراء، وأخبرهم عن الأجر العظيم،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٥/٢٥٢، ٢٥٦، وابن ماجه في «السنن» في المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل (ح: ٤٥)، والترمذي في «السنن»: كتاب التفسير، باب تفسير سورة الزخرف (ح: ٣٢٥٣)، والآجري في «الشريعة» ص ٥٤. وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» ١/١٥.

(٢) أي بخص «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٣/٤٦١، فقأ حب الرمان: ضغطه وعصره. «المعجم الوسيط» ٢/٦٩٦.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٢/١٩٦ واللفظ له، وصححه أحمد شاكر، وابن ماجه في «السنن» في المقدمة، باب في القدر، وابن أبي عاصم في «السنة» (ح: ٤٠٦)، والطبراني في «الأوسط» ص ٥١٩، وفي «الكبير» (٨/١٧٨)، والآجري في «الشريعة» ص ٥٥، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (ح: ٥٣٨)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح: ١٨٠)، والهروي في «ذم الكلام» (ح: ٤٤ـ٥٤) كما في الجزء المحقق.

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في: كتاب المظالم، باب قول الله تعالى. [وهو ألد الخصام]، (ح: ٢٤٥٧)، ومسلم في: كتاب العلم، باب في الألد الخصم، كما في شرح النووي.

● ومعنى ألد: أفعل تفضيل من اللدد وهو شدة الخصومة، ومعنى ألد الخصام: أي أشد المخاصمين مخاصمة. انظر «فتح الباري» لابن حجر ٨/١٨٨.

والثواب الجزيل لمن ترك المراء ولو كان محقا، فقال: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه»[١].

وجاءت عن أئمة السنة آثار كثيرة، في التحذير من المراء والجدل، والنهي عن مجالسة أصحاب الخصومات، وقد أورد الإمام الذهبي، رحمه الله، في «سيره» مجموعة منها[٢].

إلا أن الأمة الإسلامية ابتليت بتعريب كتب اليونان[٣]، في عهد الدولة العباسية. فلما قرأها بعض العلماء تأثروا بها، وأعجبوا بمنطق اليونان، فحاولوا التلفيق بينه وبين منهج الكتاب والسنة، فأدخلوه في العقائد، وأجهدوا أنفسهم في عرض العقيدة الإسلامية الصافية الناصعة باستعمال القوالب الفلسفية والمنطقية التي أخذوها من كتب اليونان، ومن ثم نشأ ما يسمى بعلم الكلام.

ولقد كان لهذا الحدث، جناية عظيمة على دين الإسلام، وأهله، وكان من أهم آثاره ما يلي:

(الأول): تشويه العقيدة الإسلامية الصافية.

(الثاني): ضعف الاحترام والتوقير لأدلة الكتاب والسنة، فلم يعد لها قيمة ذاتية عند من تأثر بعلم الكلام والمنطق، حيث أصبح الاستدلال بها للإستئناس والمعاضدة، بعد تقديمهم للأدلة العقلية عليها.

(الثالث): وهو نتيجة للأمر السابق، رد نصوص الوحي من الكتاب

---

(١) أخرجه أبو داود في «السنن»: كتاب الأدب، باب في حسن الخلق (ح: ٤٨٠٠)، وقال الشيخ الألباني: «للحديث شواهد يرتقي بها إلى درجة الحسن على أقل الأحوال» ثم ساق تلك الشواهد. انظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ١/٤٩٢-٤٩٤.

(٢) وسيأتي ذكر آثار أخرى، عن أئمة السنة، في الموضوع، مما لم يورده الإمام الذهبي، وذلك في التعليقات على مباحث هذا الفصل.

(٣) انظر تفاصيل هذا الموضوع في كتاب «صون المنطق والكلام» للسيوطي ص ٤-١٤.

● ● وقد يلجأ بعض علماء السلف في العصور المتأخرة، إلى استعمال المنطق من باب إقامة الحجة على أهله.

والسنة، وإلغاء مدلولها، بدعوى أنها تعارض القطعيات العقلية، في زعمهم.

(الرابع): تفريق كلمة المسلمين، وشق صف جماعتهم، لما ترتب على الأمور المذكورة آنفا، من نشوء فرق جديدة تحزبت على أصول وعقائد، مخالفة لأصول وعقيدة أهل السنة والجماعة.

ولقد كان لأئمة السنة والحديث دور عظيم في مواجهة هذه البدع والمحدثات، فشمروا عن ساعد الجد لردها، وتحذير الأمة من خطرها ووبالها، وسوء عاقبتها، وفندوا مزاعم أهل الكلام، ونقضوا شبهاتهم، وأقاموا الحجة عليهم.

فكانوا كما قال الإمام سفيان الثوري، رحمه الله: «الملائكة حراس السماء، وأصحاب الحديث حراس الأرض»[1].

فكان من نتيجة ذلك، مصنفات كثيرة في هذا الموضوع، منها:

(١) ذم الكلام: لأبي إسماعيل الهروي الأنصاري.

(٢) ذم الكلام: لأبي الفضل المقرىء.

(٣) الرد على المبتدعة: لأبي علي ابن البنا.

(٤) الغنية عن الكلام وأهله: لأبي سليمان الخطابي.

(٥) الرد على المنطقيين: لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٦) نقض المنطق: له.

(٧) نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان: له.

(٨) درء تعارض العقل والنقل: له.

(٩) نقض تأسيس الجهمية: له.

(١٠) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: لابن القيم.

(١١) ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان: لابن الوزير.

وقد سخر الله عز وجل بعض العلماء الذين تأثروا بالمنطق وعلم الكلام في بداية حياتهم، ثم تبين لهم تناقضه وتهافته، فصنفوا في إبطاله ونقضه

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» ص ٤٤، وأبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ١٠٩)، وإسناده صحيح.

المصنفات، ومن هؤلاء العلماء:

(١) أبو حامد الغزالي، وله في ذلك من الكتب:

أ ـ تهافت الفلاسفة.

ب ـ إلجام العوام عن علم الكلام.

(٢) جلال الدين السيوطي، وله في ذلك من الكتب:

أ ـ فصل الكلام في ذم الكلام.

ب ـ القول المشرق في تحريم الاشتغال بالمنطق.

ج ـ صون المنصق والكلام عن فن المنطق والكلام.

د ـ جهد القريحة في تجريد النصيحة[١].

---

(١) وهو اختصار لكتاب «نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان» لشيخ الإسلام ابن تيمية، وقد طبع مع كتاب «صون المنطق والكلام» في مجلد واحد.

المبحث الأول

ما جاء عن أئمة السنة في ذم الكلام والرأي المذموم

(٦٤٤ ـ ١) قال الذهبي: ((حدثنا[١] محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا الفريابي، حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا ابن مهدي، حدثنا حماد بن زيد، سمعت أيوب، وقيل له: ما لك لاتنظر في هذا ؟ يعني الرأي. فقال: قيل للحمار: ألا تجتر؟ فقال: أكره مضغ الباطل))[٢].

(٦٤٥ ـ ٢) قال الذهبي: ((سعيد بن عامر، حدثنا حرب بن ميمون الصدوق المسلم، عن خويل، يعني ـ ختن[٣] شعبة ـ قال: كنت عند يونس فجاءه رجل، فقال: يا أبا عبدالله تنهانا عن مجالسة عمرو بن عبيد، وقد دخل عليه ابنك؟ قال: ابني! قال: نعم. فتغيظ الشيخ. فلم أبرح حتى جاء ابنه. فقال: يا بني قد عرفت رأيي في عمرو ثم تدخل عليه؟ قال: كان معي فلان. وجعل يعتذر. قال: أنهاك عن الزنى، والسرقة، وشرب الخمر. ولأن تلقى الله بهن أحب إلي من أن تلقاه برأي عمرو وأصحاب عمرو))[٤].

---

(١) الذي قال: حدثنا هو الإمام أبو نعيم الأصبهاني، وسند الذهبي إلى أبي نعيم ذكره في «السير» ٦/ ١٦ قال: «قرأت على إسحاق بن أبي بكر: أنبأنا ابن خليل، أنبأنا اللبان، أنبأنا الحداد، أنبأنا أبو نعيم».

(٢) أخرجه المصنف بسنده من طريق أبي نعيم، في ترجمة الإمام أيوب السختياني (ت ١٣١هـ) «السير» ٦/ ١٧.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٢١ ـ ١٤٠هـ) ص ٣٨١، ٣٨٢.

والأثر أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/ ٨.

(٣) الختن: كل من كان من قبل المرأة مثل: الأب والأخ.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام يونس بن عبيد بن دينار (ت ١٤٠هـ) السير ٦/ ٢٩٤.

وأخرجه: ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٤٦٦ (ح: ٤٦٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/ ٢٠، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٢/ ١٧٣، وابن البنا =

(٦٤٦ ـ ٣) وفي ترجمة الإمام ابن هرمز فقيه المدينة أبو بكر عبدالله بن يزيد بن هرمز الأصم (ت ١٤٨هـ) ذكر الذهبي:

((وجالسه مالك كثيرا وأخذ عنه))(١).

ثم قال: ((قال مالك : كنت أحب أن أقتدي به. وكان قليل الفتيا، شديد التحفظ، كثيرا ما يفتي الرجل ثم يبعث من يرده، ثم يخبره بغير ما أفتاه. وكان بصيرا بالكلام، يرد على أهل الأهواء. كان من أعلم الناس بذلك))(٢).

قال الذهبي: ((وقال لمالك: إياك وهذا الرأي ، فإني أنا وربيعة فخيرته))(٣).

(٦٤٧ ـ ٤) قال الذهبي: ((قال أبو سفيان: سألت هشيما عن التفسير: كيف صار فيه الاختلاف؟ قال: قالوا برأيهم، فاختلفوا))(٤).

(٦٤٨ ـ ٥) قال الذهبي: ((أخبرنا إسحاق بن طارق الأسدي، أخبرنا ابن خليل، أخبرنا عبدالرحيم بن محمد الكاغدي، أخبرنا أبو علي المقريء، أخبرنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا إبراهيم بن عبدالله، حدثنا محمد

= في «الرد على المبتدعة» ق ٩/ب، وأبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٢٦٢).

● وأورد عنه المصنف في ترجمته، قال: «وقال سعيد بن عامر: قال يونس: إني لأعدها من نعمة الله أني لم أنشأ بالكوفة» «السير» ٦/ ٢٩٤.

● وذلك لأنها منشأ كثير من فرق أهل البدع والأهواء، وكانت تعج بهم في ذلك الوقت، وهذا من فرح السلف بالسنة والتوفيق إليها.

(١) «السير» ٦/ ٣٧٩.

(٢) المصدر السابق نفسه، وأخرجه ابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» ص ٣٥٢.

(٣) «السير» ٦/ ٣٨٠.

وأخرجه ابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله» ٢/ ٣٢، ولفظه: عن مطرف: «سمعت مالكا يقول: قال لي ابن هرمز: لاتمسك على شيء مما سمعت مني من هذا الرأي فإنما افتجرته أنا وربيعة فلا تتمسك» ، ويبدو أن لفظة «افتجرته» تصحفت في «السير».

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام هشيم بن بشير بن أبي خازم (ت ١٨٣هـ) السير ٨/ ٢٩١. وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٨١ ـ ١٩٠هـ) ص ٤٣٥.

والذي يبدو من السياق في الموضعين، أن الذي أخرج الأثر هو أحمد بن أبي خيثمة.

ابن إسحاق، سمعت ابن أبي رزمة، سمعت علي بن الحسن بن شقيق، سمعت عبدالله بن المبارك يقول: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ولانستطيع أن نحكي كلام الجهمية))[١].

(٦٤٩ ـ ٦) قال الذهبي: ((قال بشر بن الوليد: سمعت أبا يوسف: من طلب المال بالكيمياء أفلس، ومن طلب الدين بالكلام تزندق، ومن تتبع غريب الحديث، كذب))[٢].

---

(١) أخرجه المصنف بسنده من طريق أبي نعيم في ترجمة الإمام عبدالله بن المبارك (ت ١٨١هـ) السير ٨/٤٠١. ولم أقف عليه في ترجمة الإمام ابن المبارك في «حلية الأولياء».
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٨١ ـ ١٩٠هـ) ص ٢٣٧.
وأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/١١١ (ح: ٢٣)، ١/١٧٤ (ح: ٢١٦).
وأخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» ص ٩، ص ١١٥. وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/٥٥٧ (ح: ٦٩٤).
وأورده البخاري في «خلق أفعال العباد» ص ٣١.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد بن بجير بن معاوية الأنصاري الكوفي القاضي (ت ١٨٢هـ) «السير» ٨/٥٣٧، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٨١ ـ ١٩٠هـ) ص ٥٠٠، ٥٠٢، ٥٠٣.
وأخرجه كل من:
أ ـ وكيع في «أخبار القضاة» ٣/٢٥٨.
ب ـ ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» ٧/٢٦٠٣.
ج ـ أبو الفضل المقريء في «ذم الكلام» ق ١٩٧/أ.
د ـ ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/٥٣٧ (ح: ٦٧١).
هـ ـ اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/١٤٧ (ح: ٣٠٥).
و ـ الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» ص ٥ ، وفي «تاريخ بغداد» ١٤/٢٥٣.
ز ـ الهروي في «ذم الكلام» ق ٩٥/ب.
ح ـ أبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٢٢٩).
ط ـ الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» ١/١٠٦.
ي ـ السمعاني في «أدب الإملاء والاستملاء» ص ٥٨.

=

(٦٥٠ ـ ٧) قال الذهبي: ((محمد بن شجاع: حدثنا الحسن بن أبي مالك، سمعت أبا يوسف يقول: لا تصلي خلف من قال: القرآن مخلوق، ولا يفلح من استحلى شيئا من الكلام))(١).

(٦٥١ ـ ٨) قال الذهبي: ((وما أنبل قوله الذي رواه جماعة عن بشر بن الوليد، سمعت أبا يوسف يقول: العلم بالخصومة والكلام جهل، والجهل بالخصومة والكلام علم))(٢).

وقال الذهبي معقبا: ((قلت: مثاله شبه وإشكالات من نتائج أفكار أهل الكلام، تورد في الجدال على آيات الصفات وأحاديثها، فيكفر هذا هذا، وينشأ الاعتزال، والتجهم، والتجسيم وكل بلاء. نسأل الله العافية))(٣).

(٦٥٢ ـ ٩) قال الذهبي: ((قال محمد بن مثنى السمسار: قال بشر الحافي: سمعت أبا خالد الأحمر يقول: يأتي زمان، تعطل فيه المصاحف، يطلبون الحديث والرأي(٤)، فإياكم وذلك، فإنه يصفق الوجه، ويشغل

= ك ـ ابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» ص ٣٣٣، ٣٣٤.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي يوسف الأنصاري القاضي (ت ١٨٢هـ) «السير» ٥٣٨/٨، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٨١ ـ ١٩٠هـ) ص ٥٠٢، بلفظ: «القرآن كلام الله، من قال: كيف؟ ولم؟ تعاطى مراء ومجادلة استوجبت الحبس والضرب المبرح، ولا يفلح من استحلى شيئا من الكلام، ولا يصلى خلف من قال: القرآن مخلوق».

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي يوسف الأنصاري القاضي (ت ١٨٢هـ) «السير» ٥٣٩/٨.

وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٤١٩/١ (ح: ٣٣٩)، ٥٣٦/٢ (ح: ٦٦٨).

وأخرجه أبو الفضل المقريء في «ذم الكلام» ق ٤/ب، والهروي في «ذم الكلام» ق ٩٥/ب.

(٣) «السير» ٥٣٩/٨.

(٤) قد يطلق الرأي على الفقه، ولعل المقصود بعبارة الإمام أبي خالد الأحمر، رحمه الله، النهي عن ترك كتاب الله عز وجل، والإنشغال عنه بمثل تلك الأمور. والله أعلم.

القلب، ويكثر الكلام))(١).

(٦٥٣ ـ ١٠) قال الذهبي: ((قال ابن مهدي: كان أبو الأسود يتيم عروة أخا لهشام بن عروة من الرضاعة، وقد قال هشام: حدثنا أخي محمد بن عبد الرحمن بن نوفل، عن أبي، قال: لم يزل أمر بني إسرائيل معتدلا، حتى نشأ فيهم أبناء سبايا الأمم، فقالوا فيهم بالرأي، فضلوا وأضلوا))(٢).

(٦٥٤ ـ ١١) قال الذهبي: ((عن الإمام عبد الله بن داود الخريبي قال: ليس الدين بالكلام إنما الدين بالآثار»(٣).

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي خالد الأحمر سليمان بن حيان الأزدي (ت ١٨٩هـ) «السير» ٩/ ٢١.
ولم أقف عليه فيما اطلعت عليه من مصادر.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨ ه) «السير» ٩/ ٢٠٠ ـ ٢٠١.
والأثر أخرجه كل من:
أ ـ الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٣/ ٣٩٣، ومن طريقه أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ١٣/ ٣٩٤.
ب ـ الدارمي في «السنن» في المقدمة، باب التورع عن الجواب فيما ليس فيه كتاب ولا سنة (ح: ١٢٠).
ج ـ البيهقي في «معرفة السنن والآثار» ١/ ١٨٧، ١٨٨ (ح: ٣٣٤، ٣٣٥)، وفي «المدخل إلى السنن» ح ١٩٥.
د ـ ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» ٢/ ١٣٦، ١٣٨.
هـ ـ أبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٢٦٤).
● وقد ورد مرفوعا، ولكنه لا يصح. انظر «ضعيف سنن ابن ماجة» للألباني ص ٦ (ح: ٥٦)، و «ضعيف الجامع» له ٥/ ٣١ (ح: ٤٧٦٣).
● وروي مثله عن عمر بن عبد العزيز، أخرجه البيهقي في «معرفة السنن والآثار» ١/ ١٨٧ (ح: ٣٣٣)، وأبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٥٥٢).

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبد الله بن داود بن عامر بن الربيع الخريبي أبو عبد الرحمن الهمداني الشعبي الكوفي (ت ٢١٣هـ) «السير» ٩/ ٣٤٩، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢١١ ـ ٢٢٠هـ) ص ٢٠٦، وأورده في «تذكرة الحفاظ» =

(٦٥٥ ـ ١٢) قال الذهبي: ((الزبير الاستراباذي: حدثني محمد بن يحيى بن آدم بمصر، حدثنا ابن عبد الحكم، سمعت الشافعي يقول: لو علم الناس ما في الكلام من الأهواء، لفروا منه كما يفرون من الأسد))[١].

(٦٥٦ ـ ١٣) قال الذهبي: ((أبو داود وأبو حاتم، عن أبي ثور، سمعت الشافعي يقول: ما ارتدى أحد بالكلام، فأفلح))[٢].

= ١/ ٣٣٨.

والأثر أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٩/ ٨٥/ب.

● وجاء عن الإمام سفيان الثوري نحوه، قال: «إنما الدين بالآثار» أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» ٢/ ٣٤، ١٣٧، والخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» ص ٥، والهروي في «ذم الكلام » (ح: ٣٢٧) كما في الجزء المحقق. وفي رواية : «إنما العلم بالآثار» أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٦٧)، ٧/ ٥٧ والبيهقي في «المدخل إلى السنن» ح ٢٣٥.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/ ١٦ وكرره المصنف مرة ثانية في (١٠/ ١٨).

وأخرجه كل من :

أ ـ أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/ ١١١.

ب ـ والهروي في «ذم الكلام» ق ١٠٥/أ.

ج ـ وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٤/ ٤٠٥/ب، وفي «تبيين كذب المفتري» ص ٣٣٦.

(٢) «السير» ١٠/ ١٨ وكرره ثانية ١٠/ ٢٧.

أ ـ وأخرجه ابن أبي حاتم في «مناقب الشافعي» ص ١٨٢، ومن طريقه أخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٥٣٥ ـ ٥٣٦ (ح: ٦٦٤ ـ ٦٦٦)، وابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» ص ٣٣٥، وفي «تاريخ دمشق» ١٤/ ٤٠٦/أ.

ب ـ وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/ ١١١.

جـ ـ والبيهقي في «آداب الشافعي» ص ١٨٦، وفي «السنن الكبرى» ١٠/ ٢٠٦

د ـ وأبوالفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٢١٥).

هـ ـ والهروي في «ذم الكلام» ق ١٠٣/أ، ١٠٤/ب.

و ـ والأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» ١/ ١٠٦.

ز ـ واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/ ١٤٦ (ح: ٣٠٣).

(٦٥٧ ـ ١٤) قال الذهبي: ((الزبير بن عبد الواحد: أخبرني علي بن محمد بمصر، حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: كان الشافعي بعد أن ناظر حفصا الفرد يكره الكلام، وكان يقول: والله لأن يفتي العالم، فيقال: أخطأ العالم خير له من أن يتكلم فيقال زنديق، وماشيء أبغض إلي من الكلام وأهله))(١).

(٦٥٨ ـ ١٥) قال الذهبي: ((أخبرنا إبراهيم بن علي العابد في كتابه، أخبرنا زكريا العلبي وجماعة، قالوا: أخبرنا عبد الأول بن عيسى، أخبرنا شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي، قال: أفادني يعقوب، وكتبته من خطه أخبرنا أبو علي الخالدي، سمعت محمد بن الحسين الزعفراني، سمعت عثمان بن سعيد بن بشار الأنماطي، سمعت المزني يقول: كنت أنظر في الكلام قبل أن يقدم الشافعي، فلما قدم أتيته، فسألته عن مسألة في الكلام، فقال لي: تدري أين أنت؟ قلت: نعم، في مسجد الفسطاط. قال لي: أنت في تاران قال عثمان: وتاران موضع في بحر القلزم لا تكاد تسلم منه سفينة ثم ألقى علي مسألة في الفقه، فأجبت، فأدخل شيئا أفسد جوابي، فأجبت بغير ذلك، فأدخل شيئا أفسد جوابي، فجعلت كلما أجبت بشيء، أفسده ثم قال لي: هذا الفقه الذي فيه الكتاب والسنة وأقاويل الناس، يدخله مثل هذا، فكيف الكلام في رب العالمين، الذي فيه الزلل كثير؟ فتركت الكلام، وأقبلت على الفقه))(٢).

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/١٨، ١٩. وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٠١ ـ ٢١٠هـ) ص ٣٣١.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤/٤٠٥/أ.

(٢) أخرجه المصنف من طريق الهروي في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/٢٥ ـ ٢٦.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٥/٨/أ.
والبيهقي في «مناقب الشافعي» ١/٤٥٨.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٠١ ـ ٢١٠هـ) ص ٣١٨، ٣١٩ من طريق آخر وبألفاظ مختلفة، ثم قال: «مدارها على أبي علي بن حمكان، وهو ضعيف».

=

(٦٥٩ ـ ١٦) قال الذهبي: ((وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: كان الشافعي إذا ثبت عنده الخبر، قلده، وخير خصلة كانت فيه لم يكن يشتهي الكلام، إنما همته الفقه))[1].

(٦٦٠ ـ ١٧) قال الذهبي: ((وقال عبد الرحمن السلمي: سمعت عبد الرحمن بن محمد بن حامد السلمي، سمعت محمد بن عقيل بن الأزهر يقول: جاء رجل إلى المزني يسأله عن شيء من الكلام فقال: إني أكره هذا، بل أنهى عنه كما نهى عنه الشافعي، لقد سمعت الشافعي يقول: سئل مالك عن الكلام والتوحيد، فقال: محال أن نظن بالنبي ﷺ أنه علم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد، والتوحيد ما قاله النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقول لا إله إلا الله»[2] فما عصم به الدم والمال حقيقة التوحيد))[3].

= وقد ذكر الذهبي أن لأبي علي بن حمكان كتابا في «فضائل الشافعي»، ونقل عنه بعض النصوص ص ٣٢٥.
وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ١٠٢/ب.
وأخرجه ابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» ص ٣٤٢، ٣٤٣.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/٢٦.
وأخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي» ص ٨٢، وابن البنا في «الرد على المبتدعة» ق ٧/ب، والهروي في «ذم الكلام» ق ١٠٢/ب، وأبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٢٤٩).

(٢) هذا الحديث رواه عن رسول الله ﷺ، جمع من الصحابة رضوان الله عليهم، منهم: عبد الله بن عمر، وأبو هريرة، وجابر، وأنس بن مالك، والنعمان بن بشير، وأوس بن حذيفة، وطارق الأشجعي.
وروايتي عبد الله بن عمر، وأبي هريرة متفق عليهما. فأما رواية عبد الله بن عمر، فقد أخرجها البخاري في كتاب الإيمان، باب [فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم]، وأخرج رواية أبي هريرة في كتاب الجهاد، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام.
وأخرج الإمام مسلم الروايتين في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله (ح: ٣٣، ٣٤، ٣٥).

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/٢٦.
وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ١٠٢/ب، ١٠٣/أ، وأبو الفضل المقريء في «ذم =

(٦٦١ ـ ١٨) قال الذهبي: ((زكريا الساجي: سمعت محمد بن إسماعيل، سمعت حسين بن علي الكرابيسي يقول: شهدت الشافعي ودخل عليه بشر المريسي، فقال لبشر: أخبرني عما تدعوا إليه، أكتاب ناطق، وفرض مفترض، وسنة قائمة، ووجدت عن السلف البحث فيه والسؤال؟ فقال بشر: لا، إلا إنه لا يسعنا خلافه، فقال الشافعي: أقررت بنفسك على الخطأ، فأين أنت عن الكلام في الفقه والأخبار يواليك الناس وتترك هذا؟ قال: لنا نهمة فيه. فلما خرج بشر، قال الشافعي: لا يفلح))[(١)].

(٦٦٢ ـ ١٩) قال الذهبي: ((قال الحسين بن إسماعيل المحاملي: قال المزني: سألت الشافعي عن مسألة من الكلام فقال: سلني عن شيء، إذا أخطأت فيه قلت أخطأت، ولا تسألني عن شيء إذا أخطأت فيه، قلت: كفرت))[(٢)].

(٦٦٣ ـ ٢٠) قال الذهبي: ((زكريا الساجي: سمعت محمد بن عبد الله بن الحكم يقول: قال لي الشافعي: يا محمد، إن سألك رجل عن شيء من الكلام فلا تجبه فإنه إن سألك عن دية فقلت درهما، أو دانقا، قال لك:

= الكلام» ق ١٩٨/أ، وأبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٦٨٧).

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/٢٧.
وأخرجه البيهقي في «مناقب الشافعي» ١/٢٠٤.
وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ١٠٣/أ، وأخرجه النووي في «ذم الكلام» كما نقله عنه السيوطي في «صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام» ص ٣٠.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/٢٨.
وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ١٠٣/أ، ومن طريقه ابن حجر في «توالي التأسيس» ص ١١١.
● وجاء بلفظ آخر عنه، عن عبد العزيز الجروي قال: كان الشافعي ينهى النهي الشديد عن الكلام في الأهواء، ويقول: أحدهم إذا خالف صاحبه قال كفرت، والعلم فيه إنما يقال: أخطأت».
أخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي» ص ١٥٨، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/٥٣٥ (ح: ٦٦٥)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/١٤٦ (ح: ٣٠٢). وابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» ص ٣٣٨، ٣٤٤.

أخطأت، وإن سألك عن شيء من الكلام فزللت، قال لك: كفرت))[١].

(٦٦٤ ـ ٢١) قال الذهبي: ((وقال صالح جزرة: سمعت الربيع يقول: قال الشافعي: يا ربيع اقبل مني ثلاثة: لا تخوض[٢] في أصحاب رسول الله ﷺ، فإن خصمك النبي ﷺ غدا، ولا تشتغل بالكلام فإني قد اطلعت من أهل الكلام على التعطيل. وزاد المزني: ولا تشتغل بالنجوم))[٣].

(٦٦٥ ـ ٢٢) قال الذهبي: ((وعن حسين الكرابيسي قال: سئل الشافعي عن شيء من الكلام فغضب، وقال: سل عن هذا حفصا الفرد وأصحابه أخزاهم الله))[٤].

(٦٦٦ ـ ٢٣) قال الذهبي: ((ويروى عن الربيع : سمعت الشافعي يقول في كتاب «الوصايا»: لو أن رجلا أوصى بكتبه من العلم الآخر، وكان فيها كتب الكلام، لم تدخل في الوصية لأنه ليس من العلم))[٥].

(٦٦٧ ـ ٢٤) قال الذهبي: ((وعن أبي ثور: قلت للشافعي: ضع في الإرجاء كتابا، فقال: دع هذا. فكأنه ذم

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/ ٢٨.
وأخرجه البيهقي في «مناقب الشافعي» ١/ ٤٦٠.
وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ١٠٣/أ.

(٢) في «توالي التأسيس» لابن حجر: «لا تخوضن» وهو الصواب.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/ ٢٨.
وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ١٠٣/أ، ب، ومن طريقه أخرجه ابن حجر في «توالي التأسيس» ص ١٣٨.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/ ٢٨، ٢٩.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/ ١١١.
والهروي في «ذم الكلام» ق ١٠٣/ب.

(٥) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/ ٣٠.
وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ١٠٤/أ.
وأخرجه أبو الفضل المقريء في «ذم الكلام» ق ١٩٧/ب.
وأخرجه أبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٢١١).

الكلام))[1].

(٦٦٨ ـ ٢٥) قال الذهبي: ((قال المزني: كان الشافعي ينهى عن الخوض في الكلام))[2].

(٦٦٩ ـ ٢٦) قال الذهبي: ((أبو حاتم الرازي: حدثنا يونس، سمعت الشافعي يقول: قالت لي أم المريسي: كلم بشرا أن يكف عن الكلام، فكلمته، فدعاني إلى الكلام))[3].

(٦٧٠ ـ ٢٧) قال الذهبي: ((ابن أبي حاتم: سمعت الربيع، قال لي الشافعي: لو أردت ان أضع على كل مخالف كتابا لفعلت، ولكن ليس الكلام من شأني، ولا أحب أن ينسب إلي منه شيء))[4].

ثم قال الذهبي معقبا: ((قلت: هذا النفس الزكي متواتر عن الشافعي)).

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/ ٣٠.
وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ١٠٤/ب.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/ ٣٠.
وأخرجه ابن أبي حاتم في «مناقب الشافعي» ص ١٨٨، ١٨٩.
ومن طريقه أخرجه:
أ ـ أبو الفضل المقرىء في «ذم الكلام» ق ١٩٨/ب.
ب ـ الهروي في «ذم الكلام» ق ١١٥/أ، ١١٦/أ.
وأخرجه أبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٢١٩).

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/ ٣٠.
وأخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي» ص ١٨٧.
وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٥٣٥ (ح: ٦٦٣).
وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/ ١١٠، ١١١.
وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٧/ ٥٩.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/ ٣١.
وأخرجه أبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٢١٨).
وأبو الفضل المقرىء في «ذم الكلام» ق ١٩٨/أ.
والهروي في «ذم الكلام» ق ١١٧/أ.
وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٥/ ٥/ب.

(٦٧١ ـ ٢٨) قال الذهبي: ((حرملة: سمعت الشافعي يقول: ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطاطاليس))(١).

وقال الذهبي معقبا:

((هذه حكاية نافعة، لكنها منكرة، ما أعتقد أن الإمام تفوه بها، ولا كانت أوضاع أرسطوطاليس عربت بعد ألبتة. رواها أبو الحسن علي بن مهدي الفقيه حدثنا محمد بن هارون، حدثنا هميم ابن همام، حدثنا حرملة. ابن هارون مجهول))(٢).

(٦٧٢ ـ ٢٩) قال الذهبي: ((قال أبو زرعة الدمشقي: حدثنا يزيد بن عبد ربه يقول: سمعت وكيعا يقول ليحيى الوحاظي: اجتنب الرأي. فإني سمعت أبا حنيفة رحمه الله يقول: البول في المسجد أحسن من بعض قياسهم))(٣).

(٦٧٣ ـ ٣٠) قال الذهبي: ((مات لصالح بن عبد القدوس المتكلم ولد، فأتاه العلاف يعزِّيه، فرآه جزعا، فقال: ما هذا الجزع، وعندك أن المرء كالزرع؟ قال: يا أبا الهذيل جزعت عليه لكونه ما قرأ كتاب «الشكوك» لي فمن قرأه، يشك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن وفيما لم يكن حتى يظن أنه كان. قال: فشك أنت في موت ابنك. وظن أنه لم يمت، وشك أنه قرأ

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/ ٧٤.
وأورده السيوطي في «صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام» ص ١٥ ط ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
وقال السيوطي: «أورد هذا النص من هذا الطريق قاضي المسلمين الحافظ عز الدين عبد العزيز بن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة في تذكرته».

(٢) «السير» ١٠/ ٧٤.

(٣) أورده المصنف في ترجمة أبي زكريا يحيى بن صالح الوحاظي (ت ٢٢٢هـ) «السير» ١٠/ ٤٥٦.
وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ٢٢٧ (ح: ٤٠٤).
وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ١٥٠٤.

كتاب «الشكوك»))[١].

(٦٧٤ ـ ٣١) قال الذهبي: ((قال محمد بن ظاهر بن أبي الدميك: حدثنا ابن المديني، حدثنا الوليد، حدثنا الأوزاعي، حدثنا الزهري، حدثني أنس بن مالك، قال: بينما عمر جالس في أصحابه إذ تلا هذه الآية: ﴿فاكهة وأبا﴾عبس: ٣١، ثم قال: هذا كله قد عرفناه، فما الأب؟ قال: وفي يده عصية يضرب بها على الأرض، فقال: هذا لعمر الله التكلف. فخذوا أيها الناس بما بين لكم، فاعملوا به، وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه))[٢].

(٦٧٥ ـ ٣٢) قال الذهبي: ((قال الإمام أحمد: لا يفلح من تعاطى الكلام، ولا يخلو من أن يتجهم))[٣].

(٦٧٦ ـ ٣٣) قال الذهبي: ((وقال المروذي: سمعت أبا عبد الله، يقول: من تعاطى الكلام لا يفلح، من تعاطى الكلام، لم يخل من أن يتجهم))[٤].

(٦٧٧ ـ ٣٤) قال الذهبي: ((قرأت على أبي العباس أحمد بن عبد الحميد بن قدامة، أخبركم الإمام موفق الدين عبد الله بن قدامة في صفر سنة ثمان عشرة وست مئة، أخبرنا ابو الفتح محمد بن عبد الباقي، أخبرنا أبو

---

(١) أورده المصنف في ترجمة أبي الهذيل العلاف المعتزلي (ت ٢٢٦هـ) «السير» ١١/ ١٧٤.
وأخرجه ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» ص ٥٤.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) «السير» ١١/ ٥٥.
وأخرجه الطبري في تفسيره «جامع البيان» ٣٠/ ٥٩ ـ ٦١ من طرق عنه به.
وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٣١٧، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) «السير» ١١/ ٢١٦.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) «السير» ١١/ ٢٩١.

• • وقد أورد المصنف الأثرين السابقين في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص ٩٠، قال: «وكلام الإمام أحمد كثير طيب في أصول الدين، لا يتسع هذا الباب لسياقه قد جمعه الخلال في مصنف سماه «كتاب السنة» عن أحمد بن حنبل في ثلاث مجلدات، فمما فيه)) ثم ساق آثارا كثيرة جدا عن الإمام أحمد في ذم الكلام ص ٩٠، ٩١.

الفضل بن خيرون، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر النرسي سنة ٤٢٦، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله، حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر، حدثنا محمد بن سابق حدثنا مالك بن مغول، سمعت أبا حصين، قال: قال أبو وائل: لما قدم سهل بن حنيف من صفين أتيناه نستخبره، فقال: اتهموا الرأي، لقد رأيتني يوم أبي جندل[١]، ولو أستطيع أن أرد على رسول الله ﷺ، أمره لرددت، والله ورسوله أعلم، ما وضعنا أسيافنا على عواتقنا في أمر يفظعنا إلا أسهلن بنا إلى أمر نعرفه قبل هذا الأمر، ما نسد منه خضما[٢] إلا انفجر علينا خضم ما ندري كيف نأتي له))[٣].

(٦٧٨ ـ ٣٥) قال الذهبي: ((وقال أبو إسماعيل: سمعت يحيى بن عمار يقول: العلوم خمسة علم هو حياة الدين وهو علم التوحيد، وعلم هو قوت الدين وهو العظة والذكر، وعلم هو دواء الدين وهو الفقه، وعلم هو

---

(١) أراد به يوم الحديبية انظر «فتح الباري» ٦/ ٢٨١.

(٢) قال محقق «السير» : «بكسر الخاء، وفتح الضاد المعجمة، كما في الأصل، أي بحرا» .
وفي رواية البخاري «خصم» بضم الخاء، وسكون الصاد المهملة. أي جانبا، انظر «فتح الباري» ٧/ ٤٥٧ (ح: ٤١٨٩).

(٣) أخرجه المصنف بسنده، في ترجمة الإمام محمد بن عبد الله بن إبراهيم ابن عبدويه الشافعي (ت ٣٥٤هـ) «السير» ١٦/ ٤٣.
وقال معقبا: ((أخرجه البخاري عن الحسن بن إسحاق المروزي، عن ابن سابق، فوقع بدلا عاليا)) اهـ.
وأخرجه البخاري من الطريق المذكور في : كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية (ح: ٤١٨٩)، وأخرجه في مواضع أخرى من صحيحه، انظر (ح: ٣١٨١، ٣١٨٢، ٤٨٤٤، ٧٣٠٨).
وأخرجه مسلم في: كتاب الجهاد، باب صلح الحديبية (ح: ١٧٨٥).
وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح: ٢٠٧، ٢٠٨).
* والبدل: من طرق العلو النسبي في الإسناد، «وهو: الوصول إلى شيخ شيخه» كما عرفه الحافظ ابن حجر في «نخبة الفكر» ص ٥٩ ط المكتبة العلمية.
وشيخ شيخ البخاري في السند هو محمد بن سابق، الذي وصل إليه الذهبي من طريق آخر.

داء الدين وهو أخبار ما وقع بين السلف، وعلم هو هلاك الدين وهو الكلام))[(١)].

وقال الذهبي معقبا: ((قلت: وعلم الأوائل))[(٢)].

(٦٧٩ ـ ٣٦) قال الذهبي: ((وقال الأمين ابن الأكفاني: حدثني أبو علي الحسين بن أبي حريصة قال: بلغني أن أبا ذر[(٣)] مات سنة أربع[(٤)] بمكة. وكان على مذهب مالك ومذهب الأشعري))[(٥)].

ثم عقب الذهبي بقوله: ((قلت: أخذ الكلام ورأي أبي الحسن عن القاضي أبي بكر بن الطيب، وبث ذلك بمكة، وحمله عنه المغاربة إلى المغرب والأندلس وقبل ذلك كانت علماء المغرب لا يدخلون في الكلام، بل يتقنون الفقه أو الحديث أو العربية، ولا يخوضون في المعقولات، وعلى ذلك كان الأصيلي، وأبو الوليد بن الفرضي، وأبو عمر الطلمنكي، ومكي القيسي، وأبو عمرو الداني، وأبو عمر بن عبد البر، والعلماء))[(٦)].

(٦٨٠ ـ ٣٧) قال الذهبي: ((ومن فتاويه[(٧)] أنه سئل عمن يشتغل بالمنطق والفلسفة فأجاب: «الفلسفة أس السفه والانحلال، ومادة الحيرة والضلال، ومثار الزيغ والزندقة، ومن تفلسف، عميت بصيرته عن محاسن

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام يحيى بن عمار بن العنبس أبو زكريا الشيباني (ت ٤٢٢هـ) «السير» ١٧/ ٤٨٢.
وعزاه إلى السِّلفي في «معجم بغداد».

(٢) «السير» ١٧/ ٤٨٢. ويقصد بعلم الأوائل: الفلسفة.

(٣) أبو ذر الهروي عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير الأنصاري (ت ٤٣٤هـ).

(٤) أي سنة أربع وست مئة.

(٥) «السير» ١٧/ ٥٥٧، والخبر في «تبيين كذب المفتري» لابن عساكر ص ٢٥٥.
وقد ذكر المصنف في ترجمة أبي ذر الهروي في «تذكرة الحفاظ» ٣/ ١١٠٤، ١١٠٥ قصة تمذهبه بمذهب مالك ورأي الأشعري.

(٦) «السير» ١٧/ ٥٥٧.

(٧) أي من فتاوى الإمام تقي الدين أبو عمرو عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الموصلي الشافعي (ت ٦٤٣).

الشريعة المؤيدة بالبراهين، ومن تلبس بها، قارنه الخذلان والحرمان، واستحوذ عليه الشيطان، وأظلم قلبه عن نبوة محمد ﷺ، إلى أن قال: واستعمال الاصطلاحات المنطقية في مباحث الأحكام الشرعية من المنكرات المستبشعة، والرقاعات المستحدثة، وليس بالأحكام الشرعية، ولله الحمد، افتقار إلى المنطق أصلا، هو قعاقع قد أغنى الله عنها كل صحيح الذهن، فالواجب على السلطان أعزه الله أن يدفع عن المسلمين شر هؤلاء المشائيم، ويخرجهم من المدارس ويبعدهم))(١).

التعليق:

ومما جاء من الآثار الكثيرة عن أئمة السنة في ذم الكلام الباطل، والرأي المذموم، مما يعاضد ويساند ما أورده الإمام الذهبي في كتابه «السير» ما يلي:

- عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال: «إياكم وأصحاب الرأي، فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا))(٢).
- وعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: «آفة الرأي الهوى»(٣).
- وعنه رضي الله عنه، قال: «إياكم والرأي، فإن الله عز وجل رد الرأي على الملائكة، وذلك أن الله عز وجل قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. قالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾. ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)﴾. (البقرة: ٣٠).

وقال للنبي ﷺ: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾. (المائدة: ٤٩)، ولم

---

(١) «السير» ٢٣/١٤٣.

(٢) أخرجه الدارقطني في «السنن» ٤/١٤٦، واللالكائي في «شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح: ٢٠١)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» ٢/١٣٥، والخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» ١/١٨٠، ١٨١ من طرق، والبيهقي في «المدخل إلى السنن» ح ٢١٣، والهروي في «ذم الكلام» (ح: ٢٥٩، ٢٦٠) كما في الجزء المحقق.

(٣) أخرجه الهروي في «ذم الكلام» (ح: ٢٥٩، ٢٦٠) كما في الجزء المحقق.

يقل: بما رأيت»[١].

● وقال حذيفة بن اليمان لأبي مسعود، رضي الله عنهما: «إن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر، وتنكر ما كنت تعرف، وإياك والتلون في دين الله، فإن دين الله واحد»[٢].

قلت: فمن وفقه الله إلى السنة، فعليه بالتمسك بها، والذب عنها، والتضرع إلى الله عز وجل بأن يثبته عليها ولا سيما في أوقات الفتن، وظهور البدع وكثرة الخصومات.

والكلام والجدل والمراء في دين الله، من أعظم الأسباب المؤدية إلى الابتداع، والزندقة، يقول إبراهيم الخواص[٣]، رحمه الله: «ما كانت زندقة ولا كفر ولا بدعة ولا جرأة في الدين إلا من قبل الكلام والجدال والمراء، وكيف يجترىء الرجل على الجدال والمراء، والله تعالى يقول: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ (غافر: ٤)»[٤].

ولذلك أفتى الإمام الشافعي فتواه المشهورة في أصحاب الكلام، وأصدر في حقهم حكما صارما رادعا لهم، وزاجرا لأمثالهم أو من فكر في سلوك سبيلهم، فقال: «حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد، ويحملوا على الإبل، ويطاف بهم في العشائر، والقبائل، وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأخذ في الكلام»[٥].

---

(١) أخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/٦٢١ (ح: ٨١٢)، والهروي في «ذم الكلام» (ح: ٢٦٧) كما في الجزء المحقق، وأبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٢٧١).

(٢) أخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/٥٠٤ (ح: ٥٧٢).

(٣) إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل، أبو إسحاق الخواص، أحد شيوخ الصوفية (ت ٢٩١هـ).

(٤) أخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ١٣٠/أ، وأبو الفضل المقريء في «ذم الكلام» ق ١٩٧/ب، وأبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٢٣٣).

(٥) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/١١٦، والبيهقي في «آداب الشافعي» ١/٤٦٢، والخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» ص ٧٨، وابن البنا في «الرد على المبتدعة» ق ٨/أ، والهروي في «ذم الكلام» ق ١٠٥/أ ، وأبو الفضل المقريء في «ذم =

وقد حاول اتباع الإمام الشافعي والمنتسبون إليه في الفقه دون العقيدة، من المتأخرين، صرف كلامه عن حقيقته، كما فعلوا مع آيات الصفات، ذلك لأن كلام الإمام الشافعي حجة عليهم، هادم لأصولهم وفروعهم.

ومن هذه المحاولات المشار إليها آنفا، قول محقق «السير» للذهبي، عند إحدى عبارات الشافعي في ذم الكلام، ما نصه:

((جاء على هامش الأصل بخط مغاير ما نصه: حاشية: كل هذه الآثار عن الإمام الشافعي في ذم الكلام إنما هي في كلام المعتزلة، لأنه لم يكن ذلك الوقت متكلم غيرهم، فأما الكلام على الوجه الصحيح ، فليس مرادا له، إذ لم يكن ذلك في زمانه، إنما ظهرت بعده، فليتنبه لذلك))(١).

ولي مع هذا الكلام وقفات وهي:

(الأولى): قوله: «جاء على هامش الأصل بخط مغاير» يدل على أن هذا الكلام ليس للإمام الذهبي، ولا للناسخ، وإنما أدخل وأقحم إقحاما على أصل الكتاب.

(الثانية): لم يبين المعلق، أو المحشي مقصوده بالكلام على الوجه الصحيح؟ فإذا كان مقصوده: كلام الأشاعرة والماتريدية، فجله باطل، داخل في الكلام المذموم الذي ذمه الإمام الشافعي وغيره من أئمة السنة.

وأما إذا كان مقصوده بالكلام على الوجه الصحيح: الكلام المستنبط من الكتاب والسنة المبني على أصولهما، المستضيء بنورهما، فهذا حق.

(الثالثة): قال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، ضمن حديثه عن «مسألة الكلام»:

((المقصود هنا شيئان: (أحدهما): أن الذين يعظمون الأشعري وأمثاله من أهل الكلام، كالبيهقي، وابن عساكر، وغيرهما، وقد عرفوا ذم الشافعي

= الكلام» ق ١٩٩/أ، وأبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٢٤٢)، والأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» ٢٠٨/١.

(١) حاشية رقم (١) من كتاب «السير» ٢٨/١٠.

وغيره من الأئمة للكلام، ذكروا[(١)] أن الكلام المذموم هو كلام أهل البدع)).

إلى أن قال: ((قلت: وهذا اتفاق من علماء الأشعرية، مع غيرهم من الطوائف المعظمين للسلف، على أن الكلام المذموم عند السلف: كلام من يترك الكتاب والسنة، ويعوّل في الأصول على عقله، فكيف بمن يعارض الكتاب والسنة بعقله؟! وهذا هو الذي قصدنا إبطاله، وهو حال أتباع صاحب «الإرشاد» الذين وافقوا المعتزلة في ذلك. وأما الرازي وأمثاله، فقد زادوا في ذلك على المعتزلة، فإن المعتزلة لا تقول: إن الأدلة السمعية لا تفيد اليقين، بل يقولون: إنها تفيد اليقين، ويستدلون بها أعظم مما يستدل بها هؤلاء.

(الثاني): أن كلام الإمام الشافعي، رضي الله عنه، ونحوه من الأئمة تضمن ذم كلام حفص الفرد وأمثاله في مسألة القرآن. والكلام في ذلك مبني على نفي قيام الأفعال به))[(٢)].

ثم ذكر كلاما للأشعري في «المقالات»، ثم ذكر كلام الإمام أبي سليمان الخطابي في كتابه «الغنية عن الكلام وأهله»[(٣)]، والذي وصف فيه حال أهل الكلام.

---

(١) انظر على سبيل المثال «تبيين كذب المفتري» لابن عساكر ص ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٥.
والعجيب أن ابن عساكر أورد قصة في كتابه «تبيين كذب المفتري» ص ٤١، فيها رؤية الأشعري للنبي ﷺ، وزعم واضعها أن النبي ﷺ أمر الأشعري باستعمال علم الكلام في الرد على أهل البدع وعدم الاكتفاء بالكتاب والسنة.
وقد قرر الشاطبي قاعدة عظيمة في رد مثل هذه المنامات فقال: «وأما الرؤيا التي يخبر فيها رسول الله ﷺ الرائي بالحكم فلا بد من النظر فيها أيضا، لأنه إذا أخبر بحكم موافق لشريعته، فالحكم بما استقر، وإن أخبر بمخالف، فمحال، لأنه ﷺ لاينسخ بعد موته شريعته المستقرة في حياته، لأن الدين لايتوقف استقراره بعد موته على حصول المرائي النومية، لأن ذلك باطل بالإجماع. فمن رأى شيئا من ذلك فلا عمل عليه، وعند ذلك نقول: إن رؤياه غير صحيحة. إذ لو رآه حقا لم يخبره بما يخالف الشرع». الاعتصام ١/ ٢٦٢.

(٢) «درء تعارض العقل والنقل» ٧/ ٢٧٤، ٢٧٥.

(٣) «درء تعارض العقل والنقل» ٧/ ٢٧٨-٢٨٢، وقد نقله السيوطي في «صون المنطق والكلام» ص ٩١-١٠١ مطولا.

ثم قال شيخ الإسلام معقبا: «فهذا الذي وصفه الشيخ أبو سليمان الخطابي هو حال أهل الكلام، الذين يعارضون الكتاب والسنة بعقلهم، فيتأولون الكتاب على غير تأويله، ويردون الحديث بما يمكنهم، مثل زعمهم أنه خبر واحد، وإن كان من المستفيضات المتلقاة بالقبول، ومثل غير ذلك من وجوه الرد، لأن الأصول التي بنوا عليها دينهم تناقض منصوص الكتاب والسنة»[١].

---

(١) «درء تعارض العقل والنقل» ٧/ ٢٨٣.

المبحث الثاني
ما جاء عن أئمة السنة في النهي عن الجدل والمراء

(٦٨١ ـ ٣٨) قال الذهبي: ((وعنه[١]: دع المراء والجدل، فإنه لن يعجز أحد رجلين: رجل هو أعلم منك، فكيف تعادي وتجادل من هو أعلم منك؟! ورجل أنت أعلم منه، فكيف تعادي وتجادل من أنت أعلم منه ولا يطيعك؟))[٢].

(٦٨٢ ـ ٣٩) قال الذهبي: ((حماد، عن ابن عون: سمع ابن سيرين ينهى عن الجدل، إلا رجاء إن كلمته أن يرجع))[٣].

(٦٨٣ ـ ٤٠) قال الذهبي: ((عبد الرزاق: أنبأنا معمر، عن قتادة في قوله ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾. البقرة: ٢٠٤ قال: جدل باطل))[٤].

(٦٨٤ ـ ٤١) قال الذهبي: ((يحيى بن أيوب، عن يزيد بن أبي حبيب، عن ابن شهاب قال: لا تناظر بكتاب الله، ولا بكلام رسول الله ﷺ))[٥].

---

(١) أي عن المترجم له.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام وهب بن منبه (ت ١١٤هـ) «السير» ٤/٥٤٩.
وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/٥٢٦ (ح: ٦٣٨).
وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٧/٤٧٠/أ.

(٣) أورده المصنف في ترجمة التابعي الجليل محمد بن سيرين رحمه الله (ت ١١٠هـ) «السير» ٤/٦١٤.
وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/٥٢٩ (ح: ٦٤٩)، ٢/٥٤١ (ح: ٦٨١).

(٤) أورده المصنف في ترجمة التابعي الجليل قتادة أبو الخطاب السدوسي (ت ١١٨هـ) «السير» ٥/٢٧٩.
وأخرجه الطبري في تفسيره «جامع البيان» ٢/٣١٥، ولفظه «جدل بالباطل».
وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ٨٣/ب.

(٥) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) «السير» ٥/٣٤٣.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٢١ ـ ١٤٠هـ) ص ٢٣٥، قال: «ابن وهب =

(٦٨٥ ـ ٤٢) قال الذهبي: ((وقال له[١] رجل من أصحاب الأهواء: يا أبا بكر، أسألك عن كلمة؟ فولى وهو يقول: ولانصف كلمة، مرتين))[٢].

(٦٨٦ ـ ٤٣) قال الذهبي: ((المعافى بن عمران، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال سليمان، عليه السلام: يا بني إياك والمراء، فإنه ليس فيه منفعة، وهو يورث العداوة بين الإخوان))[٣].

(٦٨٧ ـ ٤٤) قال الذهبي: ((وقال أحمد: كان أيوب السختياني يقدم الجريري على سليمان التيمي لأنه كان يخاصم القدرية. وكان أيوب

= ثنا يحيى بن أيوب».

ولم أقف عل من خرجه فيما اطلعت عليه من مصادر.

● وقد ورد عن أئمة آخرين في الحث على المجادلة بالسنة دون القرآن، منهم:

أ ـ قول الزبير بن العوام رضي الله عنه، لابنه: «لا تجادل الناس بالقرآن فإنك لا تستطيعهم ولكن عليك بالسنة» أخرجه الخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» ١/ ٢٣٤، ٢٣٥.

ب ـ قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «سيأتي أناس يجادلونكم بشبهات القرآن أي متشابهاته فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله» أخرجه : الآجري في «الشريعة» ص ٤٨، ٥٢، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٦١٠ (ح: ٧٩٠)، والدارمي في «السنن» (ح: ١١٩)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ١٢٣ (ح: ٢٠٢)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» ٢/ ١٢٣.

ج ـ قول أنس بن مالك رضي الله عنه، لابنه: «لا تخاصم بالقرآن، وخاصم بالسنة». أخرجه الهروي في «ذم الكلام» (ح: ١٨٧) كما في الجزء المحقق.

(١) أي المترجم له.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أيوب السختياني (ت ١٣١هـ) «السير» ٦/ ٢١.
وأخرجه الدارمي في «السنن» ١/ ١١٦ (ح: ٤٠٤)، وأخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٥٧، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٤٤٧ (ح: ٤٠٢)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ١٤٣ (ح: ٢٩١).

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام يحيى بن أبي كثير (ت ١٢٩هـ) السير ٦/ ٢٩.
وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ٨٣/ب.

لايعجبه أن يخاصمهم))[(١)].

(٦٨٨ ـ ٤٥) قال الذهبي: ((كتب إلي أحمد بن أبي الخير، عن أبي المكارم اللبان، أنبأنا الحداد، أنبأنا أبو نعيم، حدثنا أحمد بن جعفر بن سلم، حدثنا أحمد بن علي الأبار، حدثنا منصور بن أبي مزاحم، حدثنا عنبسة الخثعمي، وكان من الأخيار، سمعت جعفر بن محمد يقول: إياكم والخصومة في الدين، فإنها تشغل القلب، وتورث النِّفاق))[(٢)].

(٦٨٩ ـ ٤٦) قال الذهبي: ((قال محمد بن عبدالله الأنصاري: حدثني صاحب لي عن ابن عون، أنه سأله رجل فقال: أرى قوما يتكلمون في القدر. أفأسمع منهم؟ فقال: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ إلى قوله ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾. (الأنعام: ٦٨)))[(٣)].

(٦٩٠ ـ ٤٧) قال الذهبي: ((قال الوليد بن مزيد: سمعت الأوزاعي

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي مسعود، سعيد بن إياس الجريري، البصري. (ت ١٤٤هـ) السير ٦/ ١٥٥.
وأورده في «ميزان الاعتدال» ٢/ ١٢٧.

(٢) أخرجه المصنف بسنده من طريق أبي نعيم، في ترجمة الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ١٤٨هـ) السير ٦/ ٢٦٤.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٤١ ـ ١٦٠هـ) ص ٩٢.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/ ١٩٨. وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/ ١٢٨، ١٢٩ (ح: ٢١٩). وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٥٢٥، ٥٢٦ (ح: ٦٣٥).
● وجاء عن أبيه الإمام محمد بن علي بن الحسين مثله، قال: «لاتخالطوا أصحاب الخصومات، فإنهم يتجادلون في آيات الله عز وجل» أخرجه الدارمي في «السنن» (ح: ٢١٩)، والهروي في «ذم الكلام» ق ٧٧/أ ، وأبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٣٢٩).

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبدالله بن عون بن أرطبان المزني (ت ١٥١هـ) السير ٦/ ٣٦٧.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/ ٤١.

يقول: إذا أراد الله بقوم شرا فتح عليهم الجدل، ومنعهم العمل))[١].

● وقد أورد الذهبي هذا الأثر من طريق آخر بسنده هو، فقال:

((أنبأنا يحيى بن أبي منصور، أخبرنا عبدالقادر الحافظ، أخبرنا مسعود بن الحسن، أخبرنا أبو عمرو بن منده، أخبرنا أبي ، أخبرنا أبو حاتم بن حبان، حدثنا عمر بن محمد بن بجير، حدثنا ابن السرح، حدثنا ابن وهب، حدثنا بكر بن مضر، عن الأوزاعي قال: «بلغني أن الله إذا اراد بقوم شرا، ألزمهم الجدل، ومنعهم العمل»))[٢].

(٦٩١ ـ ٤٨) قال الذهبي: ((قال جعفر بن عون: سمعت مسعرا يوصي ولده كداما:

إنـي منحتـك يـا كـدام نصيحتـي ... فـاسمـع مقـال أب عليـك شفيـق
أمـا المـزاحـة والمـراء فـدعهمـا ... خلقـان لا أرضـاهمـا لصـديـق
إنـي بلـوتهمـا فلـم أحمـدهمـا ... لمجـاور جـارا[٣] ولا لـرفيـق
والجهـل يـزري بـالفتى فـي قـومـه ... وعروقه في الناس أي عروق))[٤]

(٦٩٢ ـ ٤٩) قال الذهبي: ((قال هانيء بن المتوكل: حدثني محمد ابن عبادة المعافري قال: كنا عند أبي شريح، رحمه الله، فكثرت المسائل، فقال: درنت قلوبكم، فقوموا إلى خالد بن حميد المهري استقلوا قلوبكم، وتعلموا هذه الرغائب والرقائق، فإنها تجدد العبادة، وتورث الزهادة، وتجر

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الأوزاعي (ت ١٥٧هـ) السير ٧/ ١٢١.

(٢) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام ابن حبان (ت ٣٥٤هـ) من طريقه «السير» ١٦/ ١٠٤.
وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/ ١٤٥ (ح: ٢٩٦).
وأخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» ٢/ ٩٣.
وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ٨٩/ ب.

(٣) في «حلية الأولياء»: جار.

(٤) أوردها المصنف في ترجمة الإمام مسعر بن كدام (ت ١٥٥هـ) «السير» ٧/ ١٧٠.
وأوردها في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٤١ ـ ١٦٠هـ) ص ٦١٧.
وأخرجها أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٧/ ٢٢١ من طريقين عنه.
وأخرجها ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» ٢/ ٩٩.

الصداقة، وأقلوا المسائل، فإنها في غير ما نزل تقسي القلب، وتورث العداوة))(١).

وقال الذهبي معقبا:

((قلت: صدق والله، فما الظن إذا كانت مسائل الأصول، ولوازم الكلام في معارضة النص، فكيف إذا كانت من تشكيكات المنطق، وقواعد الحكمة، ودين الأوائل؟! فكيف إذا كانت من حقائق «الاتحادية»(٢)، وزندقة «السبعينية»(٣)، ومرق «الباطنية»(٤)؟! فوا غربتاه، ويا قلة ناصراه. آمنت بالله، ولا قوة إلا بالله))(٥).

(٦٩٣ ـ ٥٠) قال الذهبي: ((حرملة: حدثنا ابن وهب: سمعت

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبد الرحمن بن شريح (ت ١٦٧هـ) «السير» ٧/ ١٨٣.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٦١ ـ ١٧٠هـ) ص ٣١٩ مع اختلاف يسير في الألفاظ.
ولم أقف على من خرجه فيما اطلعت عليه من مصادر.

(٢) الاتحادية: فرقة من غلاة الصوفية، وهم أتباع ابن عربي الطائي، صاحب الفصوص (ت ٦٣٨هـ)، يرون أن هذا العالم الظاهر لا وجود له حقا، وإنما الوجود الحق لله تعالى، والتوحيد عندهم: أنه سبحانه هو عين وجود كل موجود، وأن ليس ثمة خالق ولا مخلوق (انظر: مدارج السالكين لابن القيم ٣/ ٤٤٧، والكشف عن حقيقة الصوفية لمحمود عبد الرؤوف).

(٣) السبعينية: من الفرق الصوفية الإباحية الإلحادية القائلين بوحدة الوجود، نسبة إلى ابن سبعين: عبد الحق بن إبراهيم الإشبيلي. انظر «معجم الفرق والمذاهب الإسلامية» لإسماعيل العربي ص ٢٠٤ ـ ٢٠٦.

(٤) الباطنية: اسم يطلق على عدة فرق، يجمعها ادعاء أن للنصوص الشرعية ظاهرا وباطنا، وأن الباطن لا يعرفه إلا أئمتهم، ومن الفرق التي يشملها هذا الأسم: القرامطة، الخرمية، البابكية، الإسماعيلية، الحشاشون، العبيديون، النصيرية، الدروز، البهائية، القاديانية، الرافضة، البابية، البهرة، وغيرها، ويدخل فيها بعض فرق الصوفية التي سلكت مسلك إلحاد الفلاسفة كالحلولية والإتحادية. وقد حكم عليها أئمة السنة بالزندقة والكفر. انظر «معجم الفرق والمذاهب الإسلامية» لإسماعيل العربي ص ٥٥ ـ ٥٧.

(٥) «السير» ٧/ ١٨٣.

مالكا يقول: ليس هذا الجدل من الدين بشيء))[١].

(٦٩٤ ـ ٥١) قال الذهبي: ((وعن مالك قال: الجدال في الدين ينشيء المراء، ويذهب بنور العلم من القلب ويقسي، ويورث الضغن))[٢].

(٦٩٥ ـ ٥٢) قال الذهبي: ((حرملة: حدثنا وهب، سمعت مالكا يقول: ليس هذا الجدل من الدين بشيء. وسمعته يقول: قلت لأمير المؤمنين، فيمن يتكلم في هذه المسائل المعضلة: الكلام فيها يا أمير المؤمنين يورث البغضاء))[٣].

(٦٩٦ ـ ٥٣) قال الذهبي: ((وبه[٤] إلى الحلواني: سمعت إسحاق بن عيسى يقول: قال مالك: أكلما جاءنا رجل أجدل من رجل، تركنا ما نزل به جبريل على محمد ﷺ، لجدله؟))[٥].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) «السير» ٨/ ٦٧.
وأخرجه الدولابي كما نقله ابن عبد البر عنه في «الانتقاء» ص ٣٤.

(٢) «السير» ٨/ ١٠٦.
و«ترتيب المدارك» ٢/ ٣٩ ط المغربية.
وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٥٣٠ (ح: ٦٥٣).

(٣) «السير» ٨/ ١٠٨.

(٤) ذكر الذهبي سنده إلى أبي نعيم ص ٩٥ ج ٨ «السير» فقال: «قرأت على إسحاق بن طارق، أخبرنا ابن خليل، أخبرنا أبو المكارم التيمي، ونبأنا ابن سلامة، عن أبي المكارم، أخبرنا أبو علي الحداد، أخبرنا أبو نعيم الحافظ» ثم ذكر بقية السند إلى الحلواني ص ٩٨: «وبه حدثنا محمد بن أحمد بن علي، حدثنا الفريابي، حدثنا الحلواني».

(٥) أخرجه المصنف بسنده من طريق أبي نعيم في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) «السير» ٨/ ٩٩.
والأثر أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٦/ ٣٢٤.
والخطيب في «الفقيه والمتفقه» ١/ ٢٣١.
وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٢/ ١٤٤ (ح: ٢٩٣، ٢٩٤).
وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٥٠٧ (ح: ٥٨٢).

(٦٩٧ ـ ٥٤) قال الذهبي: ((وبه[١] حدثنا الحسن بن سعيد، حدثنا زكريا الساجي، حدثنا أبو داود، حدثنا أبو ثور: سمعت الشافعي يقول: كان مالك إذا جاءه بعض أهل الأهواء، قال: أما إني على بينة من ديني، وأما أنت، فشاك، اذهب إلى شاك مثلك فخاصمه))[٢].

(٦٩٨ ـ ٥٥) قال الذهبي: ((قال القاضي عياض: قال معن: انصرف مالك يوما، فلحقه رجل يقال: له أبو الجويرية، متهم بالإرجاء. فقال: اسمع مني، قال احذر أن أشهد عليك. قال: والله ما أريد إلا الحق، فإن كان صوابا، فقل به، أو فتكلم. قال: فإن غلبتني. قال: اتبعني. قال فإن غلبتك، قال: اتبعتك. قال: فإن جاء رجل فكلمنا، فغلبنا؟ قال: اتبعناه. فقال مالك: يا هذا، إن الله بعث محمدا ﷺ بدين واحد، وأراك تتنقل))[٣].

(٦٩٩ ـ ٥٦) قال الذهبي: ((عبد الله بن أحمد بن شبويه: سمعت سعيد بن أبي مريم، سمعت ليث بن سعد يقول: بلغت الثمانين، وما نازعت صاحب هوى قط))[٤].

---

(١) أي بالسند السابق المذكور ص ٩٥ إلى الإمام الحافظ أبي نعيم الذي مر ذكره.

(٢) «السير» ٨/ ٩٩. أخرجه المصنف بسنده من طريق أبي نعيم.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٦/ ٣٢٤، ٩/ ١١٢.
وأخرجه ابن بطه في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ١/ ٤٠٤ (ح: ٣٠٧)، ٢/ ٥٠٩ (ح: ٥٨٧).
وأورده ابن أبي زمنين في «أصول السنة» ٣/ ١٥١.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) «السير» ٨/ ١٠٦.
والأثر في «ترتيب المدارك» للقاضي عياض ٢/ ٣٨، ٣٩. ط وزارة الأوقاف المغربية.
وأخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٥٦، ٥٧.
وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٥٠٧، ٥٠٨ (ح: ٥٨٣، ٥٨٤) من طريقين وبألفاظ مختلفة.
وأخرجه الدولابي كما نقله ابن عبد البر في «الانتقاء» ص ٣٣.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام الليث بن سعد عالم الديار المصرية (ت ١٧٥هـ) «السير» ٨/ ١٤٤.

وقال الذهبي معقبا:

((قلت: كانت الأهواء والبدع خاملة في زمن الليث، ومالك، والأوزاعي، والسنن ظاهرة عزيزة. فأما في زمن أحمد بن حنبل، وإسحاق، وأبي عبيد، فظهرت البدعة، وامتحن أئمة الأثر، ورفع أهل الأهواء رؤوسهم بدخول الدولة معهم، فاحتاج العلماء إلى مجادلتهم بالكتاب والسنة، ثم كثر ذلك، واحتج عليهم العلماء أيضا بالمعقول، فطال الجدال، واشتد النزاع، وتولدت الشبه نسأل الله العافية))(١).

(٧٠٠ ـ ٥٧) قال الذهبي: ((محمد بن عيسى الطرسوسي: سمعت عبد الرحمن رسته يقول: كانت لعبد الرحمن بن مهدي جارية، فطلبها منه رجل، فكان منه شبه العدة(٢)، فلما عاد إليه، قيل لعبد الرحمن: هذا صاحب الخصومات. فقال له عبد الرحمن: بلغني أنك تخاصم في الدين. فقال يا أبا سعيد، إنا نضع عليهم لنحاجهم بها. فقال: أتدفع الباطل بالباطل، إنما تدفع كلاما بكلام، قم عني، والله لا بعتك جاريتي أبدا))(٣).

(٧٠١ ـ ٥٨) قال الذهبي: ((ويروى عن ابن مهدي قال: من طلب العربية، فآخره مؤدِّب، ومن طلب الشعر، فآخره شاعر، يهجو أو يمدح بالباطل، ومن طلب الكلام، فآخر أمره الزندقة، ومن طلب الحديث، فإن قام به، كان إماما، وإن فرط، ثم أناب يوما، يرجع إليه، وقد عتقت وجادت))(٤).

---

(١) «السير» ٨/ ١٤٤.

(٢) من الوعد.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨هـ) «السير» ٩/ ١٩٨ ـ ١٩٩.
وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ٩٧/أ.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨هـ) «السير» ٩/ ١٩٩.
وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ٩٧/ب .
وأخرجه أبو الفضل المقريء في «ذم الكلام» ق ١٩٩/أ.
وأخرجه أبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٢٣٦).

(٧٠٢ ـ ٥٩) ذكر الذهبي في ترجمة الإمام بشر بن السري (ت ١٩٥هـ) ما يلي:

((وكان الثوري يستثقله، لأنه سأل سفيان عن أطفال المشركين، فقال: ما أنت وذا يا صبي؟))[(١)].

وقال الذهبي معقبا:

((قلت: هكذا كان السلف يزجرون عن التعمق، ويبدعون أهل الجدال))[(٢)].

(٧٠٣ ـ ٦٠) قال الذهبي: ((عن معروف قال: إذا أراد الله بعبد شرا، أغلق عنه باب العمل، وفتح عليه باب الجدل))[(٣)].

(٧٠٤ ـ ٦١) قال الذهبي: ((وعنه: من كابر الله، صرعه، ومن نازعه، قمعه، ومن ماكره، خدعه، ومن توكل عليه، منعه، ومن تواضع له، رفعه، كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله))[(٤)].

(٧٠٥ ـ ٦٢) قال الذهبي: ((قال الربيع: سمعت الشافعي يقول: المراء في الدين يقسي القلب ويورث الضغائن))[(٥)].

---

(١) «السير» ٩/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ص ١٢٣، وعزاه إلى العقيلي.
والخبر أخرجه العقيلي في كتاب «الضعفاء الكبير» ١/ ١٤٣.

(٢) «السير» ٩/ ٣٣٤.

(٣) أورده المصنف في ترجمة معروف الكرخي (ت ٢٠٠هـ) «السير» ٩/ ٣٤٠.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٨/ ٣٦١.
وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٥١٠ (ح: ٥٨٩).
وأورده القاضي ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» ١/ ٣٨٤.

(٤) أورده المصنف في ترجمة معروف الكرخي (ت ٢٠٠هـ) «السير» ٩/ ٣٤١.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٨/ ٣٦١.
وأورد القاضي ابن أبي يعلي في «طبقات الحنابلة» ١/ ٣٨٣ الجزء الأخير منه.

(٥) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/ ٢٨.
وأخرجه البيهقي في «مناقب الشافعي» ٢/ ١٥١ وفيه «المراء في العلم».

(٧٠٦ ـ ٦٣) قال الذهبي: ((وقال حنبل: سمعت أبا عبد الله، يقول: من أحب الكلام لم يفلح، لأنه يؤول أمرهم إلى حيرة. عليكم بالسنة والحديث، وإياكم والخوض في الجدال والمراء، أدركنا الناس وما يعرفون هذا الكلام، عاقبة الكلام لا تؤول إلى خير))[1].

التعليق:

عندما نهى أئمة السنة عن الجدل والمراء والخصومات في الدين، إنما نهوا عنه لدرايتهم بعواقبه الوخيمة، ونتائجه السقيمة، فقد أخلصوا والله النصيحة للأمة، وأدوا الأمانة، وبينوا للناس ما افترض الله عليهم بيانه من العلم النافع، فجزاهم الله خيرا.

وما أشد حاجة المسلمين اليوم، للاستماع لهذه النصائح، والتحذيرات، في زمان كثر فيه القيل والقال، والخصومة والجدال.

وكثر فيه نتيجة لذلك التلون والتنقل في دين الله، وتفرقت فيه الكلمة، وتصدع فيه الصف المسلم نتيجة ذلك التفرق، وانحل عقد شمله، وتناثرت حباته إلى مجموعة هنا ومجموعة هناك.

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) «السير» ١١/٢٩١.
وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/٥٣٨ ـ ٥٤٠ (ح: ٦٧٤ ـ ٦٧٨).
وأخرجه أبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٢٢٦).
وأخرجه أبو القاسم الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» ١/٢٠٨.
وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٢٠٤ .
•• قال الذهبي بعد أن ساق آثارا كثيرة عن الإمام أحمد في الرد على أهل البدع: ((وللإمام أحمد كلام كثير في التحذير من البدع وأهلها، وأقوال في السنة. ومن نظر في كتاب «السنة» لأبي بكر الخلال رأى فيه علما غزيرا ونقلا كثيرا. وقد أوردت من ذلك جملة في ترجمة أبي عبد الله في «تاريخ الإسلام» وفي كتاب «العزة للعلي العظيم». فترني عن إعادته هنا عدم النية. فنسأل الله الهدى، وحسن القصد. وإلى الإمام أحمد المنتهى في معرفة السنة علما وعملا، وفي معرفة الحديث وفنونه، ومعرفة الفقه وفروعه. وكان رأسا في الزهد والورع والعبادة والصدق))ا.هـ. المصدر السابق.

ولنستمع الآن إلى مزيد بيان وتفصيل من أئمة سلفنا الصالح، الذين جعلهم الله منارات هدى لمن أراد سلوك أوضح سبيل، ورام النجاة بعد الرحيل.

وقد آثرت أن أعرض الآثار الواردة عنهم ببيان المفاسد المستنبطة من كلامهم، والتي لأجلها ذموا المراء والجدل والخصومات.

● **المفسدة الأولى**: أنها سبب للاختلاف والفرقة، وضياع الألفة، فعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: «أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم بما هلك من كان قبلهم: بالمراء والخصومات»[(١)].

● **المفسدة الثانية**: أنها مدخل من مداخل الشيطان على النفس البشرية، ومدحاض[(٢)]، يلج منه الشيطان يبتغي به زلة صاحبه. فعن مسلم بن يسار، رحمه الله، أنه كان يقول: «إياكم والمراء، فإنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته»[(٣)].

● **المفسدة الثالثة**: أنها سبب للوقوع في الأهواء، ومقارفة البدع، وكثرة التنقل والتحول والتلون.

---

(١) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/١٢٧ (ح: ٢١٢).
ونحوه ما ورد عن الإمام إبراهيم النخعي، رحمه الله، في قوله تعالى: ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾. (المائدة: ١٤). قال: «أغرى بعضهم ببعض في الخصومات والجدال في الدين» أخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (ح: ٥٥٨، ٥٥٩)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» ٢/٩٣، والهروي في «ذم الكلام» (ح: ٦٥) كما في الجزء المحقق، وابن جرير الطبري في تفسيره «جامع البيان» ٦/١٠٢.

(٢) مزلق.

(٣) أخرجه الدارمي في «السنن» في المقدمة، باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة (ح: ٤٠٢)، والآجري في «الشريعة» ص ٥٦، وفي «أخلاق العلماء» ص ٦٩، وابن بطه في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/٤٩٦، ٤٩٧ (ح: ٥٤٧، ٥٤٨)، والهروي في «ذم الكلام» ق ٩٢/ب.

فعن عمر بن عبد العزيز، رحمه الله، قال: «من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل»[١].

وعن عمرو بن قيس، قال: قلت للحكم: ما اضطر الناس إلى الأهواء؟ قال: الخصومات»[٢].

وعن أبي قلابة، رحمه الله، قال: «لا تجالسوا أصحاب الخصومات، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، ويلبسون عليكم ما كنتم تعرفون»[٣].

● **المفسدة الرابعة:** أنها سبب في إحباط الأعمال، وذهاب ثوابها.

فعن معاوية بن قرة، رحمه الله، قال: «كان يقال الخصومات في الدين تحبط الأعمال»[٤].

● **المفسدة الخامسة:** أنها قادحة في كمال الإيمان، مسقطة للورع، وسبب للخسران.

---

(١) أخرجه الدارمي في «السنن» في المقدمة، باب من قال: العلم الخشية وتقوى الله (ح: ٣٠٩، ٣١٠)، والآجري في «الشريعة» ص ٥٦، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٦، ٥٠٧ (ح: ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٨، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٨٠)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ١٢٨ (ح: ٢١٦).

(٢) أخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٥٨، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٥٠٠ (ح: ٥٥٧)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ١٢٨ (ح: ٢١٨).

(٣) أخرجه الدارمي في «السنن» (ح: ٣٩٧)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٣/ ٣٨٩، وابن وضاح في «البدع والنهي عنها» ص ٤٨، ط دار الرائد العربي، بيروت، الأولى ١٣٤٩ هـ، والآجري في «الشريعة» ص ٥٦، وابن أبي زمنين في «أصول السنة» (ح: ٢٣٣)، وابن البنا في «الرد على المبتدعة» ق ٧/أ، والهروي في «ذم الكلام» ق ٩٢/أ، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح: ٢٤٤).

(٤) أخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٥٦، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٥٠٢، ٥٢٢ (ح: ٥٦٢، ٥٦٣، ٦٢١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٢/ ٣٠٠، وابن البنا في «الرد على المبتدعة» ق ٦/أ، والهروي في «ذم الكلام» ق ٨٩/أ ، والمقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٣٢٦)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ١٢٩ (ح: ٢٢١).

عن ميمون بن مهران، رحمه الله، قال: «لا يصيب عبد حقيقة الإيمان، حتى يدع المراء وإن كان محقا»[١].

وعن عبد الكريم بن مالك الجزري، رحمه الله، قال: «ما خاصم ورع قط»[٢].

وعن بلال بن سعد الأشعري الدمشقي، رحمه الله، قال: «إذا رأيت الرجل لجوجا مماريا، يعجب برأيه فقد تمت خسارته»[٣].

● **المفسدة السادسة**: أنها خلاف منهج السلف الصالح، وأن عاقبة صاحبها إلى سوء، ونهاية أمره إلى البدعة.

قال الإمام أحمد بن حنبل، وذكر أهل البدع: «لا أحب لأحد أن يجالسهم ولا يخالطهم، ولا يأنس بهم، فكل من أحب الكلام لم يكن أمره إلا إلى بدعة، لأن الكلام لا يدعوه إلى خير، فلا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدال، عليكم بالسنن والفقه، الذي تنتفعون به، ودعوا الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء، أدركنا الناس وما يعرفون هذا، ويجانبون أهل الكلام، ومن أحب أهل الكلام لم يفلح عاقبته، الكلام لا يوصل إلى خير، أعاذنا الله وإياكم من الفتن، وسلمنا وإياكم من كل هلكة برحمته»[٤].

وقال حنبل بن إسحاق: كتب رجل إلى أبي عبد الله يعني الإمام أحمد يسأله عن مناظرة أهل الكلام والجلوس معهم، فكتب إليه أبو عبد الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم، أحسن الله عاقبتك، ودفع عنك كل مكروه ومحذور برحمته، الذي كنا نسمع، وأدركنا عليه ما أدركنا من سلفنا من أهل العلم أنهم كانوا يكرهون الكلام والخوض فيه مع أهل الزيغ، إنما الأمر في التسليم والانتهاء إلى ما في كتاب الله عز وجل، وسنة رسول الله ﷺ لا يعدى ذلك، ولم يزل الناس يكرهون كل محدث من وضع كتاب، وجلوس

---

(١) أخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٥٢٨ (ح: ٦٤٥).
(٢) أخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٥٢٥ (ح: ٦٣٤).
(٣) أخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٥١٠ (ح: ٥٩١).
(٤) أخرجه أبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٢٢٧).

مع مبتدع، ليورد عليه بعض ما يلبس عليه في دينه، فالسلامة إن شاء الله في ترك مجالستهم والخوض معهم في بدعتهم وضلالتهم، فليتق الله رجل، وليصير إلى ما يعود عليه نفعه غدا من عمل صالح يقدمه لنفسه، ولايكون ممن يحدث أمرا فإذا هو خرج منه أراد الحجة له فيحمل نفسه على المحال فيه، وطلب الحجة لما خرج منه بحق أو بباطل ليزين بذلك بدعته، وما أخبث وأشد ذلك أن يكون وضعه في كتاب، فأخذ عنه، فهو يريد تزيين ذلك بالحق والباطل، وإن وضح الحق في غيره، نسأل الله التوفيق لنا ولك ولجميع المسلمين، والسلام عليك»[١].

ولعل في ما أوردته من هذه الآثار، عن هؤلاء الأئمة الأعلام، رحمهم الله، في هذا الموضوع ، موعظة لكل متعظ، وذكرى لكل متذكر، وزاجرا لكل عاقل يهمه أمر دينه، ويخشى على نفسه الهلكة إن حاد عن طريقهم، أو سلك غير سبيلهم.

ويبقى سؤال، وجوابه، ذكرهما الآجري، رحمه الله، في كتابه «الشريعة»، أختم به هذا التعليق.

قال، رحمه الله: «فإن قال قائل: وإن كان رجل قد علمه الله عز وجل علما، فجاءه رجل يسأله عن مسألة في الدين ينازعه ويخاصمه، ترى له أن يناظره، حتى تثبت عليه الحجة، ويرد عليه قوله؟

قيل له : هذا الذي نهينا عنه، وهو الذي حذرناه من تقدم من أئمة المسلمين . فإن قال قائل: فماذا نصنع؟

قيل له: إن كان الذي يسألك مسألته، مسألة مسترشد إلى طريق الحق لامناظرة، فأرشده بأرشد ما يكون من البيان بالعلم من الكتاب والسنة، وقول الصحابة، وقول أئمة المسلمين. وإن كان يريد مناظرتك ومجادلتك، فهذا الذي كره لك العلماء، فلا تناظره، واحذره على دينك، كما قال من تقدم من أئمة المسلمين إن كنت لهم متبعا .

فإن قال: ندعهم يتكلمون بالباطل، ونسكت عنهم؟

---

(١) أخرجه أبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٣٥٤).

قيل له: سكوتك عنهم وهجرتك لما تكلموا به أشد عليهم من مناظرتك لهم، كذا قال من تقدم من السلف الصالح من علماء المسلمين».

ثم ساق بسنده، عن أيوب السختياني، رحمه الله، قال: «لست براد عليهم أشد من السكوت»[١].

(١) «الشريعة» للآجري ص ٦١.

المبحث الثالث

علماء رجعوا عن علم الكلام إلى عقيدة السلف الصالح

(٧٠٧ ـ ٦٤) قال الذهبي: ((قال صالح بن مسمار: سمعت نعيم بن حماد يقول: أنا كنت جهميا فلذلك عرفت كلامهم، فلما طلبت الحديث، عرفت أن أمرهم يرجع إلى التعطيل))(١).

(٧٠٨ ـ ٦٥) قال الذهبي: ((وبلغنا أن أبا الحسن تاب وصعد منبر البصرة، وقال: إني كنت أقول: بخلق القرآن، وأن الله لا يرى بالأبصار، وأن الشر فعلي ليس بقدر، وإني تائب معتقد الرد على المعتزلة))(٢).

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام نعيم بن حماد (ت ٢٢٩هـ) «السير» ١٠/٥٩٧.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٢١ ـ ٢٣٠هـ) ص ٤٢٦، وفي «تذكرة الحفاظ» ٢/٤١٩.
وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ١٣/٣٠٧.
وأورده المزي في «تهذيب الكمال» ق ١٤٢٠.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ) «السير» ١٥/٨٩.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٣٢١ ـ ٣٣٠هـ) ص ١٥٥. والخبر في «الفهرست» لابن النديم ص ٢٥٧.
وأورد المصنف في «تاريخ الإسلام» خبرا مشابها فقال: «قال الأهوازي: سمعت أبا عبد الله الجمراني يقول: لم نشعر يوم الجمعة وإذا بالأشعري قد طلع على منبر الجامع بالبصرة بعد الصلاة ومعه شريط، فشده إلى وسطه ثم قطعه وقال: اشهدوا علي أني كنت على غير دين الإسلام، وإني أسلمت الساعة، وإني تائب من الاعتزال. ثم نزل» ص ١٥٥. والخبر أخرجه ابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» ص ٤٠.

التعليق:
هذا الخبر يبين المرحلة الثانية من المراحل الثلاث التي مر بها الإمام أبي الحسن الأشعري، رحمه الله، وهي انتقاله من عقيدة الاعتزال إلى عقيدة ابن كلاب، والتي تمسك=

(٧٠٩ ـ ٦٦) قال الذهبي: ((قال السمعاني: وقرأت بخط أبي جعفر أيضا: سمعت أبا المعالي يقول: قرأت خمسين ألفا في خمسين ألفا، ثم خليت أهل الإسلام بإسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة، وركبت البحر الخضم، وغصت في الذي نهى أهل الإسلام ، كل ذلك في طلب الحق، وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد، والآن فقد رجعت إلى كلمة الحق، عليكم بدين العجائز، فإن لم يدركني الحق بلطيف بره، فأموت على دين العجائز[1]، ويختم عاقبة أمري عند الرحيل على كلمة الإخلاص: لا إله إلا الله، فالويل لابن الجويني))[2].

(٧١٠ ـ ٦٧) قال الذهبي: ((قال الفقيه غانم الموشيلي: سمعت الإمام أبا المعالي يقول: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما اشتغلت

= بها المنتسبون إليه إلى يومنا هذا.

ثم وفقه الله عز وجل إلى الرجوع إلى عقيدة أهل السنة والجماعة ، في آخر حياته ، وقد أعلن رجوعه إلى عقيدة السلف الصالح في كتابه «الإبانة عن أصول الديانة» وهو مطبوع.

ولفضيلة الشيخ حماد الأنصاري رسالة بعنوان: «أبو الحسن الأشعري وعقيدته»، ذكر فيها أقوال الأئمة الذين قالوا برجوع الإمام أبي الحسن إلى عقيدة السلف في آخر حياته.

(١) المقصود بذلك الفطرة.

(٢) أورده المصنف في ترجمة إمام الحرمين أبي المعالي الجويني (ت ٤٧٨هـ) «السير» ٤٧١/١٨.

قال المحقق: «الخبر في «المنتظم» ١٩/٩، «طبقات الشافعية» للسبكي: ٥/ ٥٨٥، وهذا القول من إمام الحرمين شاهد صدق على فساد استخدام منطق اليونان في المطالب اليقينية واتخاذه أصلا في الحجة والبرهان، وأن المنهج الحق هو ما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان ومن سلك سبيلهم من أهل العلم والعرفان» اهـ.

وأورده ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» ص ١١٥.

وأورده شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتوى الحموية» انظر «مجموع الفتاوى» ٥/ ١١، وفي «درء تعارض العقل والنقل» ٨/ ٤٧.

وأورده ابن أبي العز الحنفي في «شرح الطحاوية» ص ٢٠٩.

وأورده السيوطي في «صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام» ص ١٨٤.

وقد ذكر أن السمعاني ساق كلام الجويني في كتاب «التاريخ».

بالكلام))[١].

(٧١١ ـ ٦٨) وقال الذهبي: ((قال الحافظ محمد بن طاهر: سمعت أبا الحسن القيرواني الأديب وكان يختلف إلى الأستاذ أبي المعالي في الكلام فقال : سمعت أبا المعالي اليوم يقول: يا أصحابنا: لا تشتغلوا بالكلام، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما اشتغلت به))[٢].

(٧١٢ ـ ٦٩) قال الذهبي: ((وحكى الفقيه أبو عبدالله الحسن بن العباس الرستمي قال: حكى لنا أبو الفتح الطبري الفقيه قال: دخلت على أبي المعالي في مرضه، فقال: اشهدوا علي أني قد رجعت عن كل مقالة تخالف السنة، وأني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور))[٣].

(٧١٣ ـ ٧٠) قال الذهبي: ((وقد اعترف في آخر عمره حيث يقول:

«لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا ، ولاتروي غليلا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾. (طه: ٥)، ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ﴾. (فاطر: ١٠)، وأقرأ في النفي: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾. (الشورى: ١١) ومن جرب مثل

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي المعالي الجويني (ت ٤٧٨هـ) «السير» ١٨/ ٤٧٣.
وأورده السيوطي في «صون المنطق والكلام» ص ١٨٣، وعزاه إلى ابن السمعاني في «تاريخه»، والأسنوي في «طبقاته».

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي المعالي الجويني (ت ٤٧٨هـ) «السير» ١٨/ ٤٧٤.
وهو في «المنتظم» ٩/ ١٩، و«طبقات الشافعية» للسبكي ٥/ ١٨٦.
وأورده ابن أبي العز في «شرح الطحاوية» ص ٢٠٩.
وأورده السيوطي في «صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام» ص ١٨٤.
وابن الجوزي في «تلبيس إبليس» ص ١١٥.
وقد حاول محقق «السير» التشكيك في الحكاية، وقال : «يشبه أن تكون الحكاية مكذوبة».

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي المعالي الجويني (ت ٤٧٨هـ) السير ١٨/ ٤٧٤.
وانظر «طبقات الشافعية» للسبكي ٥/ ١٩١.

تجربتي عرف مثل معرفتي»))(١).

التعليق:

لقد رجع كثير من علماء الكلام، من الزيغ والضلال الذي كانوا عليه، إلى الحق والنور والهدى الذي عليه أهل السنة والجماعة.

وذلك إما في آخر حياتهم، أو عند الموت، بعد حياة ملؤها الحيرة والشك والتخبط، وبعد تيه في بيداء الكلام، فرجعوا بعد أن وجدوه سرابا كاذبا، وبهرجا خادعا.

وأسوق فيما يلي نماذج أخرى، لهؤلاء التائبين الراجعين إلى طريق الكتاب والسنة، والمحجة البيضاء التي تركنا عليها نبي الرحمة والهدى، محمد ﷺ، ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك.

● فمنهم الوليد بن أبان الكرابيسي، الذي قال فيه أبو بكر بن الأشعث: «كان أعرف الناس بالكلام بعد حفص الفرد، الكرابيسي»(٢).

يروي قصة رجوعه وتوبته عند موته، ابن أخته: أحمد بن سنان الواسطي، فيقول: «لما حضرت الوليد بن أبان الكرابيسي الوفاة، قال لبنيه: تعلمون أحدا أعلم بالكلام مني؟ قالوا: لا. قال: فتتهموني؟ قالوا: لا. قال: فإني أوصيكم أتقبلون؟ قالوا: نعم. قال: عليكم بما عليه أصحاب الحديث، فإني رأيت الحق معهم»(٣).

---

(١) المقصود العلامة فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) السير ٢١/٥٠١.
وقال المحقق: ((هذا جزء من وصيته التي أوصى بها لما احتضر لتلميذه إبراهيم بن أبي بكر الأصبهاني، وقد أوردها المؤلف في «تاريخ الإسلام»، كما أوردها التاج السبكي في «طبقات الشافعية» وغيره)) اهـ.
وأورده شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتوى الحموية» انظر «مجموع الفتاوى» ٥/١١.
وأورده ابن أبي العز الحنفي في «شرح الطحاوية» ص ٢٠٨، ٢٠٩ وعزاه إلى الرازي في كتاب «أقسام اللذات».

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» ص ٥٦، و«تاريخ بغداد» ١٣/٤٤١، وأبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ١١٧).

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» ص ٥٦، وفي «تاريخ بغداد» =

● ومنهم: أبو حامد الغزالي، الذي أكثر التنقل والتحول، بسبب ولوجه البحر الخضم لعلم الكلام، ثم حطت به عصا التسيار عند صحيح البخاري. ولعل من أسباب رجوعه إلى الحق: بحثه عنه، وإخلاصه في طلبه، ومعاناته في تحريه، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾. (العنكبوت: ٦٩).

وقد اعترف أبو حامد الغزالي، رحمه الله، بمضار علم الكلام، ومفاسده العظيمة التي يجرها على دين صاحبه، وهو متلبس به، غارق في لججه، فقال في كتابه «إحياء علوم الدين»: «فأما مضرته، فإثارة الشبهات، وتحريف العقائد، وإزالتها عن الجزم والتصميم، وذلك مما يحصل بالابتداء، ورجوعها بالدليل مشكوك فيه، ويختلف فيه الأشخاص. فهذا ضرره في اعتقاد الحق، وله ضرر في تأكيد اعتقاد البدعة، وتثبيتها في صدورهم، بحيث تنبعث دواعيهم، ويشتد حرصهم على الإصرار عليه، ولكن هذا الضرر بواسطة التعصب الذي يثور من الجدل». إلى أن قال: «وهذا إذا سمعته من محدث أو حشوي ربما خطر ببالك أن الناس أعداء ما جهلوا، فاسمع هذا ممن خبر الكلام، ثم قاله بعد حقيقة الخبرة وبعد التغلغل فيه إلى منتهى درجة المتكلمين»[(١)].

وبعد أن رجع الغزالي إلى طريق الحق، في أواخر أيام حياته، ألف كتابا في ذم علم الكلام، سماه «إلجام العوام عن علم الكلام»، ومما قال فيه: «إن الصحابة، رضوان الله عليهم، كانوا محتاجين إلى محاجة اليهود والنصارى في إثبات نبوة محمد، ﷺ، فما زادوا على أدلة القرآن شيئا، وما ركبوا ظهر اللجاج في وضع المقاييس العقلية، وترتيب المقدمات، كل ذلك

= ١٣/٤٤١، والأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» ١/٢٠٨، ٢٠٩، وابن الجوزي في «تلبيس إبليس» ص ١١٥، وأبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ١١٦).

(١) «إحياء علوم الدين» للغزالي ١/١٦٤، ١٦٥، ط لجنة نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة سنة ١٣٥٦هـ.

لعلمهم بأن ذلك مثار الفتن، ومنبع التشويش، ومن لا يقنعه أدلة القرآن، لا يقمعه إلا السيف والسنان، فما بعد بيان الله بيان»(١).

وقال أيضا: «الدليل على أن مذهب السلف هو الحق: أن نقيضه بدعة، والبدعة مذمومة وضلالة»(٢).

وقد ذكر الإمام ابن أبي العز الحنفي، رحمه الله، نماذج كثيرة، لحيرة المتكلمين وتخبطهم، وندمهم عند الموت، ورجوع بعضهم إلى الحق، ونقل نماذج من كلامهم وأشعارهم(٣).

وفي ذلك ذكرى بليغة لكل ذي لب وبصيرة، ودليل قاطع وبرهان ساطع على صحة مذهب السلف الصالح وبطلان ما سواه.

---

(١) «إلجام العوام عن علم الكلام» لأبي حامد الغزالي ص ٨٩، ٩٠، طبعه مكتبة الجندي، القاهرة.

(٢) المصدر السابق ص ٩٦.

(٣) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ص ٢٠٨، ٢٠٩.

الفصل التاسع

الآثَارُ الوارِدَة عَنْ أئـمَّة السُّنَّة في ذمِّ البِدَع وَأهلِهَا

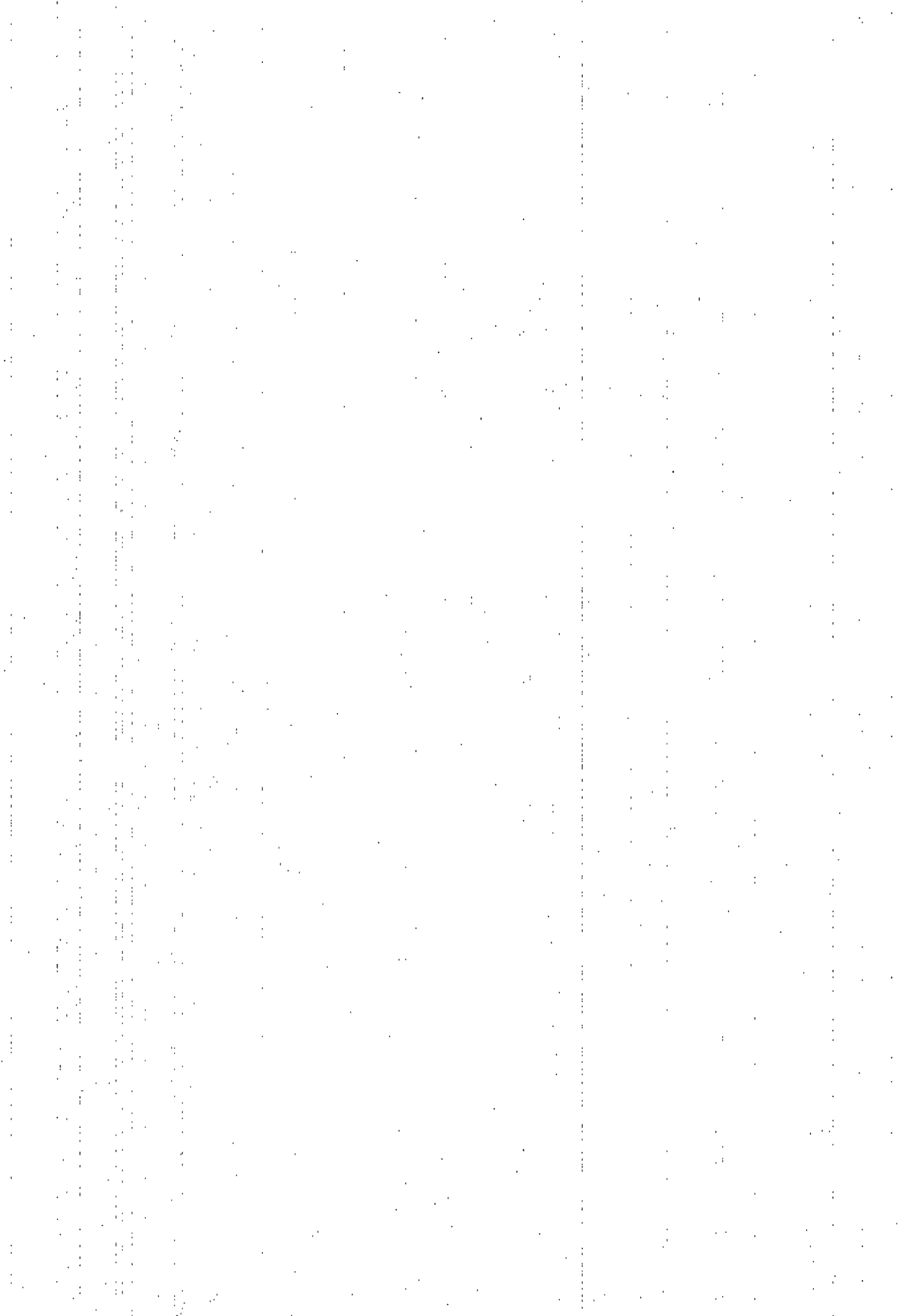
وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: ما جاء في التحذير من الأهواء والبدع.

المبحث الثاني: ما جاء في ذم أهل البدع والأمر بهجرهم والتحذير منهم.

المبحث الثالث: ما جاء في الانكار على أهل البدع والرد عليهم وزجرهم وتأديبهم.

المبحث الرابع: الرد على المتصرفة من كلام السلف وبعض أئمتهم المتقدمين.



تمهيد

يطلق لفظ البدعة في اللغة على الشيء المخترع على غير مثال سابق[١]، وأما في الاصطلاح، فقد عرفها الشاطبي، بقوله: «طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه»[٢].

والبدعة ناقضة لركنية (المتابعة) في العمل ، لكونها مخالفة للسنة النبوية المطهرة ، فيكون العمل الذي فقد هذا الشرط مردودا على صاحبه، كما سيأتي بنص الحديث الصحيح.

وتكمن خطورة الابتداع في كونه استدراكا على الشريعة، وافتياتا عليها، ومخالفة صريحة لأوامر رسول الله، ﷺ، الذي حث أمته على التمسك بسنته، وحذرهم من الإحداث والابتداع في الدين.

كما أنه يستلزم القدح في إبلاغ رسول الله، ﷺ، رسالة ربه، حيث قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾. (المائدة: ٦٧).

وقد جاءت الشريعة كاملة، لاتحتمل الزيادة ولا النقصان، قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾. (المائدة: ٣).

ومن خطورة الابتداع في الدين، أيضا، كونه اتباعا للهوى، ومعاندة للشرع، ومشاقة له، وبالتالي فإن المبتدع قد نزل نفسه منزلة المضاهي للشارع. وهذا هو المعنى الذي انطلق منه الإمام الشاطبي، واعتبره، عند تعريفه للبدعة اصطلاحا[٣].

---

(١) انظر «لسان العرب» لابن منظور (٨/ ٧).

(٢) «الاعتصام» ١/ ٣٦.

(٣) ولذلك نراه، تكلم في المعاني السابقة، وبيانها بعد انتهائه من تعريف البدعة مباشرة. انظر =

ونظرا لما تقدم بيانه من خطورة الابتداع في الدين، يلاحظ المتأمل لكتاب الله تعالى، والمتدبر لسنة نبيه ﷺ، والمطلع على الكتب التي حوت آثار أئمة السنة من سلف هذه الأمة أن الأدلة والنصوص لاتحصى كثرة في ذم البدع وأهلها، وبيان سوء منقلبهم وعاقبتهم في الدنيا والآخرة، وفي الأمر بهجرهم ومجانبتهم وزجرهم.

● فمن أدلة القرآن الكريم في ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾. (الأنعام: ١٥٣).

وقد جاء عن مجاهد، رحمه الله، في تفسير معنى «السبل» قال: البدع والشبهات[1].

وهنا ملحظ آخر، يبين لنا خطورة الابتداع في الدين، وهو كونها سببا في تفرق الأمة، وتشتت شملها، وضياع ألفتها ووحدتها.

ومن أدلة القرآن الكريم، أيضا قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾. (النساء: ١١٥).

ومنها قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾. (النور: ٦٣).

● وأما الأدلة من السنة النبوية فكثيرة، منها: حديث عائشة، رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد»[2].

وفي رواية مسلم: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»

= «الاعتصام» ١/٤٦-٥٣، ثم بدأ في سرد الأدلة من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح في ذم البدع وسوء منقلب أصحابها.

(١) أخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (ح: ١٣٤).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في: كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (ح: ٢٥٥٠)، وأخرجه مسلم في: كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ٣/١٣٤٣ (ح : ١٧١٨).

قال النووي، رحمه الله: «قال أهل العربية الرد هنا بمعنى المردود، ومعناه فهو باطل غير معتد به، وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه، ﷺ، فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات»(١).

● ومنها حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، أن النبي، ﷺ، قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا. ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا»(٢).

● ومنها حديث العرباض بن سارية، رضي الله عنه، قال: قام رسول الله، ﷺ، ذات يوم فوعظنا موعظة بليغة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون. فقيل: يا رسول الله، ﷺ، وعظتنا موعظة مودع، فاعهد إلينا بعهد. فقال: «عليكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبدا حبشيا، وسترون بعدي اختلافا شديدا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والأمور المحدثات، فإن كل بدعة ضلالة»(٣).

وأما الأدلة من الأثار الواردة عن أئمة السنة في هذا الموضوع، فهي كثيرة جدا، وقد أورد الذهبي منها في «سيره» ما يربو عن مائة أثر، وهذا أوان ذكرها.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ١٢/ ١٦.

(٢) أخرجه مسلم في: كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة (ح: ٢٦٧٤).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٤/ ١٢٦، وابن ماجة في «السنن» (ح: ٤٤٤٣)، وأبو داود في «السنن» (ح: ٤٦٠٧)، والترمذي في «السنن» (ح: ٢٨٢٨)، والدارمي في مقدمة «السنن»: باب اتباع السنة (ح: ٩٥)، وابن أبي عاصم في «السنة» (ح: ٢٦ ـ ٣٤)، وابن حبان في «صحيحه» ١/ ٤، والآجري في «الشريعة» (ص ٤٦، ٤٧)، والمروزي في «السنة» ص ٢١، ٢٢، والحاكم في «المستدرك» ١/ ٩٥ ـ ٩٧، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح: ٩٤ ـ ٩٦)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» ٢/ ١٨١ ـ ١٨٢، وغيرهم. وقد صححه جمع من أهل العلم منهم: الترمذي، والبزار، وابن عبد البر، والحاكم، والضياء المقدسي. انظر «إرواء الغليل» ٨/ ١٠٧، ١٠٨.

«المبحث الأول»

التحذير من الأهواء والبدع

(٧١٤ ـ ١) قال الذهبي: ((بقية: عن أبي بكر بن عبد الله، عن حبيب بن عبيد، عن غضيف، قال: بعث إلي عبد الملك، فقال: يا أبا أسماء! قد جمعنا الناس على أمرين: رفع الأيدي على المنابر يوم الجمعة، والقصص بعد الصبح والعصر. قال غضيف: أما إنهما أمثل بدعتكم عندي، ولست مجيبك إليهما. قال: لم؟ قال: لأن النبي ﷺ قال: «ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة»))(١).

وقال الذهبي معقبا: ((رواه أحمد في «المسند»))(٢).

(٧١٥ ـ ٢) قال الذهبي: ((ابن عيينة: سمعت عاصما الأحول، يحدث عن أبي العالية، قال: تعلموا القرآن، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وإياكم وهذه الأهواء فإنها توقع العداوة والبغضاء بينكم. فإنا قد قرأنا القرآن

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الصحابي الجليل غضيف بن الحارث السكوني الكندي الشامي (ت ٨٠هـ) «السير» ٣/ ٤٥٥.

(٢) «المسند» ٤/ ١٠٥.

وأخرجه المروزي في «السنة» ص ٢٧، ط دار الثقافة الإسلامية بالرياض، وفيه زيادة: «فالتمسك بالسنة أحب إلي من إحداث البدعة».

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٤/ ٦٩/ ب.

وفيه علتان:

(الأولى): تدليس بقية، قال ابن حجر في ترجمته «صدوق كثير التدليس عن الضعفاء» انظر «تقريب التهذيب» لابن حجر ص ١٢٦.

(الثانية): ضعف أبي بكر بن عبدالله، وهو ابن أبي مريم الغساني، قال الذهبي في ترجمته: «لايكاد يعرف، وخبره منكر» انظر «ميزان الاعتدال» ٢/ ٥٠٢.

والأثر وإن لم يصح سنده، فمعناه صحيح.

قبل أن يقتل ـ يعني عثمان ـ بخمس عشرة سنة. قال: فحدثت به الحسن، فقال: قد نصحك والله، وصدقك))[١].

(٧١٦ ـ ٣) قال الذهبي: ((ومن كلامه: ابن عيينة، عن ابن شبرمة، عن الشعبي، قال: إنما سمى هوى لأنه يهوي بأصحابه))[٢].

(٧١٧ ـ ٤) قال الذهبي: ((يعلى بن عبيد، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: ما أدري أي النعمتين أعظم، أن هداني للإسلام، أو عافاني من هذه الأهواء))[٣].

وقال الذهبي معقبا: ((قلت: مثل الرفض والقدر والتجهم)).

---

(١) أورده المصنف في ترجمة التابعي الجليل رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي البصري، الإمام المقرىء الحافظ المفسر (ت ٩٣هـ) السير ٤/ ٢١٠.
وأخرجه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» ص ٣٢، والمروزي في «السنة» ص ٨ مطولا، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٢/ ٢١٨، وعبدالرزاق في «المصنف» ١١/ ٣٦٧ (ح: ٢٠٧٥٨)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ٥٦ (ح: ١٧)، وأبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٢٨٥)، والهروي في «ذم الكلام» ق ٨٠/أ.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي (ت ١٠٤هـ) «السير» ٤/ ٣١٨.
وأخرجه الدارمي في مقدمة «السنن»، باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة ١/ ١١٥، ١١٦ (ح: ٤٠١، ٤٠٨)، وأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ٣٢٨ (ح: ٦٧٥)، وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/ ٣٢٠، وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ١٣٠ (ح: ٢٢٩) ، وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ٨٠/ب ، وأخرجه أبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٣٠٩).

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي شيخ القراء والمفسرين (ت ١٠٢هـ). السير ٤/ ٤٥٤ـ٤٥٥.
وأخرجه الدارمي في مقدمة «السنن» باب في اجتناب الأهواء (ح: ٣١٤). وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/ ٢٩٣ وفيه «علي بن عبيد»، وهو تصحيف. وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ٧٩/أ. وابن عساكر في «تاريخ دمشق»: ١٦/ ١٣٠/أ، ب.

(٧١٨ ـ ٥) قال الذهبي: ((ومن شعره[١]:

شريت الصبا والجهل بالحلم والتقى وراجعت عقلي والحليم يراجع

أبى الشيب والإسلام أن أتبع الهوى وفي الشيب والإسلام للمرء وازع))[٢]

(٧١٩ ـ ٦) قال الذهبي: ((حماد بن زيد، عن ابن عون: جلست إلى إبراهيم، فقال في المرجئة قولا غيره أحسن منه. وجاء ذم الإرجاء من وجوه عنه))[٣].

(٧٢٠ ـ ٧) قال الذهبي: ((قال الحاكم: كان إبراهيم النخعي يحج مع عمه وخاله علقمة والأسود. وكان يبغض المرجئة ويقول: لأنا على هذه الأمة من المرجئة أخوف عليهم من عدتهم من الأزارقة))[٤].

(٧٢١ ـ ٨) قال الذهبي: ((وعنه قال: احفظوا عني ثلاثا: إياكم وهوى متبعا وقرين سوء، وإعجاب المرء بنفسه))[٥].

(٧٢٢ ـ ٩) قال الذهبي: «وقال ابن عون: كان محمد يرى أن أهل

---

(١) أي من شعر يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي الشاعر.

(٢) السير ٤/٥١٩ـ٥٢٠، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ص ٢٧٧.

والأبيات في «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني ١٢/٢٨٧، والبيت الثاني في «الحماسة» لابن الشجري ص ١٣٩.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام إبراهيم النخعي (ت ٩٦هـ) «السير» ٤/ ٥٢٣.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٦/ ٢٧٣.

● وقد أخرج عنه أبو نعيم في «حلية الأولياء» آثارا كثيرة في ذم الأهواء. ٤/ ٢٢٢ـ٢٢٣.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام إبراهيم النخعي (ت ٩٦هـ) «السير» ٤/ ٥٢٣.

وأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ٣١٣ (ح: ٦١٧، ٦٢٠)، وأخرجه الآجري في «الشريعة» ص ١٤٣، وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٦/ ٢٧٤، وأخرجه الخلال في «الإيمان» ق ١٢٧/أ، وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٥/ ٩٨٨ (ح: ١٨٠٦).

(٥) أورده المصنف في ترجمة الإمام وهب بن منبه (ت ١١٠هـ) السير ٤/٥٤٩.

وأخرجه الإمام أحمد في «الزهد» ص ٣٧٤، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/ ٥٨.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٨٠/أ.

الأهواء أسرع الناس ردة ، وأن هذه نزلت فيهم: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ . (الأنعام: ٦٨)»[١] .

(٧٢٣ ـ ١٠) قال الذهبي: ((قال عبدالعزيز بن رفيع: سئل عطاء عن شيء، فقال: لا أدري، قيل: ألا تقول برأيك؟ قال: إني أستحيي من الله أن يدان في الأرض برأيي))[٢] .

(٧٢٤ ـ ١١) قال الذهبي: «قال أبو نعيم: وقالوا: كان لأبي الجعد ستة بنين: فاثنان شيعيان ، واثنان مرجئان، واثنان خارجيان، فكان أبوهم يقول: قد خالف الله بينكم»[٣] .

(٧٢٥ ـ ١٢) قال الذهبي: ((وقال محمد بن حزم الفقيه: يمان، وهارون، وعلي، بنو رئاب، فهارون من أئمة السنة، ويمان من أئمة الخوارج، وعلي من أئمة الروافض، وكانوا متعادين))[٤] .

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن سيرين (ت ١١٠هـ) السير ٤/ ٦١٠.
وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٤٣١، ٤٩٦ (ح: ٣٥٣، ٥٤٥، ٥٤٦)، وأبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٣٠٠)، (٣٠٦).
وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٢٩٢، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
وأخرجه ابن أبي زمنين في «أصول السنة» (ح: ٢٣٤).

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام عطاء بن أبي رباح (ت ١١٥هـ) «السير» ٥/ ٨٦.
وأخرجه الدارمي في مقدمة «السنن» (ح: ١٠٧)، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (ح: ٣٤٧)، والهروي في «ذم الكلام» (ح: ٣٦٤) كما في الجزء المحقق.
• • ألا فليعتبر الدعاة، ولاسيما أصحاب الكلمة المسموعة منهم، بكلمة هذا الإمام.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام سالم بن أبي الجعد الأشجعي الغطفاني مولاهم (ت ١٠٠هـ) «السير» ٥/ ١٠٩، وقال معقبا: «وهم عبيد، وعمران، وزياد، ومسلم، وعبدالله» اهـ.
والخبر ذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٦/ ٢٩٢.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام هارون بن رئاب أبو بكر التميمي الأسيدي البصري . «السير» ٥/ ٢٦٤.

=

(٧٢٦ ـ ١٣) قال الذهبي: ((قال سعيد بن عامر الضبعي، عن سلام بن أبي مطيع، قال: رأى أيوب رجلا من أصحاب الأهواء فقال: إني لأعرف الذِّلة في وجهه، ثم تلا: ﴿ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ ﴾. الأعراف: ١٥٢). ثم قال: هذه لكل مفتر. وكان يسمي أصحاب الأهواء خوارج، ويقول: إن الخوارج اختلفوا في الاسم، واجتمعوا على السيف))(١).

(٧٢٧ ـ ١٤) قال الذهبي: ((ابن الأعرابي في «معجمه»: سمعت الدقيقي، سمعت علي ابن الحسن بن سليمان، سمعت أبا معاوية، سمعت الأعمش، يقول: تزوج جنِّي إلينا فقلنا: إيش تشتهون من الطعام؟ قال: الأرز. فأتينا بالأرز. فجعلت أرى اللقم ترفع ولا أرى أحدا. قلت: فيكم هذه الأهواء؟ قال: نعم))(٢).

= وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٢١ ـ ١٤٠هـ) ص ٢٨١.
وعزاه في كلا الموضعين إلى أبي محمد بن حزم، الفقيه الظاهري .
والخبر في «تهذيب الكمال» للحافظ المزي، ق ١٤٢٩ .

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أيوب السختياني (ت ١٣١هـ): السير ٦/ ٢١.
والأثر أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ١٤٣ (ح: ٢٨٩، ٢٩٠).
● قال الإمام الشاطبي: «وجاء عن سفيان بن عيينة، وأبي قلابة وغيرهما أنهم قالوا: كل صاحب بدعة أو فرية ذليل. واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾». الاعتصام ١/ ٦٧ ط دار المعرفة بيروت ١٤٠٢هـ.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام الأعمش سليمان بن مهران أبو محمد الأسدي الكاهلي (ت ١٤٨هـ) السير ٦/ ٢٣٢.
والأثر أخرجه ابن الأعرابي في «المعجم» (ح: ٤٢٧) ط مكتبة الكوثر، الرياض، الأولى ١٤١٢هـ، بتحقيق أحمد البلوشي، وفيه زيادة: «قلت: الرافضة؟ قال: شر قوم». وقال المحقق : «إسناده صحيح» .
وأخرجه الخرائطي في «هواتف الجنان» ، انظر «نوادر الرسائل» بتحقيق إبراهيم صالح، الرسالة الثالثة ص ١٧٨، ١٧٩. ط مؤسسة الرسالة، بيروت الثانية ١٤٠٧هـ.
وأورده بدر الدين الشبلي في «غرائب وعجائب الجن» ص ٨٩، ٩٠ وهذا الكتاب يسمى =

(٧٢٨ ـ ١٥) قال الذهبي: «وعن الأوزاعي قال: ما ابتدع رجل بدعة، إلا سلب الورع»(١).

(٧٢٩ ـ ١٦) قال الذهبي: ((وعن أبي حنيفة قال: أتانا من المشرق رأيان خبيثان: جهم معطل، ومقاتل مشبه))(٢).

= ، أيضا ، «آكام المرجان في أحكام الجان»، وقد حققه بالاسم الأول: إبراهيم محمد الجمل، ط مكتبة الخدمات الحديثة، جدة.

وقد عزاه الشبلي إلى ثلاثة مصادر:

١ ـ أحمد بن سليمان النجاد في أماليه.

٢ ـ الخرائطي ، وقد سبقت الإحالة إليه.

٣ ـ ابن أبي شيبة في كتاب «القلائد».

وفي رواية النجاد زيادة: «قلت: فما الرافضة فيكم؟ قال: شرنا» ثم قال الشبلي: «قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي تغمده الله برحمته: هذا إسناد صحيح إلى الأعمش».

وقد أورد الشبلي في كتابه «غرائب وعجائب الجن» ص ٨٦، كراهية الإمام مالك لتزويج المرأة الإنسية من الجني، فقال: «وسئل مالك بن أنس، رضي الله عنه، فقيل: إن ههنا رجلا من الجن يخطب إلينا جارية يزعم أنه يريد الحلال؟ فقال: ما أرى بذلك بأسا في الدين، ولكن أكره إذا وجدت امرأة حامل قيل لها: من زوجك؟ قالت: من الجن، فيكثر الفساد في الإسلام بذلك» اهـ.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد، أبي عمرو الأوزاعي. (ت ١٥٧هـ). «السير» ٧/ ١٢٥. وعقب بقوله: «رواها بقية عن معمر بن عريب، عنه».
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٤١ ـ ١٦٠هـ) ص ٤٩٢.

(٢) أورده المصنف في ترجمة مقاتل بن سليمان البلخي كبير المفسرين (ت ١٥٠هـ) السير ٧/ ٢٠٢.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٤١ ـ ١٦٠هـ) ص ٦٤٢، وأورد عنه أيضا أثرا آخر بنحوه قال: «وقال علي بن كاس النخعي: ثنا جعفر بن أحمد نا علي بن الحسن الرازي عن محمد بن سماعة عن أبي يوسف أن أبا حنيفة ذكر عنده جهم ومقاتل، فقال: كلاهما مفرط، أفرط جهم في نفي التشبيه حتى قال: إنه ليس بشيء، وأفرط مقاتل حتى جعل الله مثل خلقه» ثم عقب عليها الذهبي بقوله: «روى نحوها إسماعيل بن أسد نا إسحاق بن إبراهيم قال: قال أبو حنيفة، وهذا منقطع» ص ٦٤١.
وذكر قول ابن حبان في مقاتل قال: «كان يأخذ عن اليهودي والنصراني من علم القرآن ما =

(٧٣٠ ـ ١٧) قال الذهبي: ((محمد بن سلام البيكندي: سمعت وكيعا يقول: من طلب الحديث كما جاء، فهو صاحب سنة، ومن طلبه ليقوّي به رأيه، فهو صاحب بدعة))(١).

(٧٣١ ـ ١٨) قال الذهبي: ((جماعة: حدثنا الربيع، قال الشافعي: لأن يلقى الله العبد بكل ذنب إلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الأهواء))(٢).

(٧٣٢ ـ ١٩) قال الذهبي: ((ابن أبي حاتم: حدثنا يونس، قلت للشافعي: صاحبنا الليث يقول: لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء ما قبلته، قال: قصر، لو رأيته يمشي في الهواء لما قبلته))(٣).

= يوافق كتبهم، وكان مشبها يشبّه الرب بالمخلوق ويكذب في الحديث» ص ٦٤٢.
والأثر المذكور عن أبي حنيفة أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٣/ ١٦٤.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام وكيع بن الجراح، أبي سفيان الرؤاسي، الكوفي (ت ١٩٧هـ) «السير» ٩/ ١٤٤.
وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» (ح: ٣٣٧) كما في الجزء المحقق.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/ ١٦.
وأخرجه: ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي ومناقبه» ص ١٨٧، ومن طريقه أخرجه ابن البنا في «الرد على المبتدعة» ق ٨/أ، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (ح: ٦٦٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/ ١١٢، والبيهقي في «السنن الكبرى» ١٠/ ٢٠٦، وفي «معرفة السنن والآثار» (ح: ٣٣٧، ٣٣٨)، وفي «مناقب الشافعي» ١/ ٤٥٢، ٤٥٣، وفي «الاعتقاد» ص ١٥٨، وابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله» ٢/ ٩٥، والهروي في «ذم الكلام» ق ١٠٢/أ، ١٠٥/أ، وأبو الفضل المقريء في «ذم الكلام» ق ١٩٦/ب، وأبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٢٨٠)، وابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» ص ٣٣٥، ٣٣٧ ، وفي «تاريخ دمشق» ١٤/ ٤٠٥/ب. وأورده ابن حجر في «توالي التأسيس» ص ٦٤.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/ ٢٣.
وأخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي» ص ١٨٤، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٥٣٥ (ح: ٦٦٢)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ١٤٥ (ح: ٢٩٧)، والبيهقي في «مناقب الشافعي» ١/ ٤٥٣، والهروي في =

(٧٣٣ ـ ٢٠) قال الذهبي: ((عبدالله بن أحمد بن حنبل: سمعت محمد بن داود يقول: لم يحفظ في دهر الشافعي كله أنه تكلم في شيء من الأهواء ولا نسب إليه ولا عرف به، مع بغضه لأهل الكلام والبدع))(١).

(٧٣٤ ـ ٢١) قال الذهبي: ((الأصم: حدثنا الربيع، قال الشافعي: المحدثات في الأمور ضربان: ما أحدث يخالف كتابا أو سنة أو أثرا أو إجماعا، فهذه البدعة ضلالة، وما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا، فهذه محدثة غير مذمومة، قد قال عمر في قيام رمضان: نعمت البدعة هذه، يعني أنها محدثة لم تكن، وإذا كانت فليس فيها رد لما مضى))(٢).

(٧٣٥ ـ ٢٢) قال الذهبي: ((ويروى عن الشافعي: لولا المحابر لخطبت الزنادقة على المنابر))(٣).

(٧٣٦ ـ ٢٣) قال الذهبي: ((قال سعيد بن عمرو البرذعي: شهدت أبا زرعة الرازي، وسئل عن المحاسبي وكتبه، فقال: إياك وهذه الكتب، هذه

= «ذم الكلام» ق ١٠٢/أ، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/١١٦، وأبو الفضل المقريء في «ذم الكلام» ق ١٩٨/ب، وأبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٢٢٥).

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) السير ١٠/٢٦.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) السير ١٠/٧٠، وعقب عليه بقوله: «رواه البيهقي عن الصدفي، عن الأصم».

والأثر أخرجه البيهقي في «مناقب الشافعي» ١/٤٦٨، ٤٦٩ وفي «المدخل إلى السنن» (ح: ٢٥٣). وأخرجه، أيضا، أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/١١٣. وابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» ص ٩٧.

● وكلام الشافعي هذا يوافق كلام بقية الأئمة في حد المصلحة المرسلة الذي يخرجها عن البدعة. فما دل الشرع بجملته على اعتباره، أو كان له أصل في الشرع، أو في الحديث ما يدل عليه، فهو من قبيل المصالح المرسلة. انظر «الاعتصام» ١/٣٨، ١/٣٦٠ـ٣٦٦.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية مبحث نفيس حول هذه المسألة في كتاب «اقتضاء الصراط المستقيم» ٢/٥٨٢ـ٥٩٧، وانظر «مجموع الفتاوى» ٢٦/١٧٢.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) «السير» ١٠/٧٠.

وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» (ح: ٤٠٢) كما في الجزء المحقق.

كتب بدع وضلالات. عليك بالأثر تجد غنية، هل بلغكم أن مالكا والثوري والأوزاعي صنفوا في الخطرات والوساوس؟ ما أسرع الناس إلى البدع!))[١].

(٧٣٧ ـ ٢٤) قال الذهبي: ((وولد له[٢] ابن فدفع إلي[٣] دراهم، فقال: اشتر كبشين عظيمين، وغال بهما. واشتر بعشرة دقيقا واخبزه، ففعلت، ونخلته، فأعطاني عشرة أخر، وقال: اشتر به دقيقا ولا تنخله. ثم قال: إن العقيقة سنة، ونخل الدقيق بدعة. ولاينبغي أن يكون في السنة بدعة[٤].

قال[٥]: وأما كلامه في النقض على المخالفين من المرجئة والجهمية، فشائع ذائع))[٦].

(٧٣٨ ـ ٢٥) قا ل الذهبي: ((قال جعفر بن أحمد بن سنان: سمعت أبي يقول: ليس في الدنيا مبتدع إلا ويبغض أصحاب الحديث، وإذا ابتدع الرجل بدعة نزعت حلاوة الحديث من قلبه))[٧].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الحارث المحاسبي (ت ٢٤٣هـ) السير ١٢/ ١١٢.
والأثر أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ٨/ ٢١٥ مطولا.

(٢) أي للإمام محمد بن أسلم الطوسي (ت ٢٤٢هـ).

(٣) المتكلم هو محمد بن القاسم.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/ ٢٤٤، وأورده الشاطبي في «الاعتصام» ٢/ ٧٣.
وهذا الأثر له تعلق بمسألة دخول العادات في معنى البدعة، وهي مسألة خلافية بين العلماء، انظر «الاعتصام» للشاطبي ١/ ٣٧، ٤١، ٤٢، ٢/ ٧٣ـ١١٠.
والذي رجحه الشاطبي: هو عدم دخول العادات في معنى البدعة، إلا في حالة مخالفتها للتقييدات الشرعية. انظر «الاعتصام» ٢/ ٨٠ ، وقد ضرب لذلك عدة أمثلة. ثم خصص بابا كاملا نبه فيه على أهمية التفريق بين البدع والمصالح المرسلة، وضوابط كل منهما. «الاعتصام» ٢/ ١١١ـ١٦٣.
كما أن للشيخ علي محفوظ، رحمه الله، مبحثا نفيسا في هذا الموضوع، في كتابه القيم «الإبداع في مضار الابتداع» ص ٦٤ـ٦٩ ط دار الاعتصام، الخامسة ١٣٧٥هـ.

(٥) القائل هو الإمام أبو نعيم الحافظ ، وكلامه هذا ذكره في «حلية الأولياء» ٩/ ٢٤٤.

(٦) السير ١٢/ ٢٠١ـ٢٠٢.

(٧) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن سنان بن أسد بن حبان، أبي جعفر الواسطي =

(٧٣٩ ـ ٢٦) قال الذهبي: ((قال الأثرم: سألت أبا عبدالله عن التعريف في الأمصار، يجتمعون في المساجد يوم عرفة فقال: أرجو أن لايكون به بأس، فعله غير واحد: الحسن، وبكر بن عبدالله، وثابت، ومحمد بن واسع، كانوا يشهدون المسجد يوم عرفة. وسألته عن القراءة بالألحان، فقال: كل شيء محدث، فإنه لايعجبني، إلا أن يكون صوت الرجل لايتكلفه))(١).

(٧٤٠ ـ ٢٧) قال الذهبي: ((عن محمد بن إبراهيم، عن ابن أبي

= القطان (ت ٢٥٦هـ) «السير» ٢٤٥/١٢ ، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ) ص ٤٥، وأورده في «تذكرة الحفاظ» ٥٢١/٢.

والأثر أخرجه: الحاكم في «معرفة علوم الحديث» ص ٤، وأخرجه من طريقه الصابوني في «عقيدة السلف أصحاب الحديث» ص ١٠٢ (ح: ١٦٣)، وأخرجه الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» ص ٧٣ ط دار إحياء السنة النبوية . وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» (ح: ٢٢٩) كما في الجزء المحقق.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام الأثرم، ابو بكر، أحمد بن محمد بن هانى، الإسكافي الأثرم الطائي مصنف «السنن» وتلميذ الإمام أحمد (ت ٢٦١هـ) السير ٦٢٤/١٢.

وأخرجه القاضي ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» ٦٧/١.

● تعليق: هذه المسالة وهي «التعريف في الأمصار» من المسائل الخلافية بين العلماء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فأما قصد الرجل مسجد بلده يوم عرفة للدعاء والذكر فهذا هو التعريف في الأمصار الذي اختلف العلماء فيه، ففعله ابن عباس، وعمرو بن حريث من الصحابة، وطائفة من البصريين والمدنيين. ورخص فيه أحمد وإن كان مع ذلك لايستحبه. هذا هو المشهور عنه، وكرهه طائفة من الكوفيين والمدنيين، كإبراهيم النخعي، وأبي حنيفة، ومالك وغيرهم» «اقتضاء الصراط المستقيم» ٦٣٨/٢ .

وانظر لمزيد التفاصيل المراجع التالية:

١ ـ كتاب «الباعث على إنكار البدع والحوادث» لأبي شامة ص ١١٧ـ١٢٣ ط دار الراية المحققة . تحقيق مشهور حسن.

٢ ـ كتاب «الحوادث والبدع» للطرطوشي ص ٢٥٧ـ٢٦٠، ط دار الغرب بتحقيق عبدالمجيد تركي.

٣ ـ «السنن الكبرى» للبيهقي ١١٧/٥ـ١١٨.

٤ ـ «المغني مع الشرح الكبير» ٢٥٩/٢ ط دار الكتاب العربي بيروت ١٣٩٢هـ.

عاصم قال: صحبت أبا تراب، فقطعوا البادية، فلم يكن زاد إلا هذين البيتين:

رويدك جانب ركوب الهوى فبئس المطية للراكب
وحسبك بالله من مؤنس وحسبك بالله من صاحب))[1]

(٧٤١ ـ ٢٨) قال الذهبي:

((ومنها[2]:

واطرح الأهواء والمراء وكل قول ولد الآراء))[3]

(٧٤٢ ـ ٢٩) قال الذهبي: ((قال شيخ الإسلام في ذم الكلام، في أوله عقيب حديث ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ (المائدة: ٣) ونزولها بعرفة، سمعت أحمد بن الحسن بن محمد البزاز الفقيه الحنبلي الرازي في داره بالري يقول: كل ما أحدث بعد نزول هذه الاية فهو فضلة وزيادة وبدعة))[4].

التعليق:

إن الناظر في كتب السنة، وكتب العقيدة المسندة، وما جاء فيها من آثار كثيرة عن أئمة السنة في تحذير الأمة الإسلامية من الأهواء والبدع، يدرك تماما أن سبب ذلك هو خطورة هذا الموضوع على الدين، وأنه أعظم الأبواب التي يلج منها إبليس وجنده على المؤمنين.

ولذلك قال الإمام سفيان الثوري: «البدعة أحب إلى إبليس من

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، الضحاك، أبو بكر الشيباني، قاضي أصبهان (ت ٢٨٧هـ) السير ١٣/ ٤٣٢.
وله ترجمة في «طبقات النساك» لابن الأعرابي ، كما في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٨١ ـ ٢٩٠هـ) ص ٧٧، و«تذكرة الحفاظ» ٢/ ٦٤١، ولعل الأبيات فيه.

(٢) أي من أرجوزة الإمام المقرىء أبي عمرو الداني في السنة (ت ٤٤٤هـ).

(٣) السير ١٨/ ٨٢.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي إسماعيل عبدالله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور بن مت الأنصاري الهروي (ت ٤٨١هـ) السير ١٨/ ٥٠٩.
والأثر أخرجه الهروي في «ذم الكلام» (ح: ١٤) كما في الجزء المحقق.

المعصية»، ثم علل ذلك بقوله: «والمعصية يتاب منها والبدعة لايتاب منها»[١].

ومن النتائج الوخيمة للأهواء والبدع، مما جاء في آثار أئمة السنة ما يلي:

(الأولى): أنها سبب في رد الأعمال وعدم قبولها:

فعن الحسن البصري، رحمه الله، قال: «صاحب البدعة لايقبل الله له صلاة ولاصياما ولاحجا، ولاعمرة، ولاجهادا، ولاصرفا ولاعدلا»[٢].

وورد مثل ذلك عن الأوزاعي ، والفضيل بن عياض، وغيرهم.

وعن أيوب السختياني، رحمه الله، قال: «ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا إلا ازداد من الله بعدا»[٣].

(الثانية): أنها سبب في رفع السنن التي تقابلها، فعن حسان بن عطية، رحمه الله، قال: «ما أحدث قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها»[٤].

وعن عبدالله بن الديلمي، رحمه الله، قال: «ما ابتدعت بدعة إلا ازدادت مضيا، ولاتركت سنة، إلا ازدادت هربا»[٥].

لذلك جاء عن السلف الصالح ، أن الاقتصاد في السنة خير من لاجتهاد في البدعة ، كما جاء عن عبدالله بن مسعود ، رضي الله عنه[٦].

(الثالثة): أن على مبتدعها إثم من عمل بها إلى يوم القيامة، فعن عبدالله بن أبي قتادة، رحمه الله، قال: «من دعا إلى سنة فأجيب إليها أعطاه

---

(١) أخرجه اللالكائي في «شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/١٣٢ (ح: ٢٣٨).

(٢) أخرجه الآجري في «الشريعة» ص ٦٤، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/١٣٨ (ح: ٢٧٠)، وانظر «الاعتصام» للشاطبي ١/١٠٦-١١٢ حيث بين أوجه رد العمل على المبتدع وأدلة كل وجه.

(٣) أخرجه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» ص ٢٧.

(٤) المصدر السابق ص ٣٧.

(٥) المصدر السابق نفسه.

(٦) أخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (ح: ١٧٨، ١٧٩، ٢٠١، ٢٤٦).

الله أجر من أجاب إليها ولاينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة فأجابه إليها أحد حمله الله مثل أوزارهم، ولاينقص ذلك من أوزارهم شيئا، ثم تلا هذه الآية: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. (النحل: ٢٥)[١].

(الرابعة): أنه يخشى على صاحبها عدم التوبة منها، لأنه يظن نفسه على الحق، ويعتقد أنه في قربة وطاعة.

فعن عطاء الخراساني، رحمه الله، قال: «ما يكاد الله أن يأذن لصاحب بدعة بتوبة»[٢].

وأخطار البدع كثيرة، ومضارها جسيمة، وقد ذكر الشاطبي، رحمه الله، أكثر من خمسة عشر وصفا من الأوصاف المحذورة للبدع التي يخشى أن تلحق صاحبها فقال: «فاعلموا أن البدعة لايقبل معها عبادة من صلاة ولاصيام ولاصدقة ولاغيرها من القربات، ومجالس صاحبها تنزع منه العصمة ويوكل إلى نفسه، والماشي إليه وموقره معين على هدم الإسلام، فما الظن بصاحبها، وهو ملعون على لسان الشريعة، ويزداد من الله بعبادته بعدا؟!

وهي مظنة إلقاء العداوة والبغضاء، ومانعة من الشفاعة المحمدية، ورافعة للسنن التي تقابلها، وعلى مبتدعها إثم من عمل بها، وليس له من توبة، وتلقى عليه الذلة والغضب من الله، ويبعد عن حوض رسول الله، ﷺ، ويخاف عليه أن يكون معدودا في الكفار الخارجين عن الملة وسوء الخاتمة عند الخروج من الدنيا، ويسود وجهه في الآخرة يعذب بنار جهنم، وقد تبرأ منه رسول الله، ﷺ، وتبرأ منه المسلمون، ويخاف عليه الفتنة في الدنيا زيادة إلى عذاب الآخرة»[٣].

وبذلك نعلم سبب كثرة التحذيرات الواردة عن السلف الصالح عن

---

(١) أخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ١/٣٤٢ (ح: ٢١٣).

(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/١٤١ (ح: ٢٨٣).

(٣) «الاعتصام» ١/١٠٦، ١٠٧. ثم ذكر، رحمه الله، الأدلة من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح على كل وصف محذور من هذه الأوصاف. (١/١٠٧-١٣٣).

الأهواء والبدع.

فعن ميمون بن مهران قال: «إياكم وكل هوى يسمى بغير الإسلام»(١).

وعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: «عليك بالاستقامة واتباع الأثر، وإياك والتبدع»(٢).

وعن عبدالله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: «عليكم بالعلم وإياكم والتبدع والتنطع والتعمق وعليكم بالعتيق»(٣).

فالنجاة كل النجاة في اتباع السابقين الأولين، من أئمة الهدى المشفقين الناصحين، باتباع سبيلهم، واقتفاء آثارهم، وسلوك طريقهم، والتزام منهجهم وعقيدتهم، ومجانبة طرق الهوى والردى ، وسبل الغواية والعمى.

---

(١) أخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (ح: ٢٣٥).

(٢) المصدر السابق (ح: ٢٠٠، ٢٠٦، ٢٣٣).

(٣) أخرجه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» ص ٢٥.

المبحث الثاني

ما جاء في ذم أهل البدع والأمر بهجرهم والتحذير منهم

(٧٤٣ ـ ٣٠) قال الذهبي: ((حدث سلمة بن علقمة، عن ابن سيرين، قال: تزوج عمران[١] خارجية وقال: سأردها، قال: فصرفته إلى مذهبها))[٢].

(٧٤٤ ـ ٣١) قال الذهبي: ((وروى عنه[٣] عمرو بن مالك، قال: لأن أجالس الخنازير أحب إلي من أن أجالس أحدا من أهل الأهواء))[٤].

(٧٤٥ ـ ٣٢) قال الذهبي: ((أخبرنا إسحاق بن طارق، أنبأنا ابن خليل، حدثنا اللبان، أنبأنا الحداد، أنبأنا أبو نعيم، حدثنا محمد بن أحمد بن

---

(١) عمران بن حطان بن ظبيان، السدوسي البصري (ت ٨٤هـ).

(٢) السير ٤/ ٢١٤، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٨١ ـ ١٠٠هـ) ص ١٥٥، وفي «تذكرة الحفاظ» ٣/ ٢٣٦.
والأثر أخرجه أبو الفرج الأصفهاني في «الأغاني» ١٨/ ١١٥ ط الدار. ولفظه: «كان عمران بن حطان من أهل السنة والعلم، فتزوج امرأة من الشراة من عشيرته، وقال: أردها عن مذهبها إلى الحق، فأضلته وذهبت به».
وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ١٠٥٧ عن يعقوب بن شيبة.

(٣) المروي عنه هو الإمام أبو الجوزاء أوس بن عبدالله الربعي البصري (ت يوم الجماجم).

(٤) السير ٤/ ٣٧٢.
أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٧/ ٢٢٤.
وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٤٦٧. (ح: ٤٦٦ـ٤٦٩).
وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ١٣١ (ح: ٢٣١).
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/ ٨٧.
وأخرجه ابن أبي زمنين في «أصول السنة» (ح: ٢٣٥).
وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ٧٩/أ.

الحسن، حدثنا بشر بن موسى، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، قال: قال أبو قلابة: لاتجالسوا أهل الأهواء ولاتحادثوهم، فإني لا آمن أن يغمروكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون))[١].

(٧٤٦ ـ ٣٣) قال الذهبي: ((ابن المبارك، عن عبدالله بن مسلم المروزي، قال: كنت أجالس ابن سيرين، فتركته، وجالست الإباضية[٢]،

---

(١) أخرجه المصنف بسنده من طريق أبي نعيم في ترجمة الإمام أبي قلابة، عبدالله بن زيد بن عمرو أو عامر بن ناتل بن مالك الجرمي البصري (ت ١٠٤هـ) السير ٤/ ٤٧٢.
والأثر أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٢/ ٢٧٢، وأخرجه عن أبي قلابة من طرق به عنه كل من:
أ ـ ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٧/ ١٨٤.
ب ـ الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٣/ ٣٨٩.
ج ـ الدارمي في مقدمة «السنن» باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة (ح: ٣٩٧).
د ـ ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» ص ٤٨.
هـ ـ عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ١/ ١٣٧ (ح: ٩٩).
و ـ الخلال في «السنة» ق ١٨١/أ.
ز ـ الآجري في «الشريعة» ص ٥٦.
ح ـ ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (ح: ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٦٩).
ط ـ ابن أبي زمنين في «أصول السنة» (ح: ٢٣٣).
ي ـ اللالكائي في «شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ١٣٤ (ح: ٢٤٣، ٢٤٤).
ك ـ البيهقي في «الاعتقاد» ص ١٥٨ ط عالم الكتب.
ل ـ ابن البنا في «الرد على المبتدعة» ق ٧/أ.
م ـ الهروي في «ذم الكلام» ق ٨٢/ب .
ن ـ أبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٣٢٨).
س ـ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٩/ ١٦٠/ب ، ١٦٢/ب.

(٢) أتباع عبدالله بن إباض التميمي (ت ٨٦هـ)، وهي فرقة من فرق الخوارج الكبرى، وهم فرق كثيرة، وأهم عقائدهم:
أ ـ هم على عقيدة المعتزلة في باب الأسماء والصفات.
ب ـ ينكرون الشفاعة لأهل الكبائر، ويقولون بتخليد مرتكب الكبرة في النار إذا مات ولم =

فرأيت كأني مع قوم يحملون جنازة النبي ﷺ، فأتيت ابن سيرين فذكرته له، فقال: ما لك جالست أقواما يريدون أن يدفنوا ما جاء به النبي ﷺ))[١].

(٧٤٧ ـ ٣٤) قال الذهبي: ((روى أبو المليح الرقي، عن ميمون بن مهران قال: لاتجالسوا أهل القدر، ولاتسبوا أصحاب محمد ﷺ، ولاتعلموا النجوم))[٢].

(٧٤٨ ـ ٣٥) قال الذهبي: ((أبو المليح، عن فرات بن السائب قال: كنت في مسجد ملطية[٣]، فتذاكرنا أهل الأهواء، فانصرفت فنمت، فسمعت هاتفا يهتف: الطريق مع ميمون بن مهران))[٤].

(٧٤٩ ـ ٣٦) قال الذهبي: ((معمر بن سليمان، عن فرات بن

= يتب منها.

ج ـ يطلقون كلمة الكفر على عصاة الموحدين.

د ـ يعتبرون مخالفيهم من أهل القبلة كفارا غير مشركين، وإن أجازوا مناكحتهم.

هـ ـ يتفقون مع الأشاعرة في باب القدر والقول بالكسب.

و ـ ينكرون رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، ويكفِّرون من يعتقد ذلك.

انظر: «أضواء على الإباضية» لعلي يحيى معمر ص ١، ١٨، ٢٠، ٤٠. و«دراسات إسلامية في الأصول الإباضية» لبكير بن سعيد أعوشت ص ٥٠ـ٦٢، ٦٥، ٨٠ـ٨٤، ٩٢، ١١٠، ١٢٠. و«معجم الفرق والمذاهب الإسلامية» للدكتور إسماعيل العربي ص ٣٩ـ٤٢.

● ولا يزال الإباضية المعاصرون على عقيدة أسلافهم، فها هو «الخليلي» يؤلف ما أسماه «الحق الدامغ»، وخصصه لثلاث مسائل وهي: إنكار رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، والقول بخلق القرآن، والقول بتخليد الفساق في نار جهنم.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن سيرين (ت ١١٠هـ) السير ٤/ ٦١٧.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٥/ ٢٢٧.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام ميمون بن مهران (ت ١١٧هـ) «السير» ٥/ ٧٣.
وأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» ٢/ ٤١٦ (ح: ٩١٠).

(٣) ملطية: بفتح أوله وثانيه وسكون الطاء، بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة، تتاخم الشام. وهي ضمن بلاد تركيا الآن. انظر «معجم البلدان» لياقوت ٥/ ١٩٢.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام ميمون بن مهران الجزري (ت ١١٧هـ) «السير» ٥/ ٧٤.

السائب، عن ميمون بن مهران قال: ثلاث لاتبلون نفسك بهن: لاتدخل على السلطان، وإن قلت: آمره بطاعة الله، ولاتصغين بسمعك إلى هوى، فإنك لاتدري ما يعلق بقلبك منه، ولاتدخل على امرأة، ولو قلت: أعلمها كتاب الله))[١].

(٧٥٠ ـ ٣٧) قال الذهبي: ((عبدالوهاب بن عطاء، عن سعيد، عن قتادة: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ﴾. (الأنعام: ٦٨) إلى بعد ما نهى الله رسوله أن يجالس أهل الاستهزاء بكتاب الله إلا ريث ما نسي، فيعرض إذا ذكر))[٢].

(٧٥١ ـ ٣٨) قال الذهبي: ((أبو إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، قال: إذا رأيت المبتدع في طريق، فخذ في غيره))[٣].

(٧٥٢ ـ ٣٩) قال الذهبي: ((حدثنا[٤] أبو سعيد الأشج، حدثنا ابن

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام ميمون بن مهران الجزري (ت ١١٧هـ) «السير» ٥/٧٧، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ص ٤٨٧.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/٨٥.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام قتادة بن دعامة، أبي الخطاب السدوسي (ت ١١٨هـ) السير ٥/ ٢٨٠. ولعل جملة (إلى بعد ما) زائدة.
وأخرجه الطبري في تفسيره «جامع البيان» ٧/ ٢٢٨ من طريق آخر عن قتادة ولفظه: «نهاه الله أن يجلس مع الذين يخوضون في آيات الله يكذبون بها، فإن نسي، فلا يقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين».

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام يحيى بن أبي كثير (ت ١٢٩هـ) السير ٦/ ٢٩.
وأخرجه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» ص ٤٨، والآجري في «الشريعة» ص ٦٤، وابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٤٧٤، ٤٧٥ (ح: ٤٩٠ـ٤٩٢)، واللالكائي في «شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ١٣٧ (ح: ٢٥٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/ ٦٩، والهروي في «ذم الكلام» ق ٨٣/ب، وأبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٣٤٩).

(٤) القائل حدثنا هنا هو البغوي، وسند الذهبي إليه مذكور في ص ٢٢٩، ج (٦) من «السير».
قال الذهبي: ((أخبرنا علي بن أحمد في كتابه، أنبأنا عمر بن محمد، أنبأنا عبد الوهاب =

إدريس عن الأعمش قال: جلست إلى إدريس بن معاوية بواسط فذكر حديثا. فقلت: من ذكر هذا؟ فضرب لي مثل رجل من الخوارج. فقلت: أتضرب لي هذا المثل، تريد أن أكنس الطريق بثوبي، فلا أمر ببعرة ولا خنفس إلا حملتها؟!))[١].

(٧٥٣ ـ ٤٠) قال الذهبي: ((عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا إبراهيم بن الحسن الباهلي، حدثنا حماد بن زيد قال: قال يونس بن عبيد: ثلاثة احفظوهن عني: لا يدخل أحدكم على سلطان يقرأ عليه القرآن، ولا يخلون أحدكم مع امرأة يقرأ عليها القرآن، ولا يمكِّن أحدكم سمعه من أصحاب الأهواء))[٢].

(٧٥٤ ـ ٤١) قال الذهبي: ((وعنه: من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة، وهو يعلم، خرج من عصمة الله، ووكل إلى نفسه))[٣].

(٧٥٥ ـ ٤٢) قال الذهبي: ((وعنه: من سمع ببدعة فلا يحكها لجلسائه، لا يلقيها في قلوبهم))[٤].

وقال الذهبي معقبا: ((قلت: أكثر أئمة السلف على هذا التحذير، يرون أن القلوب ضعيفة، والشبه ....

= الأنماطي، أنبأنا عبد الله بن محمد، أنبأنا عبيد الله بن حبابة، حدثنا أبو القاسم البغوي)).

(١) أخرجه المصنف بسنده من طريق البغوي في ترجمة الإمام الأعمش، سليمان بن مهران (ت ١٤٨هـ) «السير» ٦/ ٢٣٠.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام يونس بن عبيد بن دينار (ت ١٤٠هـ) «السير» ٦/ ٢٩٣.
وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٤٤٢ (ح: ٣٨٦ ـ ٣٨٨)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ١٣٦ (ح: ٢٥٣) مختصرا.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) «السير» ٧/ ٢٦١.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٧/ ٣٤، وأخرج ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» ص ٤٨ عن كثير أبي سعيد نحوه، وأخرج ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (ح: ٤٤٢ ـ ٤٤٤) عن محمد بن النضر الحارثي نحوه.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) «السير» ٧/ ٢٦١.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٧/ ٣٤.

خطافة))(١).

(٧٥٦ ـ ٤٣) قال الذهبي: ((إبراهيم بن المنذر: حدثنا معن، وغيره، عن مالك، قال: لا يؤخذ العلم عن أربعة: سفيه يعلن السفه، وإن كان أروى الناس، وصاحب بدعة يدعو إلى هواه، ومن يكذب في حديث الناس، وإن كنت لا أتهمه في الحديث، وصالح عابد فاضل إذا كان لا يحفظ ما يحدِّث به))(٢).

(٧٥٧ ـ ٤٤) قال الذهبي : ((أصبغ: حدثنا ابن وهب، عن مالك وسئل عن الصلاة خلف أهل البدع القدرية وغيرهم فقال: لا أرى أن يصلى خلفهم. قيل: فالجمعة؟ قال: إن الجمعة فريضة، وقد يذكر عن الرجل الشيء، وليس هو عليه. فقيل له: أرأيت إن استيقنت، أو بلغني من أثق به، أليس لا أصلي الجمعة خلفه؟ قال: إن استيقنت. كأنه يقول: إن لم تستيقن ذلك، فهو في سعة من الصلاة خلفه))(٣).

(٧٥٨ ـ ٤٥) قال الذهبي: ((يونس الصدفي: حدثنا أشهب، عن مالك، قال: القدرية، لا تناكحوهم، ولا تصلوا خلفهم))(٤).

---

(١) «السير» ٧/ ٢٦١.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) «السير» ٨/ ٦٧ ـ ٦٨.
وأخرجه ابن عبد البر في «الانتقاء» ص ١٦.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) «السير» ٨/ ٦٨.
وأورده ابن رشد في «البيان والتحصيل» ١٦/ ٤١٠.
وقد سئل سحنون عن فتوى مالك هذه في ترك الصلاة خلف أهل البدع، فقال: «إنما قال ذلك تأديبا لهم، ونحن نقول به على هذا الوجه، فأما إذا وقفوا، ولم يوجد من يصلي عليهم، فأرى أن لا يتركوا بغير صلاة» أخرجه ابن أبي زمنين في «أصول السنة» ٣/ ٨٠٨ ـ ٨١٠.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) «السير» ٨/ ١٠٢ ـ ١٠٣.
وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٤/ ٧٣٢ (ح: ١٣٥١، ١٣٥٢).
وأخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» المجلد الثاني من المخطوط ص ٣٥٨، ٣٥٩.
وأخرجه ابن بطة في «الإبانة الصغرى» (ح: ١٥٢) ط المكتبة الفيصلية مكة.

(٧٥٩ ـ ٤٦) قال الذهبي: ((وعنه[١] قال: ليكن مجلسك مع المساكين، وإياك أن تجلس مع صاحب بدعة))[٢].

(٧٦٠ ـ ٤٧) قال الذهبي: ((قال العلاء بن الأسود: ذكر جهم عند ابن المبارك، فقال:

عجبت لشيطان أتى الناس داعيا إلى النار وانشق اسمه من جهنم))[٣]

(٧٦١ ـ ٤٨) قال الذهبي: ((قال عبد الصمد مردوية: سمعت الفضيل يقول: من أحب صاحب بدعة، أحبط الله عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه، لا يرتفع لصاحب بدعة إلى الله عمل، نظر المؤمن إلى المؤمن يجلو القلب، ونظر الرجل إلى صاحب بدعة يورث العمى، من جلس مع صاحب بدعة، لم يعط الحكمة))[٤].

= وأورده ابن أبي زمنين في «أصول السنة» ٣/ ١٠٥١، ١٠٦٣.
وأخرجه أبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٣١٥).
وأورده القاضي عياض في «ترتيب المدارك» ٢/ ٤٧ ط وزارة الأوقاف المغربية.

(١) أي عن الإمام عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ).

(٢) «السير» ٨/ ٣٩٩ . وكرره ٨/ ٤١١.
وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٤٦٣ (ح: ٤٥٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ١٣٧ (ح: ٢٦٠).

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، مولاهم التركي، ثم المروزي (ت ١٨١هـ) «السير» ٨/ ٤١١.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٨١ ـ ١٩٠) ص ٢٣٧.
والبيت في «ديوان الإمام عبد الله بن المبارك» ص ٦٠، ط دار الوفاء، مصر، المنصورة، ط الثانية ١٤٠٩هـ، بتحقيق الدكتور مجاهد مصطفى بهجت.
وأورده ابن القيم في «الصواعق المرسلة» ٤/ ١٣٩٨.
وأورده ابن أبي العز الحنفي في «شرح العقيدة الطحاوية» ص ٥٢٤، والشطر الأول من البيت فيهما: «عجبت لشيطان دعى الناس جهرة».

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام الفضيل بن عياض (ت ١٨٧هـ) «السير» ٨/ ٤٣٥.
وأخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» ٢/ ٤٦٠ (ح: ٤٣٩، ٤٤٠).
وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ١٣٨ (ح: ٢٦٣).

(٧٦٢ ـ ٤٩) قال الذهبي: ((وقال العقيلي: حدثنا محمد بن أحمد بن النضر، حدثنا أبو بكر بن عفان، قال: خرج علينا ابن عيينه، فقال: ألا فاحذروا ابن أبي رواد المرجيء، لا تجالسوه، واحذروا إبراهيم بن أبي يحيى، لا تجالسوه))[(١)].

(٧٦٣ ـ ٥٠) قال الذهبي: ((قال أحمد بن يونس: قلت لأبي بكر بن عياش: لي جار رافضي قد مرض. قال: عده مثل ما تعود اليهودي والنصراني، لا تنوي فيه الأجر))[(٢)].

(٧٦٤ ـ ٥١) قال الذهبي: ((قال ابن عمار: قال حفص بن غياث حدثنا الأعمش، قال: سمعت أبا عمار عن حذيفة يقول: «ليأتين أقوام يقرؤون القرآن، يقيمونه إقامة القدح، لا يدعون منه ألفا ولا واوا، ولا يجاوز إيمانهم حناجرهم))[(٣)].

(٧٦٥ ـ ٥٢) قال الذهبي: ((قال ابن المديني: قال عبد الرحمن: اترك من كان رأسا في بدعة يدعو إليها))[(٤)].

(٧٦٦ ـ ٥٣) قال الذهبي: ((قال أبو بكر بن أبي الأسود: سمعت ابن مهدي يقول بحضرة يحيى القطان، وذكر الجهمية، فقال: ما كنت لأناكحهم، ولا أصلي خلفهم))[(٥)].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي (ت ١٨٤هـ) وقداتهم بالقدر والتشيع «السير» ٨/ ٤٥٢.
والأثر أخرجه العقيلي في كتاب «الضعفاء الكبير» ١/ ٦٢.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي بكر بن عياش (ت ١٩٣هـ) «السير» ٨/ ٥٠٤.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ص ٤٩٨.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام حفص بن غياث (ت ١٩٤هـ) «السير» ٩/ ٢٥.
وأخرجه الفريابي في «صفة النفاق وذم المنافقين» (ح: ٤٥) من طريق آخر، ولفظه: «إن من أقرأ الناس المنافق الذي لا يترك واوا ولا ألفا، يلعقه كما تلعق البقرة الجلال بلسانها».

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨هـ) «السير» ٩/ ١٩٩.

(٥) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨هـ) «السير» ٩/ ٢٠٤.

=

(٧٦٧ ـ ٥٤) قال الذهبي: ((قال عبد الرحمن بن عمر رسته: رآني ابن مهدي[١] يوم الجمعة جالسا إلى جنب أحمد بن عطاء، وكان يتكلم في القدر، وكان أزهد من رأيت فاعتذرت إلى عبد الرحمن، فقال: لا تجالسه، فإن أهون ما ينزل بك أن تسمع منه شيئا يجب لله عليك أن تقول له: كذبت، ولعلك لا تفعل))[٢].

(٧٦٨ ـ ٥٥) قال الذهبي: ((الساجي: حدثنا إبراهيم بن زياد الأبلي: سمعت البويطي يقول: سألت الشافعي: أصلي خلف الرافضي؟ قال: لا تصل خلف الرافضي، ولا القدري، ولا المرجيء. قلت: صفهم لنا. قال: من قال: الإيمان قول فهو مرجيء، ومن قال: إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامين فهو رافضي، ومن جعل المشيئة إلى نفسه فهو قدري))[٣].

(٧٦٩ ـ ٥٦) قال الذهبي: ((الربيع: سمعت الشافعي يقول: لم أر

= وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٩١ ـ ٢٠٠هـ) ص ٢٨٧.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/٦، وفيه زيادة: «ولو أن رجلا منهم خطب إلى أمة لي ما زوجته».

(١) الإمام عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري، مولاهم (ت ١٩٨هـ).

(٢) أورده المصنف في ترجمة أحمد بن عطاء الهجيمي شيخ الصوفية (ت ٢٠٠هـ).

قال الذهبي في ترجمته: ((البصري القدري المبتدع، فما أقبح بالزهاد ركوب البدع)) «السير» ٩/٤٠٨.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٠١ ـ ٢١٠هـ) ص ٣٣.

والذي يفهم من السياق أن الكلام لابن الأعرابي، ولعله في كتاب «طبقات النساك» له، والذي ابتدأ الذهبي نقل ترجمة الهجيمي منه.

ومما ذكره الذهبي في ترجمة الهجيمي في «السير» قوله: ((ولكنه رجع عن القدر، وامتنع من القول بخلق القرآن، فأخذ وحبس، فرأى في الحبس أحمد بن حنبل، والبويطي، فأعجبهما سمته وكلامه، وخاطباه، فانتفع)) «السير» ٩/٤٠٩.

● قلت: محنة الإمام أحمد بن حنبل، وحمل الناس على القول بخلق القرآن إنما كان في سنة ثمانية عشر ومائتين، وتوفي الهجيمي سنة مائتين، فتكون هذه القصة غير صحيحة بهذا الاعتبار، والله أعلم.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) السير ١٠/٣١.

أحدا أشهد بالزور من الرافضة))[١].

(٧٧٠ ـ ٥٧) قال الذهبي: ((وقال البخاري: رأيت قوما دخلوا إلى محمد بن يوسف الفريابي، فقيل له: إن هؤلاء مرجئة، فقال: أخرجوهم، فتابوا ورجعوا))[٢].

(٧٧١ ـ ٥٨) قال الذهبي: ((قال ابن أبي الحوارى: سمعت أبا سليمان يقول: صل خلف كل مبتدع إلا القدري لاتصل خلفه وإن كان سلطانا))[٣].

(٧٧٢ ـ ٥٩) قال الذهبي: ((وقال أبو بكر الأثرم: سئل أحمد عن الصلاة خلف بشر المريسي، فقال: لاتصل خلفه))[٤].

(٧٧٣ ـ ٦٠) قال الذهبي: ((قال حنبل : صليت بأبي عبدالله العصر، فصلى معنا رجل يقال له محمد بن سعيد الختلي، وكان يعرفه بالسنة، فقعد أبو عبدالله بعد الصلاة، وبقيت أنا وهو والختلي في المسجد ما معنا رابع. فقال لأبي عبدالله: نهيت عن زيد بن خلف أن لايكلم؟ قال: كتب إلي أهل الثغر يسألوني عن أمره، فكتبت إليهم، فأخبرتهم بمذهبه وما أحدث، وأمرتهم أن لايجالسوه، فاندفع الختلي على أبي عبدالله، فقال:

---

(١) السير ١٠/ ٨٩.
وأخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي»: ١٨٧ ، ١٨٩.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/ ١١٤.
وأورده ابن عبدالبر في «الانتقاء»: ٧٩.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن يوسف الفريابي (ت ٢١٢هـ) السير ١٠/ ١١٧.
وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ١٢٩٣.

(٣) أورده المصنف في ترجمة أبي سليمان الداراني (ت ٢١٥هـ) السير ١٠/ ١٨٣.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٩/ ٥٨٨ (مخطوطة التيمورية).

(٤) أورده المصنف في ترجمة بشر بن غياث المريسي (ت ٢١٨هـ) السير ١٠/ ٢٠٢.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢١١ ـ ٢٢٠هـ) ص ٨٧، وقال هناك: «قال أبو عبدالله، فيما رواه عنه الأثرم».
والأثر أخرجه الخلال في «السنة» ق ١٥٠/ب.

والله لأردنك إلى محبسك، ولأدقن أضلاعك. . . في كلام كثير. فقال لي أبو عبدالله: لاتكلمه ولاتجبه. وأخذ أبو عبدالله نعليه وقام فدخل، وقال: مر السكان أن لايكلموه ولايردوا عليه. فما زال يصيح، ثم خرج. فلما كان بعد ذلك ذهب هذا الختلي إلى شعيب، وكان قد ولي على قضاء بغداد، وكانت له في يديه وصية، فسأله عنها، ثم قال له شعيب: يا عدو الله، وثبت على أحمد بالأمس، ثم جئت تطلب الوصية، إنما أردت أن تتقرب إلي بذا، فزبره، ثم أقامه. فخرج بعد إلى حسبة العسكر))[١].

(٧٧٤ ـ ٦١) قال الذهبي: ((محمد بن صالح بن هاني: حدثنا أحمد بن شهاب الإسفراييني: سمعت أحمد بن حنبل، وسئل عمن نكتب في طريقنا، فقال: عليكم بهناد، وبسفيان بن وكيع، وبمكة ابن أبي عمر، وإياكم أن تكتبوا، يعني: عن أحد من أصحاب الأهواء، قليلا ولا كثيرا. عليكم بأصحاب الآثار والسنن))[٢].

(٧٧٥ ـ ٦٢) قال الذهبي: ((قال حنبل: لم يزل أبو عبدالله بعد أن بريء من الضرب يحضر الجمعة والجماعة، ويحدِّث ويفتي، حتى مات المعتصم، وولي ابنه الواثق، فأظهر ما أظهر من المحنة والميل إلى أحمد بن أبي دواد وأصحابه. فلما اشتد الأمر على أهل بغداد، فأظهرت القضاة المحنة بخلق القرآن، وفُرِّق بين فضل الأنماطي وبين امرأته، وبين أبي صالح وبين امرأته، كان أبو عبدالله يشهد الجمعة، ويعيد الصلاة إذا رجع، ويقول: تؤتى الجمعة لفضلها، والصلاة تعاد خلف من قال بهذه المقالة))[٣].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) السير ١١/ ٢٢١.
وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص (٢٢٢) من طريق الخلال.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) السير ١١/ ٢٣١.
ولم أقف على من خرجه فيما اطلعت عليه من مصادر.
وقد روى ابن الجوزي عن الإمام أحمد في «مناقبه» ص ١٩٢، ١٩٣ نهيه عن النظر في كتب الرأي، بل وفي عامة الكتب سوى كتب الحديث، وروى عنه ص ١٩٣، ١٩٤ نهيه أن يكتب كلامه أو يروى، وكراهته لذلك.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) السير ١١/ ٢٦٣.

(٧٧٦ ـ ٦٣) قال الذهبي: ((قال أبو مزاحم الخاقاني: قال لي عمي عبدالرحمن بن يحيى بن خاقان: أمر المتوكل بمسألة أحمد عمن يقلد القضاء، فسألت عمي أن يخرج إلي جوابه، فوجه إلي بنسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم نسخة الرقعة التي عرضتها على أحمد بن محمد بن حنبل بعد أن سألته، فأجابني بما قد كتبته. سألته عن أحمد بن رباح، فقال فيه: جهمي معروف، وإنه إن قلد شيئا من أمور المسلمين، كان فيه ضرر عليهم. وسألته عن الخلنجي[1]، فقال فيه: كذلك. وسألته عن شعيب بن سهل، فقال: جهمي معروف بذلك. وسألته عن عبيدالله بن أحمد، فقال: كذلك. وسألته عن المعروف بأبي شعيب، فقال: كذلك. وسألته عن محمد بن منصور قاضي الأهواز، فقال: كان مع ابن أبي دواد، وفي ناحيته وأعماله، إلا أنه كان من أمثلهم. وسألته عن علي بن الجعد، فقال: كان معروفا بالتجهم، ثم بلغني أنه رجع. وسألته عن الفتح بن سهل، فقال: جهمي من أصحاب المريسي. وسألته عن الثلجي، فقال: مبتدع صاحب هوى. وسألته عن إبراهيم بن عتاب، فقال: لا أعرفه إلا أنه كان من أصحاب بشر المريسي. وفي الجملة أن أهل البدع والأهواء، لاينبغي أن يستعان بهم في شيء من أمور المسلمين[2] مع ما عليه رأي أمير المؤمنين، أطال الله بقاءه، من التمسك بالسنة والمخالفة لأهل البدع. يقول أحمد بن محمد بن حنبل: قد سألني عبدالرحمن بن يحيى عن جميع من في هذا الكتاب، وأجبته بما كتبت، وكنت عليل العين ضعيفا في بدني، فلم أقدر أن أكتب بخطي، فوقع هذا التوقيع في أسفل القرطاس عبدالله ابني بأمري، وبين يدي))[3].

= وأخرجه حنبل بن إسحاق في «ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل» ص ٦٩.

(١) هو عبدالله بن محمد بن أبي يزيد الخلنجي، وهو ممن يقول بخلق القرآن، ومن أصحاب أحمد بن أبي دواد. ولي قضاء الشرقية ببغداد أيام الواثق.

(٢) جاء في «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي زيادة: «فإن في ذلك أعظم الضرر على الدين».

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) السير ١١/٢٩٧ـ٢٩٨.
وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ١٨٣، ١٨٤.

(٧٧٧ ـ ٦٤) قال الذهبي: ((أنبأنا ابن علان، أخبرنا أبو اليمن، أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، أخبرنا الضبي، سمعت أحمد بن إسحاق الضبعي، سمعت إبراهيم بن إسحاق السراج، يقول: قال أحمد بن حنبل يوما: يبلغني أن الحارث هذا يعني: ـ المحاسبي ـ يكثر الكون عندك، فلو أحضرته، وأجلستني من حيث لايراني، فأسمع كلامه. قلت: السمع والطاعة. وسرني هذا الابتداء من أبي عبدالله، فقصدت الحارث، وسألته أن يحضر، وقلت: تسأل أصحابك أن يحضروا. فقال: يا إسماعيل، فيهم كثرة فلا تزدهم على الكسب[1] والتمر، وأكثر منهما ما استطعت. ففعلت ما أمرني، وأعلمت أبا عبدالله فحضر بعد المغرب، وصعد غرفة، واجتهد في ورده، وحضر الحارث وأصحابه، فأكلوا ثم قاموا إلى الصلاة، ولم يصلوا بعدها، وقعدوا بين يدي الحارث وهم سكوت إلى قريب من نصف الليل، وابتدأ واحد منهم، وسأل عن مسألة، فأخذ الحارث في الكلام، وهم يسمعون. وكأن على رؤوسهم الطير، فمنهم من يبكي، ومنهم من يزعق. فصعدت لأتعرف حال أبي عبدالله، وهو متغيِّر الحال، فقلت: كيف رأيت؟ قال: ما أعلم أني رأيت مثل هؤلاء القوم، ولاسمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا، وعلى ما وصفت، فلا أرى لك صحبتهم، ثم قام وخرج))[2].

(٧٧٨ ـ ٦٥) قال الذهبي: ((قال السلمي: سمعت أبا القاسم النصر آباذي، يقول: بلغني أن الحارث تكلم في شيء من الكلام، فهجره أحمد، فاختفى في دار مات فيها، ولم يصل عليه إلا أربعة أنفس))[3].

---

(١) بالضم فالسكون: عصارة الدهن.

(٢) أخرجه المصنف بسنده من طريق الخطيب البغدادي، في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) السير ١١/٣٢٦، ٣٢٧.
وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ٨/٢١٤، ٢١٥. ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ١٨٥، ١٨٦.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) «السير» ١١/٣٢٧.
وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٨/٢١٥، ٢١٦. ومن طريقه أخرجه ابن =

(٧٧٩ ـ ٦٦) قال الذهبي في ترجمة الإمام إسحاق بن أبي إسرائيل إبراهيم بن كامجر المروزي (ت ٢٤٦هـ):

((وقال أبو حاتم: وقف في القرآن، فوقفنا عن حديثه. ولقد تركه الناس حتى كنت أمر بمسجده وهو وحيد لايقربه أحد بعد أن كان الناس إليه عنقا واحدا))[١].

(٧٨٠ ـ ٦٧) قال الذهبي: ((ونقل القاضي أبو الحسين بن الفراء في «طبقات أصحاب الإمام أحمد» في ترجمة أبي مسعود[٢]، أنه نقل عن أحمد بن حنبل أنه قال: من دل على صاحب رأي لنفسه، فقد أعان على هدم الإسلام))[٣].

(٧٨١ ـ ٦٨) قال الذهبي: ((قال محمد بن مخلد العطار: سمعت إبراهيم الحربي يقول: لا أعلم عصابة خيرا من أصحاب الحديث، إنما يغدو أحدهم، ومعه محبرة، فيقول: كيف فعل النبي، ﷺ، وكيف صلى، إياكم أن تجلسوا إلى أهل البدع، فإن الرجل إذا أقبل ببدعة ليس يفلح))[٤].

(٧٨٢ ـ ٦٩) قال الذهبي فيما ذكره من أرجوزة للإمام المقريء أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ):

((أهون بقول جهم[٥] الخسيس وواصل[٦] وبشر المريسي

= الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ١٨٦.

(١) السير ١١/ ٤٧٧.
والخبر في «الجرح والتعديل» لأبي حاتم ٢/ ٢١٠.

(٢) الإمام أحمد بن الفرات أبو مسعود الضبي الرازي نزيل أصبهان (ت ٢٥٨هـ). وقد أورد المصنف الأثر في ترجمته. السير ١٢/ ٤٨٥.

(٣) السير ١٢/ ٤٨٥.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ) ص ٥٣.
وأورده القاضي ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» ١/ ٥٤.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي إسحاق، إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي الحربي (ت ٢٨٥هـ) «السير» ١٣/ ٣٥٨.

(٥) جهم بن صفوان، ابو محرز الراسبي السمرقندي (ت ١٢٨هـ) «السير» ٦/ ٢٦.

(٦) واصل بن عطاء الغزال المعتزلي (ت ١٣١هـ) «السير» ٥/ ٤٦٤.

ذي السخف والجهل وذي العناد ... معمـر[١] وابـن أبـي دواد[٢]
وابـن عبيـد[٣] شيـخ الاعتـزال ... وشـارع البـدعـة والضـلال
والجاحظ[٤] القادح في الإسلام ... وجبـت هـذي الأمـة النظـام[٥]
والفاسق المعروف بالجبائي[٦] ... ونجلـه السفيـه ذي الخنـاء
والـلاحقـي[٧] وأبـي هـذيـل[٨] ... مسؤيـدي الكفـر بكـل ويـل
وذي العمى ضرار[٩] المرتـاب ... وشبههم من أهل الارتياب))[١٠]

(٧٨٣ ـ ٧٠) قال الذهبي:

((أنبأني أحمد بن سلامة، عن الحافظ عبدالغني بن سرور، أنشدنا أبو طاهر السلفي لنفسه في رجب سنة ست وستين وخمس مئة:

دعـونـي عـن أسـانيـد الضـلال ... وهاتوا من أسانيد عوالي))[١١]

إلى أن قال:

---

(١) أبو المعتمر معمر بن عمرو المعتزلي (ت ٢١٥هـ) «السير» ١٠/٥٤٦.

(٢) أحمد بن فرج بن حريز الإيادي البصري البغدادي القاضي الجهمي عدو الإمام أحمد (ت ٢٤٠هـ) «السير» ١١/١٦٩.

(٣) عمرو بن عبيد، أبو عثمان البصري، كبير المعتزلة (ت ١٤٣هـ) «السير» ٦/١٠٤.

(٤) أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب البصري، المعتزلي (ت ٢٥٠هـ) «السير» ١١/٥٢٦.

(٥) أبو إسحاق، إبراهيم بن سيار مولى آل الحارث بن عباد الضبعي البصري، المعتزلي «السير» ١٠/٥٤١.

(٦) أبو علي، محمد بن عبدالوهاب البصري، المعتزلي (ت ٣٠٣هـ) «السير» ١٤/١٨٣.

(٧) لم أتمكن من معرفته.

(٨) أبو الهذيل العلاف البصري المتكلم المعتزلي (ت ٢٢٧هـ) «السير» ١١/١٧٣.

(٩) ضرار بن عمرو، رأس المعتزلة، وشيخ الفرقة الضرارية منها «السير» ١٠/٥٤٤.

(١٠) «السير» ١٨/٨٣.
وهي أرجوزة طويلة في السنة، وقد أورد الإمام الذهبي أبيات كثيرة منها. وقد قمت بتقسيمها على فصول الرسالة، بذكر أبيات كل مسألة في الفصل الذي يخصها. ولم أقف على من ذكر هذه الأرجوزة فيما اطلعت عليه من مصادر.

(١١) السير ٢١/٢٩.

((فلا تصحب سوى السني دينا ... لتحمد ما نصحتك في المآل

وجانب كل مبتدع تراه ... فما إن عندهم غير المحال

ودع آراء أهل الزيغ رأسا ... ولا تغررك حذلقة الرذال

فليس يدوم للبدعي رأي ... ومن أين المقر لذي ارتحال

يوافي حائرا في كل حال ... وقد خلى طريق الاعتدال

ويترك دائبا رأيا لرأي ... ومنه كذا سريع الانتقال

وعمدة ما يدين به سفاها ... فأحداث من أبواب الجدال

وقول أئمة الزيغ الذي لا ... يشابهه سوى الداء العضال

كمعبد المضلل في هواه ... وواصل أو كغيلان المحال

وجعد ثم جهم وابن حرب ... حمير يستحقون المخالي

وثور كاسمه أو شئت فاقلب ... وحفص الفرد قرد ذي افتعال

وبشر لا أرى بشرى فمنه ... تولد كل شر واختلال

وأتباع ابن كلاب كلاب ... على التحقيق هم من شر آل

كذاك أبو الهذيل وكان مولى ... لعبد القيس قد شان الموالي

ولا تنس ابن أشرس المكنى ... أبا معن ثمامة فهو غالي

ولا ابن الحارث البصري ذاك الـ ... مضل على اجتهاد واحتفال

ولا الكوفي أعنيه ضرار بـ ... ن عمرو فهو للبصري تالي

كذاك ابن الأصمّ ومن قفاه ... من أوباش البهاشمة النغال

وعمرو هكذا أعني ابن بحر ... وغيرهم من أصحاب الشمال

فرأي أولاء ليس يفيد شيئا ... سوى الهذيان من قيل وقال

وكل هوى ومحدثه ضلال ... ضعيف في الحقيقة كالخيال

فهذا ما أدين به إلهي ... تعالى عن شبيه أو مثال

وما نافاه من خدع وزور ومن بدع فلم يخطر ببالي))[١]

وقال الذهبي معقبا:

((صدق الناظم رحمه الله، وأجاد، فلأن يعيش المسلم أخرس أبكم خير له من أن يمتليء باطنه كلاما وفلسفة!))[٢].

---

(١) أخرجه المصنف بسنده، في ترجمة الإمام أبي طاهر السِّلفي: أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني الجرواني (ت ٥٧٦هـ) «السير» ٢١/ ٣٤ ـ ٣٦.

(٢) «السير» ٢١/ ٣٦.

● تنبيه: نظرا لارتباط آثار هذا المبحث، بآثار المبحث الذي يليه، خصصت لها تعليقا واحدا، أثبته في نهاية المبحث الثالث.

المبحث الثالث
الإنكار على أهل البدع والرد عليهم وزجرهم وتأديبهم

(٧٨٤ ـ ٧١) قال الذهبي: ((وقال حميد بن هلال: أتت الحرورية مطرف بن عبدالله يدعونه إلى رأيهم، فقال: يا هؤلاء، لو كان لي نفسان بايعتكم بإحداهما وأمسكت الأخرى، فإن كان الذي تقولون هدى أتبعتها الأخرى، وإن كان ضلالة، هلكت نفس وبقيت لي نفس، ولكن هي نفس واحدة لا أغرِّر بها))(١).

(٧٨٥ ـ ٧٢) قال الذهبي: ((فضيل بن مرزوق: سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة: إن قتلك قربة إلى الله فقال: إنك تمزح فقال: والله ما هو مني بمزاح))(٢).

(٧٨٦ ـ ٧٣) قال الذهبي: ((علي بن المديني: حدثنا هشام بن يوسف، أخبرني داود بن قيس، قال: كان لي صديق يقال له أبو شمر ذو خولان، فخرجت من صنعاء أريد قريته، فلما دنوت منها وجدت كتابا مختوما إلى أبي شمر، فجئته فوجدته مهموما حزينا، فسألته عن ذلك فقال: قدم رسول من صنعاء، فذكر أن أصدقاء لي كتبوا لي كتابا فضيعه الرسول

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام مطرف بن عبدالله بن الشخير (ت ٩٥هـ). السير ٤/١٩٥، وفي «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٨١ ـ ١٠٠هـ) ص ٤٨١.
والأثر أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٧/١٤٣.
● وأخرج أبو الفتح المقدسي بسنده في «الحجة على تارك المحجة» عنه قال: «لو كانت هذه الأهواء هوى واحدا، لقال قائل: الحق فيه، فلما تشعبت فاختلفت، عرف كل ذي عقل أن الحق لايتفرق» (ح: ٢٩٣).

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت ٩٩هـ) السير ٤/٤٨٦.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤/٢١٩/أ.

قلت: فهذا الكتاب فقال: الحمد لله ففضه فقرأه، فقلت أقرئنيه، فقال: إني لأستحدث سنك قلت: فما فيه؟ قال: ضرب الرقاب. قلت: لعله كتبه إليك ناس حرورية في زكاة مالك قال: من أين تعرفهم؟ قلت: إني وأصحابا لي نجالس وهب بن منبّه، فيقول لنا: احذروا أيها الأحداث الأغمار هؤلاء الحروراء[1] لايدخلونكم في رأيهم المخالف، فإنهم عرة لهذه الأمة، فدفع إلي الكتاب فقرأته فإذا فيه: سلام عليك، فإنا نحمد إليك الله، ونوصيك بتقواه، فإن دين الله رشد وهدى، وإن دين الله طاعة الله ومخالفة من خالف سنة نبيه فإذا جاءك كتابنا، فانظر أن تؤدي ـ إن شاء الله ـ ما افترض الله عليك من حقِّه، تستحق بذلك ولاية الله، وولاية أوليائه والسلام.

قلت له: فإني أنهاك عنهم قال: فكيف أتبع قولك وأترك قول من هو أقدم منك؟ قلت: فتحب أن أدخلك على وهب حتى تسمع قوله؟ قال: نعم. فنزلنا إلى صنعاء، فأدخلته على وهب ـ ومسعود بن عوف والٍ على اليمن من قبل عروة بن محمد ـ فوجدنا عند وهب نفرا، فقال لي بعض النفر: من هذا الشيخ؟ قلت: له حاجة، فقام القوم، فقال وهب: ما حاجتك يا ذا خولان؟ فهرج وجبن فقال لي وهب: عبِّر عنه، قلت: إنه من أهل القرآن والصلاح، والله أعلم بسريرته، فأخبرني أنه عرض له نفر من أهل حروراء فقالوا له: زكاتك التي تؤديها إلى الأمراء لاتجزيء عنك، لأنهم لايضعونها في مواضعها فأدِّها إلينا، ورأيت يا أبا عبدالله أن كلامك أشفى له من كلامي فقال: يا ذا خولان، أتريد أن تكون بعد الكبر حروريا تشهد على من هو خير منك بالضلالة؟ فماذا أنت قائل لله غدا حين يقفك الله؟ ومن شهدت عليه، فالله يشهد له بالإيمان، وأنت تشهد عليه بالكفر، والله يشهد له بالهدى، وأنت تشهد عليه بالضلالة، فأين تقع إذا خالف رأيك أمر الله، وشهادتك شهادة الله؟ أخبرني يا ذا خولان، ماذا يقولون لك؟

فتكلم عند ذلك وقال لوهب: إنهم يأمرونني أن لا أتصدق إلا على من

---

(١) قيل: هي قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها، نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، فنسبوا إليها. «معجم البلدان» ٢/ ٢٤٥.

يرى رأيهم ولا أستغفر إلا له فقال: صدقت، هذه محنتهم الكاذبة فأما قولهم في الصدقة، فإنه قد بلغني أن رسول الله ﷺ ذكر أن امرأة من أهل اليمن دخلت النار في هرة ربطتها، أفإنسان ممن يعبد الله يوحده ولايشرك به أحب إلى الله أن يطعمه من جوع، أو هرة!؟ والله يقول: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ⑧﴾. (الإنسان: ٨) الآيات.

وأما قولهم لايستغفر إلا لمن يرى رأيهم، أهم خير أم الملائكة، والله يقول: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾. (الشورى: ٥) فوالله ما فعلت الملائكة ذلك حتى أمروا به: ﴿لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾ (الأنبياء: ٢٧) وجاء ميسرا[1]: ﴿ويستغفرون للذين آمنوا﴾ (غافر: ٧).

يا ذا خولان إني قد أدركت صدر الإسلام، فوالله ما كانت الخوارج جماعة قط إلا فرقها الله على شر حالاتهم، وما أظهر أحد منهم قوله إلا ضرب الله عنقه، ولو مكن الله لهم من رأيهم لفسدت الأرض، وقطعت السبل والحج، ولعاد أمر الإسلام جاهلية، وإذا لقام جماعة، كل منهم يدعو إلى نفسه الخلافة، مع كل واحد منهم أكثر من عشرة آلاف، يقاتل بعضهم بعضا ويشهد بعضهم على بعض بالكفر، حتى يصبح المؤمن خائفا على نفسه ودينه ودمه وأهله وماله، لايدري مع من يكون قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾. (البقرة: ٢٥١) وقال: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. (غافر : ٥١) فلو كانوا مؤمنين لنصروا وقال: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ (الصافات : ١٧٣)، ألا يسعك يا ذا خولان من أهل القبلة ما وسع نوحا من عبدة الأصنام، إذ قال لقومه: ﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ (الشعراء: ١١١). إلى أن قال: فقال ذو خولان: فما تأمرني؟ قال: انظر زكاتك فأدها إلى من ولاه الله أمر هذه الأمة، وجمعهم عليه، فإن الملك من الله وحده وبيده، يؤتيه من يشاء فإذا أديتها إلى والي الأمر برئت منها، وإن كان فضل فصل به أرحامك ومواليك وجيرانك والضيف فقال: اشهد أني نزلت عن رأي

---

(١) لعله مفسرا.

الحرورية))[١].

(٧٨٧ ـ ٧٤) قال الذهبي: ((حماد بن زيد، عن أيوب، قال محمد: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم))[٢].

(٧٨٨ ـ ٧٥) قال الذهبي: ((وعن شعيب بن الحبحاب، قلت لابن سيرين: ما ترى في السماع من أهل الأهواء؟ قال: لانسمع منهم ولا كرامة))[٣].

(٧٨٩ ـ ٧٦) قال الذهبي: ((إسماعيل بن زكريا، عن عاصم الأحول، عن ابن سيرين، قال: لقد أتى على الناس زمان وما يسأل عن إسناد الحديث، فلما وقعت الفتنة سئل عن إسناد الحديث، فينظر من كان من أهل البدع، ترك حديثه))[٤].

(٧٩٠ ـ ٧٧) قال الذهبي: ((وقال أبو طالب عن أحمد بن حنبل، قال خالد الحذاء: كل ما قال محمد بن سيرين نبئت عن ابن عباس، فإنما رواه عن عكرمة، قيل: ما شأنه؟ قال: كان يرى رأي الخوارج، رأي الصفرية[٥]، ولم يدع موضعا إلا خرج إليه: خراسان والشام واليمن ومصر

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام وهب بن منبه (ت ١١٠هـ) السير ٤/٥٥٣ـ٥٥٥.
وأخرجه ابن عساكر مطولا في «تاريخ دمشق» ١٧/٤٧٨/ب ـ ٤٧٩/ب.
● وهذا الأثر يبين لنا جهود السلف المخلصة في رد الناس إلى الحق، وإرشادهم إليه، وإبعادهم عن البدع، وحفظهم من الوقوع فيها، بالأسلوب الأمثل، بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن سيرين (ت ١١٠هـ) «السير» ٤/٦١١.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٧/١٩٤، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٢/٢٧٨، ومسلم في المقدمة في باب بيان أن الإسناد من الدين وأن الرواية لاتكون إلا عن الثقات.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن سيرين (ت ١١٠هـ) «السير» ٤/٦١١.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن سيرين (ت ١١٠هـ) «السير» ٤/٦١٣.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٢/٢٧٨.

(٥) فرقة كبيرة من الخوارج، أتباع زياد بن الأصفر، كان من أتباع نافع بن الأزرق، ولكنه انفصل عنه فيما بعد، بسبب الاختلاف في مسألة «قتل أطفال المسلمين المخالفين لهم ونساءهم» انظر «معجم الفرق والمذاهب الإسلامية» ص ٢٥٠.
وقد اختلفت الروايات في نسبة عكرمة لرأي الخوارج، فهذه الرواية نسبته إلى الصفرية.
وفي رواية ابن لهيعة نسبه إلى رأي نجدة بن عامر «السير» ٥/٢٠، وكذا رواية يحيى بن =

وإفريقية. قال أحمد: وإنما أخذ أهل إفريقية رأي الصفرية من عكرمة لما قدم عليهم، وكان يأتي الأمراء يطلب جوائزهم))(١).

(٧٩١ ـ ٧٨) قال الذهبي: ((روى إسماعيل بن أبي أويس، عن مالك بن أنس، عن أبيه قال: أتي بجنازة عكرمة مولى ابن عباس، وكثيِّر عزة بعد الظهر، فما علمت أن أحدا من أهل المسجد حل حبوته إليهما))(٢).

= بكير «السير» ٥/ ٢١، وعن عطاء بن أبي رباح أن عكرمة كان إباضيا، وعن أبي مريم قال: كان عكرمة بيهسيا «السير» ٥/ ٢١.

وعن علي بن المديني قال: «حكي عن يعقوب الحضرمي، عن جده قال: وقف عكرمة على باب المسجد، فقال: ما فيه إلا كافر. قال: وكان يرى رأي الإباضية» «السير» ٥/ ٢١، ٢٢، وكلها من فرق الخوارج.

ويؤيد رواية الإمام أحمد، في أخذ أهل إفريقية رأي الصفرية عن عكرمة، ما جاء عن سعيد بن أبي مريم ، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود، قال: كنت أول من سبب لعكرمة الخروج إلى المغرب، وذلك أني قدمت من مصر إلى المدينة، فلقيني عكرمة، وسألني عن أهل المغرب، فأخبرته بغفلتهم، قال: فخرج إليهم، وكان أول ما أحدث فيهم رأي الصفرية» السير ٥/ ٢٠.

وعن يحيى بن بكير: قدم عكرمة مصر ونزل هذه الدار، وخرج إلى المغرب، فالخوارج الذين بالمغرب عنه أخذوا. «السير» ٥/ ٢١.

ويشبه موقف الإمام ابن سيرين في عدم الرواية عنه، موقف الإمام مالك فيما يرويه أحمد بن زهير قال: سمعت يحيى بن معين يقول: إنما لم يذكر مالك عكرمة يعني في «الموطأ» قال: لأن عكرمة كان ينتحل رأي الصفرية. «السير» ٥/ ٢١.

(١) أورده المصنف في ترجمة عكرمة البربري (ت ١٠٥هـ) «السير» ٥/ ٣٠، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ص ١٧٩ وعزاه إلى ابن عدي.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» ٥/ ١٩٠٥، ١٩٠٦.

(٢) أورده المصنف في ترجمة عكرمة البربري ثم المدني مولى ابن عباس رضي الله عنهما (ت ١٠٥هـ) السير ٥/ ٣٣، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ) ص ١٨١، وقال الذهبي: «وروى يحيى بن بكير، عن الدراوردي قال: مات عكرمة وكثير عزة في يوم واحد فما شهدهما إلا سودان المدينة» السير ٥/ ٣٤.

=

(٧٩٢ ـ ٧٩) قال الذهبي: ((وروى أبو داود السنجي، عن الأصمعي، عن ابن أبي الزِّناد قال: مات كثير وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد فأخبرني غير الأصمعي، قال: فشهد الناس جنازة كثير وتركوا جنازة عكرمة))(١).

قال الذهبي معقبا:

((قلت: ما تركوا عكرمة ـ مع علمه ـ وشيعوا كثيرا إلا عن بلية كبيرة في نفوسهم له رضي الله عنه))(٢).

(٧٩٣ ـ ٨٠) قال الذهبي: ((أبو بكر عن عاصم، قال: كان أبو عمرو الشيباني يقريء الناس في المسجد الأعظم، فقرأت عليه، ثم سألته عن آية، فاتهمني بهوى، فكنت إذا دخلت المسجد يشير إلي، ويحذر أصحابه مني))(٣).

(٧٩٤ ـ ٨١) قال الذهبي: ((ابن أبي يونس: سمعت مالكا يقول: إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذونه. لقد أدركت في المسجد سبعين ممن يقول: قال فلان، قال رسول الله، وإن أحدهم لو ائتمن على بيت مال، لكان به أمينا. فما أخذت منهم شيئا، لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن، ويقدم علينا الزهري وهو شاب فنزدحم على بابه))(٤).

= والأثر أورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٩٥٢.

(١) أورده المصنف في ترجمة عكرمة البربري ثم المدني أبي عبدالله مولى ابن عباس، رضي الله عنهما (ت ١٠٥هـ) «السير» ٥/ ٣٣.

وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٩٥٢.

(٢) السير ٥/ ٣٤.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام عاصم بن أبي النجود المقريء (ت ١٢٧هـ) السير ٥/ ٢٥٩.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) السير ٥/ ٣٤٣.

وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٢١ ـ ١٤٠هـ) ص ٢٣٦. وجاء في السند هناك: «وقال إسماعيل بن أبي أويس: سمعت خالي مالكا يقول» وهو الأصوب.

(٧٩٥ ـ ٨٢) قال الذهبي: ((قال أبو توبة الحلبي: حدثنا أصحابنا أن ثورا لقي الأوزاعي، فمد يده إليه، فأبى الأوزاعي أن يمد يده إليه وقال: يا ثور، لو كانت الدنيا، لكانت المقاربة. ولكنه الدين))(١).

(٧٩٦ ـ ٨٣) قال الذهبي: ((قال محمد بن سعد: قال محمد بن عبدالله الأسدي: توفي عمر بن ذر(٢) في سنة ثلاث وخمسين ومئة(٣) وكان مرجئا، فمات فلم يشهده سفيان الثوري، ولا الحسن بن صالح. وكان ثقة إن شاء الله، كثير الحديث))(٤).

(٧٩٧ ـ ٨٤) قال الذهبي: ((وقال عباس بن عبدالعظيم أيضا: سمعت سليمان بن حرب يقول: قدم علينا عكرمة بن عمار من اليمامة، فرأيته فوق سطح يخاصم أهل القدر))(٥).

(٧٩٨ ـ ٨٥) قال الذهبي: ((قال معاذ بن معاذ: سمعت عكرمة بن

= وقال الذهبي معقبا بعد سرده للأثر في «تاريخ الإسلام»: «كذا قال، ولم يلق مالك الزهري إلا وهو شيخ فلعله اشتبه عليه بالخضاب».
والأثر أخرجه ابن عبدالبر في «الانتقاء» ص ١٦.

(١) أورده المصنف في ترجمة ثور بن يزيد الحمصي (ت ١٥٣هـ) «السير» ٦/ ٣٤٤.
● وإعراض الإمام الأوزاعي عن ثور، إنما بسبب أنه كان يرى القدر، فقد ذكر الإمام الذهبي في ترجمته، قول الإمام أحمد: كان ثور يرى القدر، وليس به بأس»، وقول الإمام سفيان: «اتقوا ثورا، لاينطحنكم بقرنه»، وقول عبدالله بن سالم: «أخرجوه وأحرقوا داره لكلامه في القدر». «السير» ٦/ ٣٤٤، ٣٤٥، وانظر «ميزان الاعتدال» ١/ ٣٧٤، ٣٧٥.

(٢) عمر بن ذر بن عبدالله بن زرارة الهمداني.

(٣) رجح الذهبي وفاته في سنة (١٥٦هـ) انظر السير ٦/ ٣٨٨.

(٤) السير ٦/ ٣٨٨.
ولم أتمكن من العثور عليه في «الطبقات الكبرى» لابن سعد.
ولكن أخرجه من طريقه، ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٣/ ١٠٤/ب.
● ● ويشبه ذلك عدم حضور الإمام وكيع بن الجراح لجنازة الإمام أبي معاوية محمد بن خازم لأنه كان يرى الإرجاء. انظر «السير» ٩/ ٧٦.

(٥) أورده المصنف في ترجمة الإمام عكرمة بن عمار أبي عمار العجلي البصري ثم اليمامي (ت ١٥٩هـ) السير ٧/ ١٣٨، وأورده في «ميزان الاعتدال» ٣/ ٩١.

عمار يقول للناس: أحرِّج على رجل يرى القدر إلا قام فخرج عني، فإني لا أحدثه))[١].

(٧٩٩ ـ ٨٦) قال الذهبي: ((وقال مؤمل بن إسماعيل: مات عبدالعزيز فجيء بجنازته، فوضعت عند باب الصفا، وجاء سفيان الثوري، فقال الناس: جاء سفيان، جاء سفيان. فجاء حتى خرق الصفوف، وجاوز الجنازة، ولم يصل عليها، لأنه كان يرى الإرجاء. فقيل لسفيان، فقال: والله إني لأرى الصلاة على من هو دونه عندي، ولكن أردت أن أري الناس أنه مات على بدعة))[٢].

(٨٠٠ ـ ٨٧) قال الذهبي: ((قال أبو صالح الفراء: حكيت ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئاً من أمر الفتن، فقال: ذاك يشبه أستاذه يعني الحسن بن حي فقلت ليوسف: أما تخاف أن تكون هذه غيبة؟ فقال: لم يا أحمق؟ أنا خير لهؤلاء من آبائهم وأمهاتهم، أنا أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا فتتبعهم أوزارهم، ومن أطراهم كان أضر عليهم))[٣].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام عكرمة بن عمار العجلي البصري ثم اليمامي (ت ١٥٩هـ)، «السير» ٧/ ١٣٨، وأورده في «ميزان الاعتدال» ٣/ ٩١.

(٢) أورده المصنف في ترجمة عبدالعزيز بن أبي رواد الأزدي المكي (ت١٥٩هـ) السير ٧/ ١٨٦.
وأورده مختصرا في ترجمة الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) السير ٧/ ٢٧٣.
قال: «وقال مؤمل بن إسماعيل: لم يصل سفيان على ابن أبي رواد للإرجاء».
والأثر أخرجه العقيلي في كتاب «الضعفاء الكبير» ٣/ ٦.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام الحسن بن صالح بن صالح بن حي، ابي عبدالله الهمداني الكوفي (ت ١٩٦هـ) «السير» ٧/ ٣٦٤.
والأثر أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» ١/ ٢٣٢.
● قال الذهبي في ترجمة الإمام حسن بن صالح بن حي: «هو من أئمة الإسلام، لولا تلبسه ببدعة» «السير» ٧/ ٣٦١.
ثم ذكر مجموعة من الآثار عن الأئمة تبين موقفهم منه، بسبب ما تلبس به من بدعة، فكان مما ذكره في ترجمته في «السير» ٧/ ٣٦٢ـ٣٦٥، وفي «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٦١ ـ ١٧٠هـ) ص ١٣٥ـ١٣٦، ما يلي:

=

(٨٠١ ـ ٨٨) قال الذهبي: ((وذكر ابن أبي الدنيا أن المهدي[١] كتب إلى الأمصار يزجر أن يتكلم أحد من أهل الأهواء في شيء منها))[٢].

(٨٠٢ ـ ٨٩) قال الذهبي: ((وعن يوسف الصائغ قال: رفع أهل البدع رؤوسهم، وأخذوا في الجدل، فأمر بمنع الناس من الكلام، وأن لا يخاض فيه))[٣].

(٨٠٣ ـ ٩٠) قال الذهبي: ((وبه[٤]: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا ابن أبي عاصم، سمعت سعيد بن عبد الجبار، سمعت مالكا يقول: رأيي فيهم أن يستتابوا، فإن تابوا، وإلا قتلوا. يعني القدرية))[٥].

= أ ـ قول يحيى القطان: «كان سفيان الثوري سيء الرأي في الحسن بن حي».

ب ـ قول يوسف بن أسباط: كان الحسن بن حي يرى السيف.

ج ـ قول زافر بن سليمان: أردت الحج، فقال لي الحسن بن صالح: إن لقيت أبا عبدالله سفيان الثوري بمكة، فأقره مني السلام، وقل: أنا على الأمر الأول. فلقيت سفيان في الطواف، فقلت: إن أخاك الحسن بن صالح يقرأ عليك السلام، ويقول: أنا على الأمر الأول. قال: فما بال الجمعة؟

وقال الذهبي معقبا: «قلت: كان يترك الجمعة، ولايراها خلف أئمة الجور، بزعمه».

د ـ قول عبدالله بن إدريس: ما أنا وابن حي ؟ لايرى الجمعة ولاجهادا.

هـ ـ قول سفيان الثوري، وقد ذكر عنده الحسن بن صالح: ذاك رجل يرى السيف على أمة محمد، ﷺ.

و ـ وذكر أن الإمام زائدة كان يجلس في المسجد يحذر الناس من ابن حي وأصحابه، وأنه كان يستتيب من أتى حسن بن صالح.

وقال الذهبي معقبا: «كان يرى الحسن الخروج على أمراء زمانه لظلمهم، وجورهم، ولكن ما قاتل أبدا، وكان لايرى الجمعة خلف الفاسق».

وقد أخرج هذه الآثار كلها، الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» ١/ ٢٢٩ـ٢٣١.

(١) الخليفة العباسي المهدي أبو عبد الله محمد بن منصور (ت ١٦٩هـ).

(٢) «السير» ٧/ ٤٠٢، و«تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٦١ ـ ١٧٠هـ) ص ٤٣٩.

(٣) «السير» ٧/ ٤٠٢، و «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٦١ ـ ١٧٠هـ) ص ٤٣٩.

(٤) أي بالسند المذكور سابقا ص ٩٥ ج ٨. قال الذهبي: ((قرأت على إسحاق بن طارق، أخبرنا ابن خليل، أخبرنا أبو المكارم التيمي، ونبأني ابن سلامة، عن أبي المكارم، أخبرنا أبو علي الحداد، أخبرنا أبو نعيم الحافظ)).

(٥) أخرجه المصنف في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) «السير» ٨/ ١٠٠ من طريق =

(٨٠٤ ـ ٩١) قال الذهبي في ترجمة الإمام عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان (ت ١٨٠هـ): ((وكان عالما مجودا، من فصحاء أهل زمانه، ومن أهل الدين والورع، إلا أنه قدري مبتدع))[(١)].

ثم قال: ((قال يعقوب الفسوي: حدثنا الحسن بن ربيع قال: كنا نسمع من عبد الوارث، فإذا أقيمت الصلاة ذهبنا، فلم نصل خلفه))[(٢)].

قال الذهبي: ((وورد عن حماد بن زيد أنه كان ينهى عن الأخذ عن عبد الوارث لمكان القدر))[(٣)].

وقال الذهبي: ((وقال يزيد بن زريع: من أتى مجلس عبد الوارث، فلا يقربني))[(٤)].

ثم قال معقبا: ((قلت: ومع هذا، فحديثه في الكتب الستة))[(٥)].

(٨٠٥ ـ ٩٢) قال الذهبي: ((وسمعت[(٦)] أبا رجاء يقول: كان عمر

= أبي نعيم.

والأثر أخرجه أبو نعيم الحافظ في «حلية الأولياء» ٦/٣٢٦.

(١) «السير» ٨/٣٠١، وانظر «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٧١ ـ ١٨٠هـ) ص ٢٥٤.

(٢) «السير» ٨/٣٠٢، و «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٧١ ١٨٠هـ) ص ٢٥٤.

والأثر أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٢/٢٦٣.

(٣) «السير» ٨/٣٠٣، و «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (١٧١ ـ ١٨٠هـ) ص ٢٥٥، و «ميزان الأعتدال» ٢/٦٧٧، وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٨٦٨.

(٤) «السير» ٨/٣٠٣.

(٥) «السير» ٨/٣٠٣.

وقال البخاري: «قال عبد الصمد: إنه لمكذوب على أبي، وما سمعت منه يقول قط في القدر» «الضعفاء الصغير» ص ٢٦٩.

وقد أخرج الحافظ العقيلي بسنده، عن يونس بن عبيد قال: «رأيته أي عبد الوارث على باب عمرو بن عبيد جالسا» «الضعفاء الكبير» ٣/٩٩، وقوله مقدم إن صح.

وسبب الرواية عنه، أنه لم يكن داعيا، كما ذكر ذلك الإمام ابن المبارك «المعرفة والتاريخ» للفسوي ٢/٢٦٣.

(٦) قال الذهبي في «السير» ١١/٢٦٩: ((وذكر عن وكيع أنه قال))، ثم ذكر كلاما، ثم ساق الخبر.

ابن هارون شديدا على المرجئة، ويذكر مساوئهم وبلاياهم، فكانت بينهم عداوة لذلك))(١).

(٨٠٦ ـ ٩٣) قال الذهبي في ترجمة الإمام سعيد بن أبي مريم، محدث الديار المصرية، أبي محمد سعيد ابن الحكم بن محمد بن سالم الجمحي مولاهم المصري (ت ٢٢٤هـ) : ((قال العجلي : ثقة، كان له دهليز طويل، وكان يأتيه الرجل، فيقف فيسلم عيله، فيرد عليه : لا سلم الله عليك ولا حفظك وفعل بك. فأقول : ما هذا؟ فيقول : قدري. ويأتي آخر، فيقول له مثل ذلك، فأقول : ما هذا؟ فيقول : جهمي خبيث، ويأتي آخر، فيقول : رافضي، ولا نظن إلا رد عليه سلامه وكان عاقلا، لم أر بمصر أعقل منه، ومن عبد الله بن الحكم))(٢).

(٨٠٧ ـ ٩٤) قال الذهبي : ((قال عثمان بن سعيد الدارمي : ذهبت يوما أحكي ليحيى بن يحيى بعض كلام الجهمية لأستخرج منه نقضا عليهم، وفي مجلسه يومئذ حسين بن عيسى البسطامي، وأحمد بن الحريش القاضي، ومحمد بن رافع، وأبو قدامة السرخسي فيما أحسب، وغيرهم من المشايخ، فزبرني(٣) يحيى بغضب، وقال : اسكت، وأنكر على أولئك استعظاما أن أحكي كلامهم وإنكارا))(٤).

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام عمر بن هارون بن يزيد بن جابر بن سلمة، أبو حفص الثقفي (ت ١٩٤هـ) «السير» ٩/ ٢٧٠.
والأثر أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ١١/ ١٨٩ .

(٢) «السير» ١٠/ ٣٢٨، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٢١ ـ ٢٣٠هـ) ص ١٧٣، ١٧٤.
والخبر في «تاريخ الثقات» للعجلي ص ١٨٢، ١٨٣.
وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ٤٨٤.
●● عدم رده السلام عليهم، هو من باب التأديب والزجر ، وما فعل هذا إلا وهو متأكد من حالهم الذي ذكر.

(٣) زبر السائل : انتهره وزجره «المعجم الوسيط» ١/ ٣٨٨.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام يحيى بن يحيى التميمي (ت ٢٢٦هـ) «السير» ١٠/ ٥١٨.

(٨٠٨ ـ ٩٥) قال الذهبي: ((وقال أحمد: كان نعيم كاتبا لأبي عصمة ـ يعني نوحا ـ وكان شديد الرد على الجهمية، وأهل الأهواء ومنه تعلم نعيم))(١).

(٨٠٩ ـ ٩٦) قال الذهبي: ((قال الفربري: حدثنا محمد بن المهلب البخاري، حدثنا الحميدي قال: والله لأن أغزو هؤلاء الذين يردون حديث رسول الله ﷺ أحب إلي أن أغزو عدتهم من الأتراك))(٢).

(٨١٠ ـ ٩٧) قال الذهبي: ((قال إبراهيم نفطويه: في سنة أربع وثلاثين ومئتين أشخص المتوكل الفقهاء والمحدثين، فكان فيهم مصعب بن عبد الله الزبيري، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وإبراهيم بن عبد الله الهروي، وأبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة، وكانا من الحفاظ. فقسمت بينهم الجوائز، وأمرهم المتوكل أن يحدثوا بالأحاديث التي فيها الرد على المعتزلة والجهمية، قال: فجلس عثمان في مدينة المنصور، واجتمع عليه نحو من ثلاثين ألفا، وجلس أبو بكر في مسجد الرصافة، وكان أشد تقدما من أخيه اجتمع غليه نحو من ثلاثين ألفا))(٣).

= ولم أقف على كلام الدارمي في كتاب «الرد على الجهمية» غير أنه قال فيه: «وقد كان من مضى من السلف يكرهون الخوض في هذا وما أشبهه، وقد كانوا رزقوا العافية منهم، وابتلينا بهم عند دروس الإسلام، وذهاب العلماء، فلم نجد بدا من أن نرد ما أتوا به من الباطل بالحق» ص ٨.

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام نعيم بن حماد بن معاوية (ت ٢٢٩هـ) «السير» ١٠/٥٩٧. والأثر أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ١٣/٣٠٧.
وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ١٤١٩.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله الحميدي (ت ٢١٩هـ) «السير» ١٠/٦١٩.
وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» (ح: ٢٢٨) كما في الجزء المحقق.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) «السير» ١١/١٢٥ ، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص ٢٣٠، وقال هناك: «قال نفطويه في تاريخه».
والأثر أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٠/٦٧.

(٨١١ ـ ٩٨) قال الذهبي: ((قال عبدان الأهوازي: أنكر علينا أبو بكر بن أبي شيبة، أو هناد مضينا إلى إسماعيل بن موسى، وقال: أيش عملتم عند ذاك الفاسق الذي يشتم السلف))(١).

(٨١٢ ـ ٩٩) قال الذهبي: ((الخلال: أخبرنا علي بن عبد الصمد الطيالسي، قال: مسحت يدي على أحمد بن حنبل، وهو ينظر، فغضب، وجعل ينفض يده ويقول: عمن أخذتم هذا؟))(٢).

(٨١٣ ـ ١٠٠) قال الذهبي: ((قال السلمي: حضرت جنازة أبي الفتح القواس مع الدارقطني، فلما نظر إلى الجمع، قال: سمعت أبا سهل بن زياد، يقول: سمعت عبد الله بن أحمد يقول: سمعت أبي يقول: قولوا لأهل البدع: بيننا وبينكم يوم الجنائز))(٣).

(٨١٤ ـ ١٠١) قال الذهبي: ((الخلال: سمعت عبد الوهاب الوراق، يقول: أظهر الناس في جنازة أحمد بن حنبل السنة والطعن على أهل البدع، فسر الله المسلمين بذلك على ما عندهم من المصيبة لما رأوا من العز

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الفزاري (ت ٢٤٥هـ) «السير» ١١/١٧٧، وقال: ((رواها ابن عدي)).
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص ١٧٨، ١٧٩، وعزاه إلى ابن عدي أيضا.
والأثر أخرجه ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» ١/٣١٩، وجاء فيه: «إيش علمتم» بدلا من: «إيش عملتم».

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) «السير» ١١/ ٢٢٥.
وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٢٧٦.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) «السير» ١١/ ٣٤٠.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص ١٤٢.
وأخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٤١٧.
وانظر تعليق الحافظ ابن كثير، رحمه الله، على هذه العبارة، في «التاريخ» ١٠/ ٣٤٢، وقد ساقه محقق «السير» في حاشية الصفحة المذكورة.
● وينبغي التنبه إلى أن كلام الإمام أحمد المذكور، إنما يحمل على الأزمنة والأمكنة التي فيها ظهور السنة النبوية.

وعلو الإسلام، وكبت أهل الزيغ))[١].

(٨١٥ ـ ١٠٢) قال الذهبي: ((قال الحسين بن فهم: كان يحيى بن أيوب ثقة ورعا مسلما، يقول بالسنة، ويعيب من يقول بقول جهم، أو بخلاف السنة))[٢].

(٨١٦ ـ ١٠٣) قال الذهبي في ترجمة الإمام عثمان بن سعيد:

((قلت: كان عثمان الدارمي جذعا في أعين المبتدعة، وهو الذي قام على محمد بن كرام، وطرده عن هراة، فيما قيل))[٣].

(٨١٧ ـ ١٠٤) قال الذهبي: ((قال الحافظ عبد القادر[٤]: وكان السلفي آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، حتى إنه قد أزال من جواره منكرات كثيرة. ورأيته يوما، وقد جاء جماعة من المقرئين بالألحان، فأرادوا أن يقرؤوا فمنعهم من ذلك، وقال: هذه القراءة بدعة، بل اقرؤوا ترتيلا، فقرؤوا كما أمرهم))[٥].

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) «السير» ١١/٣٤٢. وعزاه إلى الخلال.
ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٤١٨، وجاء في آخره: «وكبت الله أهل الزيغ والضلالة».

(٢) أورده المصنف في ترجمة الإمام يحيى بن أيوب أبي زكريا البغدادي المقابري (ت ٢٣٤هـ) «السير» ١١/٣٨٧، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٣١ ـ ٢٤٠هـ) ص ٣٩٨.
وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٤/١٨٩.
وأورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ق ١٤٩٠.

(٣) «السير» ١٣/٣٢٢.

(٤) الرهاوي.

(٥) أورده المصنف في ترجمة الإمام أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني الجرواني السلفي (ت ٥٧٦هـ) «السير» ٢١/٢٥.
● وقد أخرج عنه الذهبي بسنده قوله:

=

التعليق:

لقد جاءت نصوص كثيرة، عن أئمة السنة، في ذم أهل البدع، والأمر بهجرهم ومجانبتهم، والإنكار عليهم، وزجرهم وتأديبهم.

فعن الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، رحمهما الله، أنهما قالا: «لاتجالسوا أصحاب الأهواء، ولاتجادلوهم ولاتسمعوا منهم»[١].

وقال بشر بن الحارث في شأن الجهمية: «لاتجالسوهم، ولاتكلموهم، وإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم»[٢].

وعن الحسن بن محمد بن علي، قال: «لاتجالسوا أهل القدر»[٣].

وعن مصعب بن سعد، قال: «لاتجالسوا مفتونا فإنه لن يخطئك منه إحدى خصلتين: إما أن يفتنك فتتابعه، أو يؤذيك قبل أن تفارقه»[٤].

وعن مسلم بن يسار، قال: «لاتمكن صاحب بدعة من سمعك فيصب فيها ما لاتقدر أن تخرجه من قلبك»[٥].

وموضوع « هجر المبتدع » يجب أن يفهم ضمن منهج أهل السنة والجماعة بمراعاة مقاصده، وأحكامه، وضوابطه الشرعية المبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد.

والناس في هذا الباب بين إفراط وتفريط .

فمنهم من يعرض عنه، ولايعمله ألبتة، أو يقصِّر فيه.

ومنهم من يبالغ فيه، ولايراعي قواعده وأصوله، فتنشأ من ذلك وتترتب عليه مفاسد عظيمة، وهو من نقص الفقه والبصيرة في الدين.

= إن علم الحديث علم رجال تركوا الابتداع للاتباع
فإذا جن ليلهم كتبوه وإذا أصبحوا غدوا للسماع

«تذكرة الحفاظ» ١٣٠٣/٤ .

(١) أخرجه الدارمي في مقدمة «السنن» (ح: ٤٠٧).

(٢) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (ح : ٦١).

(٣) المصدر السابق (ح: ٨٤٧ ب).

(٤) أخرجه البيهقي في «الاعتقاد» ص ١٥٨.

(٥) أخرجه ابن بطة في «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (ح: ٤٣٦).

ويمكن تلخيص أهم ضوابط هذا الموضوع على النحو التالي[١]:

(الأول): مراعاة المقصود الشرعي للهجر، وإدراك أنه عقوبة شرعية جعلت لزجر المبتدع وتأديبه، ورده عن غيه، ليتوب ويؤوب، ومنع بدعته من الفشو والانتشار في المجتمع المسلم، حتى لاتؤثر على كيانه وتماسكه، وتحفظ عليه دينه، وعقيدته.

(الثاني): هجر المبتدع، قربة إلى الله، فلا بد من مراعاة شرطي قبول الأعمال فيها، وهما الإخلاص والمتابعة، والحذر من متابعة هوى النفس في ذلك.

(الثالث): التأكد والتثبت ، قبل الإقدام على الهجر، من الأمور التالية:

أ ـ أن الأمر الذي وقع فيه مما دلت النصوص والقواعد الشرعية على بدعيته.

ب ـ ثبوته عنه، وعدم أخذ الناس بالتخرص والظن[٢].

ج ـ خلوه من الموانع والأعذار، كالجهل والتأول ونحوهما.

(الرابع): مراعاة المصلحة والمفسدة المترتبة على الهجر، ومراعاة قواعد الترجيح عند تعارض المصالح والمفاسد، بتحقيق أكمل المصلحتين، ودرء أعظم المفسدتين .

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين، حفظه الله ، ونفع بعلومه: «فإذا كانت المصلحة المبتغاة من الهجر معارضة بمفسدة راجحة من تفويت مصلحة أرجح من المصلحة المترتبة على هذا الهجر، أو حصول مفسدة أعظم هي أسخط لله من مفسدة هذه المخالفة ، لم يشرع الهجر في هذه

---

(١) اعتمدت في صياغة هذه الضوابط على المصادر التالية:
أ ـ «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية، المجلد الثامن والعشرون.
ب ـ «الاعتصام» للشاطبي .
ج ـ «هجر المبتدع» للشيخ بكر أبو زيد.
د ـ «حقيقة البدعة وأحكامها» للباحث سعيد بن ناصر الغامدي.

(٢) عقد الإمام ابن مفلح، رحمه الله، فصلا خاصا في كتابه «الآداب الشرعية» ١/٢٤٠، بعنوان «لاتجوز الهجرة بخبر الواحد عما يوجب الهجرة».

الحالة، وكان التأليف أنفع، وبمقاصد الشريعة أليق»(١).

(الخامس): مراعاة اختلاف مراتب البدعة، من جهة كونها كفرا أو غير كفر، ومن جهة كون صاحبها مستترا بها أو معلنا لها، ومن جهة كونها حقيقية أو إضافية، ومن جهة اجتهاده فيها أو كونه مقلدا، ومن جهة الإصرار عليها أو عدمه(٢).

(السادس): مراعاة الأماكن التي ظهرت فيها البدعة، وحال أهل تلك البدعة، وحال الهاجرين لهم.

ففرق بين الأماكن التي كثرت فيها البدع، وبين الأماكن الأخرى التي ليست كذلك.

وفرق في حال المهجور بين القوي في الدين وبين الضعيف فيه(٣).

ولا بد من مراعاة اختلاف حال الهاجرين أنفسهم، من حيث القوة والضعف، والقلة والكثرة.

فإذا كانت الغلبة والظهور لأهل السنة، كانت مشروعية «هجر المبتدع» قائمة على أصلها، وأما إن كانت القوة والكثرة لأهل البدع، ولاحول ولاقوة إلا بالله، فإنه لايحصل المقصود الشرعي للهجر، فلا المبتدع ولاغيره يرتدع بذلك، بل يخشى من زيادة الشر وتفاقمه، وبالتالي لايشرع الهجر، وإنما يلجأ إلى مسلك التأليف.

وفي كل هذه الأحوال لابد من الدعوة إلى السنة والحث عليها، والنهي عن البدعة والتحذير منها، بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، وتحمل الأذى في ذلك والصبر، باحتساب المثوبة والأجر.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، كلمة رائعة في بيان الأمور المذكورة السابقة، حيث قال: «فإذا لم يكن في هجرانه ـ أي المبتدع ـ انزجار

---

(١) «المجموع الثمين» ١/ ٣١، ٣٢.

(٢) انظر «الاعتصام» للشاطبي ١/ ١٦٧ـ١٧٤.

(٣) فإن القوي في دينه يؤاخذ بأشد مما يؤاخذ به الضعيف فيه، كما في قصة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك. انظر «فتح الباري» لابن حجر ٨/ ١٢٣.

أحد ولا انتهاء أحد بل بطلان كثير من الحسنات المأمور بها لم تكن هجرة مأمورا بها، كما ذكره أحمد عن أهل خراسان إذ ذاك: أنهم لم يكونوا يقوون بالجهمية. فإذا عجزوا عن إظهار العداوة لهم، سقط الأمر بفعل هذه الحسنة. وكان مداراتهم فيه دفع الضرر عن المؤمن الضعيف، ولعله أن يكون فيه تأليف الفاجر القوي. وكذلك لما كثر القدر في أهل البصرة، فلو ترك رواية الحديث عنهم لاندرس العلم والسنن والآثار المحفوظة فيهم. **فإذا تعذر إقامة الواجبات من العلم والجهاد وغير ذلك إلا بمن فيه بدعة مضرتها دون مضرة ترك ذلك الواجب: كان تحصيل مصلحة الواجب مع مفسدة مرجوحة معه خيرا من العكس. ولهذا كان الكلام في هذه المسائل فيه تفصيل))**[1].

(السابع): التفريق بين من كان داعية إلى بدعته، وبين من ليس كذلك.

فالداعية إلى البدعة يزجر ويهجر، بخلاف غيره.

(١) «مجموع الفتاوى» ٢٨/٢١٢. وانظر ٢٠/٥٧، ٥٨.

المبحث الرابع

الرد على المتصوفة

من كلام السلف وبعض أئمتهم المتقدمين

(٨١٨ ـ ١٠٥) قال الذهبي: ((وقال ضمرة بن ربيعة: سمعت رجلا يذكر أن حماد بن أبي سليمان قدم عليهم البصرة، فجاءه فرقد السبخي وعليه ثوب صوف، فقال له ضع عنك نصرانيتك هذه، فلقد رأيتني ننتظر إبراهيم فيخرج عليه معصفرة، ونحن نرى أن الميتة قد حلت له))[(١)].

(٨١٩ ـ ١٠٦) قال الذهبي: ((محمد بن إبراهيم بن جناد: حدثنا الحسن بن عبدالعزيز الجروي، سمعت الشافعي يقول: خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير[(٢)] يشغلون به عن القرآن))[(٣)].

(٨٢٠ـ١٠٧) قال الذهبي: ((الخلدي عن الجنيد قال: قال أبو سليمان الداراني: ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياما فلا أقبل منه

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام إبراهيم النخعي (ت ٩٦ ﻫ) السير ٤/ ٥٢٥.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/ ٢٢١، ٢٢٢..

(٢) قال الأزهري: «وقد يسمى ما يقرأ بالتطريب من الشعر في ذكر الله تغبيرا، كأنهم إذا تناشدوها بالألحان، طربوا فرقصوا وأرهجوا، فسموا مغبِّرة بهذا المعنى» «تهذيب اللغة» ٨/ ١٢٢، حققه بعض الباحثين، القاهرة ١٩٦٤ م.
ثم ساق كلام الإمام الشافعي المذكور.

(٣) أورده المصنف في ترجمة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) السير ١٠/ ٩١.
وأخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي» ص ٣١٠، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/ ١٤٦، والبيهقي في «مناقب الشافعي» ١/ ٢٨٣.

إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة))[١].

(٨٢١ ـ ١٠٨) قال الذهبي: ((وسمعته[٢] يقول: ليس لمن ألهم شيئًا من الخيرات أن يعمل به حتى يسمعه من الأثر))[٣].

وتتمته كما جاء في «تاريخ بغداد»: ((فإذا سمعه من الأثر عمل به وحمد الله حيث وافق ما في قلبه)).

(٨٢٢ ـ ١٠٩) قال الذهبي: ((قال سعيد بن عبدالعزيز: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: من عمل بلا اتباع سنة فعمله باطل))[٤].

(٨٢٣ ـ ١١٠) قال الذهبي: ((قال أبو علي الثقفي: كان أبو حفص يقول: من لم يزن أحواله كل وقت بالكتاب والسنة، ولم يتهم خواطره، فلا تعده))[٥].

(٨٢٤ ـ ١١١) وقال الذهبي: ((وعنه[٦]: الكرم طرح الدنيا لمن

---

(١) أورده المصنف في ترجمة أبي سليمان الداراني (ت ٢١٥هـ) «السير» ١٠/ ١٨٣.
وأخرجه السلمي في «طبقات الصوفية» ص ٧٧، ٧٨.
وقد اشتهرت هذه العبارة عنه، انظر «البداية والنهاية» لابن كثير ١٠/ ٢٥٥، «والاعتصام» للشاطبي ١/ ٩٤.

(٢) المتكلم ابن أبي الحواري وصاحب الأثر الذي نقله عنه هو أبو سليمان عبدالرحمن بن أحمد الداراني (ت ٢١٥هـ).

(٣) السير ١٠/ ١٨٣.
وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٠/ ٢٤٩.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٩/ ٢٦٩.

(٤) أورده المصنف في ترجمة الإمام الزاهد أحمد بن أبي الحواري (ت ٢٤٦هـ) السير ١٢/ ٨٨، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٤١ ـ ٢٥٠هـ) ص ٥٣.
وأخرجه السلمي في «طبقات الصوفية» ص ١٠١.

(٥) أورده الذهبي في ترجمة أبي حفص عمرو بن سلم النيسابوري الإمام الزاهد (ت ٢٦٤هـ) السير ١٢/ ٥١٢، وفي «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٦١ ـ ٢٨٠هـ) ص ١٤٤، ١٤٥.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ١٠/ ٢٣٠.

(٦) أي أبو حفص النيسابوري.

يحتاج إليها، والإقبال على الله بحاجتك إليه. أحسن ما يتوسل به العبد إلى مولاه الافتقار إليه، وملازمة السنة، وطلب القوت من حله))(١).

(٨٢٥ ـ ١١٢) قال الذهبي: ((ومن كلام سهل: لامعين إلا الله، ولادليل إلا رسول الله، ولا زاد إلا التقوى، ولاعمل إلا الصبر عليه))(٢).

(٨٢٦ ـ ١١٣) وقال الذهبي: ((قال أبو نعيم في «الحلية»: حدثنا أبي، حدثنا أبو بكر الجواربي، سمعت سهل بن عبدالله يقول: أصولنا ستة: التمسك بالقرآن، والاقتداء بالسنة، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق))(٣).

(٨٢٧ ـ ١١٤) قال الذهبي: ((وقال: إنما سمِّي الزنديق زنديقا، لأنه وزن دق الكلام بمخبول عقله وقياس هوى طبعه، وترك الأثر والاقتداء بالسنة، وتأول القرآن بالهوى، فسبحان من لاتكيفه الأوهام، في كلام نحو هذا))(٤).

(٨٢٨ ـ ١١٥) قال الذهبي: ((أبو نعيم: حدثنا علي بن هارون وآخر قالا: سمعنا الجنيد غير مرة يقول: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ الكتاب، ويكتب الحديث، ولم يتفقه، لا يقتدى به))(٥).

---

(١) السير ١٢/ ٥١٣ ، و«تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٦١ ـ ٢٨٠هـ) ص ١٤٥.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ١٠/ ٢٣٠، والسلمي في «طبقات الصوفية» ص١١٨، ١١٩.

(٢) أورده المصنف في ترجمة سهل بن عبدالله التستري الصوفي (ت ٢٨٣هـ)، «السير» ١٣/ ٣٣١، وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٢٨١ ـ ٢٩٠هـ) ص ١٨٨.
وأخرجه السلمي في «طبقات الصوفية» ص ٢١١، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ١٠/ ١٩٨، والبيهقي في «الزهد الكبير» ص ٣٣٥.

(٣) السير ١٣/ ٣٣٢، و«تاريخ الإسلام» ص ١٨٨ من الجزء المذكور.
وأخرجه أبو نعيم الحافظ في «الحلية» ١٠/ ١٩٠، وأخرجه أيضا، السلمي في «طبقات الصوفية» ص ٢١٠، والبيهقي في «الزهد الكبير» ص ٣٤٤.

(٤) السير ١٣/ ٣٣٢، وأورده مطولا في «تاريخ الإسلام» ص ١٨٨ من الجزء المذكور، وقال في بداية السند: «وقال إسماعيل بن علي الأبلي: سمعت سهل بن عبدالله بالبصرة سنة ثمانين ومائتين يقول» ثم ساقه.

(٥) أورده المصنف في ترجمة الجنيد شيخ الصوفية (ت ٢٩٨هـ) «السير» ١٤/ ٦٧.

(٨٢٩ ـ ١١٦) قال الذهبي: ((قال عبد الواحد بن علوان: سمعت الجنيد يقول: علمنا ـ يعني التصوف ـ مشبك بحديث رسول الله ﷺ))[١].

(٨٣٠ ـ ١١٧) قال الذهبي: ((قال أبو الحسين بن سالم: جاء رجل إلى سهل بن عبد الله وبيده محبرة وكتاب، فقال لسهل: أحببت أن أكتب شيئا ينفعني الله به فقال: اكتب: إن استطعت أن تلقى الله وبيدك المحبرة فافعل. فقال: يا أبا محمد! فائدة. فقال: الدنيا كلها جهل إلا ما كان علما، والعلم كله حجة إلا ما كان عملا، والعمل موقوف إلا ما كان على السنة، وتقوم السنة على التقوى))[٢].

(٨٣١ ـ ١١٨) قال الذهبي: ((قيل: سئل أبو علي[٣]، عمن يسمع الملاهي ويقول هي حلال لي لأني قد وصلت رتبة لا يؤثر فيه اختلاف الأحوال؟ فقال: نعم قد وصل، ولكن إلى سقر))[٤].

(٨٣٢ ـ ١١٩) قال الذهبي: ((وقال[٥]: صحبة أهل البدع تورث الإعراض عن الحق))[٦].

= وأورده في «تاريخ الإسلام» جوادث ووفيات (٢٩١ ـ ٣٠٠هـ) ص ١٢٠.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ١٠/ ٢٥٥، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٧/ ٢٤٣.

(١) «السير» ١٤/ ٦٧.
وأورده في «تاريخ الإسلام» ص ١٢٠، من الجزء المذكور سابقا.
وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٧/ ٢٤٣.

(٢) أورده المصنف في ترجمة الحلاج المقتول سنة (٣٠١هـ) «السير» ١٤/ ٣٤٨.
والأثر عن سهل بن عبد الله التستري.

(٣) صاحب الترجمة أبو علي الروذباري.

(٤) أورده المصنف في ترجمة أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور، أبي علي الروذباري، من أصحاب الجنيد (ت ٣٢٢هـ) «السير» ١٤/ ٥٣٦.
والأثر أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ١٠/ ٣٥٦.

(٥) القائل هو بندار بن الحسين الشيرازي شيخ الصوفية (ت ٣٥٣هـ).

(٦) «السير» ١٦/ ١٠٩.
وأخرجه السلمي في «طبقات الصوفية» ص ٤٦٩.

(٨٣٣ ـ ١٢٠) قال الذهبي: ((قال أبو عبد الرحمن السلمي، جدِّي له طريقة ينفرد بها من صون الحال وتلبيسه، سمعته يقول: كل حال لا يكون عن نتيجة علم وإن جل، فإن ضرره على صاحبه أكبر من نفعه))[١].

(٨٣٤ ـ ١٢١) قال الذهبي: ((وسمعته[٢] يقول[٣]: علوم الدقائق علوم الشياطين، وأسلم الطرق من الاغترار لزوم الشريعة))[٤].

(٨٣٥ ـ ١٢٢) قال الذهبي: ((قال ابن باكويه: نظر أبو عبد الله بن خفيف يوما إلى ابن مكتوم وجماعته يكتبون شيئا، فقال: ما هذا؟ قالوا: نكتب كذا وكذا، قال: اشتغلوا بتعلم شيء، ولا يغرنكم كلام الصوفية، فإني كنت أخبيء محبرتي في مرقعي، والورق في حجزة سراويلي[٥]، وأذهب في الخفية إلى أهل العلم، فإذا علموا بي خاصموني، وقالوا: لا يفلح، ثم احتاجوا إلي))[٦].

(٨٣٦ ـ ١٢٣) قال الذهبي: ((أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا جعفر المالكي، أنبأنا السِّلفي، أخبرنا حمد بن عمر، أخبرنا يوسف بن الحسين، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين الحافظ، حدثنا أحمد بن نصر

---

(١) أورده المصنف في ترجمة الإمام ابن نجيد السلمي الصوفي (ت ٣٦٥هـ) «السير» ١٦/١٤٧.
والأثر في «طبقات الصوفية» للسلمي ص ٤٥٥.

(٢) الضمير يرجع على السلمي.

(٣) القائل هو: أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي شيخ الصوفية (ت ٣٧٣هـ).

(٤) «السير» ١٦/٣٢١.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٣٥١ ـ ٣٨٠هـ) ص ٥٤٠.
وأخرجه السلمي في «طبقات الصوفية» ص ٤٧٩ ـ ٤٨٣.

(٥) موضع التكة من السراويل. «المعجم الوسيط» ١/١٥٨.

(٦) أورده المصنف في ترجمة أبي عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي، شيخ الصوفية (ت ٣٧١هـ) «السير» ١٦/٣٤٦.
وأورده في «تاريخ الإسلام» حوادث ووفيات (٣٥١ ـ ٣٨٠هـ) ص ٥١٠.
وأخرجه ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» ص ٤٦٤، وابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» ص ١٩١.

البخاري، حدثنا الحسين بن محمد القمي، حدثنا عبد الرحيم بن حبيب البغدادي، حدثنا بقية بن الوليد: سمعت الأوزاعي يقول: لبس الصوف في السفر سنة وفي الحضر بدعة))[١].

(٨٣٧ ـ ١٢٤) قال الذهبي: ((وقال[٢]: أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة، وترك الأهواء والبدع، وتعظيم حرمات المشايخ، ورؤية أعذار الخلق، والدوام على الأوراد))[٣].

(٨٣٨ ـ ١٢٥) قال الذهبي: ((قلت: لسعد[٤] قصيدة في قواعد أهل السنة، وهي:

تدبر كلام الله واعتمد الخبر ودع عنك رأيا لايلائمه أثر
ونهج الهدى فالزمه واقتد بالألى هم شهدوا التنزيل علك تنجبر
وكن موقنا أنا وكل مكلف أمرنا بقفو الحق والأخذ بالحذر
وحكءم فيما بيننا قول مالك قدير حليم عالم الغيب مقتدر
سميع بصير واحد متكلم مريد لما يجري على الخلق من قدر
فمن خالف الوحي المبين بعقله فذاك امرؤ قد خاب حقا وقد خسر
وفي ترك أمر المصطفى فتنة فذر خلاف الذي قد قاله واتل واعتبر
وما أجمعت فيه الصحابة حجة وتلك سبيل المؤمنين لمن سبر
ففي الأخذ بالإجماع فاعلم سعادة كما في شذوذ القول نوع من الخطر[٥]))

---

(١) أخرجه المصنف بسنده في ترجمة الإمام أبي نصر، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن بن علي بن رستم الكلاباذي (ت ٣٩٨هـ) «السير» ١٧/٩٦.
وأخرجه في «تذكرة الحفاظ» ٣/١٠٢٨ من الطريق نفسه.

(٢) أورده المصنف في ترجمة محمد بن الحسين السلمي كبير الصوفية (ت ٤١٢هـ).

(٣) «السير» ١٧/٢٤٩.

(٤) أي: سعد بن علي بن محمد بن علي بن الحسين أبو القاسم الزنجاني الصوفي (ت ٤٧١هـ).

(٥) السير ١٨/٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩ وقد أورد البيتين الأخيرين منفصلين عما قبلهما.
وأوردها مجتمعة ما عدا البيتين الرابع والخامس في «تذكرة الحفاظ» ٣/١١٧٨.

(٨٣٩ ـ ١٢٦) قال الذهبي: ((قرأت بخط الحافظ سيف الدين بن المجد، سمعت محمد بن محمود المرابتي، سمعت الشيخ أبا بكر العماد رحمه الله يقول: كنت قرأت في أصول الدين، فأوقع عندي شكا، فقلت: حتى أمضي إلى مجلس الشيخ عبدالقادر، فقد ذكر أنه يتكلم على الخواطر، فمضيت وهو يتكلم، فقال: اعتقادنا اعتقاد السلف الصالح والصحابة. فقلت في نفسي: هذا قاله اتفاقا، فتكلم ثم التفت إلى ناحيتي، فأعاده، فقلت: الواعظ قد يلتفت، فالتفت إلي ثالثة، وقال: يا أبا بكر، فأعاد القول))[١].

التعليق:

كان مبدأ التصوف[٢]، حينما خرج في البصرة بالعراق، مبنيا على الزهد، والتقلل من الدنيا وزينتها، والاجتهاد في العبادات والأحوال، واتخذوا لهم شعارا وزيا خاصا وهو لبس الصوف.

ثم إنه بعد ذلك تشعب وتنوع، وتطور، وهكذا حال أي انحراف عن الصراط المستقيم، يبدأ قليلا، ثم يزداد مع الأيام والأزمان بعدا وانحرافا.

وقد انقسمت الصوفية في زمن قصير إلى ثلاثة أصناف:

(١) صوفية الحقائق، وهم الذين مر ذكرهم.

(٢) صوفية الأرزاق، وهم الذين وقفت عليهم الوقوف.

(٣) صوفية الرسم، وهم المقتصرون على النسبة.

ثم ازداد الانحراف شيئا فشيئا، ودخلت على متأخريهم الفلسفة وعلم الكلام، فبدأت الزندقة، والانحلال عن الدين، وترك شعائره، وفرائضه،

---

(١) أخرجه المصنف بسنده في ترجمة عبدالقادر الجيلي الحنبلي شيخ بغداد (٥٦١هـ) «السير» ٤٤٢/٢٠.

(٢) انظر حول هذا الموضوع، وتفصيلاته، وأسباب التسمية، ونحو ذلك من المسائل المتعلقة به: المراجع التالية:

أ ـ «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية ١١/٥ـ٣٦ .

ب ـ «معجم الفرق والمذاهب الإسلامية» للدكتور إسماعيل العربي ص ٨٥ـ٩٣.

ج ـ «التصوف المنشأ والمصادر» لإحسان إلهي ظهير.

د ـ «السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة» للدكتور أحمد صبحي منصور.

والتهاون في المحرمات والوقوع فيها، والفساد في العقائد من قول بالاتحاد والحلول، وغير ذلك من أسس الغواية والزندقة، وفنون الدجل والكهانة.

ولقد كان من المتصوفة الأوائل أئمة فضلاء، وعلماء أجلاء، اشتهروا بالخوف، وشدة العبادة، وعرفوا بالحرص على السنة ما استطاعوا: كالجنيد، وإبراهيم بن أدهم، وبشر الحافي، وأضرابهم.

وورد عنهم آثار كثيرة في الحث على التمسك بالكتاب والسنة، والاتباع وترك الابتداع ما يعتبر حجة بالغة، على الذين انتسبوا إليهم وبجلوهم وعظموهم، ثم هم خالفوا طريقهم وسبيلهم، وعدلوا عن وصاياهم وحكمهم، من كثير من المتأخرين من أهل الطريق.

وقد خصص الإمام الشاطبي، رحمه الله ، الوجه الرابع من أوجه النقل، مما جاء في ذم البدع وأهلها، عن الصوفية المشهورين عند الناس. قال الشاطبي: «وإنما خصصنا هذا الموضع بالذكر وإن كان فيما تقدم من النقل كفاية، لأن كثيرا من الجهال يعتقدون فيهم أنهم متساهلون في الاتباع))[1].

وبعد كلام له في الموضوع، سرد آثارا كثيرة عن كثير من أئمتهم، أو من نسب إليهم، وحسب عليهم، وإن لم يكن منهم، في ذم البدع وأهلها، وسوء منقلبهم، والحث على مجانبتهم والبعد عنهم، والأمر بالسنة والاتباع، والتمسك بالحديث والآثار[2].

وقد سبق الشاطبي بهذا المسلك والمنهج، وهو الاحتجاج بآثار القوم على القوم، أئمة آخرون، منهم أصحاب الأسانيد، كالهروي في «ذم الكلام»، وأبي الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة».

ومن هذه الآثار المسندة:

● ما جاء عن بشر الحافي، رحمه الله، قال: «علامة طاعة الله: تسليم أمره لطاعته، وعلامة حب رسول الله، ﷺ، تسليم آثاره، والعمل على سنته،

---

(١) «الاعتصام» ١/ ٨٩.

(٢) «الاعتصام» ١/ ٩٠-٩٩.

ولايلتفت إلى غيره»[١].

● ومنها: ما جاء عن أبي حفص عمرو بن سلمة النيسابوري ، في تعريف البدعة، عندما سئل عنها فقال: «التعدي في الأحكام، والتهاون بالسنن، واتباع الآراء والأهواء، وترك الاقتداء والاتباع»[٢].

● ومنها: وصف أبو علي الجوزجاني الطريق الصحيح لأصحابه ، عندما سألوه: كيف الطريق إلى الله عز وجل؟

فقال : «الطرق إليه كثيرة، وأصح الطرق وأعمرها وأبعدها من الشبه، اتباع السنة قولا وفعلا وعزما وعقدا ونية، لأن الله تعالى يقول: ﴿وإن تطيعوه تهتدوا﴾ (النور: ٥٤). وسألوه : كيف الطريق إلى اتباع السنة ؟ فقال: مجانبة البدع، واتباع ما اجتمع عليه الصدر الأول من علماء الإسلام، والتباعد من مجالس الكلام وأهله، ولزوم طريقة الاقتداء والاتباع، بذلك أمر النبي ، ﷺ ، بقوله تعالى: ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا﴾ (النحل: ١٢٣)»[٣].

● ومنها: قول ممشاد الدينوري: «يا أصحابنا لابد من إحدى ثلاث: إما ركوب الأهواء ومباشرة الحقائق، وإما الاشتغال بالأوراد، وإما تعلموا هذا العلم قبل أن يقصدكم أصحاب الكلام، فيخرجوكم من الدين»[٤].

● ومنها: قول سهل بن عبدالله التستري في قوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ (المائدة: ٢). قال: «على الإيمان والسنة». ﴿ولاتعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة: ٢). قال: «الكفر والبدعة»[٥].

---

(١) أخرجه الهروي في «ذم الكلام» (ح : ٤١٠) كما في الجزء المحقق.

(٢) أخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ١١٢/ب، وأبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٢٣٨).

(٣) أخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ١١٣/أ ، وأبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٢٣٩).

(٤) أخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ١١٢/أ، وأبو الفتح المقدسي في «الحجة على تارك المحجة» (ح: ٢٤٠).

(٥) أخرجه الهروي في «ذم الكلام» ق ١١٢/ب.

والآثار في ذلك كثيرة جدا[١]، ولعل فيما سقته منها ما ينبِّه على غيرها، والحق أبلج والباطل لجلج.

(١) انظر ما نقله شيخ الإسلام ابن تيمية، عن كتاب «اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات» لأبي عبدالله محمد بن خفيف، في «مجموع الفتاوى» ٥/ ٧١ـ٨٥ على سبيل المثال.

الخاتمة

الحمد لله على توفيقه وإحسانه، والشكر له سبحانه على ما يسر لي من خدمة هذه الرسالة، وإعانته لي على إكمالها وإتمامها.
وأختم هذه الرسالة بعرض أهم النتائج التي توصلت إليها من دراستي لآثار أئمة السنة الواردة فيها. وهي على النحو التالي:

١) وجوب لزوم جماعة المسلمين بمعناها العام وهو الاجتماع على الأمير الموافق للشرع، والخاص وهو اتباع ما اجتمع عليه سلف هذه الأمة من أمور الدين ومسائل الاعتقاد.

٢) وجوب التمسك بالكتاب والسنة، وتحكيمهما في كل صغير وكبير، والتحاكم إليهما في موارد النزاع، والرضا بذلك والانقياد إليه.

٣) وجوب تجريد المتابعة للنبي ﷺ.

٤) وجوب استشعار نعمة الإسلام العظيمة، والفرح بالتوفيق إلى السنة، والهداية إلى الطريق المستقيم. لأن ذلك من أقوى أسباب الثبات على الحق.

٥) أئمة السنة، وأهل الحديث والأثر هم صفوة الأمة وخيرتها، وهم الحجة على الناس في كل زمان ومكان، وهم القدوة والأسوة.

٦) وجوب مراعاة شروط لا إله إلا الله، وعدم الإخلال بموجبها، ومجاهدة النفس على ذلك حتى الموت.

٧) تحقيق التوحيد: وذلك بتنقيته من الشوائب من: شرك، أو نفاق، أو رياء، أو معاص.

٨) إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه، أو ما أثبته له رسوله، ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى وإمرار أخبار الصفات كما جاءت بلا كيف، هو عقيدة أئمة السنة قاطبة.

٩) تعظيم سلف هذه الأمة لكتاب ربهم تبارك وتعالى، وإجماعهم

على القول بأن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وثباتهم على ذلك وصبرهم على ما لاقوه في سبيل هذه العقيدة من المحنة والابتلاء. ويأتي في مقدمة أولئك الأئمة، الإمام أحمد بن حنبل، الذي أظهر الله به السنة وأقام به الحجة، وجعله الله عز وجل شجى في حلوق أهل البدع، وجذعا في عيونهم. وحاز بتثبيت الله تعالى له في المحنة، لقب إمام أهل السنة والجماعة.

١٠) من مسائل الاعتقاد التي أجمع عليها أئمة السنة ما يلي:

أ ـ أن الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.

ب ـ أن الاستثناء في الإيمان هو مذهب جمهور أئمة السنة، وأن ذلك باعتبار كمال الإيمان لا باعتبار أصله.

ج ـ أنهم لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر، ولا يسلبون الفاسق الملي اسم الإيمان بالكلية، ولا يقولون بتخليده في النار. ويقولون هو مؤمن ناقص الإيمان.

د ـ أنهم لا يكفرون إلا من قام الدليل الشرعي على كفره، ويفرقون بين الإطلاق والتعيين في إصدارهم حكم التكفير.

هـ ـ أنهم لا يشهدون على معين من أهل القبلة بأنه من أهل النار، لجواز أن لا يلحقه الوعيد لفوات شرط، أو لثبوت مانع.

و ـ الإيمان بالقدر كله، خيره وشره، حلوه ومره، وأن ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن، وأن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

ز ـ أن الله سبحانه خالق كل صانع وصنعته، وأنه تبارك وتعالى علم أزلا ما الخلق عاملون، وأنه كتب مقادير الخلائق قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

ح ـ سلامة الصدور لصحابة النبي ﷺ، والإقرار بفضلهم، والسكوت عما شجر بينهم.

ط ـ حب آل البيت والصحابة الكرام، رضوان الله عليهم جميعا، ولا يغالون

في أحد منهم، وبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم.
ويعتقدون أن أبا بكر وعمر، رضي الله عنهما، خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ، ويقرون بخلافة الخلفاء الأربعة، ويرون أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

١١) ذم أئمة السنة لعلم الكلام، والرأي المذموم، لأنه كان سببا في تشويه العقيدة الإسلامية الصافية، وفي ضعف الاحترام والتوقير لأدلة الكتاب والسنة، وتفريق كلمة المسلمين وشق صف جماعتهم.

١٢) حذر أئمة السنة من المراء والجدل في الدين، ومن مجالسة أصحاب الخصومات لأنها سبب للاختلاف والفرقة وضياع الألفة ولأنها مدخل من مداخل الشيطان، وسبب للوقوع في الأهواء ومقارفة البدع.

١٣) حذر أئمة السنة من الأهواء والبدع، لخطورتها على الدين وأتباعه، فهي سبب لرفع السنن التي تقابلها، ورد العمل على صاحبها وعدم قبوله، وأن على مبتدعها إثم من عمل بها إلى يوم القيامة، ويخشى عليه ألا يتوب منها لأنه يظن نفسه على الحق، ولاعتقاده أنه في قربة وطاعة. وأن صاحبها تنزع منه العصمة ويوكل إلى نفسه، ويخشى عليه سوء الخاتمة.

١٤) وردت آثار عن أئمة السنة في ذم أهل البدع، والأمر بهجرهم والتحذير منهم، والإنكار عليهم لزجرهم وتأديبهم.
وموضوع هجر المبتدع يجب أن يفهم ضمن منهج أهل السنة والجماعة، بمراعاة مقاصده، وأحكامه وضوابطه الشرعية المبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد.

١٥) وردت عن المتقدمين من أئمة التصوف، آثار كثيرة في الحث على التمسك بالكتاب والسنة، والاتباع وترك الابتداع، مما يعتبر حجة بالغة على المتأخرين ممن انتسب إليهم، ثم خالفهم في الطريق والمنهج.

١٦) احترام العلماء وإعطاؤهم حقهم، وأن المجتهد صاحب المنهج السليم، الذي خدم الكتاب والسنة، إذا أخطأ، فخطؤه مغفور، وأننا لا نبدعه، ولا نفسقه، إذ لو سلكنا ذلك المسلك لما بقي أحد من أهل السنة، وذلك أن العصمة للأنبياء وحدهم، عليهم السلام.

توصيـات

سبق وأن تحدثت على القيمة العليمة الرفيعة لكتاب «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي[(١)].

ومن الأمور التي تصلح للدراسة العلمية ـ فيما أرى، والله أعلم ـ في هذا الكتاب، ما يلي:

١) تتبع ألفاظ الإمام الذهبي في الجرح والتعديل[(٢)]، ودراستها.

٢) تعقبات الإمام الذهبي على أئمة الجرح والتعديل، جمع ودراسة.

٣) منهج الإمام الذهبي في النقد، أو الإمام الذهبي ناقدا.

٤) تتبع ما نقله الإمام الذهبي عن الكتب الحديثية والتاريخية المفقودة، نحو «تاريخ الثقات» للعجلي، و «تاريخ نيسابور» للحاكم، و «تاريخ» ابن مندة، والأبار وغيرها. وجمع تلك المادة العلمية، وإخراجها في كتاب، بعد تنسيقها وترتيبها وتهذيبها.

٥) الآمال العلمية التي ذكرها الإمام الذهبي، فيما يخص ترتيب وتهذيب «مسند» الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله[(٣)].

٦) فهرسة علمية لكتاب «سير أعلام النبلاء»، تبرز ما فيه من فوائد علمية، وتيسر لطلبة العلم الوصول اليها والإفادة منها[(٤)].

٧) موارد الإمام الذهبي في كتابه «سير أعلام النبلاء».

---

(١) انظر ص ٧٤.

(٢) قد تتبعت بعض تلك الألفاظ، وتحصل لي مجموعة منها، مع أنني لم أقصد الاستقصاء.

(٣) انظر «السير» ٥٢٥/١٣.

(٤) وقد يسر الله تعالى لي جمع المادة العلمية لهذه الفهرسة، وأسأله سبحانه أن ييسر لي ترتيبها، وخدمتها الخدمة العلمية اللائقة بهذا السفر العظيم.

٨) جمع المادة العلمية الخاصة بعقائد فرق ومذاهب أهل البدع والأهواء، التي ذكرها الإمام الذهبي، أو نقلها عن غيره من الأئمة في كتاب «السير» مع ترتيبها ودراستها وفق منهج أهل السنة والجماعة. وهو عمل سيكون له أثره وقيمته العلمية، بما سيضيفه في بابه من المسائل والموضوعات والتحقيقات.

٩) دراسة حديثية للأحاديث المرفوعة الواردة في الكتاب.

١٠) دراسة مواقف الاعتذار عن أهل العلم والفضل.

هذا ما تيسر لي التنبيه عليه من التوصيات العلمية، التي أسأل الله عز وجل أن ييسر لها من يقوم بها من طلبة العلم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

استدراك

بعد أن انتهيت من إعداد هذه الرسالة، تبين لي أنه قد فاتني إثبات بعض الآثار فيها، وهي خمسة آثار كنت قد أخرتها إلى نهاية الرسالة لأثبتها تحت عنوان: «**عقيدة جامعة**».

وهذه الآثار على الترتيب هي:

(٨٤٠ ـ ١) قال الذهبي: «وروى إسحاق بن سُنين لابن المبارك:

إني امرؤ ليس في ديني لغامزه ... لين ولست على الإسلام طعانا
فلا أسب أبا بكر ولاعمر ... ولن أسب معاذ الله عثمانا
ولا ابن عم رسول الله أشتمه ... حتى ألبَّس تحت الترب أكفانا
ولا الزبير حواري الرسول ولا ... أُهدي لطلحة شتما عزَّ أو هانا
ولا أقول علي في السحاب إذاً ... قد قلت والله ظلماً ثم عدوانا
ولا أقول بقول الجهم إن له ... قولاً يضارع أهل الشرك أحيانا
ولا أقول تخلى من خليقته ... رب العباد وولى الأمر شيطانا
ما قال فرعون هذا في تمرده ... فرعون موسى ولا هامان طغيانا
الله يدفع بالسلطان معضلة ... عن ديننا رحمة منه ورضوانا
لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل ... وكان أضعفنا نهباً لأقوانا[1] »

(٨٤١ ـ ٢) قال الذهبي: «وعن يحيى بن عون: قال: دخلت مع سحنون على ابن القصار وهو مريض، فقال: ما هذا القلق؟ قال له: الموت والقدوم على الله.

قال له سحنون: ألست مصدقاً بالرسل والبعث والحساب، والجنة والنار، وأن أفضل هذه الأمة أبو بكر، ثم عمر، والقرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله يُرى يوم القيامة، وأنه على العرش استوى، ولا تخرج على

---

(١) السير ٨/٤١٣ ـ ٤١٤، والأبيات في ديوان الإمام عبدالله بن المبارك ص ٦٤.

الأئمة بالسيف وإن جاروا.

قال: إي والله، فقال: مُتْ إذا شئت، مت إذا شئت»(١).

(٨٤٢ ـ ٣) قال الذهبي: «أنشدنا أبو العباس أحمد بن عبدالحميد، قال: أنشدنا الإمام أبو محمد بن قدامة سنة ثمان عشرة وست مئة، أخبرتنا فاطمة بنت علي الوقاياتي، أخبرنا علي بن بيان، أخبرنا الحسين بن علي الطناجيري، حدثنا أبو حفص بن شاهين، أنشدنا أبو بكر بن أبي داود لنفسه:

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ... ولا تك بسدعياً لعلك تفلح

ودن بكتاب الله والسنن التي ... أتت عن رسول الله تنجو وتربح

وقل غير مخلوق كلام مليكنا ... بذلك دان الأتقياء وأفصحوا

ولا تك في القرآن بالوقف قائلاً ... كما قال أتباع الجهم وأسجحوا

ولا تقل: القرآن خلق قرأته ... فإن كلام الله باللفظ يوضح

وقل: يتجلى الله للخلق جهرة ... كما البدر لا يخفى وربك أوضح

وليس بمولود وليس بوالد ... وليس له شبه تعالى المُسبَّح

وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا ... بمصداق ما قلنا حديث مصرح

رواه جرير عن مقال محمد ... فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجح

وقد ينكر الجهمي أيضاً يمينه ... وكلتا يديه بالفواضل تنفح

وقل يتنزل الجبار في كل ليلة ... بلا كيف، جل الواحد المتمدح

إلى طبق الدنيا يمن بفضله ... فتفرج أبواب السماء وتفتح

يقول: ألا مستغفر يلق غافراً ... ومستمنح خيراً ورزقاً فيمنح

روى ذاك قوم لا يرد حديثهم ... ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا

وقل: إن خير الناس بعد محمد ... وزيراه قدما، ثم عثمان الأرجح

ورابعهم خير البرية بعدهم ... علي حليف الخير بالخير منجح

وإنهم للرهط لا ريب فيهم ... على نجب الفردوس بالنور تسرح

سعيد وسعد وابن عوف وطلحة ... وعامر فهر والزبير الممدح

وقل خير قول في الصحابة كلهم ... ولا تك طعاناً تعيب وتجرح

---

(١) السير ١٢/٦٧.

فقد نطق الوحي المبين بفضلهم ... وفي الفتح آي للصحابة تمدح
وبالقدر المقدور أيقن فإنه ... دعامة عقد الدين والدين أفيح
ولا تنكرن جهلاً نكيراً ومنكراً ... ولا الحوض والميزان إنك تنصح
وقل يخرج الله العظيم بفضله ... من النار أجساداً من الفحم تطرح
على النهر في الفردوس تحيا بمائه ... كحب حميل السيل إذ جاء يطفح
وإن رسول الله للخلق شافع ... وقل في عذاب القبر حق موضح
ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا ... فكلهم يعصي وذو العرش يصفح
ولا تعتقد رأي الخوارج إنه ... مقال لمن يهواه يردي ويفضح
ولا تك مرجياً لعوباً بدينه ... ألا إنما المرجي بالدين يمزح
وقل إنما الإيمان قول ونية ... وفعل على قول النبي مصرح
وينقص طوراً بالمعاصي وتارة ... بطاعته ينمى وفي الوزن يرجح
ودع عنك آراء الرجال وقولهم ... فقول رسول الله أولى وأشرح
ولا تك من قوم تلهَّو بدينهم ... فتطعن في أهل الحديث وتقدح
إذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه ... فأنت على خير تبيت وتصبح»[1]

(٨٤٣ ـ ٤) قال الذهبي: «وقال الحافظ أبو القاسم اللالكائي: وجدت في كتاب أبي حاتم محمد بن إدريس الحنظلي، مما سمع منه، يقول: مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله، ﷺ، وأصحابه والتابعين، والتمسك بمذاهب أهل الأثر، مثل الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبي عبيد، ولزوم الكتاب والسنة، ونعتقد أن الله ـ عز وجل ـ على عرشه ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ [الشورى: ١١]. وأن الإيمان يزيد وينقص، ونؤمن بعذاب القبر، وبالحوض، وبالمسائلة في القبر، وبالشفاعة، ونترحم على جميع الصحابة... وذكر أشياء»[2].

(٨٤٤ ـ ٥) ومن الأبيات التي اختارها الإمام الذهبي من أرجوزة

---

(١) أخرجها المصنف بسنده في «السير» ١٣/ ٢٣٣ ـ ٢٣٦.
(٢) السير ١٣/ ٢٦٠، وقد أخرجه اللالكائي وجادة في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ١/ ١٨٠ (ح: ٣٢٣) مطولاً.

الإمام أبي عمرو الداني، ولم أذكرها ضمن آثار الرسالة، ما يلي:

«ومن صحيح ما أتى به الخبر وشاع في الناس قديماً وانتشر
نـزول ربنـا بـلا امتـراء فـي كـل ليلـة إلـى السمـاء
مـن غيـر مـا حـد ولا تكييـف سبحـانـه مـن قـادر لطيـف
ورؤيـة المهيمـن الجبـار وأننـا نـراه بـالأبصـار
يـوم القيـامـة بـلا ازدحـام كـرؤيـة البـدر بـلا غمـام
وضغطـة القبـر عـل المقبـور وفتنـة المنكـر والنكيـر
فـالحمـد لله الـذي هـدانـا لـواضـح السنـة واجتبـانـا»[1]

(٨٤٥) ومن الآثار التي دونتها، وفاتني إثباته ضمن آثار الرسالة، ما ذكره الإمام الذهبي عن الإمام محمد بن أبي المنظور الأنصاري، قال:

«ومن محاسنه[2]، أنه ولى محمد بن أبي المنظور الأنصاري قضاء القيروان. وكان من كبار أصحاب الحديث، قد لقي إسماعيل القاضي، والحارث بن أبي أسامة، فقال: بشرط أن لا آخذ رزقاً ولا أركب دابة، فولاه ليتألف الرعية، فأُحضر إليه يهودي قد سبَّ[3]، فبطحه وضربه إلى أن مات تحت الضرب، خاف أن يحكم بقتله فتحلّ عليه الدولة»[4].

---

(١) السير ١٨/ ٨٣.

(٢) أي المنصور العبيدي المقهور.

(٣) أي النبي، صلى الله عليه وسلم.

(٤) السير ١٥/ ١٥٧ ـ ١٥٨.

الفهارس العامة



١ - فهرس الآيات

٢ - فهرس الأحاديث

٢ - فهرس الآثار

(ش)

(ص)

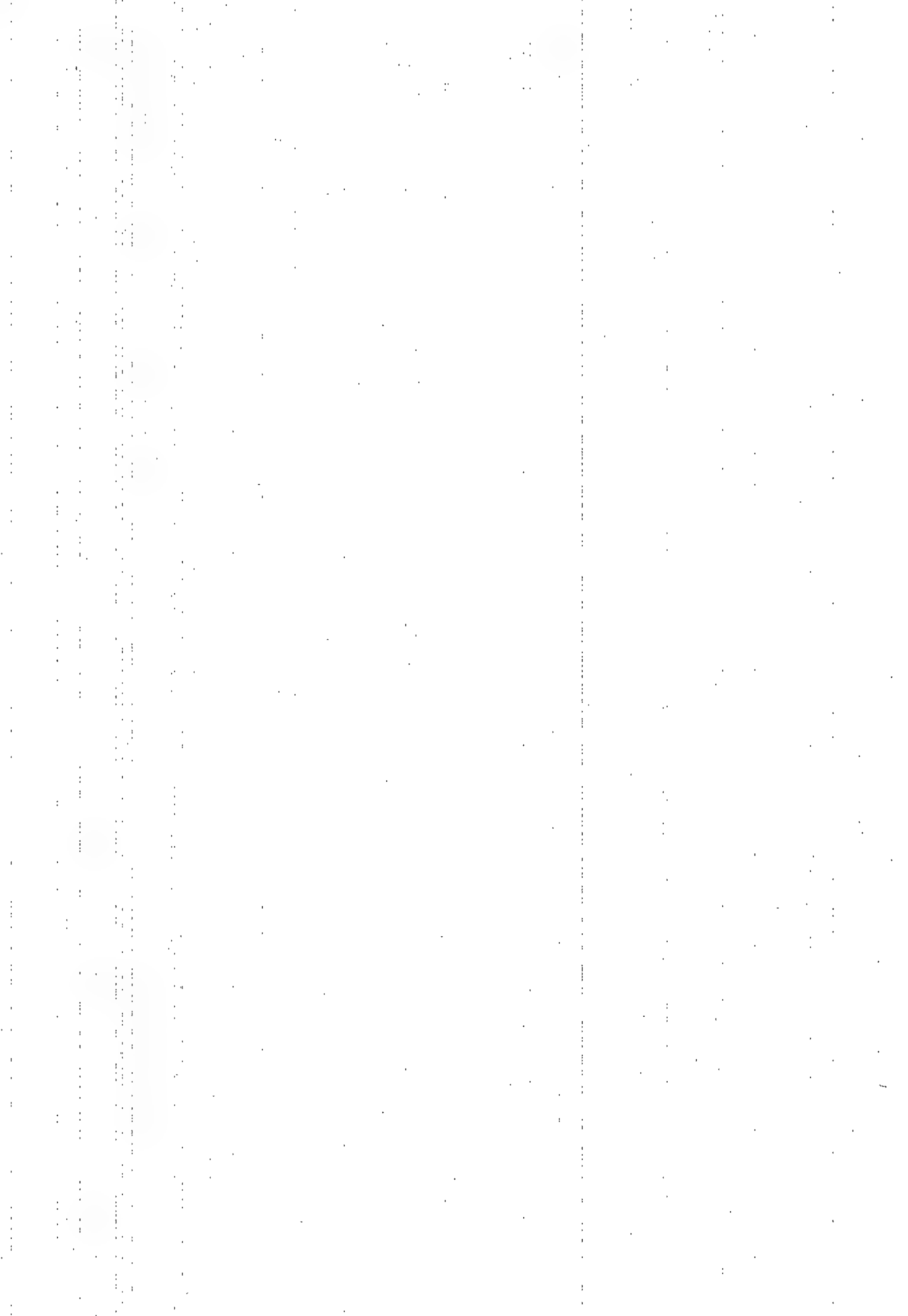
(ض)

(ك)

(م)

(ن)

(ي)



٤ - فهرس الأعلام

(ب)

٥ - فهرس المراجع

١ - إبطال التأويلات لأخبار الصفات - للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء - ط - مكتبة الإمام الذهبي - الكويت - الأولى ١٤١٠هـ - بتحقيق محمد بن حمد الحمود.
٢ - إثبات الحد لله عز وجل - لأبي محمد محمود بن أبي القاسم الدستي (مخطوط).
٣ - اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية - لابن قيم الجوزية - ط - المكتبة السلفية - المدينة المنورة.
٤ - أخبار القضاة - محمد بن خلف - ط - علم الكتب - بيروت.
٥ - إحكام الأحكام - ابن دقيق العيد - ط - دار الكتب العلمية - بيروت.
٦ - إحياء علوم الدين - أبو حامد الغزالي - ط - لجنة نشر الثقافة الإسلامية - القاهرة ١٣٥٦هـ.
٧ - آداب الشافعي ومناقبه - ابن أبي حاتم الرازي - ط - دار الكتب العلمية - بيروت.
٨ - أدب الإملاء والاستملاء - أبو سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني - ط - دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى ١٤٠١هـ.
٩ - إرشاد السالك - ابن عبدالهادي.
١٠- إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي ص - محمد بن علي الشوكاني - ط - دار المنار - الرياض - الأولى ١٤١٣هـ - بتحقيق مشهور بن حسن.
١١- إرشاد افحول - محمد بن علي الشوكاني - ط - دار المعرفة - بيروت ١٣٤٧هـ.

١٢- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - محمد ناصر الدين الألباني - ط - المكتب الإسلامي - بيروت - الثانية ١٤٠٥هـ.

١٣- أصول السنة - ابن أبي زمنين - رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بقسم العقيدة - بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٠٤هـ - تحقيق محمد إبراهيم هارون.

١٤- أشراط الساعة - يوسف بن عبدالله الوابل - ط - دار طيبة - الرياض - الأولى ١٤٠٩هـ.

١٥- اعتقاد أئمة الحديث - أبو بكر الإسماعيلي - ط- دار العاصمة - الرياض - الأولى ١٤١٢هـ - بتحقيق محمد بن عبدالرحمن الخميس.

١٦- إعلام الموقعين - ابن قيم الجوزية - ط- دار الجيل - بيروت.

١٧- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان - ابن قيم الجوزية - ط - دار المعرفة - بيروت - ١٣٥٨هـ - بتحقيق محمد حامد الفقي.

١٨- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم - ابن تيمية - ط - شركة العبيكان - الرياض - الأولى ١٤٠٤هـ - بتحقيق الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل.

١٩- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية - ابن بطة العكبري - ط - دار الراية - الرياض - الأولى ١٤٠٩هـ - بتحقيق رضا بن نعسان معطي.

٢٠- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية - ابن بطة العبكري - المجلد الثاني - من المخطوط.

٢١- الإبانة الصغرى - ابن بطة العكبري - ط - المكتبة الفيصلية - مكة المكرمة - تحقيق رضا نعسان بن معطي.

٢٢- الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية - المناوي - دار المطبوعات الحديثة - جدة - الثالثة ١٤٠٣هـ.

٢٣- الإجماع - ابن المنذر - ط - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥هـ.

٢٤- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة - ابن قتيبة الدينوري - ط - دار الراية - الرياض - الأولى ١٤١٢ هـ.
٢٥- الآداب الشرعية - محمد بن مفلح المقدسي - ط - مؤسسة قرطبة - القاهرة.
٢٦- الأربعين في صفات رب العالمين - الذهبي - ط - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - الأولى ١٤١٣هـ - بتحقيق عبدالقادر محمد عطا.
٢٧- الاعتصام - الشاطبي - ط - دار المعرفة - بيروت ١٤٠٢هـ.
٢٨- الاستيعاب - ابن عبدالبر - ط - دار صادر - بيروت - الأولى.
٢٩- الأسماء والصفات - أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي - ط - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٠- الاعتقاد - أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي - ط - عالم الكتب - بيروت - الأولى ١٤٠٣هـ - بتحقيق كمال يوسف الحوت.
٣١- الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر العسقلاني - ط - دار صادر - بيروت - الأولى ١٣٢٨هـ.
٣٢- الإمامة والرد على الرافضة - للحافظ أبي نعيم الأصبهاني - ط - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - الأولى ١٤٠٧هـ - بتحقيق الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي.
٣٤- الأنساب - السمعاني - ط - الدار السلفية - الهند - ١٣٩٦هـ.
٣٥- الإيمان - ابن مندة - ط - المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - الأولى ١٤٠١هـ - بتحقيق الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي.
٣٦- الإيمان - ابن أبي شيبة - ط - دار الأرقم - الكويت - ١٣٨٥هـ - بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني.
٣٧- إيثار الحق على الخلق - ابن المرتضى اليماني - ط - دار الكتب العلمية

- بيروت - ١٣١٨هـ.
٣٨- الباعث الحثيث - الحافظ ابن كثير - ط - مكتبة دار التراث - القاهرة - الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ - بتحقيق أحمد محمد شاكر.
٣٩- البداية والنهاية - الحافظ ابن كثير - ط - دار الفكر العربي - بيروت.
٤٠- البدع والنهي عنها - ابن وضّاح - ط - دار الرائد العربي - بيروت - الأولى ١٣٤٩هـ.
٤١- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة - أبو الوليد ابن رشد القرطبي - ط - دار الغرب - بيروت - ١٤٠٤هـ - بتحقيق الدكتور أحمد الشرقاوي.
٤٢- تاريخ الإسلام - الذهبي - ط - دار الكتاب العربي - بيروت - الأولى ١٤١٠هـ - بتحقيق الدكتور عمر عبدالسلام تدمري.
٤٣- تاريخ الخلفاء - السيوطي - بتحقيق محيي الدين عبدالحميد - ١٩٥٩م.
٤٤- تاريخ الثقات - العجلي - ط - دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى ١٤٠٥هـ - بتحقيق د. عبدالمعطي قلعجي.
٤٥- تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - ط - دار الكتاب العربي - بيروت.
٤٦- تاريخ خليفة بن خياط - ط - دار طيبة - الرياض ١٤٠٥هـ - بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري.
٤٧- تاريخ دمشق - للحافظ ابن عسكر - مخطوط الظاهرية.
٤٨- تبصير أولي النهى ومعالم الهدى - ابن جرير الطبري - مخطوط مكتبة الأسكوريال.
٤٩- تبيين كذب المفتري - الحافظ ابن عساكر - ط - دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٩هـ.
٥٠- تجريد التوحيد المفيد - المقريزي - ط - المطبعة المنيرية - القاهرة -

الأولى ١٣٧٣هـ.
٥١- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي - السيوطي - ط - دار إحياء السنة النبوية - بيروت - الثانية ١٣٩٩هـ.
٥٢- ترتيب المدارك - القاضي عياض بن موسى اليحصبي - ط - مكتبة الحياة - بيروت - بتحقيق أحمد بكير محمود.
٥٣- ترتيب المدارك - القاضي عياض - ط - وزارة الأوقاف المغربية - بتحقيق عبدالقادر الصحراوي.
٥٤- تذكرة الحفاظ - الذهبي - ط - مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدآباد الدكن - الرابعة ١٣٨٨هـ.
٥٥- التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة - الآجري - ط - دار عالم الكتب - الرياض - الثانية ١٤٠٥هـ.
٥٦- تعظيم قدر الصلاة - محمد بن نصر المروزي - ط - مكتبة الدار - المدينة المنورة - الأولى ١٤٠٦هـ - بتحقيق الدكتور عبدالرحمن الفريواني.
٥٧- تفسير القرآن العظيم - الحافظ ابن كثير - ط - الحلبي - القاهرة.
٥٨- تقريب التهذيب - الحافظ ابن حجر - ط - دار الرشيد - حلب - الأولى ١٤٠٦هـ.
٥٩- تلبيس إبليس - ابن الجوزي - ط - مكتبة المدني - جدة - ١٤٠٣هـ.
٦٠- التمهيد - ابن عبدالبر - ط - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.
٦١- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل - الباقلاني - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - الأولى ١٤٠٧هـ - بتحقيق عماد الدين أحمد حيدر.
٦٢- تهذيب الآثار - ابن جرير الطبري - ط - مطابع الصفا - مكة المكرمة - ١٤٠٤هـ - بتحقيق الدكتور ناصر الرشيد.
٦٣- تهذيب التهذيب - الحافظ ابن حجر - ط - دائرة المعارف النظامية -

حيدرآباد الدكن - الهند ١٣٢٥هـ.

٦٤- تهذيب الكمال في أسماء الرجال - للحافظ جمال الدين يوسف المزي - نسخة مصورة عن النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية - الأولى ١٤٠٢هـ.

٦٥- توالي التأسيس - الحافظ ابن حجر - ط - دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى ١٤٠٦هـ.

٦٦- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل - ابن خزيمة - ط - مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٨هـ - بتحقيق الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان.

٦٧- تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبدالله آل الشيخ - ط - المكتب الإسلامي - بيروت - الثالثة ١٣٩٧هـ.

٦٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن السعدي - ط - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية - الرياض.

٦٩- إلجام العلوم عن علم الكلام - أبو حامد الغزالي - ط - مكتبة الجندي - القاهرة.

٧٠- الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ - لأبي محمد القيرواني - ط - المكتبة العتيقة - تونس - الثانية ١٤٠٣هـ.

٧١- الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - ط - دار الكتاب العربي - بيروت - الثالثة ١٣٧٨هـ.

٧٢- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع - الخطيب البغدادي - ط - مكتبة الفلاح - الكويت - تحقيق د. رأفت سعيد.

٧٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن - ابن جرير الطبري - ط - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - بتحقيق محمود محمد شاكر.

٧٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن - ابن جرير الطبري - ط - الحلبي بمصر - الثالثة ١٣٨٨هـ.

٧٥- جامع بيان العلم وفضله - ابن عبدالبر - ط - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٨هـ.
٧٦- الجرح والتعديل - ابن أبي حاتم الرازي - ط - دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى ١٣٧٣هـ.
٧٧- جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر - ابن عبدالهادي - مخطوط.
٧٨- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح - ابن قيم الجوزية - ط - دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى ١٤٠٣هـ.
٧٩- الحجة على تارك المحجة - أبو الفتح المقدسي - رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٩هـ - تحقيق الدكتور محمد إبراهيم هارون.
٨٠- الحجة في بيان المحجة - أبو القاسم التيمي الأصبهاني - ط - دار الراية - الرياض - الأولى ١٤١١هـ - تحقيق الدكتور محمد بن ربيع بن هادي المدخلي، ومحمد بن محمود أبو رحيم.
٨١- الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام - محمد ناصر الدين الألباني - ط - الدار السلفية - الكويت - الأولى ١٤٠٦هـ.
٨٢- حقيقة البدعة وأحكامها - سعيد بن ناصر الغامدي - ط - مكتبة الرشد - الرياض - الأولى - ١٤١٢هـ.
٨٣- حلية الأولياء - الحافظ أبو نعيم الأصبهاني - ط - مطبعة السعادة - مصر - الأولى ١٣٩١هـ.
٨٤- الحماسة - ابن الشجري - تحقيق عبدالمعين ملوحي - دمشق - ١٩٧٠م.
٨٥- حياة الحيوان الكبرى - الدميري - ط - المكتبة الإسلامية - بيروت.
٨٦- الخطط - المقريزي - ط - دار صادر - بيروت.
٨٧- خلق أفعال العباد - البخاري - ط - دار عكاظ - جدة - الثانية -

بتحقيق الدكتور عبدالرحمن عميرة.
٨٩- دراسات إسلامية في الأصول الإباضية - بكير أعوشت - مكتبة وهبة - القاهرة - الثالثة ١٤٠٨هـ.
٩٠- الدرر السنة في الأجوبة النجدية - مجموعة من العلماء - ط - المكتب الإسلامي - بيروت - الثانية ١٣٨٥هـ.
٩١- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - الحافظ ابن حجر - ط - دار الجيل - بيروت.
٩٢- الدر المنثور - السيوطي - ط - دار المعرفة - بيروت.
٩٣- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه - ابن الجوزي - ط - دار الإمام النووي - عمّان - الثانية ١٤١٢هـ.
٩٤- الدليل الشافعي على المنهل الصافي - ابن تغري بردي - ط - المركز العلمي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة.
٩٥- ديوان عامر بن الطفيل الغنوي.
٩٦- ديوان حسان بن ثابت - ط - دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى ١٤٠٦هـ.
٩٧- ديوان عبدالله بن المبارك - ط - دار الوفاء - مصر - الثانية ١٤٠٩هـ - بتحقيق الدكتور مجاهد مصطفى بهجت.
٩٨- الذرية الطاهرة النبوية - الدولابي - ط - الدار السلفية - الكويت - ١٤٠٧هـ - بتحقيق سعد المبارك.
٩٩- ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل - حنبل بن إسحاق بن حنبل - ط - مطبعة سعدي - عابدين - الثانية ١٤٠٣هـ - بتحقيق الدكتور محمد نغش.
١٠٠- ذم الكلام - أبو الفضل المقرئ - مخطوط.
١٠١- ذم الكلام - أبو إسماعيل الهروي - مخطوط - نسخة المتحف البريطاني.

١٠٢- ذم الكلام - أبو إسماعيل الهروي - رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير بقسم العقيدة - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - سنة ١٤٠٩هـ - تحقيق عبدالرحمن بن عبدالعزيز الشبل (تحقيق جزئين من أصل الكتاب).
١٠٣- الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام - بشار عواد معروف - ط - الحلبي - القاهرة - الأولى ١٩٧٦م.
١٠٤- ذيل الروضتين - أبو شامة - القاهرة - ١٣٦٦هـ.
١٠٥- ذيل طبقات الحفاظ - السيوطي - ط - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٠٦- ذيل طبقات الحنابلة - ابن أبي يعلى..
١٠٧- رد الدرامي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد - الدرامي - ط - دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى ١٣٥٨هـ - بتحقيق محمد حامد الفقي.
١٠٨- الرد الوافر - ابن ناصر الدين الدمشقي - ط - المكتب الإسلامي - بيروت - الأولى.
١٠٩- الرد على البكري - ابن تيمية - ط - الدار العلمية - دلهي - الثانية ١٤٠٥هـ.
١١٠- الرد على الأخنائي - ابن تيمية - ط - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية - الرياض.
١١١- الرد على الجهمية - الدرامي - ط - المكتب الإسلامي - بيروت - الرابعة ١٤٠٢هـ.
١١٢- الرد على المبتدعة - أبو علي ابن البنا - مخطوط.
١١٣- الرد على من أنكر الحرف والصوت - أبو نصر السجزي - ط - المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - الأولى ١٤١٣هـ - بتحقيق الدكتور محمد باكريم باعبدالله.

١١٤- الرد على من كذّب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي - عبدالمحسن العباد - ط - مطابع الرشيد - المدينة المنورة - الأولى ١٤٠٢هـ.

١١٥- الرسالة التبوكية - ابن قيم الجوزية - ط - مكتبة المنار - الثانية ١٤٠٥هـ - بتحقيق طارق السعود.

١١٦- الرسالة - الإمام الشافعي - بتحقيق أحمد شاكر.

١١٧- رفع الاشتباه عن معنى الإله - عبدالرحمن بن يحيى المعلمي - مخطوط.

١١٨- الرؤية - الدارقطني - ط - مكتبة القرآن - القاهرة - بتحقيق مبروك إسماعيل.

١١٩- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية - أبو بكر عبدالله ابن محمد المالكي - ط - دار الغرب الإسلامية - بيروت - ١٤٠٣هـ - بتحقيق بشير البكوش.

١٢٠- زاد المعاد في هدي خير العباد - ابن قيم الجوزية - ط - مؤسسة الرسالة - بيروت - الثانية ١٤٠١هـ - بتحقيق شعيب الأرناؤوط.

١٢١- الزهد- عبدالله بن المبارك - ط - دار الكتب العلمية - بيروت - بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.

١٢٢- الزهد - وكيع بن الجرَّاح - ط - مكتبة الدار - المدينة المنورة - ١٤٠٤هـ - بتحقيق الدكتور عبدالرحمن الفريواني.

١٢٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة - محمد ناصر الدين الألباني - ط - المكتب الإسلامي - بيروت.

١٢٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة - محمد ناصر الدين الألباني - ط - المكتب الإسلامي - بيروت.

١٢٥- السنن الكبرى - الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي - ط - مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدآباد الدكن - الأولى ١٣٥٤هـ.

١٢٦- سنن الترمذي - بتحقيق أحمد شاكر.
١٢٧- سنن أبي داود - ط - دار إحياء التراث العربي - بيروت - بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.
١٢٨- سنن ابن ماجة - ط - الحلبي - بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.
١٢٩- سنن النسائي - بشرح السيوطي وحاشية السندي.
١٣٠- سنن الدارمي - ط - دار القلم - دمشق - الأولى - ١٤١٢هـ - بتحقيق الدكتور/ مصطفى ديب البغا.
١٣١- السنة - عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل - ط - دار ابن القيم - الدمام - الأولى ١٤٠٦هـ - بتحقيق الدكتور محمد بن سعيد القحطاني.
١٣٢- السنة - الخلال - مخطوط-.
١٣٣- السنة - الخلال - ط - دار الراية - الرياض - الأولى ١٤١٠هـ - بتحقيق الدكتور عطية الزهراني - (تحقيق الأجزاء الثلاثة الأولى من أصل الكتاب).
١٣٤- السنة - ابن أبي عاصم - ط - المكتب الإسلامي - بيروت - الألوى ١٤٠٠هـ - بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني.
١٣٥- السنة - محمد بن نصر المروزي - ط - دار الثقافة الإسلامية - الرياض.
١٣٦- سير أعلام النبلاء - الذهبي - ط - مؤسسة الرسالة - الرابعة ١٤٠٦هـ - بتحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون.
١٣٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ابن العماد - ط - دار الكتب العلمية - بيروت.
١٣٨- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - اللالكائي - ط - دار طيبة - الرياض - الأولى - بتحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان.
١٣٩- شرح السنة - البغوي - ط - المكتب الإسلامي - بيروت - الأولى

١٣٩٦هـ - بتحقيق شعيب الأرناؤوط.
١٤٠- شرح السنة - البربهاري - ط - دار ابن القيم - الدمام - الأولى ١٤٠٨هـ - بتحقيق الدكتور محمد بن سعيد القحطاني.
١٤١- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك - ط - دار الفكر - بيروت.
١٤٢- شرح العقيدة الطحاوية - ابن أبي العز الحنفي - ط - المكتب الإسلامي - بيروت - الثامنة ١٤٠٤هـ - بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني وآخرون.
١٤٣- شرح النووي على صحيح مسلم - ط - المطبعة المصرية.
١٤٤- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري - عبدالله بن محمد الغنيمان - ط - مكتبة الدار - المدينة المنورة - الأولى ١٤٠٥هـ.
١٤٥- شرف أصحاب الحديث - الخطيب البغدادي - ط - دار إحياء السنة النبوية.
١٤٦- الشريعة - الآجري - ط - دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى ١٤٠٣هـ - بتحقيق محمد حامد الفقي.
١٤٧- شعب الإيمان - البيهقي - ط - دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى ١٤١٠هـ.
١٤٨- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ص - القاضي عياض - ط - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٤هـ - بتحقيق علي محمد البجاوي.
١٤٩- شفا العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل - ابن قيم الجوزية - ط - دار المعرفة - بيروت.
١٥٠- الصارم المسلول على شاتم الرسول ص - ابن تيمية - ط - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٨هـ - بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.
١٥١- الصحاح - الجوهري - طبعة حسن عباس الشربتلي - الثانية ١٤٠٢هـ - بتحقيق أحمد عبدالغفور عطار.

١٥٢- صحيح البخاري - المطبوع مع فتح الباري.
١٥٣- صحيح ابن حبّان.
١٥٤- صحيح سنن الترمذي، وأبي داود، وابن ماجة، والنسائي - محمد ناصر الدين الألباني - ط - مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض - الأولى.
١٥٥- صحيح مسلم بترقيم - محمد فؤاد عبدالباقي - ط - دار إحياء الكتب العربية.
١٥٦- صريح السنة - ابن جرير الطبري - ط - دار الخلفاء - الكويت - الأولى ١٤٠٥هـ - بتحقيق بدر بن يوسف المعتوق.
١٥٧- الصفات - الدارقطني - بتحقيق الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي - ط - الأولى ١٤٠٣هـ.
١٥٨- صفحات في ترجمة الحافظ الذهبي - قاسم علي سعد - ط - دار البشائر الإسلامية - بيروت - الأولى ١٤٠٧هـ.
١٥٩- صفة النفاق وذم المنافقين - أبو بكر الفريابي - ط - دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى ١٤٠٥هـ - بتحقيق محمد عبدالقادر عطا.
١٦٠- صفة صلاة النبي ص - محمد ناصر الدين الألباني - ط - المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٣هـ.
١٦١- الصواعق المحرقة - ابن حجر الهيتمي - ط - مكتبة القاهرة - الثانية ١٣٨٥هـ - بتحقيق عبدالوهاب عبداللطيف.
١٦٢- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة - ابن قيم الجوزية - ط - دار العاصمة - الرياض - الأولى ١٤٠٨هـ - بتحقيق الدكتور علي ابن محمد الدخيل الله.
١٦٣- صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام - السيوطي - ط - دار الكتب العلمية - بيروت.
١٦٤- الضعفاء الكبير - أبو جعفر العقيلي - ط - دار الكتب العلمية -

بيروت - الأولى ١٤٠٤هـ - بتحقيق الدكتور عبدالمعطي أمين قلعجي.
١٦٥- ضعيف سنن ابن ماجة - محمد ناصر الدين الألباني - ط - مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض.
١٦٦- الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - ط - دار صادر - بيروت.
١٦٧- الطبقات الكبرى - ابن سعد - القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم - ط - المجلس العلمي - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - بتحقيق زياد محمد منصور.
١٦٨- طبقات الحنابلة - ابن أبي يعلى - ط - دار المعرفة - بيروت.
١٦٩- طبقات الفقهاء - أبو إسحاق الشيرازي - بتحقيق إحسان عباس - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٨١م.
١٧٠- طبقات الصوفية - محمد بن الحسين السلمي - بتحقيق نور الدين شريبة.
١٧١- طبقات الشافعية الكبرى - السبكي - ط - دار إحياء الكتب العربية بمصر، وطبعة دار المعرفة - بيروت.
١٧٢- طبقات علماء افريقية - الخشني - من منشورات كلية الآداب بالجزائر - سنة ١٩١٥م - بتحقيق محمد بن أبي شنب.
١٧٣- طريق الهجرتين - ابن قيم الجوزية - ط - دار الكتب العلمية - بيروت.
١٧٤- عقيدة الحافظ تقي الدين عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي - ط - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية - الرياض - الأولى ١٤١١هـ - بتحقيق الدكتور عبدالله بن محمد البصيري.
١٧٥- عقيدة السلف إصحاب الحديث - أبو إسماعيل الصابوني - ط - الدار السلفية - الكويت - الأولى ١٤٠٤هـ - بتحقيق بدر البدر.
١٧٦- العقيدة النظامية - أبو المعالي الجويني - بتحقيق الكوثري - ط - ١٣٦٧هـ.

١٧٧- عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن - محمود بن عبدالله التويجري - ط - دار اللواء - الرياض - الثانية ١٤٠٩هـ.
١٧٨- العلل ومعرفة الرجال - أحمد بن حنبل - ط - المكتبة الإسلامية - اسطانبول - ١٩٨٧م - بتحقيق طلعت قوج وزميله.
١٧٩- غرائب وعجائب الجن - بدر الدين الشبلي - ط - مكتبة الخدمات الحديثة - جدة - بتحقيق إبراهيم محمد الجمل.
١٨٠- الغرباء - الآجري - ط - دار الخلفاء - الكويت - الأولى ١٤٠٣هـ.
١٨١- فتح الباري - الحافظ ابن حجر العسقلاني - ط - دار الفكر - بيروت - المصورة عن الطبعة السلفية.
١٨٢- الفتح الرباني - الساعاتي - ط - دار الشهاب - القاهرة.
١٨٣- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد - عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ - ط - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية - الرياض.
١٨٤- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث العراقي - السخاوي - ط - إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية - بنارس - تحقيق الشيخ علي حسين علي.
١٨٥- الفرق بين الفرق - عبدالقاهر البغدادي - ط - دار المعرفة - بيروت - بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.
١٨٦- الفصل في الملل والنحل - ابن حزم - ط - دار المعرفة - بيروت - الثانية ١٣٩٥هـ.
١٨٧- فضائل الصحابة - أحمد بن حنبل - ط - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - الأولى ١٤٠٣هـ - بتحقيق وصي الله بن محمد عباس.
١٨٨- الفقيه والمتفقه - الخطيب البغدادي - ط - دار الكتب العلمية - بيروت - الثانية ١٤٠٠هـ.
١٨٩- الفهرست - ابن النديم - ط - المطبعة الرحمانية بمصر - ١٣٤٨هـ.
١٩٠- فوات الوفيات - محمد بن شاكر الكتبي - بتحقيق الدكتور إحسان

عباس.
١٩١- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة - ابن تيمية - ط - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية - الرياض ١٤٠٤هـ.
١٩٢- قواعد التحديث - محمد جمال الدين القاسمي - ط - دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى ١٣٩٩هـ.
١٩٣- القواعد المثلى - محمد الصالح العثيمين - ط - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - ١٤٠٥هـ.
١٩٤- الكامل في ضعفاء الرجال - أبو أحمد عبدالله بن عدي - ط - دار الفكر - بيروت - الثانية ١٤٠٥هـ.
١٩٥- الكفاية في علم الرواية - الخطيب البغدادي - ط - دار الكتاب العربي - بيروت - الثانية ١٤٠٦هـ - بتحقيق الدكتور أحمد عمر هاشم.
١٩٦- كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة - ابن رجب الحنبلي - ط - دار الأرقم - الكويت - الأولى ١٤٠٤هـ.
١٩٧- لسان العرب - ابن منظور - ط - دار صادر - بيروت.
١٩٨- لسان الميزان - ابن حجر العسقلاني - ط - دائرة المعارف النظامية - حيدرآباد الدكن - الهند.
١٩٩- لوامع الأنوار البهية - السفاريني - ط - المكتب الإسلامي - بيروت - الثانية ١٤٠٥هـ.
٢٠٠- مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة - ناصر بن عبدالكريم العقل - ط - دار الوطن - الرياض - الأولى.
٢٠١- المجموع الثمين من فتاوى الشيخ ابن عثيمين - جمع فهد بن ناصر السليمان - ط - دار الوطن - الأولى.
٢٠٢- مجموع الفتاوى - شيخ الإسلام ابن تيمية - ط - الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين - جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد قاسم.

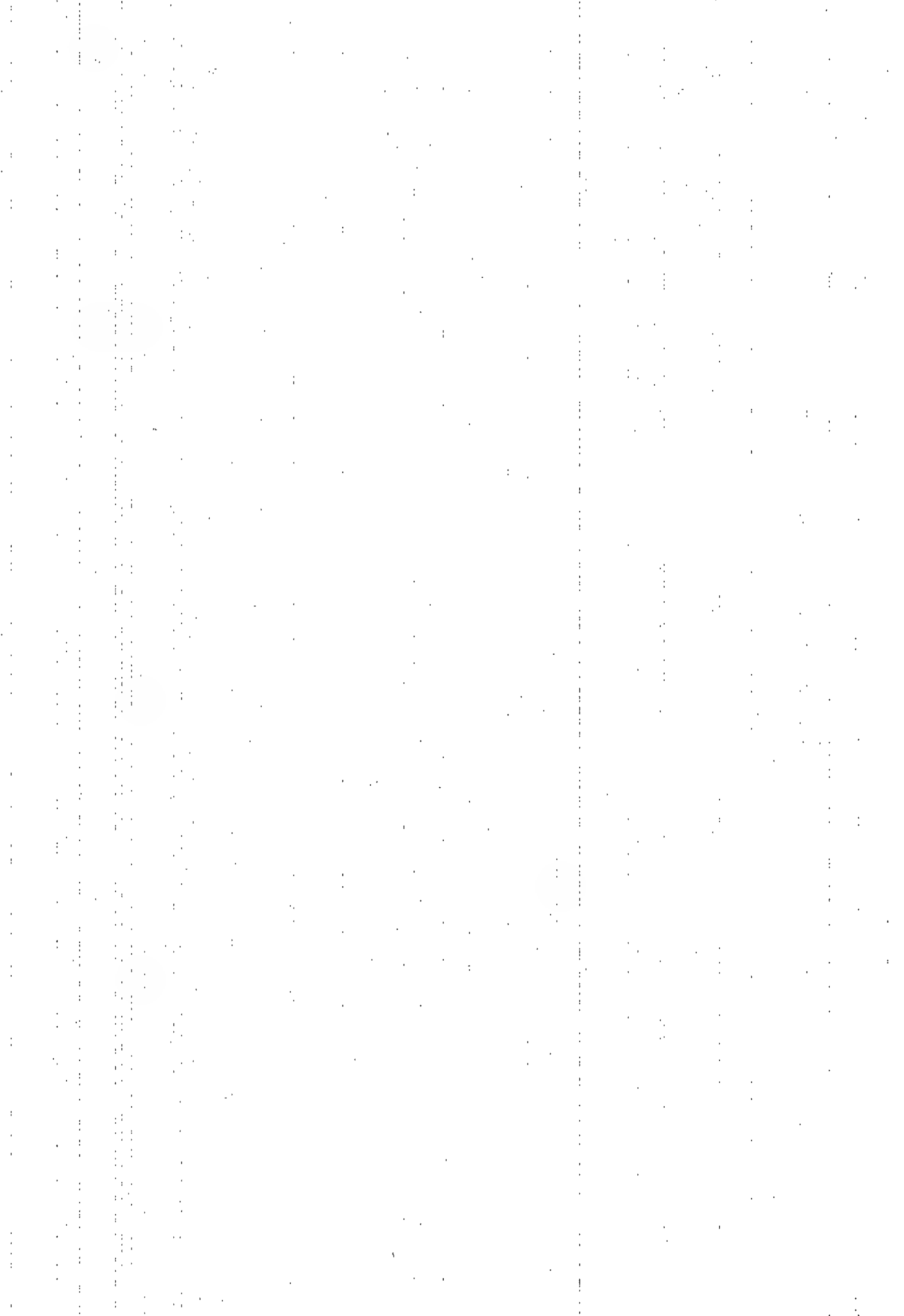
٢٠٣-مجموعة الرسائل المنيرية - مجموعة من العلماء - ط - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٠٤- مختصر الصواعق المرسلة - ابن قيم الجوزية - ط - مكتبة الرياض الحديثة.
٢٠٥- مختصر العلو - محمد ناصر الدين الألباني - ط - المكتب الإسلامي - بيروت - الأولى ١٤٠١هـ.
٢٠٦- مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول - أبو شامة المقدسة - ط - مكتبة الصحوة الإسلامية - الكويت - ١٤٠٣هـ - بتحقيق صلاح الدين مقبول.
٢٠٧- مدارج السالكين - ابن قيم الجوزية - ط - دار الكتاب العربي - بيروت.
٢٠٨- المدخل إلى السنن الكبرى - أبو بكر البيهقي - ط - دار الخلفاء - الكويت - ١٤٠٤هـ - بتحقيق الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي.
٢٠٩- مرتب الإجماع - ابن حزم - ط - دار الكتب العلمية - بيروت.
٢١٠- مسائل الإمام أحمد - الإمام أبو داود - ط - دار المعرفة - بيروت - ١٣٥٣هـ.
٢١١- مسائل الإيمان - القاضي أبو يعلى الفراء - ط - دار العاصمة - الرياض - الأولى ١٤١٠هـ - بتحقيق الدكتور سعود بن عبدالعزيز الخلف.
٢١٢- المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة - عبدالإله بن سلمان الأحمدي.
٢١٣- المستدرك على الصحيحين - الحافظ أبو عبدالله الحاكم - وبذيله التخليص للإمام الذهبي - ط - مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب.

٢١٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل - ط - المكتب الإسلامي - بيروت - الثانية ١٣٩٨هـ.
٢١٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل بشرح أحمد شاكر - ط - دار المعرفة - مصر - ١٣٧٤هـ.
٢١٦- المسند - الطيالسي - بترتيب أحمد بن عبدالرحمن البنا - القاهرة ١٣٧٢هـ.
٢١٧- مسند ابن الجعد - جمع الإمام البغوي - ط - دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى ١٤١٠هـ - بتحقيق عامر أحمد حيدر.
٢١٨- المصنف - أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني - ط - المكتب الإسلامي - بيروت - الأولى ١٣٩٢هـ - بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.
٢١٩- معارج القبول بشرح سلم الوصول - حافظ حكمي - ط - دار ابن القيم - الدمام - الأولى ١٤١٠هـ - بتحقيق عمر بن محمود.
٢٢٠- معالم الإيمان ومعرفة أهل القيروان - الدباغ - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٩٦٨م - وتكملته للتنوخي.
٢٢١- المعتزلة وأصولهم الخمسة - عواد بن عبدالمعتق - دار العاصمة الرياض - الأولى ١٤٠٩هـ.
٢٢٢- المعجم - ابن الأعرابي - ط - مكتبة الكوثر - الرياض - الأولى ١٤١٢هـ - بتحقيق أحمد البلوشي.
٢٢٣- المعجم - أبو بكر المقرئ - رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٥هـ - تحقيق الدكتور محمد بن صالح الفلاح.
٢٢٤- معجم الأدباء - ياقوت الحموي - ط - دار المستشرق - بيروت.
٢٢٥- معجم البلدان - ياقوت الحموي - ط - دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٩٩هـ.

٢٢٦- معجم الشيوخ - الذهبي - ط - مكتبة الصديق - الطائف - الأولى ١٤٠٨هـ - بتحقيق محمد الحبيب الهيلة.
٢٢٧- معجم الفرق والمذاهب الإسلامية - د. إسماعيل العربي - ط - دار الآفاق الجديدة - المغرب - الأولى ١٤١٣هـ.
٢٢٨- المعجم المختص بالمحدثين - الذهبي - ط - مكتبة الصديق - الطائف - ١٤٠٨هـ - بتحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة.
٢٢٩- معجم مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد ابن فارس - ط - الحلبي - مصر - الثانية ١٣٨٩هـ - بتحقيق عبدالسلام هارون.
٢٣٠- معجم المناهي اللفظية - بكر بن عبدالله أبو زيد - ط - دار ابن الجوزي - الدمام - الأولى ١٤١٠هـ.
٢٣١- المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - ط - إدارة إحياء التراث الإسلامي - قطر.
٢٣٢- المعرفة والتاريخ - أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي - مطبعة الإرشاد - بغداد - ١٣٩٤هـ - بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري.
٢٣٣- معرفة الثقات - أحمد بن عبدالله العجلي - ط - مكتبة الدار - المدينة المنورة - الأولى ١٤٠٥هـ.
٢٣٤- معرفة السنن والآثار - أبو بكر البيهقي - ط - جامعة الدراسات الإسلامية - كراتشي - الأولى ١٤١١هـ - بتحقيق الدكتور عبدالمعطي أمين قلعجي.
٢٣٥- معرفة القراء الكبار - الذهبي - ط - مؤسسة الرسالة.
٢٣٦- معرفة علوم الحديث - أبو عبدالله الحاكم - ط - المكتبة العلمية - المدينة المنورة - الثانية ١٣٩٧هـ.
٢٣٧- المعيار المعرب والجامع المغرب - أحمد بن يحيى الونشريسي - ط - دار الغرب - بيروت - ١٤٠١هـ.
٢٣٨- مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة - السيوطي - ط - الجامعة الإسلامية

– المدينة المنورة – الثالثة ١٣٩٩هـ.
٢٣٩- مقالات الإسلاميين – أبو الحسن الأشعري – ط – مكتبة النهضة بمصر – الثانية ١٣٨٩هـ – بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.
٢٤٠- مقدمة ابن الصلاح المطبوعة مع شرح التقييد والإيضاح للحافظ العرقي – ط – دار الحديث – بيروت – الثانية ١٤٠٥هـ.
٢٤١- الملل والنحل – الشهرستاني – ط – الحلبي – مصر.
٢٤٢- مناقب الإمام أحمد بن حنبل – ابن الجوزي – ط– دار الآفاق الجديدة – بيروت – الأولى ١٣٩٣هـ.
٢٤٣- مناقب الشافعي – البيهقي – ط – دار النصر – القاهرة – الأولى ١٣٩١هـ.
٢٤٤- المنتظم – ابن الجوزي – ط – حيدرآباد الدكن – ١٣٥٩هـ.
٢٤٥- منهاج السنة النبوية – ابن تيمية – ط – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض – الأولى ١٤٠٦هـ – بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم.
٢٤٦- منهج الإمام الذهبي في العقيدة وموقفه من المبتدعة – سعيد بن عيضة بن عبدالله الزهراني – رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض – قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – سنة ١٤١١هـ.
٢٤٧- منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات – محمد الأمين الشنقيطي – ط – الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – ١٤٠١هـ.
٢٤٨- الموافقات – الشاطبي – ط – دار الباز – مكة – تحقيق عبدالله دراز.
٢٤٩- موطأ الإمام مالك – ط – دار النفائس – بيروت – السادسة ١٤٠٢هـ.
٢٥٠- ميزان الاعتدال في نقد الرجال – الذهبي – دار المعرفة – بيروت – الأولى ١٣٨٢هـ – بتحقيق علي محمد البجاوي.
٢٥١- «نخبة الفكر» المطبوع في شرحه «نزهة النظر» – الحافظ ابن حجر

العسقلاني - ط - المكتبة العلمية.
٢٥٢- نقض تأسيس الجهمية - ابن تيمية - الطبعة الأولى ١٣٩١هـ - بتصحيح وتكميل محمد بن عبدالرحمن بن قاسم.
٢٥٣- نقض تأسيس الجهمية - ابن تيمية - مخطوط مصور من قسم المخطوطات بجامعة الرياض بتاريخ ٢٠/ ٣/ ١٣٩٩هـ.
٢٥٤- النكت على كتاب ابن الصلاح - الحافظ ابن حجر العسقلاني - ط - المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - الأولى ١٤٠٤هـ - بتحقيق الدكتور ربيع بن هادي عمير.
٢٥٥- النهاية في غريب الحديث والأثر - ابن الأثير - ط - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٥٦- هجر المبتدع - بكر بن عبدالله أبو زيد - ط - مكتبة ابن الجوزي - الدمام - الأولى ١٤١٠هـ.
٢٥٧- هواتف الجنان - الخرائطي - المطبوع ضمن كتاب «نوادر الرسائل» - الرسالة الثالثة - ط - مؤسسة الرسالة - بيروت - الثانية ١٤٠٧هـ - بتحقيق إبراهيم صالح.
٢٥٨- الوافي بالوفيات - الصفدي - جمعية المستشرقين الألمانية.
٢٥٩- الورع - الإمام أحمد بن حنبل - ط - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣هـ - بتحقيق الدكتورة زينب القاروط.
٢٦٠- وفيات الأعيان - ابن خلكان - ط - مطبعة الغريب - بيروت - بتحقيق الدكتور إحسان عباس.



٦- فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع | الصفحة

توزيع مؤسسة الجريسي

الرياض ت ٤٠٢٢٥٦٤ - جدة ت ٦٨٢٦١٠٥
الدمام ت ٨٢٧١٨١١ - المدينة ت ٨٣٨٠٥٢٩
القصيم ت ٣٦٤٤٣٦٦ - ابها ت ٢٢٢٠٤٨٥

أشرف على الطباعة دار أولي النهى ببيروت - ت : ٥٨٠٣٤١ ، فاكس : ٥٨١٣٥٩ .